الهيئة العامة لقصور الثقافة



تاريخ مصر

من خلال مخطوطة

تاريخ البطاركة

لساويرس بن المقفع

3

إعداد و تحقيق:
عبد العزيز جمال الدين

لم يكن ابن المقفع آخر المؤرخين المصريين، لكنه ومخطوطته كانا الأشهر فى هذا السياق، وقد تعاقب من بعده من الآباء والرهبان المصريين من عكفوا على استكمال هذا التأريخ حتى بداية القرن العشرين. وبجهد الباحث المجد عكف المحقق المصرى عبد العزيز جمال الدين على جمع هذه المخطوطات وتحقيقها والتعليق عليها، موضحاً ما كتب فيها وما كتب فى التاريخ الرسمى الشهير، ليضع أمامنا عملاً قل أن نجده فى الثقافات الحديثة، لنقف أمام وجهتى نظر للتاريخ متأملين كيفية عمل الفعل البشرى فى تسجيل الأحداث حسب الانتماء الثقافى، وليفتح الباب على مصراعيه أمام العاملين فى مجال البحث التاريخى ليعيدوا التأمل فى آلية ومسار واحدة من أهم عمليات التدوين الذى حكم مخيلة البشر فى رؤيتهم لماضيهم التليد.

وزارة الثقافة



السعر: سبعة جنيهات

تصميم الغلاف: أحمد اللباد

تاريخ مصر

من خلال مخطوطة

تاريخ البطاركة

لساويرس بن المقفع

الجزء الثالث

وزارة الثقافة



مطبوعات

الهيئة العامة لقصور الثقافة

• تاريخ مصر
من خلال مخطوطة
تاريخ البطاركة (الجزء الثالث)

• إعداد وتحقيق:
عبد العزيز جمال الدين

• طبعة:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2012م
17× 24 سم

• تصميم الغلاف: أحمد اللباد

• رقم الإيداع: ٢٦٤٢/ ٢٠١٢

• الترقيم الدولي: 978-977-704-939-9

• المراسلات:
باسم / المشرف العام
على العنوان التالي: 16أ شارع
أمين سامي - القصر العيني
القاهرة - رقم بريدي 11561
ت: 27947897

التجهيزات والطباعة:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

تاريخ مصر

من بدايات القرن الأول الميلادى
حتى نهاية القرن العشرين

من خلال مخطوطة

تاريخ البطاركة

لساويرس بن المقفع

إعداد وتحقيق

عبد العزيز جمال الدين

الجزء الثالث

من أغاتون حتى أنبا يوحنا البطرك ٤٨ (٧٧٥ - ٧٩٩م)

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

الجزء الثانى من سير البيعه المقدسه

وهو ست سير وأربعة عشر بطركا

السيرة الخامسة عشر

أغاتون ولد بنيامين البطرك بالروح لا بالجسد وهو من العدد التاسع والتلتون [٦٦١ / ٦٧٧م]

ولما عاد المجاهد العظيم ضابط الامانه بالسيد يسوع المسيح ومعلم الامانه الارتدكسيه انبا بنيامين

- -

حوليات تاريخ مصر من عام ٦٣٩ (١٨هـ) إلى عام ٨٦١ (٢٤٧هـ).

سنة ١٨ هجرية

استهل المحرم بيوم الثلاثاء الموافق ١٢ يناير ٦٣٩م.

* سميت هذه السنة عام الرَمَاد لأن الريح كانت تسفى ترابا كالرمادة كما سميت عام القحط لأن الناس أصابهم قحط وجدب ومجاعة شديدة.

* إنتشر الطاعون فى هذه السنة وعرف بطاعون عَمَواس نسبة إلى قرية بفلسطين كانت أول ما ظهر بها وراح ضحيته اعداد كبيرة خاصة من اهل الشام ومن القواد العرب.

* قدم الخليفة (عمر) الجابية للمرة الثانية وقسم مواريث الموتى من العرب وغيرهم. وفيها أتاه عمرو بن العاص يستأذنه فى السير إلى مصر لفتحها حتى تكون قوة للمسلمين وعوناً لهم فأذن له فسار حتى بلغ العريش فى يوم عيد النحر (١٠ ذى الحجة).

* تم على يد عِيَاض بن غَنْم فتح حران والرُّها والرَّقَّة.

من النفى وجلس على الكرسى الانجيلى ببيعة الله وجدد ما كان قد هدمه هرقل والمجمع الطمث الخلقدونى [وهو ابروطاريوس] اعاد هذا الاب انبا بنيامين بناه ورتبه بمعونة السيد المسيح الراعى الصالح الذى بذل نفسه عن خرافه كما قال فى انجيله الطاهر: ان الراعى الصالح يبذل نفسه عن خرافه. فمشى بنيامين فى اثار سيده وحمل صليبه وتبعه وصبر على البلايا والشرور والتجارب العظيمه الى الموت من اجل الامانة المستقيمه ولم

سنة ١٩ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأحد الثانى من يناير ٦٤٠م.

* إستولى معاوية بن أبى سفيان على مدينة قَيْسَّارية الحصينة بعد محاولات دامت سبع سنين، ذلك أن الروم كانوا يمدونها بحراً بالسلاح والأقوات.

* بدأت مع بداية السنة مسيرة عمرو بن العاص لغزو مصر على رأس ٤٠٠٠ وقيل ٣٥٠٠. وفى ١٢ من المحرم أفتتح عنوة حصن الفرما بعد أن قاتل الروم شهراً ومن الفرما سار إلى بلبيس فكان الاشتباك الثانى مع الروم وبعد شهر من القتال عاود سيره إلى عين شمس ثم إلى أم دُنَيْن (تندوتياس) فى جمادى الأول، وفى ٩ من جمادى الثانية وصل إليه المدد من المدينة يضم ٤٠٠٠ رجل فى مقدمتهم الزبير بن العوام وعُبادة بن الصامت.

* حج بالناس فى هذه السنة الخليفة عمر بن الخطاب.

* تولى على الكوفة عبدالله بن غطفان خلفاً لسعد بن أبى وقاص، وفى البصرة مرت ثلاث سنين على ولاية أبى موسى الأشعرى.

* توفى فى هذه السنة بالمدينة أبى بن كعب وكان من أحبار اليهود ومن كتاب الوحى وممن إشترك فى جمع القرآن وقيل توفى سنة ٢١.

٣٩: أغاتون ولد بنيامين ٦٦١ / ٦٧٧م

يتخل ولا رجع الى وراه فى جهاده الى أن تممه حتى اخذ النعمة مع القديسين اباية الذين تقدموه كما قال داود النبى فى الزبور: كريم امام الرب وفاة اصفياه. فمات الاب بنيامين، وان الشعب المومن الخايف من الله بأمر الرب أخذو ذلك القس الخايف من الله أغاتون واجلسوه بطركا كاتفاق اسمه مع فعله معا، اذ هو صالح وعمله صالح مزين بكل فعل جميل مملو نعمة روح القدس والامانة الارتذكسية.

---

* تابع يزدجرد ملك الفرس فراره إلى أصبهان بعد أن استولى العرب صلحاً على حلوان بقيادة حريز بن عبدالله البجلي.

سنة ٢٠ هجرية

استهل المحرم بيوم الخميس الموافق ٢١ ديسمبر ٦٤٠م.

* تولى عمرو بن العاص إمارة مصر للمرة الاولى، إذ فى الثانى من المحرم الموافق ٢٢ ديسمبر تم فتح مصر (بابليون) على يديه ثم سار لفتح الاسكندرية فى ربيع الأول من السنة وفى يوم الجمعة أول جمادى الآخرة تم إستيلاؤه عنوة على الاسكندرية عاصمة مصر البيزنطية وكان قد أخلف على مصر (بابليون) خارجة ابن حُذافة ولكن عمرو قد جعل أهلها ذمة على أن يخرج منها من يخرج ويقيم من يقيم باختيارهم.

* فى الشمال جرت أول محاولة لغزو الروم على أرضها بقيادة عبدالله ابن قيس، وفى أقصى الشرق إستولى المسلمون على تستر بقيادة البراء بن مالك الذى قتل على أبوابها.

* إستولى العرب بقيادة أبى موسى الأشعرى على مدينة تستر بعد حصار دام أكثر من عام.

* أمر الخليفة عمر بإجلاء اليهود عن خيبر إلى مصر كما أجلى يهود نجران إلى الكوفة.

وكانو المسلمون يقاتلون الروم بغضب وكان لهم ملك اسمه طيباريوس قد ملكوه وله عدة جزاير فأسروهم من بلادهم الى بلاد غريبه وكذلك صقليه(*) وجميع اعمالها ملكوها واخربوها وجابو سبيها الى مصر، وكان هذا القديس البطرك أغاتون حزين القلب اذ يرى اعضاه [اى السبايا] في ايدى الامم. وكانو الغزاه قد اباعو منهم انفسا عده فيشتريهم [البطرك]

(*) غزو العرب لصقلية واستيلائهم علي رودس سنة ٦٧٢م = ٥٣هـ.

---

* في هذه السنة كانت وفاة إمبراطور الدولة البيزنطية هرقل الذى عاصر قيام الدعوة الإسلامية وخلفة إبنه قسطنطين (١١ فبراير ٦٤١م).

سنة ٢١ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الاثنين ١٠ ديسمبر ٦٤١م.

* في الأول من هذه السنة أعاد عمرو بن العاص فتح مدينة الاسكندرية بعد انتقاضها عليه.

* تم إخلاء الروم لمدينة الاسكندرية (١٦ شوال) وأبحروا إلى القسطنطينية فبذلك طويت صفحة الاستعمار الرومانى لمصر.

* استولى المقداد بن الاسود على دمياط.

* بعث عمرو بن العاص قائدة عقبة بن نافع غربا ففتح زويلة من أرض برقة.

* بعد عودة عمرو من فتح الاسكندرية ورفض الخليفة أن تكون عاصمة لمصر الإسلامية بدأ تخطيط مدينة الفسطاط وبناء مسجدها العتيق أقدم المساجد في أفريقيا وخامس خمسة فى الإسلام.

ويعتقهم. وكانو من اصحاب الهارسيس الطمث المعروفين بالغايانيين الذين لا يتقربون والبرسنوفية . ولم يكن يدع قسمة الاساقفة في كل موضع ليردو الضان [الخراف] الذى قد اضلها الشيطان الى بيعة السيد المسيح. واوقع به الشيطان تعبا عظيما من اجل طهارة قلبه وفضيلته، فتولى فى تلك الايام امر اسكندرية انسان اسمه تاوضوروس(*) [تاوضوسيا]، وكان ريسا فى جماعه من الخلقدونيين، وكان مقاوم [معادى]

(*) اضطهاد تاوضوروس الملكانى للبطرك أغاتون.

---

* ولي الخليفة النعمان بن مقرن الجيوش التى سارت لفتح مدينة نهاوند الفارسية التى عرفت بفتح الفتوح وعلى أسوارها قتل فاتحها النعمان، قيل فقد الفرس فى المعركة مائة ألف قتيل.

* توالت الفتوح بعد سقوط نهاوند فتم فتح همدان وأصبهان على يد عبدالله ابن عتبان، وفى الشمال إستولى أبو هاشم بن عتبة على أنطاكية وملطية من الروم.

* توفى فى هذه السنة بمدينة حمص بالشام خالد بن الوليد، إشترك مع قريش فى يوم أحد ضد المسلمين وأسلم عام ٧هـ مع عمرو بن العاص فى يوم واحد وحمل الراية فى غزوة مؤتة واشترك فى حروب الردة وفى فتوح العراق والشام.

* صرف عمر قائده سعد بن أبى وقاص عن الكوفة وولاها عمار بن ياسر على الصلاة وعبدالله بن مسعود على بيت المال وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض.

سنة ٢٢ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ٣٠ نوفمبر ٦٤٢م.

* تولى المغيرة بن شعبة على الكوفة خلفاً لعمار بن ياسر، وعلى البصرة أبو موسى الأشعرى وتولى على الموصل محمد بن مروان خلفاً لسعيد بن عامر.

الارتدكسيين التاوضوسيين. فمضى الى دمشق الى مقدم المسلمين واسمه يزيد بن معاوية(*) اخذ منه سجلا يتسلط به على شعب اسكندرية ومريوط وكلما يليها، ولا يكون لمتولى مصر عليه حكم لانه دفع له مالا جزيلا. وعاد وتسلط على الاب انبا اغاتون واقلقه وطلب منه المال الذى غرمه واخد منه سته وتلتين دينارا جزيه كل سنه عن تلاميذه. وليس هذا فقط بل وكلما كان ينفقه على النواتية

(*) يزيد بن معاوية : بعد وفاة معاوية في ابريل ٦٧٩م = رجب ٦٠ هـ. تولى يزيد الخلافة الاموية، ثم بايعه الناس ماعدا الحسين وعبدالله ابن الزبير وعبدالله بن العباس وعبدالله ابن عمر.

---

* سار عمرو بن العاص من الاسكندرية غرباً إلى برقة فصالحه أهلها على الجزية وتابع سيره إلى طرابلس فحاصرها شهراً حتى فتحها.

* غزا حذيفة بن اليمان مدينة الدينور واستولى عليها وكانت قد فتحت لسعد ثم انتقضت، كما أعاد نعيم بن المقرن فتح همدان ثم كر على الرى ففتحها، وعلى يد المغيرة بن شعبة جرى فتح قزوين وزنجان، كذلك إنتهى بكير بن عبدالله إلى أذربيجان وفتحها، بينما إنتهى سراقة بن عمرو إلى بلاد القوقاز وفتح الباب، وامتدت الفتوح شرقاً حتى غزا الأحنف بن قيس بلاد خراسان واستولى على هراة عنوة، وفي الشمال غزا معاوية أمير الشام بلاد الروم على رأس عشرة آلاف، وفيها كاتب سويد من مقرن ملك جرجان وسار إلى بلاده وضمها صلحاً وحذا حذوه ملك طبرستان.

* تابع ملك الفرس يزدجرد فراره شرقاً حتى بلغ الرى وفيها حاول واليها الفارسى آبان جازويه القبض عليه غدراً، ومن الرى سار إلى أصبهان، ومنها إلى كرمان، ومنها إلى مرو الروذ بخراسان وكاتب ملوك الترك والصين طالباً نجدتهم، وانتهى إلى بلخ مما ألجأ الأحنف بن قيس إلى مطاردته.

في الاسطول(*) يخسره اياها، وكلما يلحقه يلزمه اياه. ولم تكن جماعة الخلقدونيين يختلطون بهذا الرجل، وكان يحتاج الى سبعة الاف دينار لتاوضوروس الخلقدوني خارجة عن خراج وساياه، وما كان يمكنه يخرج من باب قلايته من قوة بغضته له لاجل الامانه الارتدكسيه، حتى انه امر وقال: من راى بابا التاوضوسيين يخرج ليلا او نهارا فيرجمه بالحجاره ويقتله وانا المجاوب عنه. وكان الاب اغاتون مختفيا ايام ذلك الملك المنافق وهو

(*) كان المصريون ملزمون بمصاريف وتجهيز الاسطول العربي في مصر.

سنة ٢٢ هجرية

وافق مستهل العام يوم الأربعاء ١٩ نوفمبر ٦٤٣م.

* شهدت السنة مع نهايتها نهاية خلافة عمر بن الخطاب.

* تولى إمارة مكة نافع بن الحارث، وعلى الطائف سفيان بن عبدالله، وعلى حمص عمير بن سعيد وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص.

* توالت الفتوح شمالاً وشرقاً، ففي فلسطين فتح معاوية عسقلان صلحا، وغزا بلاد الروم حتى بلغ عمورية، وفي المشرق فتح الأحنف بن قيس نيسابور وتولى عليها، وتم فتح كرمان على يد سهل بن عدى، وسجستان على يد عاصم ابن عمر ومكران من بلاد الجبل على يد الحكم التغلبي، وفي فسا ودارابجرد لقى ساية بن زنيم مقاومة شديدة إذ أتاه الفرس من كل جانب.

* فيها احتفر عمرو بن العاص الخليج الموصل بين النيل والبحر الأحمر ودعاه خليج أمير المؤمنين.

* في ٢٦ من الحجة الموافق (٢ نوفمبر ٦٤٤هـ) اغتيل خليفة المسلمين عمر ابن الخطاب على يد أبو لؤلؤة غلام المغيرة لأنه أبى أن يرفعه من خراجه وكان صانعاً ميسوراً ودفن عمر في حجرة عائشة بجوار أبي بكر وله من العمر ٦٣ سنة، وكان قد أسلم عام ٦ هـ ودامت

داع له كوصية الانجيل: حبو اعداكم باركو على لاعنيكم.

وفى ايامه عمرت البيعه التى على اسم ابى مقار وكثرت الاخوه حتى انهم بنوا القلالى قريب البهلس وكانوا ينمو بنعمة السيد المسيح، وكانوا الاخوه المومنون يعينونهم.

وفى هذه الايام ظهر انسان من الدير طاهر البدن نقى القلب عارف بالحكمتين البيعيه والعالميه اسمه يوحنا من اهل سمانود كان معتكفا فى

خلافته نحو ١١ سنة. بويع عثمان ابن عفان بالخلافة بعد أن ترك عمر الشورى بين ستة من الصحابة بينهم إبنه عبدالله مشيرا ولا شيء له من الأمر وهم: على بن أبى طالب وعثمان بن عفان وسعد بن أبى وقاص وعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله.

سنة ٢٤ هجرية

وافق مستهل المحرم يوم الاحد ٧ نوفمبر ٦٤٤م.

* فى يوم الجمعة الثالث من المحرم بويع عثمان بن عفان بالخلافة وله من العمر نحواً من احدى وسبعين سنة فصلى بالناس وزاد من اعطياتهم.

* سميت هذه السنة عام الرعاف (وهو مرض خروج الدم من الأنف) لكثرة من أصيب به كما إعتبرت هذه السنة بداية انقسام المسلمين إلى أمويين (يمثلهم عثمان) وهاشميين يمثلهم على بن أبى طالب.

* أقر الخليفة الجديد عمال الولايات جميعها لأن عمر أوصاه بذلك باستثناء الكوفة اذ أعاد اليها سعد بن أبى وقاص وولى الكوفة الوليد بن عقبه بن ابى معيط، وكان أخا عثمان من أمه.

البـرية اعـتل علة عظيـمـة ولم يعـتـقـد احـد من الشيـوخ انه يبرا، فـراى ليله من الليالى مناما كان [كأن] انسان مضى [ء] نوراني عظيم المجد جالس على كرسي السارافيم ومعه جماعة نزل قريبا من باب قـلايتـه، ونظر جـمـاعـة من الشـيـوخ الابا القديسين الذى فى البرية تقدمو لياخذو البركه من الجـالس على الكرسي، فـقـال فى فكره: لو ان لى انسـانا يمسكنى انا ايضـا لاتقـدم الى هذا الملك السماوى العظيم واخذ بركته فلعلى كنت استريح

---

* كـاتب الامبـراطور البيـزنطى سـرا أهل الاسكندرية من الروم لنقض الصلح مع العرب واستعد عمرو بن العاص لوأد الفتنة وهى السنة الخامسة لولايته على مصر.

* جرى غزو أذربيجان وأرمينية للمرة الثانية على يد الوليد بن عقبة بعد أن منع أهلها ما كانوا قد صالحوا المسلمين عليه.

* استنجد أمير الشام معاوية بن أبى سفيان بالخليفة لصد جموع الروم التى تحركت لغزو الشام واستعادتها من المسلمين فخف لنجدته جيش أهل الكوفة قوامه ٨٠٠٠ رجل وعليه سلمان بن ربيعة الباهلى كما قاد جيش الشام حبيب بن مسلمة فشنوا الغارات على الروم وأوقعوا بهم.

* عاصر خلافة عثمان: الامبراطور البيزنطى كونستانز الثانى، وفى روما البابا يوحنا الرابع.

سنة ٢٥ هجرية

استهل المحرم بيوم الجمعة الموافق ٢٨ أكتوبر ٦٤٥م.

* نقض أهل الاسكندرية من الروم الصلح بعد أن جاءتها قوات من القسطنطينية بقيادة منويل الخصى ولكن الحملة فشلت وقتل منويل وبقى المقوقس والمصريون على عهدهم ولم ينزعوا الى الفتنة، ومن الأسكندرية سير عمر قائده عبدالله بن أبى سرح الى أفريقية غازياً.

من هذه العلة والوجع، فعند ذلك تقدم اليه واحد ممن كان حول الكرسي والجالس عليه وهو لابس لباس البطاركة الرسل وعلى صدره كتاب يشبه انجيل فقال: تختار ان اقدمك لسيدنا لينعم عليك بالعافيه. فسجد له بدموع وطلب اليه قايلا: ارحمني يا سيدى وامض بى اليه لانني فى تعب عظيم. فاجاب ذلك القديس وقال له: يا يوحنا (لأنه كان كاهنا): قل لى انك اذا عوفيت من الرب تكون لى ولدا وانا امضى بك اليه. فعاهده

---

* عزل الخليفة عدداً من أمراء الولايات وأقام غيرهم، منهم عمرو بن العاص الذى عزله عن خراج مصر بعبدالله بن أبى سرح وهو أخو عثمان لأمه، وجاءه الكتاب وهو بالفيوم، وولى إمارة مكة خالد بن العاص ثم أخلفه فى العام نفسه بالحارث بن نوفل، وعزل سعد بن أبى وقاص وولى الكوفة الوليد بن عقبة مكانه، وهو كذلك أخ لعثمان من أمه وكان عقبة عاملاً على عرب الجزيرة.

* توالت الفتوح فعاود معاوية الذى ضم اليه حكم الموصل مع الشام غزو أرض الروم، كما غزاها سليمان بن ربيعة حتى بلغ برذعه، وفى الشرق بلغ عثمان ابن عبدالله أرض كابل (أفغانستان الحالية).

سنة ٢٦ هجرية

افتتحت السنة بيوم الثلاثاء الموافق ١٧ أكتوبر ٦٤٦م.

* السنة الأولى لإمارة عبدالله بن أبى سرح على مصر.

* استقدم عثمان عمرو بن العاص وكان قد عزله أولاً عن خراج مصر ثم عن إمارة الحرب بعد أن اختلف مع عبدالله بن أبى سرح الذى تولى على الأثر غزو أفريقية حتى بلغ مدينة سبيطلة (جنوبى تونس)وهو أخو عثمان من الرضاعة.

فى الرويا بان يكون له ولدا الى يوم وفاته. فامسك بيد وقدمه الى مخلص العالم فخر يوحنا ساجدا على رجليه. فقال له المخلص: يا يوحنا لماذا تحبون الباطل يا بنى البشر وترفضون الحق وتطلبون الكذب اذ ظننت انك جيت الى هاهنا تبنى لك قلايه طين وهى تضمحل عن قليل، أو تكتنز لك كنوزا فى السما وتبنى لك فى اورشليم السماويه المدينه الجديدة بيتا لا يضمحل. فوقع على رجليه وطلب منه العفو فاقامه الرب وقال له: الان قد

---

* أمد الخليفة جيش الفتح فى أفريقية بقوات جديدة فى مقدمتها عبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص لهذا سميت هذه الوقعة بغزوة العباد له، وفيها قتل القائد البيزنطى جرجير على يد ابن الزبير واستولى المسلمون على أرض تونس.

* تولى إمارة مكة عبدالله بن خالد وهو أموى خلفاً للحارث بن نوفل.

* استعاد المسلمون إصطخر على يد عثمان بن أبى العاص.

سنة ٢٧ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأحد ٧ أكتوبر ٦٤٧م.

* عاد أمير مصر عبدالله بن أبى سرح من أفريقية بعد خمسة عشر شهراً مد خلالها الفتوح الى تونس وهزم ملكها جرجير (هو جريجورى بطريق افريقية) وكان قد استقل بها عن بيزنطه.

* فيها وضع أساس مدينة القيروان بضرب فسطاط فى مكانها.

* استعد معاوية لغزو جزيرة قبرص وكان عمر قد أبى عليه غزو البحر حتى ألح على عثمان الذى اشترط أن لا يشترك فى الغزو سوى المتطوعة، وكان منهم أبو الدرداء وأبو أيوب الأنصارى، وأبو ذر الغفارى، والمقداد وفضالة ووائلة الكنانى، وكعب الأحبار وعمره نحو المائة.

انعمت عليك بالعافية لاجل مرقس الانجيلى فامض فكلما يامرك به فافعله. وصعد الرب الى السما بمجد وكرامه. فاستيقظ من الرويا وهو معافى وفكر قايلا: ما هذا الفعل الان. فنزل عليه التسلى من ذلك اليوم وصار الى دير من اعمال الفيوم ومعه تلميذاه واختفى هناك. فظهر(*) للاب انبا اغاتون من قال له: انفذ الى يوحنا القس الذى من سمانود ليعينك ويساعدك وهو الذى يجلس بعدك على الكرسي. فانفذ كهنه الى اسقف الفيوم انبا

(*) رؤية الأب أغاتون بخصوص تولية يوحنا السمنودى البطركية من بعده.

---

* تبادل الامبراطور البيزنطى كونستانز الثانى الرسائل والهدايا مع الخليفة عثمان ومن ذلك أن أم كلثوم ابنة الامام على بعثت الى زوجة الامبراطور هدية من طيب فردت عليها بهدية فيها عقد ثمين.

* ذكر الطبرى فيما رواه انه جرت محاولة للنزول على أرض الاندلس وهى أول إشارة فى التاريخ الإسلامى الى هذه البلاد.

سنة ٢٨ هجرية

أهل المحرم يوم الخميس الموافق ٢٥ سبتمبر ٦٤٨م.

* هذه السنة هى الرابعة من ولاية ابن أبى سرح على مصر، وفيها كان على فارس عبدالله بن معمر، وعلى نيسابور من أرض خراسان الأحنف بن قيس، وعلى اليمن يعلى بن منبه.

* تم فى هذه السنة فتح جزيرة قبرص مصالحة وكان على رأس الحملة التى أنفذها معاوية عبدالله بن قيس لخبرته بشئون البحر وكان قد خرج بسفنه، التى صنعت فى الاسكندرية وزودت برجالها من المصريين مع عتادهم وذخيرتهم، من ميناء عكا الى الجزيرة.

* انتقض أهل أذربيجان بعد أن استسلمت لحذيفة بن اليمان فأعاد غزوها الوليد بن عقبة فتم ذلك صلحاً.

مينا وكتب اليه بان ينفذ له القس يوحنا، وكان ذلك الأسقف يحبه ويربح من كلامه، فما يقدر ان يخالف الاب البطرك فبعث الرسل اليه فحملوه فى مركب وانفذه الى اسكندريه، فلما راه البطرك فرح به لان كان حكيما جدا فسلم له بيعته وجعل له السلطان عليها وعلى المدينه. وكان بعض الناس يسالوه ان يقسمه اسقفا على الصعيد واخرون لبعض الكراسى والله يحفظه لدعته مثل داود حتى يتم له ما هو موعود به فى الرويا بوادى هبيب.

---

* دخل حبيب بن مسلمة أرض الروم من بلاد الشام.
* إستولى معاوية على جزيرة أرواد القريبة من ساحل الشام.
* استعاد عبدالله بن عامر بن كريز مدينة إصطخر عنوة وكان قد قتل بها القائد عبيدالله بن معمر فأسرف ابن عامر فى تأديب أهلها انتقاماً.
* انتقضت أذربيجان للمرة الثانية فأعاد فتحها سعيد بن العاص الذى ولاه عثمان على الكوفة خلفاً للوليد بن عقبة.
* عزل عثمان أبا موسى الأشعرى عن البصرة بعد أن تولاها ثمانى سنوات وولى عليها عبدالله بن عامر بن كريز فاتح إصطخر وهو ابن خال عثمان وله من العمر خمس وعشرون سنة. ودام حكمه لها ست سنين وعزل الوليد بن عقبه عن الكوفه بسبب انه شرب الخمر وصلى بالناس الفجر اربع ركعات.
* افتتح المسلمون أصبهان من أرض فارس وضم حكمها الى ابن عامر.

سنة ٣٠ هجرية

استهلت السنة بيوم السبت الموافق ٤ سبتمبر ٦٥٠م.

* السنة الثامنة لخلافة عثمان بن عفان وفيها بلغ عثمان ما وقع فى أمر القرآن، وأن

وكان الاب الحقانى اغاتون مهتما فى جميع ايامه بقسمة الكهنه المستحقين للشرطونيه الخايفين من الله والناس يشكرون الله على افعاله.

وكان في ايامه الاسقف المغبوط اغريغوريوس اسقف القيس، وسرياني اسمه يوسف. وفى ايامه ظهرت بدعة الهارسيس فيماناخوس النجسه(*).

(*) ظهور بدعة فيما ناخوس.

وكان امير من المسلمين اسمه مسلمه(*) جمع سبعة اساقفه وانفذهم الى سخا بسبب قوم علم

(*) هو مسلمه بن مخلد. انظر الهامش السفلي ص ٣٠٢ ولى مصر على عهد معاوية =

العرب فى العراق يقولون قراءتنا أصح لأنا قرأنا على أبى موسى، وأهل الشام يقولون قراءتنا أصح لأنا قرأنا على المقداد، وكذلك غيرهم. فأمر عثمان زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى بجمع مصحف موحد وقال لهم: إذا اختلفتهم على شئ فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل القرآن بلسانهم.

* برز دور عبد الله بن عامر بن كريز والى البصرة الجديد فى فتوح المشرق، فتم له صلحاً أو عنوة فتح جور ونيسابور وسرخس وطوس، فبعث اليه أهل مرو يطلبون مصالحته على ألفى ألف ومائتى ألف فى السنة.

* أشخص معاوية الصحابى أبا ذر الغفارى من الشام الى المدينة بموافقة الخليفة لأنه كان يؤلب الفقراء على الأغنياء فى الشام فأتى الربذة وخط بها مسجداً.

* سار الأحنف بن قيس الى بلاد الترك من طخارستان والجوزجان والغاريات وعليهم طوغان شاه فكسرهم، وسار منها الى بلخ فدخلها صلحاً.

* فيها سار سعيد بن العاص لغزو طبرستان ومعه الحسن والحسين وعبدالله ابن العباس وعبدالله بن الزبير وغيرهم حتى أتى جرجان (على ساحل بحر قزوين الجنوبى) فدخلها صلحاً ولكنها انتكست بعد عودته.

= فـجـمـع له الصــلاة والخـراج وبلاد المغرب.

انهم كـانو يحـرقـون بالنـار من القـوم المسـتـخـدمين ليكشفـو عن جروتهم، فـوصلو واجـتـمـعـو بانسـان ارخن بسـخـا اسـمـه اسـحق وسـددو حـالهـم [مـا عليهم] واعفو من الحريق. واجتمع اسحق المذكور مع والى سخا وظفرا على تاوضوروس الخلقدونى الذى فى اسكندرية. وكـان هذا اسـحق قـد تولى جميع الكوره لاجله لاجل ما فعله مع البطرك من السو.

ثم انه اكمل ايامه بشيخوخه حسنه واعتل واقام سبع عشـره سنه على كـرسيـه وتنيح فى سادس

---

* فيها خرج يزدجرد الثالث ملك الفرس الهارب من جور بعد فتحها الى كرمان ومنها الى خراسان وعلى أثره مجاشع بن مسعود.

سنة ٣١ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأربعاء ٢٤ أغسطس ٦٥١م.

* توالت فى هذه السنة فتوح المشرق على يد عبدالله بن عامر بن كريز وقواده، فتم فتح ابرشهر ونيسابور على يد أمين بن أحمر، وتم فتح بيهق على يد الأسود بن كلثوم، وبلغ الأحنف بن قيس أرض خوارزم ورجع عنها الى بلخ، واستولى الربيع بن زيادة على زرنج، وفتح عبدالله بن سمره كابل.

* قام أمير مصر عبدالله بن أبى السرح بغزو بلاد النوبة حتى بلغ دنقلة وهادن أهلها وعقد معهم صلحاً يعطوه على أساسه عدد من العبيد سنويا ليتاجروا فيهم.

* شهدت السنة وفاة يزدجرد الثالث آخر ملوك فارس الساسانين وحفيد كسرى وكان قد تولى سنة ١١هـ (١٦ يونيه ٦٣٢) وفقد عرشه بعد هزيمة نهاوند، وفر إلى فارس ثم الى خراسان وانتهى الى نواحى مرو وفيها إغتاله أحد الناس وكان قد أوى اليه فسلبه مامعه من جواهر.

عشر بابه وجعل جسده كما فى سيرة ابى مقار مع الاب بنيامين وهوحايط الامانه الارتدكسيه لابس اكليل البر مع جميع القديسين فى كورة الاحيا الى ابد الابدين امين.

يوحنا من أهل سمانود

وهو الاربعون من عدد الابا البطاركة

[٦٧٧/ ٦٨٦م]

ولما تنيح الاب القديس انبا اغاتون وضع

سنة ٣٢ هجرية

الأول من السنة وافق يوم الأحد ١٢ أغسطس ٦٥٢م.

* إمتدت الفتوح إلى القوقاز فغزا عبدالرحمن بن ربيعة مدينة بلنجر وحاصرها وأتاه المدد بقيادة حبيب بن مسلمة متأخرا فقتل عبدالرحمن على أبوابها.

* تولى عبدالله بن حازم إمارة خراسان من قبل عبدالله بن عامر بعد أن أوقع الهزيمة بقارن ملكها عند هراة، وتولى على الجزيرة العلاء بن وهب وهو صحابى ممن شهد القادسية.

* فى هذه السنة غزا معاوية مضيق القسطنطينية إلا إنه لم يبلغ أسوارها، وذكر أن قبرص غزاها المسلمون للمرة التانية فى هذا التاريخ.

سنة ٣٣ هجرية

إستهل المحرم بيوم الجمعة الموافق ٢ أغسطس ٦٥٣م.

* مرت عشر سنين على تولية عثمان بن عفان الخلافة.

* غزا معاوية بلاد الروم وبلغ مدينة ملطية وافتتح حصن المرأة.

تاوضوروس الخلقدوني يده على الكل حتى انهم
لم يجدو خبزا ياكلوه في يوم وفاته لانه ختم على
كلما له وعلى جميع ما عندهم الى ان انتقم منه
الرب بضربة صعبه في احشايه وهي علة الاستسقا
وصار ياكل كل يوم اثنى عشر رطلا خبزا واربعه
وعشرين رطلا لحما وقرطلين تينا ويشرب زقا واحدا
نبذا من مريوط ولا يشبع ولا يروى ولا يمتلي بطنه.
ومات بموتة سوء وولو ولده عوضه وصار لابينا انبا

---

* عاد عبدالله بن أبى سرح أمير مصر إلى غزو أفريقية للمرة الثانية حين نقض أهلها العهد حتى أقرها على الإسلام والجزية وممن استشهد فى هذه الحملة معبد بن العباس بن عبدالمطلب.

* نفى عثمان جماعة من أهل الكوفة إلى الشام كانوا يعيبون عليه ويطعنون فيه.

سنة ٣٤ هجرية

وافق مستهل المحرم يوم الثلاثاء ٢٢ يوليو ٦٥٤م.

* السنة العاشرة من ولاية عبدالله بن أبى سرح على مصر.

* عزل الخليفة سعيد بن العاص عن الكوفة لشدة فيه وخلفة أبو موسى الأشعرى للمرة الثانية.

* جرت أول معركة بحرية في الإسلام وهى التى عرفت بذات الصوارى لكثرة تشابك صوارى السفن البيزنطية والمصرية التى إشتركت فيها. جرت إلى الغرب من الأسكندرية وكانت عدة الأسطول البيزنطى فى رواية ألف سفينة عليها الامبراطور قنسطانز الثانى، وقاد الاسطول المصرى عبدالله بن أبى سرح أمير مصر وعدته منتا سفينة واقتتل الفريقان بالسيوف والخناجر وانهزم قنسطانز الثانى وهرب إلى صقلية.

يوحنا كالولد وكان له امانة فيه ومحبه، وكان الاب البطريرك يهديه كالوالد.

وكان في بداية جلوسه على الكرسي قتل طيباريوس الملك على بزنطيه واخذ ولده الملك واسمه أوغسطس. ولما ملك هذا جعل اجتهاده السواحل التى أخذوها المسلمون فاستعادها(*) فاخذ جزاير كثيره مما كانو المسلمون ملكوها، وكذلك صقليه عمرها. وفي ذلك الزمان قام غير

(*) استعادة الامبراطور البيزنطي اوغسطس لمعظم الجزر التى استولى عليها العرب في البحر المتوسط.

---

* بدأت الاجناد العرب الثورة في مصر على حكم عثمان.

* قام معاوية بن حديج من قواد ابن أبي سرح في مصر على رأس حملة إلى أفريقية بسبب نقضها العهد ثم غزاها معاوية بعد ذلك مرتين حين تولى إمارة مصر.

سنة ٣٥ هجرية

وافق مستهل المحرم يوم السبت ١١ يوليو ٦٥٥م.

* انتقلت ثورة الاجناد على عثمان من مصر والكوفة والبصرة إلى المدينة.

* خرج أمير مصر عبدالله بن أبي سرح في رجب من العام متوجهاً إلى عثمان واستخلف عقبة بن عامر دون ولاية، ولم يكد عبدالله بن ابى السرح يغادر مصر. حتى استغل الفرصة محمد ابن ابى حذيفة، وهو احد زعماء الجند الاسلامى في مصر من القرشيين فجمع حشدا من الجنود والساخطين، وهاجم عقبة بن عامر وهزمه واخرجه من مدينة الفسطاط ودعا الناس الى خلع عثمان بن عفان من الخلافة.

ووصل الخبر الى عبدالله بن ابى السرح وهو في الطريق نحو المدينة، فكر راجعا الى مصر، ولكن رجال محمد بن أبي حذيفة تصدوا له وحالوا بينه وبين الدخول الى مصر وقاتلوه. فانسحب الى فلسطين. حيث لا يعرف ما الذى انتهى اليه امره وان كان الراى على انه لم

راهب في مدينة القسطنطينيه اسمه مكسيموس وحرك اضطرابا وقلقا في كورته وقال: ان كنتم على امانة خلقدونيه حقا فاعترفو بقول المجمع بطبيعتين وشخصين واقنومين وارادتين ومشيتين [مشيئتين]. فتبعه جمع كثير فوقع بينهم خصومه عظيمه وغضب عليهم اوغسطس الملك وانفذ هذا الغير راهب الى النفي. ومضى هذا الملك الى صقليه(*) بعد زمان فقتل هناك ذبحا بيد استاذ له من استاذيه وولى الملك بعده ولده يوستنيانوس [جوستنيان] عوضه. وكان

(*) نفي اغسطس الامبراطور إلى صقلية ثم ذبحه على يد أحد قواده، وتولية ابنه يوستنيانوس (جوستنيان).

يلبث أن قتل في مدينة الرملة. وانحازت شيعة عثمان وعلى رأسهم معاوية بن خديج وخارجه بن حذافة ويسر بن ارطاه ومسلم بن مخلد الى مدينة خربتا.

* قتل في هذه السنة الخليفة الثالث عثمان بن عفان على يد العرب بعد أن تحولت الثورة عليه إلى فتنه مسلحة احاطت بداره وهو يقرأ في المصحف حتى سال الدم عليه وذلك في يوم الجمعة ١٨ من الحجة (الموافق ١٧ يونية ٦٥٦م). بعد حصار دام حول بيته أربعين يوما، وقام به جيش من ستمائة مقاتل وفد من مصر بعد امور وحوادث وقعت بينهم وبين الخليفة وجماعات اخرى وفدت من البصره والكوفة اجمعت كلها على خلع عثمان ولكنه رفض التنازل عن الخلافة وتلبية إجماع الوفود تحت دعوى أنها (أى الخلافة) ثوب البسه الله إياه فلا يخلعه عنه البشر، وكان يتزعم الثائرين محمد بن أبي بكر الصديق ووقف كبار رجال الصحابة بالمدينة وعلى رأسهم على بن أبي طالب من هذا الحصار موقفا سلبيا، وان كانوا قد ارسلوا اولادهم ليدافعوا عن عثمان ويحولوا دون قتل الثائرين اليه.

وقد خشى الثائرون من طول الحصار، أن يصل اليهم جيش من الشام قيل ان معاوية سيبعث به، فرأوا ان يحسموا الموقف بقتل عثمان الذى رفض ان يتنازل عن الخلافة، واذ كان اقتحام مدخل البيت متعذرا، فقد تسوروا سطح بيت من البيوت المجاورة، ونفذوا الى داخل حجرات عثمان وانقض عليه بعض الوافدين من مصر كما يقول المؤرخون، فضربوه، وطعنوه، ولم يلبثوا ان قتلوه بالسيف...

ملكا جرما فوقع خوفه فى قلوب المسلمين مثل اسد يثب على الدياب.

وفى هذه الايام بعد موت(*) يزيد بن معاوية قام من كورة المسلمين ملك اسمه مروان ثار مثل الاسد اذا خرج من الغابه جايعا ياكل ويدوس الباقى برجليه، هذا ملك الشرق وفسطاط مصر وولى اولاده كل الكور، الكبير منهم اسمه عبدالملك دفع له دمشق والثانى عبدالعزيز دفع له مصر. وكان خوف عظيم بين مروان وبين المصريين

(*) بعد وفاة يزيد بن معاوية تولى الخلافة الأموية ابنه معاوية بن يزيد فى ١٢ نوفمبر ٦٨٣ = ١٤ ربيع اول ٦٤، وبعد حوالى أربعة أشهر خلع معاوية نفسه من الخلافة واعتكف فى منزله حتى مات. فسادت الفوضى فى اركان الخلافة الأموية حتى اجتمع أمر الأمويين على تعيين مروان بن الحكم الخلافة فى أواخر عام ٦٤هـ. ثم ارسل جيشا تحت =

فى آخرها تمت تولية على بن أبى طالب الخلافة باتفاق أكثرية الصحابة بالمدينة وتخلف بنو أمية عن بيعته.

* لقى عبدالله بن أبى سرح مصرعه عند الرملة بفلسطين أثناء محاولة العودة إلى الفسطاط.

* وكان أول ما فعله على بمجرد تسلمه الخلافة ان عزل جميع ولاة عثمان على الأمصار، وذلك على عكس المشورة التى وجهت اليه وهو ان يقيهم على اعمالهم حتى تتم البيعة له، ثم يعزلهم بعد ذلك.

وقد رفض معاوية بن أبى سفيان: قرار عزله وأعلن توليه المطالبة بدم عثمان. واذ كان معاوية قد استقر على امارة الشام أيام عمر بن الخطاب، وطوال أيام عثمان... فقد كان سلطانه قد تدعم فيها، ولم يعد أهل الشام يعرفون لهم قائدا غيره.. وكان ذلك أول الفرقة والتصدع بين المسلمين.

* قيل أن معركة ذات الصوارى التى ذكرت فى السنة السابقة والتى تعرف فى المراجع الأجنبية باسم موقعة فينيكوس قد جرت فى هذه السنة.

لانهم كانوا يترجون وصول انسان اخر اسمه ابن الزبير فوصل وغلب مروان، وجعل له كاتبان مامونان ارتدكسيان جعلهما على جميع كورة مصر ومريوط ومراقيه ودبلوا وهى لوبيه، اسم احدهما اتناسيوس وكان له تلتة أولاد وهو من اهل الرها من اعمال سوريه، والاخر اسمه ابا اسحق هو وولده من أهل شبرا وهم قوم اخيار ارتدكسيون.

ولما تولى عبدالعزيز مصر كتب الاب البطرك

= قيادة ابنه عبد العزيز لغزو مصر في العام التالي فتم له ذلك، ولكنه لم يلبث أن خنق في نفس العام بيد زوجته ام خالد بن يزيد ابن معاوية، وتولى الخلافة بعده في نفس العام ٦٨٥م = ٦٥هـ ولده عبد الملك فأقر أخاه عبد العزيز على ولاية مصر التى دامت عشرين سنة.

سنة ٣٦ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم الخميس ٣٠ يوليو ٦٥٦م.

السنة الأولى لخلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين.

* ولم يلبث الخلاف أن أخذ صورة القتال الدموى، ذلك ان الزبير بن العوام وطلحة وقد كانا أول من بايع عليا، أعلنا انهما قد بايعا مكرهين، وخرجا من المدينة قاصدين مكة: حيث التقيا فيها بعائشة التى روعها مقتل عثمان على الرغم من أنها كانت تؤلب عليه الناس لخلافات بينهما. وقرر الثلاثة ومن انضم اليهم ان يطالبوا بالقصاص من قتلة عثمان، وساروا نحو العراق لهذا الغرض، واخرجوا والى البصرة واعتدوا عليه فقصد اليهم على بن أبى طالب، وعبثا حاول اقناع القوم بالكف عن الخلاف والشقاق ودارت بين الجانبين موقعة رهيبة عند الخريبة بالقرب من البصرة فى شهر جماد الثانى (٩ ديسمبر) قتل فيها من الجانبين حوالى العشرة آلاف اشتهرت فى التاريخ باسم موقعة الجمل نسبة الى الجمل الذى كانت تركبه السيدة عائشة والذى كان كالعلم للجيش فاستمر القتال حوله الى أن عقر الجمل وخر الى الأرض. وكانت الغلبة فى النهاية لعلى بن أبى طالب واعاد السيدة عائشة الى المدينة.

ولكنه كان انتصارا مؤلما على المسلمين، فقد مات فى الموقعة الزبير بن العوام وطلحة بن

من اسكندريه الى مصر الى الكاتبين اللذين توليا ديوانه يعرفهما حال الختم الذى كان على الاماكن وما هو فيه من الضر مع الخلقدونيين الكفره، عند ذلك انفذ الكاتبان المذكوران رسلا الى اسكندرية بأن يفك الخاتم عن الاماكن وتسليم جميع ما البيعه الى الاب البطرك. وكان هذا الاب قديسا عليه نعمه الله ظاهره فى وجهه مثل موسى النبى، حتى ان كل أحد لا يتمكن من النظر الى وجهه ولا يقدر يميز ولا محاجر عينيه من كثرة النور


موسى النبى : نقش قبطى على الحجر الجيرى

عبيد الله وهما من المبشرين بالجنة وقتل من المسلمين والصحابة مالم يقتلوا من قبل فى معركة من المعارك... ولكن هذه المرة بأيدى أخوانهم وأصحابهم فى الدين.

* فى الأول من رمضان جرى قتال فى مصر بين أنصار على يمثلهم محمد ابن أبى حُذَيْفة وأنصار معاوية بن أبى سفيان وعليهم معاوية بن خديج والتقى الجمعان عند خربتا من نواحى محافظة البحيرة وفيها أنتصر أصحاب على، وجاء إلى مصر معاوية بن أبى سفيان أمير الشام وزعيم المطلبين بدم عثمان واتفق مع جماعة علىٍّ على ترك الحرب وان يأخذ الطرفان رهن لذلك فخرج ابن أبى حذيفة فى الرهن ثم قتل بأمر معاوية فى العام التالى فى سجنه.

* تولى امارة مكة من قبل على أبو قتادة الحارث بن ربيعة الأنصارى، وتولى إمارة مصر من قبله كذلك قيس بن سعد، وامارة الموصل الأشتر، بينما تولاها من قبل معاوية الضحاك بن قيس، وتولى على نيسابور خُليد بن كاس من قبل على.

سنة ٣٧ هجرية

٦٥٧م

* لم يقر على بن أبى طالب محمد بن أبى حذيفة الذى كان قد غصب امارة مصر

٤٠ : يوحنا ٦٧٧ / ٦٨٦م

الذى عليه. وكان الرب يشفى كثيرا من المرضى بدعاه وكان بتول النفس والجسد وكان مسالما لكل احد من الناس، وظهرت أفعاله وعجايبه حتى بلغت الى الملك [يوستنيانوس] والى جميع من فى قصره حتى انهم انفذو اليه هدايا من القسطنطينيه.

وفى اول سنه تولى عبدالعزيز مضى الى اسكندرية (كعادة من يتولى) لياخذ خراجها، وكان ذلك فى كل يوم الف دينار عينا، فحمل الى

فأرسل قيس بن سعد بن عبادة أميرا على مصر وذلك فى مستهل ربيع الاول من هذه السنة.

ولم يكد قيس يصل الى الفسطاط حتى صعد على المنبر فى الجامع الكبير وتلا على المصلين كتاب أمير المؤمنين الى مسلمى مصر، وهو خطاب بصدد أحداث ذلك الزمان.

وبعد ان تلا قيس الخطاب قال: أيها الناس قد جاء الحق وزهق الباطل، ما بايعنا الا من هو خير من نعلم بعد نبينا ﷺ فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فان نحن لم نعمل بها فلا بيعة لنا عليكم.

فقام الناس وبايعوا ـ واستقامت أحوال مصر.

معاوية يوقع بين على وقيس:

واذ كان معاوية يعلم خطر مصر فى تدعيمها لجانب على، واذ كان يعلم من ناحية اخرى قوة مراس قيس بن سعد وأنه كفيل بتحويل مصر الى قاعدة قوية لمؤازرة على فقد استعمل دهاءه للايقاع بين على وقيس فاصطنع خطابات بينه وبين قيس توهم أنه يتفاوض معه، فنجحت خططه وأساليبه وعزل على قيسا ابن سعد من مصر، فلم تدم امارته الا أربعة أشهر وخمسة أيام.

ملك الروم [جوستنيان] مال كثير. وكانت مهادنه(*) عشر سنين بغير حرب، فلما وصل الى المدينه ولم يكن وصوله ظاهرا بل مستورا فلم يخرج البطرك ليتلقاه لانه لم يعلم بوصوله، فحينذ سعو به أقوام كثير كفره ومخالفون وكان مقدمهم رجلا يسمى(*) تاوفانيس (وهو زوج أخت تاوضوروس الخلقدونى) وقالوا انه ما خرج ولا تلقاك لكثرة تجبره وكبرياه وكثرة ماله، فانفذ بغضب احضر الطوباني انبا يوحنا الى الايوان

(*) هدنه بين الامبراطور جوستنيان البيزنطي والخليفة الاموى عبد الملك بن مروان مقابل ألف دينار تدفع يوميا للأمبراطور مدتها عشر سنين.

(*) الملكانيون يستغلون علاقتهم القويه بالامويين ويحرضون الوالى عبد العزيزعلى إضطهاد القبط.

امارة محمد بن أبى بكر الصديق:

جرى الخلاف فيمن ولي مصر بعد انصراف قيس بن سعد عنها، فقيل هو محمد ابن أبى بكر الصديق: وقيل بل هو الاشتر النخعي وجاءت ولاية محمد بن أبى بكر بعده ويرجح ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة، ان يكون محمد بن أبى بكر قد ولى الامور فى مصر على وجه من الوجوه عقب انصراف قيس بن سعد عنها، فلما لم يحسن التصرف نظرا لحداثة سنه استبدله على بن ابى طالب بالاشتر النخعى عقب فراغه من موقعة صفين.

واقعة صفين:

فى شهر ذى الحجة من هذه السنة، كانت موقعة صفين وهى التى تقابلت فيها جيوش الشام وعلى رأسها معاوية مطالبة بدم عثمان: بجيوش العراق وعلى رأسها على بن أبى طالب وذلك عند بلدة صفين على شاطىء نهر الفرات الغربى يقدرها البعض بالاسابيع ويقدرها البعض بالأشهر وقد تحاجز الفريقان عن بعضهما فترة طويلة دارت خلالها المفاوضات، فلما انتهت المفاوضات الى غير نتيجة بدأ الصراع العنيف لبضعة أيام متتالية: بل لقد تواصل القتال بالليل فيما سمى ليلة الهرير. واوشكت الدائرة فى ختامها ان تدور على جيش الشام فأشار عمرو بن العاص على معاوية وقد كان نصيره فى هذه المعركة، أن يلجأ الى خديعة جيش على وذلك برفع المصاحف بدعوى الاحتكام الى كتاب الله وحقن دماء المسلمين. وقد أدرك

فاوقفه بين يديه وقال له ما سبب غلظ رقبتك وتاخيرك عن الخروج للقاى دون هذه المدينه؟ فأجاب الطوباني وقال له: قد علم الله انى لم أفعل هذا لغلظ رقبه لكن لضعفى ولانى لا امكن فى كل وقت من الخروج من المدينه الى موضع اخر. فحينذ غضب الامير وسلمه لمترسمين الى ان يقوم بماية الف دينار. فتسلمه صاحب برج اسمه سعد رجل ليس فيه رحمة قاسى القلب مملو سوا، فتسلمه اول يوم من جمعه الفصح الكبيره فاخذه

على بن أبى طالب ما فى هذا العمل من خدعة ومحاولة لشق صفوف جنده، فأبى الا المضى فى المعركة حتى نهايتها المظفرة، ولكن الخدعة أحدثت أثرها وسط أصحاب على وقد كان أكثرهم من رجال الدين والتقوى فقالوا كيف يدعوننا لكتاب الله ونأبى عليهم. فقال على لهم كلمته المشهورة.

«انما هى كلمة حق أريد بها باطل» ولكن الاغلبية من رجاله اصروا على ايقاف القتال وبقبول التحكيم بالنزول على ما يقضى به القرآن.

وتم الاتفاق على ان يختار كل من الطرفين حكما يمثله... ومرة أخرى فرض أصحاب على عليه أن يختار ممثلا له فى التحكيم أبا موسى الأشعرى وكان قد أبدى خلافا مع على، وذلك فى الوقت الذى اختار فيه معاوية عمرو بن العاص.

وتم الاتفاق فى شهر صفر على ان يجتمع الحكمان فى دومة الجندل فى شهر رمضان من هذا العام ٣٧ هجرية.

وكان مجرد هذا الاتفاق على التحكيم أن قامت هدنة بين على ومعاوية وجيوش كل منهما، وتم الاعتراف من الناحية الواقعية البحتة بقيام سلطتين، أولاها يمثلها على فى العراق، والثانية يمثلها معاوية فى الشام.

ومضى به الى منزله ليعذبه حتى يقوم بالمال. فلما اوقفه قدامه وكان معه رجلان من اولاده الاخيار، وهما اراس القس الامين على مال البيعه رجل ذو سلامه مزين بكل فضيله معروف بالدعه عند اهل المدينه. والشماس [اسحاق] كاتبه رجل حكيم محب للناس عارف بالكتب فاضل. فلما أوقف ذلك الرجل السو ابانا البطرك قدامه قال: اريد منك ماية الف دينار التى امر الامير ان تقوم بها. فاجاب وقال له بسكينه وهدو: تطلب منى ماية

وقد اعتبر البعض مجرد قيام هذه الحالة ورضاء على بها اخلالا بالدين وحكم القرآن فاعلنوا تمردهم عليه وأطلق عليهم أسم الخوارج.

قرار التحكيم وعزل على:

واجتمع الحكمان كما تم الاتفاق فى دومة الجندل وجازت على أبى موسى الأشعرى هذه الخدعة المشهورة التى خدعه بها عمرو بن العاص، عندما اتفق معه على ان يخلع كل منهما صاحبه ويدع للمسلمين اختيار من يريدون، ثم قدم عمرو بن العاص أبا موسى ليعلن للناس ما اتفقا عليه، فأعلن أبو موسى خلع على ومعاوية، وتلاه عمرو بن العاص فوافق على خلع على وأقر معاويه، فثار عليه أبو موسى معلنا أنه قد خدعه، ولم ينفع عليا بعد ذلك رفض نتيجة التحكيم فقد استشرت فتنة الخوارج من أصحابه بحيث كان مضطرا لمحاربتهم قبل ان يمضى لحرب معاوية.

أمارة الاشتر النخعى على مصر:

أرسل على بن أبى طالب الاشترالنخعى أحد رجاله الاقوياء ليلى أمارة مصر بعد انصرافه من موقعة صفين، وقد أدرك معاوية من جديد مغبة وصول الاشتر النخعى الى مصر فيقولون أنه طلب من البعض أن يخلصوه من الاشتر فى مقابل مكافأة معلومة، فدس له هذا البعض سما فى شراب من عسل قدمه له، فمات وهو على أبواب مصر ولم يدخلها.

الف دينار وما معى منها ماية الف درهم ولكن الاهى لم يجعل فى شريعته ان اترك معى شيا ولا اقتنى مالا قط لانه اصل كل شر، فما شيت أن تفعل فافعل جسدى بيدك ونفسى وجسدى معا بيد سيدى يسوع المسيح. فلما سمع الكافر ذلك غضب جدا وصر اسنانه على القديس وامر ان يحضر له قصريه نحاس مملوه جمر نار وتجعل رجلاه فيها حتى يقول انه يقوم بالمال.

ويذكر عن عمرو بن العاص وكان يجالس معاوية عند وصول نبأ موت الاشتر بهذا الأسلوب قوله: أن لله جنودا من عسل.

قتل محمد بن أبى بكر أمير مصر من قبل على وذلك على يد معاوية ابن حديج وقيل أن معاوية ابن حديج لما قتل محمد بن ابى بكر وضع جثته فى جيفة حمار واحرقها.

* فيها توفى بعسقلان عبدالله بن سعد بن أبى سرح، وعبيد الله بن عمر، وكريب الحميرى من أصحاب معاوية، ومات فى الطريق إلى مصر الاشتر النخعى من أصحاب على وكان ممن اشترك فى معركة اليرموك بفلسطين وفى النهروان ضد الخوارج وانتصر لعلى ودعا لبيعته وولاه امارة مصر فلم يصلها.

سنة ٣٨ هجرية

استهل المحرم بيوم السبت الموافق ٩ يونية ٦٥٨م.

* تولى على مصر عمرو بن العاص من قبل معاوية وجمع له الصلاة والخراج والحرب والشرطة وذلك للمرة التانية وكان دخوله فى ربيع الأول على رأس جيش من ستة آلاف مقاتل لانتزاع مصر من سلطان محمد بن أبى بكر الصديق حيث كان يحكمها باسم على. ولم يستطع محمد بن أبى بكر أن يتصدى لهذه الجيوش القوية وفر هاربا.

والله مدبر عبيده انزل فى تلك الليله على زوجة الامير عبدالعزيز امرا صعبا حتى انها قلقت وانفدت استاذها الى سعد وقالت له: احذر ان تفعل سوا برجل الله البطرك الذى سلموه لك لان قد اصابنى بسببه بلايا عظيمه فى هده الليله. فخلاه بغير اختياره هو وولديه الاخيار الصالحين الى غد ليفكر فيما يفعل به. فلما كان فى وقت صياح الديك مضى سعد الى الامير واجتمع به وعرفه الخبر وانه لم يعاقبه. فقال له الامير: اياك ان


حفر قبطى على الحجر الجيرى لرجل يصلى

وعاد عمرو بن العاص الى الفسطاط... ونزل فى دار الامارة التى بناها. وقد كانت امارة مصر وأموالها هى الثمن الذى اشترطه عمرو بن العاص على معاوية ليقف الى جواره فى صراعه ضد على. فلما ان انتهى التحكيم الى ما انتهى اليه على ما قدمنا، وفىّ معاوية لعمرو بن العاص فسيره على رأس جيش الى مصر فدخل مصر على الصورة السابقة..

ولم يلبث معاوية بن خديج أحد كبار الأمويين أن عثر على محمد بن أبى بكر الهارب فقتله شر قتلة ثم وضعه فى جيفة حمار وحرقه، وذلك كله بدعوى أنه كان ممن شارك فى قتل عثمان.

اختصاصات أمير مصر:

واذ عاد عمرو بن العاص الى امارة مصر على ان يكون حاكمها المطلق المتصرف فى كل شئونها، فمن الخير ان نحدد اختصاصات الامارة وكيف أنها ستجتمع لبعض الولاة كما هو الشأن بالنسبة لعمرو بن العاص هذه المرة، وكيف توزع أحيانا على أكثر من شخص.

اما هذه الاختصاصات فتتلخص على ما حددها الماوردى فى سبع مواد:

١ـ النظر فى تدبير الجيوش، وترتيب النواحى وتقدير الارزاق.

٢ـ النظر فى الأحكام وتقليد القضاة والحكام.

٤٠ : يوحنا ٦٧٧ / ٦٨٦م

تمس جسده لاجل ما نالنا في هذه الليله بسببه، لكن مهما قدرت عليه خذه منه بلطف والا فلا تقربه بسو لان الله قد اظهر لى انه عبده. فعاد سعد الى بيته وكان هذا يوم التلت من الجمعه الكبيره فاحضر يوحنا البطرك القديس قدامه وكلمه بكلام كتير وهدده تهديدا عظيما وجاب له تياب يهودى وحلف انه ان لم يحمل ما يقرر عليه اولا باول والا البسه أياها [ملابس اليهود] ولطخ وجهه برماد وطاف به حول المدينة كلها، فلم يخاف بالجمله

٣ـ جباية الخراج وقبض الصدقات وتعيين العمال فيها، وتوزيع المستحق منها على مستحقيه.

٤ـ حماية الدين والذود عن الحريم.

٥ـ اقامة الحدود فى الله وحقوق الآدميين.

٦ـ الامامة فى الجمع والجماعات، ويقوم بها بنفسه أو يستخلف عليها.

٧ـ تسيير الحجاج.

فاذا كان هذا الاقليم قفرا متاخما للعدو اقترن بهذه المعالم مهمة ثامنة وهى جهاد من عليه من الاعداء.

وقد كانت هذه الاختصاصات كلها في ولاية عمرو بن العاص الأولى فى السنوات الأولى من فتح مصر باعتباره صاحب الفضل فيه ومنفذه، على أن عمر بن الخطاب لم يلبث أن فصل الخراج عن اختصاصات عمرو بن العاص وعهد بها الى عبدالله بن أبى السرح، ثم لم يلبث ان عين قاضيا للحكم بين الناس، وهو اجراء سيلجأ اليه فيما بعد الخلفاء فيعينون القضاة بأمر منهم.

وقد كانت كل هذه الاختصاصات فيما عدا ما يختص منها بجمع الخراج يقع فى سلطان الأمير الذى يلى مصر على الصلاة: على أساس ان الحكم الاسلامى حكم دينى، ومن يلى

بل كان يقول له بقوة قلب: ان لم يخلصني الرب الاهي من يديك والا فما لك قدره ان تفعل فيّ شيا الا بامره. فقال له سعد الكافر: انا اترك لك خمسين الف دينار وتقوم بخمسين الف دينار وانا اطلقك [تدور و] تتسبب [تتسول] في حالك وتحصلها. اجاب القديس البطرك وقال له: الذى أقدر عليه ثيابي التي على جسدى. ولم يزل ينازله الى أن بلغ عشرة الاف دينار فقال له البطرك: ما اقول ما لا اقدر عليه. فلما اتصل الخبر بالكتاب

الصلاة فهو أمير المسلمين ولذلك فسوف يصادفنا من الآن ان هذا الوالى أو ذلك ولى على الصلاة والخراج معا، أو على أحدهما دون الآخر.

سنة ٣٩ هجرية

وافق أول السنة يوم الأربعاء ٢٩ مايو ٦٥٩م.

* تجدد القتال بين على وبين الخوارج من شيعته السابقين فجرت معركة حروراء والنخيلة وقتل فيها من رؤسائهم زيد بن حفص الطائي، وشريح بن أوفى العبسي.

* تمثل النزاع بين أصحاب على وأصحاب معاوية في إمارة الحج هذه السنة فكان الأمير قثم بن العباس من قبل على ويزيد الرهاوى من قبل معاوية فاصطلحا على أن يقيم الموسم الصحابي شيبة بن عثمان حاجب الكعبة.

* وعلى الصعيد العسكرى بعث معاوية قائده معاوية بن عوف لاستخلاص الأنبار والمدائن من أصحاب على، والضحاك بن قيس لادخال أعراب البادية في طاعته.

* تولى زياد بن أبيه إمارة فارس بعد مقتل ابن الحضرمى.

* توفى في هذه السنة البطرك بنيامين الذى أعاده عمرو بن العاص الى كرسيه وكتب له امانا سنة ٢٠هـ.

---

٤٠ : يوحنا ٦٧٧ / ٦٨٦م

المتصرفين باسكندريه ان الحال انتهت الى عشرة الاف دينار انفدو اليه وقالو له: أقبل بالعشرة الاف دينار ونحن نقسطها على الاساقفه والكتاب والدواوين التى نحن مستخدمون فيها ليلا يجرى على البيعه شى.

ثم مضو الى عبدالعزيز وسالوه احضار البطرك ليسمع منه قوله، وكان يوم الخميس الكبير، فلما احضره ورفع نظره اليه رأه كأنه شبه ملاك الله فامر

سنة ٤٠ هجرية

وافق الأول من السنة يوم الأحد ١٧ مايو ٦٦٠م.

* السنة الأخيرة لخلافة على بن أبى طالب وبه انتهى عصر الخلفاء الراشدين.

* تولى على المدينة الصحابى أبو أيوب الأنصارى، وخلفه فى نهاية العام الصحابى المحدث أبو هريرة من قبل معاوية، وعلى البصرة عبدالله بن عباس.

* أرسل معاوية جيشاً للاستيلاء على المدينة بقيادة بشر بن ارطاة من عاملها أبى أيوب الأنصارى الذى فرّ منها ثم سار إلى اليمن فهرب عاملها عبيد الله بن العباس فذبح ولديه الصبيين.

* أشرنا الى هذا النفر الذين خرجوا على على بن أبى طالب لقبوله التحكيم، واعتبروا ذلك كفرا والحادا في دين الله وطلبوا من على أن يتوب ويستغفر والا حاربوه وقاتلوه.

فجرت لهم معارك مع على هزمهم فيها هزيمة منكرة عند النهروان ودحرهم وأوقع بهم مقتلة عظيمة.

فاتفق ثلاثة نفر منهم على أن يقتلوا عليا ومعاوية وعمرو بن العاص فى ليلة واحدة ليخلصوا المسلمين منهم.

للوقت ان يحضر له بمخده كبيره فرميت له [وامره بالجلوس] فجلس عليها وقال له: ما تعلم ان السلطان لا يقاوم. فاجاب القديس وقال له: السلطان يسمع منه امره فيم يجب، ويخالف امره فيما يغضب الله، فقد قال ربنا فى الانجيل «لا تخافو ممن يقتل الجسد وليس له سلطان على النفس ولكن خافو ممن يقدر ان يهلك النفس والجسد جميعا» يعنى الله القادر على ذلك وحده. فقال له الامير: الهك يحب الصدق والحق؟ فقال

وفشل من تصديا لقتل معاوية وعمرو بن العاص فى تحقيق هدفهم... ولكن عبدالرحمن بن ملجم الذى أخذ على عاتقه قتل على بن أبى طالب، نجح فى مهمته اذ تربص له فى المسجد عند صلاة الفجر وطعنه فى المحراب بخنجر مسموم أعده لذلك وقيل بسيف وقتل قاتله ومُثّل به.

ولم يلبث على أن مات متأثرا بجراحه ودفن بالكوفة فى المكان الذى يعرف بالنجف الاشرف.

وكانت وفاته ليلة الأحد فى التاسع عشر من رمضان (يناير ٦٦١م) واختلف فى عمره ساعة وفاته فمن قائل أن عمره كان ثلاثة وستين عاما بينما يقول البعض بل كان ثمانية وخمسين عاما فقط.

وعلى بن أبى طالب أشهر من أن يتحدث عنه، وهو الذى انفرد بتعظيمه جانب كبير من المسلمين الشيعة، حتى ليغلو بعضهم فيجعله فوق البشر، والمعتدل منهم لا يعترف بامامة غير امامته: ولا يفهم قيام مجتمع اسلامى لا يكون على راسه أحد من ذرية على أماما.

* بويع الامام الحسن بن على على أثر إستشهاد أبيه، وأول من بايعه قيس ابن سعد الأنصارى، وكان عمره ٣٧سنة.

* مقتل ابن ملجم ومقتل وردان بن مجالد وكلاهما ممن اشتركوا فى إغتيال الامام على، أما الثالث وهو شبيب بن بجرة ففر هارباً فى زحمة الناس.

له البطرك: الهى حق كله وليس فيه كذب بل
يهلك كلمن ينطق بالكذب. فاجاب الامير وقال
له: انت عندى صادق فمهما كانو النصارى قد
دفعوه لك بسبب مطالبتى لك ادفعه لى وما اريد
منك غيره. فقالو الكتاب للبطرك: افعل هذا. فقبل
البطرك ذلك واطلقه الامير بمجد وفرح وسرور
وبهجه نالت الارتدكسيين، وغم وخزى نال اعدا
البيعه. وخرج البطرك المغبوط من دار الامارة راكبا
والشعب حافون به وبين يديه وهو راكب دابته

سنة ٤١ هجرية

افتتحت السنة بيوم الجمعة الموافق ٧ مايو ٦٦١م.

* سميت هذه السنة عام الجماعة لاجتماع الأمة على خليفة واحد هو معاويه بن أبى سفيان.

* فى ربيع الآخر من هذه السنة (أكتوبر ٦٦١م) تم لقاء الحسن ومعاوية عند الأنبار، وكانا قد خرجا لقتال فسار الأول من الكوفة والثانى من الشام ثم اصطلحا وتنازل الحسن لمعاوية بالخلافة حقناً لدماء المسلمين، ولكن الخوارج ساروا لقتال معاوية منهم حوثرة بن وداع وفروة بن نوفل وشبيب بن بجرة.

* أصبح معاوية بن أبى سفيان خليفة بعد عشرين عاماً تولى فيها إمارة الشام، فنقل عاصمة الحكم من المدينة الى دمشق مؤسساً بذلك الدولة الأموية الوراثية.

* توالى تعيين أمراء الولايات من الأمويين: ففى مكة تولى عتبة بن أبى سفيان أول أمرائها من الأمويين، وعلى المدينة مروان بن الحكم جد الخلفاء المروانيين، وعلى البصرة بسر بن أبى أرطأة وخلفه فى العام نفسه عبدالله بن عامر للمرة الثانية، وعلى نيسابور قيس بن الهيثم، وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة، وفيها استعمل عمرو بن العاص أمير مصر عقبة بن نافع على أفريقية.

* عاصر قيام الدولة الأموية بدمشق الامبراطور البيزنطى كونستانز الثانى، وفى روما البابا فيتاليان.

بالقراءة والترتيل حتى دخل الى البيعة وصلى على القصرية(*)، وغسل ارجل الشعب. ثم قدس وحمل السراير المقدسه وقرب الشعب وعاد الى قلايته برحمة الله ومعونته.

ونال المخالفين من ذلك خزى وغم كثير، واكثر من الكل الذين سعو به ولا سيما تاوفانس الريس على مريوط. وفى تلك الايام قبض الامير عليه اى على تاوفانس بسرعه وسلمه الى الكاتب فانفذه

(*) القصرية : هى غالباً ما يسمى الآن اللقان. وهو حوض صغير يوضع به ماء لغسل الاقدام كان قديماً يثبت فى أرضية مدخل الكنيسة. ويوجد اللقان بهذه الصورة فى بعض الكنائس الأثرية، أما الآن فإن غالبية الكنائس تستخدم لقاناً متنقلاً. ويستخدم اللقان ثلاث مرات فى السنة هى أعياد (الغطاس ، خميس العهد، الرسل).

سنة ٤٢ هجرية

٦٦٢م

* تحركت الخوارج بالنهروان وجمعوا صفوفهم وبايعوا المستور بن علفة التيمى وخاطبوه بأمير المؤمنين.

* بعث معاوية المغيرة بن شعبة إلى زياد بن أبيه وكان على فارس من قبل على فخدعه المغيرة وأنزله من قلعته وكان معتصماً بها ممتنعاً عن معاوية ثم قدم زياد بعد ذلك على معاوية فى الشام.

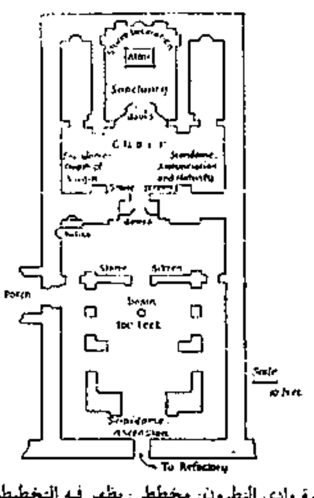
* تولى إمارة مكة خالد بن العاص للمرة الثانية.

* إفتتح عقبة بن نافع غدامس وهى مركز هام فى الصحراء الكبرى الافريقية.

* استؤنفت الغزوات شرقاً فتولى عبدالرحمن بن سمرة فتح سجستان للمرة الثانية، بينما سار راشد بن عمر مشرقاً وشن الغارات على السند.

* فى الثالث من شهر يناير من هذا العام طويت حياة الانبا بنيامين بطريرك الأقباط المصريين لتسع وثلاثين سنة، شهد فيها انسحاب الروم ودخول الفرس الى مصر ثم انسحابهم منها وعودة الروم، ومقدم المسلمين وانسحاب الروم.

الى السجن ثم قتله بعد عذاب شديد ومضى الى الجحيم، والله صانع العجايب وحده رزق الاب البطرك قبولا ونعمه عند الامير فامر فى جميع المدينه ان لا يخاطب احد البطرك الا بالخطاب الحسن ولا يذكر فيه كلمة سو ولا يعترض له احد فيما يريده ولا فى خروج ولا فى دخول فى المدينه. حينئذ وجدو الزمان وساعدوه الاراخنه والكتاب المومنون وجميع الشعب الارتدكسى حتى اوفى



أديرة وادى النطرون: مخطط: يظهر فيه التخطيط الداخلي لدير السوريان وكنيسة العذراء.

سنة ٤٣ هجرية

* تولى على السند عبدالله بن سوار العبدى الذى قتل فى إحدى غزواته، وتولى على خراسان عبدالله بن خازم من قبل عبدالله بن عامر.

* تجددت أعمال الفتوح فشملت شتى الجهات: ففى المشرق إستعاد عبدالرحمن بن سمرة سجستان مستولياً على زرنج وكابل وبست وغزنة، وفى الشمال غزا بسر بن أرطاة بلاد الروم، وفى الغرب أوغل عقبة بن نافع فى بلاد السودان، كما أوغل رويفع بن ثابت فى بلاد أفريقية (تونس).

* واصل عقبة بن نافع فتوحاته الأفريقية ففتح كوراً من السودان (الغربى).

* جرت موقعة حاسمة بين جيش معاوية والخوارج وفيها قتل زعيمهم المستور بن علفة فى مبارزة مع معقل بن قيس الذى لقى نفس المصير.

* توفى فى هذه السنة أمير مصر عمرو بن العاص وذلك فى السنة الخامسة من ولايته الثانية على مصر وذلك ليلة عيد الفطر من السنة (٦ يناير ٦٦٤م) ودفن فى سفح جبل المقطم، غير أن قبره غير معروف حتى اليوم.

امارة عتبة بن أبى سفيان:

ولى معاوية أخاه لأبيه عتبة بن أبى سفيان امارة مصر على الصلاة، بينما يقول الطبرى فى

الامير ما قرر له. ومن بعد ذلك ساعدوه ايضا في بنيان بيعه الشهيد الجليل الانجيلي مارى مرقس وكملها في تلت سنين بكل زينه، واشترى لها رباعا بمصر وفي مريوط واسكندريه وبني طاحون كعك ومعصرة زيت حار ودورا كثيرة جعلها لبيعة القديس مارى مرقس وباركه الرب من كل وجه في أعماله وكلامه.

وفي ايامه اشتركو الارتدكسيون مع أهل اغراوه

أحداث عام ٤٣ أن معاوية ولي عبدالله بن عمرو بن العاص بعد موت أبيه فوليها فيما زعم له الواقدى نحوا من سنتين.

وقد حسم المقريزى هذه القضية بقوله ان عمرو بن العاص استخلف ابنه عبدالله قبل وفاته فولى صلاة مصر، قبل أن يولى عليها معاوية أخاه عتبة، وقد قصد عتبة بعد ذلك الى الاسكندرية ليقيم بها مرابطا واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهنى.

سنة ٤٤ هجرية

وافق مستهل المحرم يوم الخميس ١٤ ابريل ٦٦٤م.

* السنة الثانية لولاية عتبة بن أبي سفيان على مصر.

* وهى نفس السنة التى توفى فى الشهر الأخير منها بالاسكندرية إذ لم يدم حكمه سوى ١٢ شهراً.

* تولى فى آخر هذه السنة عقبة بن عامر الجهنى إمارة مصر، وفيها تولى عبدالله بن خالد إمارة مكة للمرة الثانية، وتولى على البصرة الحارث الأزدى خلفاً لعبدالله بن عامر الذى عزل، وعلى نيسابور تولى الحكم الغفارى.

واهل سخيطس(*) لانهم كانوا خلقدونيين وكانت نعمة المسيح تعينه وتقويه.

(*)اهل سخيطس : هم رهبان وادى سقيط: وادى النطرون،وكانوا من الخلقدونيين.

وسال الرب ان يظهر له من يصلح لان يجلس بعده على الكرسى، فلما علم عن اخ عالم فضيل مشتمل بكل فضيله متعبد فى دير القديس ابى مقار بوادى هبيب اسمه اسحق، كان هذا قد صار ولدا روحانيا لاسقف اسمه زخريا مملو من نعمة روح القدس فى هيبته ووقاره واتضاعه [تواضعه]

---

* غزا المهلب بن أبى صفرة أرض السند وهى أولى غزواته، بينما فتح عبدالرحمن بن سمرة كابل، وأوغل عبدالرحمن بن خالد (ابن الوليد) فى بلاد الروم وشتى بها، بينما غزا بسر بن أرطأة فى البحر.

سنة ٤٥ هجرية

استهل المحرم بيوم الاثنين الموافق ٢٤ مارس ٦٦٥م.

* تولى زياد بن أبيه إمارة البصرة بعد أن تولاها الحارث الأزدى أربعة أشهر ثم تولى على العراق كله، وكان معاوية قد استلحقه أى نسبة إلى أبيه أبى سفيان فى السنة التى مضت.

* السنة الأولى لإمارة عقبة بن عامر على مصر، وفيها عاد خالد بن العاص إلى إمارة مكة للمرة الثالثة ودامت إمارته ٣ سنوات.

* شملت الفتوح شمال إفريقية على يد معاوية بن حديج، والقيقان من بلاد السند على يد عبدالله بن سوار العبدى.

وحسن اعماله فكتب القديس يوحنا البطرك فاحضره اليه وكان يحفظه مثل حدقة العين، وكان الاخ اسحق مجتهدا فى أعمال الله وفى الكتابة والنسخ. وكان قد امره البطرك مع ذلك بمشاركته له فى الاعمال البيعيه، فحدث غلا فى ايام القديس يوحنا البطرك المذكور اقام تلت سنين واعان الله هذا الاب على القيام بحال ضعفا المدينه تلت سنين وألا كانو هالكين من الغلا، وكان يدفع لهم قوتهم دفعتين فى كل جمعه ويدفع ايضا لهم

سنة ٤٦ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الجمعة ١٢ مارس ٦٦٦م

* ولى معاوية الربيع بن زياد الحارثى حكم سجستان خلفاً لعبدالرحمن ابن سمرة فزحف الترك على كابل حتى نزح عنها المسلمون ثم إلتقى بهم الربيع عند بست وهزمهم وأنطلق وراءهم حتى رخج من نواحى سجستان، وفى الشمال شتى المسلمون بأرض الروم.

* فيها توفى عبدالرحمن ابن خالد بن الوليد وكان قد قضى الشتاء بأرض الروم غازياً فلما بلغ حمص (وفيها توفى أبوه) قيل سقاه إبن أثال شربة مسمومة بايعاذ من معاوية خشية بأسه وعضم شأنه عند عرب الشام،

كان اهتمام معاوية بن أبى سفيان الأول موجها نحو سيادة المسلمين على البحر اتقاء لهجمات القسطنطينية وتمهيدا لغزو القسطنطينية نفسها فعهد الى عقبة بن عامر الجهنى ان يحتل جزيرة رودس بأسطول مصرى فأقدم عقبة على تحقيق المهمة التى نيطت به وخرج بأسطوله قاصدا صوب رودس.

---

٤٠ : يوحنا ٦٧٧ / ٦٨٦م

دراهم. وكانت طاحونة الكعك لا تبطل لا ليلا ولا نهارا بل تعمل للمنقطعين، وكانت عينه ملاى، وكان كثير الصدقه وكان يدفع صدقات كثيره مثل البحر وما كان يعجز عن شي فى اعماله المرضيه لله كما فعل يوحنا الانجيلي. فلحقه وجع فى رجليه من النقرس وتعذب فى ذلك كثيرا جدا حتى ان الاطبا كانو يعالجونه بمشورة اهله وأخوته المحيطين به، ثم سار عبدالعزيز الى مصر فخرج صحبته الى ان وصل الى مصر فلحقه نخس فى

---

* بعث معاوية بن ابى سفيان مسلمة بن مخلد ليكون أميرا على مصر، ولكنه طلب منه أن يخفى نبأ توليه حتى يبارح عقبة بن عامر مصر بأسطوله.

وقد جمع معاوية لمسلمة بن مخلد صلاة مصر وخراجها.

سنة ٤٧ هجرية

وافق مستهل المحرم يوم الأربعاء ٣ مارس ٦٦٧م.

* عزل معاوية عقبة بن عامر عن إمارة مصر بعد أقل من ثلاث سنوات وولاها مسلمة بن مخلد وجمع له الصلاة والخراج ومد ولايته إلى شمال المغرب، وفيها سار رويفع بن ثابت الأنصارى أمير طرابلس إلى أفريقية (تونس) واستعاد جزيرة جربة، وفى أقصى المشرق لم تنقطع المعارك بين المسلمين والترك وفيها قتل عبدالله بن سوار العبدى على حدود الهند وسائر جيشه، وفى الشمال شتى مالك بن هبيرة بأرض الروم.

* وفيها أنفذ زياد أمير العراقين الحكم بن عمرو الغفارى الى خراسان فغزا جبال الغور وكانت قد ارتدت.

جنبه فاخبرو الامير بذلك فحزن عليه وانفذ الكتاب ليفتقدوه واعدو له مركبا لينحدر الى اسكندرية، وكان كاتب هذه السيرة معه لانه ولده، فلما وصل الى مدينة اسكندرية وصل الخبر الى جماعة الاساقفه انه متوعك فدخلو اليه، وكان صحبتهم اغريغوريس اسقف القيس. وابا يوحنا اسقف نيقيوس، وابا يعقوب اسقف ارواط وأبا يوحنا أسقف سخا وأبا تيدر اسقف مليدس وجماعه من الشعب، وكانو كلهم حزانا لما راو


احد وجهاء القبط وشكل عمامته

سنة ٤٨ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم الأحد ٢٠ فبراير ٦٦٨م.

* السنة الأولى لولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهى التى إمتدت أكثر من ١٥ عاما وهو أول أمير جمع بين حكم مصر وأفريقية وكان ممن إشترك فى فتح مصر مع عمرو بن العاص.

* تولى إمارة السند سنان بن سلمة خلفاً لعبد الله بن سوار الذى قتل فى حرب الترك من قبل زياد أمير المشرق كما ولى غالب بن فضالة على خراسان، وفيها تولى إمرة المدينة سعيد بن العاص خلفاً لمروان بن الحكم الذى عزله معاوية (وقيل فى السنة التالية).

* فى هذه السنة لقى الامبراطور البيزنطى كونستانز الثانى مصرعة فى سيراكوز بجزيرة صقلية وخلفه ابنه باسم قسطنطين الرابع الذى عاصر الغزو العربى للقسطنطينية نفسها.

سنة ٤٩ هجرية

استهل المحرم بيوم الجمعة الموافق ٩ فبراير ٦٦٩م.

* تميزت أحداث هذه السنة بالحملة البحرية التى نظمها معاوية لحرب الروم حتى بلغت

---

٤٠ : يوحنا ٦٧٧ / ٦٨٦م

راعيهم يدعى من الارض الى السما، وانه لم يقم
في جيلهم من يشبه افعاله. ولما وصل الى بيعة
القديس مارى مرقس الانجيلى التى بناها باحكام الله
الغير مدروكه حملوه ودخلو به الى المذبح الكبير
فوقف بقوة الروح وقال صلاة الشكر على
كمالها، فغاب حسه فحملوه ودخلو به مخدعه
فاسلم الروح فى يد السيد المسيح بمجد وكرامه.

وكانت مدة مقامه على الكرسى تسع سنين
وتنيح فى اول يوم من كيهك(*) وجعل جسده فى

(*) سنة ٣٩٢ = ٤٠٢ق =٦٨٦م.

أسوار القسطنطينية لأول مرة وكانت تحت إمرة سفيان بن عوف واشترك فيها يزيد بن معاوية.

حرض مسلمة بن مخلد معاوية على غزو القسطنطينية ولابد أنه هيأ لمعاويه الأسطول اللازم لهذه الغزوة، فقد كانت مصر فى هذه الفترة القاعدة الرئيسية للاسطول الاسلامى وقرر معاوية أن يكون غزو القسطنطينية من البر والبحر معا ووضع الحملة تحت قيادة ابنه يزيد، الذى لم يخف سريعا لتولى القيادة.

واستطاعت الجيوش البرية أن تتوغل فى آسيا الصغرى حتى وصلت الى مشارف القسطنطنية في الوقت الذى حاصرت الأساطيل المدينة نفسها، وقد دام الحصار الذى فرض على المدينة ست سنوات، وهو أخطر حصار تعرضت له، ولم ينجها منه الا توفيق البيزنطين الى اكتشاف سلاح رهيب فى هذه الفترة وهو ما أشتهر باسم النار الاغريقية حيث كان يتعذر اطفاؤها فكان هذا السلاح المفاجىء حاسما فى تدمير السفن الاسلامية، وفشل الغزوة بعد كل الجهود المضنية التى بذلت: واضطر معاوية فيما بعد الى ابرام معاهدة صلح مع بيزنطة مدتها ثلاثون سنة.

* لقى الخطيم الباهلى زعيم الخوارج مصرعه بالبصرة على يد زياد أمير العراقين الذى أمر

المكان الذى بناه لنفسه قبل نياحته فى كنيسة مارى مرقس الرسول بقرا [ء]ة وتسابيح صاعده الى الله الذى له المجد والوقار والتسبيح والعظمه والقدره الى ابد الابدين امين.

السيره السادسة عشره من سير البيعه المقدسه
اسحق البطرك وهو فى العدد الحادى والاربعون
[٦٨٦ / ٦٨٩م]

هذا الاب ابا اسحق الذى ظهر للاب ابا يوحنا

به فقتل، كما لقي مصرعه خارجي آخر هو شبيب الأشجعي (غير الثائر شبيب الشيباني) وذلك على يد كثير بن شهاب بأرض أذربيجان.

سنة ٥٠ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الثلاثاء ٢٩ يناير ٦٧٠م.

* في هذه السنة كسفت الشمس حتى رؤيت النجوم فى المدينة نهاراً، وتذكر اسطورة أن معاوية أراد أن ينقل منبر الرسول إلى دمشق فكسفت الشمس.

* وضع عقبة بن نافع نواة مدينة القيروان لتكون عاصمة للمسلمين فى إفريقية واتخذها بعيداً عن ساحل البحرر بمأمن من غارات الروم وهى المدينة الإسلامية الثانية بافريقية بعد الفسطاط.

* استشرى الطاعون بالكوفة وهو رابع طاعون فى الإسلام وتوفى به عدد من أعيان الدولة.

* جمع معاوية إمارة البصرة والكوفة (أى العراق كله) لزياد بن أبيه وهو أول من جمعت له وكان يقيم فى كل منهما ستة أشهر، وفيها وجه الربيع الحارثى إلى خراسان فاستعاد بلخ وفتح قوهستان عنوة.

انه يجلس بعده بسواله ورغبته على ما تقدم ذكره، لان الكتاب يقول: «ان الرب يفتقد اصفياه». وقال ايضا: «لا ياخذ احد كرامه من نفسه الا ان يعطاها من عند الرب من السما». وقال في المزمور: «طوبى لمن اصطفيته وقبلته اليك».

ولما ان مضى ابا يوحنا الى الرب بالتذكار الجيد اجتمعو(*) الاساقفه، وكان مقدمهم اسقف القيس اغريغوريس، ويعقوب اسقف ارواط، ويوحنا اسقف

(*) أزمة بين رجال الكنيسة حول تعيين البطرك اسحاق ومحاولة بعضهم تعيين بطرك آخر.

---

* وفي هذه السنة (٥٠هـ) في شهر ربيع الاول توفي الحسن بن علي بن أبي طالب وينسب البعض الى يزيد بن معاوية أنه تسبب في موته بأن تآمر مع زوجة الحسن جعده بنت الاشعث بن قيس الكندى على وضع السم له مما أدى لموته.

سنة ٥١ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ١٨ يناير ٦٧١م.

* مرت عشر سنين على خلافة معاوية بن أبي سفيان أول الأمويين، وفيها حج معاوية بالناس وأخذهم ببيعة ابنه يزيد.

* غزا بسر بن أرطأة الصائفة وشتى فضالة بن عبيد بأرض الروم.

* تولى الربيع بن الحارث إمارة خراسان من قبل زياد وسير معه خمسين ألفا من المسلمين من أهل الكوفة والبصرة مع أسرهم ليستوطنوا خراسان، وفيها عاد وفتح بلخ للمرة الثانية صلحاً.

* تولى إمارة السند أبو الأشعث العبدى خلفاً لراشد الازدى ودامت إمارته عشر سنين.

* فيها كان مقتل الصحابي حجر بن عدى وكان يلقب حجر الخير مع ستة من أصحابه

نقيوس، وجماعه من الاساقفه والشعب المسيحى، تشاورو مع كهنة اسكندرية فاشركو معهم الكاتب المتولى واتفقو فى ان يقدمو الشماس جرجة الذى من سخا بطركا من غير مشاوره الامير عبدالعزيز. وقالو: ان هو وجد علينا أو تقمقم قلنا له ان ابا يوحنا البطرك تقدم الينا ان يكون هذا يجلس مكانه من بعد وفاته واخذ علينا عهودا وايمانا بذلك فلم يمكنا مخالفته. ثم اخذو الشماس جرجه واقسموه قسا والبسوه اسكيم الرهبنه، ثم

متهمين بالتشيع لآل البيت أرسلهم زياد من الكوفة إلى معاوية بدمشق فأمر بهم فقتلوا بمرج غدراء (بالقرب من دمشق).

سنة ٥٢ هجرية

وافق مستهل المحرم يوم الخميس ٨ يناير ٦٧٢م.

* حج بالناس فى هذه السنة أمير المدينة سعيد بن العاص.

* جرى الصلح بين عبيد الله بن أبى بكرة وبين رتبيل أمير كابل على مليون درهم وكان على السند أبو الأشعث، وفيها شتى سفيان بن عوف (قائد حملة القسطنطينية) بأرض الروم، بينما غزا الصائفة (ضد الروم) محمد بن عبدالله الثقفى.

* فيها استشرت ثورة زياد العجلى على الأمويين بالعراق فقاتله زياد بن ابيه وقضى عليها وفيها قتل العجلى.

* فيها توفى بمصر معاوية بن حديج قائد الكتائب ممن شهد صفين مع معاوية والذى أخذ بيعة أهل مصر له بعد مقتل محمد بن أبى بكر أميرها من قبل على ثم غزا المغرب وصقلية.

نادو فى البيعه ان فى غد يقسم البطرك وسهو عن
قـول الكتـاب [المقـدس]: الرب يغـدر ارا [ء] الامم
ويبطل افكار الشـعـوب ويوقف امـور الملوك». ولما
كـان بالغـداه البـــوة ثوب البطركيـه واعـدو
حوايجهم واخـرجوه بتعظيـم وكانو مجتهدين فى
اصلاحه، واجتمعو بارشيدياقن المدينه وكان اسمه
مـرقس وكان رجـلا فهـمـا فاضـلا مميزا فى المدينه،
فـمنعـهم وقـال: ان لم تيـجـو يوم الاحـد على مـا
جـرت به العـادة فى القوانين ويجتـمع جمـيع اهل

- -

سنة ٥٣ هجرية

الأول من المحرم وافق الاثنين ٢٧ ديسمبر ٦٧٢م.

* استولى الصحابى جنادة الأزدى على جزيرة رودس، وكان قد اشترك فى غزو مصر، وفى هذه السنة قاد حملة بحرية أنفذها معاوية لغزو الجزيرة فاستولى عليها كما استولى الفاتحون على تمثالها المشهور الذى كان يعتبر إحدى عجائب الدنيا السبع القديمة.

* فى مقابل غزو المسلمين لجزيرة رودس من الروم قام البيزنطيون بغزو ساحل مصر عند بحيرة البرلس والأمير عليها مسلمة بن مخلد للسنة السادسة فردهم وفيها قتل عابد بن ثعلبه البلوى ووردان مولى عمرو بن العاص، وعائذ بن ثعلبة.

* استعمل معاوية على الكوفة الضحاك الفهرى خلفاً لزياد بن أبية، وعلى مكة عمرو بن سعيد بن العاص الذى استمر عليها حتى ثورة عبدالله بن الزبير، وفيها استعمل على البصرة سمرة بن جندب من طرف زياد أمير المشرق كله، بينما ولى ابنه عباد بن زياد على سجستان فاستولى على قندهار كما أمر ابنه عبيد الله ابن زياد على نيسابور (خراسان).

المدينه والا فما اوسمه. وهذا امر من الله ليقدم من اصطفاه اولا وهو ابا اسحق الراهب من اهل شبرا. فلما كان بالغداة وصل قوم من اصحاب الامير وقالو اين الذين اوسموه بطركا واين الاساقفه والكهنه الذين اوسموه بطركا نمضى بهم الى مصر موكلين بهم، فاخذوهم وساروا. فلما كشفو الامر وجدو الكتب تشهد انه ليس الذى قال عنه ابا يوحنا فى حياته، فغضب الامير عبدالعزيز وبطل

سنة ٥٤ هجرية

استهلت السنة بيوم الجمعة الموافق ١٦ ديسمبر ٦٧٤م.

* عبر المسلمون نهر جيحون (أمودارياً) بأسيا الوسطى لأول مرة بقيادة عبيد الله بن زياد وسار نحو بخارى وافتتح بعض نواحيها، وفيها غزا ابن هبيرة الشيبانى طبرستان (جنوبى بحر قزوين) فصالحه أهلها على نصف مليون درهم.

* ولى معاوية على المدينة مروان بن الحكم للمرة الثانية خلفاً لسعيد ابن العاص، وعلى البصرة ابن غيلان الثقفى خلفاً لسمرة بن جندب، وكان على خراسان خليد بن يربوع وعلى الكوفة عبيد الله بن خالد.

سنة ٥٥ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأربعاء ٦ ديسمبر ٦٧٤م.

* ولى معاوية فى هذه السنة أبا المهاجر دينار على أفريقية خلفاً لعقبة بن نافع الذى عزله، كما عزل ابن غيلان الثقفى وولى البصرة عبيدالله بن زياد، كذلك ولى الضحاك بن قيس على الكوفة.

---

٤١ : اسحق البطرك ٦٨٦ / ٦٨٩م

امر جرجه وامر بتقديم اسحق، وكان الامر من الله
[ليقدم من أصطفاه]، فمضو به الاساقفه واوسموه.
وجلس على الكرسى تلت سنين وكان الرب معه
يعينه حتى اقام البيعه الكبيره التى للقديس مرقس
لما مالت حيطانها والابسقوبين. وعلى يديه تجددت
قداديس بيع الارتدكسيين التى لم يتمكنو من أن
يفعلوها اولا. وبنى بيعه لحلوان لان فى ذلك
الموضع كان يمضى الامير عبدالعزيز وكان قد امر

سنة ٥٦ هجرية

افتتحت السنة بيوم الأحد الموافق ٢٨ نوفمبر ٦٧٥م.

* اعتمر معاوية فى رجب من هذه السنة مستطلعا الرأى فيما اعتزمه من تولية ابنه يزيد الخلافة من بعده والبيعة له.

* غزا سعيد بن عثمان بن عفان سمرقند وقاتل الصغد وهزمهم وكان من قواده المهلب بن أبى صفرة وطلحة الطلحات، وكان سعيد قد تولى على خراسان بعد عزل عبيد الله بن زياد، وصالحه الصعد وأعطوه رهنا ٥٠ غلاما من أبناء عظمائهم وفيها غزا يزيد بن شجرة فى البحر.

سنة ٥٧ هجرية

* غزا البحر جنادة بن أمية فاتح رودس، وغزا الروم عبدالله بن قيس ومالك ابن عبدالله الجثعمى.

اراخنة الصعيد وساير الكور ان يبنى كل واحد منهم لنفسه مسكنا بحلوان المدينة.

وفى تلك الايام كتب(*) البطرك الى ملك الحبش وملك النوبه ان يصطلحا ولا يكون بينهما سجس وذلك لخلف كان بينهما، فسعى قوم من اهل المكر الى عبدالعزيز [وأخبروه بذلك] فغضب جدا وانفذ من يحضره ليقتله، فكتبو الكتاب كتبا غير الكتب ودفعوها الى الرسل الذين انفذهم الى

(*) كانت الديانة السائدة فى الحبشه والنوبة هى المسيحية على مذهب الكنيسة المصرية التى كانت تملك سلطانا روحيا على المملكتين وتقيم لهم الاساقفة. ولكن بسبب قيام مملكة النوبة بالإغارة المستمرة على الحبشة من أجل جلب الرقيق لبيعهم فى اسواق الخلافة بحسب الاتفاق القديم بينهم وبين عثمان بن عفان، قامت عدة حروب محدودة بينهما. انظر كذلك ص٩١٥ وما بعدها الهامش السفلي.

سنة ٥٨ هجرية

الأول من المحرم الموافق يوم الثلاثاء ٣ نوفمبر ٦٧٧م.

* نشبت ثورتان للخوارج الأولى فى الكوفة وتزعمها حيان بن ظبيان السلمى، والثانية فى البصرة تزعمها طواف الهثهاث ولكن قضى عليها وقتل حيان وطواف، كما قتل من زعمائهم عروة بن أدية على يد زياد.

* ولى معاوية ابن اخته عبدالرحمن بن أم الحكم على الكوفة فثارت عليه المدينة وأخرجته لسوء سيرته ثم ولاه أمر مصر فطرده منها معاوية بن حديج وكان ذا شأن فى خلافة معاوية، حتى كانت تزين له الطرق عند قدومه دمشق.

* أعاد عقبة بن نافع غزو بلاد تونس واختط مدينة القيروان وبنى مسجدها.

* كان مسلمة بن مخلد قد بعث عقبة بن نافع لاعادة فتحى افريقية التى كانت قد انتقضت على الحكم الاسلامى، فأعاد فتحها وأسس مدينة القيروان.

* فيها توفى عقبة بن عامر أمير مصر وضريحه مازال قائما بقرافه الإمام الشافعي.

الحبشـه، واخـذو تلك الكتب منهم خـوفـا على البطرك، وانما فـعلو هذا الامـر ليـلا يلحق البـيـعـة ضرر. ومن قبل ان يصل البطرك الى الامير عرفوه ان الرسل هاهنا ومعهم الكتب فانفذ سرعة طلبهم واخذ الكتب، فلما وقف عليها لم يجد شيا مما ذكر له فسكن غضبه وانفذ للوقت واعاد البطرك الى اسكندريه. ولم يدعه بعد هذا يصعد الى القبلة [مقابلته]، حينذ أمر بكسر جميع الصلبان التى فى كورة مصر حتى صلبان الذهب والفضه. فاضطربو



رسم للسيدة مريم فى حالة تعبد . من الحبشة.

سنة ٥٩ هجرية

وافق أول السن ة يوم السبت ٢٣ اكتوبر ٦٧٨

* غزا أبو المهاجر دينار أمير أفريقية الاندلس حتى نزل على مدينة قرطاجنة ثم افتتح بلدة مليلة وهى إلى الشرق من بجاية وقضى فى حملته نحو عامين.

سنة ٦٠ هجرية

افتتحت السنة يوم الخميس الموافق ١٣ اكتوبر ٦٧٩

* فى رجب من هذه السنة على الأرجح توفى معاوية ابن أبى سفيان مؤسس الدولة الأموية وكانت سنه عند وفاته سبعا وسبعين سنة وقد دامت خلافته عشرين عاما وكان قبلها أميرا على الشام لعمر وعثمان، وأسلم معاوية قبل أبيه.

وأبوه سفيان بن حرب الذى تولى حرب المسلمين وظل على شركه حتى كان فتح مكة فدخل الاسلام مكرها. وقيل أن معاوية قد أسلم قبل فتح مكة وان كان قد أبقى اسلامه فى الخفاء خوفا من أبيه.

نصارى ارض مصر. ثم كتب عدة رقاع وجعلها على ابواب البيع بمصر والريف ويقول فيها: «محمد الرسول الكبير الذى لله، وعيسى ايضا رسول الله، وان الله لم يلد ولم يولد.

ثم ان الطوباني [اسحق] تنيح ومضى الى الرب بسلام وهو حافظ الامانة الارتدكسيه لابس اكليل البر مع جميع القديسين. وبعد نياحته جعل جسده في المكان الذى أنشاه في بيعة مارى مرقس بقراء[ء]ة وتسبيح.

وهو ينطوى على اخلاق مؤسسى الأسرات الحاكمة فى كل زمان ومكان عندما لا يتحرجون من شيء لبلوغ غرضهم، وهم فى نفس الوقت منطوون على مهارات وقدرات فائقة وسعة صدر وحكمة ودهاء واستعداد للبطش من ناحية أخرى.

على أن سقطة معاوية الكبرى التى لا تحتمل دفاعا من أى نوع كان. هى فرض ولاية العهد من بعده لابنه يزيد الذى كان يعرف عدم صلاحيته لهذا المنصب من كافة النواحي فقد كان كل همه الصيد والشراب والمجون... فدل ذلك على أنه قد حكم هواه، وكان معنى ذلك، أنه حول منصب الخليفة الى منصب وراثى قد يتولاه البله أو المجانين أو المفسدين فى أكثر الأحوال كما حدث بعد ذلك.

سنة ٦١ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الاثنين الأول من اكتوبر ٦٨٠م.

* السنة الأولى من خلافة يزيد بن معاوية، والرابعة عشرة من ولاية مسلمة ابن مخلد على مصر.

وكان الشعب والكهنة مهتمين فى من يقدمونه بعده على كرسى البطركيه. ووقع بين كهنة مارى مرقس الانجيلى وكهنة بيعة الانجيليون فى المدينة خصام(*)، قوم يقولون لاجل يوحنا الاغومنس بدير الزجاج ويسمى بالروميه «طورهانتون»، انه مستحق لهذا لانه رجل عالم كاتب وكان اشين الكاتب المتولى، واخرون يقولون عن انسان اسمه بقطر اغنومنس دير (تفسر) [تابوصيرص] وكان ايضا رجلا فاضلا. ثم عرفو اهل بيعة الانجيليون لاجل

(*) النزاع بين رؤساء الكنيسة القبطية حول تعين البطرك الجديد عقب وفاة البطرك اسحاق.

---

* شهد العام النزاع المسلح بين يزيد والعلويين وعلى رأسهم الامام الحسين وقد بدأت مقدماته منذ وفاة معاوية فى العام الماضى وامتناع الحسين وعبدالله ابن الزبير (ابن عمة الرسول) خاصة وخرج كلاهما من المدينة إلى مكة.

* جرى اللقاء الحاسم بين الامام الحسين وشيعته وجيش الأمويين بقيادة عبيد الله بن زياد عند كربلاء في يوم عاشوراء الموافق العاشر من المحرم وهو ما عرف بيوم كربلاء الدامى وفيه قتل الحسين كما قتل من اخوته جعفر وعتيق ومحمد والعباس كما قتل ابنه الأكبر على وعبدالله وابن أخيه القاسم ابن الحسن وابنا مسلم بن عقيل وعبدالله وعبدالرحمن وغيرهم.

* ولى يزيد على المدينة الوليد بن عتبة للمرة الثانية بعد أن عزل عمرو بن سعيد وحج بالناس.

سنة ٦٢ هجرية

استهل المحرم بيوم الجمعة الموافق ٢٠ سبتمبر ٦٨١م.

* ولى يزيد إمارة المدينة ابن عمه عثمان بن محمد بن أبى سفيان وهو الذى حج بالناس

يوحنا ففرحو وساعدهم الكاتب لانها البيعه الكبيره وفيها مايه واربعون كاهنا. فكتب لهم تاودرس ارخن مدينة اسكندرية الى الامير عبدالعزيز يذكر له يوحنا اغومنس دير الزجاج هو الذى وقع اختيار الجمع عليه ان يصير بطركا(*).

ومدة مقام ابينا البطرك انبا اسحق على الكرسى الرسولى سنتان وتسعة شهور وتنيح فى اليوم التانى من هتور ومضى الى السيد المسيح حافظا امانته

(*) لعله بسبب الخلاف السابق بين اساقفة الاسكندرية، قرر الوالى عبد العزيز أن يكون انتخاب البطرك فى بابليون الفسطاط. ومنذ هذا التاريخ حتى القرن الحادى عشر الميلادى والبطاركة ينتخبون فى بابليون ولكن رسامتهم كانت تتم فى كنيسة الملاك بالاسكندرية.

فى هذه السنة، وفيها أعاد يزيد إمارة افريقية لعقبة بن نافع الذى قاد الحملة الثانية والكبرى لفتح شمال افريقية، بدأها من برقة وانتهى الى ساحل المحيط الأطلسى عند موقع ميناء أغادير الحالية، ولكن عند عودته لقى مصرعه؛ وفى أقصى المشرق غزا أسلم خوارزم وصالحوه على مال. وتولى امارة مصر سعيد ابن يزيد لمسلمة بن مخلد بعد وفاته.

* أعلن عبدالله بن الزبير إصراره على رفض مبايعة يزيد وصد عن مكة جيشا ارسله يزيد بقيادة اخيه عمرو بن الزبير وحبس اخاه الذى توفى تحت السياط.

* توفى فى هذه السنة أمير مصر مسلمة بن مخلد الأنصارى الذى تولى منصبه ١٥ سنة و٤ أشهر متوالية وهو أول من جمع له حكم مصر وافريقية. وأول من احدث المنابر والمساجد وهو الذى هدم ما بناه عمرو واعاد بناء مسجد الفسطاط وتوسيعه، وكان قد اشترك فى فتح مصر مع عمرو، توفى بالاسكندرية يوم ٢٥ رجب (٩ ابريل ٦٨٢).

سنة ٦٣ هجرية

وافق الأول من السنة يوم الأربعاء ١٠ سبتمبر ٦٨٢م.

* اعلن عبدالله بن الزبير فى مكة خلع يزيد من معاوية من الخلافة وأعلن نفسه خليفة

ضابطا رعيته. وقد ذكر لى فى نسخة اخرى انه اقام فى البطركية تلت سنين. الرب يرحمنا بصلاته وصلاة من ارضاه باعماله امين.

سيمون(*) [سيماون] البطرك
وهو من العدد التانى والاربعون
[٦٨٩ / ٧٠١م]

وكان معه فى الدير رجل قديس خايف من الله فاضل عالم اكثر من جماعه فى جيله اسمه

(*) البطرك سيمون من أصل سريانى ولكنه كان على مذهب الكنيسة المصرية . وكان تعيينه أحد أسباب الوفاق بين الكنيستين المصرية والسريانيه فى هذا الوقت. ولكن بسبب توبيخه الشديد للأساقفه وأنعزاله عنهم دبروا له مؤامرة أدت إلى موته مسموما.

للمسلمين، وامتدت الثورة على يزيد إلى المدينة بالرغم من الوفد الذى ارسله واليها عثمان بن محمد إلى دمشق ومبعوث يزيد إلى المدينة النعمان بن بشير وتزعم ثورة المدينة عبدالله ابن حنظلة (وهو ابن الصحابى الشريد الذى حكى ان الملائكة غسلته).

* انتدب يزيد لقمع ثورة الحجاز مسلم بن عقبة على رأس ١٢ ألف سار بهم إلى المدينة، وقبل نهاية السنة جرت وقعة الحرة (موقع فى شمال شرقى المدينة) وتعرف بحرة واقم وفيها هزم أهل المدينة وأحرقها بعد القتل و الفسق وفعل ما لا يفعل وبلغ عدد من قتل من الأنصار والمهاجرين بها ٣٠٦ ولذا لقب قائد يزيد مسرفة بن عقبة، لأسرافه فى القتل فى ٣١ أغسطس ٦٨٢، وسار من المدينة إلى مكة يريد ابن الزبير ولكنه مات فى الطريق.

* فى افريقية تولى زهير البلوى القيادة بعد مقتل عقبة بن نافع على يد كسيلة قائد البربر ولكنه هزم بدوره فاخلى القيروان ولجأ إلى برقة.

سنة ٦٤ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأحد ٣٠ أغسطس ٦٨٣م.

* تعددت الفتن والثورات فشملت الحجاز والشام ومصر وشمال أفريقية، وتعدد الخلفاء الذين تولوا عرش الأمويين.

سيمون من اهل المشرق جاباه ابواه الى اسكندريه منذ صباه ودفعاه قربانا للبيعه، مثل صمويل، اجل [لأجل] جسد القديس مارى سويرس، لانه فى تابوت فى ذلك الدير. وكانوا السريان يجيبون له قرابين ونذور. ثم ان تادرس المذكور اخذ سيمون اولا من ايام انبا اغاتون ومضى به الى ابا يوحنا لما كان شمسا ليعلمه قوة الكتابه وفصول الكتب [والعلوم البيعيه]. وبنعمة السيد المسيح الذى معه تعلم [الكتب] العتيقة واشيا كتير من الكتب

---

* أعلن ابن الزبير حقه فى الخلافة فأقام على المدينة أخاه عبيد الله، وعلى الكوفة عامر بن مسعود، وعلى البصرة عمر بن عبدالله التيمى، وعلى خراسان عبدالله بن حازم، وفيها حج بالناس عبدالله بن الزبير.

* تولى الحصين بن نمير السكونى قيادة جيش الأمويين بعد وفاة مسلم بن عقبة فلما بلغ مكة حاصرها ورمى الكعبة بالمنجنيق.

* شهد العام وفاة الخليفة يزيد بن معاوية فى ١٤ ربيع الأول (١١ نوفمبر) وله من العمر ٣٨ سنة.

* تولى الخلافة معاوية (الثانى) بن يزيد ثالث الخلفاء الأمويين ولكنه لم يلبث أن خلع نفسه بعد حوالى أربعين يوماً. وبعد أن خلع نفسه دخل داره فتغيب حتى مات، فاضطربت أحوال بنى أمية فى الشام بالاضافة إلى إستقلال ابن الزبير بالحجاز وتعيينه ولاة من قبله على أكثر الأمصار بما فيها مصر الذى جعل عليها عبدالرحمن بن جحدم، ومات فى العام نفسه بدمشق.

* نجح الأمويون حول نهاية العام فى لم شملهم وولوا الخلافة مروان بن الحكم (٣ القعدة) ولكنه واجه خصومة الضحاك الفهرى الذى كان قد بايعه أهل دمشق حتى تنتهى الفتنة وتحول النزاع إلى حرب قتل فيها الضحاك.

الحديثه فى زمان يسير لان أبا يوحنا كان فاضلا،
فلما راه انبا اغاتون جيدا فى افعاله اوسمه قسا
وهو كان التانى بعد ابيه يوحنا فى طقس الدير.
فكتب للامير وانفذ يحضر يوحنا، فسار ولده معه
وقوم من كهنة اسكندرية والارخن تادرس
صحبتهم، فلما وصلو دفعو الكتاب للامير وفيه
اسم يوحنا فاراد ان ينظره فلما راه طاب قلبه عليه
لان [لأنه] كان شخصا حسنا بهى المنظر. ثم سال
الكهنه والأساقفه عنه فقالو نعم هو يصلح.

سنة ٦٥ هجرية

استهل المحرم بيوم الخميس الموافق ١٨ أغسطس ٦٨٤م.

* جلس فى هذه السنة على دست الخلافة الأموية مروان بن الحكم ثم إبنه عبدالملك بن مروان.

* استعاد الخليفة مروان حكم مصر بعد زحفه عليها فى غرة جمادى الأولى من السنة وكان عليها عبدالرحمن بن جحدم من قبل بن الزبير فازاحه، وقتل من أنصار ابن الزبير ٨٠ رجلاً واستعمل عليها إبنه عبدالعزيز بن مروان التى دامت ولايته عشرين سنة متوالية.

* هزم ابن الزبير جيش مروان وعليه حبيش بن دلجة الذى قتل، وممن هرب بعد الهزيمة الحجاج وأبوه يوسف بن الحكم وكانا فى جيش حبيش، وولى إبن الزبير على خراسان المهلب بن أبى صفرة الذى تصدى لحرب الأزارقة من الخوارج.

* إنتشر الطاعون فى البصرة وعرف بالطاعون الجارف وقيل بل وقع سنة ٦٩هـ.

* توفى الخليفة مروان بن الحكم فى ٢٧ رمضان (٥ مايو ٦٨٥م) مخنوقا، خنقته زوجته أم خالد بن يزيد ابن معاوية وخلفة بعهد منه إبنه عبدالملك.

* ظهر جيش التوابين فى الكوفة المطالبين بدم الحسين وعلى رأسهم الصحابى سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ولكنه هزم على يد عبدالله بن زياد أمير العراق لعبدالملك.

وجرى فى ذلك اليوم أمر عجيب مثل امر فارص وزارح او مثل ادونيا وسليمان ولدى داود، وهو ان بعد ان استقر تقدمة يوحنا اقام الله واحدا من الاساقفه مثل دانيال فى ذلك الزمان، بغير موافقة ولا مشاورة مع أحد، وقال: هذا لا يكون لنا نحن بطركا. فعند ذلك نزل على جميع الناس سكوت وبهيته [بهته] حتى انه لم يجاوبه احد بحرف واحد. فقال الامير: فمن يصلح تقول انت لهذا الامر؟. فقال الأسقف بمحضر الجمع: ان

---

* فيها توفى زعيم الازراقة الحرورية نافع بن الأزرق قتل فى حرب المهلب ابن أبى صفرة، كان من أنصار الثورة على عثمان حتى قضية التحكيم واجتمع فى حروراء مع غيره ونادوا بالخروج على الامام على فمن ثم عرفت جماعته بالخوارج الحروريين.

سنة ٦٦ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الثلاثاء ٨ أغسطس ٦٨٥م.

* السنة الأولى من خلافة عبدالملك بن مروان.

* حج بالناس عبدالله بن الزبير، وحج فى الوقت نفسه إبن الحنفية، كما حج نجدة الحرورى بعد إستيلائه على اليمامة والبحرين وكان كل منهم فى جماعة يوم عرفات لا يمنعهم من المواجهه سوى حرمة الحج.

* ظهر فى هذه السنة المختار الثقفى بالعراق فالتفت حوله الشيعة وجعل يتتبع قتله الحسين فقتل منهم شمر بن ذى الجوشن وعمرو بن أبى وقاص صاحب الجيش الذى قتل الحسين وهو الذى أمر أن يداس صدر الحسين وظهره بالخيل. وضعف أمر عبدالله بن مطيع أمير العراق من قبل ابن الزبير، بينما هزم ابن زياد جيشا للمختار فى الأيام الأخيرة من هذه السنة.

سيمون مستحق لهذه الرتبه. فامر الامير باحضاره قدامه فلما نظره سالهم وقال: هذا من اى موضع هو؟ فقيل له هو سريانى من اهل الشرق. فلما علم قال للاساقفه: فما تقدرون انتم أن تقيمو واحدا من بلادكم. فاجابوه وقالو له: ان الذى قد اخترناه قد احضرناه الى بين يديك والامر لله ثم لك. ثم التفت الى المغبوط سيمون وقال له: تستصوب ان يكون هذا الشيخ يوحنا بطركا. فاجابه وقال له: ما يوجد فى كورة مصر ولا فى

---

* وفيها اتخذ المختار الثقفى كرسيا وادعى أن فيه سراً، وأنه لهم مثل التابوت لبنى إسرائيل. ولما خرج المختار لقتال عبيدالله ابن زياد، امير العراق، خرج بالكرسى على بغل يحمله فى القتال.

سنة ٦٧ هجرية

استهل العام يوم السبت الموافق ٢٨ يولية ٦٨٦م.

* تعاظم أمر المختار بعد أن هزم قائده ابن الأشتر عبيدالله بن زياد أمير العراق الأموى فى معركة خازر وشتت جيشا قوامه ٤٠ ألفاً ولقى عبيدالله حتفه فى المعركة كما قتل الحصين بن نمير الذى سبق أن رمى الكعبة بالمنجنيق.

* دعا المختار لمحمد بن الحنفية وأمر أتباعه بإخراجه من سجنه مما أغضب ابن الزبير فصار المختار بين عدوين: عبدالملك فى الشام وابن الزبير فى الحجاز.

* عقد الخليفة عبدالملك بن مروان معاهدة مع الامبراطور البيزنطى جستنيان الثانى مدتها ١٠ سنوات على أن يدفع عبدالملك اتاوة سنوية قدرها ألف دينار ذهباً.

* جرت المواجهه بين ابن الزبير والمختار الثقفى بعد أن عاد مصعب بن الزبير أميراً على العراق من قبل أخيه لحرب المختار ونجح فى حصر المختار بالكوفة وقتله.

المشـرق من يسـتـحق مـثل هذا وهـو ابى الروحـانى
وربانى من صـغـرى وسيـرته كسيـرة الملايكه. فلمـا
سـمع الامـيـر هذا تعـجب جـدا وكـان جـمع كـثـيـر
مـجـتـمعـا، فـخـرج صـوت من الاراخنة والاسـاقـفـه
والكتـاب قـايلين: الله يحيي الامير لنا سنين كـثـيـرا،
سلـم الكرسى لسـيمون فـهو مـستحق البـطـركية مثل
انبـا بنيـامين كـذلك سـيمـون. وان البـيـعـة مـسـاعـدة
لهمـا. فلمـا نظر الامير اليهم وسـمع كلامـهم لاجل
انسـان غـريـب لا يعـرفـونه بالجـمله الا منذ يومين

سنة ٦٨ هجرية

وافق أول المحرم يوم الخميس ١٨ يوليو ٦٨٧م.

* نازع عبدالملك بن مروان بن الحكم: الزبيريين والخوارج والعلويون وبرز هذا الخلاف على بطحاء عرفات إذ إجتمعت يوم الحج أربعة ألوية: لواء بنى أمية، لواء عبدالله بن الزبير، لواء نجدة الخارجى ولواء محمد بن الحنفية وليست بينهم حرب فى الحرم.

* عزل ابن الزبير إبنه حمزة عن إمارة العراق وأعاد أخاه مصعب بن الزبير، كما أعاد جابر بن الأسود إلى إمارة المدينة.

* تولى حرب الخوارج وعلى رأسهم قطرى بن الفجاءة وابن الماحوز عمر ابن عبيدالله بن معمر من قبل ابن الزبير وخلفا للمهلب بن أبى صفرة وفيها قتل ابن الماحور، فلما قوى أمر قطرى بن الفجاءة حتى جبى الأموال أعاد ابن الزبير المهلب لحربهم.

* استعاد عتاب الرياحى فتح أصبهان عنوة لمساعدة أهلها للخوارج.

* عم القحط بلاد الشام وكان ذلك نتيجة لفشل الخليفة فى قتال الخارجين عليه.

* توفى الامبـراطور البيـزنطى قسطنطين الرابع (بوجوباتوس) وقد عاصر حصار العرب للقسطنطينية ولم ينقذها سوى إستخدام النار اليونانية، وخلفه جستنيان الثانى وقيل فى العام السابق.

فامرهم بمعونة الله ان يمضو به ويوسموه بطركا.
وتقدم الى اكثر الاساقفه بالمسير صحبته فمضو به
الى اسكندرية وقدموه على الكرسى الرسولى فى
البيعة العظما المعروفة بالانجيليون [لان كان فيها
مايه واربعون كاهن] وكان فرح عظيم للشعب
الارتدكسى وسلامه واتحاد فى البيعه، والامور تنمو
كل يوم. ثم أنه اقام اباه يوحنا على امور البيعه
وكان هو يقرا فى الكتب المقدسه.

سنة ٦٩ هجرية

استهل المحرم بيوم الاثنين الموافق ٦ يوليو ٦٧٧م.

* بدأ الخليفة عبدالملك بناء قبة الصخرة بالقدس واستمر البناء ثلاث سنوات كما جرى تعمير المسجد الأقصى المجاور للصخرة قاصداً تحويل الحج إليها كما جاء فى بعض الروايات.

* إنتشر الطاعون الذى يعرف بالجارف فى البصرة وبعد ثلاثة أيام من إنتشاره لم يبق بالبصرة سوى اليسير من الناس (وفى قول انتشر عام ٦٥) وبلغت ضحاياه ٧٠ ألفاً وهو الطاعون السابع فى الاسلام.

* ولى عبدالعزيز بن مروان حسان بن النعمان فاتح قرطاجنة إمارة أفريقية، كما تولى زهير البلوى إمارة برقة وبنى مقياساً على النيل فى حلوان.

سنة ٧٠ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الجمعة ٢٥ يونية ٦٨٩م.

خرج الخليفة عبدالملك بن مروان صوب العراق لتحريرها من حكم الزبيريين فانتهز الامبراطور البيزنطى الفرصة وغزا بلاد الشام وأستولى على قيسارية فاضطر عبدالملك الى مصالحته على أن يؤدى اليه كل إسبوع ألف مثقال ذهب، ومن ناحية أخرى إنتهز عمرو بن

وفى طول حياة يوحنا لم يلتفت الاب البطرك سيمون لشى من امور البيعه بل سلم جميع ذلك الى يوحنا ابيه كما كان معه فى الدير، وكان مطيعا له ويدعوه ابى.

ثم انه كتب سنوديقا الى يوليانوس بطرك انطاكيه تعجب منها وانفذها مع اساقفه يذكر له فيها الاتحاد وان هذه الامانه الواحده والاتحاد بين الكرسيين اسكندرية وانطاكية. فلما وقف عليها

سعيد بن العاص خروج الخليفة من دمشق العاصمة فوثب عليها واحتلها ثم احتال عليه عبدالملك ثم أمر به فقتل.

* زحف الطاعون الى مصر، فلجأ أميرها عبدالعزيز بن مروان الى مدينة قديمة جنوبى الفسطاط على النيل حيث بنى مدينة حلوان.

سنة ٧١ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الأربعاء ١٥ يونية ٦٩٠م.

* تجددت المناوشات بين عبدالملك ومصعب بن الزبير وبدأت تدخل نهايتها وكانت الدولة الاسلامية منقسمة الى خلافتين الأولى عليها عبدالله بن الزبير وتشمل الحجاز والعراق والمشرق، والثانية عليها عبدالملك وتشمل الشام ومصر.

* حج بالناس فى هذه السنة عبدالله بن الزبير.

* عاود عبدالملك حرب الروم واستعاد قيسارية.

* رفض مصعب بن الزبير الامان الذى أعطاه إياه عبدالملك وحارب حتى قتل فدعا عبدالملك جند العراق الى بيعته.

وجـدها مملوه من حكمـة الله والكتب الروحـانيـه ففـرح جـدا وخطب في بيـعتـه باسم الاب انبـا سيمـون وكتب له جوابها واعاد رسله بكرامات جزيلات الى مصر، فلما أقام تلت سنين تنيح أبوه يوحنا بسلام واستحق ان يجعل المغبوط سيمون البطرك يده على عينيه حتى انه كفنه بيده واخذ بركة ابيه وحمله الى الدير ودفنه وقام عنده اربعين يوما حتى بنى له قبرا وجعل جسده فيه ووسعه لنفسه اذا مات ليدفن معه فيه. ثم نزل به تجربة من

---

* ولى عبدالله بن الزبير (الخليفة على الحجاز) طلحة بن عبيدالله على المدينة خلفاً لواليه جابر بن الأسود وهو آخر من تولاها من قبل الزبيريين.

* ولى عبدالملك على البصرة (بعد مقتل ابن الزبير) خالد بن عبدالله ابن خالد والياً (أموياً) خلفاً لحمران بن أبان.

سنة ٧٢ هجرية

وافق أول المحرم يوم الأحد ٤ يونية ٦٩١م.

* جرت في جمادى من هذه السنة (في رواية ثانية) معركة دير الجاثليق وبعدها خرج حكم العراق من الزبيريين.

* دخل عبدالملك (بعد مقتل مصعب بن الزبير) مدينة الكوفة وأخذ البيعة من القبائل فيها وفرق أعمال العراق على شيعته.

* في جمادى من هذه السنة وجه عبدالملك الحجاج بن يوسف الثقفي الى الحجاز لقتال عبدالله بن الزبير واخراجه من مكة التي كان يتحصن بها، فخرج الحجاج وقصد الطائف وقضى بها بضعة شهور كان يبعث خلالها البعوث لمناوشة ابن الزبير عند عرفات.

* استولى طارق بن عمرو مولى عثمان على المدينة من واليها الزبير طلحة بن عوف.

الله الذى يسبك اصفياه وينقيهم، مثل الذى ينقى الفضة الخالصة من الغش فيصيرون مثل الذهب النقى، وبنعمة السيد المسيح صبر حتى نال الاكليل، لانه كان انسانا مملحا مثل الملح الانجيلى ليس عنده مراياة ولا بخل لجل [لأجل] راحة او اكل او شرب، بل كان زمانه كله غداه خبزا وملحا مدقوقا بكمون وبقل وما يشبه ذلك ليضعف قوة شهوات الجسد ويجعله عبدا للروح. ولم يكن يحضر مع الاساقفة ولا الكهنة لانه كان

---

* فى غرة ذى القعدة من هذه السنة رمى الحجاج مكة بالمنجنيق (بعد أن إستأذن عبدالملك) فانطلقت صاعقة أحرقت المنجنيق ولقى فيها بعض رجال الحجاج حتفهم ولكن القصف استمر فاخذ أصحاب ابن الزبير يتفرقون عنه.

* مرت السنة السابعة على ولاية عبدالعزيز بن مروان على مصر.

* أتم عبدالملك فى هذه السنة بناء قبة الصخرة، وقد بدأ فى بنائها قبل عام أو عامين، وهى بناء حجرى مثمن مصفح بالرخام والفسيفساء بلغ طول كل جدار ٢٠,٥ متراً وارتفاعه ٩,٥ متراً وعدد نوافذه من مفتوحة ومغلقة ٥٦ نافذة، كما تم تجديد المسجد الأقصى.

وأراد عبدالملك أن يجعل فى فلسطين حرما مقدسا يحج اليه الناس فبنى قبة الصخرة فى القدس والجامع الأقصى، وكان المسلمون يطوفون حول الصخرة كما يطوفون من حول الكعبة وينحرون يوم العيد ضحاياهم وصار اخوه عبدالعزيز بن مروان والى مصر لايذهب للحج إلى مكه ويقف وقفة عرفات بمصر.

سنة ٧٣ هجرية

استهل المحرم بيوم الخميس الموافق ٢٣ مايو ٦٩٢م.

* شهدت هذه السنة نهاية حصار مكة على يد الحجاج قائد الخليفة عبدالملك

يطلب الانفراد لملازمة اوقات الصلوات، ولجل [لأجل] هذا صار مبغوضا من اهل اسكندرية(*)، فمضى قوم من الكهنه الى قوم سحره ودفعو لهم ذهبا حتى عملو لهم سموما بسحرهم للموت وجعلوها في الانا [ء] الذى كان يشرب فيه وجاو[جاءوا] بها الى الاب سيمون البطرك ليستعمل منه، وكان قد تناول من السراير المقدسه قبل ان يشرب منه فلما شربه لم يضره، ثم فعلو ذلك دفعه تانيه هولا القتله للابا [ء] فلم يضره ولا

(*) مؤامرة على البطرك سيمون تنتهى بقتله بالسم بعد مرض طويل.

لاستخلاصها من يد عبدالله بن الزبير الذى خلع بيعة يزيد بن معاوية منذ سنة ٦٣هـ ثم أعلن نفسه خليفة، إلا أن سقوط العراق فى العام السابق ومقتل أخيه مصعب أضعف جانبه واستمر الحصار ١٦ شهر و١٧ يوماً ورميت الكعبة بالمنجنيق حتى استسلمت مكة فى ١٧ جمادى الأول ولقى ابن الزبير مصرعه على يد الحجاج الذى مثل بجثته وعلقها عبرة وعظة.

* صفا الحكم للخليفة الأموى عبدالملك بن مروان الذى ولى إمارة مكة الحجاج بن يوسف الثقفى، وامارة الجزيرة وارمينية أخاه محمد بن مروان، والبصرة أخاه بشر بن مروان.

* استمرت الحرب بين الأمويين والخوارج من الأزارقة وعلى رأسهم أبو فديك الذى استولى على البحرين ولكنه قتل قبل نهاية السنة، ثم قطرى بن الفجاءة الذى دانت له الأهواز.

* قتل فى هذه السنة (١٧ جمادى الأول) الخليفة عبدالله بن الزبير منافس عبدالملك الخليفة الأموى بدمشق وهو يقاتل قائده الحجاج بمكة وقد تفرق عنه أكثر أتباعه وله من العمر ٧١ سنة، اذ كان أول مولود فى الاسلام بعد الهجرة، ودعا لنفسه بالخلافة بعد وفاة معاوية وجعل من مكة حاضرة له خلال ١٠ سنين وقد دخل فى طاعته أهل الحجاز وأكثر أهل العراق وعليه أخوه مصعب الذى استشهد قبله.

ناله سو. فلما نظرو ذلك السحرة بهتو من امر هذا القديس. ثم انهم اخذو تينا حسنا في غير اوانه وجعلو فيه سما قاتلا اوصو الكهنه وقالو لهم اطعموه هذا وهو على الريق صايم بغير قربان فانه ينشق من وسطه، فاتو اليه بذلك بمكر ومراياه وسالوه وتضرعو له ان ياكل منه، وكانو قوم يدلون عليه، ولقموه من التين المسموم فتحركت عليه احشاه في تلك الليله واقام اربعين يوما في كرب عظيم، حتى ان كل احد تمنى له الموت، فاقامه

سنة ٧٤ هجرية

وافق الأول من السنة يوم الثلاثاء ٣ مايو ٦٩٣م.

* ضم الخليفة عبدالملك إمارة المدينة الى الحجاج بالاضافة الى مكة بعد أن عزل عنها طارق بن عمرو مولى عثمان، فسار اليها الحجاج وقضى بها ثلاثة أشهر يتعنت أهلها.

* تولى قتال الأزارقة من الخوارج المهلب بن أبى صفرة.

* تولى امية بن عبدالله بن خالد على خراسان خلفاً لبكير بن وشاح بسبب الفتنة بين بطون تميم بخراسان، وولى أميه ابنه عبدالله على سجستان.

* أمر عبدالملك بضرب دنانير إسلامية من الذهب عليها البسملة بخط كوفى وكانت دار الضرب بدمشق أولاً.

* فيها وللسنة الثانية غزا محمد بن مروان بلاد الروم (الأنضول).

سنة ٧٥ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم السبت ٢ مايو ٦٩٤.

* تولى الحجاج إمارة العراق فسار الى الكوفة فى إثنى عشر ركباً حتى دخل مسجد الكوفة فألقى خطبة توعد فيها أهل العراق ووسمهم بالبغى والخلاف والشقاق والنفاق

الرب المحيي واظهر فيه اعجوبة فظهر له في الرويا قايل يقول له: لاى سبب صبرت على هذه البلايا.

فلما وصل الامير الى المدينة نظر اليه وقد تغير منظره مما جرى عليه، فسال عن سبب ذلك فقيل له : ان اربعه من الكهنه سقوه سما. فامر الامير ان يحرقو احيا والساحرة معهم خارج المدينه من بحريها في موضع يسمى الفاروس، فعندما ارادو ان يحرقوهم ركع الاب على وجهه بدموع غزيره

ووصفهم بأنهم عبيد العصا، وأعاد هذا الوعيد في البصرة فثارت عليه بزعامة عبدالله بن الجارود.

* حج بالناس لأول مرة الخليفة عبدالملك بن مروان وخطب على منبر الرسول وكان قد ولى أبان بن عثمان على المدينة خلفاً للحجاج.

* قام الحجاج بضرب دينار ذهبي بالكوفة على طراز الدينار الذى أمر بضربه الخليفة في دمشق.

* تجددت الحرب مع الروم وكان على رأس الجيش الامبراطور جستنيان الثانى وتولى قيادة الأمويين محمد بن مروان أخو الخليفة الذى أوقع الهزيمة بالروم عند مرعش.

* تجدد القتال بين المهلب والخوارج وفيها قتل عبدالرحمن بن مخنف ساعد المهلب.

* خرج أمير مصر عبدالعزيز بن مروان وافداً على أخيه الخليفة بدمشق لأول مرة بعد أن استتب الأمر لعبدالملك واستخلف على مصر زياد بن حنظلة الذى لم يلبث أن توفى فتولى على مصر الأصبغ نيابة عن ابيه عبدالعزيز بن مروان.

* انتشر الطاعون فى الكوفة للمرة الثانية.

* ولد ببرقة القاضى عبدالرحمن بن أنعم قيل هو أول مولود فى الاسلام بأفريقية (أى الشمال الافريقى).

* توفى سليم التجيبى أول من تولى القضاء بمصر وشهد فتحها.

قدام الامير وساله فيهم وقال له: ان نالهم شى من اجلى وجب على القطع ولا يصح لى ان اكــون بعد ذلك بطركا. فتعجب الامير من حسن افعاله وامر باطلاقهم، وان يحرقو السحره احيا [ء] لاجل عـمل تقـدم لهم فـاحـرقـو بالنار. ثـم انه سلـم لابا يوحنا اسقف نقيوس(*) تدبير حال الديارات لانه كـان خبـيــرا بتـقلـب الرهبـان وقـوانينهم واعطاه سلطانا عليهم، وكانو يعمرون القلالى بغير فتور والاراخنه يقومون باحوالهم.

(*) كان أسقفا لابروشية نقيوس فى النصف الثانى من القرن السابع. ولما كان خبيرا بأحوال الرهبان قلده البابا سيمون البطريرك ال ٤٢ رئاسة الاديرة. وحدث أن أحد الرهبان المحبين للشهوات =

سنة ٧٦ هجرية

وافق أول السنة يوم الأربعاء ٢١ ابريل ٦٩٥م.

* تزعم الخوارج شبيب بن يزيد الشيبانى فوجه إليه الحجاج زائدة بن قدامة فهزمه شبيب وقتله ثم أوقع الهزيمة بجيوش الحجاج جيشا بعد جيش واستفحل أمره بعد دخوله الكوفة عنوة.

* بدأ فى دمشق ضرب الدراهم من الفضة بعد أن تم ضرب الدينار الذهبى الإسلامى.

* فى هذه السنة تم تداول الدنانير والدراهم الإسلامية بعد أن كان التعامل بالعملة البيزنطية ونقشت عليها الشهادة والصورة تمثل الخليفة محاكاة للسكة البيزنطية التى حرم الخليفة تداولها وكان ذلك من أسباب زيادة النفرة مع الروم ثم محيت الصور من العملة الإسلامية.

* غزا محمد بن مروان أخو الخليفة بلاد الروم بعد أن تجدد النزاع بسبب حرب العملة حتى بلغ ملطية.

* ولد فى هذه السنة مروان بن محمد اخر الخلفاء الأمويين.

* شهدت هذه السنة الثورة على الامبراطور جستنيان منها ثورة ليونتيوس الذى جدع أنف الامبراطور فعرف بمجدوع الأنف ونفاه إلى القرم وتولى العرش مكانه.

ثم ان قوما من المحبين الشهوات اخرجو عدرا من ديرها ودخلو بها وادى هبيب واوقعو بها الفعل سرا، فلما ظهر ذلك بين الرهبان كان بينهم قلق عظيم ما لم يسمع بمثله في ذلك الموضع. فاخذ الاسقف [يوحنا] الراهب الذى عمل الخطيه وضربه ضربا موجعا، وبعد عشرة ايام من تاديبه مات الراهب. فلما شاع الخبر اجتمعو جميع الاساقفه بكورة مصر سرا وسالو[سألوا] الاسقف عن قضية الراهب فاخبرهم بها واعترف انه الذى	= أخرج عذراء من ديرها ودخل بها وادى هبيب وارتكب معها الاثم. فلما ظهر ذلك بين الرهبان جزعوا وارتعبوا وانتهى الخبر الى مسامع الانبا يوحنا فقام بتأديب الراهب وضربه ضربا موجعا حتى مات بعد عشرة أيام من شدة الضرب. فلما بلغ الاساقفة في مصر خبر موت الراهب اجتمعوا سرا وسألوا الانبا يوحنا عن القضية فاعترف أمامهم انه هو الذى ضربه فأوجبوا عليه القطع لكونه تعدى على الواجب وحرموا عليه أن يتقدم

سنة ٧٧ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأثنين ١٠ ابريل ٦٩٦م.

* تم في هذه السنة توالى إنتصارات شبيب الخارجي ففيها هزم الجيش الثاني الذى ارسله الحجاج وقتل قائده عتاب، وهزم الثالث وقتل قائده الحارث ابن معاوية، والرابع وقتل قائده أبو الورد والخامس وقتل قائده طهمان، ثم جاءت هزيمة شبيب على يد الحجاج الذى توفي غريقاً في نهر دجيل، كما ثار مطرف ابن شعبة وخلع عبدالملك من الخلافة فقاتله الحجاج حتى قتل.

* تم في هذه السنة تعريب النقود الاسلامية منذ أن فسخ عبدالملك المعاهدة البيزنطية قبل أربع سنوات بعد ذلك استقلت العملة الاسلامية العربية عن التبعية البيزنطية مما أدى الى تجدد حروب الصوائف بين الدولتين وخلت العملة من دينار ودرهم من الصور ونقش على وجه منها (لا إله الله وحده لا شريك له) وعلى الوجه الآخر (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) كما نقش على الوجه الأول (ضرب هذا الدينار سنة سبع وسبعين) واقتصر الضرب على دمشق والفسطاط.

* وفيها حاول أمية بن عبدالله عبور نهر بلخ لغزو الترك فحوصر وجهد هو وأصحابه ورجعوا الى مرو.

ضـربه، فـاوجـبـو عليـه القطع لكونه تعـدى حـد الواجب من ادبه فقطعوه، فوقف فى وقت قطعهم اياه وكانو قالوا له ما انت فى حل ان تدنو الى شى من [اعـمـال الكهنوت ولا تمس شـيـا] من الات الهيكل من الان بل تاخذ السراير كـراهب، فنادى وقـال للشـعـب: كـمـا قطعـتـمـونى ظلما الرب الاله الذى اعرف اسمه يجعل جميعكم يا اساقفه غربا عن كراسيكم الى تمام الزمان الذى حكمتم على فيـه. ثم أقـامـو اخـر اسـمـه مـينا من دير ابى مـقـار

لرفع الاسـرار الربيـة بل يتناولهـا كـراهب. فلما سمع الحكم وقف في وسطهم وقال «لقد قطعتموني ظلمـا هكذا يجـعلكم الله غـرباء عن كـراسـيكم الى تمام الزمـان الذى حكمتم به علي».

سنة ٧٨ هجرية

استهل المحرم يوم الجمعة الموافق ٣٠ مارس ٦٩٧م.

* جمع عبدالملك المشرق كله للحجاج الذى ولى على خراسان نائبا عنه قائده المهلب بن أبي صفرة بعد أن قضى بنجاح على ثورة الأزارقة من الخوارج كما تولى على سجستان من قبله أبو عبيد بن أبي بكر.

* تولى موسى بن نصير امارة المغرب كله وسار حتى بلغ ميناء طنجة على المحيط فقدم على مقدمته قائده طارق بن زياد الصدفى فاتح الأندلس فيما بعد.

* بدأ الحجاج فـي تأسيس مدينة واسط أقامها فى نحـو الوسط بين الكوفة والبصرة وكان يتناول الاقامة فى كل منهما خلال العام الواحد والمسافة بين الكوفة والبصرة نحو مائة فرسخ.

* لم تنقطع الحرب بين الروم والعرب، ففيها استولى محرز بن أبي محرز على مدينة أرقدة كما استعاد عبدالملك فتح هرقلة.

* وافقت هذه السنة الثورة على الامبراطور البيزنطى ليونتيوس الذى اغتصب عرش سلفه جستيان الثانى قبل ذلك بعامين فاسقطه القائد تيبريوس وتولى مكانه باسم الامبراطور تيبريوس الثالث.

عـوضـه وكـان رجـلا وجيـهـا قـوى الكلام مـحب الاخوه.

وبعد ايام قلايل تم كلام الاسقف القديس على الاسـاقـفـة المسـاعـدين على قطعـه وعلى كل الاساقفه، فنزل عليهم امر.

كان فى ذلك الزمان قوم يتشبهون بالام وتخلو عن نسـاهم الحـلال واخـدو نسـا غيـر الحـلال(*) يظهـرون مـحبـتـهم للشـهـوه وكـانو يقـولون انهم

(*) بدعة الطلاق : وجرى فى ايام البابا سيمون الـ ٤٢ ان قوما من الاقباط تركوا نساءهم واخذوا =

سنة ٧٩ هجرية

وافق مستهل المحرم يوم الأربعاء ٢٠ مارس ٦٩٨م.

* استولى العرب على مدينة قرطاجنة (بتونس) فقضوا بذلك على اخر معاقل الامبراطورية البيزنطية بافريقية.

* فيها غزا الوليد بن عبدالملك بن مروان ملطية فغنم وسبى ثم عاد إلى أبيه.

* وفيها قتل الخليفة عبدالملك الحرث بن عبدالرحمان بن سعد الدمشقى الذى أدعى النبوة،وكان أنضم إليه جماعة كبيرة.

* استولى الحجاج على البحرين واستعمل عليها محمد بن صعصعة وضم اليه عمان بعد القضاء على ثورة الخوارج ومقتل رأسهم قطرى بن الفجاءة الذى عثر به فرسه فاندق عنقه.

* استشرى الطاعون فى الشام حتى أفنى اكثر أهله لهذا لم يخرج للغزو تلك السنة احد فيما قيل.

* انفذ الحجاج امير المشرق عبيدالله بن أبى بكرة إلى زنبيل امير كابول التركى لأنه منع الخراج فاستدرجه زنبيل واخذ عليه الطريق واوقع به خسائر جسيمة ولم ينج الا بمشقة الأمر الذى عجل بوفاة ابن ابى بكرة كمدا.

نصارى فيردعونهم الاساقفه ويمنعونهم السراير المقدسه، فمضى منهم قوم الى الامير وقالو له: قد منعونا ان نتزوج واخرجونا الى ان نزنى. فغضب وارسل جمع الاساقفه من كراسهم الى مدينة اسكندريه، فاجتمع اربعه وستون اسقفا ولم يعلمو لما ذا حضرو ولا السبب فيه، وكانو فى كل جمعة يسلمون على الامير. وكانو اصحاب المقالات الغير اساقفه مجتمعين وهم تاوفيلسطس [الملكانى] من الخلقدونيه، وتادرس كان من اصحاب اوطاخى

= غيرهن فجعل الاساقفة يردعونهم عن هذا العمل فاغتاظوا منهم ومضوا الى الوالى وقالوا له ان الاساقفة منعونا عن الزواج واضطرونا الى ارتكاب فعل الزنا فغضب وجمع الاساقفة من كراسيهم الى مدينة الاسكندرية فاجتمع منهم ٦٤ اسقفا ولم يعلموا سبب حضورهم ولما علموا السبب اطلعوا الوالى على الحقيقة وبعد مناقشة فيما بينهم حكموا بقطع اولئك القوم ان لم يتركوا النساء الغريبات.

سنة ٨٠ هجرية

وافق الاول من المحرم يوم الاحد ٩ مارس ٦٩٩م.

* شهدت هذه السنة انهمار السيول التى اجتاحت بيوت مكة وبلغ المياه الركب وقيل كان السيل يجرف الابل وعليها الاحمال فسمى السيل الجارف او الجحاف.

* صلب عبدالملك سعيد الجهمى لإفكاره القدرية.

* تولى على اليمن محمد بن يوسف الثقفى اخو الحجاج.

* غزا عبدالواحد بن ابى الكنود جزيرة قبرص سار اليها بأسطول عدته من المصريين من الاسكندرية. وفى اقصى المشرق عبر المهلب بن ابى صفرة نهر بلخ إلى كش ومنها سار إلى بلاد الختل، وفيها تولى على سجستان عبدالرحمن بن الاشعث خلفا لابن أبى بكرة بعد وفاته.

سنة ٨١ هجرية

الأول من السنة وافق يوم الخميس ٢٦ فبراير ٧٠٠م.

* بدأ النزاع بين الحجاج وواليه على سجستان عبدالرحمن بن الاشعث بسبب سياسة المسالمة مع أمير كابل (الزنبيل) مما أحنق عليه الحجاج وتهدده فى الرسائل اليه.

* خلع ابن الاشعث الحجاج وانضم اليه جندا الكوفة والبصرة وبايعوه على جهاد الحجاج

٤٢: سيمون البطرك ٦٨٩ / ٧٠١م

الغايانيين، ومن اصحاب برسنوفه جرجه [جرجس البرسنوفى]، وجماعه اخر يسمون اساقفه، وكانو ايضا قد اجتمعو. فلما كان يوم احد وصلت اخبار الى الامير ان عسكر الروم قام على يوستنيانوس [جوستنيان] الملك وخلعوه وولو عوضه لاونتيوس(*)، فامر الملك للوقت ان يجتمع اراخنة كل كوره واهل اسكندريه والاساقفه والمسلمون ليعلمهم بهلاك [ملك] الروم. فاجتمع حينذ جمع

(*) قام ليونتيوس بجدع أنف جوستنيان ونفاه إلى شبه جزيرة القرم، ولكنه بعد عامين تقريباً قامت عليه ثورة بزعامة القائد تيبريوس الذى حكم الامبراطوريه باسم تيبريوس الثالث.

واخراجه من العراق وبالتالى خلعوا بيعة عبدالملك وتحرك جيش ابن الأشعث إلى البصرة ووقع اول صدام فى ذى الحجة (يناير ٧٠١) على نهر دجيل وفيها انتصر ابن الأشعث.

* وقعت بين ابن الاشعث والحجاج أربعة وثمانون وقعة، فى مائة يوم، كانت ثلاث وثمانون على الحجاج وواحدة له. كان مع ابن الاشعث ٣٣ ألف فارس ومائة وعشرون الف راجل.

* غزا عبدالله بن عبيد الله فاليقلا من أرض الروم، وفيها هجم الديلم على مدينة قزوين وتم خلاصها على يد محمد بن ابى سيرة ولم ينج من الديلم بعد حصارهم احد.

* فى هذه السنة توفى ابن الحنفية وهو ابن الامام على من زوجته خيولة بنت جعفر نسب اليها ابنها الذى ولد حول عام ٢١ من الهجرة وتنسب اليه الطائفة الكيسانية التى تعتقد أنه لم يمت لأنه المهدى المنتظر بل اختفى فى أحد شعاب جبل رضوى ليعود ويملأ الدنيا عدلا، وفيها قتل بحير بن ورقاء وكان قد اشترك فى فتح بلاد ما وراء النهر مع المهلب، وكان مقتله اخذا بثأر بكير بن وساج.

سنة ٨٢ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الثلاثاء ١٥ فبراير ٧٠١م.

* شهدت السنة ذروة الحرب الأهلية بين ابن الأشعث ومعه جمهور اهل العراق والحجاج

عظيم قالو قد جرت عادة الروم فى كل وقت ان يخلع ملك ويجلس اخر.

ثم انه امر فى ذلك اليوم بان تمنع قداسات النصارى، وقالو: انهم ضالون يجعلون لله زوجه وولدا. ويقولون مقالات كثيرات فى دينهم وشتم قلة اتفاقهم على كلام الدين.

ثم التفت الى تادرس الاسقف ريس الغايانيين وقال له: من هو من هولا[هؤلاء] التلته اساقفه

نائب عبدالملك ومن قواده سفيان بن ابرد الذى هزم ابن الاشعث عند الخربية (المحرم - مارس ٧٠١) ثم جرت المعركة الحاسمة عند دير الجماجم (ربيع الاول) واضطر ابن الاشعث للتقهقر إلى سجستان والاحتماء بالزنبيل امير كابل الذى خلصه من الاسر.

* تولى على المدينة هشام بن اسماعيل المخزومي خلفا لأبان بن عثمان.

* غزا محمد بن مروان اخو الخليفة ارمينية وهزم اهلها وصالحهم على مال ولكن لم يلبثوا ان غدروا.

* وافق هذا التاريخ تولية البابا يوحنا الثاني.

سنة ٨٣ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم السبت ٤ فبراير ٧٠٢م.

* انتقل ميدان القتال بين ابن الأشعث والامويين إلى سجستان وخراسان وتوالى افتراق اصحاب ابن الاشعث عنه.

* فى هذه السنة ولد بالمدينة الامام الحسن (الثاني) بن زيد بن الحسن ابن الامام على وهو ابو السيدة نفيسة المتوفاة بمصر، كما ولد بها فى نفس السنة عيسى بن على عم الخليفتين السفاح والمنصور.

اقرب اليك وتقبله نفسك؟ فقال: ابا سيمون. ثم
التفت الى تاوفيلستس الاسقف صاحب الملكيه
وقال له: من اقرب اليك وتوثر دينه؟ فقال: دين ابا
سيمون. ثم قال لجرجس البرسنوفى: من اقرب
اليك من هذه الاساقفه ومن تقبله نفسك؟ فقال:
دينى ودين ابا سيمون واحد وهو الذى تحبه نفسى.
التفت اخيرا الى الاب ابا سيمون منادى الحق
وقال: من هو من هولا اقرب اليك وتحبه نفسك
فاجاب وقال فى المجمع بصوت عال وقال: ما من

---

* توفى بمصر قاضيها عبدالرحمن ابن حجيرة الخولانى، وعمرو بن كريب وكان على جند مصر لعبدالعزيز ابن مروان. وتوفى فيها روح بن زنباع وهو الذى قدم الحجاج الثقفى الى الخليفة عبدالملك ـ وكان مشيره ـ فصار من امر الحجاج ما صار.

سنة ٨٤ هجرية

وافق الأول من السنة يوم الأربعاء ٢٤ يناير ٧٠٣م.

* تجددت الحملات والغزوات شمالاً وشرقاً بعد أن تم القضاء على ثورة ابن الأشعث: فى الشمال غزا محمد بن مروان أخو الخليفة ارمينية وأحرق كنائسها وقتل وخرب وغنم وسبى لنكث أهلها العهد وقتلهم واليها العربى، وفيها إفتتح عبدالله بن عبدالملك ابن الخليفة المصيصة من بلاد الروم وبنى حصنها وأسس مسجدها ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك، لذا سميت سنة الحريق.

* فى أقصى المشرق فتح يزيد بن المهلب، الذى خلف أباه على خراسان، قلعة نيزك من بلاد باذغيش، وفى أفريقية هزم حسان بن النعمان الكاهنة البربرية وبعد مقتلها أخلد البربر إلى الطاعة، ودون حسان الدواوين باللغة العربية، وجدد جامع القيروان.

* بعث الخليفة إلى أخيه عبدالعزيز أمير مصر الفقيه المحدث عامر الشعبى بشأن تحويل الخلافة إلى إبنه الوليد بن عبدالملك، كما بعث الشعبى سفيراً إلى إمبراطور الروم جستنيان.

احد يقرب الى ولا احب احدا منهم وانا أحرمهم بالكتاب والكلام ومقالتهم المرذوله وشركتهم ومن يساعدهم ومن يتقرب منهم، انا ارذلهم مثل اليهود. حينذ صاح الناس بصوت عظيم وقالو: ابا سيمون معترف بالحق بغير زلل. وغشى هولايك فضيحه.

(*) أزمة البطرك سيمون مع الوالى عبد العزيز بسبب طلب احد الهنود تعيين أسقف لهم فى الهند.

وبعد ذلك وصل قس من اهل الهند(*) الى ابا سيمون يطلب منه ان يقسم له اسقفا للهند، ولم يكونو اهل الهند مطيعين للمسلمين، فقال له: ما

---

* ولى عبدالعزيز بن مروان أمير مصر عياض بن غنم التجيبى فاتح أرمينية على الأسكندرية.

* توفى ابن الأشعب زعيم الثورة على الحجاج لاجئا عند الزنبيل ملك كابل.

سنة ٨٥ هجرية

وافق مستهل المحرم يوم الاثنين ١٤ يناير ٧٠٤م.

* تولى أمرة مصر عبدالله بن عبدالملك (الخليفة) بعد وفاة عمه عبدالعزيز ابن مروان وذلك بعد نحو خمسة أشهر من بداية هذه السنة.

* بنى محمد بن مروان مدينة أردبيل ومدينة برذعة بعد أن أعاد فتح أرمينية وولى عليها عبدالعزيز بن حاتم الطائى، وفى الأنضول تجددت الحرب مع الروم فى طوانة بالقرب من المصيصة.

* جهز عبدالله بن عبدالملك بن مروان يزيد بن حنين فى جيش عظيم لغزو الروم فقتل حوالى الف نفس من أهل أنطاكية.

* عزل يزيد بن المهلب عن إمرة خراسان وخلفه عليها أخوه الفضل الذى عزل بدوره وخلفه قتيبة بن مسلم، وفى حرب الترك قتل موسى بن عبدالله بن حازم وكان قد إستولى على ترمذ وما وراء النهر مدة ٥ سنين.

اقدر ان اقسم لكم اسقفا بغير امر الامير المتولى على كورة مصر، امض اليه واعلمه بحاجتك فان امرنى فعلت لك ما طلبته ومضيت مصحوبا بالسلامه الى بلادك. فخرج من عنده ليمضى الى الامير فاجتمع به قوم من الغايانيين ومضو به الى تادرس ريس اصحاب فنتاسياس [فانتسياستس] وعرفوه السبب الذى اوصله من كورته. فقال له: انا اقضى لك حاجتك. ثم اخد انسانا من مريوط اوسمه له اسقفا واوسم له كاهنين وانفدهم سرا

---

* توفى فى هذه السنة (١٣ جمادى الأولى) أمير مصر وأخو الخليفة عبدالعزيز بن مروان الذى دام حكمه عشرين سنة بانى مدينة حلوان، وهو أبو الخليفة عمر بن عبدالعزيز (وقيل كانت وفاته فى التاريخ نفسه من السنة التالية) وفيها تولى قاضى مصر مالك بن شراحيل وكان قد شهد فتحها، وولى خراسان موسى بن خازم.

* توفى خالد بن يزيد حفيد معاوية وهو الذى تنازل عن حقه فى الخلافة على أثر وفاة أخيه معاوية الثانى فمن ثم إنتقلت الخلافة إلى البيت المروانى.

سنة ٨٦ هجرية

الأول من السنة وافق يوم الجمعة ٢ يناير ٧٠٥م.

* السنة الأولى من خلافة الوليد بن عبدالملك بدأت مع النصف من شوال وذلك خلفاً لأخيه عبدالملك بن مروان وبعهد منه.

* أمر عبدالله بن عبدالملك أمير مصر أن تنسخ دواوين مصر بالعربية وكانت تكتب بالقبطية.

* تولى إمارة مكة عمر بن عبدالعزيز (الخليفة بعد ذلك).

* أعاد قتيبة بن مسلم فتح بلاد خراسان فأتاه أهل الصاغان (اوزبكستان الحالية) بمفتاح

الى الهند. وبعد أن مشو عشرين يوما قبضوهم حفظه الطريق الذين من قبل المسلمين وانفذوهم الى الامير الكبير [الخليفه]، وكان اسمه عبدالملك فهرب القس الهندى وعاد الى مصر ومضو بالتلته الى عند عبدالملك مربوطين، فلما علم انهم من كورة مصر ومريوط وهم سايرون إلى كوره غربيه قطع ايديهم وارجلهم، وانفذهن الى مصر الى عبدالعزيز وكتب اليه يستعجزه ويقول له: كانك ما تعرف ما يجرى فى بلادك، ان بطرك النصارى

من ذهب وسلموا له بلادهم بالأمان، وانقلب الحجاج على آل المهلب فعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وحبس أخاه يزيد.

* غزا مسلمة بن عبدالملك ابن الخليفة بلاد الروم وافتتح حصنى بولق والأخرم.

* توفى فى ١٤ شوال من السنة الخليفة عبدالملك بن مروان وله من العمر ستون سنة وكان قد تولى بعهد من أبيه مروان ودامت خلافته أكثر من عشرين سنة قضى السنوات السبع الأولى منها فى حربة مع ابن الزبير الذى دعا لنفسه بالخلافة.

* إنتشر الطاعون فى مصر وسمى طاعون القينات (جمع قينه) لانه بدأ فى النساء المجلوبات بعد أن إكتسح البصرة وواسط والشام ومات فيه خلق كثير.

* وافق هذه السنة مقتل الامبراطور ليونتيوس على يد جستنيان الذى إستعاد القسطنطينية بمساعدة البلغار وكان المقتول قد سلبه عرشه ونفاه من بيزنطة، ويشار إليه فى المراجع العربية بإسم الاحرم بورى.

سنة ٨٧ هجرية

استهلت السنة بيوم الأربعاء الموافق ٢٣ ديسمبر ٧٠٥م.

* مرت ثلاثة شهور منذ أن تولى الخلافة الأموية الوليد بن عبدالملك.

المقيم باسكندريه قد انفذ اخبار مصر الى الهند ويجب عند وقوفك على هذه الكتب ان تضربه مايتى سوط وتاخد منه ماية الف دينار وتحملها الينا سرعه مع الرسل الواصلين اليك من غير تاخير. وكان البطرك ابا سيمون يومذ [يومئذ] بحلوان ومعه اسقف، فوصلت الكتب الى الامير من عند اخيه في ثاني ساعه من الليل. فانفد صقالبه واحضر القديس ابا سيمون وولديه الروحانيين كاتبيه، فقال له الامير: خف من الله واحفظ

---

* أضيفت إمارة المدينة إلى عمر بن عبدالعزيز (مع مكة) بعد عزل أميرها هشام بن إسماعيل فكان أول ما فعله أن أقام مجلساً للشورى يتألف من عشرة من فقهاء المدينة منهم عروة بن الزبير وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار.

* غزا مسلمة أخو الخليفة بلاد الروم وافتتح قمقم ونواحي سيواسي.

* في أقصى المشرق دخل قتيبة بن مسلم بيكند من نواحي بخارى بعد حرب شديدة مع الترك من أهل التركستان وصالحوه ثم نقضوا الصلح فأعاد فتحها عنوة، وفي أقصى المغرب جرت محاولة بحرية لغزو جزيرة سردينية.

* شح النيل وعلت الأسعار واستشأم أهل مصر من ولاية عبدالله ابن عبدالملك.

سنة ٨٨ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأحد ١٢ ديسمبر ٧٠٦م.

* غزا مسلمة أخو الخليفة والعباس إبنه بلاد الروم وافتتحا سوسنة وطوانة وفي آسيا الوسطى غزا قتيبة ما وراء النهر وهزم الصغد وأهل فرغانة وكانوا مئتى ألف، واستخلف قتيبة أخاه بشارا على مرو.

* فيها شرع الخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان في بناء جامع دمشق الاموى، وكان نصف مساحته كنيسة.

نفسك ولا يخرج من فمك كذب فيما اسلك
عنه. فاجاب البطرك: الاهى انا أخاف منه ونفسى
انا مدبرها فى العمل لخلاصها بان تكون عاملة
الصلاح فى كل حين، واما الكذب فليس اليوم
فقط لكن جميع زمانى ارذله لانه من الشيطان
عدو البشر، وانا مستعد للموت او للحياه فيما
اعرفه من الصدق فانى اقوله امام الله وسلطانك.
فخمد ناره وغضبه وقال له: حقا وليت احدا
اسقفية الهند؟ فاجاب وقال له: وصل الى قس من

---

* وفد امير مصر عبدالله على أخيه الخليفة الوليد بعد أن استخلف عبدالرحمن بن عمر بن قحزم الخولانى، وأهل مصر فى شدة عظيمة وضيق عيش مخيف والخراج والجزية تثقل ظهورهم.

سنة ٨٩ هجرية

استهلت السنة بيوم الخميس الموافق الأول من ديسمبر ٧٠٧م.

* ولى موسى بن نصير مولاه طارق بن زياد على طنجة.

* جرت فى هذه السنة حملة بحرية قادها عبدالله ابن أمير أفريقية موسى بن نصير وسيرها إلى جزيرتى ميورقة ومنورقة (البليار)، وفتح أخوه هرون بن موسى بلاد السوس بالمغرب الأقصى.

* ولى الحجاج ابن أخيه محمد بن القاسم قيادة الحملة لاعادة فتح بلاد السند فسارت براً وبحراً واستولى على ميناء ديبل وهرب الملك البرهمى داهر شمالاً وواصل إبن القاسم مسيرته بعد أن بنى مسجداً بديبل إلى بيرون فدخلها صلحاً ثم جرت المعركة الفاصلة التى قتل فيها الملك البرهمى وتوالى الفتح ودخول أهل السند فى الاسلام حتى بلغ الملتان.

* غزا مسلمة أخو الخليفة بلاد الروم حتى بلغ عمورية.

هناك والتمس منى هذا الامر ورددته وقلت له ان لم تجينى بامر الامير فما اقدر ان افعل هذا، ثم كتبت له الى الكتاب ليطلعوك على امره وخرج من عندى لما كنت باسكندرية ولم يعد الى الان. فلما سمع الامير هذا القول ظن ان المغبوط خاف من القتل فاخفى الحق فقال له: الويل لك هو ذا ايدى وأرجل اصحابك قد انفذهن الملك الى وقد امر ايضا ان اخذ منكماية الف دينار بعد أن اضربك خمس ماية سوط، وقد

سنة ٩٠ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الثلاثاء ٢٠ نوفمبر ٧٠٨م.

* بعث موسى بن نصير أمير أفريقية إلى الخليفة الوليد يستأذنه فى فتح بلاد الأندلس بعد أن أخذ العهد مع يوليان أمير سبتة القوطى على أن يزوده بالسفن والادلاء فأمره الوليد أن يبدأ بأن يخوضها بالسرايا حتى لا يغرر بالمسلمين.

* فر فى هذه السنة يزيد بن المهلب من سجن الحجاج وذهب إلى الرملة بفلسطين لاجئا إلى أميرها سليمان بن عبدالملك أخو الخليفة.

* تولى إمارة مصر قرة بن شريك خلفا لعبدالله أخى الخليفة، فكان أول ما أمره به توسيع مسجد الفسطاط فقضى فى ذلك عدة سنين وفرض الجبايات الهائلة على المصريين.

* إستولى قتيبة بن مسلم على مدينة بخارى الهامة بعد هزيمة ملكها «وردان خذاه» بالرغم من تحالف ملك الصغد طرخون معه، الذى لم يلبث أن صالح قتيبة على فدية يؤديها فرجع طرخون إلى بلاده.

اخفيت الحق وانا اهلك واقتل الاساقفه بالسيف وأهدم جميع البيع، والان فهذا أماني ان صدقتني وزنت [دفعت] عنك المال من عندى ولم ينلك مني سو فاعلمني الحق. وكان ذلك ليلا، حينذ اجاب القديس بغير خوف وقال له كرامه للملك ان يحب العدل وشفاه متقلبه دغلة تكون مرذوله، والان على ما ارى لو نزل صوت من السما يامرني بالاحادة عن الحق ما قلت سواه وانت فلا تصدقني لاجل ما بيني وبينك من وصول الكتب اليك

سنة ٩١ هجرية

استهل المحرم بيوم السبت الموافق ٩ نوفمبر ٧٠٩م.

* تولى مسلمه بن عبدالملك (أخو الخليفة) إمارة الجزيرة وأرمينية خلفاً لعمه محمد بن مروان، وفيها غزا بلاد القوقاز حتى بلغ الباب (دربند).

* تعددت فتوحات قتيبة بن مسلم في المشرق ففيها استولى على الفارياب فاستعمل عليها عامر بن مالك، كما فتحت شومان وكش ونسف، وتجدد القتال مع الصغد الذين عزلوا ملكهم طرخون وولوا غوزك لحرب عبدالرحمن بن قتيبة ولكنه فشل.

سنة ٩٢ هجرية

وافق يوم الأربعاء ٢٩ أكتوبر ٧١٠م.

* شهدت هذه السنة فتح الأندلس في أقصى الغرب على يد طارق بن زياد مولى موسى ابن نصير أمير افريقية وكان طارق عاملاً له على طنجة، وبدأ عبور طارق على رأس ١٢ ألف مقاتل (بعد إكتمال قواته) من ميناء سبتة في ٥ رجب (٢٧ أبريل ٧١١) وعلى الفور استولى على جزيرة الخضراء، ثم جرت المعركة الحاسمة عند شذونة في ٢٨ رمضان (١٧ يوليو) وفيها تشتت جيش الملك رذريق ومنها سار طارق شمالاً صوب طليطلة وفي طريقه استولى على ولاية

---

٤٢ : سيمون البطرك ٦٨٩ / ٧٠١م

بقضية القوم المقطوعين الاعضا [ء] والناس الذين قطعت منهم، والان فهم والكتب التى معهم تشهد لى وتظهر الحق فان وجدت امامك نعمة فاكتب لينفذو الناس اليك لتعرف حقيقة الامر منهم ومن الكتب الصادره على ايديهم، ويقولو لك من انفذهم فان ظهر شي يخالف قولى افعل ما تريد. فاجاب الامير وقال له: كيف ياتون بقوم قد قطعت ايديهم وارجلهم الى هاهنا، اترى بطركا اخر للنصارى بمدينه اسكندريه غيرك؟ لماذا

مرسية (تدمير) وعلى عاصمتها أريولة صلحاً وانتهى الى طليطلة وأقام عليها حاكماً من أهلها، وفى الوقت نفسه انفذ عدة حملات جانبية فاستولى مغيث الرومى على قرطبة كما سقطت مايقة والبيرة.

* غزت حملة بحرية جزيرة سردانية (سردينيا).

* غزا أرض الروم بالأنضول أخو الخليفة مسلمة بن عبدالملك، بينما قصد قتيبة بن مسلم أرض سجستان وتمت المصالحة مع أميرها زنبيل كابول.

* وافق فتح العرب للأندلس حكم الامبراطور جستنيان الثانى بعد أن استعاد عرشه، وفى روما عاصر الفتح البابا قسطنطين الأول.

سنة ٩٣ هجرية

افتتحت السنة بيوم الاثنين الموافق ١٩ اكتوبر ٧١١م.

* عزل الخليفة الوليد بن عبدالملك ابن عمه عمر بن عبدالعزيز (الخليفة فيما بعد) عن مكة والمدينة وذلك بسبب إنكار عمر لما كان يرتكبه الحجاج من مظالم فى العراق، وولى على مكة خالد القسرى للمرة الثانية (الأولى عام ٨١) وعلى المدينة عثمان بن حيان.

* عبر موسى بن نصير البحر الى الأندلس واستخلف على إفريقية ابنه عبدالله وبدأ زحفه على شذونة ومنها الى أشبيلية.

تحاججني. فاجاب القديس سيمون وقال له: قد ضقت في كل جهه، الحق ما تقبله منى، وأنت تلزمنى ان اقول ما لم افعل لكن بموضع الله من قلبك امهلني سبعة ايام وكلما جرى فانت تقف عليه على حقيقته. فقال له: لعلك تريد ان تهرب او تقتل نفسك، لكن هذا الراهب ايش هو منك؟ فقال له: هو ولدى فقال له الامير: انت تستوثق منه. فقال له: نعم هو مثل روحي. فقال له الامير: كما فعل اخى بالماخوذين السايرين الى الهند

---

* شهدت هذه السنة إستيلاء قتيبة بن مسلم على مدينة سمرقند بعد أن استسلمت له بخارى وخوارزم، وجعل من سمرقند عاصمة للدولة وقاعدة لفتوحاته التالية وأقام بها مسجداً خطب فيه بعد أن هدم بيوت النار ومعابد الأوثان وأجلى عنها كل وثنى.

* قتل جوستنيان الثانى بالقسطنطينية فى أواخر فبراير ٧١١م.

* غزا مسلمة بن عبدالملك (أخو الخليفة) بلاد الروم، كما غزاها العباس ابن الخليفة وفتح سميساط وطرسوس.

سنة ٩٤ هجرية

وافق مستهل السنة يوم الجمعة ٧ أكتوبر ٧١٢م.

* وقعت سلسلة من الهزات الأرضية بالشام استمرت أربعين يوماً.

* بينما كان طارق بن زياد يوالي زحفه شمالاً حتى خليج بسكاى كان موسى بن نصير يحاصر مدينة ماردة الحصينة التى لم تلبث أن استسلمت (رمضان ـ مايو ٧١٣) وتابع سيره شمالاً حيث التقى بمولاه طارق فى طليطلة عاصمة القوط ثم افترقا موسى الى جبال البرانس وطارق شرقاً.

* فى آسيا الوسطى أوغل قتيبة بن مسلم شرقا مستولياً على فرغانة بعد أن عبر نهر سيحون (سرداريا) حتى أتى خجندة فأخذها عنوة، وفى الهند أوقع محمد بن القاسم الهزيمة

كذلك افعل بك ان لم تصدقني. فاجاب القديس وقال له: هو ذا نحن بين يديك مع الله فمهما اردت فافعل فالذى عندى قد قلته لك. فسكت الامير ساعه وقال: [دع ولدك هذا عندى و] انا امهلك تلته ايام فامض وانظر ما تفعل ولعل الله يعلمني الحق. فخرج من عنده ودعا الله بخضوع ودموع وساله ان يظهر للامير براته مما ذكر عنه في هذه القضيه. وعند مغيب الشمس في اليوم التاني نظر ولده الراهب الروحاني الى شاطي البحر فراى

بالملك الهندوسي صصة بن داهر وكلاهما قتل في المعارك، وفي الشمال غزا العباس ابن الخليفة أرض الروم واستولى على أنطاكية.

سنة ٩٥ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم الثلاثاء ٢٦ سبتمبر ٧١٣م.

* في شهر ذى الحجة من هذه السنة بدأ موسى بن نصير ومعه طارق بن زياد رحلة العودة الى المغرب ومنها الى دمشق إطاعة لأمير الخليفة الوليد بن عبدالملك، وخلف على إمارة الأندلس عبدالعزيز بن موسى بن نصير، وحمل موسى معه مالا يوصف من الأسلاب والغنائم وآلاف الأسرى.

* افتتح قتيبة بن مسلم الشاش (طشقند الحالية أو نواحيها عاصمة جمهورية أوزبكستان).

* غزا العباس بن الوليد أرض الروم وفتح مدينة هرقلة وقنسرين وأماسيا.

* تولى سليمان بن يزيد بن أبى مسلم على العراق (الكوفة والبصرة) خلفاً للحجاج.

* توفى فى هذه السنة (٢٥ رمضان) أمير المشرق الحجاج بن يوسف الثقفى عن نحو ٥٥ سنة منها ٢٠ سنة على العراق.

ذلك القس الراهب الاسود الهندى الذى كان قد جا اليه وساله ان يصلح له اسقفا ماشيا، ولم يكن يعلم بشى مما جرى لانه كان هاربا، فمضى اليه وقبضه ومضى به الى القديس البطرك وقال له: يا ابى قد قبل الله صلاتك ايها الاب وكشف ظلامتنا. واعلمه انه مسك القس الهندى فاحضره معه الى البطرك، فحدثه [الهندى] بالخبر وكيف اقسم له تادرس الغاياني اسقفا وكهنه. فلما كان غداة اليوم التالت مضى به الى الأمير وهو محتفظ به وكان

سنة ٩٦ هجرية

أهل المحرم يوم الأحد الموافق ١٦ سبتمبر ٧١٤م.

* تولى عرش الخلافة الأموية سليمان بن عبدالملك خلفا لأخيه الوليد (١٥ جمادى الآخرة) وذلك بعهد من أبيهما عبدالملك بن مروان.

* تولى إمارة مصر عبدالملك بن رفاعة للمرة الأولى خلفاً لقرة بن شريك وكان على شرطته أخوه الوليد بن رفاعة، وتولى على مكة عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد، وعلى المدينة أبو بكر بن محمد من قبل الخليفة سليمان، وتولى إمارة أفريقية محمد بن يزيد.

* فتح قتيبة بن مسلم مدينة كاشغر (التركستان الصينية) وبلغ حدود الصين الغربية، وبعث هبيرة بن مشمرج الكلابى على رأس وفد رسولاً منه الى ملك الصين، فرد عليه بالهدايا والجزية.

* توفى فى هذه السنة (جمادى الآخرة) الخليفة الوليد بن عبدالملك وله من العمر ٤٨ سنة حكم منها نحو عشر سنين.

* فى هذه السنة وبعد تولية سليمان بن عبدالملك قتل فاتح المشرق قتيبة بن مسلم اذ أعلن الخروج عن الطاعة كما أعلن خلع سليمان فوثب عليه وكيع بن أبى سود وقتله، وفيها توفى قرة بن شريك أمير مصر، وفيها قتل عبدالعزيز بن موسى بن نصير أمير الأندلس اتهمه مواطنوه بالتعالى والكبر وكان قد تزوج امرأة الملك رذريق القوطى بعد موته.

مهتما كيف خلصه ويخلص تا درس من الموت، فلما نظره الامير قال له: لعلك تقول الحق بغير كذب فاجابه القديس سيمون بعد ان سجد لله على وجهه قال: سلطان الناس من سلطان الله ويجب لمن تولى سلطانا في الدنيا ان يكون طويل الروح ممهلا مثل الله تعالى وفى الصفح، واريد ان تعطينى عهد الله لى ولمن حضر معى فى هذه القضيه ان لا تفعل بهم سوا [سوءا] ولكن تعفو عنهم لوجه الله ويظهر لسلطانك الحق. فاعطاه

سنة ٩٧ هجرية

وافق الأول من السنة يوم الخميس ٥ سبتمبر ٧١٥م.

* حج بالناس سليمان بن عبدالملك بعد خمسة أشهر من توليته الخلافة.

* تولى إمارة مكة طلحة بن داود الحضرمى ثم عبدالعزيز بن عبدالله، وتولى إمارة الأندلس إيوب بن حبيب اللخمي خلفاً لعبد العزيز بن موسى، وتولى يزيد ابن المهلب خراسان.

* تعددت الحملات وشن الغارات على أرض الروم فبينما استعد الخليفة بتجهيز جيش لحصار القسطنطينية، استعمل ابنه داود على الصائفة ففتح حصن المرأة، كما قاد حملة أخرى مسلمة بن عبدالملك، وغزا عمر بن هبيرة أرض الروم فى البحر وشتى بها.

* توفي في هذه السنة على الأرجح أمير أفريقية موسى بن نصير، قيل بوادى القرى وهو فى صحبة الخليفة حاجاً وذلك بعد مقتل ابنه بالأندلس، هذا وقد نشأ موسى فى دمشق وغزا البحر لمعاوية ومنها قبرص ثم غزا افريقية وهو الذى انفذ مولاه طارق بن زياد الى الأندلس لفتحها، وتوفى عن نحو ٧٨ عاماً.

سنة ٩٨ هجرية

أهل المحرم يوم الثلاثاء الموافق ٢٥ أغسطس ٧١٦م.

* جرى فى هذه السنة حصار القسطنطينية للمرة الثالثة بقيادة سلمة بن عبدالملك وكان

م5 - تاريخ مصر ج3 (الهيئة العامة لقصور الثقافة)

عـهـده انه لا يناله منه سـو، فـاحـضـر اليـه القس الهندى فاعلمه بكلما جرى وان سيمون برى من هذه القـضـيـه. فلمـا علم الامـيـر انفـذ الهندى الى الســجن وامــر ان يوخـــد تادرس يصـلـب. وشكـر القـديس سـيـمون البطرك وفـرح به وعـرف صـدقـه وكـتـب الى عـبـدالملك اخـيـه يعلمـه بمـا جـرى وان ليس لـبطرك الـنصــارى بمدينـة اسكندريه فى هـذه القـضيه شى وانه برى منها، ومدحه عنده وذكـر له صـلاحه وسـداده وعـفافه ووفى له بما عاهده عليه

أخوة الخليفة قد سار معه الى دابق (بجوار حلب) فلما عبر البحر وضرب الحصار على المدينة جاءه المدد برا وبحرا من مصر وبالرغم من وفاة الخليفة واصـل مسلمة الحصار الا أنه فشل فى النهاية بسبب خديعة وقـع فيـها على يد ليـو (أليـون) الذى أنقـذ المدينة فولاه الروم إمبراطوراً.

* غزا يزيد بن المطلب أمير خراسان الجديد طبرستان فصالحه أهلها على الجزية وأعاد فتح جرجان بعد أن نكثوا العهد وقتلوا عامله عليها.

* فى هذه السنة أخذ الخليفة العهـد لابنه أيوب بن سليمان ولكنه لم يلبث أن توفى فى السنة نفسها.

* تولى إمارة الأندلس الحر بن عبدالرحمن الثقفى، وتولى على اليمن سليمان ابن عروة.

سنة ٩٩ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ١٤ أغسطس ٧١٧م.

* تولى الخلافة عمر بن عبدالعزيز (١٠ صفر) خلفاً لابن عمه سليمان ابن عبدالملك وبعهد منه وهو الثانى من بنى أمية وخامس الخلفاء الراشدين عند بعضهم.

* تولى على مصر أيوب بن شرحبيل من قبل الخليفة الجديد خلفاً لعبدالله بن عبدالملك بن

انه يهب له تادرس والقس الهندى وعلم ان ليس عنده غش. وبعد تلت سنين اطلق الاساقفه الى كراسيهم وامر لهم ان ينو بيعتين فى حلوان. وكانو الاساقفه ينفقون من عندهم على عمارتهما ووكل الوالى بعمارتهما اغريغوريس اسقف القيس. وكان الامير محبا للعمارة وبنى حلوان واعمر بها فساقى، وكذلك مصر(*) بنى فيها دورا وقياسر وحمامات، وفى كل مكان على البحر [النيل] من مصر الى اسكندريه. وامر بحفر بحر(*) اسكندرية

(*) مصر: يقصد بها هنا الفسطاط

(*) بحر اسكندرية: يقصد هنا الترعة الحلوة من النيل لإسكندرية.

رفاعة، وفيها تولى على الكوفة عبدالحميد بن عبدالرحمن حفيد زيد بن الخطاب، وعلى البصرة عدى بن ارطأة الفزارى، وعلى خراسان الجراح الحكمى.

* عاد مسلمة بن عبدالملك من حصار القسطنطينية بعد أن أمده الخليفة بالخيل والطعام.

* عبر الحر بن عبدالرحمن أمير الأندلس جبال البرانس الى أرض فرنسا وأعاد فتح مدن قرقشونة وأربونة وبزييه وتابع زحفه حتى ضفاف نهر الجارون.

* فى العاشر من صفر على الأرجح (وقيل بقرية دابق) توفى بمدينة الرملة بفلسطين الخليفة سليمان بن عبدالملك بعد حكم لم يدم سوى سنتين وخمسة أشهر وذلك عن ٤٥ سنة وخلفه ابن عمه عمر بن عبدالعزيز بعهد منه.

* ممن توفى فى هذه السنة: أبو الأسود الدؤلى بالبصرة بعد أن فلج عن ٩٩ عاماً.

* وافقت هذه السنة تولية الامبراطور البيزنطى ليو الثالث خلفاً لتيودوسوس الثالث وهو الذى خدع ابن عبدالملك فى حصار القسطنطينية.

سنة ١٠٠ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأربعاء ٣ أغسطس ٧١٨م.

اكتمل بهذه السنة القرن الأول الهجرى، وخليفة المسلمين عمر بن عبدالعزيز الثامن من

٤٢: سيمون البطرك ٦٨٩ / ٧٠١م

من بحريها عند ترعة نقيطا وان تبنى عليه اميال إلى مدينه اسكندرية، وكذلك المدينه أقام شوارعها بعد أن سقطو. وكان يستعمل الناس مثل فرعون في زمانه. واشيا كثيره فعلها تضيق السيره عن شرحها خوفا من التطويل. وكان هذا القديس سيمون مجتهدا طول عمره ان لا يكون له عثره بين النصارى والمسلمين ولا يخسر احد من اجله: وكان الرب يظهر عجايبه على يديه. وكان له اقنوم قد ولاه الديكونيه وهو قس وتحت يده كلما

خلفاء بنى أمية، ومعاصره ليو الثالث البيزنطى، والصراع المسلح لم ينقطع بين الدولتين على الحدود المشتركة، وفى هذه السنة أمر الخليفة إخلاء مدينة طرندة والعودة الى ملطية لأنها أكثر أماناً وذلك خوفاً على المسلمين من الروم ثم أخرب طرندة بعد إخلائها.

* اعلن شوذب زعيم الخوارج الحرورية الثورة فى العراق فأرسل الخليفة الى واليه على العراق أن يدعو شوذب للمناظرة وألا يستخدم القوة إلا اذا نزع الى سفك الدماء.

القرن الثانى الهجرى

سنة ١٠١ هجرية

وافق غرة القرن الثانى الهجرى يوم الاثنين ٢ من يوليو عام ٧١٩ ميلادية وسنة ٤٣٥ قبطية.

* شهد مولد القرن الثانى الهجرى فى دمشق الخليفة الأموى عمر بن عبدالعزيز، ومن الولاة فى المدينة ومكة عبدالرحمن بن الضحاك الفهرى، وفى مصر بشر بن صفوان، وفى الكوفة عبدالحميد بن عبدالرحمن نائب يزيد المهلبى، وفى البصرة عدى بن أرطأة، وفى المشرق ابن هبيرة، وفى خراسان نائبه سعيد خدينة، وفى الهند عمرو بن مسلم، وفى الأندلس عنبسة الخولانى.

* توفى الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٢٠ رجب) بدير سمعان من نواحى قنسرين وله من

للبيعة وكان يوصيه فى كل وقت ويقول له: يا قس مينا انظر لا تفرط بالبيعة فى كتاب ولا شيء لها تدعه فى منزلك فينزل عليك البلا [وان لا يخفى شى من آنيه البيعه]. فلم يطب قلبه بهذا، وكان الرب لم يعطه ولدا كما ضرب ابكار مصر فى ذلك الزمان [القديم]، وكان يضمر التوبه ولا يرتدع، ثم ان الله انزل عليه سرعه عله التصق لسانه بحنكه وزال عقله، وكان يمضغ لسانه وهو

العمر اربعون سنة بعد حكم دام سنتين وخمس أشهر، وهو الذى ظل قبره مصاناً استثناء لما جرى عليه العباسيون بعد ذلك من نبش قبور بنى أمية.

* تولى الخلافة الأموية يزيد الثانى بن عبدالملك خلفاً لعمر بن عبدالعزيز (٢٠ رجب) وهكذا رجعت الخلافة لأبناء عبد الملك حسب اشتراط سليمان قبل موته.

* ضمت إمارة مكة الى عبدالرحمن بن الضحاك الفهرى أمير المدينة.

* عبر أمير الأندلس عنبسة الخولانى جبال البرانس واستولى على مدينة أربونة (ناربون) وجعلها نقطة ارتكاز لغزوات العرب فى جنوب فرنسا.

* جرت معركة باب الأبواب بين الجراح الحكمى والترك وعليهم الخاقان الذى هزم.

* توفى أمير مصر أيوب بن شرحبيل تولاها ثلاث سنوات. وفي اوائل ابريل ٧٢٠ توفى ايوب فتولى مصر بشر ابن صفوان من قبل يزيد.

* قتل فى هذه السنة شوذب (بسطام اليشكرى) الثائر وأحد مشاهير الخوارج على بنى أمية على يد سعيد الحرشى قائد مسلمة بن عبدالملك.

* عاصر بداية القرن الهجرى الثانى حكم الامبراطور البيزنطى ليو الثالث فى القسطنطينية، وحكم شارل مارتل ملك الفرنجة فى فرنسا، والبابا جريجورى الثانى فى روما.

نايم على فراشه، و[كان] تلته رجال يمسكونه مما
كان يفعله بنفسه [وقت صرعه] فحملوه الى بيته،
وكان الاب سيمون البطرك مهموما لاجله ولاجل
مال البيعه لانه تحت يده ولا يعرفه غيره. فسهر
وسال السيد يسوع المسيح ان يقيمه من هذه العله
لاجل البيعه. فلما كان النصف من الليل وصل
الخبر الى الاب بطريرك بان القس مينا قد قارب
الموت، فانفد ولدا له وتقدم اليه بان يسال زوجته

سنة ١٠٢ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الجمعة ١٢ يوليو ٧٢٠م.

* بايع الخليفة يزيد الثاني لأخيه هشام بن عبدالملك وليا لعهده ومن بعده لولده يزيد.

* توالى غزو بلاد الروم فدخلها ابن هبيرة من أرمينية وفتح عباس بن الوليد مدينة دلسة.

* تقدم السمح الخولاني أمير الأندلس في أرض فرنسا الى تولوز بعد أن استولى على أربونة ولكنه استشهد أمامها، وينسب للسمح بناء قنطرة قرطبة.

* جرت معركة بين يزيد بن المهلب وكان قد غلب على البصرة (١٤ صفر) ومسلمة بن عبدالملك قائد الخليفة وفيها قتل المهلبي.

* تولى إمارة الأندلس بعد استشهاد السمح الخولاني وللمرة الأولى عبدالرحمن الغافقي صاحب موقعة بلاط الشهداء بعد ذلك ودامت إمارته هذه ثلاثة أشهر.

* توفي طارق بن زياد فاتح الأندلس عن اثنين وخمسين عاماً بعد عودته الى المشرق مع موسى بن نصير، وكان والياً على طنجة حين عبر البحر عام ٩٢ هـ.

ان كان قال لها شيا عن مال الكنيسه. ومن قبل ان يصل رسول البطرك الى البيت خرج صوت صارخ بان القس قد مات. ولما توفى البسوه ثياب الكهنه واضجعوه على مرقده كعادة اهل اسكندرية وهو لابس ثياب قداسه. فلما وصل ولد البطرك الى البيت الذى كان فيه مضطجعا وحوله جمع كتير من الكهنه [و] لاجل كهنوته وطقسه انحنى عليه الاخ ليقبله فوثب جالسا وعلق يديه

سنة ١٠٣ هجرية

فق هلال المحرم يوم الثلاثاء الأول من يوليو ٧٢١م.

* خرج حنظلة بن صفوان الى الاسكندرية واستخلف على مصر عقبة بن مسلم التجيبى. ولم يلبث أن ورده كتاب من الخليفة يزيد بن عبدالملك يأمره بكسر الأصنام والتماثيل فعمل جهده لتنفيذ هذا الأمر حيث كانت العبادات المصرية الفرعونية ما زالت قائمة.

* عزل عمر بن هبيرة أمير المشرق ابن خدينة عن خراسان وولاها سعيداً الحرشي.

* في الأندلس تولى عنبسة بن سحيم الامارة خلفاً لأميرها المؤقت عبدالرحمن الغافقي.

* ارتحل أهل الصغد بالتركستان عن بلادهم بعد تولية سعيد الحرشي خوفا منه بسبب تحالفهم مع الترك ولجأوا الى إقليم فرغانة.

* غزا الصائفة عثمان بن حبان ودخل أرض الروم وانتهى الى قيصرة.

سنة ١٠٤ هجرية

استهلت السنة بيوم الأحد ٢١ يونية عام ٧٢٢م.

* ولد في هذه السنة بالشراة أبو العباس السفاح (ربيع الآخر) أول الخلفاء العباسيين، أبوه محمد بن على حفيد العباس وأمه الحارثية.

في رقبته وقال: الله الواحد إلاه الاب الطوباني أنبا سيمون. فلما نظروه الجموع الذين حوله هربو خوفا من ذلك الاخ الذى مسكه، فقال له: ثق وتقو وتصبر يا قس مينا فاجاب وقال له: بصلوات سيدى الاب البطرك ابا سيمون وهب الله لى الحياه دفعه اخرى. فاستدعى الاخ الكهنه وبقية من كان في البلد وعرفهم ان القس مينا تكلم، فقال لهم القس مينا وهم مبهوتون متعجبون: انى مت مثل كل الناس الذين يموتون ومضى بى رجلان منيران

---

* توالت المعارك فى آسيا الوسطى بين سعيد الحرشي والصغد وانتهت بهزيمتهم واصطفاء ذراريهم وأموالهم.

* في إقليم القوقاز ظفر الخزر بالمسلمين وقد أعانهم القفجاق وغيرهم من الترك فكر عليهم المسلمون بقيادة الجراح الحكمي.

* عزل ابن الضحاك عن مكة والمدينة وتولى عليهما عبدالواحد النصرى.

* شهدت الأندلس مقتل بلج القشيرى الذى استولى على البلاد قسراً من واليها الشرعى عبدالملك بن قطن فلم تدم إمارته سوى احد عشر شهراً.

سنة ١٠٥ هجرية

افتتحت السنة بيوم الخميس ١٠ يونية عام ٧٢٣م.

* توفى الخليفة يزيد بن عبدالملك بواد الأردن (٢٥ شعبان) وله من العمر ثلاث وأربعون سنة وكانت خلافته أربع سنين وشهرا، أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكان قد تولى خلفاً لابن عمه عمر بن عبدالعزيز.

* تولى الخلافة الأموية بدمشق هشام بن عبدالملك خلفاً لأخيه يزيد المتوفى (٢٦ شعبان) عن أربع وأربعين سنة.

فاقاما بى قدام منبر المسيح الملك العظيم الكبير فنظرت الابا البطاركه من الأب اسحق الاول إلى البشير مارى مرقس فى طقوسهم ووبخونى قايلين: لماذا اخفيت مال البيعه وكلما لها عن خليفتنا أبا سيمون. ثم أوقفت أمام المسيح الملك فقال أمضو به إلى الظلمه البرانيه وفيما هم يجذبونى سجدو القديسون البطاركه إلى السيد المسيح قايلن بسؤال تراف [تراءف] على ولدنا هذا العبد ان تطلقه هذه الدفعه لأنه لم يظهر مال البيعه وهذا أخونا

---

* هشام بن عبدالملك يعزل عمر بن هبيرة عن إمارة المشرق وولاها خالد القسرى فحبسه هذا في سجن واسط إلا أنه هرب من سرداب حفره غلمانه وسار الى دمشق.

* تولى امرة مصر محمد بن عبدالملك أخو الخليفة وكانت مصر تعانى أهوال الطاعون حتى أن محمد هرب إلى الصعيد ثم لم يلبث أن استعفى فأعفى.

* ولى هشام بعد انصراف أخيه عن مصر ـ الحر بن يوسف أميرا على الصلاة فقط وولى عبيد الله الحبحاب على الخراج. ولا تزال الأوزان الزجاجية لدراهم ودنانير الحبحاب وما كان عليها من كتابة باقية حتى الآن.

ثورة لاقباط مصر:

وفى عهد الحر بن يوسف، وبسبب سياسة عبدالله بن الحبحاب المالية قام أهل مصر من الأقباط على ما يروى الكندى بثورة على زيادة خراج الأرض، فقد كتب ابن الحبحاب للخليفة هشام يقترح زيادة خراج الأرض قيراطا على كل دينار فانتفضت بعض كور مصر (كورة تنو [تنيس]، وتمى، وقربيط، وطرابية) وعامة الحوف الشرقى، فبعث اليهم الحر بن يوسف بأهل الدواوين (أى الجند من العرب) فاخضعوا الفتنة بعد قتل عدد كبير من الثائرين.

* بدأت دعوة بن العباس السرية ببلاد السند وفارس على يد بكير بن ماهان.

سيمون يدعو بسببه. فأمر باعداتي دفعه اخرى، وقال لي: هكذا تموت وتستحق الموت ولكن لأجل مصطفاى وخليفتي سيمون أنا أطلقك هذه الدفعه وإذا أنت لم تتمسك بالتوبه ولم تشفق على نفسك والا فانت تعود إلى هاهنا ولا أقبل فيك سؤال. ثم قام ونهض وقد عوفي ثم اخرج جميع مال البيعه وسلمه للأب القديس أبا سيمون وسلمه الأب البطرك إلى ولده الروحاني، ومكث

سنة ١٠٦ هجرية

وافق هلال المحرم من هذا العام يوم الاثنين ٢٩ مايو ٧٢٤م.

* تابع مسلمة بن سعيد مسيرته لغزو اقليم فرغانة (بين التركستان والصين) بالرغم من تفرق كثير من جنده حتى جاوز جخندة ودخل أرض المغل ولم يلبث أن عزل اسد القسرى أخى أمير العراق خالد القسرى.

* ولد الأديب المنشيء عبدالله بن المقفع ومؤلف كليلة ودمنة والأدب الصغير والكبير، وكان ابن المقفع مجوسياً وأسلم على يد عيسى بن على عم السفاح وقد أتهم باختلاس اموال بيت المال فضرب على يديه حتى تفقعت ومن هنا أتى اسمه «المقفع».

وقد سعى عبدالله بن الحبحاب عامل الخراج لكى يمكن لنفسه فى مصر، فكتب الى هشام يطلب منه تهجير بعض قبائل قيس الى مصر، فأجابه هشام الى طلبه، فوفد الى مصر أربعمائة عائلة من بطون قيس المختلفة فنزلت بالحوف الشرقى حول مدينة بلبيس ثم توافدت جموع أخرى منهم بلغ عددها ألف وخمسمائة عائلة.

وسرعان ما سوف تتحول هذه الأسر الوافدة الى بذرة خلاف وفتنة فلا تكاد تمضى فترة من الزمان، حتى يكون للقيسيين من أهل الحوف الشرقى ملحمة من النهب والسلب أو خلق الفتن والاضطراب.

إلى حين نياحته بخوف الله. ومجد جميع الشعب الله صانع العجايب فى قديسيه على هذه الأعجوبه العظيمه. ثم أن الأب البطريرك أبا سيمون اختار قوما روحانيين مضيين [مضيئين] فى أفعالهم متبحرين في الكتب والحكمه والعلوم فاوسمهم أساقفه على كل مكان، وأول [ولى] أولاده أنبا زخارياس أسقف مدينة سخا، وأبا طلموس الأخ الروحانى أخوه فى الرهبنه جعله أسقفا على كرسى منوف العليا، وكثير لا أتذكرهم، هولا

سنة ١٠٧ هجرية

وافق هلال المحرم يوم السبت ١٩ مايو عام ٧٢٥م.

* لم تنقطع الغزوات فى أنحاء الدولة الاسلامية من قلب أسيا شرقاً إلى الأندلس غرباً، ففى هذه السنة غزا مسلمة بن عبدالملك قيسارية وأخذها بالسيف، وغزا اسد القسرى أمير خراسان الجديد بلاد الغور من جبال هراة فهرب أهلها فاستولى على رحالهم، وفيها استعمل القسرى الجنيد بن عبدالرحمن على بلاد السند وغزا بلاد الكرج، وفيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام جزيرة قبرص.

* انتشر الطاعون ببلاد الشام فهرب أهلها إلى البوادى.

* ثار عباد الرعينى باليمن وهو من الخوارج المحكمة فقضى على ثورته والى اليمن يوسف بن عمز.

* فى الأندلس، غزا عنبسة الكلبى أمير الأندلس بلاد فرنسا وحاصر مدينة قرقشونة (كركاسون الحالية) بعد أن عبر نهر الرون وأطلق ما فى المدينة من أسرى المسلمين وألزم أهلها باحكام الجزية، وفى طريق العودة أصيب فى بعض المعارك فمات من سنته، وكانت ولايته سنة وأربعة أشهر.

* أسلم نمرون ملك الغرشستان (اسيا الوسطى) على يد اسد القسرى.

أوســـمــهم وفــرقــهم عــلى الكراسي يرعــون الخــراف الناطقه.

وأقام تسع سنين ونصفا بطركا ثم اعتل في يوم الخمسين(*) علم أنه وجع نياحه فقال لولده نمضى إلى الوادى المقـدس وادى هبيب آخـذ بركـة الأبا القديسين والرهبان فانني ما أرجع أشاهدهم بعد هذه الدفعه في الجسـد، فانحدر من حلوان لأنه كان قد توجه إليها من اسكندريه بسبب الأساقفه حتى فرقهم في الكراسي، وانحدر إلى وادى هبيب

(*) احتفال يقام يوم الاحد السابع بعد صعود المسيح.

سنة ١٠٨ هجرية

افتتحت السنة بيوم الأربعاء الموافق ٨ مايو ٧٢٦م.

* كان على امارة مصر في أول هذه السنة الحر بن يوسف وعلى بقية العام حفص بن الوليد وهو حضرمي ولكن لم تطل ولايته سوى عدة أسابيع.

* وقع الخلاف بين الحر بن يوسف وبين عبيدالله بن الحبحاب، لتزايد سلطانه وغلبته على شئون البلاد، ولكن هشام بن عبدالملك انحاز الى جانب عبيدالله بن الحبحاب وعزل الحر بن يوسف، وولى على صلاة مصر بدلا عنه حفص بن الوليد. وكان حفص بن الوليد هو القائم على شرطة مصر: كما ولى مصر باستخلاف الحر بن يوسف. على أن الخلاف سرعان ما نشب بين حفص بن الوليد وبين عبدالله بن الحبحاب فعزل هشام بن عبدالملك حفص بن الوليد.

* عبر أسد القسرى نهر جيحون لغزو بلاد الختل (على حدود الصين) فانهزموا وحوى المسلمون عسكرهم وأسروا وسبوا وغنموا.

* وقع حريق بناحية مرج دابق في شمال سورية فاحترق المرعى والدواب والرجال كما فشى الطاعون بالشام منذ العام الماضي.

* فشل دعاة بني العباس الذين أرسلهم بكير بن ماهان الى خراسان بعد أن انكشف أمرهم.

وأخـذ بركـة الأبا القـديسين الرهبـان وتوجـه إلى اسكندرية فـانتـقل باحكام الله الغيـر مـدروكـه إلى كورة الأحيا في الرابع والعشرين من أبيب الموافق للتامن عشـر من يوليوس في شهور الروم سنة أربع مايه وست عشره لديقلاديانوس الملك الكافر قاتل الشـهدا. وخلى الكرسي بعده تلته سنين وشـهورا، صـلاته تكون معنا آمين] وتقدم لاولاده أن يجعلو جسده في دير الزجاج موضعا جعل فيه جسد أبيه يوحنا، واجتـمع رهبـان الديارات بهاناطون حتى

---

* تولى على الموصل الحر بن يوسف أمير مصر السابق بعد أن استعفى هشاماً فاعفاه وعنى في الموصل بالبناء والتعمير وهو بانى القصر الذى عرف بالمنقوشة لأنه كان منقوشاً بخشب الساج والرخام والفصوص الملونة ودامت امارته نحو ست سنوات.

سنة ١٠٩ هجرية

استهل المحرم بيوم الاثنين الموافق ٢٨ أبريل ٧٢٧م.

* مضت أربع سنوات على خلافة هشام بن عبدالملك.

* تولى امرة مصر الاخوان: عبدالملك بن رفاعة للمرة الثانية دخلها في أول المحرم مريضاً فتوفى بها بعد خمسة عشر يوماً، وخلفه أخوه الوليد بن رفاعة فامتدت أيامه.

* ولي الوليد بن رفاعة الصلاة، وجعل على شرطته عبدالله بن أبى سمير الفهمى، وكان على خراج مصر عبيدالله بن الحبحاب صاحب النفوذ الكبير فسعى الوليد ابن رفاعة عند الخليفة هشام على ما يقول تغرى بردى فأخرجه هشام من مصر واستعمله على افريقيا. ومن هنا طالت امارة الوليد بن رفاعة على مصر، على خلاف كل من سبقه من الامراء.

* توالت الغزوات والفتوح شرقاً وغرباً، ففى هذه السنة غزا معاوية ابن الخليفة هشام أرض الروم وفتح حصناً يقال له طينه، وغزا مسلمة الترك من ناحية أذربيجان، وغزا عبدالله بن عقبة

كملو عليه الصلوات، ونزل جسده إلى قبره بتمجيد وتهليل السيد المسيح الذى ينبغى له المجد والكرامة مع الأب والروح القدس المحيى إلى الابد والدهر امين.

تمت(*) السيره السادسه عشره وأنتهت سير الآبا رزقنا الله بركة صلواتهم إلى سيرة أنبا سيمون وهو التانى والأربعون بطركا، سوى ما نقلناه من دير ابى مقار وهى سير عشرة بطاركه من خايال(*)

(*) أتم هذه السير ميخايل ابن بدير الدمنهورى وبقيره الشماس.

(*) خايال الثالث هو البطرك من ٨٨١ إلى ٩١٣م.

فى البحر، وفيها غزا بشر بن صفوان عامل افريقية جزيرة صقلية فغنم شيئاً كثيراً ورجع الى القيروان، وفيها غزا اسد القسرى فى أقصى الشرق فهزم خاقان وافتتح غورين.

* عزل الخليفة هشام الأخوين خالد القسرى وكان على العراق واسد القسرى وكان على خراسان وولى على المشرق كله الحكم بن عوانة فولى أشرس بن عبدالله على خراسان فكان أول من استعمل الربط (جمع رباط) بها واستقضى محمد ابن يزيد.

* تولى إمارة البصرة وقضاءها بلال ابن أبى بردة وهو حفيد أبى موسى الأشعرى ولزم منصبه نحو ستة عشرة سنة حتى عزله يوسف الثقفى وحبسه فمات سجيناً.

سنة ١١٠ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الجمعة ١٦ أبريل ٧٢٨م.

* تولى امارة افريقية عبيدة السلمى خلفاً لبشر بن صفوان.

* بعث أشرس بن عبدالله أمير خراسان الجديد أبا الصيداء (صالح ابن طريف) الى أهل الصفد لدعوة أهلها الى الإسلام فيكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فأسلم كثيرون وبنوا المساجد فلما تنكر اشرس لوعوده ولم يسقط الجزية عنهم انضم أبو الصيداء الى المسلمين الجدد دفاعاً عن حقهم فى المساواة.

الأخير إلى سانوتيوس الأول، سوى ما نقلناه هاهنا تسعة بطاركه، وذلك فى سنة سبع مايه وست وتسعين للشهدا من بقيره الشماس ومن ميخايل ابن بدير الدمنهورى(*) بفضل الله بوجودنا السير فى دير ابى مقار بالأخ تادرس الأمين ابن بولس فى يوم الأحد سادس بؤونة سنة سبع مايه سبع وتسعين للشهدا الأبرار، وقابلنا بعضها مع بعض فوجدناها موافقه لما نسخناه فتحققنا صحتها.

(*) بقيره الشماس وميخايل ابن بدير هما نساخ السير السابقة.

---

* غزا فى هذه السنة مسلمة بن عبدالملك بلاد الخزر وكانت معركة استمرت شهراً، وفيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم ففتح سماله، وفيها كان على الغزو فى البحر عبدالرحمن بن حديج، وفى هذه الحروب قتل الحجاج النضرى بخراسان وصخر بن مسلم، و ثابت قطنة على أبواب آمل وأصيبت عينه فى معارك خراسان فوضع عليها قطنة فعرف بها.

* ولد فى هذه السنة بمصر القارىء عثماين بن سعيد الذى اشتهر بلقبه ورش ومن ثم عرفت به أشهر مدرسة فى القراءات.

* ممن توفوا فى هذه السنة، الحسن البصرى الذى لقب حبر الأمة وإمام أهل البصرة عن ٨٩ عاماً وكان قد نشأ بالمدينة فى كنف الامام على، وفيها توفيت السيدة فاطمة بنت الامام الحسين وكانت مع أبيها فى يوم كربلاء، وفيها توفيت أم الهذيل الفقيهة القارئة عن سبعين سنة.

* شهد العام وفاة اثنين من مشاهير شعراء العصر هما: جرير بن عطية الخطفى توفى باليمامة عن ٨٢ سنة، وقرينه الفرزدق وله احدى وستون سنة والذى قيل عنه لولا شعره لذهب ثلث لغة العرب، وتوفى من الشعراء سعد بن ناشب كان من الشعراء الفتاك، وتوفى مغنى المدينة فى أيامه أبو مسعود الهذلى وكان حجاراً ينقر البرم، وفيها توفى محمد بن سيرين المحدث.

الواجب أن نذكر ما قد كان من بعدوفاة الأب الجليل الكريم الطوباني الراعي الصالح أبا سيمون الذى سمع من السيد يسوع المسيح القول: أيها العبد الأمين أمينا كنت على القليل انا أقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك. فاعلمو الأمير عبدالعزيز والكتاب بمصر فلحقهم عليه وجع قلب وحزن لأن جميع النصارى فقدو راعيهم فى

سنة ١١١ هجرية

استهل العام بيوم الثلاثاء الموافق ١٥ أبريل ٧٢٩م.

* عزل الخليفة هشام أخاه مسلمة عن أرمينية واعاد اليها الجراح الحكمى الذى افتتح المدينة البيضاء أو نساتك القديمة وكانت للخزر، وفيها غزا سعيد ابن الخليفة هشام الصائفة حتى بلغ قيسارية من أرض الروم وغزا أخوه معاوية ووغل فى أرض الروم.

* تولى الجنيد بن عبدالرحمن المرى إمارة خراسان خلفاً لأشرس الذى عزل بسبب موقفه من مسلمى الصغد مما أثار الفتنة فى الاقليم وفتح باباً ذهبت فيه الأموال والأرواح من سوء تدبيره.

* تولى إمرة الأندلس الهيثم الكنانى خلفاً لعثمان بن ابى نسعة من قبل والى افريقية عبيدة ابن عبدالرحمن وكان توالى الولاة من أسباب الفتن فى الأندلس.

سنة ١١٢ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأحد ٢٦ مارس ٧٣٠م.

* تولى إمارة الأندلس للمرة الثانية عبدالرحمن الغافقى من قبل الخليفة هشام وذلك بعد استشهاد أميرها الهيثم الكنانى صاحب الفتوحات فى جنوب فرنسا والتى شملت الاستيلاء

وقت صعب وبلايا من الولاه. ولم يزل السيد المسيح يدبر البيعه. وكان اتناسيوس المومن متولى الديوان وكان مراعيا لأمر البيع. ثم أنه هو والكتاب تقدمو إلى الأمير براى موفق وقالو له: أن أمر البيعه باسكندريه يلزمها خراجا عظيما ونحن نسألك أن تنفد اغريغوريس الأسقف إلى اسكندريه ليحتاط على مال البيعه وكلما يتعلق بها، فالله يمد فى عمرك أيها الأمير. فأجابه عبدالعزيز إلى ما سأله وانفذ اغريغوريس أسقف القيس إلى اسكندرية

على مدن ليون وشالون ومانسون واوتون بعد عبور نهر الساؤون، وكان أهل الأندلس قد استعملوا عليهم حمد بن عبدالملك الأشجعى لحين تولية الأمير الجديد.

* تجددت الحرب بين الجراح الحكمى والخزر فى القوقاز فزحف من برذعة إلى أردبيل ليرد ملكها عنها وفيها انكسر المسلمون واستشهد الجراح وغلبت الخزر على اذربيجان وتولى سعيد الحرشى حرب الخزر بعده وفتح بلنجر وانتقم لمقتل الجراح واطلق السبايا والأسرى.

سنة ١١٣ هجرية

وافق أول السنة يوم الخميس ١٥ مارس ٧٣١م.

* عاد الجنيد بن عبدالرحمن أمير خراسان الى قتال الترك بعد مقتل سورة ابن الحر أمير سمرقند وأوقع الهزيمة بهم ودخل سمرقند.

* أخذ أمير الأندلس الجديد عبدالرحمن الغافقى فى إعداد العدة لغزو فرنسا بجيش كبير إنتقاما لمصرع سلفه الهيثم الكنانى.

* غزا المستنير بن الحارث جزيرة صقلية غير أن سفنه غرقت فى العودة ونجا بنفسه فعاقبه والى افريقية بالحبس والجلد.

* ولد بدمشق عبدالرحمن بن معاوية ابن الخليفة هشام بن عبدالملك، وهو الذى عرف بعد

وجعل له الأمر فى مال البيع وابسقوبية البطرك وتدبيره برأيه، فكتب له بذلك سجلا واخذه وسار. وكانو مهتمين بمن يقدمونه بطركا موافقا لغرضهم ممن يعرف بالحكمة والعلم، فاقامو تلت سنين هكذا إلى ان اراد الرب وطاب قلب الولاه على ذلك بعد سؤال عظيم. وبارادة الله السيد يسوع المسيح العارف بمن يختاره من الطاهرين المتقين النقيين القلوب، قدمو القس الأكسندروس من دير الزجاج[باسكندرية]، وكان راهبا بتولا وديعا لم

ذلك بلقبه صقر قريش، مات أبوه فى طفولته فتربى فى بيت الخلافة وأفلت من مطارديه العباسيين بالهرب الى المغرب والعبور الى الأندلس واقامة دولة الخلافة الأموية بها.

* ولد بالكوفة قاضى القضاة أبو يوسف (يعقوب بن ابراهيم) صاحب الامام أبى حنيفة ومؤلف كتاب الخراج.

* فشلت محاولة لبنى العباس لنشر دعوتهم فى خراسان اذ أخذ أميرها الجنيد ابن عبدالرحمن دعاتهم ومثل بهم.

سنة ١١٤ هجرية

استهل العام بيوم الاثنين الموافق ٢ مارس ٧٣٢م.

* ولى الخليفة هشام بن عبدالملك ابن عمه مروان بن محمد (آخر الأمويين) إمارة الجزيرة وجمع له أذربيجان وأرمينية خلفاً لأخيه مسلمة، وسيره على رأس جيش ضم ١٢٠ ألفاً لغزو بلاد الخزر (القوقاز) من جهات مختلفة فتم له ما أراد صلحاً، وفيها غزا الجنيد بلاد الصغانيان (أوزبكستان الحالية).

* تولى إمارة افريقية والمغرب والأندلس عبيدالله بن الحبحاب وكان صاحب خراج مصر طويلا، وذلك خلفاً لأبى عبيدة السلمى الذى دامت ولايته أكثر من أربع سنين واستعفى الخليفة فأعفاه.

يكن فيه عيب، عالما بالكتب [المقدسة] من صغره. واحضروه إلى الأمير فنظر النعمة فى وجهه فاطلق لهم بارادة الله ان يقدمو الأكسندروس.

الأكسندروس [الكسندر الثانى] البطرك

وهو من العدد الثالث والأربعون

[٧٠٥(*)/ ٧٣٠م]

فاتفق الشعب الارتدكسي بحضور جماعه من الأساقفه والكهنه وكتاب الديوان فكرزو الأب

(*) فى نفس هذا العام عاد جستنيان الثانى واستولى على الحكم بمساعدة البلغار.

---

* جرت فى هذه السنة المعركة الفاصلة بين العرب وأوروبا المسيحية على نهر اللوار بفرنسا وهى التى تعرف باسم بلاط الشهداء أو بواتييه أو تور، بدأت مع بداية العام بمسيرة عبدالرحمن الغافقى أمير الأندلس مخترقاً جبال البرانس الى فرنسا ومستولياً على آرل على نهر الرون ثم عبر الجارون مستولياً على بوردو ثم ليون وبيزانسون ثم ارتد الى اللوار حيث جرت المعركة مع القوات المسيحية المتحالفة بقيادة شارل مارتل (٢٦ شعبان) وفيها هزم الجيش العربى قتل قائده عبدالرحمن الغافقى.

* تولى إمارة الأندلس عبدالملك بن قطن لاستعادة هيبة الخلافة بعد هزيمة عبدالرحمن الغافقى.

سنة ١١٥ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ٢١ فبراير ٧٣٣م.

* انطلق أمير الأندلس الجديد عبدالملك بن قطن على رأس جيش شاخصاً إلى الاقاليم الشمالية التى انتشرت فيها قلاقل الأسبان فقضى على محاولات الثوار فى إقليم ارغون وعبر جبال البرانس إلى بسقونية ومنها الى مقاطعة لانجدوك واكوتين الفرنسية وعاث فيها منتقماً من هزيمة بلاط الشهداء.

الأكسندروس بطركا في يوم عيد القديس مارى مرقس الذى هو اخر برمودة سنة اربع مايه وعشرين لديقلاديانوس. ونال كورة مصر مسره عظيمه وخاصة الأرتدكسيين لكون البيعه كانت معطلة تلت سنين وكانو فيها كاليتامى. وكان الرب مع الأب الأكسندروس يسهل جميع أموره لتواضعه وعفته واتكاله على الرب وحده مدبره، فلما مضت أيام يسيره وهو مستريح أثار الشيطان شعثا على الأساقفة مما نذكره.

---

* استشرى الطاعون ببلاد الشام وامتد الى العراق، وعاصر الوباء وقوع قحط شديد بخراسان وأصاب أهلها المجاعة وامتد القحط والمجاعة الى بلاد الهند.

* خرج بخراسان الحارث بن سريح على هشام بسبب الضرائب التى فرضها على الموالى من الفرس.

* توفي الأمير أبو حفص عمرو ابن الخليفة مروان بن الحكم وزينب المخزومية، تولى امرة مصر مرتين.

سنة ١١٦ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأربعاء ١٠ فبراير ٧٣٤م.

* لم تطل إمارة عبدالملك بن قطن على الأندلس بعد انتصاراته فى فرنسا بسبب سخط زعماء الأندلس عليه لصرامته وشدة بطشه فعزله ابن الحبحاب أمير افريقية بعقبة بن الحجاج.

* تزوج الجنيد أمير خراسان فاضلة بنت المهلب بن ابى صفرة مما أغضب الخليفة على الجنيد فعزله وولى على خراسان عاصم الهلالى ولم يلبث أن توفى الجنيد فى عامه.

* بعث عبدالله بن الحبحاب اميرافريقية وصاحب خراج مصرسابقاً جيشاً إلى بلاد السودان، فغنموا وسبوا.

كان لعبد العزيز ملك مصر ولد (اكبر اولاده) يسمي الأصبغ وكان يظن انه يجلس عوض أبيه إذا توفي فولاه على جميع الكوره واليا ومستخرجا وكان جميع القسوس سامعين له بخوف لأجل انه ولد الأمير، ولما دفع له من السلطان، وكان مبغضا للنصارى سفاك الدما رجل سو كالسبع الضارى. ثم انطوى إليه شماس أسمه بنيامين فكان يعمر له وكان يحبه اكثر من جماعة أصحابه ويظهر له

---

* في اول جماد الثاني = ٢٨ يونيو ٧٣٥م توفي الوليد بن رفاعة في الفسطاط بعد أن حكم مصر تسع سنين فتولى مكانه عبدالرحمن بن خالد الفهمي.

* امتدت ثورة ابن سريج بعد أن انضم اليه بعض العرب بخراسان فاستولى على بلخ والجوزجان والطالقان حتى بلغ مرو وهناك هزمه أسد القسرى وانسحب ابن سريج الى ما وراء النهر واختفى اسمه فترة بينما أخذ أسد عدة من أصحابه ومثل بهم.

* بعث عبدالله بن الحبحاب أمير افريقية جيشاً إلى بلاد السودان للغزو والفتح.

سنة ١١٧ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الاثنين ٣١ يناير ٧٣٥م.

* تولى إمارة مصر (جمادى الآخرة) عبدالرحمن بن خالد بن مسافر خلفاً للوليد بن رفاعة المتوفى وكان عبدالرحمن من قبل على شرطتها وصلاتها.

* اكتشف أمر بعض دعاة العباسيين بخراسان فقتل البعض وحبس البعض.

* غزا معاوية ابن الخليفة ومروان بن محمد بلاد الروم دخلها الأول من الجزيرة وسار الثاني صوب الانضول، وافتتح مروان ثلاثة حصون وأسر كورمانشاه وبعث به الى الخليفة فمن عليه وأعاده الى مملكته.

اسرار النصارى بسعايته، حتى انه فسر له الأنجيل بالعربى وكتب الكيميا وكان يبحث عن الكتب لتقرى عليه وكذلك الأرطستيكات كان يقراها لينظر هل يشتمون فيها المسلمون ام لا. ولم يكن يتخلى عن سو يعمله مع النصارى. وكان أصحاب النار المخالفون يسعون عنده بالرهبان النصارى ويقولون انهم ياكلون ويشربون [ولا يعملون]. فانفذ صاحبا له اسمه يزيد ممن يامن إليه ومعه اخر

---

* وصل القائد الأندلسى عبدالرحمن بن علقمة اللخمى فى غزوة فرنسا الى مجرى الرون فى أقصى الشرق مستولياً على ارل ثم على مدينة أفنيون بعد محالفته أمير بروفانس الفرنسى.

سنة ١١٨ هجرية

استهل العام بيوم الجمعة ٢٠ يناير ٧٣٦م.

* انفذ الامبراطور ليو الثالث حملة على سواحل مصر فنزلت بها وخربت وسلبت فغضب هشام وعزل أمير مصر عبدالرحمن بن مسافر بعد سبعة أشهر من ولايته وذلك فى الاول من محرم = ٢٠ يناير سنة ٧٣٦م، وأعاد حنظلة بن صفوان.

* دخل مروان بن محمد أمير أرمينية ورتنيس من بلاد الروم فهرب ملكها إلى القوقاز.

* قتل فى هذه السنة الجعد بن درهم متهماً بالزندقة، كان مؤدب مروان بن محمد آخر الأمويين لهذا عرف بمروان الجعدى، لقى حتفه على يد خالد القسرى والى العراق.

* توفى فى معتقله بالحميمة عن ٧٨ عاماً جد العباسين ابو محمد على بن عبدالله الملقب بالسجاد اتهمه هشام بن عبدالملك بالدعوة لبنى هاشم.

* نشطت الدعوة العباسية فى المشرق بالرغم من فشل محاولاتها وتولاها فى مرو عمار بن يزيد نائباً عن بكير بن ماهان وتسمى خداشاً للتعمية كما تظاهر بالدعوة للخرمية وكان فى الأصل نصرانياً بالكوفة وأسلم ولحق بخراسان فبلغ خبره أسدا فظفر به وقطع لسانه.

فـاحـصى(*) جـميـع الرهبان فى كل الكور ووادى هبيب جبل جـراد وساير الأمـاكن، وجـعل عليـهم جـزيه دينارا واحـدا على كل نسـمـه وامـرهم ان لا يرهبـو احـدا بعـد من احـصـاه. وهذه اول جـزيه وزنوها الرهبان من الكافر الأصبغ. ثم ان اسـاقفـة الكور الزمهم ان يقومو بالفى دينار خارج وسـاياهم وكـانو يقـومـون بذلك فى كل سنه، وكـان يفـعل افعالا عظيـمه ويلزم الناس ان يصلو صـلاته. وكـان

(*) ترد بدل كلمة أحصى فى أحد المخطوطات كلمة أخصى وهو فى الغالب خطأ من النسـاخ.

سنة ١١٩ هجرية

أهلت السنة بيوم الثلاثاء ٨ يناير ٧٣٧م.

* دخل حنظلة بن صفوان مصر (٥ المحرم) وزاد من ارهاق أهلها فانتقض عليه القبط فحاربهم حتى هزمهم وقتل منهم أعداد كبيرة بعد أن سلب ونهب.

* توالى تقدم قوات عرب الأندلس فى فرنسا بقيادة عبدالرحمن اللخمى ولكن قوات شارل مارتل نجحت فى استعادة أفنيون وانزال الهزيمة بالحملة البحرية التى أرسلت نجدة لعبد الرحمن ومع ذلك قاومت حامية أربونة حتى اضطر الأفرنج لرفع الحصار عنها.

* وفيها خرج المغيرة بن سعيد بالكوفة، فلما بلغ خبره خالد بن عبدالله القسرى جئ به، وأمر خالد بالنار والنفط والقاه فيها مقيداً فأحرقه هو ومن كان معه.

* استمرت الحروب والغزوات فى الشرق والشام ففى هذه السنة هزم أسد القسرى ملك فرغانة الخاقان وقتله، وفى الشمال دخل مروان بن محمد بلاد الخزر (القوقاز) حتى بلغ مشارف الفولجا.

* ممن خرج فى هذه السنة بهلول الشيبانى من الموصل وهزم جيش الشام وبلغ الكوفة فسار يريد الشام ولكنه صرع فى الطريق، وفيها خرج الصحارى ابن شبيب بناحية الجبل فقتل على يد خالد القسرى، كما ظفر خالد أمير العراق بالدعى الدجال المغيرة بن سعيد التى عرفت باسمه طائفة المغيرية من المجسمة فقتله وصلبه وشتت أتباعه.

بنيامين الشماس الراهب أشر على النصارى من
كل احد ويهيجه على كل بلا[ء]، واضطر جماعة
إلى ان اسلمو ومن جملتهم بطرس والى الصعيد
واخوه تاودرا وولد تاوفانس مقدم مريوط، وجماعه
كهنه وعلمانيين لا يحصون من كثرتهم، فلم
يمهله الرب يسوع المسيح وفى زمن يسير ازعجه
من مسكنه لبغضه للشعب المسيحى. وذلك انه لما
كان يوم سبت النور دخل [الاصبغ] إلى دير
حلوان نظر إلى الصور مزينة كما يجب، وكانت

سنة ١٢٠ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأحد ٢٩ ديسمبر ٧٣٧م.

* ولى الخليفة هشام إمارة المشرق كله يوسف بن عمر الثقفى بعد أن عزل خالد القسرى وموت أخيه أسد فى خراسان واتهم خالد الذى دامت امارته ١٥ سنة بأنه كان يمالىء أهل الذمة، وفى خراسان تولى نصر بن سيار خلفاً لأسد.

* استأنف عقبة بن الحجاج أمير الأندلس غزو فرنسا واسترداد ما انتزعه منه شارل مارتل وعقد حلفاً مع الدون مورنتوس فبعد أن عبر جبال البرانس اخترق اقليم سبتمانيا وعبر نهر الرون استرد مدينة أرل للمرة الثالثة ثم استعاد مدينة أفيون فرد الأفرنج بتسيير ثلاثة جيوش متحالفة اضطرت عقبة الى اخلاء اقليم بروفانس واغلب اقليم سبتمانيا ولم يبق فى يد المسلمين سوى أربونة والشريط الساحلى.

* أوفد محمد بن على شيخ العباسيين بكير بن ماهان الى خراسان لتزعم الدعوة العباسية بنفسه وبث النقباء فى الانحاء.

سنة ١٢١ هجرية

وافق هلال العام يوم الخميس ١٨ ديسمبر ٧٣٨م.

* بدأ نصر بن سيار أمير خراسان الجديد عهده بأن رفع الجزية عن

صورة السيده الطاهره مرتمريم والسيد المسيح فى حضنها، فلما نظر إليها وتأملها قال للأساقفه وجماعه معه: من هذه الصوره؟. فقالو: هذه مريم ام المسيح. فافترى عليها وملأ فمه بصاقا وبصق في وجهها وقال: ان وجدت زمانا فانا امحق النصارى من هذه الكوره، ومن هو المسيح حتى تعبدوه إلها. ولما كان [الاصبغ] فى تلك الليلة أنزل الله عليه انتقاما، فاصبح جا [ء] إلى أبيه فوجده جالسا وعنده جماعة من المسلمين ومن

الصغد وغيرهم من الترك الذين دخلوا فى الاسلام لاقرار المساواة فى الحقوق والواجبات مع العرب.

* دعا الامام زيد بن على الذى ينسب اليه المذهب الزيدى وسادس الأئمة الاثنى عشرية عند الشيعة الى العودة الى الكتاب والسنة وجهاد الظالمين قاصداً بنى أمية ثم انه أمر أصحابه فى اليمن بالخروج فشخص الى الكوفة ولكن تفرق عنه كثير من أنصاره.

* انسحب الأمير عقبة بن الحجاج أمير الأندلس الى قرطبة بعد غزوته الأخيرة فى أرض فرنسا بعد أن شق طريقه بعناد عبر جبال البرانس التى حاول البسكونيون والقوط سد ممراتها فى وجهه.

* اسر عاصم بن عمير قائد جند سمرقند ملك الترك كورصول وأتى به إلى أميره نصر بن سيار فأمر به فقتل فشق بعد ذلك على رعيته حتى انهم قطعوا اذانهم وأذناب خيولهم ومنها سار إلى فرغانة.

سنة ١٢٢ هجرية

أهل المحرم يوم الاثنين ٧ ديسمبر ٧٣٩م.

* ثارت الصفرية بافريقية والمغرب فخرج لقتالهم أميرها عبيدالله ابن الحبحاب واستظهر

النصارى وكان يوم احد الفصح المقدس، فجلس وقال لوالده: يا مولاى أن الشياطين عذبتنى فى هذه الليله. فقال أبوه: كيف يا ولدى؟ فقال: نظرت وكان واحدا جالسا على كرسى عظيم مخوفا مهابا جدا ووجهه يشرق نورا اكثر من شعاع الشمس، وحوله الوف وربوات حاملين السلاح ولباسهم أبيض كالثلج، وانا وانت خلفه قياما مربوطين بسلاسل حديد، فسألت واحدا بصوت خفى، من هذا الذى اخذ ملك ارض مصر

عليهم ثم أنفذ اليهم جيشاً ثانياً عليه أبو الأصم خالد فقتل فى حربهم واستفحل أمرهم حتى بعد مقتل زعيمهم عبدالواحد.

* غزا حبيب الفهرى جزيرة صقلية واستولى على سرقسطة أكبر مدنها فهابه أهلها وارتضوا دفع الجزية.

* انتزع عبدالله بن قطن امارة الأندلس من عقبة بن الحجاج وهى ولايته الثانية، وفيها لقى عقبة حتفه بقرمونة وكانت ولايته نحو ست سنوات، وفى عهده فتحت اربونة وبنبلونة من أرض فرنسا.

* استشهد فى هذه السنة الامام زيد بن على زين العابدين فى الرابعة والأربعين من العمر بنواحى الكوفة وكان قد خرج إليها مع انصاره من المدينة معلناً أنه أحق بالخلافة من هشام فخذلته جماعته وقتل أثناء المحاربة فدفنه اصحابه وخفوا مكان قبره ولكن الخليفة أمر بالكشف عنه حتى عثر على جثته واحتز راسه ثم صلب جثمانه وبعد ذلك احرق وذر رماده فى نهر دجلة. وزيد مؤلف كتاب المجموع فى الفقه وسادس الأئمة الاثنى عشرية.

سنة ١٢٣ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم السبت ٢٦ نوفمبر ٧٤٠م.

* تفاقم أمر الصفرية فى شمال أفريقية وعلى رأسهم أبو يوسف الأزدى الذى أوقع الهزيمة

من أبى؟ فقال لى: ما عرفت هذا إلى الآن؟ فقلت له فى المنام، من هو هذا؟ فأجاب وقال: هذا يسوع المسيح ملك النصارى الذى هو أجل وأعلى من جميع ملوك الأرض، هذا الذى هزأت به وبصقت فى وجهه أوراك ضعفك فى المنام أنت البايس وأباك، واوراك مجده وجلاله. وفيما هو يقول لى هذا واذ قد جا واحد من حاملى السلاح وأنا عريان فطعننى بحربه فى جنبى ولم يقلعها حتى اسلمت روحى إليهم وهم الشياطين الذين

بجيش الخليفة وعلى رأسه والى أفريقية الجديد كلثوم بن عياض الذى قتل فى المعركة وفر ابن أخيه بلج القشيرى إلى الأندلس.

* عقد نصر بن سيار أمير خراسان الصلح مع الصغد ومنحهم شروطاً أنكرها عليه أمراء خراسان ثم غزا نصر بلاد فرغانة للمرة الثانية.

* غزا جيش من الروم مدينة ملطية فأنفذ اليها هشام جيشاً أزاحهم عنها.

سنة ١٢٤ هجرية

استهلت السنة بيوم الأربعاء ١٥ نوفمبر ٧٤١م.

* نشط منذ هذه السنة أبو مسلم الخراسانى فى الدعوة للعباسين بخراسان بعد أن وجهه اليها ابراهيم الامام.

* ولى الخليفة هشام إمارة مصر لحفص ابن الوليد للمرة الثانية بعد أن ولى حنظلة امرة افريقية بعد مقتل كلثوم وتعاظم أمر الخوارج من الصفرية.

* انتقلت الفتنة بين البربر والعرب من شمال افريقية الى الأندلس التى لجأ اليها بلج القشيرى بعد هزيمته ومقتل عمه كلثوم، فلم يلبث أن وثب على أمير الأندلس الشيخ عبدالملك بن قطن وقتله وتولى امارة الأندلس.

سـحـرونى. فلمـا سـمع والده حـزن جـدا، وحم الصـبى للوقت بحـمى عظيـمـه وحـمل لوقـتـه واضجعوه على فراشه ولم يفتح فاه بعد ذلك.

ولا اكل ولا شرب، فلما كان الساعه التانيه من الليل مـات ودفن ولـم يقـدر أحـد ان يسلى والده عنـه، وبعـد أربعين يومـا مـات أبوه كـمـا رأى ولده الكافر المنام.

فلمـا جرى ذلك مضى اتناسيـوس المؤمن المحب

---

* قتل بلج القشيرى في معركة بغرب قرطبة بعد ان ثار عليه ابنا ابن قطن وأنصارهما، وتولى الامارة ثعلبة العاملى (شوال).

سنة ١٢٥ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأحد ٤ نوفمبر ٧٤٢م.

* توفى هذه السنة (٦ ربيع الثانى) الخليفة الأموى هشام بن عبدالملك ببلدة الرصافة أو رصافة هشام التى كان قد بناها على مشارف بادية الشام وله من العمر أربع وخمسون سنة، ومدة خلافته تسع عشرة سنة ونحواً من عشرة أشهر، وكان مرضه الذبحة.

* بويع بالخلافة الوليد بن يزيد بن عبدالملك فى يوم وفاة عمه هشام ابن عبدالملك وله من العمر سبع وثلاثون سنة.

* تولى إمارة الأندلس أبو الخطار (حسام الكلبى) من قبل والى افريقية حنظلة بن صفوان خلفاً لثعلبة بن سلامة الذى لم يدم حكمه سوى عشرة أشهر فعمل على تفريق أهل الشام على مختلف مدن الأندلس تمزيقاً لعصبتهم.

* وجه الخليفة الجديد خاله يوسف بن محمد الثقفى والياً على المدينة ومكة والطائف، وولى على قضاءها يحيى بن سعيد الأنصارى.

للمسيح هو واولاده إلى الأمير الكبير عبدالملك إلى دمشق، فقبض على اتناسيوس هناك وحاسبه فأخذ منه كلما كسبه بمصر باخلاف عملها له، ثم انفذ ولدا له اسمه عبدالله(*) يحتاط على كورة مصر، فلما وصل إلى كورة مصر فعل أيضا أفعال سو. وكان جميع الاراخنه خايفين منه لفعله الذى حسنه له الشيطان، وصنع آلات يعذب بهن الناس. وكان كالوحش الضارى حتى أنه فى أكثر أوقاته إذا جلس على المايده [المائدة] يقتلون الناس قدامه

(*) عبدالله ابن عبدالملك: تولى مصر على صلاتها وخراجها فى عهد أبيه الخليفة عبدالملك ابن مروان. وذلك بعد وفاة عبد العزيز بن مروان فى الفسطاط فى ١٣ ابريل ٧٠٥م = ١٣ جماد أول ٨٦هـ.
انظر الهامش السفلى ص ٣٢٨.

سنة ١٢٦ هجرية

استهل المحرم بيوم الجمعة ٢٥ أكتوبر ٧٤٣م.

* خرج يزيد بن الوليد بن عبدالملك المعروف بالناقص على ابن عمه الخليفة الوليد بن يزيد لما انتهك من الحرمات وبويع بالمزة وكان الوليد بتدمر.

* قتل الخليفة الوليد بن يزيد ببعض نواحى دمشق فى قتال جيش ابن عمه الوليد (جمادى الاخرة)، وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر.

* تولى الخلافة الأموية يزيد بن الوليد بعد مقتل الوليد بن يزيد (٢٧ جمادى الاخرة) ولكن لم يلبث أن توفى فى ٧ ذى الحجة من هذه السنة نفسها لهذا لقب بالناقص وله من العمر ست وثلاثون سنة، وبويع أخوه ابراهيم بن الوليد بيعة مترددة.

* تولى إمارة مكة والمدينة عبدالعزيز ابن الخليفة عمر بن عبدالعزيز خلفاً ليوسف بن محمد الثقفى (خال الخليفة الوليد وابن أخى الحجاج) ولم تدم إمارته سوى عام واحد.

* ولى الخليفة الجديد منصور بن جمهور المشرق كله (العراق وخراسان) إلا أن نصر بن سيار أمير خراسان إمتنع عليه فعزل الخليفة منصوراً واستعمل على العراق عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز.

* استولى المهير بن سلمى على اليمامة بعد إزاحة الوالى الأموى ولكن لم يلبث أن توفى.

وربما طار دمهم فى الصحن الذى يأكل منه فيفرح بذلك.

وفى تلك الأيام خرج الطوبانى الأكسندروس وسار إلى مصر ليسلم عليه كالعادة من البطاركة والولاة، فلما نظر إليه قال: ايش هو هذا؟ قالو له هذا اب وبطرك جميع النصارى. فأخذه وسلمه لواحد من حجابه وقال له: أفعل ما تريه من الهوان إلى أن يقوم بتلته آلاف دينار. فأخذه وأقام

سنة ١٢٧ هجرية

وافق مستهل السنة يوم الثلاثاء ١٣ أكتوبر ٧٤٤م.

* سار مروان بن محمد من أرمينية الى الشام وخلع ابراهيم بن يزيد فهرب ابراهيم من دمشق فدعا مروان لنفسه (١٤ صفر) واختفى ابراهيم فترة ثم ظفر به مروان وقتله.

* بايع الخليفة الجديد مروان ابن محمد لولديه عبيدالله وعبدالله بالعهد من بعده وزوجهما بابنتى هشام بن عبدالملك.

* انتشر الطاعون فى الشام وكان يسمى بطاعون غراب.

* ثارت الفتنة بين المضرية واليمانية بالشام بسبب الخلاف بين مروان وابراهيم ابن يزيد وانصرفت اليمانية عن مروان ومالوا إلى دعاة الدولة العباسية.

* اشتعلت الثورات على مروان فى نواحى مختلفة، ففى الكوفة ظهر عبدالله بن معاوية (جد أمراء الأندلس الأمويين) ودعا لنفسه، وفيها خلع سليمان ابن الخليفة هشام بيعة مروان وحاربه، وفيها خرج الضحاك الشيبانى الحرورى مما زاد من عدد الثائرين على مروان، وفى أقصى المشرق تحركت شيعة بنى العباس تحت زعامة أبى سلمة حفص بن سليمان (الوزير فيما بعد) بعد موت كبيرهم بكير ابن ماهان.

* تولى إمارة مصر للمرة الثالث حفص بن الوليد.

عنده تلته أيام والنصارى مواصلون المسأله له أن
يحط شيا مما قاله فلم يفعل، كان جميع من في
الكور تحت قلق عظيم لذلك، ووقع خوف عظيم
على الأساقفه والرهبان لأجل ما جعله على البطرك
من المال. فلما نظر ذلك جرجه الشماس التمراوى
أنه ما يفرج عن البطرك إلا بعد أن ياخذ المال تقدم
إليه وقال له: يا سيدنا تطلب نفس البطرك او مالا؟
فقال له: أريد المال. فقال له الشماس جرجه:
ضمني أياه مدة شهرين انحدر به إلى بحرى أطلب

---

* ثار يزيد ابن أمير العراقين خالد القسرى المقتول بدمشق ونودى به أميرا على الشام ولكنه قتل وصلب على باب الفراديس بدمشق.

سنة ١٢٨ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأحد ٢ أكتوبر ٧٤٥م.

* دخل ابو مسلم وهو ابن تسع عشرة أرض خراسان مع كتاب من إبراهيم الامام بتوليه الدعوة العباسية ويطلب من شيعته السمع والطاعة له.

* تجددت الثورات على الخليفة مروان، فممن خرج عليه ابراهيم بن هشام، وفي اليمن ثار عليه أبو حمزة حليف طالب الحق.

* استقر أمر عبدالرحمن بن حبيب على افريقية بحكم الواقع ثم أقره مروان في هذه السنة بعد أن كاتبه وهاداه وأظهر له الطاعة.

* تولى حوثرة بن سهيل إمارة مصر من قبل مروان الملقب بالحمار ومهد حكمه بقتل سلفه حفص بن الوليد وعدداً كبيراً من مؤيديه ومواليه واستصفى اموالهم ومتاعهم.

* توفى في هذه السنة جهم بن صفوان رأس الفرقة الجهمية التي تنسب إليه مات قتيلاً.

له من الاراخنه والنصارى وأقوم لك عنه تلته آلاف دينار. فسلمه إليه فطاف به المدن والقرى على المومنين بالمسيح حتى حصل المال وحمله. وكان يجمع له الأساقفه والمقدسين والرهبان فيهزأ بهم بتجبر بكلام صعب ويقول لهم: انتم عندى مثل الروم ومن قتل منكم واحدا غفر الله له لأنكم أعدا [ء] الله. ولما استوفى الخراج من الناس الذى جرت به عادتهم زاد عليهم وجعل على كلمن عليه دينار خراج دينار وتلتين حتى أن بيعا كتيره خربت بهذا

سنة ١٢٩ هجرية

الأول من المحرم يوافق يوم الخميس ٢٢ سبتمبر ٧٤٦م.

* خرج بحضرموت طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندى وتغلب عليها واجتمع عليه الإباضية، فسار منها إلى صنعاء واستولى عليها بعد هزيمة أميرها القاسم الثقفى، ثم جهز إلى مكة جيشاً وعليها عبدالواحد حفيد عبدالملك ابن مروان فخرج منها بعد هزيمته.

* أظهر أبو مسلم الدعوة العباسية فى خراسان فتعاقدت عامة قبائل العرب على قتاله، وفيها قبض أبو مسلم على عبدالله بن معاوية الطالبى وسجنه وهو المطالب بالخلافة.

* فى أقصى الغرب تولى يوسف الفهرى القرشى إمارة الأندلس خلفاً لثوابة الذى توفى بعد حكم لم يدم سوى سنتين وبضعة أشهر وذلك على أثر الخلاف بين المضرية واليمانية كل يريد أن يكون الأمر منهم.

* فيها جهز طالب الحق عشرة آلاف مقاتل وسار إلى مكة، وبها عبد الواحد بن سليمان ابن عبدالملك بن مروان، فتغلب طالب الحق على مكة وهرب منها عبدالواحد.

* لم تنقطع ثورات الخوارج فى هذه السنة، ففيها ظهر شيبان الحرورى خليفة الخيبرى خليفة الضحاك الشيبانى ودخل فى حرب مروان وعلى جيشه ابن هبيرة وقاتل أهل الموصل فى جانب الخوارج.

السبب. وكان محبا للمال جدا. ثم أصر بأن يجمع جميع بلاده من ابن عشرين سنه إلى ما دون ذلك، فسارو وجمعو. وكان الذين أقامهم لذلك من أصحابه رجلين وهما عاصم ويزيد ومعهما جماعة من الأعوان، وانزلو على الناس بلايا عظيمه وقتل لأجل ذلك جماعه وأوسمو الغربا الذين وجدوهم على ايديهم وجباههم وانفذوهم إلى مواضع لم يعرفوها(*) [أى نفاهم]. وكان على الارض قلق واضطراب. وامر أن لا

(*) لعل هذه هى أحد طرق جميع الناس للعمل فى الأسطول أو البلاد التى استولى عليها العرب.

سنة ١٣٠ هجرية

استهلت السنة بيوم الاثنين ١١ سبتمبر ٧٤٧م.

* وقع زلزال شديد بالشام واخربت بيت المقدس حتى خرج اهلها إلى الصحراء وفيها إنتشر الطاعون.

* تحول الخلاف بين المضرية واليمنية فى الأندلس الى حرب سافرة والتقى الفريقان عند شقندة بالقرب من قرطبة وتزعم المضرية الصميل ويوسف ابن عبدالرحمن وعلى الجانب الآخر ابو الخطار الذى هزم وقتل فى هذه السنة.

* نجح ابو مسلم فى اظهار الدعوة العباسية بخراسان ودخل مدينة مرو (ربيع الاخر) التى هرب منها الوالى الأموى نصر بن سيار.

* انتهت فى هذه السنة ثورة شيبان الحرورى بمقتله، وفيها قتل طالب الحق الذى ثار باليمن وبويع بالخلافة، كما قتل قائده ابو حمزة السليمى وكان اباضياً من الفتاك، كما قتل قاتله عبدالملك بن عطية الذى قضى على ثورة طالب الحق باليمن وابى حمزة بالحجاز.

* فيها كان الشروع فى اتخاذ ميلاد المسيح أساساً للتأريخ.

يدفن ميت حتى يقومون عنه بالجزيه، وولى إنسانا اسمه محمد على ذلك حتى أن المستورين الذين لا يقـدرون على الجـزيه إذا مـاتو لا يدفنهم أحـد إلا بأمره.

فـمـا أعظم الحـزن والشـقـا والتنهـد الذى كـان بأرض مصـر والصعيد لأفعالهم، حتى انتقم الرب منه بسـرعه بعد أن أقام سنتين يفعل هذه الأفعـال فـقبض الرب نفس عبـدالملك أبيـه وتولى مـوضـعه

سنة ١٣١ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ٣١ أغسطس ٧٤٨م.

* انتشر فى هذه السنة الطاعون الذى سمى الطاعون العظيم أو طاعون أسلم ابن قتيبة بدأ بالبصرة فى شهر رجب واشتد فى رمضان وهلك فيه خلق عظيم وهو خامس عشر طاعوناً وقع منذ قيام الدولة الاسلامية.

* بسط أبو مسلم سلطانه على خراسان بأسرها وهزم الجيوش التى أرسلها الخليفة الأموى، وساعد على انتصاراته موت نصر بن سيار (١٢ ربيع الأول) آخر الولاة الأمويين فى خراسان.

* جرت معارك بين ابن هبيرة قائد مروان وعامر بن ضبارة بنواحى أصبهان قتل فيها هذا الأخير، وأرسل مروان مدداً لابن هبيرة على رأسه حوثرة أمير مصر ثم قاتل ابن هبيرة ومدده قحطبة قائد ابى مسلم الذى أراد دخول العراق.

* تولى امرة مصر (رجب) المغيرة بن عبدالله خلفاً لحوثرة.

* ولد بالمدينة الامام المكتوم محمد بن اسماعيل حفيد جعفر الصادق وأول الأئمة المكتومين عند الشيعة وتنسب الى ابيه الشيعة الاسماعيلية.

* توفى فى هذه السنة ابراهيم الامام زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها وهو الذى وجه ابا مسلم الى خراسان، مات فى سجنه بحران مقتولاً على الأرجح.

ولده الأكبر، وكان اسمه الوليد(*)، ولما جلس على كرسي الملك بدا يعزل الولاه ويولى غيرهم من أصحابه فولى واحدا مصر اسمه قره [ابن(*) شريك]، ولم يعرف ذلك الكافر عبدالله، وبينما هو جالس في قصره وصل الوالى عوضه بغته وجلس موضعه فلحقه لذلك فضيحه عظيمه وخزى.

وانزل قره بلايا عظيمه على أصحاب عبدالله والنصارى والمسلمون طرحهم في السجون أقامو فيها سنه.

(*) كان والدة قد أخذ له البيعة بالخلافة قبل وفاته في عام ٧٠٣م = ٨٤هـ.

(*) قرة بن شريك: تولى مصر على صلاتها وخراجها في ٢٢ يناير ٧٠٨م = ٤ ربيع أول ٩٠هـ.
أنظر الهامش السفلى ص ٣٥٦.

---

* ممن توفوا في هذه السنة شيخ المعتزلة واصل بن عطاء عن ٥١ عاماً ومؤلف السبيل الى معرفة الحق.

سنة ١٣٢ هجرية

وافق مستهل المحرم يوم الأربعاء ٢٠ أغسطس ٧٤٩م.

* شهدت هذه السنة نهاية دولة وقيام دولة، ففيها سقطت دولة بني أمية بعد أن حكمت نحو قرن من الزمان وقامت دولة العباسيين بعد سلسلة من الانتصارات العسكرية امتدت خلال شهور العام كله وانتهت بدخول دمشق في رمضان ومقتل مروان آخر الأمويين بأبي صير في مصر التي لجأ إليها هارباً (٩ الحجة).

* في المشرق وثب أبو مسلم على نيسابور وأزاح الوالى الأموى وبايع للسفاح العباسي بالخلافة (ربيع الأول)، وفي الشمال جمع أنصار العباسيين جموعهم بعد مقتل قحطبة وولوا ابنه الحسن الذى استولى على الكوفة (١٠ المحرم) وهرب واليها الأموى زياد بن صالح وبويع السفاح وتولى أمرها ابو سلمة الخلال الذى استولى على واسط، وعلى مشارف الشام التقى جيش الخليفة مروان بقوات العباسيين وعليها عبدالله وصالح بن على عما السفاح عند الزاب فانهزم مروان الى دمشق التي حوصرت واستسلمت لصالح بن على (رمضان) وفيها سار مروان هارباً الى غزة ومنها الى بوصير بمصر حيث قتل (٢٧ الحجة).

وكان فى أيامه انسان ارتدكسى اسمه يونس من دميره وكان ذا أمر ونهى. وفعل قرة بلايا بالبيع والرهبان حسب ما يأتى شرحه.

وكانت مملكة الروم مثل لعب الصبيان(*) فلما خلعو الروم يوستنيانوس الملك ملكو لاون [ليونتيوس] موضعه، وقتل لاون قبل أن يكمل له تلت سنين فى الملك. وملك بعده ايسماروس وقتل جماعه من البطاركة فى القسطنطينيه وقتل البطرك

(*) دخلت الامبراطورية البيزنطية منذ منتصف القرن الخامس الميلادى فى دور طويل من الانحدار بسبب الحكم الاستبدادى المغلق الذى أدى إلى تدهور كبير فى الاقتصاد إلى جانب الحروب الكثيرة فى الشرق مع الفرس والعرب وفى الغرب مع البلغار=

---

* نودى بالسفاح خليفة فى جامع الكوفة (١٣ ربيع أول) وله من العمر ٢٨ سنة، وهو أبو العباس عبدالله بن محمد بن على تقدم فى الخلافة على أخيه الأكبر ابى جعفر الذى عرف بالمنصور بعد ذلك.

* ولى السفاح ابا سلمة الخلال وزارته فكان أول وزير منذ قيام الدولة الاسلامية، ولكن لم يلبث ان فتك به قبل نهاية العام، كما ولى السفاح اعمامه الولايات فتولى عبدالله على الشام وداود على الحجاز وعيسى على المشرق، وعقد لأخيه ابى جعفر بولاية العهد، وعلى خراسان ابو مسلم.

* فى جماد الثانى = أواخر يناير ٧٥٠م تولى مصر عبدالملك بن مروان من قبل الخليفة مروان بن محمد. وفى ١١ جماد ثان كانت هزيمة الخليفة مروان بالزاب. وعبدالملك هذا هو الذى اتخذ المنابر فى المساجد ولم يكن قبل ذلك منبر فى المساجد، وكانت ولاة مصر تخطب على العصى إلى جانب القبلة. وهو آخر ولاة بنى أمية فى مصر وقد حاربه أهل مصر من القبط حروباً طويلة حتى قدم العباسين إلى مصر.

* توفى فى هذه السنة قتلاً فى المعارك أو إغتيالاً أو فى السجون كثير من رؤوس الدولة الأموية المنهارة لاسيما فى يوم الزاب أو عند نهر ابى فطرس بفلسطين، منهم: القائد ابن هبيرة وحوثرة بن سهيل أمير مصر، وسليمان بن هشام حفيد عبدالملك، وابراهيم الوليد الذى بويع بالخلافة أياماً قبل مروان، والوليد ابن معاوية أمير الشام، ومحمد بن مروان أمير مصر فترة،

وملك وأطلق سبايا كثيرا من بلاده وعادو إلى بلادهم وزود كل واحد بتلته دنانير نفقة الطريق. وملك بعده فيلابكوس. وبعد سنتين ملك انسطاسيوس إلى الان [يعنى بقوله إلى الآن إلى زمان وضع السيرة].

وكان متولى ديوان اسكندريه تلك الأيام تاودرس وكان بينه وبين الأب البطرك الاكسندروس معاداة عظيمه، فلما وصل قره إلى مصر مضى

= والامبراطورية الرومانية الغربية. وما يهمناهنا هو أنه مع ضعف الامبراطورية البيزنطية واصلت الخلافة الاموية منذ معاوية ومن أتى بعده الإغارة على آسيا الصغرى وجزر البحر المتوسط وظلوا منذ عام ٦٦٣م حتى عام ٦٧٨م يغيرون سنوياً على الولايات البيزنطية فى أسيا حتى وصلوا إلى خلقدونية مما عاد على هذه الولايات بالخراب الاقتصادى.
وفي عام ٦٦٩ تمرد الجيش على قنسطنطين الرابع وطلب منه أن يتوج معه أخويه هرقل

والغمر ابن الخليفة يزيد ومعه ثمانون رجلاً، وثعلبة بن سلامة العاملى قتل مع مروان بمصر، وسعيد ابن عبدالملك.

سنة ١٣٢ هجرية

استهلت السنة بيوم الأحد ٩ أغسطس ٧٥٠م.

* فى أول المحرم من هذه السنة ولى الخليفة عبدالله السفاح عمه صالح بن على إمارة مصر وله من العمر سبع وثلاثون سنة خلفاً لواليها الأموى عبدالملك بن مروان حفيد موسى بن نصير الذى استمرت ولايته سبعة أشهر فى ظل الخلافة العباسية وأرسل رأس مروان إلى الشام وقتل اعداداً هائلة من اشياع بنى أمية وجنودهم واكابرهم واستصفى اموالهم ومتاعهم ولكنه لم يقتل عبدالملك ابنى مروان بنى موسى الوالى الاموى واخذه معه إلى فلسطين بعد ذلك.

* وزع السفاح حكم الولايات الباقية على أقاربه وأنصاره، فولى عمه سليمان ابن على على البصرة وخاله زياد بن عبيدالله على مكة، وابن خاله محمد بن زياد على اليمن، ومحمد بن الأشعث على افريقية.

* استخلف صالح بن على أمير مصر أبا عون عبدالملك فعمر مدينة العسكر ووضع

وطياريوس. وقد استغل معاوية فى ذلك الوقت ثورة الجيش واحتل جزيرة خيوس بعد أن كان قد احتل من قبل رودس وقبرص. وبلغ الأمر أن قام الاسطول المصرى من الاسكندرية بأشتباك بحرى أمام أسوار القسطنطينية وتكرر ذلك حتى عام ٦٧٩م عندما عقد الامبراطور قسطنطين معاهدة مدتها ثلاثين عاما مع معاوية.

وفى عام ٦٨٠م واجه قسطنطين غزو قبائل البلغار لشبه جزيرة البلقان وفشل فى ذلك خاصة



نظام الشرطة العليا تمييزاً لها عن شرطة الفسطاط وقضى فى ولايته هذه (الأولى) على ثورة للقبط.

* انتهز الامبراطور قسطنطين الخامس الاضطرابات التى صحبت سقوط الدولة الأموية وقيام دولة بنى العباس وشن حملة على أراضى الدولة الشامية استولى فيها على ملطية فتفرق أهلها فى بلاد الجزيرة وهو الذى أحرز انتصاراً على البلغار والسلاف فى البلقان.

* فى أقصى الشرق التقى زياد بن صالح قائد ابى مسلم بأهل فرغانة وحلفائهم من أهل الصين على نهر طراز (ذى الحجة) وظفر بهم وأسر فى قول عشرين ألفاً وهرب الباقون الى الصين.

* قتل شريك المهرى من دعاة العباسيين وكان قد ثار على ابى مسلم بنواحى بخارى بسبب أسرافه فى سفك الدماء.

سنة ١٣٤ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الجمعة ٣٠ يوليو ٧٥١م.

* نقل الخليفة السفاح عاصمة حكمه من الحيرة الى مدينة الأنبار المجاورة.

* تولى ديوان الخراج للخليفة السفاح وزيره الثانى خالد بن برمك جد البرامكة.

الأب البطرك كالعادة ليهنيه بالولاية ويسلم عليه، فلما وصل إليه قبض عليه وقال له: الذى قبضه منك عبدالله بن عبدالملك تحتاج أن تقوم لى بمثله. فقال له الأب البطرك: شرعنا يأمرنا أن لا تكون لنا قنيه ولا نكثر ذهبا ولا فضه بل نصرف حاجة يوما فيوما لما نحتاجه من الكلف والفقرا والمحتاجين، وانما فعل بى عبدالله ما فعل بسعاية ناس السو حتى ظلمنى والزمنى تلته آلاف دينار ولم يجد معى منها شيا حتى أخرجنى إلى البلاد كالمكدى

عندما اتحد البلغار مع السلاف مكونين مملكة متحدة بين الدانوب وجبال البلقان اجبرت قسطنطين على دفع جزية سنوية.
وفى عام ٦٨٥م توفى قسطنطين بعد صراع داخلى مع أخويه هرقل وطيباروس فتولى ابنه جستنيان الثانى العرش فى الوقت الذى كانت فيه الخلافة الاموية تعانى من الاضطرابات الداخلية بسبب الثورات التى قامت فى الحجاز والعراق، ولم يستطع عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى أن

---

* انتشر الطاعون فى إقليم الرى (فارس) ومات فيه خلق كثير.

* جرت غزوة كش على مشارف الصين قادها خالد بن ابراهيم فقتل ملكها الأخريد وعاد الغزاة محملين بالطرف من نعوم الصين من الحرير والأوانى المنقوشة المذهبة والسروج المزركشة ما لم ير مثلها.

* تولى خازم بن خزيمة وهو خراسانى قتال الخوارج منهم بسام بن ابراهيم وكان على عسكر السفاح بخراسان، كما ركب البحر الى عمان وجزرها وعليها الجلندى فقتل فيمن قتل شيبان بن عبدالعزيز الخارجي.

سنة ١٣٥ هجرية

استهلت السنة بيوم الثلاثاء ١٨ يوليو ٧٥٢م.

* غزا عبدالله بن حبيب جزيرة صقلية بعد أن أعاد الروم تحصينها وبنوا أسطولاً بقصد مهاجمة مراكب المسلمين فى البحر فنجح ابن حبيب فى دك حصونها وتحطيم بعض سفن الأسطول فتركها بعد أن صالحه الروم فعاد مثقلاً بالغنائم والأسلاب.

* كان على مكة فى هذه السنة العباس بن عبدالله وعلى المدينة زياد الحارثى، وعلى الكوفة عيسى بن موسى، وعلى حمص وبعلبك والأردن عبدالله بن على، وعلى فلسطين صالح بن

اتصدق حتى وفق الله ما طيب به نفسى، وعلى إلى الان خمس مابة دينار، فمن اين يكون معى شي؟. فقال الأمير: فتحلف لى أن ليس معك ذهب. فقال له: قد أمرنا الله أن لا نحلف البتة فصدقنى الان أن خراج اواسيى الذى لابد من القيام به لا أقدر عليه والله اعلم أن ليس عندى ذهب. فقال الامير: هذا كلام ما ينفع ولو أنك تبيع لحمك لابد من تلته الاف دينار والا فما تخلص من يدى. فلما راى أنه لا يخلص منه سأله أن يسيره إلى الصعيد

يفتح جبهة للقتال ضد الروم، فسارع إلى عقد معاهدة مع جستنيان الثانى، قبل فيها أن يدفع له أتاوه لبلاده، وأن تتقاسم الدولتان الجزية التى تجمع من قبرص وأرمينيا. ثم اندلعت الحرب بين جستنيان الثانى والخليفة مروان سنة ٦٩١ / ٦٩٢م. ونظراً لأن الجنود الصقالية غدروا بجستنيان وانحازوا للأمويين، فقد لقى جيش الروم هزيمه أعادت أرمينيا إلى أحضان الامويين. وبسبب بعض التعديلات التى

على، وعلى الموصل صالح بن على، وعلى أذربيجان محمد بن صول، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك.

* ثار ببلاد ما وراء النهر (التركستان) زياد بن صالح فسار إليه أبو مسلم الخراسانى ففر زياد ولم يلبث أن قتل على يد أحد الدهاقين وكان قد لجأ إليه.

* ولد فى هذه السنة بالبصرة أبو الهذيل العلاف أحد زعماء مذهب المعتزلة.

* من وفيات هذه السنة، سباع بن النعمان أحد القائمين بالدعوة العباسية فى المشرق تولى سمرقند بعد نجاحها ولكن لم يلبث ان انقلب على أبى مسلم فقتله خوفاً منه، وفيها قتل سليمان ابن الخليفة هشام الأموى وكان على خلاف مع مروان بن محمد فالتجأ إلى بنى العباس فأمنه السفاح حتى اثاره عليه أبو مسلم ودس عليه شعراً كان سبباً فى قتله، وفيها قتل أثناء هربه زياد الحارثى والى الكوفة إبان الحكم الأموى.

سنة ١٣٦ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ٧ يوليو ٧٥٣م.

* تولى إمارة مصر للمرة الثانية صالح بن على عم المنصور وعاد إليها على رأس جيش كبير لغزو بلاد المغرب وأناب على مصر أبا عون واليها المعزول.

ومهما فتح الله من صدقات الناس أرسله إليه. فتركه قره وطلع إلى الصعيد يطوف المدن والقرى ويسأل فكان الرب يسوع المسيح يشفي أعلا كثيرا بصلواته وكان كل أحد يفرح به ويقول أن من زمان الأب بنيامين ما رأينا بطركا في الصعيد إلا هذا الأب، ولقى تعبا ومشقه وغربه. حتى أن الشيطان مبغض الخير فعل هذا الأمر، وهو أن سايحا كان اسمه فيتباستس وهو مقيم على صخره ومعه راهبان ولداه فامرهما أبوهما السايح

أدخلها قسطنطين على القوانين الكنيسة وأعلن بابا الفاتيكان سرجيوس بطلانها أرسل قسطنطين قوة للقبض على البابا كما فعل جده قسطانس سنة ٦٥٣م مع البابا مارتينوس، ولكنى الحال كان قد تبدل وفشلت خطته.

ونتيجة للأموال الباهظة التي صرفها قسطنطين في حروبه وزيادة الضرائب قامت ثورة في القسطنطينية نهاية عام ٦٩٥م قبضت عليه وجدعت انفه ونفوه إلى نفس المدينة التي نفى إليها

---

* بدأ الخلاف بين أبي مسلم الخراساني والخليفة الجديد الذى بعث إليه جريراً البجلي من باب المداهنة ليدخل الطمأنينة على نفسه.

* تولى الحسن بن قحطبة إمارة أرمينية استخلفه عليها المنصور العباسي.

* حج في هذه السنة لأول مرة الخليفة المنصور وفي طريق العودة دخل الكوفة وصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وفيها سار إلى الأنبار وعليها عيسى بن موسى نائبه.

* تولى الخلافة العباسية أبو جعفر المنصور (١٣ الحجة) خلفاً لأخيه أبي العباس السفاح أول العباسيين الذى توفى في هذا التاريخ عن أثنين وثلاثين عاماً وكانت خلافته أربع سنوات بينما دام حكم الخليفة الجديد أثنين وعشرين سنة وكان المنصور أسن من أخيه السفاح.

* بايع أهل دمشق على أثر وفاة السفاح هاشم بن يزيد الاموى، بينما دعا إلى نفسه عبدالله بن العباس عم الخليفتين السفاح والمنصور غير أن الحركتين احبطتا.

* وصل عبدالرحمن بن معاوية المعروف بصقر قريش إلى المغرب بعد نجاته من مذابح الشام وفلسطين، وفي أواخر هذه السنة بعث مولاه بدراً إلى الأندلس ليتعرف أحوالها وينشر دعوته بين أنصار بني أمية.

ان ينضفا له موضعا خارجا عن الصخرة، وفيما هما ينضفان ويحفران وجدا خمسة كيزان نحاس مملوه مالا من سكة الروم فاخفو أحدهم واظهرو الأربعه للسايح، فقال لهما الشيخ السايح بقلب طاهر: هذا جميع ما وجدتماه؟ قالا: نعم. فسر بذلك ثم قال لهما: الرب قد وفق هذا المال للأب البطرك لأنه مطلوب بما ليس معه. ثم انفذ إلى وكيل البطرك وكان اسمه جرجه الراهب والى كاتبه فاحضرهما وسلم لهما الأربعة كيزان وقال

جده قسطانس البابا مارتينوس وهى مدينة خرسون Cherson في شبه جزيرة القرم. وعقب ذلك سادت الفوضى في الامبراطورية وسقط شمال أفريقيا في يد العرب عام ٦٩٧م، أما عن العرش فقد جلس عليه في أول الامر قائد عسكرى يدعى ليونتيوس Leontius الذى حكم من ٦٩٥ إلى ٦٩٨م. ثم تولى أبسيمار امبراطورا باسم طيباريوس الثالث وحكم من ٦٩٨ إلى ٧٠٥م. وفي نفس العام هرب جستنيان الثانى من سجنه في

سنة ١٣٧ هجرية

استهلت السنة بيوم الخميس ٢٧ يونية ٧٥٤م.

* شهدت هذه السنة مقتل أبى مسلم الخراسانى بالمدائن عن ٣٧ عاماً، وكان داعية العباسيين فى المشرق وهو المؤسس الحقيقى لدولتهم، لقى حتفه بسبب تشكك المنصور فى نياته، قيل فى وصفه كان أقل الناس طمعاً، مات وليس له دار ولا عقار.

* أضاف المنصور إمارة المدينة إلى زياد بن عبدالله الحارثى وكان على مكة، وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة عم الخليفة سليمان بن على عم المنصور، وعلى خراسان أبو داود خالد إبراهيم وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة، وعلى مصر صالح بن على عم الخليفة.

* كان رد الفعل الأول لمقتل أبى مسلم خروج سنباذ المجوسى مطالباً بدمه وغلب على نيسابور والرى فانفذ إليه المنصور قائده جهور بن مرار العجلى فقضى على الفتنة بعد سبعين يوماً، وفى الجزيرة خرج ملبد بن حرملة الشيبانى وهزم خمسة جيوش انفذها إليه المنصور لهذا لم تجر فى هذه السنة صائفة مع الروم بسبب الخلافات الداخلية.

* فى ٢٦ رمضان = أوائل مارس ٧٥٥م دخل ابو عوف مصر والياً عليها من قبل صالح بن على العباسى عندما توجه إلى فلسطين.

* توفى بالقيروان أمير تونس عبدالرحمن بن حبيب الفهرى إغتاله أخوه إلياس فى قصره طمعاً فى الحكم والسلطة.

لهما خذا هولا ادفعاها عن الأب الاكسندروس البطرك، فاخذاها ومضيا ودفناها بفعل سو، وكان الأب البطرك غايبا يجمع في الصعيد، فأخذ الراهبان ولدا السايح الكوز المال اقتسماه وبديا يفعلا أفعالا غير مرضيه، وتركا الرهبنه وابتاعا لباسا فاخرا وجوارى سرارى. فقبض الوالى والكاتب على أحدهما وقالا له: من اين لك هذا المال؟ وعاقبوه، فلما أحرقه الضرب قال لهم: عاهدونى أن لا تفعلون معى سو[ء] وأعرفكم كل

خرسون والتجأ إلى إمارة الخزر، ورحب به خان هذه الإمارة، بل زوجه من أخته التى اعتنقت المسيحية، وجعلها جستيان تسمى باسم تيودورا تيمناً باسم تيودورا الكبرى زوجة جستيان الاول، ثم لجأ إلى ملك البلغار الذى وعده بإعادته العرشه مقابل اتاوة باهظة، وبالفعل عاد جستنيان لعرشه بعد تشرد دام عشر سنوات، ولكنه لم يستقر حوالى الثلاث سنوات حتى ثار عليه قائد يدعى باردانيس وتولى العرش تحت اسم فيليبكوس

سنة ١٣٨ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الاثنين ١٦ يونية ٧٥٥م.

* نزل صقر قريش عبدالرحمن بن معاوية (فيما بعد عبدالرحمن الداخل) ساحل البيرة بشرق الأندلس (فى ربيع الآخر) فاستقبله زعيم أنصاره أبو عبيدالله بن عبدالله وانزله فى قرية طرش بالقرب من الجزيرة الخضراء، وقبل نهاية العام كانت قد ذاعت دعوته فى جنوب الأندلس كله وأقبل عليه أنصار بنى أمية من المضرية واليمانية وأهل الشام وفى ١٠ الحجة جرت المعركة بينه وبين أمير الأندلس العباسى يوسف الفهرى ومعه الصميل فهزما وهربا ودخل عبدالرحمن قرطبة وبويع بالامارة.

* خلع جهور العجلى بيعة المنصور بعد إنتصاره على الثائر سنباذ ولكن لم يلبث أن لقى نهايته بين الرى وإصباهان على يد محمد ابن الأشعث، كما هزم فى هذه السنة ثائر آخر هو ملبد بن حرملة الذى خرج بالجزيرة على المنصور العباسى واستفحل أمره وهزم الجيوش التى جدت فى طلبه حتى قتله قائد الأمير خازم ابن خزيمة وهو نضلة بن نعيم النهشلى.

* غزا العباس بن محمد الصائفة ومعه من أعمام الخليفة صالح بن على وعيسى ابن على.

* فيها كانت الحرب بين فرنسا وايطاليا وانهزام استوف ملك اللومبارديين ومحاصرة روما. وكانت هذه الحرب ضمن حروب كثيرة. حدثت فى أوربا بين ممالكها، وقد حاول بابا روما التوفيق بينها بأن وجه هذه الحروب إلى الشرق تحت دعوى محاربة أعداء المسيح واستخلاص الاراضى المقدسة فيما عرف باسم الحروب الصليبية.

شي. فعاهدوه فاعلمهم خبر الخمس كيزان وأنه هو ورفيقه أخذا منهم واحدا وان الأربعة كيزان الأخر عند وكيل البطرك وكتابه. فاعلمو قره بذلك سرعه، فأمر بغلق الابسقوبيون وأخذ كلما فيه من الأوانى والذهب والفضه والكتب والبهايم وأنزل بلايا عظيمة على أصحاب البطرك، وأخذ الأربعة كيزان المال سوى أوانى البيعه ومال الابسقوبيون، وانفذ إلى الصعيد واحضر البطرك وهم بقتله بسبب يمينه أن ليس معه ذهب. ولما أخذ منهم

واعدم جستنيان الثانى وكل اسرته. ولكنه لم يستمر سوى عامين، إذ راح ضحية مؤامرة فى القصر قتل فيها وتولى مكانه انسطاسيوس الثاني، والذى غرقت فى عهده الامبراطورية فى فوضى تامه حتى عزل واحتل مكانه ثيود وسيوسى الثالث عام ٧١٦م الذى لم يستطع صد الغارات العربية على حدوده الشرقية فعزل وتولى مكانه ليون Leon الثالث الملقب بالأيسورى وبذلك قضى تماماً على اسرة هرقل الحاكمة مما يعتبر تمهيداً لحكم اباطرة الاسرة

---

* توفى فى هذه السنة: أمير مصر حفص بن الوليد وكان قد تولاها مرتين وقتل على يد خلفه حوثرة، وفيها قتل إلياس بن حبيب الفهرى على يد إبن أخيه حبيب ابن عبدالرحمن إنتقاماً من غدره بأبيه وكان عبدالرحمن أميراً على أفريقية.

سنة ١٣٩ هجرية

استهلت السنة بيوم السبت ٥ يونية ٧٥٦م.

* استسلم يوسف بن عبدالرحمن الفهرى والصميل الكلابى زعيما حركة المقاومة بالأندلس بعد أن أمنهما عبدالرحمن الداخل (صقر قريش) واعادهما إلى قرطبة تحت المراقبة.

* جرى فى هذه السنة الفداء بين الخليفة المنصور وقسطنطين الخامس إمبراطور بيزنطة فاستنقذ المنصور أسرى بلدة «قالى قلا» وعمرها ورد إليها أهلها.

* عزل المنصور عمه سليمان بن على عن ولاية البصرة والبحرين وعمان وولاها سفيان بن سعيد وكان سليمان قد أخفى عنده أخاه عبدالله الذى خرج على المنصور ودعا إلى نفسه فظفر به المنصور وسجنه.

الأربع كيزان هرب جميع أصحاب البطرك مثل الحواريين ذلك الزمان. فلما أحضرو البطرك إليه صر باسنانه عليه واراد قتله فمنعه الرب عنه، فكبله بالحديد وطرحه فى السجن، فأقام سبعة أيام، ثم بعد ذلك الزمه أن يقوم بالتلته ألاف دينار. ولحقه تعب عظيم وضيق إلى أن تخلصت له ألف دينار بعد سنتين. ثم حلت بالأب القديس تجارب كثيره وهو صابر عليها.

الايسورية منذ عام ٧١٧ حتى عام ٨٦٧م الذى تولى فيه الحكم الاسرة المقدونية من ٨٦٧ إلى ١٠٥٧م.

سنة ١٤٠ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأربعاء ٢٥ مايو ٧٥٧م.

* أعاد الخليفة المنصور على يد ابنه إبراهيم عمارة مدينة المصيصة وكان سورها قد تهدم بفعل الزلازل وسماها المعمورة، كما أعاد واليه الحسن بن قحطبة تعمير مدينة ملطية بعد أن خربها الروم فاسكنها المنصور أربعة الاف من الجند الترك وأكثر فيها السلاح وحاول الامبراطور قسطنطين إعادة الكرة عليها ولكنه رجع لما بلغه من كثرة المسلمين.

* اتخذ بنو مدرار بالمغرب مدينة سجلماسة عاصمة لهم بعد أن اضطلعوا بتعميرها.

* توفى ألفونسو ملك جليقية (غاليسيا) إحدى الولايات الآسبانية المسيحية فى شمال غربى الأندلس.

سنة ١٤١ هجرية

هلال المحرم وافق يوم الأحد ١٤ مايو ٧٥٨م.

* فر يوسف الفهرى آخرى أمراء الأندلس من مدينة قرطبة بعد أن أمنه عبدالرحمن الداخل وأتجه يوسف إلى ماردة حيث أهله وأنصاره من العرب والبربر وهاجم غرناطة وأشبيلية.

ثم أن قوما أشرارا مضو وسعو به أن عنده قوما يضربون الدنانير وان عنده سكه، وفيما هو جالس فى تاسع ساعه من النهار فى بعض الأيام يفطر وليس عنده علم إلا وقد احاطو بالابسقوبيه وأن أهل مدينة اسكندرية والكاتب بأمر قره قد قبضو عليه وعلى أصحابه وطرحوه على الأرض، وضربو أصحابه وعوقبو حتى سالت دما هم إلى الأرض، وكادو يموتون من العقوبه، ووجدو ما سعو به عليه باطلا. ولم يزالو فى هذه البلايا إلى اليوم

---

* تولى إمارة مصر ثم عزل منها فى نفس هذه السنة أبو عيينة موسى بن كعب التميمى وقد اشتهر أبو عيينة بأنه جعل للامارة رهبة حتى كان لا يجتاز باب الأمير إلا من أذن له فى ذلك، وحين عزله الخليفة المنصور قال له إنما عزله عن غير سخط ولكن خوفاً من أن يقتل كما جاء فى نبوءة عن مقتل وال يدعى موسى وكان موسى أول من بايع السفاح أول العباسيين، خلفه محمد ابن الأشعث الذى قدم مصر فى الخامس من ذى الحجة من السنة.

* عزل زياد الحارثى عن المدينة ومكة والطائف وتولى على المدينة محمد بن خالد القسرى وعلى مكة والطائف الهيثم العتكى.

* استولى الثائر أبو الخطاب المغافرى زعيم الاباضية على تونس فوجه اليه المنصور أمير مصر الجديد محمد بن الأشعث، وفيها خرجت على المنصور طائفة الراوندية وهى فرقة من غلاة الخراسانيين كانوا يقولون بتناسخ الأرواح ويؤلهون الخليفة.

* تولى المهدى ابن الخليفة المنصور إمارة خراسان خلفاً لعبد الجبار الأزدى الذى خلع بيعة المنصور فنفى إلى جزيرة دهلك بالبحر الأحمر، وفيها استعاد المهدى مع قائديه خازم بن خزيمة وعمرو بن العلاء بلاد طبرستان.

* فى هذه السنة ظهر معن بن زائدة أحد مشاهير الأجواد وكان قد ثار على المنصور ولكنه أبلى فى قتال الراوندية فأعطاه المنصور الأمان.

* ممن توفوا فى هذه السنة: أمير مصر موسى بن كعب.

التانى فى أمشر سنة أربع مايه وتلتين لدقلاديانوس، ثم بعد هذه البلايا التى نالت الاب قامو عليه أهل اسكندريه والكهنه والزموه أن يقوم لهم برسوم وديارات فى تالت عيد الفصح. ولم يكن له شى يدفعه لهم، وكان يقول لهم: يا أخوة قد نظرتم نهب جميع مال البيعه حتى الكاسات اللاتى يرفع فيهن الدم الزكى جعلنا عوضا من الذهب والفضه كاسات زجاج، والدسقسات خشبا، من أجل نهب قره لهم. وكانو يبكتونه بكلام كثير صعب وهو


الأوانى المقدسة.

سنة ١٤٢ هجرية

أهل المحرم يوم الجمعة ٤ مايو ٧٥٩م.

*تخلص عبد الرحمن الداخل من زعيمى الثورة ضده، ففيها سار يوسف الفهرى بعد هربه إلى مدينة طليطلة محاولاً تنظيم قواته لحرب عبد الرحمن إلا أن بعض الخونة من أنصاره إغتالوه وحملوا رأسه إلى قرطبة فبذلك توفى آخر أمراء الأندلس قبل قيام الخلافة الأموية بها عن سبعين سنة حكم خلالها الأندلس نحو عشر سنين، ثم إستولى تمام بن علقمة على المدينة وأسر محمد بن عبدالرحمن، وفى الوقت نفسه دس على الصميل الزعيم الثانى من قتله فى داخل سجنه.

* ثار على الخليفة المنصور أمير خراسان عبد الجبار الأزدى ولكنه أسر وضربت عنقه بالكوفة، كما ثار بالسند أميرها عيينة بن موسى فأنفذ اليه جيشا بقيادة عمرو بن حفص العتكى فغلب عليه وخلفه فى الولاية.

* توفى فى هذه السنة الكاتب المنشئ الفارسى الأصل عبد الله بن المقفع عن ٣٦ عاماً وهو مترجم كتاب كليلة ودمنة ومؤلف كتاب الأدب الصغير والأدب الكبير.

صابر على تبكيتهم. وداع إلى السيد المسيح راعى الرعاه أن يتسلم منه شعبه بسلام.

والرب يسوع المسيح فعل فى أيامه امورا عجيبه، لأنه مهتم بخلاص كل أحد من الناس كان أنسان أسمه يونس أرخن رزقه الله قبولا عند الولاه فمضى إلى قره وقال له: يجب أن تعلم ان الرهبان والأساقفه الذين فى ساير الأماكن قد ثقل عليهم الخراج وهاهنا أمر سهل، منهم من هو

(*) الأوانى المقدسه وهى:
١.الكرسي أو التابوت:
هو عبارة عن صندوق خشبى وغالبا ما يوضع فوق المذبح فى الوسط لحفظ الكاس أثناء التقديس ويعلوه غطاء من جزئين يفتح من الوسط حتى يسهل وضع الكأس واخراجها حسب متطلبات طقس الخدمة ويرسم على جوانبه صورة العشاء الربانى وصورة يسوع وبعض القديسين.
* يسمى عرش أو كرسى إشارة إلى الكرسى الجالس عليه المسيح (أش ٦ :١)، (رؤ ٤ : ٢)،حيث أن

سنة ١٤٣ هجرية

وافق مستهل السنة يوم الثلاثاء ٢٢ أبريل ٧٦٠م.

*تولى إمارة مصر حميد بن قحطبة (٥ رمضان) وعزل عنها يزيد بن حاتم فى ذى الحجة من السنة نفسها وفى خلال ذلك أنفذ قائده أبا الأحوص العبدى لقتال الثائر أبى الخطاب بإفريقية ولكنه هزم فقاد حميد الجيش وكر على أبى ا لخطاب فهزمه، وحميد هذا هو الذى تولى خراسان بعد ذلك.

* واجه عبد الرحمن الداخل بالأندلس ثورة جديدة قادها رزق بن النعمان صاحب الجزيرة الخضراء الذى نجح فى الاستيلاء على شذونة ثم على اشبيلية وفى هذه الأخيره حصره عبد الرحمن فتقرب اليه نفر من أهلها بتسليم رزق إليه فقتله وأمنهم.

* ثار الديلم على المسلمين وفتكوا بهم فأنفذ إليهم المنصور جيشاً لقتالهم، وفى إفريقية استمرت الحرب مع الأباضية بعد مقتل أبى الخطاب.

* حج بالناس فى هذه السنة أمير الكوفة عيسى بن موسى، وفيها عزل الخليفة المنصور الهيثم عن إمرة مكة بالسرى بن عبد الله العباسى.

* توفى فى هذا التاريخ: اسماعيل ابن الامام جعفر الصادق فى حياة أبيه واليه تنسب الفرقة الاسماعيلية من الشيعة ويعتبر اسماعيل جد الخلفاء الفاطميين وزعموا أنه ما زال مستوراً وأنه لا يموت حتى يملك الأرض وينشر العدل.

مكثر ومنهم من لا يقدر على قوته، ونحن نعرف حال ساير النصارى فإن رأيت أن توليني أمرهم استخرجت الخراجات. فولاه على الأساقفه والرهبان فلما أعطاه السلطان قال لقره: أن فيهم من لا يومن بأمانة النصارى القبط ولا يصلون مع المسلمين فما ترى ان أفعل بهم؟ فقال: أفعل بهم بناموس النصارى وضاعف الجزيه عليهم. فخرج من عنده بتدبير الله ومضى أولا إلى كرسى «صا»

الكأس التى فيه يوضع بها دم يسوع الجالس على كرسى مجده وتسجد له جميع القوات السمائية.

* يسمى أيضا تابوت إذ يحوى الكأس الذى به دم المسيح المن السماوى الذى يحيى كل من يشرب منه (يو ٦ : ٥٤) كما كان تابوت العهد القديم يحوى داخله قسط المن (خر ١٦ : ٣٣).

٢. الصينية.

تصنع الصينية من الذهب أو الفضة أو أى معدن آخر مناسب، وهى مستديرة مسطحة ولها حافة وليس لها قاعدة ولا حوامل ولا يوجد بها أى ◄

سنة ١٤٤ هجرية

أهل المحرم يوم السبت ١١ أبريل ٧٦١م.

*ظهر بالمدينة محمد النفس الزكية وهو محمد بن عبد الله حفيد الامام الحسن ودعا ومعه إخوه ابراهيم لنفسه وبايعه عامة أهل المدينة طوعا أو كرها فاستولى على مكة ودخلت اليمن فى طاعته ولكنه فشل فى ضم الشام اليه، ثم ندب المنصور لقتاله ولى عهده عيسى بن موسى بعد أن دارت بين المنصور والنفس الزكية مكاتبات إدعى فيها الأخير بأنه أحق بالخلافة من المنصور وكان قد امتنع من قبل عن مبايعة السفاح.

* عزل المنصور ولاة المدينة واليا بعد وال لتفريطهم فى طلب محمد النفس الزكية وانتهى بتولية رباح المزنى.

* سار محمد بن الخليفة السفاح بجيش جمع من الكوفة والبصرة وواسط لقتال الديلم والقضاء على ثورتهم

* بنى الإباضى عبد الرحمن بن رستم رأس الدولة الرستمية بشمال إفريقية مدينة تاهرت وجعلها عاصمة له.

* واجه عبد الرحمن الداخل ثورة جديدة تزعمها الغافر اليمانى بأشبيلية.

* ممن توفوا فى هذه السنة، الزعيم الإباضى أبو الخطاب المعافرى قتل على يد أمير مصر.

وهو كرسيه، وكان هناك قوم مخالفون وهم: غايانيون، وشمطيكيون الذين ليس لهم بركة فازال مقالتهم النجسه وعمدهم باسم الأب والابن والروح القدس فاضا [ء] عليهم نور المعموديه وابتهجت نفوسهم. ثم مضى إلى المنى وكان أسقف كرسيه أبا هور، وعمد الرهبان هناك عند [بعد] دحضهم الخلاف، وكذلك الغايانيون والبرسنوفيون الذين هناك أشركهم مع

نقش بل تكون ملساء مستوية. في الغالب لم يستخدم الرب الصينية عندما تمم العشاء السرى ليلة آلامه إلا أن الكنيسة إعتمدت إستخدام الصينية طول وقت القداس حتى لا يتبعثر منها أية جواهر أثناء القسمة والتوزيع.

* يوضع في الصينية القربانة المختارة لتتحول إلى جسد المسيح للتذكير بالعذراء القديسة مريم التى حملت المسيح والمزود الذى ولد فيه وأيضا القبر الذى رقد فيه.

سن ١٤٥ هجرية

وافق الأول من السنة يوم الخميس أول أبريل ٧٦٢ م

* بدأ الخليفة المنصور تخطيط وبناء مدينة بغداد بدلاً من الهاشمية التى بناها أخوه السفاح بجوار الكوفة وقد زهد فيها المنصور بعد ثورة الراوندية ، فخرج بنفسه يرتاد موقعاً مناسبا حتى استقر على موضع بين دجلة والفرات فاشترى الأرض من أصحابها ورسمت خطوط المدينة الجديدة بالرماد على الأرض ثم بحب القطن المشتعل فلما أقر تخطيطها أمر بضرب اللبن وحرق الأجر وحفر أساس السور وجعل عرضه خمسين ذراعاً وأوكل بالعمل أربعة من قواده ووضع بيده أول لبنة في أساس السور.

* إمتدت بيعة محمد النفس الزكية إلى عرب مصر وبايع كثيرون في الباطن وماجت الناس مما دعا الوالي يزيد بن حاتم إلى منع عرب مصر من الحج.

* فشلت دعوة محمد النفس الزكية فقتل بالمدينة عن ٥٢ عاما على يد عيسى ابن موسى، ثم قتل أخوه ابراهيم بالبصرة بعد نجاح قصير على يد حميد بن قحطبة قائد المنصور، وشهد العام موت أبيهما عبد الله بن الحسن وأهل بيته في حبس المنصور بالكوفة قيل أن المنصور حبس من بنى الحسن بن على بن أبى طالب أحد عشر رجلاً مقيدين فى سرداب تحت الارض لايعرفون ليلاً ولا نهاراً. وهذا السرداب عند قنطرة الكوفة، وهو موضع يزار، ويقال إن المنصور ردم عليهم السرداب فماتوا اختنقاً.

الارثذكسيين. وخرج من هناك مضى إلى وادى هبيب. وكان هناك أيضا مقاله الغايانيين من مدة مايه وسبعين سنه من وقت الفرق [الخلاف] على يد يوليانوس أعادهم أيضا إلى الامانة الارتدكسية، وجمع كل البيع مجمعا واحدا بنعمة السيد المسيح معينه. وليس هو فقط بل وفى كل موضع يجد فيه أصول مره، التى هى المقالات النجسات من الرهبان او من غيرهم. وفى مدينة بنا وبوصير

٣. الكأس.
يوجد بالكأس تجويف يأخذ شكل المخروط الناقص (قريب من شكل الجرس)، وله عنق طويل يستقر على قاعدة دائرية الشكل، وكثيراً ما كانوا يرسمون على الكأس فى العصور الأولى صورة الحمل كإشارة إلى أن الكأس تحوى دم حمل الله الذى يرفع خطايا العالم. استخدم المسيح الكأس ليلة تأسيس هذا السر المبارك (مت ٢٦: ٢٦، ٢٧) والرسل أيضا تمثلوا به إذ سماها الرسول بولس كأس البركة وكأس عشية الرب. (١ كو ١٠: ١٦، ٢١). ◄

سنة ١٤٦ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الاثنين ٢١ مارس ٧٦٣م.

* إنتقل الخليفة المنصور إلى مدينته الجديدة بغداد قبل أن يكتمل بناؤها وجعلها مدورة فى وسطها المسجد والقصر واستخدم فى البناء بعض أنقاض قصر كسرى بالمدائن كما نقل إليها أبواباً من الكوفة وواسط والشام ، وبلغ مقدار ما أنفق حتى هذه السنة أربعة آلاف ألف درهم وكان أستاذ البنائين يعمل يومه بقيراط فضة.

* أعلن العلاء بن مغيث الثورة فى الأندلس على حكم عبدالرحمن الداخل رافعاً الراية السوداء رمز العباسيين بمدينة باجة ولكنه هزم قبل نهاية العام وتشتت أتباعه.

* عزل المنصور سَلْمَ بن قتيبة عن البصرة لميله إلى العلويين واستعمل عليها محمد بن سليمان.

* ولد فى هذه السنة شاعر العراق فى عصره أبو نواس (الحسن بن هانى) وذلك بالأهواز ومنها انتقل إلى البصرة قبل أن يستقر فى بغداد.

* ممن توفوا فى هذه السنة، النسابة محمد بن السائب الكلبى وهو أبو هشام بن السائب مؤلف كتاب الأصنام، وفيها قتل الشاعر سديف بن ميمون على يد عبد الصمد عم المنصور وكان متشيعاً للعباسيين ابان الحكم الأموى ثم متشيعاً للعلويين ابان حكم العباسيين.

٤.القبة.

تتركب القبة من قوسين من الفضة غالباً، ومتعامدين مع بعضهما البعض على شكل صليب وفي العادة يعلوها صليب صغير. قيل أن القديس يوحنا ذهبي الفم هو أول من أدخل إستخدام القبة، وتوضع القبة فوق الصينية لحفظ الخبز المقدس الموضوع عليها، كما تساعد في وضع الأغطية عليه، وهي تحمل لنا بهذا الشكل منظر القبر كما أن الصليب الذي يعلوها يذكرنا بالنجم الذي ظهر للمجوس.

٥.الملعقة (بالقبطية ميستير).

تستخدم الملعقة في تناول الدم المقدس، وقيل إن الكاهن في القرون الأولى كان يضع الجسد في أيدي المتناولين أو أفواههم، أما الدم فكانوا يتناولونه من الكأس مباشرة وفي القرن السادس فقط أستخدمت الملعقة.

٦.الإنجيل (البشارة)

نسخة من العهد الجديد تغطى بغلاف معدني وتزين بالأيقونات، وفي الوسط على أحد الجانبين توجد أيقونة الصليب أو القيامة وفي الجانب الآخر توجد أيقونة العذراء مريم أو قديس البيعة، وفي زواياه الأربع يحلى برسم الإنجليين الأربعة.

٧.إناء الذخيرة.

عبارة عن وعاء من الفضة أو المعدن يوضع فيه الجواهر (الجسد والدم معساً)، لمناولة المرضى والمساجين وغير القادرين على الحضور. لا يستخدم هذا الإناء لحفظ الأسرار المقدسة لوقت آخر (أي تركه للطوارئ) إذ تمنع الكنيسة القبطية هذه العادة.

٨.درج البخور.

عبارة عن علبة صغيرة من المعدن أو الخشب يوضع فيها البخور، يشير البخور إلى صلوات القديسين (رؤ ٨: ٣ ـ ٤). كان يدخل البخور في عبادة العهد القديم (خر ٣٠: ٣٨) وأيضاً دخل البخور في عبادة العهد الجديد كما تنبأ عنه الأنبياء كقول ملاخي النبي «لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يقرب لإسمي بخور وتقدمة طاهرة لأن إسمي عظيم بين الأمم..» (ملا ١: ١١)، وتحرم قوانين الرسل إستخدام أي بخور من أصل حيواني (مثل العنبر)، والأنواع الجائزة من البخور هي (صندورس، لبان جاوي، عود، حصى لبان علي جاوي).

٩.الشورية (المجمرة)

تشير المجمرة إلى العذراء القديسة مريم من حيث أنه، كما تحمل المجمرة الجمر هكذا حملت العذراء في أحشائها المسيح. يشير البخور وهو يتصاعد من المجمرة إلى صلوات القديسين التي تقبل في آلام المسيح، لأنه كما يحترق البخور بوضعه على الجمر في المجمرة هكذا أيضاً إذ يدخل القديسون في شركة آلام الرب تتصاعد صلواتهم إلى أعلى كرائحة بخور زكية، تشير القبة العليا في الشورية إلى السماء، ويشير الجمر المتقد إلى التجسد الإلهي، والجلاجل المعلقة في السلاسل وسيلة للتنبيه والتذكير.

١٠.المراوح

تسمى في اليونانية (هكسا ـ بترجيون) أي (ذو الستة أجنحة) إذ يظهر عليها شكل الساروف ذو الستة أجنحة. ولقد جاء في الدساتير الرسولية في القرن الخامس أن شماسين كانا يستخدمان مراوح من الكتان أو الجلد الناعم أو ريش الطاؤوس، أثناء وقوفهما بجوار المذبح لطرد الحشرات حتى لا تمس الأواني المقدسة. أما الآن فإن هذه المراوح تستخدم بحسب الطقس القبطي أثناء تلاوة التسبحة السيرافيمية لتشير إلى حضرة السيرافيم وتستخدم أيضاً في المواكب الكنسية والدورات الاحتفالية وهي تصنع غالباً من المعدن في شكل دائرة تمثل الهالة التي حول رأس القديس ولها يد وطويلة ويرسم في منتصف الهالة شكل ساروف.

١١.أوان أخرى

* طبق القربان، يصنع غالباً من سعف النخل ويوضع فيه الخبز المقدس الذي يتم اختيار الحمل منه، ويزين الطبق بالصلبان وأحياناً بخيوط من الفضة أو الذهب.

* الأدوات الموسيقية التي تستخدم في الصلوات الكنيسة

بدائيـــة وبســيطة وهى المثلث والدف.

* الإبـريـق والـطـشـت، ويستخدمان فى غسل يدى الكاهن أثناء خدمة القداس حسب متطلبات طقس الخدمة.

* قنينة الميرون، تحفظ غالباً فى علبة من الذهب أو الفضة أو أى معدن آخر ولا يمسكها إلا الكهنة ورؤساء الكهنة وتحفظ فى الهيكل أو فوق المذبح.

حامل الأيقونات (الإيقونستاسز)

وهب للكنيسة كما سبق أن ذكرنا، أن تقتنى فكر المسيح رأسها وراعيها، وبهذا الفكر يضاف إلى المبنى الكنسى أو تجرى تعديلاً عليه بما يساعدها على إقامة ليتورجياتها وبتمم رسالتها فى كل العصور - حيث أن كل عصر له متطلباته الخاصة فى الخدمة - مع مراعاة أن هذا العمل من جانب الكنيسة لا يعنى أنها تمس جوهر خدماتها أو تغير من هدف رسالتها، بل يعنى أن الكنيسة تمتلك القدرة لإقامة خدماتها والإعلان عن هدف رسالتها بالشكل الذى يناسب العصر الذى تعيشه.

* يسمى البعض حامل الأيقونات بالحجاب، نسبة إلى حجاب الهيكل فى العهد القديم، مع أن هذه التسمية لاتقبلها الكنيسة، لأن حجاب الهيكل إنشق إلى نصفين بالصليب، وأصبح الطريق إلى قدس الأقداس مفتوحاً أمام المؤمنين بالمسيح.

* ظهر حامل الأيقونات فى الكنيسة فى القرن الرابع للوقوف ضد هرطقة «مقاومة الأيقونات»، وبالدراسة التأملية فى حامل الأيقونات نجد أنه يجسم للمؤمنين رسالة الكنيسة ويعلن بوضوح هدف الخدمات الليتورجية... إنه يقوم بدور كرازى عظيم فى الكنيسة كما سنرى فيما بعد.

شكل حامل الأيقونات ومكوناته

*يتصدر حامل الأيقونات الهيكل ويفصل بينه وبين صحن الكنيسة، وهو يصنع فى الغالب من خشب ثمين مطعم بالأبنوس والعاج. كما أنه يحلى برسوم غاية ما تكون فى الدقة والجمال. تتألف هذه الرسوم فى الغالب من وحدتين أساسيتين هما الصليب والسمكة، فإن الصليب علامة الخلاص والسمكة علامة الحياة.

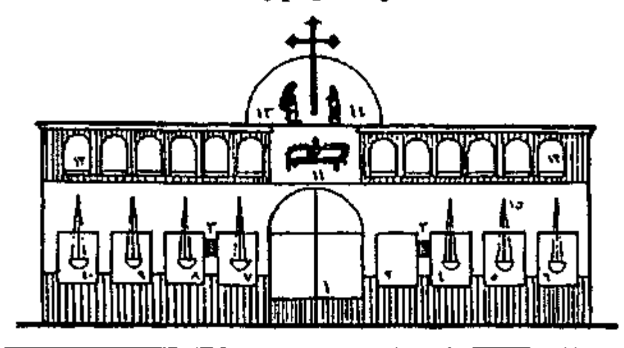
* يوجد فى وسط حامل الأيقونات الباب الرئيسى للهيكل ويسمى الباب الملوكى، وسمى هكذا لأنه يتم إختيار الحمل عليه كما أن الكاهن يدخل ويخرج منه أثناء الخدمة حسب متطلبات الطقس.

* إذا وجد فى المبنى الكنسى هيكلان جانبيان، فإن حامل الأيقونات الرئيسى قد يبرز قليلاً عن حاملى الأيقونات الجانبيين - كما هو بعض الكنائس الأثرية مثل كنيسة أبى سرجة وكنيسة العذراء بحارة زويلة - ليسمح بوجود بابين جانبيين بالإضافة إلى الباب الملوكى، ويستخدم هذان البابان فى طقس الدورات الإحتفالية بالأعياد ودخول الشمامسة للهيكل.

أنظر الرسم التوضحى بأسفله.

١ - الباب الملكى.
٢- أيقونة المسيح.
٣ - شباك.
٤ - أيقونة القديس يوحنا المعمدان.
٥ - أيقونة قديس الكنيسة.
٦ - أيقونة شهيد أو قديس أو أى حدث فى العهد الجديد أو القديم.

مكونات حامل الأيقونات

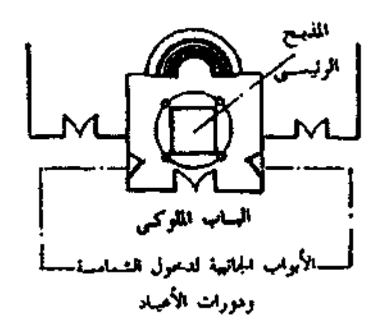


٧ ـ القديسة مريم الثيؤتوكوس.
٨ ـ البشارة.
٩ ـ رئيس الملائكة ميخائيل.
١٠ ـ القديس مار مرقس.
١١ ـ العشاء الأخير.
١٢ ـ التلاميذ.
١٣ـ القديسة مريم عند الصليب.
١٤ ـ القديس يوحنا الحبيب عن الصليب.
١٥ ـ يتدلى أمام الأيقونات السرج، فيما عدا أيقونة المسيح، في الكنائس الأثرية يتدلى بيض النعام بين الأيقونات.

صحن الكنيسة

+كلمة صحن في الإنجليزي Nave وهي مشتقة من اللاتينية (نافيس) وتعني سفينة، وكان صحن الكنيسة ينقسم تقسيماً عرضياً إلى ثلاثة أقسام، بحيث يفصل بين كل قسم وآخر حاجز من الخشب أو بناء متوسط الإرتفاع يسمى خورس، وبيان هذه الأقسام، كما يلي:

* القسم الأول:ـ قسم الشمامسة والمرتلين ومكانه بعد الهيكل مباشرة تجاه الغرب.



* القسم الثاني:ـ قسم المؤمنين وهو القسم المتوسط من صحن الكنيسة.

* القسم الثالث :ـ قسم الموعوظين وهو القسم الخلفي ويقع في الجزء الغربي من صحن الكنيسة. الموعوظون هم المرشحون للدخول إلى الإيمان المسيحي وقبول المعمودية، وكان يصرح لهم بحضور قداس الموعوظين فقط، وهو الذي ينتهي بانتهاء إنجيل القداس والعظة المرتبة عليه. لم تعد هذه الخوارس تستعمل الآن لتغير ظروف الكنيسة، فلا يوجد الآن موعوظون بالمفهوم السابق ذكره إلا أنه يجب على المؤمنين أن يقفوا بنظام وترتيب بحيث يتحقق الهدوء اللازم للعبادة إلى أقصى درجة ممكنه.

* ينقسم صحن الكنيسة حاليا تقسيماً طولياً إلى خورسين، بحيث يفصل بينهما الأعمدة مع الإحتفاظ بالجزء المجاور للهيكل للشمامسة والمرتلين، ويخصص الخورس الشمالي للسيدات بصفة عامة والخورس الجنوبي للرجال.

محتويات صحن الكنيسة:

١.الإمبل (المنبر)

* كلمة إمبل في اليونانية أمبون ومعناها المصعد، وفي الغالب كان يقام الإمبل على اثنى عشر عموداً إشارة إلى الإثنى عشر تلميذاً، وهو يصنع من الرخام أو الحجارة أو الخشب ويزين بأيقونات القديسين، ويصعد عليه الأسقف أو الكاهن ليعظ الشعب.

٢.القباب:

تحوى بعض الكنائس القبطية قبة واحدة تشير إلى الرب يسوع والبعض الآخر يحوى ثلاث قباب إشارة إلى أن المسيحي يعيش الحياة الجديدة بقوة القيامة. أو خمس قباب تشير إلى الرب يسوع والإنجيليين الأربعة.

* على العموم يشير السقف بما فيه من قباب إلى السماء، ولهذا يدهن غالباً بلون سماوي أزرق ويزين بصور الملائكة والنجوم.

* المبنى الكنسي هو المكان الذي تلتحم فيه السماء بالأرض في المسيح يسوع. وهكذا عندما تدخل الكنيسة وتنظر إلى أعلى تشعر وكأن قلبك قد أختطف إلى السماء.

٣.الاعمدة

كانت الأعمدة في الهيكل القديم تأخذ أسماءً خاصة: كما ذكر في سفر أخبار الأيام الثاني «وأوقف العمودين أمام الهيكل واحداً عن اليسار ودعا إسم الأيمن ياكين واسم الأيسر بوعزه (٢ أى ٣ : ١٧). أما في العهد الجديد فلقد أصبح المبنى الكنسي يحوى غالباً إثنى عشر عموداً، إشارة إلى التلاميذ الإثنى عشر.

ومما هو جدير بالذكر أن الأعمدة بالكنائس الأثرية، يتزين كل منها بتاج يختلف عن تيجان الأعمدة الأخرى، ويندر أن تجد

تاجاً يشبه الآخر، وهذا يشير إلى أن كلاً منا له إكليله الخاص فى إستحقاقات دم المسيح.

٤.المنجلية:

المنجلية كلمة معناها مكان الإنجيل، وهي ترتفع عن الأرض بحيث تكون فى مستوى رؤية الشخص الواقف للقراءة،و يكون القارئ أيضاً على مرأى من الجميع. ظهرت المنجلية كبديل للإمبل وتستخدم الكنيسة حالياً إما منجلية متحركة أو منجليتين إحداهما للقراءات العربية والثانية للقراءات القبطية.

٥.اللقان:

عبارة عن إناء مستدير يثبت في أرضية الكنيسة وفى الجزء الغربى من صحنها بحيث يسمح للكاهن بإقامة الصلاة متجها إلى الشرق، يوجد اللقان بهذه الصورة في بعض الكنائس الأثرية، أما الآن فإن غالبية الكنائس تستخدم لقاناً متنقلاً، ويستخدم اللقان ثلاث مرات فى السنة هى أعياد (الغطاس، وخميس العهد، الرسل).

٦.أبواب الكنيسة:

تنص الدسقولية على أنه يجب أن يكون للكنيسة ثلاث أبواب مثلاً للثالوث، أحدهما يكون فى الجهة القبلية والثانى فى الجهة البحرية، أمام الباب الرئيسى فقد نصت الدسقولية على أن يكون فى الجهة الغربية لكى يتجه الداخل

* تشير الأبواب الثلاثة إلى المسيح فهو «باب الخراف» (يو ١٠: ٧)، الذى به وفيه يدخل إلى الكنيسة حسب تدبير الثالوث القدوس.

٧.بيت الخدمة (الدياكونية)

هو عبارة عن حجرة تجمع فيها القرابين والتقدمات والصدقات واحتياجات الخدمة سواء كانت للخدمات الطقسية كالبخور والشموع والستور والكتب وأوانى المذبح والزيت والدقيق، أو كانت لخدمة الفقراء كالملابس والمأكولات وغير ذلك، وقد أوصت الدسقولية أن تكون هذه الحجرة فى الجهة القبلية على يمين الداخل من الباب القبلى.

يحقق بين الخدمة بهذه الصورة عامل الخفاء لتقدمات المؤمنين، لكى ينالوا أجرهم عليها من الأب السماوى الذى يرى فى الخفاء ويجازيهم علانية (مت ٦: ٤).

٨.المعمودية:

تقام المعمودية فى أقصى الغرب من صحن الكنيسة أو فى قسم الموعوظين، وفى الجهة الشمالية منه، وربما تقام خارج المبنى الكنسى وأيضاً فى الجهة الشمالية بحيث يكون لها باب يدخل منه الذين أعدتهم الكنيسة لنوال سر المعمودية ، وباب آخر يفتح على صحن الكنيسة ليدخل منه المعمدون بعد نوالهم سر المعمودية، ليأخذوا أماكنهم بين صفوف المؤمنين تمهيداً لاشتراكهم فى سر الأفخارستيا، هذا الموقع أوصت به قوانين الرسل والحقيقة أنه يجسم فعل المعمودية (التجديد) كما يتضح فيما يلى:ـ

موقع المعمودية وارتباطه بالتجديد

تقام المعمودية فى الجهة الغربية الشمالية من مبنى الكنيسة، حتى أن المؤمن بعد نواله سر التجديد فى المعمودية يدخل إلى صحن الكنيسة حيث يتقدم مع المؤمنين للتناول من سر الأفخارستيا ليتحد المسيح ويعيش شركة الثالوث القدوس، بهذه الكيفية يكون المؤمن قد إنتقل من الشمال إلى اليمين ومن الغرب إلى الشرق، أى أنه رفض كل الأعمال الشريرةالتى يعبر عنها بالشمال ودخل ليقبل فعل النعمة الإلهية ويصبح من أهل اليمين، وترك الغرب الذى يشير إلى الحياة بحسب الجسد ولبس المسيح الشرق الحقيقى كما أشار إلى هذا الرسول بولس فى قوله «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غل ٣: ٢٧).

المعمودية من حيث الشكل والمغزى منه

كانت المعمودية فى بداية الكرازة بالمسيح وتأسيس الكنيسة تجرى بالتغطيس بإسم الثالوث القدوس فى الأنهار أو البحار أو الينابيع، نذكر على سبيل المثال كيف عمد فيلبس الخصى الحبشى (أع ٨: ٣٨)، وعندما تمكنت الكنيسة من تخصيص

بعض البيوت للعبادة أو إقامة مباني خاصة للعبادة، حرصت على إقامة مبنى خاص بالمعمودية يلحق بمبنى الكنيسة، ويؤكد هذا، الإكتشافات الأثرية الكثيرة التي ترجع إلى عصر مبكر جداً منذ نشأة الكنيسة.

كانت المعمودية تقام في حجرة ملحقة بالمبنى الكنسي وأحياناً كان يلحق بها حجرة أخرى أو إثنتان أحدهما تستخدم لممارسة سر المسحة المقدسة والثانية لتغيير الملابس، وكان الشكل العام لحجرة المعمودية حتى القرن الرابع «مربع الجوانب» بحيث يعلو جرن المعمودية قبو، وفي بداية القرن الخامس ظهر في أوروبا معموديات بحيث على شكل سداسي أو ثماني أو دائري أو شكل صليب ، وفي أغلب كنائسنا الأثرية مثل كنيسة الشهيد مارمينا بمريوط توجد مجموعتان من الدرجات من جهة الشرق والغرب في صلب مبني الجرن، كما أنه في أغلب الكنائس القبطية توجد أيقونه عماد السيد المسيح في نهر الأردن وذلك على قبو المعمودية، وقد أهتمت الكنيسة الأولى بالأيقونات في حجرة المعمودية، فوجد في المعموديات التي بسرادق روما أنها مزينة ببعض صور رمزية كالحمل والسمك. وقد أعطت الكنائس الغربية إهتماماً خاصاً بحجرة المعمودية وجرنها بوضع صلبان عليهما ورسم أيقونات تمثل أحداث العهد القديم التي ترمز للمعمودية وأحداث العهد الجديد الخاصة بحياة السيد المسيح، وفيما يلي نقدم الاشكال المختلفة في شكل المعمودية...

الأشكال المختلفة للمعمودية

* الشكل الرباعي، وهو يماثل شكل القبر ، لأن المعمودية كالقبرا إذ يدفن فيها مع المسيح كل التابعين لكي يقوموا أيضاً معه.

* الشكل السداسي، يشير إلى اليوم السادس الذي فيه علق المسيح على الصليب .

* الشكل الثماني، يشير إلى اليوم الثامن أو اليوم الأول من الاسبوع الجديد الذي فيه قام المسيح من الأموات..

* الشكل الدائري، يشير إلى الأبدية حيث أن الدائرة بصفة عامة ليس لها نهاية محددة.

* شكل الصليب. يشير إلى أن المعمودية إشتراك سري في صلب المسيح.

القبة:

القبو إما أن يعلو جرن المعمودية كعرش فرقها أو أن يرتفع كسقف فوق حجرة المعمودية وهو يمثل قبة السماء، وهذا بالإضافة إلى أنه، يجسم للمعمد الفكر اللاهوتي عن المعمودية وهي أنها الوسيلة التي بها تنفتح بصيرة قلبه ليرى السماء.

أيقونة المعمودية:

في أغلب الكنائس القبطية، ترسم أيقونة عماد السيد المسيح في الأردن بواسطة يوحنا المعمدان على الحائط الذي يعلو جرن المعمودية أو على القبو، ولقد أكتشفت أيقونات كثيرة في حجرات المعموديات تكشف عن فكرة الخلاص وغفران الخطايا في ذبيحة المسيح أو التجديد وقد هدفت الكنيسة من هذه الأيقونات أن يأخذ المعمد منها الإنطباعات الأولى عن حياة التجديد.

ملحقات أساسية للمبنى الكنسي

١. بيت القربان:

يطلق على بيت القربان لقب «بيت لحم» إذ أنه يعد فيه الحمل لأن الرب يسوع حمل الله الذي يرفع خطية العالم ولد في بيت لحم فهي كلمة عبرية معناها بيت الخبز.

بيت القربان عبارة عن غرفة بها فرن تصلح لإعداد الحمل وفي الغالب تبنى منفصلة عن جسم المبنى الكنسي.

٢. المنارة أو برج الكنيسة:

*الكنيسة هي سفينة النجاة من بحر هذا العالم الذي وضع في الشرير تمثل منارة الكنيسة صاري السفينة الذي من عليه ينظر البحارون إلى الميناء وتمثل أيضاً برج المينا الذي به تهتدي السفن للرسو على الميناء، المنارة إذن تجسم العمل المزدوج للكنيسة إذ أنها تحفظ أولادها من شرور العالم وتقودهم إلى الخلاص كما أنها تعلن عن الأبدية وتربط بها أولادها.

* تحمل المنارة فوق قمتها الصليب لأنه فخر الكنيسة كلها والعلامة التى تميز مبنى الكنيسة عن سائر المبانى المجاورة. الصليب تاج الكنيسة الذى تستمد منه سلطانها وتعمل به فى العالم للكرازة بعديها الأفقى والرأسى فهو قوة الرسالة وأساس الخلاص.

* دخلت المنارة إلى مبنى الكنيسة بعد عصور الإضطهاد وأستخدمت للتنبيه على المؤمنين لحضور الصلاة، إذ وضعت فيها الأجراس كبديل للأبواق فى العهد القديم.

الرموز القبطية فى مبنى الكنيسة

إستخدمت الكنيسة القبطية الصور الرمزية فى مبانيها على نطاق واسع كما هو واضح فى حامل الأيقونات والأعمدة والحوائط والأسقف فى مبنى الكنيسة وكذلك تستخدم فى بعض الأيقونات كجزء منها وفيما يلى نذكر أمثلة للرموز القبطية..

١.السمكة:

* ترمز السمكة إلى المؤمنين، وقد رمز الرب يسوع بالسمك إلى المؤمنين كما جاء فى الأمثلة التى ذكرها عن الملكوت (مت ١٣: ٤٧-٥٠)، (لو ٥: ٤-١٠).

* ترمز السمكة إلى المسيح كما فى الشرح الآتى:

يلد الرب يسوع (السمكة الكبيرة) المؤمنين (السمك الصغير) فى مياه المعمودية.

* الحروف اليونانية لكلمة سمكة تحوى الحروف الأولى من كلمات العبارة «يسوع المسيح إبن الله المخلص».

* السمكة إحدى العنصرين اللذين أشبع الرب بهما الجماهير، كرمز عن نفسه فهو خبز الحياة.

٢.الدلفين:

نوع من السمك ساد الإعتقاد بأنه أكثر صداقة للإنسان من غيره، ويوجد فى المتحف البريطانى نحت قبطى لدلفين يحمل على أنفه صليباً مكللاً بعناقيد من العنب، ويرجع تاريخه إلى القرن السادس، ويرمز هذا المنظر إلى نفس المؤمن وهى تتنسم رائحة المسيح الذكية من خلال صليبه،و قد انفتحت هذه النفس لتشبع من ذبيحة الأفخارستيا (عناقيد العنب).

٣.الطيور:

ترمز الطيور إلى طبيعة النفس البشرية وتعتبر الطيور إحدى الملامح الرئيسية للفن القبطى لأنها أخذت عن إعتقاد مصرى قديم جداً خاص بطبيعة النفس البشرية.

٤.الحمامة:

الحمامة من الرموز الشائعة في الفن المسيحى الأول ولها معان متعددة ...

* تشير إلى الروح القدس كما وجدت فى أيقونة البشارة وأيقونة عماد المسيح فى الأردن. «فلما إعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه» (مت ٣: ١٦).

* ترمز الحمامة إلى فضائل المؤمنين وبالأخص السلام، البساطة، الوداعة، النقاوة.

٥.النسر:

إحدى المخلوقات الحية الأربعة المتمثلة حول العرش الإلهى تحمل شكل النسر، وهو يرمز للبشارة الرابعة لأنها تتحدث عن لاهوت المسيح، كما أن النسر يرمز أيضاً للقديس يوحنا بصفته كاتباً للبشارة الرابعة، ولقد وجد بدير بويط بصعيد مصر رسم أثرى فريد يرجع إلى القرن السادس تقريباً وهو عبارة عن نسر يوجد على رأسه وجناحيه المرفوعين ثلاثة أكاليل من زهور متماثلة تطوى كل منها فى داخلها الحرفين الألف والياء واللذين يشيران إلى يسوع بكونه الأول والآخر.

٦.رموز أخرى:

* عنقود العنب، يرمز للمسيح (يو ١٥: ١-٥) كما أن عصير العنب يستخدم فى تقدمه الأفخارستيا.

* الحمل، يرمز أيضاً للسيد المسيح حمل الله الذى يرفع خطية العالم (يو ١: ٢٩)، كما أنه يرمز أيضاً للمؤمنين.

* المرساة، ترمز إلى الرجاء.

* السفينة، ترمز إلى الكنيسة.

وسمنود واعمالهن ورشيد ودمياط وقلعهم الرب من اصولهم ورمى بهم وجميع كورة مصر جعلها اتحادا واحدا وأمانه واحده، وأبطل ساير المقالات النجسات. ومقالة التاوضوسيين ابطلها ايضا.

وكان الأمير قره محبا لجمع(*) المال وكان كل أرخن يموت يأخذ جميع ماله، وكان قد مات صاحب ديوان اسكندريه، وبقيره الذى كان كاتبا

(*) زيادة غرامات وجبايات قرة ابن شريك من المصريين تؤدى إلى هروبهم من ديارهم وبلادهم.

سنة ١٤٧ هجرية

وافق الأول من السنة يوم السبت ١٠ مارس ٧٦٤م.

* في هذه السنة خلع الخليفة المنصور ولاية العهد من ابن أخيه عيسى ابن موسى وولاها ابنه محمد المهدى وجعل عيسى ولياً لعهد المهدى وكان السفاح قد جعل ولاية العهد لعيسى بعد أخيه المنصور.

* حج بالناس الخليفة المنصور وعزم على القبض على جعفر الصادق ولكن لم يتم له ذلك، وبينما هو فى مكة بعث إليه عبد الرحمن الداخل أمير الأندلس الأموى برأس العلاء بن مغيث اليحصبى الذى كان داعية العباسيين فى الأندلس ولكنه هزم وقتل، كما أرسل اليه كتابا كان قد بعثه الخليفة إلى العلاء يستعديه فيه على عبدالرحمن مع لواء اسود رمز العباسيين.

* تساقطت فى هذه السنة الشهب فى أول الليل إلى الصباح فشاع الفزع بين الناس.

* أغارت الترك على مدينة تفليس وعليها حرب بن عبدالله وهو الذى تنسب اليه خطة الحربية ببغداد فقتلوه وقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين.

* توفى فى هذه السنة عبدالله بن على عم الخليفتين السفاح والمنصور عن أربع وأربعين سنة، أمه بربرية تدعى هنادة، وعبدالله هذا هو الذى هزم مروان ابن محمد آخر الخلفاء الأمويين عند الزاب وتبعه إلى دمشق وهدم سورها وقتل من بنى أمية ثمانين رجلاً بنهر أبى فطرس بفلسطين.

من تنيس، وجماعه لا يحصون من مصر، وأخذ
مالهم. حتى الأساقفه أخذ ميراث الجميع، وزاد
على البلاد مابة ألف دينار سوى خراجها المعروف.
وكانو الناس يهربون ونساهم وأولادهم من مكان
إلي مكان وما ياويهم موضع من أجل البلايا
ومطالبات الخراج وعظم ظلمه أكثر ممن
تقدمه.

ثم أنه ولى إنسانا اسمه عبدالعزيز من مدينة

---

* ممن توفى في هذه السنة: مفتى الديار المصرية عمرو بن الليث، والمؤرخ الأموى أبو الحكم الكلبي مؤلف سيرة معاوية، وفيها توفي بالأندلس والى طليطلةحياة بن الوليد الذى كان قد ثار على عبدالرحمن الداخل فأسره وقتله، كما لقى مصرعه العلاء بن مغيث اليحصبى الذى سلفت الاشارة اليه.

سنة ١٤٨ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم ٢٧ فبراير ٧٦٥م.

*تولى إمارة ا فريقية الأغلب بن سالم خلفاً لابن الأشعث الذى كان قد خرج عن الطاعة وهو جد دولة الأغالبة التي حكمت تونس وكان ابنه ابراهيم أول من إستقل بها.

* لم تنقطع ثورات أمراء الطوائف فى الأندلس على عبدالرحمن الداخل فثار فى هذه السنة سعيد المطرى صاحب لبلة واستولى على أشبيلية، وغياث ابن علقمة صاحب شذونة، وابن خراشة الأسدى صاحب جيان فهزمهم عبد الرحمن الواحد اثر الآخر.

* ولى المنصور على الموصل خالد البرمكي فقضى على فتن الأكراد بالقهر حينا والملاينة حينا، وفيها غزا حميد بن قحطبة بلاد أرمينية فلم يلق مقاومة.

سخا وكان يجمع الذين يهربون(*) من كل موضع ويردهم ويربطهم ويعاقبهم ويعيد كل منهم الى موضعه، وكان على الناس بلايا عظيمه.

(*) مطاردة الهاربين من أراضيهم وبلادهم والقبض عليهم وربطهم في طوابير لكي يعادوا للعمل في بلادهم تحت الظروف القاسية للحكام العرب.

ثم أنزل الله على أرض مصر وبا [ء] عظيم وصار من يموت (*) كل يوم لا يعرف عددهم. وكان أكثر من يموت من المسلمين. ثم دخل الوبا منزل قره فماتو نساه وغلمانه، وكان يهرب من

(*) انتشار الاوبئة القاتلة للناس فى كل مكان، حتى أن قرة بن شريك واهله ماتوا فى هذا الوباء.

سنة ١٤٩ هجرية

استهلت السنة بيوم الأحد ١٦ فبراير ٧٦٦ م

* أتم المنصور بناء سور بغداد وجعله مزدوجاً خارجياً وداخلياً وجعل الداخلى أعلى من الخارجى.

* غزا الصائفة ودخل أرض الروم الأمير العباس بن محمد أخو الخليفة ومعه من القواد الحسن بن قحطبة وعبد الرحمن بن الأشعث الخزاعي.

* تولى إمارة مكة عبد الصمد بن على ثم صرف عنها بمحمد بن ابراهيم ابن محمد الامام الذى حج بالناس لسنته.

* شهدت الأندلس ثورة جديدة على حكم عبد الرحمن الداخل تزعمها حليفه السابق أبو الصباح اليحصبى الذى خرج بأشبيلية بعد هزيمة سعيد المطرى.

* ولد فى هذه السنة (مستهل المحرم) الخليفة هرون الرشيد بمدينة الرى وهو ابن محمد المهدى من زوجته الخيزران وقيل فى تاريخ ولادته غير ذلك ، وأرضعته أم وزيره الفضل البرمكى الذى يكبره بسبعة أيام ليس إلا

* توفى فى طريقه إلى حرب الروم فى جيش العباس بن محمد قائده عبد الرحمن ابن الأشعث الخزاعى، وكان أميرا على مصر عام ١٤١هـ ، وهو الذى استعاد القيروان بعد أن قضى على ثورة ابن الخطاب.

موضع إلى موضع خوفا من الموت حتى فرغ من أجله فمات بغته بموته سو.

وقد كان يوليانوس بطريرك انطاكيه الذى مسك البيعه من أيام يوحنا بطرك اسكندرية إلى أيام الأب الاكسندروس وتنيح ومضى إلى النعيم الأبدى، فاجتمعو أساقفة المشرق ليقيمو لهم عوضا منه وكان الوالى عليهم اسمه الوليد لم يمكنهم من ذلك، وقال: ما أدع بطركا يتقدم فى أيامى.

سنة ١٥٠ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الجمعة ٦ فبراير ٧٦٧ م.

* شبت فى خراسان ثورة قادها متنبئ يقال له أسباديس واستولى على عامة البلاد حتى تولى حربه خازم بن خزيمة فهزمه بعد أمور وبلغ عدد قتلاه سبعين ألفا وأسراه أربعة عشر ألفا، أما صاحب الدعوة فأوثق فى الحديد مع أهل بيته وأرسلوا إلى المنصور ببغداد.

* ثار المصريون فى شمال الدلتا وسخا فبعث اليهم يزيد بن حاتم جيشا لم يحقق عليهم أى انتصار ملموس.

*إنتهت ثورة أبى الصباح فى أشبيلية أخذه عبد الرحمن الداخل بالحيلة حتى قدم قرطبة فأوقع به وشتت أنصاره.

* توفى فى هذا التاريخ إثنان من زعماء الخوارج هما أبو الجارود رأس الفرقة الجارودية و زرارة بن أيمن رأس الفرقة الزرارية.

سنة ١٥١ هجرية

استهل المحرم بيوم الثلاثاء ٢٦ يناير ٧٦٨ م.

* جدد الخليفة المنصور البيعة لابنه المهدى ثم لابن أخيه من بعده عيسى ابن موسى فكان من يبايعه يقبل يده ويد المهدى ثم يمسح على يد عيسى.

وكانو حزانا لأجل ذلك، فعمدو إلى اسقف خايف
من الله ممتلى من نعمة روح القدس اسمه ايليا
اجلسوه على الكرسى ببيعة انطاكيه وكتب
سنوديقا بناموس العتيقه وانفذها مع أسقف اسمه
استفانوس إلى الأب البطرك الاكسندروس لما بينهما
من الاتفاق، وكان القديس الاكسندروس يفتقد
المواضع فاجتمع به فى وادى هبيب، فسلم له
السنوديقا من الأسقف أنبا ايليا الذى أجلسوه

---

* بدأت عمارة الرصافة بالجانب الشرقى من بغداد وعمل لها سور وخندق وأجرى اليها الماء كما جرى العمل به فى بناء بغداد قبل ذلك.

* عزل عن ولاية مصر يزيد بن حاتم بعد سبع سنوات، وبها عزل عن السند عمر بن حفص المهلبى الذى تولى أفريقية فلما هزم على أيدى الثوار سير إليهم يزيد بن حاتم.

* نشبت ثورة جديدة بغرب الأندلس تزعمها دعى بربرى يدعى شقيا بن عبد الواحد وسار إلى شنت مرية واستولى عليها ثم دانت له ماردة وقورية ، وهزم والى طليطلة سليمان بن عثمان الذى أنفذه لحربه عبد الرحمن الداخل فأسره وقتله.

* ممن توفوا هذه السنة: الأشتر العلوى بن محمد النفس الزكية عن ثلاث وثلاثين ببلاد السند وكان قد خرج إليها ثائرا على حكم المنصور، وفيها توفى أمير خراسان أسيد بن عبد الله الخزاعى أحد زعماء الدعوة العباسية بالمشرق، وسليمان بن حكيم من زعماء البحرين كان قد امتنع عن المنصور فأرسل إليه من قتله.

سنة ١٥٢ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ١٤ يناير ٧٦٩ م.

* تولى إمارة مصر عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج وكان قد ولى شرطتها

عـلى كرسى انطاكيـه، فوجـدها مـوافقـه للأمانه المستقيمـه فقبلها بفـرح واحـضـر مقـدمى الكور واعلمـهـم مـا جـرى فى المشـرق من منـع الوالى للمومنين من تقدمة بطرك وأن الأساقفه استخلفو اسقـفـا عـوضـه ليتم الشـرطونيـات إلى حين زوال الغضب.

وقـد كـان مـثل هـذا فى زمـان اغـريغـوريوس التــاولوغس وابينا تاوفـسـيلس كـــان بالاريانيين

من قبل لهذا جمع بين الامارة والشرطة ودامت ولايته نحوا من ثلاث سنين، وهو أول من خطب الناس في ثياب سود رمز بني العباس.

* تفاقمت ثورة الداعية البربرى شقيا بن عبد الواحد في غرب الأندلس بعد مقتل عبد الرحمن الأموى لهذا خرج عبد الرحمن وقاد الجيش بنفسه فلاذ الدعى بالهرب إلى الجبال.

* غزا حميد بن قحطبة قائد المنصورإقليم كابل (أفغانستان) بعد أن تولى إمارة خراسان وفي التاريخ نفسه وثب الخوارج بسجستان على الوالى معن ابن زائدة فجرت بينهم وقائع قتل فيها معن.

* وتوفي حول هذا التاريخ بمدينة جنديسابور الطبيب السرياني جورجيش ابن جبرائيل وحفيد بختيشوع وكان قد استقدمه المنصور لعلاجه ببغداد فكان الشفاء في علاجه، وهو أبو بختيشوع طبيب الرشيد بعد ذلك.

سنة ١٥٣ هجرية

استهل المحرم بيوم الخميس ٤ يناير ٧٧٠ م

* قبض المنصور على وزيره ابى أيوب المورياني الذى تولى وزارته خلفاً لخالد ابن برمك ثم نكبه لأمور أخذها عليه واستصفى أمواله، وكان أبو أيوب كاتباً لسليمان بن المهلب في دوله بني أمية.

والاكاكيين، وقادت الضرورة إلى أن استدعو إلى القسنطينيه اغريغوريس المذكور وسلمت له البيعه، ولهذا طابت نفوس الأساقفه بمصر والبطرك وكتب جواب السنوديقا لاستفانوس ومن معه ومضى بسلام إلى كورته.

ولما تولى تادرس أمور اسكندريه فى أيام الأب الاكسندرس كان هناك طبيب من أهل اسكندريه فى أيام الوليد اسمه أنوبيس الذى هو «وجه

---

* ألزم المنصور الرجال لبس القلانس السود وكانت تشبه الدنان فى طول شبرين وتعمل من ورق على قصب وتغشى بالسواد.

* غزا الصائفة معيوف الحجورى واستولى على أحد حصون الروم فسبى وأسر وعاد بالاسلاب ثم قصد اللاذقية.

* فى أفريقية حلت الهزيمة بجيش نائب المنصور عمر بن حفص الأزدى على أيدى الخوارج الإباضية وبايعوا أبا قرة وكان على أربعين ألف من الصفرية، وفيها أغارت الحبشة على جدة فجهز إليهم الخليفة المراكب.

* ممن توفوا هذه السنة : المحدث ثور الكلاعى من أهل الشام اتهم بالقدرية فاخرج من حمص واستقر بالمدينة لحين وفاته.

سنة ١٥٤ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الأثنين ٢٤ ديسمبر ٧٧٠م.

* جهز المنصور لحرب الخوارج الصفرية جيشاً عليه يزيد بن حاتم أمير مصر السابق وجمع له خمسين ألف فارس وأنفق على تجهيزه ثلاثة وستين ألف ألف درهم وهى نفقة لم يسمع بمثلها قبلا.

الحمار» فلما وجد الوسيلة سأل الأمير أن يأمر أن يقدمه بطركا من اسكندريه وكان روميا خلقدونيا مجدفا، فقبل سواله، وكان كاتب اسمه انسطاسيوس من اسكندريه، ودفع هذا الكاتب ألف دينار للأمير حتى جعل الغير بطرك الخلقدونى بمدينة اسكندرية، وكان يقاوم الأمانه المستقيمه ويتهزا بالاكسندروس وبالخاصه إذا لحقه تجربه فى ذلك الوقت. ثم أن الشعب أراد قطع الخلقدونى

---

* عاد أمير الأندلس عبد الرحمن الداخل إلى قتال الدعى البربرى شقيا ابن عبد الواحد وقاد الجيش بنفسه وشدد فى مطاردته بين جبال غرب الأندلس دون توفيق.

سنة ١٥٥ هجرية

استهل المحرم بيوم الجمعة ١٣ ديسمبر ٧٧١ م.

* بنيت فى هذه السنة مدينة الرافقة على الفرات بجوار الرقة بعد أن تخربت الرقة وتولى عمارتها المهدى ولى العهد على طراز مدينة بغداد، كما أقام حول كل من الكوفة والبصرة سوراً وخندقاً وأنفق على ذلك من أموال أهلها ، كما أدار سوراً حول مدينة نيسابور.

* عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وصادر مالا له لشكوى أهل الجزيرة منه كما عزل إبن عمه محمد بن سليمان لأمورن بلغته عنه.

* أحرز يزيد بن حاتم أمير أفريقية إنتصاراً حاسماً على الخوارج ودخل القيروان بعذ مقتل زعيمهم أبى حاتم الاباضى الثائر فاستقامت المغرب للمنصور.

* طلب الامبراطور البيزنطى ليو الرابع الصلح إلى المنصور على أن يؤدى إليه الجزية وكان قد غزا الصائفة ودخل أرضه يزيد بن أسيد السلمى.

وقاموعليه فانهزم ومضى إلى الاكسندروس الاب وسأله بخضوع واعتذر عما كان بلغه عنه ورغب إليه أن يقبله فى الامانه الارتدكسيه، فقبله بمحبه مسيحيه وعاد إلى وصايا الله الذى قال إذا رأيت حمار عدوك ملقيا مثقلا فلا تولى عنه إلى أن تنهضه. ولم يزل على الأمانه الارتدكسيه.

ثم قام على البيعه تجارب وخرج أمر سو [ء] بأن تقلع من البيع العمد الملونه والرخام(*) الذى

(*)خلع الولاة للعمدان والرخام من الكنايس لاستخداماتهم الخاصة.

---

* حلت الهزيمة بالجيش الذى ارسله عبد الرحمن الداخل لمطاردة الدعى البربرى شقيان بن عبد الواحد وفر قائده عبيد الله بن عثمان.

* ولد بغداد أسحاق الموصلى من مشاهير رجال الغناء والموسيقى فى العصر العباسى ومن ندماء البلاط ببغداد.

* توفى ببغداد عن ستين سنة حماد الراوية (حماد بن سابور) وكان أعلم عصره بأيام العرب وأخبارها وهو جامع المعلقات السبع.

* فيها أغارت الحبشة على جدة عبر البحر الاحمر.

* ممن توفى فى هذه السنة: بمصر أميرها محمد بن عبد الرحمن بن حديج التجيبى وهو فى إمارته وخلفه بعهد منه موسى ابن على.

سنة ١٥٦ هجرية

وافق من السنة يوم الأربعاء ٢ ديسمبر ٧٧٢م.

* تولى إمارة البصرة سوار بن عبد الله وجمع له المنصور القضاء، وذلك خلفا للهيثم بن معاوية الذى لم يلبث أن توفى فى سنته، وفيها أقر الخليفة موسى ابن علُى على إمارة مصر خلفا لابن حديج.

فى البيع ويحمل جميعه، وكان الأب البطرك حزينا لأجل بيعته لأنها صارت خرابا لأجل ما فعلوه معه، وهو مع هذا يشكر الله ويصبر بشجاعه. ثم أن أمرين صعبين حدثا فى سنة أربع مايه واحدى وتلتين لديقلاديانوس فى تالت عشر سنه من الدكيتون [الدكتوس] لأجل خطايانا وعظم أفعالنا، وذلك ان من بعد موت(*) قره انفذ الوليد عوضه إلى مصر واليا اسمه أسامه فلما وصل الفسطاط التمس علام [مساحات] جميع

(*) تولى اسامه ابن يزيد بدلاً من قره بن شريك.

---

* نقم عبد الرحمن الداخل على مولاه بدر لفرط إدلاله عليه ولم يرع حق خدمته وطول صحبته فاستصفى أمواله ونفاه فى أقصى الشمال من الأندلس إلى أن توفى.

* ثار بناحية طرابلس الغرب أبو يحيى بن فانوس على أمير أفريقية يزيد بن حاتم واجتمع عليه كثير من البربر إلا انه فرق شملهم، كما أوقع الهزيمة بعبد الرحمن ابن حبيب وأنصاره من كتامة.

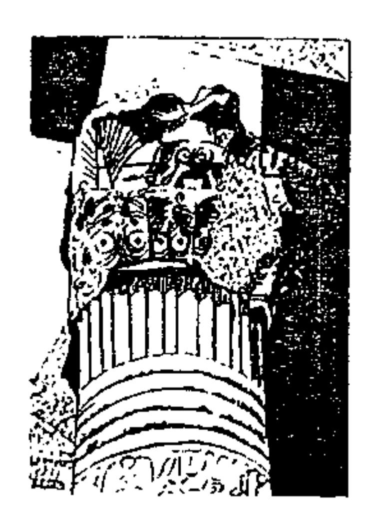
* تعاظمت ثورة شقيان البربرى بالأندلس بالرغم من تضييق عبد الرحمن عليه، وزاد من خطره نشوب ثورة جديدة فى أشبيلية تزعمها حيوة بن ملابس ومعه عمر ابن طالوت صاحب لبلة فانفذ إليها ابن عمه عبد الملك بن عمر فشتت شملهما.

سنة ١٥٧ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الثلاثاء ٣١ أكتوبر ٧٧٥ م.

* فى هذه السنة بنى المنصور قصره الذى دعاه الخلد وراء باب خراسان وأشرف على البناء وزيره الربيع بن يونس وأبان بن صدقة وجر الماء إلى المدينة فى قنوات تنفذ إلى الشوارع والدروب، ونقل الأسواق إلى الكرخ وبنى لأهل الأسواق مسجداً فلا يدخلون المدينة.

*استعرض المنصور قواته من الجند والسلاح والخيل واتخذ مجلسه على شط دجلة



الكور وكتبها بالعربى وكان كثير ألفهم، فلما بدا بذلك حدث غلا عظيم لم يسمع بمثله من الجيل الأول، ومات فى ذلك الغلا أكثر ممن مات فى الوبا، وأشرفت جميع الأغنيا والفقرا على الموت. ثم أن رخا [ء] عظيما أقبل حتى انتهى القمح إلى خمسه وعشرين أردبا بدينار، وبعد قليل وافى أيضا وبا [ء] فافنى العالم، ولو لم يرحم الرب من بقى منهم على الأرض لم يبق منهم أحد.

- -

بالقرب من قطربل يشاهد العرض ورجال دولته من حوله وهو فى لباس الحرب من درع وقلنسوة وخوذة.

* ثار بالأندلس سليمان الكلبى والى برشلونة وتحالف مع الحسين الأنصارى والى سرقسطة على قتال عبد الرحمن الداخل الذى كان مشغولا بحرب الدعى البربرى بعد أن قضى على فتنة أشبيلية وقبض على ثلاثين ممن ناصروا الفتنة واعدمهم دون رحمة.

*قضى شارلمان على حكم اللمبارديين في شمال ايطاليا.

* عزل المنصور واليه على السند هشام بن عمرو التغلبى بعد ست سنوات من الامارة وهو الذى افتتح كشمير والملتان وقندهار وبنى مساجدها لهذا عرف باسم صاحب السند.

سنة ١٥٨ هجرية

استهل المحرم بيوم الجمعة ١١ نوفمبر ٧٧٤ م.

* فى ليلة السبت السادس من الحجة توفى الخليفة المنصور وهو فى طريقه إلى الحج بالقرب من بئر ميمون وله من العمر سبع وخمسون سنة وقد دامت خلافته إثنين وعشرين سنة إلا أياما ولم يحضره عند وفاته سوى وزيره الربيع بن يونس الذى كتم خبر موته حتى أخذ البيعة لولى عهده وابنه محمد المهدى ومن بعده لعيسى ابن موسى، ودفن المنصور بثنية المعلاة بمكة.

وكان الأمير مقيما على فعله السو(*) وكل المسلمين والنصارى خايفون منه. ثم تقدم أن لا ياوى أحد غريبا فى البيع ولا الفنادق ولا فى السواحل، وكانو خايفين منه، وطردو من كان عندهم من الغربا. وتقدم إلى الرهبان ان لا يرهبو من ياتى إليهم. ثم أحصى الرهبان ووشمهم [دمغهم] كل واحد منهم بحلقه حديد فى يده اليسرى ليعرف، ووسم كل واحد باسم بيعته وديره بغير صليب بتاريخ مملكة الاسلام. وكان فى سنة

(*) اشتداد اسامه ابن يزيد فى جمع الاموال من المصريين بالرغم من الأوبئة والمجاعات ويضع فى يد الرهبان حلقات من الحديد وختم به اسم بيعته وديره كما كان يأمر جنده بنهب كل ما يقع تحت ايديهم، ويقول لهم: سلمت لكم أنفس الناس فتحملوا منهم كل ما تقدرون عليه.

---

* تولى محمد المهدى إبن المنصور الخلافة على أثر وفاة أبيه وله من العمر إثنين وثلاثين سنة، أمه أروى بنت منصور الحميرية، كان الربيع بن يونس قد انفذ رسلا إلى بغداد بخبر وفاة المنصور ودعاهم لبيعة المهدى فبايعوه وهو ثالث خليفة من بنى العباس.

* استمر عبد الرحمن الداخل بالأندلس فى مطاردة الدعى البربرى الذى ألتجأ إلى الجبال ومع ذلك فدعوته ما فتتت مسيطرة على أهل سنت مرية وماردة لفترة بعد هذا التاريخ، وفيها أنفذ عبد الرحمن جيشا بقيادة ثعلبة بن عبيد لقتال الثائر سليمان الكلبى ولكنه هزم وأسر.

* توفى من رجال العلم فى هذه السنة: الامام الحافظ أبو زرعة (حيوة ابن شريح) شيخ الديار المصرية، وقاضى الجماعة بالأندلس معاوية بن صالح وكان ممن قدم من الشام مع عبد الرحمن الداخل وفيها توفى قاضى البصرة زفر ابن الهذيل صاحب الامام أبى حنيفة وذلك عن ثمان وأربعين.

* وافقت هذه السنة وفاة الامبراطور البيزنطى قسطنطين الخامس بعد حكم طويل دام ٣٤ عاماً إمتد منذ خلافة هشام الأموى إلى آخر حكم المنصور العباسى ولم تنقطع فيه الغزوات والغارات بين الجانبين.

ست وتسعين للهجره قلق على الرهبان وضيق على المومنين. واذا ظهر راهب غير موسوم قدموه إلى الأمير فيأمر بقطع أحد أعضاه ويبقى أعرج. ولم يكن يحصى عدد من شوه به على هذه القضيه. وحلق لحى [رهبان] كتير وقتل جماعه وقلع أعين جماعه بغر رحمه. وكان يقتل جماعه تحت العقوبة بالسياط، وكان من محبته للدنانير يأمر الولاه أن يقتلو الناس ويحضرو إليه مالهم،

سنة ١٥٩ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الثلاثاء ٣١ أكتوبر ٧٧٥ م

* السنة الأولى من خلافة المهدى العباسي، وفيها اعتق المهدى جاريته الخيزران وتزوجها وهي أم ولديه الخليفتين الهادى والرشيد..

* كتب المهدى توقيعاً بانه اتخذ يعقوب بن داود أخا له في الله ووصله بمال جزيل فأصبح بذلك أقرب نصحاء الخليفة وهو الذى تولى وزارته بعد ذلك خلفا لعبيد الله معاوية بن يسار.

* قاد أول صائفة في خلافة المهدى الحسن بن الوصيف من الموالي وبلغت جيوشه أنقرة وفتحت بلدة للروم بنواحي طرسوس.

* ظهر في هذه السنة المقنع الخراساني مدعى الألوهية فسير المهدى لحربه أبا عون ولم يظفر منه بشئ فاستعمل على حربه معاذ بن مسلم.

* وقع حريق ببغداد عند قصر عيسى احترقت فيه السفن بما فيها كما أصاب خلقا كبيراً.

* مازال شقيان الثائر البربرى معتصماً بجبال الأندلس تطاردة قوات عبد الرحمن الداخل.

* توفي في هذه السنة حميد بن قحطبة، كان قد ولاه المنصور إمرة مصر عام ١٤٣هـ، ثم وجهه لغزو أرمينية ثم كابل ثم تولى إمارة خراسان لحين وفاته.

ويكاتبـــهم ويقــول: سلمت لكم أنفس الناس
فـتـحملو [منهم] ما تقـدرون عليـه من أسـاقـفه
ورهبان أو بيع أو كل الناس فأحملو القماش والمال
والبهايم وكلما تجدونه لهم ولا تراعو أحدا، وأى
موضع نزلتموه فانهبوه. وكانو يخربون المواضع
ويقلعون العمد والأخشاب ويبيعون ما يساوى
عشرة دنانير بدينار حتى صارت الفضة خمسة
وتلتين درهما بدينار، والقمح أربعين أردبا بدينار،

سنة ١٦٠ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم السبت ١٩ أكتوبر ٧٧٦م.

* في هذه السنة خلع الخليفة المهدى بيعة ولى عهده عيسى بن موسى تحت الضغط والتهديد وأعلن البيعة لابنه موسى الهادى ، ثم حج المهدى لأول مرة فنزع كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة.

* تم في هذه السنة لقاء الثائر سليمان الكلبى (ويعرف بسليمان الأعرابى) بالامبراطور شرلمان في مدينة بادربورن من أعمال ألمانيا وعرض عليه محالفة على قتال عبد الرحمن الداخل وشجعه على غزو شمال الاندلس فى مقابل تسليمه بعض مدنها وحصونها ومنها برشلونة وسرقسطه، واستجاب شرلمان له وبدأ فى تجهيز جيش كبير لغزو الأندلس.

* استولى الجيش الذى سيره المهدى براً وبحراً على مدينة باريد بالهند.

* عزل أبو عون عن إمرة خراسان وتولاها معاذ بن مسلم.

* ممن توفى: الشاعر العباسى صالح بن عبد القدوس اتهم بالزندقة فأمر به المهدى فقتل، وفيها توفى الأمير الأموى عبد الملك بن مروان كان قد لجأ إلى الأندلس فولاه عبد الرحمن الداخل إمارة أشبيلية وزوج ولى عهده هشاما من إبنته كثيرة ، وفيها توفى الفقيه الشيعى الملقب شيطان الطاق تنسب اليه الفرقة الشيطانية من الشيعة.

والنبيذ أربعين مطرا بدينار، والزيتماية قسط بدينار. وكلمن معه شي يخاف عليه أن يظهره ليلا [لئلا] يعاقب.

ومن الضيق والضنك همو الناس ببيع اولادهم، وإذا أعلمو الأمير بهذا لم يرق قلبه ولا يرحم بل يزيد فيما هو فيه. وكان يكتب ويقول: كل موضع يوجد فيه إنسان ماشيا أو يعدى من موضع إلى موضع أو طالعا من مركب أو نازلا وليس معه

سنة ١٦١ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الخميس ١٩ أكتوبر ٧٧٧.

* أمر المهدى بتعبيد الطريق من بغداد الى مكة وزوده بأحواض لمياه الشرب وأقام عليه المنازل والقصور أوسع مما بناه عمه السفاح، كما وسع وعمر المسجد الحرام واشترى الذراع من الأرض مما دخل فى حدود المسجد بخمسة وعشرين ديناراً وحمل اليه الرخام من مصر كما أضاف إلى الحرم المدنى ثلث مساحته وأحاطه بأروقة وقباب.

* بويع عبد الرحمن بن رستم مؤسس مدينة تاهرت بالامامة مؤسسا ما يعرف بالدولة الرستمية فى شمال أفريقية.

* و اجه عبد الرحمن الداخل بالأندلس خطراً جديداً فى شخص عبد الرحمن ابن حبيب الفهرى الملقب بالصقلبي والذى عبر البحر من افريقية إلى مرسية داعياً للخليفة المهدى العباسى.

* تولى إمارة مصر عيسى بن لقمان بدلاً عن موسى بن على غير أن إمارته لم تدم سوى خمسة أشهر.

* فشلت حملة شرلمان فى الأندلس التى شنها بايعاز من حليفه سليمان الأعرابى بعد أن قاومت سرقسطة الغزو ثم منيت الحملة بكارثة فى طريق عودتها إلى فرنسا عند باب شيزر (ممر

سجله(*) يؤخذ وتنهب المركب وما فيها وتضرب بالنار. وإذا وجدو من الروم فى البحر فيحضرونهم إليه، فمنهم من يقتله ومنهم من يصلبه ومنهم من يقطع يديه ورجليه، حتى انقطع الطريق، ولم يبق من يسافر ولا يبيع ولا يشترى، وثمرات الكروم تلفت ولم يبق من يشريها بدرهم واحد لأجل قيام أربابها عند داره شهرين ينتظرون السجل(*) بالافراج عنهم. وإذا أكل فار سجل الإنسان أو

(*) اسامه بن يزيد يتشدد فى عمل سجلات مع كل شخص تكشف عن هويته، يدفع عنها مالاً لاستخراجها أوعمل بدل فاقد.

(*) لعدم قدرة الجهاز الإدارى العربى فى عمل السجلات لكل المصريين، وقفت طوابيرهم أمام الدواوين للحصول على هذه السجلات وتركوا اعمالهم.

رونسفال) بجبال البرانس على يد البشكنس المسيحيين ، وقبل أن يصل الامبراطور إلى عاصمته لقى حليفه سليمان الأعرابى حتفه.

سنة ١٦٢ هجرية

استهل المحرم بيوم الاثنين ٢٨ سبتمبر ٧٧٨م.

* تولى إمارة مصر فى هذه السنة ثلاثة من الولاة من قبل المهدى، وأولهم واضح المنصورى الخصى الذى اشتد على أهلها فشكوا منه فعزله المهدى بمنصور بن يزيد ابن خالة الخليفة ولم يلبث منصور أن عزل بعد شهرين فخلفه أبو صالح يحيى ابن داود فى ذى الحجة.

* اتهم أمير مصر واضح المنصورى بميوله العلوية وانه أخفى إدريس بن عبد الله الذى لجأ الى مصر من المدينة فحمله واضح مع البريد إلى المغرب حتى نزل ولية وفيها أقام دولة الأدارسة.

* تسللت قوات بيزنطية حتى شمال أنطاكية وهدمت سور ميناء الحدث فرد المهدى بالاغارة على بلاد الروم بقوات بلغت ٨٠ ألفا غير المتطوعة وعلى رأسها الحسن بن قحطبة.

* وضع المهدى دواوين الازمة لأول مرة وولى عليها عمرو بن مربع بحيث يكون لكل ديوان زمام أى رجل يضبطه فمن ثم كان الاسم.

أصـابه مـا [ء] أو نار أو شى من العـوارض، وبقى
معه منه قطعه أو جميعه وقد تغير رسمه لا يغير له
حتى يدفع خمسة دنانير غرامه وبعد ذلك يغير له.

وكانت أمرأة أرمله أخذت سجلا لولدها اليتيم
الوحيد ترجو من عمل يديه ما تقتات به، فخرجت
من اسكندريه إلى اغراوه وخرج الصبى إلى النيل
يشرب ما [ء] فخطفه التمساح والسجل مربوط
معـه وامـه تبكى وتحتـرق عليـه، فرجعت إلى
اسكندريه فاعلمت الأميـر الغيـر مومن مـا جرى

- -

* قضى عبد الرحمن الداخل بالأندلس على الدعوة العباسية التى كان يتزعمها عبد الرحمن بن حبيب الصقلبى فأحرق سفنه الراسية فى مرسية ودس عليه من إغتاله.

* نشبت ثورة فى طبرستان تزعمها عبد القهار من طائفة المحمرة ولكن قضى عليها قائد المهدى عمرو بن العلاء.

* ولد بالبصرة إمام الأدب عمرو بن بحر الجاحظ مؤلف كتاب البيان والتبيين وكتاب البخلاد وكتاب الحيوان وغيرها.

سنة ١٦٢ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم الجمعة ١٧ سبتمبر ٧٧٩ م.

* بلغ المهدى مدينة حلب لاعداد العدة لغزوة كبرى على بلاد الروم واستخلف على بغداد ابنه وولى عهده موسى الهادى ففتح ابنه هرون حصن سمالو وغيرها من المواقع وبعدها زار الخليفة المهدى بيت المقدس ، وحج بالناس ابنه على.

* تولى هرون ابن الخليفة إمرة المغرب وافريقية وأذربيجان، وكان على بلاد السند نصر بن محمد بن الأشعث.

* توفى عن ثلاث وسبعين خالد بن برمك رأس بيت البرامكة وكان على ديوان الخراج ثم تولى إمارة فارس وهو أبو يحيى البرمكى وجد الوزيرين الفضل وخالد.

عليها فلم يتراف عليها بل اعتقلها حتى وزنت عشرة دنانير بسبب السجل، وأنها دخلت المدينة بغير سجل، وباعت ثيابها وكل مالها وطافت تتصدق حتى أوفت العشرة الدنانير. وكان الشيطان الذى كان موافقا له وقلبه مثل قلبه يلقى فى قلبه كل اليوم السو.

ثم انفذ كشف الديارات [الأديره] فوجد فيها جماعة من الرهبان بغير [وشم] حلق فى أيديهم

---

* توفى منتحراً بقلعة سنام بالتركستان المقنع الخراسانى الذى ادعى الربوبية فلما حصره سعيد الحرشى قائد المهدى جمع أهله وسقاهم السم فمات وماتوا معه.

* توفى بالأسكندرية أمير مصر موسى بن على (بضم العين تصغير على) عن ٧٣ عاماً.

سنة ١٦٤ هجرية

استهلت السنة بيوم الأربعاء ٦ سبتمبر ٧٨٠م.

* فى أول يوم السنة عزل عن إمرة مصر أبو صالح يحيى بن داود بعد عام واحد، خلفه سالم بن سوادة.

* غزا هرون ابن الخليفة الصائفة وتوغل فى بلاد الروم (الأنضول) حتى بلغ ساحل البحر أمام القسطنطينية مما إضطر الامبراطور قسطنطين السادس أن يصالح المهدى على سبعين ألف دينار مدة ثلاث سنين، ولكن الروم لم يلبثوا أن نقضوا الصلح.

* لم تنقطع الثورات ضد عبد الرحمن الداخل فى الأندلس فقضى فى هذه السنة على ثورة السلمى فى طليطلة والكنانى فى الجزيرة الخضراء، وفى الشمال انفرد الثائر الحسين الأنصارى وبالزعامة بعد اغتياله حليفه السابق سليمان الأعرابى.

* انتصر شارلمان على الساكسونيين.

فمنهم من ضربت رقبته ومنهم من مات تحت السياط.

ثم انه سمر باب البيعة بالحديد وطلب منهم ألف دينار، وجمع مقدمي الرهبان وعذبهم والتمس منهم عن كل واحد منهم دينارا وقال متى لم تقوموا بذلك هدمت البيع واخربتها وجعلتكم في مراكب الأسطول(*)، فقلقوا شيوخ الرهبان وتمنو الموت ولم يعلمو ما يصنعو ولم يكن لهم

(*) كانت مراكب الاسطول تزود بالمصريين الذين يجبروا على العمل فيها حتى موتهم بعيداً عن أهلهم وديارهم.

سنة ١٦٥ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الأحد ٢٦ أغسطس ٧٨١م.

* خرج بصعيد مصر دحية حفيد عبد العزيز بن مروان الأموى ودعا لنفسه فتولى أمر مصر ابراهيم بن صالح ابن عم الخليفة.

* سير عبد الرحمن الداخل جيشاً ضخماً قاده بنفسه للقضاء على ثورة الشمال التى انفرد بقيادتها الحسين بن يحيى الأنصارى فى سرقسطة وحصره فيها حتى طلب الصلح وقدم ابنه رهينة، وتابع عبد الرحمن سيره إلى مملكة النافار الأسبانية ودخل بنبلونة وقلهرة وخرب قلاعها وأرغم أميرها على تقديم الطاعة والجزية فأمن بذلك جانب الأسبان النصارى وجانب الثوار المسلمين.

سنة ١٦٦ هجرية

الأول من السنة وافق يوم الخميس ١٥ أغسطس ٧٨٢م.

* أخذ الخليفة المهدى البيعة لولده هرون بعد أخيه موسى الهادى ولقبه الرشيد.

* حمل المهدى حملة شديدة على اصحاب المذاهب المهرطقة فأباد منهم فى هذه السنة خلقاً كثراً وكان يتولى هذه المهمة وزيره الكلوذانى.

إلا اجتماعهم فى البيع والصلوات والتضرع إلى السيد المسيح أن يترأف عليهم بحزن وكابه حتى سمع الله الكريم الرحيم دعاهم ونجاهم بسرعة بان توفي سليمان ابن عبدالملك(*)، وهو كان فى ذلك الوقت الملك الكبير، وملك مكانه عمر بن عبدالعزيز الذى كان أمير مصر، وانفذ الوقت بارادة الله الروف واليا إلى مصر فرمى طوبه حديد فى رجلى أسامه البايس [البائس] وخشبه فى يديه وجعله فى الحبس، وكان مظلما، إلى أن يرى رأيه

(*) وفاة سليمان بن عبدالملك وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة.

---

* عاد هرون ابن الخليفة من حملته على القسطنطينية بعد أن عقد الهدنة مع الروم على جزية مقدارها ٦٤ ألف دينار رومية و ٢٥٠٠ ديناراً عربية و ٣٠ ألف رطل من الصوف النقى

* تولى خراسان الفضل بن سليمان الطوسى خلفاً للمسيب بن زهير بعد ان اضطربت أحوالها.

*انقلب المهدى على مستشاره وأخيه فى الله يعقوب بن داود بعد أن صار الحل والعقد بيده حتى تندر بذلك الشعراء ثم تتابعت الوشايات ضده متهما بممالأة العلويين فأمر المهدى بحبسه فى سجن المطبق ومصادرة أمواله، وفيها إطلق المهدى عمه عبد الصمد بن على من حبسه الذى قضى فيه ثلاث سنين.

* ثار بالأندلس المغيرة بن الوليد على ابن عمه عبد الرحمن الداخل ونادى بخلعه فقتل.

* أمر الخليفة بتنظيم منازل للبريد بين اليمن ومكة وبين مكة وبغداد باستخدام الابل والبغال ولم يكن البريد قبل ذلك بقطر من الأقطار.

سنة ١٦٧ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الثلاثاء ١٥ أغسطس ٧٨٣م.

* سار موسى الهادى ولى عهد الخلافة إلى طبرستان لإخماد الثورة بعد مقتل قائده عمرو بن العلاء.

فيه. ثم أخذه فأخرجه من اسكندريه إلى مصر فقبض الله روحه فى الطريق عقوبة له وضيقا بقدر استحقاقه.

وكان هذا عمر بن عبدالعزيز يصنع خيرا عظيما امام الناس ويفعل السو امام الله(*)، وأمر أن لا يكون على أواسى البيعه والأساقفة خراج، وبدا أن يجعل البيع بغير خراج والأساقفه، وأبطل الجبايات وعمر المدن التى خربت وكانو النصارى

(*) كان عمر بن عبد العزيز يصنع خيراً أمام الناس ويفعل السو أمام الله.

---

* سخط المهدى على ابن عمه ابراهيم بن صالح أمير مصر لتراخيه في حرب دحية المرواني الثائر بالصعيد والداعي لنفسه فعزله وخلفه موسى بن مصعب.

* تولى عمارة المسجد الحرام يقطين بن موسى وكان من دعاة العباسين قبل قيام دولتهم فأدخل فيه كثيراً من الدور حوله.

* نكث الثائر الحسين الأنصارى الصالح وجاهر بالعدوان فبعث اليه عبد الرحمن الداخل جيشاً بقيادة غالب بن علقمة ثم سار عبد الرحمن بنفسه إلى سرقسطة واقتحمها وقبض على الثائر وجماعته وأمر بهم فقتلوا جميعاً.

* توفي في هذه السنة بشار بن برد أشعر المولدين وصاحب الديوان المتداول حتى اليوم، ولد أعمى جاحظ العينين ورمى بالزندقة، مات عن ٧٢ عاماً.

* توفي شيخ الدولة العباسية عيسى بن موسى ابن عم الخليفة السفاح، وكان قد ولي عهد الخليفة المنصورة ثم استنزله وجعله ولي عهد ابنه المهدى ثم استنزله المهدى فجعله ولي عهد هرون الرشيد.

فى أمن وهدو والبيع. ثم من بعد ذلك بدا أن يفعل السو وكتب كتابا إلى مصر مملو غما وهو فيه مكتوب: عمر يأمر ويقول من أراد أن يقيم فى حاله [عمله] وبلاده فليكن على دين محمد(*) مثلى ومن لا يريد فليخرج من أعمالى. فسلمو له النصارى ما بيديهم من التصرفات وتوكلو على الله وسلمو خدمتهم للمسلمين وصارو عبره لكثير، ودخلت [تسلطت] اليد على النصارى من الولاة والمتصرفين والمسلمين فى كل مكان كبيرهم

(*) عمر بن العزيز يصدر أمرا بطرد كل الكتاب والعاملين غير المسلمين من الدواوين.

سنة ١٦٨ هجرية

استهلت السنة بيوم السبت ٢٤ يوليو ٧٨٤م.

* نقض قسطنطين السادس الصلح الذى عقده مع الخليفة المهدى بعد ثلاثة أشهر فوجه اليه المهدى أمير الجزيرة على بن سليمان على رأس جيش كبير فأوقع به الهزيمة وغنم وسبى.

* ظهر بالأندلس أبو الأسود محمد بن يوسف الفهرى الذى كان قد اختفى منذ ربع قرن وادعى العمى، وأعلن الثورة ثانية على عبد الرحمن الداخل الذى هزمه وطارده حتى قلعة رباح.

* أظلمت الدنيا فى الثالث من ذى الحجة حتى تعالى النهار وأمطرت السماء مطراً أحمر ووقع إثر ذلك وباء شديد هلك فيه معظم أهل بغداد والبصرة.

* ولد فى هذه السنة الشاعر المصرى أبو عبد الله حسين بن الجمل ممن اتصلت سيرته بالخليفة المأمون بعد ذلك.

* فى التاسع من شوال = ٢٥ ابريل ٧٨٤م قتل والى مصر موسى ابن مصعب فولى المهدى مكانه اسامه بن عمر.

* توفى بمدينة تاهرت الامام الإباضى عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية

وصغيرهم غنيهم وفقيرهم. وأمر وقال أن توخذ الجزيه(*) من ساير الناس الذين لا يسلمون، ولم تجر عادتهم بالقيام بها. فلم يمهله الله لكن أهلكه سرعه، ولم يمكنه بالملك لأنه كان يشبه الدجال.

(*) عمر ابن عبد العزيز يفرض الجزية على كل من كان معفيا منها.

ثم تولى بعده يزيد، وما نحسن أن نشرح ما جرى في أيامه ولا نذكره من السو والبلايا، لنه [لأنه] سلك في طريق الشيطان وحاد عن طرق الله. وأول ما أخذ المملكة اعاد الخراج الذى كان

بشمال افريقية وفيها توفي بسجلماسة مقدم الخوارج الصفرية، وعيسى بن زيد الطالبى وكان قد اختفى بعد ثورة محمد النفس الزكية. وفيها توفى الحسن الهمدانى من زعماء الفرقة البترية من الزيدية.

سنة ١٦٩ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الخميس ١٤ يوليو ٧٨٥ م.

* شهدت هذه السنة وفاة الخليفة المهدى، وقع عن دابته في الصيد في ماسبذان فلقى مصرعه، توفي عن ثلاث وأربعين وأقام في الخلافة نيفاً وعشر سنين، وكان قد تولاها بعهد من أبيه المنصور.

* بويع موسى الهادى في اليوم الذى مات فيه أبوه المهدى (٢٢ المحرم) وكان حين وفاة أبيه بجرجان في حرب أهل طبرستان.

* استشهد الحسين الطالبى المعروف بصاحب فخ وحفيد الحسن المثلث وكان قد ثار على خليفة بغداد ودعا لنفسه واستولى على المدينة فلقيه جيش الهادى عند فخ وقتل، كما استشهد فيها سليمان بن عبد الله جد السلمانيين أصحاب تلمسان.

* توفي في هذه السنة الوزير العباسي الربيع بن يونس عن ٥٨ عاماً، استوزره المنصور واليه

عمر بن عبدالعزيز قد رفعه عن البيع والأساقفه سنه واحده، وحمل على الناس ثقلا عظيما حتى ضاق كلمن فى بلاده. ولم يكتف بهذا فقط حتى أمر بكسر الصلبان فى كل مكان وكشط الصور التى فى البيع لأنه كان قد أمر بذلك، لكن السيد المسيح أهلكه لأجل ذلك، وأخذ نفسه بعد أن ناله قبل موته بلايا كثيره. وكان مدة مقامه فى الملك سنتين وأربعة شهور. وولى بعده هشام(*) أخوه، كان رجلا خايفا من الله على طريق الاسلام، وكان

(*) وفاة عمر بن عبدالعزيز وتولى أخوه هشام بدلاً عنه.

تنسب قطيعة الربيع ببغداد، وفيها قتل دحية بن مصعب الأموى حفيد عبد العزيز بن مروان بصعيد مصر بعد أن فشلت ثورته.

سنة ١٧٠ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الأثنين ٣ يوليو ٧٨٦م.

* فى نحو النصف من شهر ربيع الأول توفى الخليفة موسى الهادى عن ست وعشرين سنة ولم تدم خلافته سوى عام واحد، وقيل توفى خنقاً لأنه حول ولاية عهده عن أخيه الرشيد وله من الأبناء تسعة سبعة ذكور وابنتان كلهم من أمهات الأبناء.

* بويع هرون االرشيد بالخلافة فى الليلة نفسها التى توفى فيها أخوه الهادى وله من العمر خمس وعشرون سنه.

* قلد الرشيد على أثر توليته الخلافة وزارته يحيى بن خالد البرمكى وترك له أمر الرعية يحكم فيها بما يرى وكان يحيى بدوره يصدر عن رأى الخيزران أم الرشيد.

* تولى محمد بن سليمان أمرة مصر.

* ولد فى هذه السنة ابنا الخليفة الرشيد، ولد أولاً عبد الله المأمون فى النصف من ربيع

محبا لساير الناس ويخلص الارتدكسيين. فلما علم أن ليس لنا بطرك نحن النصارى بالمشرق من بعد يوليانوس الماضى بطرك انطاكية الذى جلس ايليا الأسقف عوضه، وتوفى ايليا أيضا، فأخذ انسانا اسمه اتناسيوس مملو بكل نعمه روحانيه وكان أيضا اسقفا فاعطاه بطركيه انطاكيه، ووضعو الأساقفه أيديهم عليه نيابة وصيروه بطركا. وكتب هذا اتناسيوس سنوديقا بعلوم وتواضع عظيم إلى الأب البطرك المغبوط الاكسندروس [يعلمه بجلوسه]،

الأول أمه أم ولد هى مراجل البادغسية، ثم ولد إبنه محمد الأمين فى شوال من العام أمه زبيدة بنت الخليفة أبى جعفر المنصور.

* توفى فى هذه السنة بالبصرة الخليل بن أحمد العلامة اللغوى المتفن عن سبعين سنة وهو واضع علم العروض ومبتكر النقط والشكل فى الكتابة، ومؤلف كتاب العين أقدم معاجم اللغة العربية.

* وممن توفوا من رجال العلم والأدب: الزيدى الحسن بن حى من زعماء الفرقة البترية.

سنة ١٧١ هجرية

استهلت السنة بيوم الجمعة ٢٢ يونية ٧٨٧م.

* أظهر على بن سليمان العباسى أمير مصر طمعه فى الخلافة بعد أن أعلن مسلموا مصر تأييدهم له فاسخط عليه الرشيد فعاجل بعزله واخلفه بموسى بن عيسى المرة الأولى.

* أمر الرشيد بإخراج الطالبين من بغداد وارسالهم إلى المدينة فيما خلا العباس بن عبد الله حفيد الامام على.

* اجتمعت ليحيى البرمكى الوزارتان بعد أن دفع إليه الرشيد خاتم الخلافة.

* ثار بالجزيرة الصحصح الخارجى وغلب عليها، فعزل الرشيد واليها أبا هريرة ابن فروخ وقضى على الفتنة قائده حرب بن قيس.

يقول: أننى غير مستحق لهذه الرتبة منجل [من أجل] ذنوبى وليس هذا باختيارى فعلت ذلك لكن الملك لأنه كان عارف به [يعرفه] قبل هذا الزمان. فقبلها الاكسندروس بفرح، ثم كتب إليه جوابها باتحاد الامانة والصلح والسلامه، ثم كتب: نبارك على الملك هشام ونسأل أن تتثبت مملكته سنينا كتيره ويظفر باعدايه [باعدائه] ليفعل الاستقامة امام الرب. وشيع الرسل بسلام.

---

* أذن موسى بن عيسى أمير مصر الذى تولى فى ربيع الثانى من السنة خلفاً لمحمدبن سليمان (وذلك بمشورة الامام الليث) للنصارى فى بناء الكنائس التى هدمت لأنها بنيت فى الاسلام فى زمان الصحابة والتابعين.

* قام الدنمركيون بغزو انجلترا.

سنة ١٧٢ هجرية

وافق هلال السنةيوم الأربعاء١١ يونية ٧٨٨م.

* توفى بقرطبة عن ثمان وخمسين سنة (٢٤ جمادى الآخرعلى الأرجح) عبد الرحمن الداخل المعروف بصقر قريش ومؤسس الدولة الأموية بالأندلس وكان قد دخلها قبل أربع وثلاثين سنة لم ينقطع خلالها عن قتال الثائرين عليه حتى أمن عرشه.

* ولى الرشيد أخاه عبيد الله إمرة أرمينية بعد عزل يزيد بن مزيد الشيبانى، وفيها تولى إمارة مصر مسلمة بن يحيى بن قره خلفاً لموسى بن عيسى (رمضان).

* تحالف أخوا هشام الأول أمير الأندلس الجديد وهما سليمان بن عبد الرحمن وعبد الله البلنسى (وكلاهما أكبر سناً من هشام) على الثورة والعصيان . كما ثار بسرقسطة فى شمال البلاد مطروح الكلبى.

ثم ان هشاما كتب إلى مصر يامر بان تدفع لكلمن يزن الخراج برا[ء]ه باسمه حتى لا يظلم احد ولا يكون فى مملكته ظلم. فاعطاه الله مملكه جيده فأقام اتنين وعشرين سنه ملكا ولم تقم عليه حرب، لكن كل ثائر يثور عليه قد اسلمه الله فى يديه بصلوات البطركين الجليلين الاكسندروس باسكندريه واتناسيوس بانطاكيه.

وكانت البيعه الارتدكسيه بدمشق ملاصقه

---

* توفى الفضل بن صالح إبن عم الخليفة من أمراء مصر فى عهد الهادى وهو الذى عمر أبواب جامع دمشق وقبة الصحن،.

سنة ١٧٣ هجرية

استهلت السنة بيوم الأحد ٣١ مايو ٧٨٩م.

* عزل الرشيد عن إمارة خراسان جعفر بن الأشعب وولى مكانه إبنه العباس ابن جعفر، كما عزل عن إمارة مصر مسلمة بن يحيى بعد أحد عشر شهراً بسبب توالى الفتن وخلفه محمد بن زهير الأزدى الذى عزل بدوره فى شهر ذى الحجة لأنه توانى عن نصرة عامل الخراج وتولى محله داود بن يزيد ابن حاتم.

* فشلت ثورة الأخوين سليمان وعبد الله على أخيهما هشام الأول والتمس عبد الله الصفح من هشام فعفا عنه واستقر بقرطبة ، أما سليمان فاضطر للفرار إلى الجبال.

* ممن ولد وفى هذا التاريخ الوزير الأديب أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات وكان أبوه زياتا ببغداد، استوزره بعد ذلك ثلاثة من الخلفاء أولهم المعتصم، وفيها ولد الأغلب الثانى بن إبراهيم خامس أمراء الأغالبة فى تونس، وشيخ خراسان أبو عبد الله الذهلى بنيسابور.

* توفيت فى هذه السنة (٢٧ جمادى الآخرة) الخيزران زوجة المهدى وأم ولديه الهادى والرشيد وكان دخلها ٦٦مليون درهم تنفقه فى الصدقات وأبواب البر، ومشى الرشيد فى جنازتها حافياً يخوض فى طين المطر اخذا بقائمة تابوتها.

للقصر الذى هو ساكنه، ثم أنه أمر أن ينى البطرك يته ملاصقا لمجلس الملك من كترة حبه له حتى يسمع صلاته وقراءته، لأنه كان يقول له دفعات كثيرا: إذا بديت بالصلاة بالليل تنالنى راحة عظيمه ويزول عنى الهم بأمر المملكه ثم يأتينى النوم براحه. وكان يحببه كشيرا لأجل ذلك ويعطى كرامات كثيرا للبيع والنصارى. وكان عنده رجل مسلم يحب البيع الارتدكسيه جدا اسمه عبيد(*) الله فلما نظره الملك هشام يفعل ذلك فرح جدا

(*) هو عبيد الله بن الحبحاب ولاه الخليفة هشام بن عبدالملك خراج مصر (٧٢٣ ـ ٧٣٤م).

---

* ممن توفوا فى هذا التاريخ الشاعر السيد الحميرى (إسماعيل بن محمد) عن ٦٨ عاماً وهو الذى اشتهر بافراطه فى التشيع لبنى هاشم وهجاء غيرهم، وفيها توفيت غادر جارية الهادى وزوجته تزوجها الرشيد بعد موته ولكنها لم تلبث شهوراً حتى توفيت، وفيها توفى بالبصرة الأمير محمد بن سليمان بعد عام من زواجه من العباسة أخت الرشيد وخلف تركة عظيمة من المال والمتاع والدواب آلت إلى الخليفة.

سنة ١٧٤ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الخميس ٢٠ مايو ٧٩٠م.

* عقد الرشيد لابنه محمد من زوجته زبيدة لولاية العهد ولقبه بالأمين وعمره فى هذا التاريخ خمس سنين وهو أصغر سناً بشهور عن أخيه المأمون،وكتب الخليفة بذلك لولاة الأقاليم فأخذوا البيعة للأمين.

* انتهت ثورة الأخوين سليمان وعبد الله على أخيهما هشام الأول أمير الأندلس بأعلان استسلامهما فارضاهما بمال واشترط عليهما أن يسكنا المغرب فسارا إليه.

* تولى إمارة مصر (١٤ المحرم) داود بن يزيد فكان أول ما فعله أخراج الجند المشاغبين إلى بلاد المغرب، وفيها تولى إمارة السند اسحق بن سليمان، وفيها استقضى الرشيد يوسف بن القاضى أبى يوسف وذلك فى حياة أبيه.

وولاه [خراج] مصر وأوصاه ان يفعل الخير مع بنى المعموديه، فلما وصل إلى مصر أمر بان تحصى الناس والبهايم، وان تقاس الأراضى والكروم بحبال القياس. ففعل ذلك، وأن يجعل طابع [طوق] رصاص فى حلق كل الناس من ابن عشرين سنه إلى من عمره ماية سنه، واحصاهم وكتبهم جميعهم ودوابهم من الصغير إلى الكبير، والأراضى (الوكس) الخرس [البور] التى هى صعبه التى تنبت حلفا وشوكا. وبنى أميالا [علامات حجريه] فى

---

* ممن توفوا فى هذه السنة، قاضى الديار المصرية عبد الله بن لهيعة عن ٧٩ عاماً.

سنة ١٧٥ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الثلاثاء ١٠ مايو ٧٩١ م.

* هاجت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية وراح ضحيتها كثيرون وكان على الشام ولى عهد المأمون عيسى بن موسى فعزله الرشيد واستعمل على الشام موسى ابن يحيى البرمكى ، وتولى عيسى المعزول إمارة مصر للمرة الثانية.

* أخرج الرشيد وزير أبيه يعقوب بن داود من سجنه بعد أن حبسه المهدى قبل خمس سنين فسار إلى مكة مجاوراً.

* فى الأندلس توالت الثورات على هشام الأول فتصدى لها فاستعاد هشام طرطوشة من سعيد الانصارى واستعاد قائده برشلونة ثم سرقسطة من مطروح ابن سليمان الذى اغتاله أهلها، وبعدها انطلق قائده عبد الله بن عثمان إلى قشتالة وجليقية من الامارات النصرانية فهزم الجلالقة وحلفاءهم البشكنس، وتلتها حملة أخرى أوقعت الهزيمة بملك الجلالقة المسمى برمودو.

* توفى فى هذه السنة إمام أهل مصر الليث بن سعد عن ٨١ عاماً، وهو مصرى المولد

وسط الغيطان على الحدود والطرقات فى جميع أرض مصر. وأضعف [ضاعف] الخراج. فلما تمم جميع ما ذكرناه [أقام] ظلما كثيرا لم نذكره. ولما وصل الفسطاط مضى إلى مدينة منف(*) وأقام بها أربعة شهور، وأمر أن يجتمع إليه مقدمو المواضع إلى منف، وجعل علامة الأسد على أيدى النصارى، كقول الكتاب الذى قاله يوحنا ابن الرعد إذ يقول: لا يبيع أحد ولا يشترى إلا من كان على يده علامة الأسد. فلما تمم ذلك كتب إلى

(*) كان محل القاهرة الحالية تقريبا مدينة منف (الشرقية) لأن منف الغربية كانت مدينة الموتى. وكان هذا المكان يعرف كذلك باسم كاهى رع = قاهرا = القاهرة فيما بعد فى الفترة الفاطمية.

والنشأة وكان أمراء مصر لا يقطعون أمراً إلا بمشورته، ضريحه مزار معروف بالقرب من الشافعي بالقرافة.

سنة ١٧٦ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ٢٨ أبريل٧٩٢ م.

* عقد الخليفة الرشيد لابنه عبد الله بولاية العهد بعد أخيه محمد الأمين ولقبه بالمأمون وكتب بذلك عهداً علق فى جوف الكعبة.

* تأهب هشام الأول أمير الأندلس لإستئناف الجهاد ضد الأفرنج فعبر قائده عبد الملك بن عبد الواحد جبال البرانس إلى فرنسا بعد الاستيلاء على جيرونة فاستولى على أربونة وجرت عند نهر أوربينا معركة بينه وبين جيش شرلمان إرتد بعدها مثقلاً بالغنائم والأسرى.

* إستمرت الفتنة فى الشام بين المضرية واليمانية وكان على المضرية أبو الهيذام حتى فصل بينهما الفضل البرمكى.

* خرج ببلاد الديلم يحيى العلوى والتفت حوله الشيعة من الأقطار المجاورة فندب الرشيد لحربه الفضل البرمكى على رأس خمسين ألفا حتى طلب الصلح فأمنه الرشيد ثم حبسه إلى أن مات.

بلاد مصر يقول: هكذا كلمن يوجد فى ساير المواضع فليس على يده الرسم تقطع يده: ويخسر خساره عظيمه لأنهم لم يسمعو اوامر الملك وخالفوه. وكان له ولدان انفذ احدهما إلى القبله [الوجه القبلي الصعيد] والآخر إلى بحرى. وكان قلق عظيم واضطراب فى كل كورة مصر.

ثم وصل إلى الجيزة وبنى له بها دارا عظيمه وكتب إلى كور مصر بان تحشد له جماعه من

---

* تولى حكم مصر في هذه السنة أميران هما: ابراهيم بن صالح العباسى للمرة الثانية الذى توفى فخلفه في شهر رمضان من السنة عبد الله بن المسيب وكان نائبه روح بن زنباع.

* ولد بمدينة طليطلة بالأندلس عبد الرحمن بن الحكم رابع أمراء الدولة الأموية بالأندلس وكان أبوه ولياً للعهد وواليا عليها من قبل أبيه هشام الأول.

* ممن توفي في هذه السنة أمير مصر عسامه المعافرى، تولاها عدة مرات.

سنة ١٧٧ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الخميس ١٨ أبريل٧٩٣ م.

* خلد هشام الأول أمير الأندلس إنتصاراته فى فرنسا ببناء جناح جديد فى مسجد قرطبة الجامع استخدم فيها أحجاراً جلبها معه من أنقاض سور مدينة أربونة الفرنسية وأرغم الاسرى على حملها أو جرها من أرض فرنسا.

* ولى الرشيد على إمارة افريقية الفضل وهو ابن واليها السابق روح بن حاتم الذى خلفه منذ وفاته حبيب بن نصر المهلبى وتلاه الفضل، الذى لم يلبث أن ثار عليه أهل تونس وعليهم ابن الجارود فقتل الفضل ودخل ابن الجارود القيروان فخلفه هرثمة بن اعين.

الناس يشغلهم فيما يريد [سخره] وبنى الفسطاط حتى ان الناس هلكو من التعب من كثرة ما اشغلهم.

فلما عظم التعب والقيام بالخراج الذى اضعفه عليهم ثارت حرب على النصارى والمسلمين حتى سفكت دما كثيره بأرض مصر بين القبيلتين: أولها فى مدينة بنا ومدينة صا ومدينة سمنود وما يجاورهن ومواضع كثيره فى أسفل الأرض [الوجه

---

* تولى إمارة خراسان الفضل البرمكى بعد عزل واليها حمزة الخزاعى، وتولى إمارة مصر اسحاق بن سليمان العباسى (أول رجب) خلفاً لابن المسيب الذى لم يدم أمره سوى عشرة أشهر.

سنة ١٧٨ هجرية

وافق الأول من السنة يوم الاثنين ٧ أبريل ٧٩٤ م.

* أثار البربر الفتنة فى إقليم رندة بشرق الأندلس وخلعوا طاعة هشام الأول فسير اليهم حملة بقيادة عبد القادر بن أبان فاخمدها وشتت شلمهم.

* وفى مصر ثار المصريين من أهل الحوف على الوالى اسحاق بن سليمان بسبب ما زاده من ضرائب على المزارعين حتى كرهته الناس فعقد الرشيد لهرثمة فجاءها من الشام على رأس جيش فأذعنت البلاد له ولم يلبث الرشيد بعد شهرين أن وجهه إلى افريقية للقضاء على الثورة فيها اذ كان الرشيد يندب هرثمة للملمات وخلفه على مصر عبد الملك بن صالح العباسى ولكنه لم يصلها.

* خرج الوليد بن طريف الشارى بالجزيرة وفتك بواليها ابن خزيمة وقويت شوكته فدخلت أرمينية وأذربيجان فى طاعته وكان أهل كل بلد يفتدون أنفسهم بالمال فسير اليه الرشيد بن مزيد الشيبانى ابن أخى معن بن زائدة فجعل يخاتله ويحاوره.

البحرى]، وكذلك كان فى الطرق والجبال والبحار. ومتى شرحنا ذلك طال شرحه.

ولما دخل الوالى إلى اسكندرية ليسم الناس قبض على البطرك ليسمه(*) فامتنع فلم يدعه الوالى، والتمس البطرك المضى إلى الملك فلم يجبه إلى ذلك، ثم بعد مده انفذ البطرك إلى مصر مع جند يوصلونه إلى عبيدالله، فلما حضر بين يديه عرّفه سبب حضوره فلم يتركه بغير وسم. فلما

(*) عبيد الله بن الحبحاب يأمر بوشم البطرك الاكسندروس.

---

* جدد هشام غزواته على بلاد الأفرنج فى شمال الأندلس فغزا ألبة قائده عبد الكريم بن مغيث وغزا بلاد الجلالقة أخوه عبد الملك بن مغيث.

* توفى فى هذه السنة مقتولاً أمير افريقية عبد الله بن يزيد المهلبى بعد عام من توليته على يد الثوار فخف هرثمة بن أعين للقضاء على الفتنة، وفيها توفى أمير مصر على بن سليمان الذى كان قد طمع فى الخلافة فى الصعيد .

سنة ١٧٩ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم الجمعة ٢٧ مارس ٧٩٥م.

* تولى هرثمة بن أعين ولاية افريقية قدمها من مصر للقضاء على ثورة ابن الجارود (ربيع الأول) فتم له ما أراد لهيبة الناس له فبنى قصر القيروان الكبير وسور طرابلس الغرب.

* ولى الرشيد أخاه عبيد الله بن المهدى إمارة مصر للمرة الأولى، وفى هذه الأثناء هاجم شعب الأسكندرية أسطول من الأفرنج إنتقاماً من غزوات الحكم ابن هشام أمير الأندلس فخرج إليها عبيد الله فانسحب الأفرنج منها.

*فى ٣ رمضان = ٢١ نوفمبر ٧٩٥م صرف الرشيد أخاه عبيد الله عن ولاية مصر، وولى عوضه موسى بن عيسى العباسى وهى ثالث ولاية له على مصر.

نظر الأب البطرك الاكسندروس انه لا يخلى قال لعبيد الله [ابن الحبحاب] الأمير: اسيلك [اسألك] أن تمهلني تلتة أيام. فأجابه وامهله، فدخل البطرك إلى مخدعه وسأل الرب ان لا يمكنه من وسمه بل ينقله من هذا العالم سرعه، فلما نظر الله سريرة عبده انها حسنة افتقده، فمرض فى اليوم التالت وكان المرض يتزايد كل يوم عليه فلما علم أن السيد المسيح قد سمعه وقبل صلاته انفذ قوما ثقات ورويسا من الارتدكسيين أولاده إلى عبيد الله

---

* تعاظمت ثورة الوليد بن طريف الشارى الذى إرتد إلى الجزيرة وفيها هزمه يزيد الشيبانى قائد الرشيد.

* إستبد بحكم عمان الامام الاباضى الوارث الخروصى وهو أول من تولاها من بنى خروص ورد خلال ذلك محاولات الرشيد لا سترداد عمان إلى حكم العباسين.

* توفى فى هذه السنة بالمدينة الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة من أهل السنة وذلك عن ست وثمانين، ولد وعاش وحدث بالمدينة، له الموطأ، ومذهبه السائد فى الشمال الافريقى إلى اليوم، وفيها توفى بالبصرة عن إحدى وثمانين سنة المحدث حماد بن زيد شيخ العراق فى عصره خرج أحاديثه الأئمة الستة، وفيها مقتل الوليد بن طريف الشارى الخارجي.

سنة ١٨٠ هجرية

استهلت السنة بيوم الأربعاء ١٦ مارس ٧٩٦م.

* تولى عرش الأندلس الحكم الأول خلفا لأبيه هشام الأول وله من العمر ٢٦ سنة، أمه أم ولد اسمها زخرف، وهو الثالث من أمراء الأمويين أصحاب الأندلس.

* توفى فى الثالث من صفر أمير الأندلس أبو الوليد هشام الأول ابن عبد الرحمن الداخل

يساله أن يطلقه ليمضى إلى كرسيه قبل وفاته، فلم يمكنه، فظن ان هذا منه محال [تحايل] وأنه غير عليل. فلما مضت أربعة أيام قال الأب للأخوه: هيو [هيؤا] المركب عند غروب الشمس لنمضى، لأن في غد يفتقدني السيد يسوع المسيح. فمضو ولم يكن معه احد من الأساقفة غير أبا جمول أسقف وسيم. فلما انحدرو هاربين وصلو إلى ترنوط عند الصبح ففي تلك الساعة تنيح الطوباني الاكسندرس في ذلك المكان، فلما علم عبيد الله

عن إحدى وأربعين سنة حكم منها ثماني سنوات، وهو الذى استكمل بناء جامع قرطبة وبلغت فتوحاته جنوب فرنسا.

* عزل الرشيد منصور بن يزيد عن إمارة خراسان واستعمل عليها على ابن عيسى بن ماهان الذى وليها عشر سنين وفى خلال ولايته كان ظهور حمزة الخارجى.

* عاد الأميران سليمان بن عبد الرحمن وأخوه عبد الله البلنسى عما الخليفة الحكم إلى الثورة وكانا قد رحلا الى المغرب بعد هزيمتهما على يد أخيهما هشام الأول ، وفى صيف العام نفسه خرج القائد عبد الكريم بن مغيث غازياً إمارات الافرنج فعاث فى بلاد البشكنس والنافار.

* في جمادى الآخر= اغسطس ٧٩٦م صرف الرشيد موسى بن عيسى عن ولاية مصر وولاها لأخيه من أبيه عبيد الله بن المهدى ثانيا.

* توفى فى هذه السنة عالم اللغة وإمام النحاة سيبويه عن إثنين وثلاثين عاماً فقط وهو مؤلف الكتاب فى النحو الذى يعرف باسمه، تتلمذ على الخليل فى البصرة وناظر الكسائى فى بغداد، وحول هذا التاريخ توفى الراوية الشاعر خلف الأحمر وهو معلم الأصمعى.

* ممن توفى فى هذه السنة قتيلا بمرو عمرو العمركى من زعماء البابكية متهما بالزندقة، كما قتل عمروية يزيد فى حرب حمزة الخارجى وكان على هراة.

أنه قد هرب بغير أمر انفذ اميرا ليعيده ومن معه فلما وصل إليهم وقبض عليهم ليردهم بغضب فوجد الأب قد تنيح فتركه وقبض على ابا جمول وسيره إلى عبيدالله فقال له: بالحقيقه أنك انت اشرت عليه بالهروب ولابد مما تقوم بالف دينار لبيت مال الملك. وكان أبا جمول فقيرا يعجز عن قوت يومه وهو عريان، وكان حلو المنظر حسن السيره وكان يعظ من يخطى فيسمع منه وكذلك يتبت كلمن هو عاجز فى الأمانه الارتدكسيه،

---

* توفى فى هذه السنة الفلكى الراصد ابن جندب الفزارى (محمد بن ابراهيم) صاحب الزيج المسمى باسمه وأول من عمل فى الاسلام أسطرلابا.

سنة ١٨١ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأحد ٥ مارس ٧٩٧ م.

* غزا عبد الملك بن صالح أرض الروم حتى بلغ أنقرة، كذلك غزاها الرشيد بشخصه وافتتح حصن الصفصاف، وجرى بعد ذلك الفداء بين الروم والمسلمين بنواحى طرسوس وكان ممثل الرشيد إبنه القاسم وممثل الروم نقفور الوزير فكان أول فداء فى أيام بنى العباسى.

* لجأ عبد الله البلنسى عم الحكم أمير الأندلس والثائر عليه وعلى أبيه من قبل إلى الامبراطور شرلمان بمدينة آخن والتمس عونه فاستجاب له وتمكن ابنه لويس على رأس جيش كبير من استعادة مدينة جيروندة والتوغل فى شمال الأندلس ولكن خطته فشلت فعاد هؤلاء الخوارج إلى الطاعة.

* صرف عبد الله المهدى أخو الخليفة عن إمارة مصر بعد ١٤ شهرا وخلفه إسماعيل بن صالح.

* استعفى الرشيد عن إمارة أفريقية قائده هرثمة بن أعين فأعفاه وقلدها محمد بن مقاتل ولكن الجند اختلفوا عليه ومعهم البربر وتكاثر الخارجون عليه وانهزم أمامهم حتى أنقذه

فحلف له أنه لا يقدر على دينار واحد ولا هو فى ملكه، فلم يقبل منه وسلمه إلى شرطيين، فلما أخذاه ذانك المسلمان، اللذان لا نذكر اسماهما، سلماه إلى بربر متشبهين بالسباع فى أفعالهم، فجذبوه وجرجروه فى وسط مصر حتى جاو به إلى باب بيعة مارى جرجس وهم يسحبونه، وكان هناك جمع كثير مجتمعين ممن يبيع ويشترى، وكان خلق كثر يجرو خلفه فى مصر. وطالبوه بألف دينار مع قلة ذات يده وبدو يعذبونه ذلك

إبراهيم الأغلبى أمير الزاب، كما استعفى الرشيد وزيره خالد البرمكى فأعفاه وأذن له فى المجاورة بمكة.

* ثار بالأندلس على الحكم الأموى بهلول بن مروان صاحب سرقسطة كما ثارعليه صاحب وشقة.

* وافق هذا التاريخ وثوب الروم بالأمبراطور قسطنطين السادس وسملوا عينيه وسجنوه بإيعاذ من أمه ايرين التى خلفته على عرش بيزنطة.

سنة ١٨٢ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الخميس٢٢ فبراير٧٩٨م.

* أخذ الرشيد وهو بالرقة وللمرة الثانية البيعة لولده المأمون بعد الأمين وولاه المشرق كله وهو بعد فى الثانية عشرة من العمر وضمه إلى جعفر البرمكى مدبراً لأمره كما كان الفضل البرمكى مدبراً لأمر الأمين.

* تحالف سليمان بن عبد الرحمن وأخوه عبد الله عما الحكم الأموى بعد هزيمتهما واجتمع معهما حشد من البربر للاغارة على قرطبة ولكنهم هزموا، (شوال) عند فنجيط.

* ممن ولد فى هذه السنة: فقيه مصر فى عصره محمد بن عبد الحكم رفيق الامام الشافعى

اليوم بغير رحمه، ونزعوا عنه ثوبه والبسوه مسح شعر وعلقوه بذراعيه وهو عريان، وجميع الشعب ينظرونه وهم يضربونه باسياط من جلود البقر حتى جرى دمه على الأرض، والجمع يشاهدونه وما حل به من الشرطه. وأقامو أسبوعا يعذبونه هكذا حتى جمعو له تلتماية دينار. ولما نزلو قوم من أصحاب عبيد الله يسايلونه ورويسا النصارى قايلون لهم: قد قارب الموت وليس عليه ذنب فى هذا الأمر على ما

وأخو المؤرخ ابن الحكم، وفيها ولد بالبصرة قاضى مصر بعد ذلك أبو بكرة ولاه عليها الخليفة المتوكل.

* شهدت هذه السنة (٥ ربيع) وفاة قاضى القضاة أبى يوسف (يعقوب بن ابراهيم) عن تسع وستين وهو أول من نشر مذهب أبى حنيفة ، تولى القضاء للمهدى والهادى والرشيد وهو مؤلف كتاب الخراج وكتاب أدب القاضى والامالى فى الفقه.

* فى ١٤ جماد الثانى = ٣ أغسطس ٧٩٨م صرف الرشيد اسماعيل بن صالح عن مصر وولاها اسماعيل بن عيسى العباسى. وفى الخامس من شوال = ٢٠ نوفمبر ٧٩٨م قدم إلى مصر الليث بن فضل البيوردى، واليها بدلاً من اسماعيل بن عيسى.

* ممن توفوا فى هذه السنة: إمام النحو يونس بن حبيب شيخ سيبويه والكسائى كان أعجمى الأصل إستوطن ا لبصرة له كتاب النوادر وكتاب اللغات، توفى عن ثمان وثمانين.

سنة ١٨٣ هجرية

استهلت غرة المحرم بيوم الثلاثاء ١٢ فبراير ٧٩٩ م.

* تولى إمارة مصر فى هذه السنة ثلاثة ولاة هم: اسماعيل بن صالح ثم اسماعيل بن عيسى فقدمها فى جمادى الآخرة ثم الليث بن الفضل قدمها فى رمضان وهو الذى قضى

عرفنا.عند ذلك أفرجو عنه بعد شده عظيمه لأنه قارب الموت.

ولما تنيح الأب القديس بالحقيقه الاكسندروس بشيخوخه حسنه صار حزن عظيم لحق النصارى بسبب وفاته، لأنه اقام أربعا وعشرين سنه ونصفا على الكرسي. وكان في أيام حياته قوم قديسون كتير في كورة مصر في البرارى والديارات يتعبون أنفسهم متعبدين لله وتظهر منهم عجايب وايات.

وكان إنسان قس صياد في كورة أسنا يعمل

على ثورة المصريين من أهل الحوف ودامت إمارته نحوا من خمس سنين وخرج إلى الخليفة يحمل الغنائم والاسلاب في الخامس من شوال = ١٠ نوفمبر ٧٩٩م وأستخلف على مصر هاشم ابن عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج.

* غزا ملك الخزر إمارة أرمينية وعليها سعيد بن سلم فأوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة فوجه اليهم الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد الشيبانى فأخرجا الخزر بعد سبعين يوماً.

* جرت محاولة ثالثة لسليمان وعبد الله عما الحكم الأموى للثورة عليه ولكنهما هزما عند إستجة ففر سليمان الى ماردة ولكن قبض عليه وأعدم ومعه زعماء الفتنة وهرب عبد الله واختفى

* تمرد أمير افريقية محمد بن مقاتل العكى فخرج عليه تمام التميمى فانهزم وتحصن بالقيروان فخف لنجدته ابراهيم بن الأغلب الذى هزم تماما ودخل القيروان وصلى بالناس وحض على الطاعة.

* خرج بمدينة نسا أبو الخطيب النسائى فأنفذ اليه الرشيد أمير خراسان على ابن عيسى.

* عاود سليمان بن عبد الرحمن الأموى الثورة على ابن أخيه الحكم أمير الأندلس ولكنه هزم للمرة الثانية عند إستجة وفر مع أصحابه إلى ماردة.

* توفى في هذه السنة الامام موسى الكاظم عن خمس وخمسين وهو ابن الامام جعفر الصادق وسابع الأئمة عند الشيعة ، كان قد احتمله الرشيد من المدينة وأسكنه البصرة ثم

بالشباك يتمم قانون الرهبنه وبعد زمان كتير مضى
وبنى ديرا فى الجبل وترهب عنده جماعه وكانو فى
حيزه وضيقه. فخرج خبر ذلك الشيخ فى الكوره
البرانيه وكان اسمه متيوس من أهل أسفنت،
فاظهر الله على يديه عجايب كتيرا فى الاعلا
[المرضى] والبرص والذين بهم الأرواح النجسة
اشفاهم، والموتى أقامهم باسم سيدنا المسيح.

وبعد أيام ظهر أمر عجيب أمامه. كان إنسان

بغداد التى مات بها سجينا ، واليه تنسب خطة الكاظمية ببغداد والفرقة الواقفية من فرق الشيعة.

سنة ١٨٤ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت الأول من فبرايرعام ٨٠٠ م.

* تولى فى صفر من السنة ابراهيم بن الأغلب إمارة افريقية مؤسسا بذلك دولة الأغالبة بتونس خلفاً لمحمد بن مقاتل لكراهية أهل إفريقية له، وكان ابن الأغلب على ولاية الزاب وقضى على الفتنة فبعث أهل تونس يطلبون ولايته فأقره الرشيد فكان أول ما فعل نزوله عن المعونة التى كانت ترسلها مصر إلى افريقية ومقدارها مائة ألف دينار فى السنة.

* حملت رؤوس الخوارج على الحكم الأموى إلى قرطبة وفى مقدمتهم عمه سليمان بن عبد الرحمن بعد فراره الى ماردة وطيف بها للعظة واقرار الأمن ، أما أخوه عبد الله البلنسى عم الحكم ففر إلى بلنسية ثم إ ختفى مدة حتى طلب الأمان فأمنه الحكم.

* ولى الرشيد حماد البربرى إمارة اليمن ومكة، وداود المهلبى إمارةالسند، ويحيى الحرشى بلاد الجبال (العراق العجمى) ، ومهرويه الرازى إمارة طبرستان.

* غزا أحمد بن هارون الصائفة ودخل أرض الروم فغنم وسلب.

* فيها كان شروع شارلمان فى إنشاء مملكة جرمانيا وتتوج امبراطورا فى رومه.

قبطي في اسفنت وله ولدان وابنه واحده يحفظهم
في بيته وكانوا أبكارا أطهارا خادمين لله فاضلهم
الشيطان التلته بصنعة مرذوله وذلك أنه دخل في
أكبرهم فقال له: إذا كان أبوك لا يزوجك فامض
إلى اختك ثم معها فإنها تكفيك إلى زمان. وحسن
له ذلك ففعله، وكذلك حسن الاخر الصغير معها
أيضا ففعلا الاخوان باختهما ذلك الفعل القبيح
ولم يعلم الواحد بالأخر. وكانت [الأخت] لهذا
السر تلك المخالفه فحبلت سرعه، وكانا أبواها

سنة ١٨٥ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم الأربعاء ٢٠ يناير ٨٠١ م.

* بدأ ابراهيم الأغلب أمير افريقية في بناء مدينة العباسة بجوار القيروان.

* ثار أهل طبرستان ووثبوا على أميرهم الجديد مهريه وقتلوه وكان قد ولاه الرشيد قبل شهور فخلفه ابن سعيد الحرشي، كما لم تنقطع القلاقل في المشرق فعاث حمزة الخارجي بباذغيش من نواحي خراسان فأوقع بأصحابه عيسى بن على حتى بلغ كابل وقندهار ، وعاد ابو الخصيب إلى الثورة.

* تولى قضاء مصر عبد الرحمن بن عبد الله العمرى واستمر في منصبه عشر سنين وهو أول من عمل صندوقا في بيت المال جعل فيه أموال اليتامى ومال من لا وارث له.

* إستولى الأسبان على مدينة برشلونة منتهزين فرصة حروب الحكم الأموى مع الثائرين عليه وبخاصة عمه عبد الله البلنسي بعد مقتل عمه سليمان في السنة السابقة.

سنة ١٨٦ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الاثنين ١٠ يناير ٨٠٢م.

* ولى الرشيد ابنه الأمين إمارة العراق والشام إلى آخر المغرب، وبايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد أخويه الأمين والمأمون ولقبه المؤتمن وضم اليه الجزيرة.

يحفظاها لأجل الفضيحه ولم يعلما ما كان، فأقامت عدة شهور ولم تلد فحملاها على دابه ومضيا بها إلى القديس متيوس، فلما قربو من الجبل خرج الشيخ هاربا ينتف شعر لحيته حتى لقيهم تحت الجبل فعرفه أبواها خبرها وارادا أن يدفعا له هدايا لكى يصلى عليها لتلد، فتقدم لهم أن ينزلوها برفق من على الدابه فنزلت وهى باوجاع عظيمه، فقال لها عرفينى ما فعلت يا مرذوله، فعرفته بما قد ذكرنا وأكثر منه. فرفع يديه

---

* أجهز القائد على بن عيسى بن ماهان على ثورة أبى الخطيب.

* ظهر عبد الله البلنسى عم الحكم الأموى بالأندلس بعد هزيمته ومقتل أخيه سليمان وطلب العفو والأمان من ابن أخيه فأصدر الحكم له أماناً على أن يبقى فى بلنسية وتجرى عليه أرزاقه وزوج ابنه عبيد الله من إحدى أخوات الحكم فطويت بذلك ثورة إمتدت أعواماً.

* فيها تجمهرت تظاهرات عدة من أهل مصر عند القضاة وعند مقر الوالى الليث بن الفضل لعدم سماعة تظلماتهم من المساحين الذين استخدموا فى القياس قصبة اقل من القصبة الحقيقية ليزيدوا من مساحة الحيازات و بالتالى زيادة جباياتها. وساروا إلى الفسطاط فهجم عليهم الليث فى شعبان ومعه ٤٠٠٠ جندى واعمل فيهم القتل فتجمع اعداد كبيرة من المصريين فى ١٢ رمضان = ١٥ سبتمبر ٨٠٢م وهاجموا جنود الليث بالعصى وما طالته ايديهم ففروا منهزمين، فأعد لهم الليث اعداد اكبر من الجند وطاردهم فعادوا إلى بلادهم وأرضيهم، ولكن الليث لم يستطع جمع الخراج.

* ولد فى هذه السنة إمام اللغة والأدب ابن السكيت (يعقوب بن اسحق) ومؤلف كتاب إصلاح المنطق ومؤدب أبناء الخليفة المتوكل.

* ممن توفوا فى هذه السنة، شاعر الغزل والمجون سلم الخاسر مات ببغداد لقبه الخاسر لأنه باع مصحفا واشترى بثمنه طنبوراً، وفيها توفى فى قول المؤرخ عمر ابن مطرف وكان على ديوان المشرق له منازل العرب وحدودها ، وفيها مقتل الثائر أبى الخصيب (وهيب النسائى) كان قد خرج واستولى على وطوس ونيسابور حتى غلب عليه على بن عيسى قائد الرشيد.

إلى السما وصلى ففتحت الأرض فيها [فمها] وبلعتها. وحضر ذلك جماعه وشاهدوه وشهد لنا من كان حاضرا وهو صادق امين من أولاد البيعه ان ذلك المكان صار مثل بير مظلمه تنتهى إلى العمق، وأقام ستة شهور والنار تطلع منه إلى الجو وريحه نتن عظيم تصعد منه حتى لا يقدر أحد يقربه وهو بعيد من الدير خمسا وعشرين غلوه. وكذلك دير القديس أبا شنوده فى جبل «أدريبا»، [انتم تعلمون أن كثيرا من القديسين تثبتوا فيه

سنة ١٨٧ هجرية

استهلت السنة بيوم الجمعة ٣٠ ديسمبر ٨٠٢ م.

* عاصر هذا التاريخ نكبة البرامكة التى أوقع فيها الرشيد برؤوس هذا البيت بعد أن كانوا عماد دولته ودولة أبيه وأخيه وكانوا أقرب مستشاريه اليه، وتعددت الأقوال فى سببها وجلها دوافع سياسية إبان حكم ملكية مطلقة، فأمر الرشيد بحبس يحيى بن خالد بالرقة وقتل ابنه ووزيره جعفر بن يحيى وله من العمر سبع وثلاثون وهو الذى كان يدعوه الرشيد اخى، بينما ألقى بأبناء يحيى الآخرين الفضل وموسى ومحمد فى السجن واستصفى أموالهم.

* غزا الصائفة القاسم بن الرشيد ودخل أرض الروم وعليها الامبراطورة إيرينى وهاجم حصوناً لها فبعثت اليه ثلاثمائة وعشرين أسيراً من المسلمين على أن يرحل عنهم فأجابها ورحل عنها صلحاً.

* فى المحرم سار الليث إلى الخليفة هارون الرشيد وطلب منه الجيوش لردع ثورات المصريين، ولكن الرشيد عزله عن ولاية مصر، وولاها لأحمد بن اسماعيل بن صالح.

* تجددت الفتنة بين المضرية واليمانية بالشام.

* فيها نقم الرشيد على عبد الملك بن صالح وهو فى منزلة أخى جده متهماً إياه بالطمع فى الخلافة وشى به ابنه عبد الرحمن وخادمه قمامة مما أثار خوف الرشيد فأودعه السجن.

* استولى الأسبان على مدينة تطيلة ثم إستعادها عمروس بن يوسف.

وخاصة الطوباني الارشيمدريدس أبا سيث لأنه كان إنسانا على طريق حسنه في حياته، وبعد ذهابه إلى الرب نظرنا قبره بعينينا قد بني عليه بنعمه من كثرة العجايب والشفا والبرو[ء] التي تظهر من جسده المقدس إلى الآن ما لا يحصى من كترته لأنه تكون منه عجايب في كل يوم].

وفي برية «وادى هبيب» أيضا كانو قوم قديسون ينظرون رويا [رؤيا] وجليات [تجليات] وأطلعهم الله

---

* بويع بجامع مدينة وليلى بالمغرب إدريس بن إدريس ثانى ملوك الأدارسة وله من العمر احدى عشرة سنة.

* توفى في هذه السنة وزير المهدى يعقوب بن داود انتكس أمره بسبب ميوله العلوية فعزله الهادى وحبسه في المطبق حتى أخرجه الرشيد فسار إلى مكة ومات

سنة ١٨٨ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم٢٠ ديسمبر٨٠٣ م.

* حج الرشيد في هذه السنة وهى آخر حجة حجها.

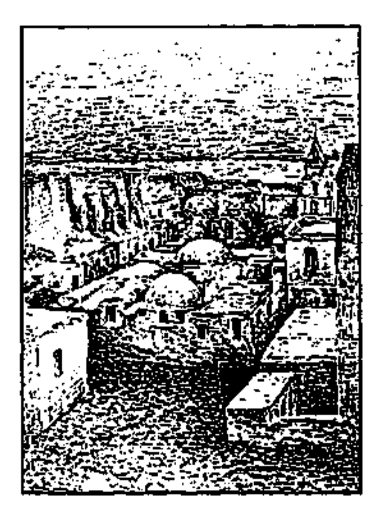
* غزا الصائفة ابراهيم بن جبرائيل وأوغل في أرض الروم بالأنضول فخرج اليه إمبراطور الروم الجديد نقفور (نكيفوروس الأول) الذى كان وزير الامبراطورة إيرينى ثم خرج عليها وتولى العرش.

* ولد في هذه السنة الشاعر أبو تمام (حبيب بن أوس) باحدى قرى حوران السورية ومنها استقدمه الخليفة المعتصم إلى بغداد وهو صاحب ديوان الحماسة المشهور المتداول.

* فيها ولد الصوفى الزاهد أبو يزيد البسطامى نسبة إلى موطنه بسطام من أرض فارس.

على ما فى العالم يشاهدونه كأنهم حاضرون فى جميعه، فمنهم من كان يظهر له السيد المسيح والحواريون المقدسون فيقيمونهم فى ضيقهم وعبادتهم، ومنهم من كانت الملايكه يظهرون لهم.

وكان منهم شيخ فى دير «ابى مقار» اسمه «يوأنس» [يونس] من أهل «شبرا ميسنا» التى هى «ارواط» قبضوه البربر تلت دفعات وأسروه وجعلوه عبدا وضيقو عليه وانزلو به بلايا، فنظر الرب إلى



دير السريان بوادى هبيب

سنة ١٨٩ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الأحد ٨ ديسمبر ٨٠٤ م.

* دبرت فى قرطبة مؤامرة عرفت بثورة الفقهاء على حكم الحكم الأموى إذ اتهموه فوق المنابر بخروجه على أحكام الشريعة وانضم اليهم المعارضون له من أعيان قرطبة واكتشفت المؤامرة قبل تنفيذها فاحتواها الحكم وراح ضحيتها ٧٢ من الفقهاء وأعيان قرطبة منهم عماه مسلمة وأمية، وتجددت الثورة بعد شهور من العام نفسه فى ضاحية (أوربض) قرطبة فقضى عليها فمن ثم عرف الحكم بالحكم الربضى.

* سار الرشيد إلى الرى وبصحبته إبناه المأمون والقاسم واستخلف على بغداد ولى عهده الأمين بسبب شكوى أهل خراسان من أميرهم على بن عيسى بن ماهان واستخفافه بهم ثم لم يلبث أن عاد الرشيد إلى بغداد بعد أن رأى بنفسه خلاف ذلك، وفيها أعلن ملك الديلم الطاعة وأداء الخراج.

* فى شوال من السنة لما فشل احمد بن اسماعيل والى مصر فى جمع الاموال، قدم إلى مصر الوالى الجديد أبو محمد عبد الله بن محمد العباسى المعروف بابن زينب.

* جرى فى هذه السنة الفداء بين المسلمين والروم فلم يبق بأرض بيزنطة مسلم إلا فودى.

صبره كل دفعه فاعاده إلى ديره المقدس. بعد ذلك صار اغومنسا لأنه كان كاهنا وهذا كان قانونا ببرية «وادى هبيب» أى قس انتهى إليه الطقس قدموه أغومنسا، فلم يتناول السراير المقدسة حتى نظر السيد المخلص فى المنام والسيده العدرا وأسرار عظيمه ظهرت له، وكان معه قديسون من هذه البريه لا يجب إظهار أمرهم، وكان له تلميذ اسمه «ايمخس» من «ارواط» واستحق طقس القمصيه بعده، وكان بقلبه مثله فى كل أفعاله وعليه نعمه



دير الانبا بشوى من الداخل
بوادى هيب

---

* شغب أهل طرابلس الغرب على أميرهم ابراهيم الأغلبى ثم استتب امره صلحاً قبل نهاية السنة.

* شهدت مدينة الرى فى السنة وفاة اثنين من الأعلام هما: إمام اللغة والنحو أبو الحسن الكسائى (على بن حمزة) عن سبعين سنة وكان مؤدب الرشيد ثم الأمين ومؤلف كتاب معانى القرآن، وفيها توفى الامام الشيبانى (محمد بن الحسن) عن ثمان وخمسين ناشر مذهب ابى حنيفة ومؤلف كتاب المبسوط فى الفقه.

* اغتيل بتونس راشد مولى إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة بافريقية وهو الذى كان داعيته بين البربر ثم أصبح وصياً على ابنه ادريس بن إدريس.

سنة ١٩٠ هجرية

استهلت السنة بيوم الخميس ٢٧ نوفمبر ٨٠٥ م.

* فتح الرشيد مدينة هرقلة (شوال من العام) رداً على تهديد نقفور إمبراطور بيزنطة وكان فى مائة ألف فارس عدا المتطوعة فأخرب المدينة وسبى أهلها بعد حصار ثلاثين يوماً، فالتزم الامبراطور بدفع الخراج والجزية، وفيها افتتح شراحبيل بن معن الشيبانى حصن الصقالبة بالمغرب.

عظيمة مثل «موسى» النبى فى زمانه، وكان يشفى المرضى ويبرى كل عله، وصار عمره أكثر من مابة سنه وحلت عليه نعمة الروح القدس، وأطلع على أمور جليله حتى صار يعلم الغيب من قبل أن يسايله أحد، وكان له إخوان روحانيان أحدهما «أبا جرجه» والأخر «أبا إبرهام» وكانا قديسين بقلب حسن وأفعال عظيمه، وشهدو من أجلهما ثقات أنهما سارا بسيرة الكبير «انطونيوس» وتمماها وكان الشعب فى ذلك الزمان متعبدين لله باجتهاد.

---

* فى هذه السنة أسلم الفضل بن سهل على يد ولى العهد المأمون وكان الفضل مجوسياً، وهو الذى تولى وزارة المأمون بعد توليه الخلافة وتلقب بذى الرياستين.

* أعلن رافع بن الليث العصيان فى سمر قند وخلع طاعة الرشيد ورافع هو حفيد نصر بن سيار آخر الولاة الأمويين بالمشرق، كما نقض أهل قبرص العهد فغزاهم ابن يحيى فقتل وسبى.

* لما فشل أبو محمد عبدالله بن محمد العباسى فى زيادة جمع الاموال من المصريين عزله هارون الرشيد وتولى الحسين بن جميل إمارة مصر فأقام بها عشرين شهراً ثم صرفه الرشيد.

* غزا معيوف بن يحيى جزيرة قبرص بعد أن نقضت العهد فعادت إلى الطاعة.

* ولد الأمير العباسى موسى ابن الأمين ولى العهد والملقب الناطق بالحق وهو الذى حول الأمين ولاية العهد إليه بعد توليه الخلافة بدلاً من أخيه المأمون مما كان سبباً فى الفتنة بين الاخوين.

* توفى فى سجنه بالرقة عن سبعين سنة يحيى بن خالد البرمكى وكان قد نكبه الرشيد عام ١٨٧ وأعدم إبنه جعفر وسجن أبناءه الآخرين.

سنة ١٩١ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم الثلاثاء ١٧ نوفمبر ٨٠٦ م.

* جمع الرشيد الصلاة والخراج للحسين بن جميل أمير مصر فتشدد فى جباية الخراج مما

وكانا يشاهدان فى البيعة بنى المعمودية كأنهم خراف بيض صغيرهم وكبيرهم، وإذا بواحد من الشعب قد كسل ورجع عن حسن العباده، فشاهداه هذان الشيخان وقد عاد لونه أسود فى وسط الأخوه وإذا ما سرحو الكهنه الأخوه مضيا إلى قلايه ذلك الأخ فقالا له: تب عن كسلك ووعظاه وعزياه، فإذا كان بالغداه وحضر إلى البيعه فينظرانه قد أبيض أكثر من جميع الاخوه، فمجدو الله على رأفته على جنس البشر.

أثار المصريين من أهل الحوف وامتنعوا كما خرج بأيلة أبو الفداء وراح يقطع الطريق ولم يلبث الحسين أن ظفر به، وارسل له الخليفة هارون الرشيد جيش كبير من الترك والمرتزقة بقيادة يحى بن معاذ أمير عسكر الخليفة لمحاربة المصريين وجمع الخراج فتم له ذلك بعد مذابح هائلة، وأذعن أهل الحوف بالطاعة وأدوا الخراج زائداً.

* شهدت هذه السنة آخر الصوائف فى القرن الثانى ففيها تولى حرب الصائفة قائد الرشيد هرثمة بن أعين بعد أن هزم وقتل يزيد بن المخلد، وتولى مسرور الخادم شئون نفقات الجيش فأوقع هزيمة بالروم وكانت هذه آخر الصوائف لسنوات عديدة.

* قضى الحكم الأموى أمير الأندلس على ثورة أهل طليطلة مستخدما الحيلة على يد عمروس بن يوسف وابنه عبد الرحمن كما قضى فى العام نفسه على ثورة ماردة التى تزعمها اصبغ بن عبد الله فطلب الأمان فأمنه الحكم.

* عزل على بن عيسى بن ماهان عن إمارة خراسان وضمت إلى القائد المظفر هرثمة.

* نزل الرشيد بالرقة وأمر بهدم الكنائس التى بالثغور.

* قتل غازياً ببلاد الروم يزيد بن مخلد المهلبى فانتقم له هرثمة، وفيها توفى غريقا إمام عمان الوارث الخروصى الذى رد قوات الرشيد إثنى عشر عاماً.

هكذا أن أردت أن أذكر أفعال القديسين فما يسعنى الزمان ولا تحصيها الأقلام ولا تسعها القراطيس، والمجد لله دايما أبدا أمين.

قسما [قزمان] البطرك

وهو من عدد الابا[ء] الرابع والأربعون

[٧٣٠ / ٧٣١م]

ثم لما تنيح الأب الاكسندروس قدمو عوضه رجلا اسمه «قسما»، وكان راهبا قديسا من برية

---

* ممن توفوا من رجال العلم: فقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم العتقى صاحب الامام مالك عن تسع وخمسين.

سنة ١٩٢ هجرية

وافق هلال المحرم يوم السبت ٦ نوفمبر ٨٠٧ م.

*تفاقم أمر رافع بن الليث فى خراسان بعد أن وثب على عامل سمرقند وقتل عيسى ابن أميرها على بن على بن ماهان فأنفذ إليه الرشيد هرثمة ثم سار الرشيد بنفسه فى الخامس من شعبان لقتال رافع.

* تحركت طائفة الخرمية بأذربيجان فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالك فقضى على الفتنة.

* انتهز الامبراطور شرلمان أحداث الأندلس الداخلية فأغزى ابنه لويس إقليم الشمال وحاصر مدينة طرطوشة فأنفذ اليه الحكم أمير الأندلس ابنه عبد الرحمن على رأس جيش رد الغزاة إلى بلادهم.

* فيها جرى الفداء الأخير بين الروم والمسلمين وكان عدد الأسرى من المسلمين ألفين وخمسمائة أسير.

أبى مقار وكان من أهل «بنا» فاجلسوه بغير اختياره فلم يدع السؤال للسيد المسيح ليلا ونهارا أن يقبله إليه، فلما كان تمام خمسة عشر شهرا تنيح بمجد وكرامه في أخر يوم من بؤونه.

وكان بظاهر «مريوط» دير يعرف «بطمنورة» وكان فيه راهب شيخ قديس روحانى وشاب أخر راهب وكانا يعذبان أجسادهما بالحديد والسلاسل وكان ريسهم اسمه «يحنس» أعطى نعمه ونبوه

---

* أعاد هرثمة بن أعين بناء مدينة طرسوس بعد أن خربها الروم وبنى مسجدها وعمرها بآلاف الاتراك جاء بهم من أهل خراسان والمصيصة وأنطاكية.

* فى أقصى المغرب بنى إدريس الثانى مدينة فاس وجعلها عاصمة لدولته.

* عزل هارون الرشيد الحسين بن جميل عن مصر وولى مكانه مالك بن دلهم.

* توفي في هذه السنة الفضل بن يحيى البرمكي فى حبس الرشيد عن خمس وأربعين سنة بعد عامين من وفاة أبيه في سجنه وهو الذى أرضعته الخيزران أم الرشيد كما أرضعت أم الفضل الرشيد أياما.

* قتل باليمن الثائر الهيصم الهمداني.

سنة ١٩٣ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأربعاء ٢٥ أكتوبر ٨٠٨م.

* شهدت هذه السنة وفاة الخليفة الرشيد وتولية الخليفة الأمين.

* دخل الرشيد جرجان فى طريقه إلى خراسان لقتال رافع بن الليث بالرغم من مرضه وبرفقته ابنه صالح ووزيره الفضل والطبيب جبرئيل بن بختيشوع فاشتدت عليه العلة بالقرب

ورأى عجايب دفعات كثيره، وكان له تلميذ يخدمه أسمه تاودوروس [تادرس] وكان حاسدا لأفعاله، وهو سالك في طريقه وأعماله كلها بمحبه روحانيه، وكان قد زاد على كلمن في الدير بأفعاله وعلى الدياقنيه ومايدة [مائدة] الأخوه وعلى كل أسباب الدير وخدمته طالبا الاتضاع في كل حسن، وكان متبعا قول المسيح لتلاميذه: من أراد أن يكون منكم كبيرا فيلكن لكم خادما. وكان فعله هكذا إلى شيخوخته كما قال لنا من فيه

من طوس ولم يلبث أن توفى في الثالث من جمادى الآخرة فصلى عليه ابنه صالح ودفن بمدينة طوس التى يقوم بها حتى اليوم ضريح باسم الهارونية، وتوفى الرشيد عن سبع وأربعين سنة حكم منها أربعاً وعشرين.

* بويع محمد الأمين بالخلافة وكان قائم مقام أبيه ببغداد فلما وصل الخبر بغداد بايعه الخاصة والعامة وله من العمر ثلاث وعشرون، أما أخوه المأمون فكان بمدينة مرو عاصمة خراسان.

* تولى إمارة مصر الحسن بن البحباح الذى شهد أول خلافة الأمين بعد أن عزل مالك ابن دلهم، ثم تولاها حاتم ابن القائد هرثمة بن أعين فقابله أهل الحوف الشرقى بالصياح ومنعوه من دخول مصر فترة طويلة حتى تحايل متخفيا ودخلها.

* عاد جيش شرلمان بقيادة ابنه لويس لغزو شمال الأندلس وحصار طرطوشة للمره الثانية بعد عام واحد وانتهت الوقائع بانسحاب الأفرنج ثانية.

* صارت البندقية إمارة مستقلة.

* استمرت الحرب خلال هذه السنة بين هرثمة بن أعين والثائر رافع ابن الليث وحلفائه الترك حول سمرقند.

المقدس عند استحقاقه البطركيه. وكان يعلمنا
ويحثنا على التواضع فى كل حين، ولما كان فى
حياة الاكسندروس أبوه الروحانى قال له بنبوه: يا
ولدى تاودوروس آمن اننى لا أكذب. فقال له: نعم
يا أبى اننى ما سمعت باسم الكذب من فيك قط.
قال له الأب، وفى نسخة أخرى قال له الشيخ: يا
مؤمن بالله أن فى السنة التى يتنيح فيها
الاكسندروس أنا بمسكنتى اتنيح معه وانت تجلس

---

* عند وفاة الرشيد فى هذه السنة كان أمراء الولايات: وهب بن منبه على المدينة، وأحمد بن اسماعيل على مكة، وجعفر بن المنصور على الكوفة، واسحق بن عيسى على البصرة، وهرثمة على خراسان، ويحيى بن معاذ على دمشق، ثابت بن نصر على حلب، ومحمد بن الفضل على الموصل، وداود ابن يزيد المهلبى على السند.

سنة ١٩٤ هجرية

استهلت السنة بيوم الأثنين ١٥ أكتوبر ٨٠٩م.

* بدأت بوادر النزاع بين الخليفة الأمين وأخيه وولى عهده المأمون عندما طلب الأمين من أخيه أن يقدم ولده موسى على نفسه مخالفاً بذلك وصيه أبيهما الرشيد وذلك بايعاذ من وزيره الفضل بن الربيع، وفى ربيع الأول من السنة بايع الأمين لابنه ولقبه الناطق بالحق وأمر بالدعاء له على المنابر واستدعى أخاه القاسم إلى بغداد وأمره بالمقام عنده واستعاد كتابى أبيه من الكعبة ومزقهما، ورد المأمون على ذلك وهو بالرى بقطع البريد وإسقاط إسم أخيه من الخطبه.

* تولى وزارة الأمين الفضل بن الربيع وزير أبيه وولى الأمين على بن عيسى ابن ماهان إمارة الجبال وفارس وقتال أخيه المأمون الذى اختار لقيادة جنده طاهر ابن الحسين.

على كرسى الأب الجليل «مارى مرقس» وليس بعد
الأب «الاكسندروس» لكن بعد الذى يأتى بعده.
فتم كلام الشيخ الارتدكسى الارشيمنطريدس.
وكان شعب اسكندرية الكهنه والاراخنه مهتمين
فى من يقدمونه عوضا من «أبا قسما» حتى اظهر
الرب فى قلوبهم ذكر الأب الراهب القديس
تاودوروس فمضو إلى الدير وأخذوه واحضرو إلى
اسكندريه.

---

* نشبت الثورة بتونس وتزعمها على إبراهيم الأغلبى عمران بن مجاهد وقريش ابن التونسى ودخل عمران القيروان وبعد سلسلة من الهزائم أوقع بهما ابن الأغلب، وفى حمص صار أهلها على أميرها اسحق بن سليمان فولى عليهم الأمين عبد الله ابن سعيد الحرشى.

* سار الحكم الأموى بالأندلس بنفسه لغزو إمارة جليقية الأسبانية وتوغل فيها فيما يلى وادى الحجارة وأوقع الهزيمة بأصحابها فبذلك زجرهم عن الاغارة على الأندلس.

سنة ١٩٥ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الجمعة ٤ أكتوبر ٨١٠ م.

* نادى الخليفة الأمين بخلع المأمون من ولاية عهده فرد المأمون بأن تسمى بإمام المؤمنين وهو بخراسان، وفى جمادى الاخرة خرج قائد الأمين على بن عيسى لقتال المأمون ومعه قيد من فضة ليقيد به المأمون.

* انتهز الأمويون بالشام الخلاف بين الأمين والمأمون فخرج على السفيانى حفيد يزيد بن معاوية واستولى على دمشق وهو بعد شيخ فى التسعين من العمر.

* تولى إمارة مصر من قبل الأمين جابر بن الأشعث ولم تدم ولايته سوى عام، وأخرجه المصريون وذلك بعد عزل حاتم بن هرثمة.

تاودوروس البطرك

وهو من العدد الخامس والأربعون

[٧٣١/٧٤٣م]

واجتمع جماعه من الأساقفه القديسين واوسمو الأب القديس تاودوروس بطركا بأمر السيد المسيح. وكانت أمور الأبسقوبيه والبيعه الارتدكسيه ناميه مستقيمه كل يوم من أيامه حتى عادت إلى ما كانت عليه أولا وأكثر، إلى أن صارت كأنها لم

---

* وقع أول لقاء بين جيش الأمين وعليه إبن ماهان وطاهر بن الحسين قائد المأمون بالقرب من الرى وفيه هزم إبن ماهان وقتل وطيف برأسه في خراسان فعظمت بذلك دعوة المأمون ولقب المأمون طاهراً بذى اليمينين.

* أنتهت ثورة رافع بن الليث الذى كان قد خرج فى طلبه الرشيد بعد أن استولى على سمرقند وقتل فى حصارها على يد هرثمة بن أعين.

* انفد الأمين جيشاً ثانياً بقيادة عبد الرحمن بن جبلة الانبارى ولكنه فشل في قتال طاهر ولقى حتفه عند أسد أباد، فانفذ الأمين جيشاً ثالثا بقيادة أحمد ابن مزيد الذى لم يلبث أن ارتد عن حلوان، وفيها انتقلت قيادة جيش المأمون إلى هرثمة وانتقل طاهر إلى الاهواز بجنوب العراق.

* غزا الأمير عبد الله البلنسى عم الحكم الأموى بالأندلس أرض قطلونية الأسبانية وهاجم برشلونة وانتهت هذه الوقائع بعقد الصلح بين الحكم وشرلمان.

* حصلت معاهدة صلح بين فرنسا والدانيمرك بعد أن استمرت الحروب بينهما فترة طويلة.

تنهب اولا، وكان رجلا صالحا وديعا محبا لكل أحد حسن الصورة مثل ملاك الله، لم يكن فى زمانه شي من الشرور.

وكان عبيدالله الملك بمصر ينزل عذابا وبلايا وخسارات على أهل مصر، وأضاف على كل دينار من الخراج تمن دينار. وكان يحدث أمورا على الناس حتى أن الدينار قل وعز.

ولما تمادى على ذلك لم يصبر الله عليه لكن أثار عليه قوما من مقدمى المسلمين مضو إلى هشام

سنة ١٩٦ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الثلاثاء ٢٢ سبتمبر ٨١١م

* تعاقبت الجيوش لحرب هرثمة قائد المأمون ولكنها فشلت، بينما تقدم قائده طاهر بن الحسين إلى جنوب العراق واستولى على واسط والمدائن.

* عقد المأمون لوزيره الفضل بن سهل على المشرق كله وخطب فيها للمأمون بأمير المؤمنين.

* تقلبت حال الأمين فى بغداد فأنقلب قائده الحسين بن على بن عيسى ابن ماهان عليه ونادى بخلع الأمين وبايع أهل بغداد للمأمون ثم اعيدت البيعة للأمين، بينما تمت البيعة للمأمون بمكة على يد داود بن موسى.

* تولى إمارة مصر من قبل المأمون عباد بن محمد من نواب هرثمة خلفا لجابر ابن الأشعث الذى توفى فى سنته فعمل عياد على جمع الكلمة للمأمون.

* توفى فى هذه السنة إبراهيم بن الأغلب ثانى الأغالبة أصحاب تونس عن ست وخمسين وكان فى أول أمره عاملا على الزاب وهو بانى مدينة العباسة بجوار القيروان.

* ممن توفى فى هذه السنة: الأمير العباسى عبد الملك بن صالح إبن عم الخليفة المنصور وأمير مصر والمدينة والشام فترة وقائد الصوائف كان قد حبسه الرشيد متهماً إياه بطلب

الملك وعرفوه الشرور التى يفعلها وما أحدثه من البلا فى مصر، فامتلا عليه غيظا وكتب للوقت يعزله وانفذ أميرا وجماعة معه بغضب عظيم وأمر أن ينفى وولده الأصغر إسماعيل معه إلى بلاد البربر من أعمال أفريقيه، وينفى منها إلى مغرب الشمس ويعذب لأنه ما يفعل ما أمره به، ففعل به ذلك سرعه. وجعل ولده الأكبر القاسم بمصر واليا وولاه امورها عوضا من أبيه، ونفى المذكور إلى [بلاد] البربر. ولما أقام هناك يسيرا ملك على البربر

الخلافة وتوفى بمصر عن سبع وثمانين القارئ عثمان بن سعيد الذى اشتهر بلقبه ورش وعرفت به مدرسة فى علم القراءات.

* وافقت هذه السنة مقتل الامبراطور البيزنطى نقفور (نيكيفوروس الأول) وتولية ابنه استبراق (استوراكوس) الذى حكم شهرين وخلفه ميشيل الأول (ميخايل)

سنة ١٩٧ هجرية

استهل المحرم بيوم الأحد ١٢ سبتمبر ٨١٢م.

* فى صفر من السنة حمل عباد البلخى أمير مصر من قبل المأمون إلى بغداد بعد هزيمته على يد أهل الحوف فأمر الأمين به فقتل.

* إمتد القتال بين المأمون والأمين إلى بغداد والأمين مازال بها، حاصرتها قوات هرثمة بن اعين قادمة من الشرق بعد مقتل عبد الرحمن بن جبلة وانسحاب الحسين بن على بن عيسى، وقوات طاهر بن الحسين قادمة من الجنوب بعد الاستيلاء على واسط ثم وافت قوات زهير بن المسيب ونصبوا المجانيق وحفروا الخنادق واشعلوا النار فى الأطراف وضعف أمر الأمين حتى استخدم أهل السجون والغوغاء، وانتقل القتال إلى قلب المدينة وأخذ أمر الأمين فى الأدبار بالرغم من الأموال التى كان يفرقها على العسكر.

بأفريقيه، وكان ولده إسماعيل هناك إلى أن ينفى
إلى حيث أمر الملك، وكتب إلى هشام يستعطفه
ويتوب إليه مما كان منه ويسيله [يسأله] أن يوليه
تلك البلاد، فولى [فولاه] على البربر بأفريقيه
وكانت أفعاله أيضا رديه، فأخذ بنات الناس الملاح
وبنات المقدمين والأمرا فانفذهن إلى هشام الملك
سرارى ويكتب إليه انهن جوار اشتراهن له سرارى،
وكذلك النعاج إذا قربت ولادتها يشق بطونها
ويخرج منها الخراف بعد أن يصوفون فيأخذ

---

* طلب الأمين الأمان لنفسه من هرثمة إلا أن طاهر بن الحسين أصر على أن يكون خروج الأمين إليه.

* لحق قاسم المؤتمن بأخيه المأمون بخراسان فولاه جرجان كما سار إليه منصور ابن الخليفة المهدى.

* تولى إمارة مصر المطلب بن عبد الله.

* وقيل توفى فى هذه السنة (لا فى السابقة) المقرئ عثمان بن سعيد الملقب ورشا.

سنة ١٩٨ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم الخميس الأول من ديسمبر ٨١٣م.

* شهدت هذه السنة مصرع الخليفة الأمين العباسى فى ٢٥ من المحرم، حين خرج إلى هرثمة فى جرافة على دجلة فأغرقها طاهر بن الحسين وأخذ الخليفة وقتل بأمر طاهر فكانت مدة خلافته أربع سنوات إلا شهوراً وله من العمر ثمان وعشرون سنة ليس إلا بينما أخوه المأمون أسن منه بشهر واحد.

* دخل طاهر بن الحسين قائد المأمون مدينة بغداد بعد مقتل الأمين وأمن أهلها وصلى الجمعة بالناس وخطبهم وحثهم على طاعة المأمون، ولكن فى اليوم الخامس وثب الجند به

جلودهم يعمل منها فرا[ء] وينفذها إلى هشام ويقول له انه ابتاعها له، حتى افنى نعاجا كثيرا من تلك البلاد. فتشاورو عليه البربر أن يقتلو ولده إسماعيل وأهل بيته، فأخذوه ونساه وأولاده وسراريه وكلما ينطوى إليه وقتلوهم جميعهم قدامه وهو ينظرهم، ويشقون بطون النسا ونزعوا الأولاد منها وطرحوهم قدامه. ثم جابوه إلى أفريقيه وهو مربوط إلى أبيه وقتلوه قدامه وهو ينظره بعد أن شقوا بطنه أولا وضربو به رأس أبيه ووجهه، ثم

مطالبين بارزاقهم ولم يكن معه شئ فاضطر للهرب إلى عقرقوف ناحية من نواحي نهر عيسى بينها وبين بغداد أربعة فراسخ، ثم لم يلبث طاهر أن عاد إلى بغداد.

* ثار نصر بن سيار على المأمون بحلب فأنفذ إليه قائده طاهر بن الحسين بعد أن ولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب ولكنه لم يحرز نصراً.

* تولى إمارة مصر العباس بنى موسى العباسى من قبل المأمون فبعث بابنه عبد الله نائباً له وذلك بعد أن عزل المطلب بن عبدالله وسجنه.

* دخل في هذه السنة ٢٨ شوال الامام الشافعي إلى مصر قادماً من العراق وهى رحلته الثانية إلى مصر التى عاش بها هذه المرة لحين وفاته بعد أن تحول عن مذهبه القديم.

* ممن توفى في هذه السنة أبو الحسن السفيانى من أحفاد بنى أمية عن ثلاث وتسعين وكان قد دعا لنفسه واستولى قبيل وفاته على دمشق وبويع بالخلافة وتسمى المهتدى بالله حتى استعاد المأمون دمشق.

* ثارت اهل قرطبه بالاندلس على الحكم بن هشام الاموى وحاربوه لجوره واستبداده وفسقه.

*وافق هذا التاريخ تولية الامبراطور البيزنطي ليو الخامس الأرمنى وكان من قواد الامبراطور نقفور (نيكيفوراس) ثم ميشيل الأول (ميخايل) وبعد عزل هذا الأخير خلفه على عرش

أخرجـو أباه من ديارهم وهم وراه يشتمونه وهو حزين باك.

وكان أبونا تاودوروس قد عاش ورأى جميع ذلك. ثم افتقده الرب ومضى إليه بشيخوخة حسنة. وبنعمة السيد المسيح كانت البيعة تنمو بغير مقاوم لها ولا شقاق فيها في جميع أيامه. وأقام على الكرسي الرسولي أحدى عشرة سنه ونصف وتنيح في سابع يوم من أمشير. وخلى الكرسي بعده سنه واحده وشهورا، صلاته تكون معنا آمين.

بيزنطة، وقد ذكرت المصادر العربية خطأ أن توليته جرت في عام ١٩٤ هـ بقولهم «وفيها وثب الروم على ملكهم ميخائيل فهرب وترهب وكان ملك سنين فملكوا عليهم ليون القائد».

سنة ١٩٩ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الثلاثاء ٢٢ أغسطس ٨١٤م.

* قدم وزير المأمون الحسن بن سهل مدينة بغداد بعد أن خرج منها طاهر ابن الحسين إلى الرقة وفرق الحسن عماله في البلاد.

* خرج على المأمون ابن طباطبا العلوى (محمد بن ابراهيم) الذى دخل الكوفة قادماً من المدينة بتأييد من أبي السرايا الشيباني الذى إستولى على الكوفة وهزم جيشين للوزير الحسن بن سهل، وبعد وفاة ابن طباطبا الفجائية أقام أبو السريا خلفاً له وهو محمد بن محمد حفيد الامام زيد.

* إستعان الوزير الحسن بن سهل بهرثمة بن اعين الذى عاد إلى بغداد لقتال أبي السرايا.

* تولى إمرة مصر المطلب بن عبد الله للمرة الثانية بعد أن ثار أهلها على العباس بن موسى وانتهت الحروب بمقتل العباس قيل مات مسموماً.

أنبا خايل [الأول] البطرك

وهو من العدد السادس والأربعون

[٧٤٤/ ٧٦٨م]

كما قال الكتاب في المزمور ٧٨ الذى سمعنا ورأينا وأخبرونا أباونا وكما أخبر موسى النبى فانه كتب ما كان في الأرض من آدم الأول إلى زمانه ثم بعده الأنبيا الذين تنبوا بما يكون، ثم بعدهم

---

* توفى فى هذه السنة (أول رجب) الثائر العلوى ابن طباطبا بالكوفة وهو ابن ست وعشرين قيل ان أبا السرايا قد دس له السم.

سنة ٢٠٠ هجرية

استهلت السنة الأخيرة من القرن الثانى بيوم السبت ١١ أغسطس ٨١٥م.

* سير الحكم الأموى صاحب الأندلس آخر غزوة له وعلى رأسها قائده عبد الكريم بن مغيث الذى كبس الجلالقة وحلفاءهم البشكنس ووقع فى أسره جماعة من أمرائهم.

* هرب أبو السرايا والعلويون من الكوفة بعد أن استولى عليها هرثمة بن أعين (فى المحرم) وتوجه إلى القادسية ثم عاد إلى حرب أبى السرايا الذى هزمه وقتله فأخمدت الثورة التى عرفت باسمه.

* ثار ببغداد الشغب بين الجند والوزير الحسن بن سهل، كما وقعت الفتنة فى مكة وفى اليمن وعليها ابراهيم بن موسى حفيد جعفر الصادق.

* فى مستهل رمضان عزل المأمون المطلب عن أمرة مصر وولاها للسرى بن الحكم. ولما قدم السرى حصل بينه وبين المطلب محاربات انهزم فيها المطلب.

الحواريون القديسون كرزو بما شاهدوه، وكذلك كلمن كان بعدهم على هذه الصفه وتعاليم الابا[ء] المويدين الذين للبيعه، والكلام المقوى للامانه والاخوه بنى المعموديه اللابسين النور والأبا المويدين الذين اثبتو الأساس القوى والدعامه الوثيقه، والرب يسوع المسيح المخلص الذى جانا وخلصنا من أثامنا بتجسده من العدرا الطاهره. والمنعم علينا بفتح قلوبنا واذهاننا بسماع كتبه المقدسه: «فيلن» فليمن و«يستس» و«يوسابوس»،

---

* ولد فى هذه السنة الخليفة الواثق بالله وهو هارون ابن الخليفة المعتصم وخليفته.

* توفى فى هذه السنة هرثمة بن أعين أحد مشاهير القواد فى العصرالعباسى الأول وقائد الرشيد والمأمون فى المهام الجسام تنقل فى إمارة الولايات بين خراسان وأرمينية ومصر وافريقية.

* توفى فى هذه السنة أبو السرايا رأس الثورة المعروفة باسمه قتل بأمرالمأمون (١٠ ربيع ثان) بعد هزيمته على يد هرثمة بن أعين.

* فيها قتل الروم امبراطورهم ليون وتولى مكانه ميخاييل.

* ممن توفوا فى هذه السنة بطوس الفيلسوف الكيميائى جابر بن حيان مؤلف كتاب أسرار الكيمياء وعلم السموم وأصول الكيمياء وكتاب الرحمة وغيرها وقد ترجمت مؤلفاته إلى اللاتينية.

القرن الثالث الهجرى

سنة ٢٠١ هجرية

افتتحت السنة من العام الأول من القرن الثالث بيوم الأربعاء ٣٠ يوليو ٨١٦م.

* شهد مولد القرن الثالث الهجرى: فى بغداد الخليفة المأمون العباسى، وفى قرطبة

الذين من اليهود الذين أخبرو اولا بخراب «أورشليم»، والذين وضعو لنا سيرة البيعه المقدسه(*): «افريقنوس» افريقوس، و«أوسابيوس»، «وسوزامنوس»، أظهرو لنا الجيد والردى والبلايا التى حلت بالقديسين، والرعاة لقطعان السيد المسيح وما نالهم من التعب على البيعه والشعب الارتدكسى من المتولين فى كل زمان، ليس كورة مصر فقط بل «وانطاكيه» و«روميه» و«افسس»، التى كان فيها «هارسيس نسطور» الذى يستحق

(*) من مؤرخى هذه الفترة وما قبلها «افريقنوس» و«اوسابيوس» و«سوزامنوس».

بالأندلس الحكم الأول الأموى، وفى المغرب إدريس ثانى سلاطين الأدارسة، وفى تونس عبد الله بن ابراهيم الأغلبى، ومن الوزراء الفضل ابن سهل فى بغداد، ومن الولاة: حمدون بن على بمكة، وهارون بن المسيب بالمدينة، والسرى بن الحكم بمصر، وطاهر بن الحسين بالشام، واسماعيل ابن جعفر بالبصرة، وحاتم بن هرثمة بأذربيجان، وزهير بن المسيب بأرمينية، وهرثمة بن أعين بخراسان، وداود بن يزيد المهلبى بالهند. كما شهد مولد القرن فى أوروبا، لويس الأول بن شرلمان امبراطور الدولة الرومانية المقدسة، وليو الأرمنى امبراطور بيزنطة.

* أعلن الخليفة المأمون وهو بخراسان عليا الرضى بن موسى الكاظم وليا لعهده بعد أن خلع أخاه القاسم وترك السواد شعار العباسيين وليس الخضرة شعار العلويين فشق ذلك على بنى العباس.

* ندب المأمون قائده جميل بن يحيى البجلى الذى أعفاه من إمارة مصر لقتال الثائر بابك الخزمى.

* امتنع اسماعيل بن جعفر أمير البصرة على المأمون بسبب ولاية العهد فحمل إلى خراسان ومات بها، وفى بغداد أعلن منصور بن المهدى نفسه نائباً للمأمون ببغداد وتسمى المرتضى، بينما التف أهل بغداد حول ابراهيم بن المهدى.

لسـانه القطع من أصله، وبقيـة المخـالفين فى ذلك الزمـان، وبدد الله جميعهم مثل الغبـار أمام الريح شبل الأسد الحكيم «كيرلس» الذى قطعه وغيره من المخالفين، وجعل كتبه فى ساير بيع المسكونه الارتدكسيه. كما أظهر لنا ذلك الكتاب الذى ابتدأ باسمايهم إلى أن انتهو إلى المعترف المجاهد بالحقيقة «ديسـقـرس» الذى أحرم «لاون» الذى هو السبع المفترس للانفس كاسمه. وأحرم الستمايه وتلتين المجتمعين بخلقدونيه واحرم «مرقيان» الملك والملكة

---

* ثار بعض جند مصر على أميرهم السرى بن الحكم وخلعوه فورد الخبر من المأمون بعزله عن إمارة مصر واستبدله بسليمان بن غالب، ولكن لم يلبث أن أعاده المأمون فى السنة نفسها.

* تولى زيادة الله الأول (فى ذى الحجة) إمارة تونس خلفاً لأخيه عبد الله.

سنة٢٠٢ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأثنين ٢٠ يوليو٨١٧ م.

* فى الأول من المحرم بايع أهل بغداد ابراهيم إبن الخليفة المهدى بالخلافة ولقبوه المبارك المنير بعد أن خلعوا بيعة المأمون وهو مازال بخراسان كما بايعه سائر بنى هاشم بسبب نقل ولاية عهده من العباسين إلى العلويين.

* استولى ابراهيم بن المهدى على قصر ابن هبيرة وولى على بغداد ابنى أخيه الهادى: العباس واسحق.

* خرج المأمون من خراسان فى طريقه إلى بغداد.

* ثار أهل الربض (ضاحية قرطبة) على أميرهم الحكم بن عبد الرحمن يتزعمهم بعض الفقهاء وتعرضوا له وتجرأوا عليه ولكنه قضى على الفتنة بقسوة وصلب منهم ثلاثمئة إرهاباً.

«بلخاريه» المرذوله، وجعل جميع من اتبع «لاون» تحت الحرم. وأخرج بأمر الملك والملكه ومضو به إلى النفى، وتم جهاده هناك، وأعاد نفوسا كثيرا إلى السيد المسيح على يديه. وكلما جرى كتب به الينا إلى هاهنا فى تانى عشر سيره من سير البيعه، والبدو بكتب ما بعد ذلك من الأب «كيرلس» وهو فى دير «ابلاح» إلى الأب المعترف «الاكسندروس»، نسأل عنه المعلم والكاتب فى زمانه الذى هو الشماس الارشيدياقن صاحب الأب

---

* تولى الحسن بن سهل وهو ببغداد وزارة المأمون بعد مقتل أخيه الفضل.

* أغتيل وزير المأمون ذو الرياستين الفضل بن سهل عند سرخس وثب عليه قوم فقتلوه فى الحمام وهو فى ركب الخليفة، وبعد ستة أشهر توفى أبوه سهل وكان من أولاد ملوك المجوس أسلم فى أيام الرشيد وهو الذى دبر خلع الأمين وقتاله.

* ممن توفوا فى هذه السنة: على بن الحسين الهمذانى الثائر وكان على الموصل مات مقتولا، وفيها توفى المحدث أبو على النيسابورى.

سنة٢٠٣ هجرية

استهلت السنة بيوم الجمعة ٩ يوليو ٨١٨ م.

* وصل المأمون إلى مدينة طوس فى طريقه إلى بغداد وأقام أياماً بجوار ضريح أبيه الرشيد ثم تابع سيره إلى همذان فوصلها فى أخر يوم من السنة.

* أختفى ابراهيم بن المهدى (منتصف ذى القعدة) عندما اقترب حميد الطوسى قائد المأمون من بغداد وأعلن الجند خلع بيعته بعد ٣٢ شهرا.

* أصيب الوزير الحسن بن سهل بلوثة عقلية بعد مقتل أخيه الفضل وموت أبيه حتى شد فى الحديد وحبس فى بيت بمدينة واسط.

البطرك أبا سيمون بطرك اسكندريه، وكاتبه الراهب «جرجه»(*)، فكتب ذلك فى جبل القديس «أبى مقار» «بوادى هبيب»، وأعلمنا ما جرى في زمان «مرقيان» الملك الكافر وما لحق أبانا من التعب وما جا بعدهم إلى زمان «سليمان بن عبدالملك» ملك المسلمين الذى ولى بعده الملك «عمر بن عبدالعزيز» الذى هزم «أسامة» الملك الكافر الذى كان قبله بمصر.

(*) الراهب جرجه هو كاتب هذه السير.

---

* نشبت ثورة جديدة بباجة من نواحى الأندلس قضى عليها الحكم.

* انكسفت الشمس في ٢٨ الحجة من السنة حتى ذهب ضوءها وغاب أكثر من ثلثها بينما تواليت الزلازل بخراسان والتركستان ودامت ستين يوماً هلك فيها خلق كثير.

* شهدت هذه السنة وفاة اثنين من رؤوس العلويين هما: على الرضا ثامن الائمة الاثنى عشرية وهو الذى عهد إليه المأمون بالخلافة وزوجه من ابنته وضرب الدنانير والدراهم باسمه مما أثار عليه بنو العباس، توفى بطوس عن نحو خمسين سنة وأقيم ضريحه الذى تحول إلى مدينة تعرف اليوم باسم مشهد، وفيها توفى محمد ابن الإمام جعفر الصادق وهو الذى كان قد بايعه أهل الحجاز عام ٢٠٠ ثم خلع نفسه وأمنه المأمون.

سنة ٢٠٤ هجرية

وافق الأول من السنة يومم الثلاثاء ٢٨ يونية ٨١٩ م.

* دخل المأمون بغداد لأول مرة منذ توليه الخلافة (منتصف صفر) وبعد ثمانية أيام ترك الخضرة شعار العلويين وعاد إلى لبس السواد مذعنا لكلام بنى العباس.

* ولى المأمون أخويه أبا على الكوفة وصالحا البصرة.

ومن أجل ذلك أسألكم أنا البائس الحقير أن تسألو السيد المسيح عنى أن يحل رباط لسانى الناقص بصلواتكم ويفتح قلبى المظلم ويعطينى معرفة الكلام فلعلى أقدر أن أظهر لكم ولابوتكم ما تطلبونه منى مما لا تصل إليه قدرتى ليس كمعلم وهادى أكثر منكم ولكن كمتعلم.

ولما نظرت ما كتبته بعينى وكبرته على ولمسته يدى وما سمعته من الأحبا قبلى ممن نصدق ونأمن

---

* جرى أول لقاء بين قائد المأمون يحيى بن معاذ بعد أن ولاه الجزيرة والثائر الخارجى بابك الخرمى ولكن الحرب كانت سجالا.

* اسس محمد بن ابراهيم بن زياد مدينة زبيد باليمن وجعلها حاضرة للدولة التى أقامها.

* اتخذ القفيز مكيالا للحبوب ونحوها وهو يساوى ١٠ مكاكيك أى ١٥ صاعا ويساوى وزنا فى أيامنا نحو عشرين كيلو جراماً.

* توفى بمصر ثلاثة من اعلام الفقهاء هم: الامام الشافعى (محمد ابن ادريس) توفى بالفسطاط يوم الخميس ٢٩ رجب عن أربع وخمسين واليه ينسب مذهب الشافعية ودفن بالحى الذى يعرف باسمه حتى اليوم، وفيها توفى أشهب بن عبد العزيز القيسى (٢٢ شعبان) عن ست وستين، وفيها توفى قاضى مصر لهيعة بن عيسى تولى قضاءها سنوات.

* توفى بالكوفة المؤرخ النسابة ابن السائب الكلبى (هشام بن محمد) وكان أبوه من قبله نسابة إخباريا، وهو مؤلف كتاب «الأصنام» مطبوع متداول.

سنة ٢٠٥ هجرية

أهل المحرم يوم الأحد الموافق ١٧ يونية ٨٢٠ م.

* استعمل المأمون قائده طاهر بن الحسن على المشرق كله من بغداد إلى السند وكان صاحب شرطة بغداد قبل ذلك وخلفه على الشرطة ابنه عبد الله ابن طاهر.



إليه ليلا [لئلا] أكون على قول الإنجيل الصادق في العبد الذى دفن فضة سيده في الأرض، وأقول لقدسكم أنا البايس الحقير في الناس أنني تمثلت بقول داود إذ يقول عن البارى سبحانه في المزمور ١١٣ : الذى يقيم الفقير من على الأرض والمسكين من المزبله ويجلسه مع اغنيا الشعب هو الذى أجلسني مع الابا [ء] القديسين. وشاهدت ما نالهم بقلبي لاكتب ذلك بغير استحقاق لأنهم صارو

---

* أنفذ المأمون قائده عيسى الجلودى لحرب الزط الذين فرضوا سلطانهم على اقليم البطائح جنوب العراق وقطعوا الطريق ولكن عيسى لم يظهر عليهم، ومن ناحية أخرى ندب المأمون قائده عيسى بن محمد بن أبي خالد لحرب الخارجي بابك الخرمي بعد فشل يحيى بن معاذ.

* توفي بمصر أميرها السرى بن الحكم في مستهل جمادى الأولى وخلفه عليها ابنه محمد بن السرى ، كما توفي بها أمير شرطتها عبد العزيز الجروى وكان قد ثار على السرى واستولى فترة على الاسكندرية حتى انقضت عليه فمات في حصارها.

* وافق هذا التاريخ مقتل الامبراطور البيزنطي ليو الخامس ويعرف باسم ليو الأرمني على يد بعض أنصار ميخاييل العمورى الذى خلفه في حكم بيزنطة.

سنة ٢٠٦ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الخميس ٦ يونية ٨٢١ م.

* تولى إمارة الأندلس تحت حكم الأمويين (٢٧ الحجة) عبد الرحمن ابن الحكم في اليوم التالي لوفاة أبيه الحكم الربضي، أمه أم ولد اسمها حلاوة وله من العمر واحد وثلاثون.

* غزا الأغالبة جزيرة صقلية.

---

٤٦ : أنبا خايل الاول البطرك ٧٤٤ ـ ٧٦٨م



رعاه على الأرض وبذلو نفوسهم على اسم المسيح دفعات شتى، لأذكر يسيرا من أفعالهم وبقيتها السيد المسيح وحده العالم بها، وما كان متقدما فإن السيد المسيح يعلم اننا ما زدنا عليها شيا بل شرحت ما كان إلى حين نياحة الأب الطوبانى «تاودوروس» بطرك اسكندريه، والمملكه التى كانت فى أيامه إلى تمام السابع عشر سيره المذكوره.

---

* وجه المأمون عبد الله بن طاهر أمير الرقة والشام لحرب الثائر نصر ابن شبت وكان عبد الله على شرط بغداد بعد أبيه ذى اليمينين طاهر بن الحسين الذى كتب إليه كتابا ينصحه فيه يعتبر من نوادر رسائل الأدب فى اللغة العربية حتي ان المأمون استنسخه وبعث به إلى جميع ولاة الأقاليم.

* انفذ المأمون جيشاً ثانيا لحرب الزط على رأسه داود بن ماسجور.

سنة ٢٠٧ هجرية

استهلت السنة بيوم الثلاثاء الموافق ٢٧ مايو ٨٢٢ م.

* بايع أهل اليمن عبد الرحمن بن أحدم من حفدة الإمام على فانفذ المأمون لحربه دينار بن عبد الله وكتب معه بأمانه فقبله عبد الرحمن وسار إلى بغداد، وبايع فى السنة نفسها أهل عمان عبد الملك بن حميد إماما على المذهب الإباضى خلفاً لغسان بن عبد الله ودامت ايامه نحوا من عشرين سنة.

* تجدد فى الأندلس النزاع بين المضرية واليمانية فى لورقة، وفيها عاد للثورة الأمير عبد الله البلنسى عم الحكم واحتل كورة تدمير وطالب باقطاعها والتف حوله جمع كبير وهم بالزحف على قرطبة بالرغم من شيخوخته.

السيرة التامنه عشر من سير البيعه

والآن فبارادة الله وصلواتكم المقدسه نذكر السيرة التامنه عشر من سير البيعه. لما خرج «عبيدالله» من مصر وتولى بعده «القاسم» ولده الذى صار فيه الشر أكتر من أبيه دفعات، كقول الإنجيل المقدس: «أن كل شجره رديه تثمر ثمره رديه». هذا فعل الشر قدام الله والناس فى مملكته وسلك الردى كما أننا نذكر إذا تقدمنا. قال

---

* شهدت الأندلس موجة من القحط حتى انتشرت المجاعة فبلغ سعر مد القمح ثلاثين ديناراً.

* بايعت الجند على تولى إمارة مصر عبيد الله بن السرى (٩شعبان) خلفاً لأخيه محمد المتوفى من عامه.

* ظهر الصناديقى باليمن و استولى عليها وادعى النبوة فتبعة خلق كثير.

سنة ٢٠٨ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ١٦ مايو ٨٢٣م.

* أنفذ أمير الأندلس عبد الرحمن بن الحكم قائده عبد الكريم بن مغيث (جمادى الأخرى) إلى ألبة والقلاع وكان ألفونسو ملك ليون قد أغار على أرض المسلمين فعاث عبد الكريم فى ألبة وخرب مخافرها.

* استعفى قاضى بغداد ابن سماعة المأمون فأعفاه وهو مؤلف كتاب أدب القاضى.

* ثار الحسن بن الحسين وهو أخو أمير المشرق طاهر بن الحسين فسار اليه أحمد بن أبى خالد وقدم به إلى المأمون فعفا عنه.

سليمان بن داود الحكيم: «الويل لأهل المملكه التى ملكها صبى». وكان هذا القاسم صبيا فى عمره وفعله، وإذا ملك ملك جاهل فكل من يصحبه يكون مثله. فاول بداية فعله هذا كان محبا للشر ومحبا للنسا مثل الخيل التى تصهل [فـ] جعل له سرارى من كل جنس ليس لهن عدد وكان قلبه ملتهيا بهن جدا كما شاهدنا باعيننا دفعات شتى.
وكان ينفذ ويحضر الطوبانى «تاودوروس» البطرك، كالديب اللابس لباس الخروف، وكان يصحب

سنة ٢٠٩ هجرية

وافقت غرة المحرم يوم الأربعاء ٤ مايو ٨٢٤ م.

* قرب المأمون أهل علم الكلام وأمرهم بالمناظرة فى حضرته منهم بشر المريسى وثمامة أبن الأشرس.

* أنفذ المأمون قائداً ثالثاً لحرب بابك الخرمى وهو على بن صدقة والى أرمينية فأسره بابك فولى قائداً رابعاً هو إبراهيم بن الليث.

* حصر عبد الله بن طاهر الثائر نصر بن شبث عند كيسوم وضيق عليه حتى طلب الأمان بعد خمس سنوات من الحروب فسيره إلى المأمون ببغداد.

سنة ٢١٠ هجرية

استهلت السنة بيوم الاثنين ٢٤ أبريل ٨٢٥م.

* زفت فى رمضان من هذه السنة بوران ابنة الوزير الحسن بن سهل ولها من العمر ثمانى عشرة سنة إلى الخليفة المأمون الذى سار إلى قصر أبيها بفم الصلح وأقام سبعة عشر يوماً فى ضيافة وزيره، وفيها أوقد شمعة عنبر فيها أربعون منا وألبست زبيدة أم الأمين العروس البدلة اللؤلؤية الأموية ونثرت جدتها ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون.

الأب البطرك أبى الروحانى «أبا مويس» الأسقف حين يجتمع به، وكان الملك يحب أبى أكثر من كل الأساقفه وكان يحضر له الصغار من السرارى حتى يبارك عليهن وأنا أبصرهن، وكان يقول للأب البطرك: هولا من أولادك ضع يدك عليـــــهن وباركهن وأعطهن البركه لأننى اشتريتهن جددا [ابكارا]. وكان يفعل ذلك دفعات شتى بالأب البطرك، فلما حضرنا عنده دفعه كالعادة كان هناك الأب الأسقف «أنبا إبراهام» أسقف الفيوم

* ظهر فى ربيع الأول من السنة إبراهيم بن المهدى عم الخليفة الذى كان قد بويع بالخلافة وتلقب بالمبارك قبل دخول المأمون بغداد وظل مختفياً سبع سنين فعاتبه المأمون وعفا عنه وكانت قد شفعت له بوران ليلة زفافها، وفيها ظفر المأمون بابن عائشة وهو من حفدة إبراهيم الامام وممن سعى فى البيعة لابراهيم بن المهدى وحاول نقب سجنه فقتل وصلب وكان أول عباسى صلب فى الاسلام.

* فى الأندلس استمرت الفتنة بين المضرية واليمانية فى كورة تدمير فأمر عبد الرحمن أمير الأندلس بنقل عاصمة الولاية إلى مرسية، وفيه سير عبد الرحمن جيشاً إلى قطلونية بقيادة عبيد الله البلنسى فاجتاحها وهزم الأفرنج وانتهى إلى جيرونة فى أقصى الشمال.

* استسلم نصر بن شبث زعيم الثورة على المأمون فى المشرق بعد اثنتى عشرة سنة من الحروب.

* توفى من رجال العلم : بشر بن المعتمر أحد رؤوس المعتزلة وتنسب اليه طائفة البشرية توفى ببغداد وكان من أهل الكوفة.

* توفــى ملك الديــلم شــهريـــار الأول بن شروين بعد حــكم دام ٢٩ سنة وخـــلفه ابنه سابور.

والأرسينويتس لأجل أمر مهم، فلما حضرنا أيضا
دعا واحده من السرارى وكانت مغربيه، فقال لابينا
«ابراهام» هذه ابنتك وجعل يده فى يدها وكان
قلبه كالأطفال وقال له: أنت تعلم أنى أحبك جدا
من زمان وكلما كنت تطلبه من أبى أفعله لك.
فقال له القديس إبراهام: نعم. فقال له: أريد منك
تلتمايه دينار. فتقدم أبى إلى الارشيدياقن الذى كان
أقنومه اسمه «سمعان» كان قد جا معه، وهو الذى

- -

سنة ٢١١ هجرية

وافقت غرة المحرم يوم الجمعة ١٢ أبريل ٨٢٦م.

* تولى إمارة مصر عبد الله بن طاهر بعد عزل عبيد الله بن السرى وهو بعد ابن تسع وعشرين وذلك بعد أن بايعه الجند وتحصن بمدينة بلبيس وقامت بينه وبين عبدالله بن السرى حروب ادت إلى اضطراب الأمن وكثرة أعمال السلب والنهب للمصريين.

* وهرب عبدالله بن السرى إلى المأمون ببغداد.

* وقعت الفتنة فى إفريقية بين عامر بن نافع ومنصور بن نصر.

* قتل أمير الموصل السيد الأزدى فى حرب الثائر زريق بن صدقة وخلفه عليها محمد ابن حميد الطوسى، وفيها توفى أمير طبرستان موسى بن حفص فخلفه عليها ابنه.

* خلع الدنمركيون ملكهم هيرولد لأنه اعتنق المسيحية.

* تأسست مملكتا تافار وأرجون.

سنة ٢١٢ هجرية

استهلت السنة بيوم الثلاثاء ٢ أبريل ٨٢٧ م.

* استولى مهاجرو الأندلس على جزيرة كريت (إقريطش) بزعامة أبى حفص البلوطى

استحق الأسقفيه من بعده، فقال له: أحضر التلتمايه دينار. فاحضرها وسلمها للقاسم.

وكان له مال كثير للبيع(*) لأن كان عنده فى كرسيه خمسة وتلاتون ديرا بالفيوم وهو المتولى عليهم، وكان عليه خراج خمس مايه دينار الذى لبيت مال السلطان، لأجل ذلك كان مقدما عند كل أحد، وكانو تجار مصر يابيعونه ويشترون منه. ثم أنه بعد ان دفع التلتمايه دينار قال له القاسم: انا

(*) اتساع اوقاف الاديرة ونشاطها الزراعى يحقق لها إيرادات كثيرة.

وأسسوا بها إمارة عاشت ١٣٨ سنة حتى استردها أهل البندقية، وكان هؤلاء المهاجرون قد خربوا ونهبوا الأسكندرية فازاحهم منها عبيد الله بن طاهر.

* أظهر المأمون القول بخلق القرآن وهو بداية الفتنة التى استمرت حتى بعد وفاته وتعرض بسببها للأذى كثير من فقهاء العصر، كما أعلن تفضيل على بن أبى طالب على الناس بعد الرسول فاعتبر ذلك من البدع.

* وقعت موجة من الزلازل فى اليمن وكان أشدها بعدن فتهدمت دور وخربت قرى وهلك خلق كثير، وفى أقصى الغرب اجتاحت السيول والأمطار مدن الأندلس وهدمت قنطرة سرقسطة.

* اتحدت الإمارات السبع فى الجزر البريطانية تحت سلطة الملك اجيرت اول ملك للبريطانيين.

سنة ٢١٣ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأحد ٢٢ مارس ٨٢٨ م.

* ولى المأمون إبنه العباس إمرة الجزيرة والثغور، وولى أخاه المعتصم الشام ومصر فأخلف عليها عيسى الجلودى الذى لم يلبث أن عزل بسبب ثورة المصريين من أهل الحوف.

أكرمك بهذه الكرامه العظيمه حتى أنى جعلت زوجتى لك ابنه ولا تدفع لها شيا تكرمها به؟ فاعطاها مايه دينار فى يدها، واحتسب له بها فى الخراج الذى عليه. وكان القاسم سالكا فى طريق الجهل، كل حين تضاعف الظلم فى أيامه على الناس، وولى ولاه فى كورة مصر أشر منه، قوما يجمعون أموال الغرما من أسوان إلى إسكندرية، وألقى على الناس بلا عظيما فى كل البلاد والكور الكبار والصغار، وكان الكبير ياكل الصغير والقوى

---

* تم بالأندلس القضاء على الفتنة بين المضرية واليمانية التى استمرت عدة سنوات حتى أذعن زعيمها أبو الشماخ ودخل فى خدمة عبد الرحمن بن الحكم.

* تول إمارة السند غسان بن عباد وهو ابن عم الوزير الحسن بن سهل.

* توفى فى هذا التاريخ جبرئيل بن بختيشوع طبيب الرشيد وبعد وفاة الرشيد دخل فى خدمة ولديه الأمين والمأمون، دفن بدير فى المدائن.

* ممن توفوا من رجال الفكر: ثمامة بن اشرس رأس الطائفة الثمامية من المعتزلة، وفيها توفى ابن قتيبة الدينورى عن اثنين وستين اشتهر بكتابه عيون الأخبار وفيها توفى من الشعراء العكوك صاحب القصيدة المسماة اليتيمة، نقم عليه المأمون فأمر به فقتل.

سنة ٢١٤ هجرية

استهلت السنة بيوم الخميس الموافق ١١ مارس ٨٢٩ م.

* عاود المصريين من أهل الحوف من القيسية واليمانية الثورة وقتلوا أمير مصر من قبل المعتصم عمير بن الوليد بعد شهرين من ولايته فخلفه عيسى الجلودى للمرة الثانية فلم يلبث أن كسروه فعظم ذلك على المأمون فحث أخاه المعتصم على قتالهم بنفسه فجد السير إلى مصر بجيوش عظيمة وأوقع بهم الهزيمة عند المطرية وأفنى زعماءهم وقضى مؤقتا على الفتنة وعزل عيسى الجلودى وولى عبدويه بن جبلة أميراً على مصر من قبله.

ياكل الضعيف مثل سمك البحر. وكانو هولا الذين يجمعون مال الغرما يأكلون المستورين ويأخذون مالهم حتى ضاق كل أحد.

وبعد ذلك عمل [القاسم] مراكب مثل قصور الملوك وزينها، وكان يركب فيها نساه وعبيده ويخرج في بلاد مصر ويمضي بهم إلى اسكندريه معه وتنيس ودمياط، فيأخذ أموال التجار والناس والمقدمين في تلك المواضع، ويصعد إلى صعيد مصر وينتهي إلى أسوان يفعل ذلك.

---

* في الأندلس اضطرمت طليطلة بالثورة يتزعمها هاشم الضراب وجمع حوله العامة واستمرت الوقائع بينه وبين جيوش عبد الرحمن الأموى سنتين، وفي ماردة تجددت الفتنة فسار إليها عبد الرحمن بنفسه وهدم سور المدينة.

* ولد في هذه السنة أبو الحسن العسكرى عاشر الأئمة من الشيعة الاثنى عشرية وهو إبن محمد الجواد نسب إلى مدينة العسكر التى نفاه إليها الخليفة المتوكل فيما بعد، وفيها ولد المؤرخ أبو الحسين يحيى العقيقى من كتبه أخبار المدينة.

* لقى محمد بن حميد الطوسى أمير الموصل مصرعه في حربه مع الثائر الخارجى بابك الخرمى فولى المأمون الأمير محمد بن هشام قتاله.

*ممن توفوا في هذه السنة فقيه مصر ومؤرخها عبد الله بن عبد الحكم عن أربع وستين سنة.

* وافقت هذه السنة وفاة الامبراطور البيزنطي ميخاييل الثانى وخلفه توفيل الأول.

سنة ٢١٥ هجرية

استهلت السنة بيوم الأثنين الموافق ٢٨ فبراير ٨٣٠م.

* مع غرة المحرم خرج المعتصم من مصر قاصداً الشام بعد أن أعاد الأمن إليها وواصل سيره إلى الموصل حيث التقى بأخيه المأمون فعرفه ما فعل بأهل مصر فشكره على ذلك.

وكان يسير صحبته جماعة من الجند والعسكر ويدخلون إلى ملعب [مسرح] بأنصنا. فلما كان [القاسم] فى بعض الأيام وقد وصل إلى دير(*) القديس «أبى شنوده» صعد بتكبر عظيم وأخذ معه سريه واحده كان يحبها أكثر من جميع سراريه ومماليكه فركبها فرسا وركب هو فرسا أخرى وكان معه شيخ مقدم فى المسلمين اسمه «ريان» ابن عبدالعزيز الذى كان ملك مصر، فلما وصلو الباب

(*) هو الدير الابيض... وهو من آثار الانبا شنوده المعروف بتأسيسه لأحد نظم الديرية المصرية التالية للطريقة الباخوميه.

---

* سار المأمون من الموصل لغزو بلاد الروم واستخلف على بغداد اسحق ابن ابراهيم حتى صار إلى منبج ثم إلى دابق ثم إلى أنطاكية ثم إلى المصيصة وطرسوس فوطئ أرض الروم بينما دخلها ابنه العباس من ملطية فافتتحا عدة حصون عاد بعدها المأمون إلى دمشق بالأسلاب.

سنة ٢١٦ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ١٨ فبراير ٨٣١م.

* أعاد المأمون الكرة بغزو بلاد الروم فانتهى إلى هرقلة فصالحه أهلها ثم افتتح عد حصون قبل أن يعود إلى دمشق حاملاً اسلابه وغنائمه واشترك فى هذه الغزوة أخوه المعتصم ووزيره يحيى بن أكثم.

* شهدت هذه السنة فى مصر ثورة المصريين من أهل الوجه البحرى فأخرجوا الوالى عيسى بن منصور وخلعوا الطاعة فقدمها الأفشين قائد المأمون فى أربعة آلاف من جنوده الترك ولكنه فشل فى القضاء على الثورة بعد حروب استمرت أكثر شهور السنة.

سنة ٢١٧ هجرية

استهلت السنة بيوم الأربعاء الموافق ٧ فبراير ٨٣٢ م.

* فى الخامس من المحرم دخل الخليفة المأمون بجيوش جرارة إلى مصر للقضاء على ثورة

خرج فى لقاهم الشيخ ريس الدير وجميع أولاده ليكرموه بسبب المملكه، ولما دخل الباب التانى من الحصن الحايط [المحيط] بالبيعه وهو راكب ثم وصل باب البيعه، فاراد أن يدخل البيعه راكبا فصرخ الشيخ ريس الدير وقال: انزل ايها الملك لا تدخل إلى بيت الله بهذه الكبريا وخاصه هذه الامرأه التى معك لأنه ما دخل قط باب هذه البيعة امرأة وخرجت بالحياه بل تموت للوقت، فلم يلتفت إلى كلامه لكن دخل ومعه جيشه. وكانت

المصريين من أهل الغربية والحوف من الدلتا فقمعها وأباد أهلها متنقلا بين الفسطاط وسخا وحلوان ورحل عنها بعد أن عزل الوالى عيسى بن منصور ونسب له كل ما وقع بمصر ولعماله وكانت مدة إقامة المأمون بمصر تسعا وأربعين يوماً عاد بعدها إلى بغداد وقد ساق امامة الآلاف من الاسرى المصريين.

* تولى إمارة مصر كيدر الصغدى (من أهل التركستان)، كما تولى شرطتها أحمد بن بسطام من أهل بخارى كذلك فاستبدا بأهل مصر، وتولى إمارة السند عمران بن موسى البرمكى.

* غزا المأمون أرض الروم (الأنضول) للمرة الثالثة والأخيرة بعد أن تبادل الرسائل مع الامبراطور توفيل الذى دعاه إلى المسالمة والمهادنة خاتماً كتابه بالتهديد فرد عليه المأمون داعياً إياه وقومه للدخول فى الاسلام وإلا فالحرب والجزية.

* قتل الثائر عبدوس الفهرى وكان قد اشترك فى أحد ثورات مصر.

سنة ٢١٨ هجرية

وافق أول السنة يوم الاثنين ٢٧ يناير ٨٣٣م.

* تولى الخلافة العباسية ببغداد أبو اسحق المعتصم بن هرون الرشيد خلفا لأخيه المأمون

البيعه عظيمه جدا تسع الافا، فلما توسط البيعه
وهو راكب فرسه نفرت الفرس التى تحت السريه
بقوة الله فوقعت إلى الأرض فماتت السريه للوقت
هى والفرس التى كانت تحتها، وأما القاسم فنزل
عليه روح شيطانى نجس رماه وخنقه وخبطه حتى
ازبد وصر باسنانه مثل الخنزير البرى، فلما تهدا
قليلا نظر إلى الشيخ ريس الدير وقد حزن عليه
فدفع للبيعه أربع مايه دينار نذرا، والفرس الذى
كان راكبه. وكان هناك تابوت خشب ساج

وكان قد عهد إليه بولاية العهد قبل وفاته فى ١٨ رجب من العام وأقر العباس بن المأمون بحق عمه فى الخلافة.

* بدأت فى هذه السنة محنة القول بخلق القرآن والمأمون فى غزوته الأخيرة بأرض الروم فكتب إلى نائبه ببغداد (فى ربيع الأول) وهو اسحق بن ابراهيم بامتحان الفقهاء والقضاة والشهود بالقرآن فيمن أقر بانه مخلوق محدث أخلى سبيله ومن امتنع سقطت شهادته وقيد وعذب وكان من هؤلاء الامام أحمد ابن حنبل الذى سجن، وفى مصر قام أميرها كيدر بامتحان القضاة ورجال العلم فيها بعد أن كتب المأمون بذلك إلى جميع عماله فأقر أكثرهم مكرهين.

* أمر المأمون ببناء مدينة طوانة بأرض الروم وجعل سورها ميلا فى ميل، ثم هدمها المعتصم وأخلاها.

* شهدت هذه السنة وفاة الخليفة المأمون (١٨ رجب) وهو بأرض الروم (كما مات أبوه من قبل بها) فحمله ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس ودفن بدار خاقان وله من العمر ثمان وأربعون وكانت خلافته عشرين سنة وستة أشهر، أمه أم ولد تسمى مراجل ماتت فى نفاسها به.

مصفح بالعاج مثل الطابق عليه [صورة] جسد القديس «أبى شنوده» قد عملوه برسم النذر ولمن يلقي فيه نذره، وصارو يجعلون فيه الكتب، وكان حسن الصنعه عجيبا مليحا فاستحسنه «ريان» الذى كان معه واراد أن يأخذه، وكان القديس «أبو شنوده» قد انفق عليه مالا كثيرا، فقالو له: ما تقدر تاخده لأن الذى جعله هاهنا منع من خروجه. فقال: لابد لى منه بثمن أو هديه. ثم أمر عشرة رجال أن يحملوه فلم يقدرو، ثم دعا بتلتين رجلا

سنة ٢١٩ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الجمعة ١٦ يناير ٨٣٤.

* مرت خمسة أشهر على خلافة المعتصم العباسي ببغداد، كان يعاصره بالأندلس عبد الرحمن الأوسط، و في المغرب محمد بن ادريس، وفى تونس زيادة الله الأغلبى، وفى بيزنطة الامبراطور توفيل وفى فرنسا لويس الأول.

* ظهر بالطالقان من المشرق محمد بن القاسم العلوى يدعو إلى الرضى من آل محمد فاجتمع عليه خلق كثير فواقعه عبد الله بن طاهر وهزمه وظفر به عامل نسا فقيده وبعث به إلى ابن طاهر وهذا إلى المعتصم فحبسه لكنه هرب من سجنه ليلة عيد الفطر واختفى.

* وجه المعتصم قائده عجيف بن عنبسة لحرب الزط الذين غلبوا على طرق البصرة فأخذ عليهم المسالك براً ونهرا فظفر بهم.

* استوزر المعتصم كاتبه الفضل بن مروان فاستقل بالأمور ولم يزل على ذلك سنتين.

* تولى إمارة مصر المظفر خلفاً لأبيه كيدر الصغدى نائباً عن الحاجب اشناس التركى ولم يلبث شهوراً حتى عزل وتولاها موسى بن أبى العباس الذى دامت إمارته خمس سنين.

* واصل عبد الرحمن الأوسط أمير الأندلس حرب الثائرين عليه فحاصر أخوه أمية بن الحكم مدينة طليطلة حتى عاد أهلها إلى الطاعة.

فلم يقدرو أن يحركوه. فلما نظر الأعجوبه دفع
لهم تلتمايه دينار ثم خرجو بخوف وزمع وتعجب.
ولم يفارق القاسم الروح النجس إلى يوم وفاته
وهو يعذبه. ثم أنزل الله على كورة مصر من أجل
خطايا القاسم غلا عظيما، فأول سنه كانت البلاد
شراقي فقلت الخيرات وغاب القمح وعدم حتى لم
يجدوه، ومات خلق كتير وبهايم كتير. ثم جا[ء]
وبا [ء] على كورة مصر تاني سنه لم يكن مثله،
ومع جميع ذلك لم ينقص شر القاسم بل يزداد،

---

* تقدم اسحق بن ابراهيم قائد المعتصم إلى بغداد بعد أن أوقع بالخرمية فى اقليم الجبل ومعه خلق كثير منهم.

سنة ٢٢٠ هجرية

افتتحت السنة بيوم الثلاثاء الموافق ٥ يناير ٨٣٥ م.

* خرج المعتصم من بغداد بعد أن كثر جنده الأتراك بها وأصبحوا خطراً وحرباً على أهلها وانتهى إلى ناحية القاطول لبناء مدينة ينقل إليها مماليكه.

* عقد المعتصم لقائده التركستانى الأصل الأفشين (خيدر بن كاوس) على حرب بابك الخرمى كما وجه عامله بن يوسف لعمارة الحصون التى خربها بابك.

* سار عبد الرحمن الأموى أمير الأندلس على رأس جيشه إلى طليطلة وكان قد حاصرها أخوه أمية وأوقع بأهلها، ثم سار مغربا الى ماردة لمطاردة الثائر البربرى سليمان بن مرتين وفيها توفى سليمان وقضى على ثورته.

* اطلق المعتصم الامام أحمد بن حنبل بعد أن حبسه ٢٨ شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن.

* تولى أبو الأغلب ابراهيم إمارة جزيرة صقلية وافتتح عهده بالاستيلاء على عاصمتها بلرم صلحاً بعد أن عجز اسلافه.

وضاعف الخراج على الناس. وكان الإنسان إذا نام ليلا يخاف من ضوا[ء] الصبح ويشتهى الليل حتى يفرغ من كثرة البلايا.

وبعد السنه الثانيه المواتة جات السنه التالته شراقيا، لم يصعد النيل البته، ولم ير الناس فى أيامه خلاصا بل كانت السنين تتقلب هكذا بأمر الله سنه وبا[ء] وسنه شراقى إلى أخر السنه التى أخذت منه فيها المملكه وهى السنه السابعه. وكان الوبا من أول هتور كل سنه إلى التانى والعشرين

---

* دخل عجيف بغداد ومعه من أسرى الزط سبعة وعشرون ألفا.

* غضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان وصادره ونفاه وأهل بيته إلى قرية بطريق الموصل وولى وزارته محمد بن عبد الله بن الزيات.

سنة ٢٢١ هجرية

أهل المحرم يوم الأحد الموافق ٢٦ ديسمبر ٨٣٥ م.

* جمع المعتصم مهرة الصناع وأرباب الحرف لبناء مدينته الجديدة التى سماها سر من رأى (سامراء الحالية) وجعلها حاضرة له وبدأ بتشييد قصر له واقامة المسجد الجامع وغرس البساتين وقسمها إلى قطائع لكل طائفة قطيعة.

* جرت أولى المعارك بين الأفشين وبابك الخرمى بعد أن هزم هذا القائد بغا الكبير فهزمه الأفشين وقتل قائده طرخان.

* تولى إمارة مكة محمد بن داود بن عيسى العباسى واتسمت إمارته بسلسلة من الفتن.

* شاع مذهب النظام (ابراهيم بن يسار من أئمة المعتزلة) فى الفلسفة وتبعه جماعة سموا بالنظامية.

من بؤونه، ومـعظمـه بمصـر لكثـرة الخطايا التى كانت بها. وكان من تامن يوم من بشنس إلى أول يوم من بؤونه حل بالناس فنا[ء] لم يحصى بعض من مـات فيـه، يومـا يموت فيـه ألفـان ويوم ألف ومايتان ويوما ألفان وأربع مايه بمصر والجيزه من ساير الناس القاطنين بهمـا، وتجار من الغربا حتى انقطع دفن الناس الأموات بالقبور، ولا يدفن رجل حتى يعلم به السلطان [القاسم] ويكتب اسمـه واسم والده، حـــتى الطفل الذى يرضع. ثم أن

- -

* وقع الطاعون بمدينة البصرة وهلك فيه خلق كثير.

* ولد فى هذه السنة ببغداد الشاعر ابن الرومى(أبو الحسن على ابن العباس) كان جده رومياً فنسب إليه، وفيها ولد بمدينة حران الطبيب الفيلسوف ثابت بن قرة قصد بغداد فى صباه واشتغل بالفلسفة والطب والطبيعيات.

* توفى فى هذه السنة محمد المنتصر ثالث سلاطين الادارسة بالمغرب وهو الذى قسم ولايات المغرب على أخوته وخلفه ابنه الصبى حيدرة.

* خلف على حيدرة أباه محمد بن ادريس على عرش المغرب وله من السن تسع سنوات

سنة ٢٢٢ هجرية

استهلت السنة بيوم الخميس الموافق ١٤ ديسمبر ٨٣٦ م.

* فتح الإفشين البـد مدينة بابك الخرمى ودخلها المسلمون وخربوها فى العشرين من رمضان، وكان المعتصم قد أرسل إلى الافشين مدداً عليه جعفر الخياط، ووجه إليه غلامه إيتاخ ومعه ثلاثون ألف ألف درهم للجند والنفقات.

* قبل أن ينقضى الشهر (العاشر من شوال) وقع بابك فى أسر الافشين ومعه قائده سنباط بعد عشرين عاماً من الحروب، وحرر الافشين كثيراً من نساء وصبيان العرب كان بابك قد

أبا[ء]نا القديسين سألو الرب وأيضا الفقرا والأغنيا وتضرعو إليه بالصوم والصلاة والبكا والابتهال إلى أن ترأف الرب عليهم ورفع الوبا ورحمهم.

وبعد هذا أباعو التجار القمح للناس وظهر وكتر، فمضو قوم من تجار القمح إلى شماس ساحر كان يسكن فى منف (وهى مصر القديمه) ودفعو له مالا كتيرا وسألوه أن يعمل سحرا ليغلو به القمح، فبدا ان يعمل أعمالا تغضب الله بصنعته

أخذهم أسرى، وكان المعتصم قد جعل لمن يجيئ به حيا ألفى ألف درهم فقتله المعتصم بعد أن قطع أربعته (يديه ورجليه) وبعد أن مسح بالدم على وجهه.

* فى أقصى الغرب تم لعبد الرحمن الأموى اقتحام أسوار طليطلة (الثامن من رجب) بعد حصار دام سنوات وقضى بذلك على بؤرة الثورات في شمال الأندلس .

* شهدت هذه السنة ظهور مذنب رؤى إلى يسار القبلة فى المسجد الحرام وله شبه ذيل طويل وبقى يرى نحوا من أربعين ليلة فهال الناس ذلك وعظم عليهم.

سنة ٢٢٣ هجرية

وافقت غرة السنة يوم الاثنين ٣ ديسمبر ٨٣٧.

* ولى المعتصم عهده ابنه هارون الذى عرف باسم الواثق بالله.

* قدم الافشين إلى سامراء ومعه اسيره بابك الخرمى (الثالث من صفر) وفى الغد قعد المعتصم واصطف الناس من باب العامة إلى قصر الافشين بالمطيرة وشهر بابك على فيل ثم جيئ بسياف أمر بقطع أطرافه ثم قتله وصلب بابك بسامراء وقتل وصلب أخوه ببغداد فبذلك طويت سيرته.

وسحره المرذول وكان عنده صبى يتيم ابن امراه أرمله ليس لها ولد سواه، فقال لها: أنت مالك شى تأكلينه ولا تطعمين ابنك أدفعيه لى أجعله لى ولدا وأعلمه صنعتى فسلمته له وهى مسروره. وكان ذلك الكافر قد مضى إلى سحره كتير فى مواضع حتى علموه سحرا عظيما، ففعل ما غلا به القمح. ثم أن الكافر أخذ ولد الأرمله ودخل به بيتا وأغلق عليه الباب وعلقه بيديه ورجليه عن الأرض وفعل به ما يغضب الله، ولم يزل يسلخ جلد الصبى من

---

* شهدت السنة إحدى المعارك الفاصلة بين الدولة الاسلامية والامبراطورية البيزنطية حين انتهز الامبراطور توفيل فتنة بابك وخرج على رأس مائة ألف وأتى زبطرة على حدود العراق وهى مسقط رأس المعتصم وأحرقها وقتل رجالها وسبى نساءها، ورد المعتصم على ذلك بغزوة كبرى تجهز لها تجهيزا ضخماً واشترك معه مشاهير قواده الترك منهم الإفشين وأشناس وايتاخ وعجيف وجعفر بن دينار وبعد أن استولى الافشين على أنقرة اتجه المعتصم على عمورية مسقط رأس الامبراطور وحاصرها واستولى عليها وخربها واستصفى أهلها (٦ رمضان) وأقام عليها ٥٥ يوماً وفرق الأسرى على القواد.

* عاصرت فتح عمورية مؤامرة دبرها ابن أخى الخليفة وهو العباس بن المأمون باتفاق بعض القواد وعلى رأسهم عجيف على اغتيال المعتصم وتنصيب العباس ولكنها أجهضت ولقى المتآمرون حتفهم.

* وقعت زلازل بأقليم فرغانة (التركستان الشرقية) فمات تحت الهدم ١٥ ألفا.

* توفى فى هذه السنة زيادة الله الأغلبى رابع أمراء الأغالبة أصحاب تونس وفى أيامه فتحت جزيرة صقلية، وفيها توفى بمنبج الأمير العباس بن المأمون الذى أثار الفتنة ابان حرب الروم، وفيها توفى أمير السند عمران بن موسى البرمكى.

وجهه إلى راسه كل يوم إلى أن انتهى إلى اكتافه فغاب القمح وعدم بعد أن كان قد أبيع عشرة أرادب بدينار، أبيع مدان(*) بدينار ولا يوجد، فمضى عريف صبيان المكتب إلى الامراه الأرمله وقال لها: لولدك عدة أيام ما جا عندنا فاى موضع هو: فمضت إلى ذلك الكافر وسألته عن ولدها فلم تجده فقال لها: لى عدة أيام ما رأيته وخرج من عندى ومضى إلى عندك ولم اعلم له خبرا. فلما سمعت هذا منه مضت بحزن عظيم، وكان

(*) مدان : مثنى «مد» وهو مكيال قديم للحبوب.

سنة ٢٢٤ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ٢٣ نوفمبر ٨٣٨ م.

* أعلن مازيار بن قارن دهقان طبرستان العصيان بسبب عدائه لعبد الله ابن طاهر أمير خراسان فأنفذ اليه المعتصم ثلاثة جيوش حتى استسلم ثم قتل وصلب متهما بالتامر مع الافشين على إعادة دولة الفرس القديمة وإحياء عقيدتها.

* قدم أمير مصر الجديد مالك بن كيدر (٢٣ ربيع أخر) ودام امره عام واحد.

* قضى المعتصم في هذه السنة على ثورتين الأولى فى أردبيل قادها منكجور من قرابة الافشين إلى أن استسلم لقائد المعتصم بغا الكبير، والثانية تزعمها ابن فهرجس من زعماء الأكراد فى الموصل الذى أوقع به القائد إيتاخ فانتحر بالسم.

* ولد بمدينة آمل بطبرستان (مازندران الحالية) شيخ المؤرخين المفسرين إبن جرير الطبرى مؤلف التاريخ المعروف باسمه والتفسير المعروف باسمه كذلك وكلاهما مطبوع متداول.

* توفى في هذه السنة عن اثنين وستين ابراهيم بن المهدى ويعرف باسم ابن شكلة الأسود وهو أخو الخليفة الرشيد وكان قد ثار على المأمون ودعا لنفسه ودامت خلافته التى يتجاهلها المؤرخون ٢٣ شهراً، أمه أم ولد سوداء.

الصبى إلى ذلك اليوم لم يمت بل معلقا قد سلخ كثير منه، وكان الصبى العريف ينظر معلمه الساحر يدخل ساعه بعد ساعه إلى الخزانه التى فيها الصبى معلقا فقال فى قلبه ماذا يصنع معلمى فى هذه الأيام يدخل هذه الخزانه ويخرج، وكان ذكيا فدخل المعلم فتبعه الصبى بمكر فسمع الصبى ابن الأرمله يبكى ويتضرع إليه وهو لا يرحمه وكان يقول كلاما يحزن القلب: الويل لك يا أمى الحزينه الأرمله: لأنك ما تعرفى ما حل بى،

سنة ٢٢٥ هجرية

استهلت السنة بيوم الأربعاء الموافق ١٢ نوفمبر ٨٣٩ م.

* غضب المعتصم على قائده الأفشين فعزله وحبسه بعد أن وجه له تهمة خداعه وتآمره وعمله على إحياء النعرات القديمة بين الترك والفرس والخزر لا سيما بين أهل أشرونه (التركستان الشرقية) مسقط رأسه.

* تولى عبد الرحمن الأموى بنفسه قيادة الصائفة وغزا أرض جليقية (مملكة ليون) وعليها ألفونسو الثانى، ومن ناحية أخرى لجأ إليه الثائر ابن عبد الجبار فغدر به ألفونسو وأسر أهل بيته بعد أن قتل فى المعركة.

*استعمل المعتصم حاجبه أشناس على اليمن بعد عزل جعفر بن دينار وبالغ فى رفعه بأن أجلسه على كرسى ثم توجه ووشحه.

* وقعت سلسلة من الزلازل فى الأهواز استمرت اياماً وسقط الجامع وأكثر البلد وهرب الناس الى ظاهر المدن.

* استولى أبو الأغلب أمير صقلية الأغلبى على قلعة البلوط وهى من معاقل الجزيرة.

* ولد فى هذه السنة الناصر العلوى (الحسن بن على) الملقب بالأطروش وهو ثالث أمراء الدولة العلوية بطبرستان، وفيها ولد المؤرخ الامامى أبو عبد الله جعفر بن محمد الطالبى.

الويل لبطنك التى حـــملتنى وثديك اللذين ارضـعانى، اين أنتى تنظرين عـذاب ولدك اليـتيم، ليت لو مت وأنتى حــامله لى ولم تلدينى على الأرض حتى وقعت فى هذا العذاب الشـديد، اين عـيناك تنظرانى اللتـان تشـتـهـيـان أن تنظرانى وتشاهدانى فى هذا العذاب. ويقول مثل هذا كثيرا والصبى العريف يسمعه فخرج مسرعا بخوف عظيم يقع ويقـوم من شـدة الخـوف إلى أن وصل بيت الأرمله أم الصبى، فقال لها: قد وجدت ابنك

سنة ٢٢٦ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأحد ٢١ أكتوبر ٨٤٠ م.

* تولى أبو العباس محمد الأول إمارة تونس خلفاً لأبيه الأغلب بن ابراهيم وهو الخامس من الأغالبة ودامت إمارته نحو ثمانى سنين بنى خلالها كثيراً من الحصون الساحلية لرد أى غزو أجنبى.

* حج فى هذه السن٢٣ة الحاجب أشناس وأمر المعتصم بأن تكون له ولاية كل بلد يدخله وخطب له على منابر مكة والمدينة وغيرهما من البلاد التى إجتاز بها إلى أن عاد إلى سامراء.

* تولى إمارة مصر أبو حسن الأرمنى (على بن يحيى) من كبار قواد المعتصم والواثق من بعده وذلك للمرة الأولى واستمر فى الحكم نحواً من ثلاث سنين استبد فيها بأهلها وعاد الى بغداد مكرماً.

* تولى إمارة عمارن المهنا بن جيفر اليحمدى بالبيعة، اشتهر بانتصاراته البحرية.

* فى جمادى من العام (يناير) أمطرت السماء فى بادية الشام برداً كالبيض قتل منه ثلاثمائة وسبعون نفساً.

* شهدت هذه السنة نهاية الافشين (حيدر بن كاوس) أبرز الشخصيات فى عصر المعتصم توفى فى سجنه بعد أن منع عنه الطعام والشراب ثم أخرج وصلب فى شعبان = مايو ٨٤٠،

فجأت مسرعه بعد أنت عاد عليها ما سمعه من
فم ابنها، فمضت إلى الوالى وعادت عليه القضيه
وما سمعته فانفذ معها قوما ثقات من المسلمين
ومعهم أعوان إلى بيت ذلك الكافر فوجدوه داخل
الخزانه التى فيها الصبى معلقا مسلوخا من رقبته
إلى كتفيه، فحملوه والساحر مكتفا معه إلى الوالى
وبغته ربطو يديه ورجليه وقطعت أذناه بين يدى
الوالى فاعترف له بكلما كان منه واحضرو الصبى
وعاينوه على تلك الحال وكتبو فى الوقت إلى

واتهم بالتآمر على الخليفة والعمل على إستعادة حكم اباءة ملوك أشرونسة كما اتهم بالارتداد إلى الوثنية المجوسية، كما توفى مازيار بن قارن صاحب طبرستان الذى ثار وظفر به مات ضرباً بالسياط.

سنة ٢٢٧ هجرية

أهل المحرم يوم الجمعة الموافق ٢١ أكتوبر ٨٤١ م.

* فى الأول من المحرم احتجم الخليفة المعتصم فأصيب بالعلة التى قضت عليه.

* تولى الخلافة العباسية ببغداد أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم (التاسع من ربيع أول) خلفاً لأبيه المعتصم، أمه أم ولد رومية اسمها قراطيس، وله من العمر احدى وأربعون سنة وهو التاسع من بنى العباس.

* عاصر تولية الخليفة الواثق، إمبراطور بيزنطة ميخايل الثانى (توفى فى نفس العام) وشارل الجسور فى فرنسا، ولوثار فى ألمانيا، والملك السكسونى إيثلوولف فى أنجلترا، والبابا جريجورى الرابع.

* خرج عبد الرحمن الأموى على رأس جيشه إلى شمال الأندلس ودخل أرض النافار حتى بنبلونة اذا تحالف ملكها جارسيا مع الثائر ابن قسى عامل تطيلة.

«القاسم» ملك مصر فلما وقف على الكتاب أمر برجمه وحرقه بالنار.

ومع هذه الأمور لم يتخل القاسم عن طريقته السو ومحبته جمع الدهب وكان يغير الولاة كل وقت ليرث عنهم.

وكانت قبيله في الجبل الشرقى من مصر من بلبيس إلى القلزم والبحر من المسلمين يسمون العرب وكان فيهم أكتر من تلتين ألف فارس منتشرين في تلك البرارى والبلاد ومنهم امرا

---

* خرج بفلسطين ثائر يدعى المبرقع ادعى النبوة فسار إلى حربه رجاء الحضارى أحد قواد المعتصم فأسره عندما تفرق عنه أتباعه وقتل خنقا قبل نهاية العام.

* وفى دمشق ثارت القيسية فحاصرها الأمير أبو المغيث.

* شهدت السنة (٨ ربيع أول) وفاة الخليفة المعتصم العباسى بسامراء عن نحو ثمان وأربعين، وأمه ماردة من مولدات الكوفة عن أصل صغدى، وأخلف ثمانية بنين وثمانى بنات، كانت مدة خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام.

سنة ٢٢٨ هجرية

استهلت السنة بيوم الثلاثاء الموافق ١٠ أكتوبر ٨٤٢ م.

* أقر الخليفة الواثق وزير أبيه محمد بن عبد الملك الزيات ولم يستوزر سواه.

* خرج فى هذه السنة الفضل بن جعفر الهمدانى أمير صقلية فى البحر واستعاد ميناء مسينا وانتقل إلى ساحل ايطاليا وسار شمالاً حتى ميناء نابولى وضرب الحصار حولها ثم استدارت كتيبة من جنده حول الجبل المطل عليها ونزلت المدينة فانهزم أهلها واستسلموا كما استولى على مدينة مسكان.

*خرج عبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس ولعامه الثانى إلى غزوه مملكة النافار (بلاد

مقدمون عليهم فولى عليهم زماما [جابى أموال]
يسمى «أبا جراح» وكانت خيامه عند دير على
اسم السيده مريم قريب «تنيس» وفيه جماعه من
الرهبان وكهنه مزينين بأفعال حسنه، واغومنس
[قمص] قديس كان من «وادى هبيب» من دير
القديس «أبى مقار» واسم الاغومنس «ابيماخس»
واستحق الأسقفيه بعد ذلك، ورهبان قديسين
البعض منهم استحق درجة الاسقفيه، وكان معه
من جملة الرهبان فى هذا الدير: «أبا مينا» الذى

البشكنس) فهزم ملكها جارسيا (غرسية) وحليفة الثائر ابن قسى اللذين فرا جريحين، وعاد عبد الرحمن إلى قرطبة بعد أن وطد الأمن على حدود دولته الشمالية.

* توج الخليفة الواثق (رمضان من العام) قائده أشناس، الذى كان على مصر واليا، للمرة الثانية وألبسه وشاحين مطعمين بالأحجار الكريمة واستخلفه على سائر الولايات.

* توفى فى سجنه بمصر فى فتنة خلق القرآن الراوية أبو عبد الله نعيم بن حماد، له كتاب الفتن والملاحم ، والقاضى عبد الله بن سوار العنبرى.

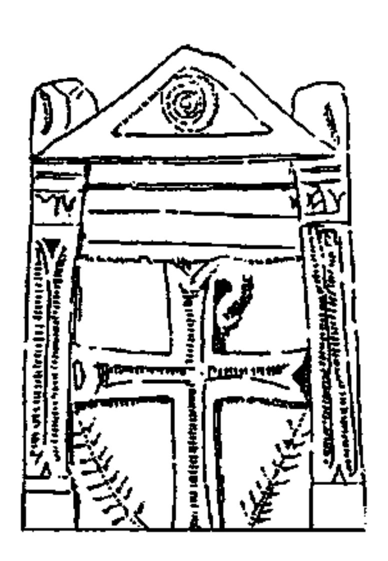
سنة ٢٢٩ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم الأحد ٣٠ سبتمبر ٨٤٣ م.

* نكب الخليفة الواثق كبار كتاب الدواوين وأوقع بهم وطالبهم بأموال اتهمهم باختلاسها فاستخلص من أحمد بن الخصيب وكتابه مليونين من الدنانير ومن سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربعمائة ألف ومن ابراهيم بن رياح مائة ألف وغيرهم سوى ما أخذ من العمال الذين أسرعت إليهم الثروات بسبب عمالاتهم، وتولى أعمال المصادرة صاحب الخرس اسحق بن يحيى.

* فيها توفى ابو جعفر اشناس فى الفسطاط.

* تولى محمد بن صالح إمارة المدينة، وعيسى بن منصور إمارة مصر للمرة الثانية.



صار أسقف مدينة «منف» و«أبا يعقوب» القس، وجماعه رهبان. وكان للزمام إخوان فاخذهما وصعد إلى الدير ودخل البيعه وطرد الرهبان من البيعه ونهبوها وأخذو كلما فى الدير من قماش وغلة وأثاث، وكان أخوه الصغير أشر منه، وكان فى موضع الاغومنس صليب منصوب فى الشرق يستعين به على الشياطين المقابلين له فى كل وقت، فدخل الصبى إلى الموضع فقال للاغومنس لأى شى هذا

---

* فى أواخر هذه السنة وأوائل العام التالى فوجئ عامل أشبونة (لشبونة) العربى باسطول يضم ثمانين مركبا للنورمانديين (الفايكنج) أهل الشمال (الدنمارك أو النرويج) ألقى مراسيه وألتحم الغزاة بأهل إشبونة (على ساحل البرتغال) من المسلمين.

* وافق هذا التاريخ وفاة ألفونسو الثانى ملك ليون (جليقية) فى شمال الأندلس وقد دام حكمه إحدى وخمسين سنة.

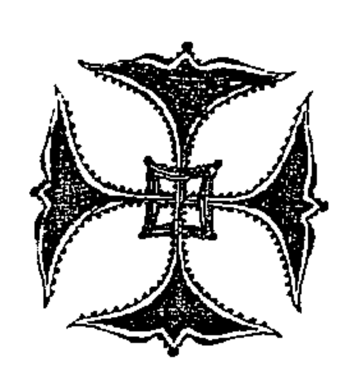
* انقسام مملكة شارلمان إلى ثلاث ممالك.

سنة ٢٣٠ هجرية

استهلت السنة بيوم الخميس الموافق ١٨ سبتمبر ٨٤٤م.

* فى أوائل المحرم ظهر اسطول الغزاة النرمانديين أمام مدينة اشبيلية بعد أن دار حول الساحل ودخل الوادى الكبير وراحوا بنهبون ويخربون ويأسرون حتى خف لنجدة أشبيلة جيش عبد الرحمن الأموى بقيادة عبد الله بن كليث وجيش من المتطوعة بقيادة نصر الخصى وعند طبلاطة جنوب اشبيلية نشبت المعركة (٢٥ صفر) فهزم الغزاة وأحرقت ثلاثون سفينة لهم ولاذوا بالفرار.

* بدأ عبد الرحمن الأموى أمير الأندلس فى بناء أسطول أندلسى كبير ليقضى على مغامرات الدول البحرية كما بدأ فى إقامة سور أشبيلية للسبب نفسه.



عوض يارب من له تعب بملكوت السموات

الصليب؟ فقال: هو صليب إلهى المسيح. فقال له: أنت تعبده؟ فقال له نعم. فبصق على الصليب واستهزأ به وشتم الشيخ الأغومنس، فخرج الشيخ من الدير بقلق عظيم قايلا أن لم ياخذ الرب الحق من هذا الصبى لا عدت إلى هذه البيعه جميع أيام حياتى. ثم مضى إلى موضع اخر وأقام فيه وقال فى نفسه أنى أصبر عشرة أيام وانظر ما يكون وألا مضيت فلما كان فى اليوم التامن مضى الصبى أخ الزمام وجلس على بيت الما [ء] فنزلت أحشا

---

* أوقع بنو سليم وعلى رأسهم عُزيزه السلمى ببعض بطون بنى كنانة وباهلة حول المدينة وهزموا قوة أميرها محمد بن صالح واستباحوا ما بين مكة والمدينة فانفذ إليهم الخليفة الواثق قائده بغا الكبير على رأس جند من الأتراك والمغاربة فقضى على الفتنة وحمل مئات الأسرى إلى سامراء.

* توفى من رجال الحكم فى هذه السنة: عبد الله بن طاهر (ابن الحسين) صاحب الشرطة وأمير خراسان ومصر والدينور وطبرستان والرى، أحد مشاهير الولاة والقواد فى العصر العباسى الأول توفى بنيسابور عن ثمان وأربعين، وفيها توفى خالد الشيبانى أمير مصر والموصل وديار ربيعة فى خلافة المأمون.

سنة ٢٣١ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الاثنين ٧ سبتمبر ٨٤٥ م.

* جرى فى يوم عاشوراء (١٠ المحرم) من هذه السنة الفداء بين المسلمين والروم وهو الفداء الثالث طالب به الامبراطور ميخاييل الثالث واجابه الواثق وتم على يد خاقان الخادم وجرى اللقاء على نهر اللامس بالأنضول وفيه فودى ٤٦٠٠ من المسلمين كل نفس صغيراً أو كبيراً، وكان أول فداء قد جرى فى أيام الرشيد.

* استأنف عبد الرحمن الثانى الأموى حرب الصائفة بعد أن رد الغزاة النورمانديين، وكان

[ء]ه وأمعا [ء]ه وخرج كلما في بطنه مثل أريوس الكافر. فلما شاهد أخوه الزمام ذلك خاف وخرج من الدير، ولحق الخوف كلمن سمع ونظر، ثم أنه طاف في تلك الاماكن إلى أن وجد القديس ايماخس فاعاده إلى البيعه بعد سؤال ممجدا مكرما، وأعاد إليه جميع ما أخذوه ووقع خوف عظيم على المسلمين إلى مدة طويله.

وفي جميع ذلك كانت بيعة اسكندريه أرمله

جيشه بقيادة ابنه محمد بن عبد الرحمن فدخل مملكة ليون وعاث فيها سلباً ونهباً، وحاصرها حتى ألجأ أهلها إلى الاعتصام بالجبال.

* بعث الواثق كتبا إلى عمال الولايات لامتحان العلماء بخلق القرآن وكان قد منع أبوه المعتصم ذلك ودام هذا إلى أن مات الواثق.

* تولى إمارة اليمن جعفر بن دينار، اليمامة والبحرين اسحق بن ابراهيم.

* فيها نهب النورمانديون مدينة باريس.

سنة ٢٣٢ هجرية

أهل المحرم يوم السبت الموافق ٢٨ أغسطس ٨٤٦ م.

* في الثالث والعشرين من ذى الحجة تولى الخلافة العباسية جعفر المتوكل على الله بن المعتصم وأخو الواثق الذى خلفه في يوم وفاته باختيار أعيان رجال الدولة له، أمه أم ولد خوارزمية تدعى شجاع، وقد دامت خلافته نحوا من خمس عشرة سنة.

* وقعت سلسلة من الزلازل بأرض الشام فانهارت بسببها بعض الدور بدمشق ولقى جماعة حتفهم تحت الردم، وصحب ذلك قحط بالحجاز فمات كثيرون من العطش.

* أنفذ الخليفة الواثق قائده بغا الكبير بعد أن قضى على فتنة بني سليم بالحجاز إلى بني

بغير بطرك، فاجتمعو الارتدكسيون التاوضوسيون وجمعو الأبا [ء] الأساقفه وحضر جماعه من الخلقدونيين المخالفين وجعلو مجمعا بمصر واحضرو تلتة اناس ليختارو منهم واحدا فيجلسوه بطركا فلم يشأ الرب أن واحد منهم يأخذ الدرجة لكن حفظها لمن قد اصطفاه وعرفه من البطن كما يظهر مستأنفا من القول.

ونزع الله المملكة من «القاسم»(*) وانفذ إليه

(*) عزل القاسم عن ولاية مصر.

تميم باليمامة وبعد معارك ارتد فيها جيش الخليفة مرتين غلبوا عليهم وهزموهم فسيق كثير من أسراهم إلى سامراء.

* سار الفضل بن جعفر بعد أن استولى على ميناء مسينا الايطالية إلى مدينة لسى وفتحها بعد حصار.

* ولد بسامراء الخليفة المعتز بالله العباسى ابن الخليفة المتوكل وقد عقد له أبوه البيعة وهو ابن ثلاث سنين، وفيها ولد بالمدينة الامام الحسن العسكرى ابن الامام الهادى وهو الحادى عشر عند الشيعة الامامية.

* في الثالث والعشرين من ذى الحجة توفى الخليفة الواثق وكان قد أصيب بعلة الاستسقاء وله من العمر ست وثلاثون، وبموته يكون قد مضى على قيام الدولة العباسية قرن من الزمان.

* ممن توفوا فى هذه السنة: العالم الرياضى الفلكى أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمى الذى ينسب إليه وضع علم الجبر له كتاب الجبر والمقابلة ويعتبر أول كتاب ألف فى موضوعه، وله كتاب صور الأرض أو الربع المعمور.

سنة ٢٣٢ هجرية

استهلت السنة بيوم الأربعاء الموافق ١٧ أغسطس ٨٤٧ م.

* تولى إمارة مصر هرثمة بن نصر وفى أيامه ورد كتاب الخليفة المتوكل إلى مصر بترك

الخليفه من قبض عليه وحمله إليه تحت الحوطه
والضيق. ولما سار إلى بلبيس مع الموكلين به
السايرين به إلى الخليفه لحقوه الأساقفه وجماعه
من النصارى إلى بلبيس وسألوه أن يفسح لهم فى
ان يقيمو بطركا، فالتمس منهم أن يدفعو له مالا،
فلم يدفعوه فامتنع ولم يطلق لهم إقامة بطرك.
فقال «أبا تادرس» أسقف مصر، [وكان أكبر
الأساقفه فى ذلك الزمان، وهو اول التلته أساقفه
الذين جلسو واحدا بعد واحد وكل منهم اسمه

الجدال فى القرآن واتباع السنة وعدم القول بخلق القرآن الذى بدأ منذ خلافة المأمون ونكب بسببه كثير من العلماء.

* وقعت زلزلة عظيمة بدمشق استمرت ثلاث ساعات سقطت من جرانها شرفات الجامع الأموى الكبير وانصدع حائط المحراب وسقطت المنارة، وامتدت موجة الزلازل فشملت شمال العراق والموصل حتى أنطاكية على البحر ونشرت الخراب ولقى ألوف الناس حتفهم تحت الردم.

* ولى المتوكل ابنه محمد المنتصر الحرمين، وولى ابن خاقان ديوان الخراج وعزل الفضل بن مروان.

* شهدت السنة وفاة اثنين من تولوا إمارة مصر هما عيسى بن منصور وكان قد تولى على مصر مرتين وهو الذى فشل فى القضاء على ثورة المصريين القبط، وفيها توفى مالك ابن كيدر وكانت ولايته ثلاث سنين حتى عام ٢٢٤هـ.

سنة ٢٣٤ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم الأحد ٥ أغسطس ٨٤٨ م.

* أنفذ عبد الرحمن الأموى أمير الأندلس حملة بحرية عسكرية إلى جزيرة ميورقة كبرى

«تادرس» على كرسى مصرا، لأبى الروحانى «أبا مويسيس»(*) أسقف «وسيم»: انظر أيها الأب فعل هذا «القاسم» الذى لم تشاهده أنت إلا اليوم وما فعله من الشرور بالناس الذى أنا مشاهد له أكثر اوقاتي. فقال له الأسقف «أنبا مويسيس»: أغفر لى يا سيدى الأب أن عاد هذا إلى مصر دفعة أخرى فما تكلم الله فى أنا الخاطى قط وستسمع ما يفعل الله بهذا البايس الشقي.

(*) أنبا مويسيس (موسى): يذكر عنه القس منسي يوحنا فى كتابه «تاريخ الكنيسة القبطية ص ٣٢٨، ٣٢٩ مايلى:
من اعلام آباء الكنيسة فى هذا الجيل قصد برية شيهات وترهب عند رجل قديس فمكث فى خدمته مدة ثمان عشرة سنة سالكا طريق الفضيلة والنسك الزائد. ولما اشتهر أمره أختير أسقفا لاوسيم فرعى رعيته أحسن رعاية ولم يقتن شيئا فى كل زمانه وعرف بالتقوى والشجاعة وكان يقضى جل أوقاته فى الاصوام

جزر البليار لتأديب أهلها لتعرضهم لسفن المسلمين فى البحر فاذعنوا بالولاء والطاعة ودفع الجزية.

* تولى عرش الأدارسة بفاس من المغرب يحيى بن محمد خلفا لأخيه على حيدرة وبعهد منه و دام حكمه ست عشرة سنة شغل خلالها بتعمير مدينة فاس وبناء مسجدها الجامع.

* تولى ثلاثة إمارة مصر خلال هذه السنة أولهم هرثمة بن نصر لحين وفاته فى شهر رجب فخلفه ابنه حاتم بن هرثمة، وثالثهم على بن يحيى الأرمنى تولى فى رمضان وذلك للمرة الثانية، وكان ثلاثتهم نوابا للأمير إيتاخ.

* ضاعف المتوكل فى اقطاعات الأمير إيتاخ التركى ففوض إليه بالاضافة إلى إمرة مصر: الكوفة والحجاز وتهامة ومكة والمدينة ودعى له على المنابر.

*تولى قضاء القيروان الفقيه سحنون مؤلف المدونة فى فقه المالكية وهى من أشهر المؤلفات فى موضوعها.

* شهد العراق من البصرة فى الجنوب إلى الموصل وسنجار فى الشمال هبوب رياح شديدة السموم لم يعهد بمثلها أحرقت الزرع والماشية وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوما.

* أعلن الثورة أمير أرمينية وأذربيجان محمد بن البعيث فنازله القائد بغا الشرابى حتى طلب الأمان.

والصلوات حتى لم يكن يتيسر للناس مقابلته الا فى يومى السبت والاحد وكان غيورا على الايمان المستقيم ففى أول رسامته كان فى مدينة اوسيم اديرة كثيرة لاصحاب ميليتس المنشق فوعظهم بكلام كثير وكان جلهم قد لبسوا الاسكيم من يده فلما لم يطيعوه نفاهم جميعا.

ولما جرى الاضطهاد على البيعة هرب كل الاساقفة إلى كراسيهم الا ان أبروشية الانبا موسى تعلقت به لكى لا يتركها فريسة للذئاب فكان يطوف الجيزة وأعمال مصر مفتقدا المؤمنين ومثبتا اياها. واتاه يوما بعض اراخنة مصر وطلبوا اليه ان يصلى الى الله ليرفع الكرب عنهم وعن شعبه لانهم كانوا قد أحصوا الذين اعتنقوا الاسلام فوجدوهم أربعة وعشرين الفا فقال لهم آمنوا يا أولادى «ان الوالى الذى يضطهدكم يهلك فى بحر هذا الشهر» فكان كما قال ولما بلغ أمره حوثرة الوالى الذى خلف ذاك قرب اليه القديس وكان يستشيره فى الامور المهمة.

وحدث بعد ذلك خلاف بين الارثوذكسين والخلكيدونين على البيع فخاف الشمامسة ان يدفع الخلكيدونيون رشوه للوالى فيسلم لهم فى بيع الارثوذكسين ولذلك طلبوا من الانبا موسى ان يرشى الوالى مثلهم فأجابهم «يا أولادى لايليق بالبطاركة والاساقفة ان يدفعوا رشوة لاحد كما لا يليق بهم ان يأخذوا من احد فان الله لا يتخلى عنا حسب وعده».

وفى أثناء ثورة البشامرة ضد الحكومة سأل تلميذ له عن النتيجة فأجابه لا يترك الله بيعته الى التمام بل يخلصها وهذه

سنة ٢٣٥ هجرية

وافق مستهل المحرم يوم الجمعة ٢٦ يوليو ٨٤٩ م.

* تغير خاطر الخليفة المتوكل على حاجبه إيتاخ التركى بعد عودته من الحج وأوعز إلى صاحب شرطته اسحاق بن ابراهيم بالقبض عليه فى الباطن وحبسه وقتله ففعل، كان إيتاخ قد تولى من قبل قتل القائد عجيف والأمير العباس بن المأمون.

* غمرت السيول أنحاء كثيرة من الأندلس وفاضت الأنهار حتى غرقت المزارع والقرى.

* عقد المتوكل العهد لأبناءه الثلاثة: المنتصر والمعتز والمؤيد كما قسم بينهم الولايات: فكانت مصر وافريقية والمغرب والثغور والحجاز والسند من نصيب المنتصر، وخراسان وما وراء النهر من نصيب المعتز، وأرمينية وأذربيجان والشام من نصيب المؤيد:

* فيها ثارت البجه على الساحل الجنوبى للبحر الاحمر بمصر فانفذ الخليفة المتوكل لحربهم محمد بن عبدالله من مصر بجيش كبير فشل فى اخضاعهم.

* فى الحجة من السنة تولى إمارة مصر اسحق بن يحيى الختلى بعد عزل على بن يحيى الأرمنى.

* ممن توفى فى هذه السنة: أبو الحسن المصعبى (اسحق بن ابراهيم) صاحب شرطة بغداد وهو الذى أوقع بالثائر بابك عام ٢١٨ هـ وتولى قتل إيتاخ الحاجب فى أول هذه السنة.

المملكة تبيد وتحل أخرى محلها وبعد مدة وجيزة ضيق ابن مروان الوالي على البابا خائيل فاتى هذا صباح يوم احد الى اوسيم والجنود تقوده فعندما ابصرهم الانبا موسى قال هذا هو اليوم الذى أتوقعه ومن اراد ان يبذل نفسه فليتبعني لانى اشتهى من زمان ان اسفك دمي الدنس عوضا عن الدم الزكى المسفوك عنا. ولكن عظيم هو حزني لان جيل القديسين قد اضمحل وافتقرنا جدا لانجد انسانا يشاركنا في هذه التضحية.

ولبس القديس ثوبا وترك جميع مافي بيعته وتبع البطريرك ولما مثلوا امام الوالى طرح الانبا موسى على ركبتيه ورفعت رجلاه الى فوق وضرب بدبابيس نحاس على جنبيه ورقبته وكان الجنود المكلفون بضربه يقولون له اعطنا مالا ونحن نتركك فلم يكن يجاوب بكلمة واحدة.

وأمر الوالي بقطع رقبة البطريرك وساقه السياف إلى موضع القتلى فجرى الانبا موسى خلفه ولم يشأ أن يتركه فمنعه السياف وهولا يمتنع حتى غضب منه ورفع عليه دبوس نحاس ليضربه به فمد القديس رأسه الا ان بعض الموظفين منعوا الجلاد من ان ضربه. وكان الجنود يشهدون عنه قائلين بلغتهم العربية «نعم هذا الخادم لربه» ثم وضع في السجن مع البطريرك وقيدت رجلاه مع كثيرين من الاساقفة فتنبأ لهم الانبا موسى بانهم يخرجون بالسلام وتم قوله لان مروان مضطهدهم انهزم فخرجوا من السجن سالمين الى كراسيهم.

---

* توفي في هذه السنة على الأرجح شيخ المعتزلة الفيلسوف أبو الهذيل العلاف وقد جاوز المائة من العمر.

سنة ٢٣٦ هجرية

أهل المحرم يوم الثلاثاء الموافق ١٥ يوليو ٨٥٠ م.

* تولى إمارة جزيرة صقلية العباس بن الفضل بعد وفاة إبراهيم الأغلبي وحصر قصريانة أحد المواقع الهامة في الجزيره كما هزم الاسطول البيزنطي بالقرب من سرقسطة التي توفي بها عام ٢٤٧هـ فلما دخلها الروم بعد ذلك نبشوا قبره إنتقاماً منه.

* أشخص الخليفة القضاة إلى الولايات لبيعة ولاة عهده، وهم: المنتصر ومن بعده المعتز ومن بعده المؤيد وبعث خواصه الى الأمصار ليأخذوا البيعة بذلك وكان قد عقد لكل منهم لواءين: أسود وهو لواء العهد وأبيض وهو لواء العمل.

* وثب أهل دمشق على نائب الخليفة وقتلوه ثاراً لاذلاله بعض وجهاء المدينة.

* جاهر المتوكل بعداءه للعلويين بعد أن ثار وغضب للتكريم الذى يحظى به الامام على وبنوه حتى انتهى الأمر به الى هدم مشهد الامام على (بالنجف) وقبور العلويين.

* ضرب المتوكل وزيره محمد بن الفضل الجرجرائى لأنه ضجر من صحبة الشيوخ واستوز حدثاً هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان.

ثم سيروه الموكلون به ولم يعد إلى مصر، بل أخذ جميع ماله وهو فى العذاب والاعتقال، وانفذ الخليفه إلى مصر أخذ عبيده وسراريه ومضو بهم إلى الخليفه. ثم عادو الأبا [ء] الأساقفه ومن معهم إلى مصر فوجدو الخلقدونيين قد سبقوهم واخذو انسانا من مقالتهم كان يعمل الابر فى السوق اسمه «قسما»، وكانو قد جمعو فيما بينهم ذهبا وفضة وآنيه ودفعوه لذلك المخالف «القاسم» قبل مضيه وتقدم لهم بأن يقيموه بطركا، فأخذوه

---

* تولى إمارة مصر فى ذى القعدة من السنة عبد الواحد بن يحيى بعد أن صرف عنها اسحق بن يحيى الختلى لأنه أخرج العلويين من مصر كأمر الخليفة ولكن من غير إفحاش فى أمرهم.

سنة ٢٣٧ هجرية

افتتحت السنة بيوم الأحد الموافق ٥ يوليو ٨٥١ م.

* شهدت السنة ظهور يعقوب بن الليث الصفار حين اشترك فى الثورة بسجستان وهو جد الصفاريين.

* غضب المتوكل على أحمد بن أبى داود وكان مفلوجا وعلى ابنه أبى الوليد محمد ابن أحمد وكان قد ولاه المظالم والقضاء فعزله باستصفاء أموالهما من نقود وعقار وأقطاع .

* أطلق المتوكل جميع من كان فى السجون ممن امتنع عن القول بخلق القرآن فى أيام أبيه.

* شهد صيف هذه السنة طابور استشهاد النصارى المعاهدين بقرطبة أذكاها بعض القسس بتشجيع سب النبى محمد مما كان يستتبع قتلهم جهرة لاستفزاز عبد الرحمن الأموى ثم صدر قرار مجلس الأساقفة الذى اوقف هذه الحركة ولكن الفتنة لم تلبث أن أخمدت بعد أن لقى عدداً كبيراً جزاءه فاعتبرتهم الكنيسة من الشهداء.

الخلقدونيون واوسموه بطركا لهم وافتخرو على الارتدكسيين بانهم أقامو بطركا ولم يقيمو هم بطركا لهم.

وكان والى مصر بعد القاسم إنسانا اسمه «حفص بن الوليد الحضرمى» كبيرا فى جنس المسلمين بمصر، وكان سنيا على مذهبهم. فلما كان فى تلك الأيام اجتمع أساقفة مصر فى سنة أربع مايه وتسع وخمسين لديقلاديانوس فى اليوم

---

* بويع الصلات بن مالك الخروصى الاباضى إماماً على عمان خلفاً للامام المهنا بن جيفر.

* وثبت بطارقة أرمينية على عاملهم يوسف بن محمد فقتلوه وبلغ المتوكل ذلك فجهز لحربهم بغا الكبير فقتل منهم مقتلة عظيمة حتى بلغ عدد القتلى ثلاثين ألفاً.

* ظهرت نار بعسقلان أحرقت البيوت وبيادر الحبوب فدفعت الناس للهرب إلى النواحى.

* ولد فى هذه السنة ابراهيم بن الأغلب من أمراء الأغالبة بتونس تولى عليها بعد أخيه أبى الغرانيق.

* ممن توفى فى هذه السنة: أمير مصر اسحق بن يحيى بعد أيام من عزله وتولى مكانه عنبسة ابن اسحاق بن شمر.

سنة ٢٣٨ هجرية

وافق أول المحرم يوم الخمسى ٢٣ يونيتن ٨٥٢ م.

* حاصر بغا الكبير قائد المتوكل مدينة تفليس بعد أن قضى على ثورة بطارقة أرمينية وكان على تفليس أحد موالى بنى أمية فأسر وضربت عنقه وأحرقت المدينة كما حمل بغا معه كثيرا من بطارقة اذربيجان وأران كأسرى وعبيد.

* فى يوم عرفة من هذه السنة جاء اسطول بيزنطى إلى سواحل مصر وانتهز خلو دمياط

التامن والعشرين من مسرى وكان معهم كهنة اسكندريه الاراخنه واحضرو قوما صحبتهم ليقع التخير(*) منهم على أحد. كان بعض الأساقفه قد ذكر اسما واحدا سرا، والله العالم بكل شى قد حفظ هذه الرتبة لمستحقها. وهذه اسما [ء] الأساقفه الذين كانو مجتمعين لتقدمة البطرك: إبراهام أسقف الفيوم، مويسيس أسقف وسيم، مينا أسقف تمي، يعقوب أسقف بوصير، تادرس الأسقف المترانوس أسقف مصر، بقطر اسقف

(*) اختيار البطرك الجديد والاحداث التي صاحبته.

من الجند الذى استقدمهم أمير مصر الجديد عنبسة بن اسحق إلى الفسطاط إحتفالاً كما يقال بطهور ولديه وبالأعياد فاعملوا القتل والسبى والنهب حتى خرج عليهم أبو جعفر بن الأكشف فقدم دمياط وكان مسجوناً فاجتمع عليه أهل المدينة فحارب بهم الروم حتى هزموهم وأخرجوهم من دمياط فمضوا إلى تنيس فلم يقدروا عليها وعادوا إلى بلادهم قبل أن يصل جند عنبسة.

* تولى إمارة الأندلس أبو عبد الله محمد الأول ابن عبد الرحمن الثانى الأموى وبعهد منه، أمه أم ولد تسمى بهتر.

* عادت حروب الصائفة وغزو أرض الروم فدخلها فى هذه السنة على بن يحيى الأرمنى فأثخن فيها وأسر وسلب.

* فيها حاصر بغا مدينة تفليس، وبها إسحاق بن إسماعيل، ولما استسلمت المدينة ضرب بغا عنق اسحاق وأحرق المدينة بناسها.

* توفى بقرطبة (٣٠ ربيع الثانى) أبو مطرف عبد الرحمن بن الحكم المعروف باسم عبد الرحمن الأوسط رابع ملوك الدولة الأموية بالأندلس عن اثنين وستين، وكانت ولايته إحدى وثلاثين سنة وشهور وهو أول من أستن قواعد الملك من الأمويين بالأندلس كما شيد المساجد وبنى القصور ومد الطرق وزاد رواقين فى جامع قرطبة وضرب السكة باسمه.

مليج، يعقوب أسقف صهرجت، اسحق أسقف سمنود، إبراهام اسقف بلبيس، بطرس أسقف ترنوط، خايال أسقف اتريب، وكهنه اسكندريه، فمضو إلى الوالى «حفص» وسألوه أن يأذن لهم فى إقامة بطرك فقال لهم: إذا استقر رأيكم على إنسان احفظوه حتى أبصره. فخرجو من بين يديه ومضو إلى بيعة أبى شنودة بمصر وصلو وجلسو فى طقوسهم كالقانون البيعى، وكان كل واحد جالسا عند أبيه الأسقف، وكهنة اسكندريه

---

* توفى هذه السنة بقرطبة نابغة الموسيقى زرياب وكان قد استقدمه الحكم الأموى من بغداد بعد أن علت شهرته المشرق والمغرب وينسب إليه تطوير آلة العود.

سنة ٢٣٩ هجرية

بدأت السنة يوم الاثنين الموافق ١٢ يونية ٨٥٣ م.

* غزا على بن يحيى الأرمنى أرض الروم (بلاد الأنضول) للعام الثانى وأوغل فيها حتى شارف القسطنطينية وفى خلال مسيرته أحرق ألف قرية وقتل عشرة آلاف نفس وسبى عشرين ألفا وترك خلفه دماراً شاملاً يذكرنا بما حدث للبشمور فى مصر على يد الخليفة المأمون.

* عبر العباس بن الفضل أمير صقلية البحر بإسطول ضخم إلى ساحل كلبريا الإيطالى عند مصب نهر التيبر واحتل مدينة أوستى واستعد للاستيلاء على مدينة روما نفسها ولكن الحملة تراجعت بعد أن أسرعت الأساطيل المسيحية المتحالفة لانقاذ المدينة، وبعدها إتجهت الحملة إلى جزيرة كريت عادت بعدها إلى صقلية.

* تجددت الزلازل فشملت فلسطين ووقع من الجبل المشرف على طبرية صخرة ضخمة مات تحتها خلق كثير.

*أمر المتوكل بهدم البيع المحدثة فى الاسلام واضطهاد اهلها، وفيها أمر بنفى الشاعر على ابن الجهم إلى خراسان.

جالسون قدام الأساقفه، وجميعهم بسكينه لا يتكلم أحد كلمه أو يامر والأبا الأساقفه جميعهم وجوهم مطرقه إلى الأرض صغيرهم وكبيرهم. فلما عبرت الساعه السادسه رفع الشيخ الأسقف أنبا مينا أسقف تمي وجهه وقال بصوت خفى لأبا إبراهام أسقف الفيوم: يا أبى أغفر لى ما ترى ما نحن فيه ومجتمعون بسببه. قال له: يا أبنى السيد المسيح يدبر الأمور كلها والقديس مارى مرقس وجميعنا وريس رعاة أنفسنا وأجسادنا معنا. فصرخ

- -

* سير أمير الأندلس الجديد محمد الأول بن عبد الرحمن جيشاً بقيادة أخيه الحكم إلى قلعة رباح فأصلح سورها وأعاد من فارقها من أهلها وتقدم إلى طليطلة ولكنه إرتد عنها.

سنة ٢٤٠ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ٢ يونية ٨٥٤ م.

* خرج محمد الأول أمير الأندلس الأموى فى المحرم من السنة إلى طليطلة التى كان أهلها فى خلاف منذ ولاية أبيه فاستجدوا بملك جليقية (ليون) غير أن الكمائن عصفت بالقوات المتحالفة فقتل منهم مالا يحصى كما فرق ثمانية الاف من الأسرى على الوجهاء.

* وثب أهل حمص بعاملهم أبى المغيث الرافعى فأنفذ المتوكل اليهم محمد ابن عبدويه.

*عزل المتوكل قاضى القضاة يحيى بن أكثم واستصفى ما جملته ٧٥ ألف دينار و٤٠ ألف جريب من أرض البصرة وخلفه قاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد.

* خسفت ببلاد افريقية ثلاث عشرة قرية ولم ينج من أهلها إلا نيف وأربعون رجلاً منعهم أهل القيروان من دخول مدينتهم باعتبار أنهم مسخوط عليهم.

* وتوفى فى المحرم من السنة قاضى القضاة وصاحب المظالم أحمد بن ابى دواد وذلك بعد أيام من وفاة ابنه أبى الوليد محمد الذى خلفه فى مناصبه حتى غضب عليهما المتوكل فاستصفى أموالهما، وكان ابن أبى دواد متهما بأنه هو الذى أثار فتنة خلق القرآن.

جميع الشعب والجمع بصوت واحد قايلين: السيد المسيح يتم هذا الأمر بارادته. ووقفو وصلو، فلما تمو بالصلاة استقر بينهم الاجتماع بالغداه، فمضى كل واحد منهم إلى موضعه وكان بعض الأساقفه بحرى [الوجه البحرى] قد ذكرو اسم واحد اختاروه فعلم أبا إبراهام (أسقف الفيوم) فقال لهم أنبا بطرس أسقف ترنوط، كان هذا قد قام جميع أيامه في برية أبى مقار وهو حسن السيره جيد الأفعال: أحذر أن تجعل يدك على الذى

---

* ممن توفى فى هذه السنة من رجال العلم: سحنون الفقيه الذى إنتهت إليه رياسة العلم فى المغرب ومؤلف «المدونة» فى فقه المالكية وصلى عليه أمير افريقية محمد بن الأغلب، توفى بالقيروان عن ثمانين.

* فيها توفى طولون أبو الأمير أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية بمصر.

سنة ٢٤١ هجرية

استهلت السنة بيوم الأربعاء الموافق ٢٢ مايو ٨٥٥ م.

* جرى فى هذه السنة الفداء الرابع بين الروم وملكتهم تيودورا الوصية على ابنها ميخاييل الثالث وبين المسلمين وكان اللقاء على نهر اللامس بالأنضول ومثل المسلمين شنيف الخادم وحضره قاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد وكان أسرى المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين من الرجال ومن النساء مائة وخمساً وعشرين إمرأة.

* إمتنع البجاة من أداء الأخماس وتجاهروا بالعصيان وأغاروا على أعالى الصعيد فانفذ اليهم المتوكل قائده محمد بن عبد الله القمى ابان إمارة عنبسة على مصر فسار اليهم براً وبحراً حتى مدينة دنقلة فأوقع بهم وأرسل ملكهم على بابا إلى سامراء فعفا عنه الخليفة.

يقدمونه للك حتى يجتمع رأى الجميع عليه لأنه ما يصلح لهذه الرتبه. وكان أنبا بطرس قد ضعف لكبر سنه وهو منفرد عنهم. فلما كان في اليوم التانى اجتمعو وصلو وجلسو وحضرو كهنة اسكندرية فقال الأبروطس: دبرو هذا الأمر يا ساداتى الابا [ء]. فقال له تادرس: من الذى اخترتموه حتى نعرفه نحن أيضا؟. فقال الأبروطس: فلان وهذا اسمه مكتوب. فقال لهم تادرس: إذا رضى به الجمع فهو جيد. فقال له

---

* أمر المتوكل بجلد عيسى بن جعفر بالسياط حتى الموت والقاءه في دجلة لأنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة.

سنة ٢٤٢ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم الأحد ١٠ مايو ٨٥٦ م.

* شهدت السنة سلسلة من الزلازل شلمت بلاد فارس وخراسان فتشققت الأرض وتقطعت ا لجبال وانخسفت الأرض في اليمن ردمت القرى ومات الاف الناس تحت الهدم.

* حج من البصرة ابراهيم بن مظهر الكاتب على عجلة تجرها الأبل فكان ذلك من العجائب لأن استخدام العجل كان من عجايب الزمن بالنسبة للمسلمين.

* تولي إمارة مصر أبو خالد يزيد بن عبد الله خلفاً لعنبسة بن اسحق وكان يزيد تركياً ومن أطول ولاة مصر عهداً واستبداداً بأهل مصر.

* أغار الروم على أرض الجزيرة وقتلوا وسبوا ثم رجعوا قبل أن يلحق بهم المتطوعة ثم أمر المتوكل قائده على بن يحيى بأن يغزو أرض الروم شاتياً.

* تولي إمارة تونس أبو ابراهيم الأغلبى خلفاً لعمه أبى العباس وله من العمر ٢٢ سنة.

الأبروطس: هذا الأمر هو إلينا ما هو للأساقفه ليس لهم إلا وضع اليد فقط ونحن الذين نتخير بطركا. فقال لهم أنبا «إبراهام» أسقف «الفيوم»: وأساقفتكم أيضا يقدمون لكم الذى يختارونه، لكن إذا قدمتموه وهومستحق اوسمناه، وأن كان غير مستحق طردناه.

فوقع الخطاب بينهم في اليوم الثاني، فصلو وانصرفو.

---

* ممن توفى فى هذه السنة من رجال الحكم: أبو بكر بن أفلح رابع الأئمة الرستميين من الإباضية أصحاب تاهرت بالمغرب الأوسط (الجزائر)، وفيها توفى محمد بن الأغلب سادس أمراء افريقية من الأغالبة أصحاب تونس.

سنة ٢٤٣ هجرية

استهلت السنة بيوم الجمعة ٢٠ أبريل ٨٥٧ م.

* قدم المتوكل إلى الشام فأعجبته دمشق وأراد أن يسكنها وبنى له قصر بضاحيتها إلا أنه تراجع عن عزمه بعد أن تكلم خاصته فى ذلك.

* عاود أهل طليطلة الثورة وأغاروا على مدينة طلبيرة فخرج اليهم عاملها فانهزم أهل طليطلة وحمل إلى قرطبة بضع مئات أسرى.

سنة ٢٤٤ هجرية

وافق الأول من السنة يوم الثلاثاء ١٩ ابريل ٨٥٨ م.

* اتفق التقت فى هذه السنة أعياد اليهود والنصارى والمسلمين فى يوم واحد وهى عيد الفطير لليهود والشعانين للنصارى والأضحى للمسلمين.

ولم يزالو هكذا إلى تمام عشره أيام، وكان الصلح فى هذه المده بينهم ويجرى كلام كتير نهارا وليلا وينزلو عن رأيهم ولا اشتركو أساقفة الصعيد معهم فى ذلك. وكانوا أساقفة الصعيد منفردين عنهم وقالو: إن كان ليس غير هذا فما تقدمه. وكان بعض الأساقفة البحريين مع كهنة الإسكندرانيين متفقين على تقدمته. فلما كان اليوم الرابع من الشهر الجديد وهو توت بدى الشيطان يلقى بينهم السجس فلحقهم حزن وبكا لذلك،

---

* انفذ المتوكل وهو بدمشق قائده بغا الكبير لحرب الصائفة فدخل أرض الروم واستولى على حصن صملة (شوملة)، وبعد سبعين يوماً بدمشق قفل المتوكل عائدا إلى سامراء وفى خلال مقامه ثار الجند الأتراك بايعاز من ابنه المنتصر مما حمله على الاسراع بالعودة.

* فيها ثارت عصبة من الاتراك المجندين المرتزقة فى دمشق على الخليفة بدعوى تأخر دفع رواتبهم، فتفادى الخليفة الأمر بأن زاد فى اعطياتهم وترك دمشق، بعد أن كان ينوى الإقامة فيها، عائداً إلى سامره ومنها تحول إلى الماخوره (الجعفرية).

* شهدت هذه السنة استيلاء المسلمين على مدينة قصريانة بصقلية على يد العباس بن الفضل وكان قد جعلها ملك صقلية عاصمة له بعد سرقوسة فسار إليها العباس براً وبحراً ودلهم خائن على فتحة نفذوا منها إلى قلب المدينة فاستسلم أهلها بعد أن فتحت الأبواب واقتحمها العباس وأمر ببناء مسجدها وأدى به أول صلاة جمعة.

* جعل المتوكل من مراسم الخلافة أن تحمل أمامه العنزة وهى حربة كان قد أهداها النجاشى للزبير فأهداها الزبير للرسول وكانت تركز بين يديه عليه السلام فى العيدين.

* غضب المتوكل على طبيبه بختيشوع بن جبرائيل وكانت قد ارتفعت مكانته عنده حتى نافس الوزراء جاها وقبض أمو اله ونفاه إلى البحرين.

وصرخو الأساقفه المتفقون مع الإسكندارنيين وقالو: أن لم نجعل هذا الذى كتبنا اسمه وإلا فما نجعل أحدا. والسيد المسيح المهتم بجميع الأمور لم يرض بكلامهم والذى ارتضاه لهذه الخدمة محفوظ. فوقع بينهم خصومه في ذلك اليوم كما كان جرى في نوبة البرسنوفيين.

وفيما هم كذلك طرح الله في قلوبهم فى تلك الساعه بأن يحضرو الأسقفين أسقف وسيم أنبا

سنة ٢٤٥ هجرية

أهل المحرم يوم السبت الموافق ٨ إبريل ٨٥٩ م.

* بنى المتوكل مدينة سماها الجعفرية واقطع الأمراء والقواد والأصحاب فيها وجد فى بناءها وأنفق عليها أكثر من ألفى ألف دينار وبنى فيها قصراً شاهقاً فى علوه سماه اللؤلؤة وحفر لها نهراً يسقي ما حولها ولكن لم يلبث أن أخربت بعد وفاته .

* تجددت الزلازل على إمتداد ساحل الشام شملت اللاذقية وأنطاكية وطرسوس وجبلة وهدمت الحصون والمنازل والقناطر وغارت العيون ففرق المتوكل ثلاثة الاف ألف درهم لضحايا هذه الزلازل.

* خرج يزيد بن عبد الله أمير مصر إلى دمياط حين بلغه نزول الروم عليها ولكنهم كانوا جلوا عنها فاقام بها مدة لم يلق حرباً ثم رجع إليها للمرة الثانية في نفس العام وعاد دون حرب كذلك.

* أغارت الروم على مدينة سميساط فقتلوا وسبوا فلاحقهم القائد على ابن يحيى وغزا الصائفة وأسر بطريقهم فحمل إلى المتوكل وبذل ملك الروم فى فدائه عشرات المسلمين من الأسرى.

* أقام أبو أبراهيم الأغلبى أمير تونس سوراً حول مدينة سوسة حماية لها من غارات الفرنج البحرية.

مـويسـيس وبطرس أسـقف ترنوط، وقـالو: إذا لم تحضرو المذكورين ما يكون بيننا صلح. وكان أنبا مويسيس ضعيفا جدا له ستة شهور ملازما المرض في دير نهيا، وكذلك أنبا بطرس في بيعة السيده بجبل وسيم المقدس في دير نهيا الذى في بر الجيزه غربى مصـر. فمضى إليهما الاثنان أسقف مصر وأسقف الفيوم واعلماهما بما جرى. ولم يكن أنبا مـويسـيس يقـدر يركب دابه ولا يجلس من عظم الوجع فـدبرو الأبا وحـملوه على النعش الذى

---

* توفى فى هذه السنة الصوفى ذو النون المصرى (ثوبان بن ابراهيم الأخميمى) كان نوبى الأصل اتهمه قوم بالزندقة فاستقدمه الخليفة المتوكل إلى سامراء ثم أطلقه، توفى عن تسعين بجيزة مصر.

* توفى ابن زياد (محمد بن ابراهيم) الحفيد الثانى لزياد بن أبيه مؤسس الدولة الزيادية باليمن وكان قد بعثه المأمون إليها والياً لاخماد ثورة بها فتملكها.

سنة ٢٤٦ هجرية

وافق غرة المحرم يوم الخميس ٢٨ مارس ٨٦٠م.

* تحول الخليفة المتوكل من سامراء إلى مدينته الجديدة الجعفرية.

* جرى فى هذه السنة الفداء السادس بين المسلمين والروم (والحكم لميخاييل الثالث تحت وصاية أمه تيودوار وخاله باراس) على يد القائد على بن يحيى فتم فداء ألفين وثلثمائه وسبع وستين نفساً ، وسبق ذلك أن غزا الصائفة ثلاثة من القواد منهم عمرو بن عبد الله والفضل بن قارن الذى افتتح حصن أنطاكية ثم القائد بلكاجور الذى غنم وسبى.

* انطلق محمد الأول أمير الأندلس الأموى إلى مملكة قشتالة وانتهى إلى بنبلونة وافتتح عدة حصون ووقع فى أسره فرتون ابن ملكها غرسية الذى عاش فى حبسه بقرطبة عشرين سنة.

يحـمـل فـيـه الموتى لأنهم لم يجـدو هناك سـواه، وحملوه قوم مومنون على اكتافهم إلى أن وصلو به إلى الفـسـطـاط. وركـبـو أنبـا بطرس دابه وكـان مـعـه جـمـع كـتـيـر، فـوصلو واجـتـمـعـو فى اليـوم التـامن وكـهـنـة مـصـر والاراخنه مـعـهم لكى يفـصلو هذه النوبه بارادة الله ومعونته، وكـان مـعـهم ارشـيـدياقن بيعة أبى سرجه والشـيـوخ الاراخنـه «منا» و«بولس» وكـثـيـر من النصـارى بمصـر، فـصلو وجلسـو وبدو يتـجـادلو فى الكلام كـمـا كـان فى الأول، وزاد

---

* تولى أبو بكر بكار بن قتيبة قضاء مصر ولزم منصبه إحدى وعشرين سنة حتى عاصر قيام الدولة الطولونية وبناء مسجد أحمد ابن طولون فكان أول إمام له.

* وفيها توفى من رجال الحكم: عنبسة بن اسحق أمير مصر السابق وهو آخر حاكم عربى تولى إمارة مصر وآخر أمير صلى بالناس ومن بعده كان غالب الولاه من الترك.

سنة ٢٤٧ هجرية

استهلت السنة بيوم الاثنين ١٧ مارس ٨٦١ م.

* شهدت هذه السنة تولية محمد المنتصر الخلافة العباسية وهو الحادى عشر من بنى العباس، وتولاها على أثر مقتل أبيه المتوكل فى الرابع من شوال على يدجنوده الاتراك ومبايعة القواد الأتراك له، وله من العمر أربع وعشرون، أمه أم ولد تركية أسمها حبشية.

* شهدت هذه السنة كذلك قيام الدولة اليعفرية فى اليمن نسبت إلى رأسها يعفر بن عبدالرحيم الحوالى وكان نائباً للأمير العباسي جعفر بن سليمان وكان يدفع له خراجا حتى إعلان استقلاله فى هذه السنة منتهزاً فرصة اضطراب أمر الخلافة بالعراق.

أمر الخليفة المتوكل عامله يزيد بن عبدالله أمير مصر ببناء مقياس جديد للنيل بجزيرة الروضة بدلا من مقياس أسامة بن زيد الذى أقيم سنة ٩٧ هـ وبطل بعمارته كل مقياس غيره، ووكل على القياس ابن أبى الرداد المؤذن لقياس فيضان النيل.

الشر، وكانو الأساقفه البحريون يقولون. ما نقيم
هذا المكتوب اسمه. وابا إبراهام أسقف الفيوم
يقول: ما له معنا نصيب. فقال لهم أنبا إبراهام:
أنكم أن سمعتم منى طلبنا إلى الله جميعنا كما
أمرت القوانين وسألناه أن يقيم لنا من يريد ولا
تقسم البيعة قسمتين، فرضو قوم من الأساقفه
البحريين على هذا الرأى وجلسوا عند أساقفة
الصعيد. وكان الطوباني «أبا مويسيس» أسقف

---

* شهدت هذه السنة اغتيال أول خليفة عباسي وهو المتوكل على يد بعض الجند الأتراك بتدبير القائد بغا الشرابي وباغر التركى قائد حرس الخليفة، وشارك في المؤامرة المنتصر ولى العهد وذلك بعد أوغر الوزير ابن خاقان قلب الخليفة على ابنه وخوف كبار الأتراك من غدر الخليفة بهم وتم ذلك ليلة الرابع من شوال.

* توفى أمير العباس بن الفضل وولى أهلها عليهم ابنه عبدالله بن العباس.

سنة ٢٤٨ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم السبت ٧ مارس ٨٦٢م.

* استهلت السنة والخليفة المنتصر بالله العباسى له ثلاثة أشهر في الحكم، وتولى وزارته أحمد بن الخصيب وكان كاتبه قبلا وذلك بعد أن نفى وزير أبيه المقتدر عبيدالله بن خاقان.

* تولى الخلافة العباسية في السنة نفسها خليفة جديد بعد وفاة المنتصر هو المستعين محمد بن أحمد بن المعتصم وذلك في الخامس من ربيع الآخر.

* أعلن المؤيد والمعتز ابنا الخليفة المتوكل وأخوا الخليفة المنتصر خلع نفسيهما من ولاية العهد لضعفهما وتم ذلك تحت ضغط القواد الأتراك وعلى غير رضا الخليفة نفسه.

* نفى المستعين أحمد بن الخصيب إلى جزيرة كريت (اقريطش) وكان وزيرا لسلفه المنتصر.

«وسـيم» ملقيـا وسط الجـمع من شـدة الوجع فسمعهم يذكرون الفرق. فقام بقوة روح القدس التي معه وأوما بيده إلى كهنة اسكندرية فقربو منه فقال لهم: ماذا تقولون انتم؟ فقالو: ما يقوله أبا مينا أسقف تمي هو قولنا ونحن الذين نقدم بطركا وليس لكم انتم في هذا شي. وكان بجانبه جريده يتوكا عليها لضعفه، فذكر ما فعله السيد في الهيكل لما طرد من كان فيه من الصيارف بالمخصرة الحبل، فقام وطرد كهنة اسكندرية وجرى خلفهم

---

* غزا الصائفة وصيف الخادم على رأس اثنى عشر ألف رجل وعلى مقدمته مزاحم بن خاقان أخو الفتح وكان على نفقات الجيش أبو الوليد الحريرى.

* سجن الخليفة المستعين عمه المعتز بالله وكان ولياً لعهد أخيه المنتصر واستمر في سجنه ثلاث سنوات حتى أخرجه الجند الأتراك.

* تولى إمارة صقلية خفاجة بن سفيان وكانت بلرم عاصمته ودام حكمه عشرين سنة.

* أصيب الخليفة المنتصر بعلة قيل هى الذبحة وقيل ورم في المعدة وقيل أثر سم دس له وقيل بسبب توبيخ ضميره للاشتراك في مقتل أبيه وذلك في يوم الخميس ٢٥ ربيع الأول ولم تمهلة العلة إذ توفى في يوم الأحد الخامس من ربيع الآخر وله من العمر نحواً من ست وعشرين سنة وشهور، وكانت خلافته ستة أشهر.

سنة ٢٤٩ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأربعاء ٢٤ فبراير ٨٦٣م.

* استهلت السنة وعلى عرش الخلافة العباسية بسامراء المستعين بالله أحمد ابن محمد بن المعتصم وله تسعة أشهر منذ أن جاء به القواد الأتراك إلى الحكم وكان يعاصره بالأندلس محمد الأول بن عبدالرحمن الأوسط الأموى، وفي القسطنطينية ميخايل الثالث تحت وصاية أمه تيودورا وخاله باراس، وفي فرنسا لويس الثاني، وفي انجلترا ايثلبرت السكسوني.

وضربهم بالجريده حتى أخرجهم من الباب قايلا
لهم: أخرجو من وسطنا لا تخربو بيعة الله لأجل
شهوات قلوبكم. ثم التفت إلى الأسقف «أبا مينا»
ومن معه من الأساقفه وقال: أى شي بيني وبين
هذا الإنسان الذى لم يختاره السيد المسيح وانت
تريده وتفرح به، أن كان عرفت له شيا من
الفضايل أذكره وسط الجماعه فإن رضيت به كان
أمر من الله فيتقدم. فلما سمع «أبا مينا» هذا قال
له: الكتب انكرت هذا فدعه ومن رأيتم صلاحه

---

* خرج القائد أمير أرمينية أبو الحسن على بن يحيى الأرمنى لحرب الروم للمرة الأخيرة وكان قد شارف فى غزوته السابقة ساحل القسطنطينية وكان خروجه للمطالبة بدم الوالى عمر بن الأقطع الذى حصره الروم فقاتل بدوره حتى قتل وقتل معه أربعمائة من رجاله.

* تولى إمارة تونس زيادة الله الثانى الأغلبى.

* ثار الجند ببغداد ومعهم العامة بسبب سيطرة الأتراك على مقدرات الدولة وقتلهم المتوكل وهزيمة ومقتل أبى الحسن الأرمنى فرد عليهم الأتراك وعلى رأسهم بغا وأتامش بفتح السجون واحراق الأسواق وانتهاب الدواوين وفيها قتل أتامش.

* استوزر الخليفة المستعين أبا صالح عبيد الله بن يزداد خلفاً لأتامش.

* انتشر فى هذه السنة الطاعون وهلك فيه خلائق لا تحصى.

سنة ٢٥٠ هجرية

استهلت السنة بيوم الأحد الموافق ١٣ فبراير ٨٦٤م.

* عاصر هذه السنة قيام الدولة العلوية بطبرستان التى عاشت نحواً من قرن ونصف قرن من الزمان، أسسها الحسن بن زيد الحفيد الخامس للامام الحسن، وكان أهل طبرستان والديلم قد ثاروا على حكم بنى طاهر واتفقوا على الحسن ابن زيد فجاء إلى آمل عاصمة طبرستان وتولى عليها ثم مد سلطانه إلى الرى.

قـدمـوه. ثم وضـع مطانوه وخــرج، وقــال: يكون الاتحاد بينكم والاتفاق وانا برى من هذا. ثم افترقو ذلك اليوم بعد صلاة السادسة بكآبة وحزن عظيم إذ لم يجـدو من يقـدمـونه. وكلمـا يذكـر اسـمـا جماعه لم يتفقو على أحدهم. فلما كان النصف من الليل اسـتـيـقظ شـمـاس مع الأسـقف «أبا مويسيس» وقاله: اغفر لى يا أبى قد عرفت واحدا يسـتـحق هذا الأمـر. فـقـال له: من هو يا ولدى؟ فـقـال له الشـمـاس: هو القـديس النفـيس القس

---

* فشلت ثورة تزعمها علوى اخر هو أبو الحسن يحيى بن عمر الحفيد الخامس للامام الحسين ظهر بالكوفة واستولى عليها وانضمت إليه جموع العامة إلا انه هزم على يد قائد المستعين وقتل ثم صلب (١٣ رجب).

سنة ٢٥١ هجرية

وافق هلال المحرم يوم الجمعة ٢ فبراير ٨٦٥م.

* عادت إلى الأذهان صورة الخلافة بين الأمين والمأمون الذى كان قد إشتد منذ نصف قرن وانتهى بغلبة المأمون، فشهدت هذه السنة خلافاً جديداً بين الخليفة المستعين الذى إنتقل إليها ولجأ إلى دار قائده محمد بن عبد الله بن طاهر الذى حصن بغداد بعد أن فقد مؤازرة الجند الأتراك.

* أنفذ المعتز جيشاً بقيادة أخيه أبى أحمد (المحرم) إلى بغداد لخلع المستعين ودارت الحرب براً وبحراً طوال شهور السنة وفى أوائل الحجة إنتقل المستعين إلى دار رزق الخادم.

* خرج بقزوين الحسين بن الأرقط العلوى وغلب عليها منتهزاً اضطراب أحوال بغداد، كما خرج علوى آخر بالحجاز هو إسماعيل بن يوسف الطالبى فعاث فى الحرمين وأفسد موسم الحج.

«ميخايل» ببيعة القديس «أبى مقار»، بتول طاهر
تربى فى البريه. فصرخ الأب الأسقف «انبا بطرس»
وقال: هذا الشماس الذى تكلم فيه المسيح
بالحقيقه يا ولدى أن هذا القس ميخايل مستحق
هذه المنزله، فلما كان بالغداة اجتمعو وجرى بينهم
الخطاب كما جرت عادتهم فاجرو ذكر القس
ميخايل المذكور فصرخ جميع الشعب الكبير
والصغير كلهم من فم واحد قايلين: بالحقيقه هذا
المستحق. وكان قبل ذلك قد نظر أنسانا قديسا

---

* سير محمد الأول الأموى أمير الأندلس جيشاً مع إبنه المنذر لحرب الصائفة فدخل مملكة ليون (ألبة والقلاع) وعاث فيها سلباً ونهباً، والتقى بجيش رذريق فأوقع به فى معركة «فج المركور» ثم عاود الأفرنج الكرة فمنوا بهزيمة أكبر وأسر نحواً من ٢٥٠٠ من رؤوس الافرنج.

* ولد فى هذه السنة بمدينة الرى الطبيب الفيلسوف أبو بكر الرازى أحد الأئمة فى الطب والطبيعيات ومؤلف الحاوى فى الطب والطب المنصورى وسر الصناعة فى الكيمياء.

سنة ٢٥٢ هجرية

استهلت السنة بيوم الثلاثاء الموافق ٢٢ يناير ٨٦٦م.

* طويت الفتنة بين الخليفة المستعين والمعتز فى يوم الجمعة الرابع من المحرم بتنازل الخليفة المستعين ومبايعة المعتز بالله (الزبير بن المتوكل) بالخلافة وتسلم منه شعارها وهو البردة والقضيب والخاتم فكانت مدة المستعين ثلاث سنوات وتسعة أشهر.

* غضب المعتز على القائدين التركيين وصيف وبغا الصغير وأمر بإسقاطهما ولم يلبث أن تراجع خوفاً من الجند الأتراك.

* تجددت اضطرابات الجند والعامة ببغداد إلى أن قبض على زعيمهم عبدان ابن الموفق وصلب.

كانت الأمور معلنة له من قبل الرب لأنه يشهد له بذلك. فقال أني سمعت صوتا من السما قايلا وأنا في بيعة القديس «أبى مقار» أن القس ميخايل مستحق البطركيه.

ثم قامو جميعا ومضو إلى القصر وعرفو «حفصا» الذى جرى وما كانو فيه، وسألوه كتب كتاب إلى شيوخ وكهنة «وادى هبيب» لسلمو لهم أنبا ميخايل المذكور. فكتب لهم الكتب وأخذوها وخرجو من عنده.

---

* أرسل الخليفة إلى واسط تحرسه كوكبة من الفرسان وكان قد اشترط تأمينه، خلع نفسه، ولم يلبث المعتز أن تنكر لكتاب الأمان فسير المستعين من واسط إلى القاطول حيث قتل في شهر شوال، وكان المستعين ابن ثلاث وثلاثين حين قتل.

* خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد واتهمه بالتآمر عليه فحبسه وتوفى في سجنه قتيلاً (٢٢ رجب)، كما أرسل المعتز أخاه أبا أحمد إلى السجن.

* توفى القاضى عبدالله بن عمر الكرجى عن خمس وأربعين.

سنة ٢٥٣ هجرية

افتتحت السنة بيوم السبت الموافق ١١ يناير ٨٦٧.

* تولى إمارة مصر مزاحم بن خاقان التركى (أخو الفتح الوزير) خلفاً ليزيد ابن عبد الله الذى تولاها عشر سنين فأعلن مزاحم الحرب على الخارجين على الحكم فى الشرقية والبحيرة والفيوم.

* تولى وزارة المعتز أحمد بن أبى اسرائيل الأنبارى خلفاً لأبى فضل الاسكافى.

* ثار الجند على وصيف الخادم مطالبين بارزاقهم واغتالوه فجعل المعتز ما كان له لبغا الشرابى الذى ألبسه التاج والوشاحين.

كان الرب يسوع المسيح قد حرك مقدمي وادى
هبيب لسبب جرى فخرجو من البريه وصحبتهم
القس ميخايل المذكور. وكان السبب انهم اجتمعو
وتشاورو قايلين ان «القاسم» الظالم أضعف علينا
الخراج والجزيه فوق طاقتنا وقد وصل ملك جديد
فنمضى إليه وندعو له ونهنيه بالقدوم ونتوكل على
الله ونسأله أن يزيل عنا الظلم. فوصلو فى اليوم
التالت عشر من توت إلى الجزيره، وفى اليوم
المذكور خرجو الرسل بالكتب متوجهين إلى البريه،

---

* غزا الصائفة محمد بن معاذ ودخل أرض الروم من جهة ملطية فأسر وقتل.

* خسف القمر فى ذى القعدة من السنة.

* وافق هذا التاريخ مقتل الامبراطور البيزنطى توفيل (ثيوفيلوس الثانى) على يد باسيل المقدونى.

سنة ٢٥٤ هجرية

الأول من المحرم وافق يوم الخميس الأول من يناير ٨٦٨م.

* تولى إمرة مصر فى هذه السنة أربعة هم: مزاحم بن خاقان الذى توفى فى شهر المحرم فخلفه ابنه أحمد بن مزاحم الذى توفى فى شهر ربيع الثانى، فخلفه صاحب الشرطة أرغور (أو أرخوز) التركى حتى شهر رمضان، وفيه أقطع المعتز حكم مصر قائده التركى بايكباك زوج أم أحمد بن طولون الذى أرسل ابن زوجته إلى مصر نائبا عنه (٢٣ رمضان).

* عاود أهل ماردة بالأندلس العصيان على الأمير محمد بن عبدالرحمن الأموى الذى خرج اليهم حتى انقادوا إلى الطاعة فنقلهم وأموالهم إلى قرطبة وهدم سور ماردة.

* لقى القائد التركى بغا الشرابى مصرعه فبذلك تخلص الخليفة من مناوئ خطير له، حتى أن الخليفة أعطى قاتله عشرة الاف دينار.

فلما عدو البحر لقو شيوخ الرهبان وأبا ميخايل معهم الذى سارو لأجله. فلما رأوه تعجبو عجبا عظيما وبهتو وفرحو جدا وتعجب كل أحد منهم مما فعله السيد المسيح. فأخذوه ومضو به إلى قصر الملك وجميع كهنة مصر صارخون بين يديه بالقرا[ء]ه حتى وصلو إلى القصر وهم يقولون: قد أرسل الرب لنا الراعى المأمون الذى هو مرقس الجديد. فلما أعلمو «حفصا» بما كان تعجب جدا

---

* توفى في المحرم من السنة أمير مصر مزاحم بن خاقان وكانت ولايته سنة واحدة وخلفه ابنه الذى توفى بعد ثلاثة أشهر من نفس السنة.

سنة ٢٥٥ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الاثنين ٢٠ ديسمبر ٨٦٨م.

* شهدت السنة خلع خليفة وتولية خليفة، ففى السابع والعشرين من رجب إجتمع زعماء الأتراك وعلى رأسهم صالح بن وصيف وأجبروا الخليفة المعتز على خلع نفسه وانتهوا إلى تعذيبه حتى منعوا عنه الماء فكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر.

* بويع بالخلافة العباسية ببغداد محمد المهتدى بالله ابن الخليفة الواثق، وله من العمر سبع وثلاثون، أمه أم ولد رومية يقال لها قرب.

* شهدت السنة مقدمات فتنة الزنج بالبصرة.

* تولى وزارة المهتدى ابن جعفر الإسكافى الذى فرضه الأتراك على سلفه ثم عزله بسليمان بن وهب وهو من كبار الكتاب فى عصره.

* قبض الأتراك على قبيحة أم المعتز وصادروا أموالها ونفوها إلى مكة.

* توفى في رجب من السنة الخليفة المعتز بعد أيام من خلع نفسه وله أربع وعشرون سنة.

ودق يدا على يد وقال: تبارك الله الاه النصارى قد فعل أفعالا نتعجب منها وقال لهم: هذا الرجل الذى اصطفاه الله لكم أن يكون لكم أبا خذوه وأمضو به بسلام. فتقدم إليه أنبا تادرس أسقف الكرسى ودعا للأمير وسار معه. وكان الشعب يقطعون من ثيابه للبركه. ولما كان فى الغد وهو الرابع عشر من توت ركبو الأساقفه المراكب وانحدرو إلى اسكندريه فى ليلة السادس عشر من

---

* توفى في هذه السنة بالبصرة إمام اللغة والأدب عمرو بن بحر الجاحظ عن اثنين وتسعين قيل قتلته كتب وقعت على رأسه، اليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة من مؤلفاته كتاب «البيان والتبين» وكتاب «المحاسن والأضداد» وكتاب «البخلاء».

* توفى أمير صقلية خفاجة بن سفيان فاتح سرقسطة، قتله أحد الجند إغتيالاً، وقد دامت إمارته سبع سنوات وخلفه ابنه محمد بإجماع أهل صقلية.

سنة ٢٥٦ هجرية

أهل المحرم يوم الجمعة الموافق ٩ ديسمبر ٨٦٩م.

* جلس على عرش الخلافة العباسية فى هذه السنة خليفتان، أولهما الخليفة المهتدى حتى خلعه الجند الأتراك فى رجب من السنة، وثانيهما الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل وهو الخامس عشر من خلفاء بنى العباس، أمه أم ولد إسمها فتيان، بويع يوم ١٨ رجب وله من العمر خمس وعشرون.

* إستولى أمير صقلية الجديد محمد بن خفاجة على جزيرة مالطة من البيزنطيين بعد هزيمة الأسطول الذى أرسل لحمايتها وقد أضيف حكمها إلى إمارة صقلية واستمرت تبعيتها ٢٢٠ سنة حتى استخلصها النورمان.

توت، فخرج إليه خلق كتير. ولما وصلو به شوارع المدينه ومعهم شمع وصلبان وأناجيل نزل عليهم مطر أقام تلته ايام وتلته ليالى يسكب، وان جميع القبايل باسكندريه قالو هذا الرجل من الله، قد مضت سنتان ولم ينزل مطر فى هذه المدينه ومبارك دخول هذا الرجل مدينتا. وأوسموه في اليوم السابع عشر من توت.

ونريد الآن نذكر يسيرا من أفعاله في الرهبانيه

---

* وقع الخلاف بين زعماء الجند الأتراك وفيه قتل صالح بن وصيف متهماً باغتيال الخليفة المعتز وسلب أموال أم الخليفة.

* لقى الخليفة المهتدى العباسي حتفه في قتال مع الثائرين عليه من الجند الأتراك وله من العمر ٣٢ سنة ولم تدم خلافته سوى أحد عشر شهراً.

* توفى بنواحى سمرقند الامام الحافظ أبو عبدالله البخارى عن اثنين وستين وهو أشهر رواة الحديث يعرف كتابه الجامع الصحيح باسم صحيح البخارى وله كتاب «الضعفاء» أى ضعفاء المحدثين.

* توفى ببغداد الطبيب السريانى المستعرب بختيشوع بن جبرئيل ابن بختيشوع الذى خدم أربعة من الخلفاء أولهم الواثق، له كتاب الحجامة.

سنة ٢٥٧ هجرية

وافق الأول من المحرم يوم الأربعاء ٢٩ نوفمبر ٨٧٠م.

* تطورت ثورة الزنج التى بدأت أحداثها منذ سنين ابان خلافة المهتدى بإقليم البطائح وتزعمها مدعى علوى، فى هذه السنة وصلت طلائعها إلى البصرة كما استولوا على الأبلة وعبدان والأهواز، فأنفذ الخليفة لحربهم سعيداً الحاجب.

وعجايبه قبل أن يكون بطركا ولن نخاف من التطويل لأن كل شي له مقدار كما قالت الكتب، غير أنني قد ذكرتها في كتاب سيرته خارج عن هذه السيره.

ثم مضى إلى الرب الطوباني اتناسيوس بانطاكيه وأجلس الملك «هشام» [مكانه] رجلا مؤمنا اسمه يوحنا. ومات هشام وضبط الملك [بعده] إنسان اسمه الوليد(*) بن يزيد بن عبد الملك، وكان جنسه يبغضه، فبدى بني مدينه على اسمه في

(*) وفاة الخليفة هشام وتولى الوليد بن يزيد بن عبدالملك الخلافة.

---

* عقد الخليفة المعتمد لأخيه أحمد الموفق على العراق (الكوفة وبغداد وواسط والبصرة والأهواز) وعلى الحجاز واليمن وفارس وما وراء النهر.

* امتد سلطان يعقوب بن الليث الصفار إلى فارس وبلخ وكابل وبست والسند بعد أن كتب له الموفق بولايتها.

* هرع الاسطول البيزنطى الذى أرسله الامبراطور باسيل الأول لنجدة جزيرة مالطة وتحريرها من الحكم العربى وألقوا الحصار حول الجزيرة فأنفذ اليهم محمد ابن خفاجة أمير صقلية إسطولاً ضخماً ما أن دخل مياه الجزيرة حتى إنسحب الاسطول البيزنطى عائداً الى القسطنطينية.

* توفى فى هذه السنة مؤرخ مصر عبدالرحمن بن عبدالحكم عن سبعين عاماً إشتهر بكتابة «فتوح مصر والمغرب» أى مصر وشمال افريقية والأندلس وهو من أمهات المراجع فى موضوعه، مطبوع متداول.

* توفى أمير صقلية محمد بن خفاجة فاتح مالطة كان قد خلف أباه خفاجة ابن سفيان قبل عامين، توفى كلاهما إغتيالا.

البـريه ويجعـل اسـمـه عليـهـا، وكـان الما [ء] بعـيـدا منها خمسة عشر ميلا، وجمع الناس للسخره من كل موضع وبنى فيها بيد قويه، ومن كثرة الناس كان كل يوم يموت فـيـهـا جمـاعـه من قلة الما[ء]. وكـان يحـمـل لهـا الما [ء] ألف ومـايتـان جـمـل ومـا يكفـيـهـم كل يوم. وكـانت الجـمـال فريقين ستـمـايه تحمل يوما وستـمـايه تحـمل غدا. فوثب عليـه رجل اسـمـه «إبراهيم» فـقـتـله واخـذ الملك منه واطلق الاسارى، فمضى كل واحد منهم إلى موضعه.

سنة ٢٥٨ هجرية

استهلت السنة بيوم السبت الموافق ١٨ نوفمبر ٨٧١م.

* خرج أبو أحمد الموفق أخو الخليفة إلى حرب الزنج بعد هزيمة ومقتل منصور ابن جعفر عامل الأهواز وسار الجيش يرافقه اسطول نهرى وفى المعارك التمهيدية قتل مفلح أحد قواد الموفق كما قتل يحيى البحرانى قائد صاحب الزنج وانحاز الموفق إلى واسط.

* انتشـر الوباء فى هذه السنة فى العراق لاسيمـا فى الجنوب وهلك فيـه خلق كثيـر، كما تعرض الاقليم لموجة من الزلازل فمات خلق كثير تحت الردم.

* إستقل أحمد بن طولون بحكم مصر بعد وفاة يازكوج التركى.

ولاة مصر من عمرو بن العاص حتى بداية الطولونيين (*)

١ ـ ولاية عمرو بن العاصى

حدثنا عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكيرقال: حدثنى أبى،

عن الليث بن سعد قال: أقام عمرو بن العاص محاصر الحصن إلى أن فتحه سبعة أشهر.

(*) انظر كتاب: ولاة مصر لمحمد بن يوسف الكندى. تحقيق: د حسين نصار. سلسلة الذخائر ٦٦ الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة ٢٠٠١.

ولى آخر فى أرض مصر اسمه «حسان بن عتاهية»(*). هذا إبراهيم هو ابن عمه. وفى نسخة اخرى عيسى بن أبى عطا كاتب «لأسامه»، وهو عارف بجميع أعمال «أسامه». وكانت مصر قبل ولايته لها كثيرة الذهب والدينار مع الناس كالدرهم فى ذلك الزمان، فلما وصل إليها نزل عليها وبا عظيم فى أيامه حتى أن العجل الصغير دفع فيه عشرون دينارا، فعرّفه وكلايه وأصحابه بذلك قال: أنا أعرف أعمال أهل مصر ان عشت

(*) حسان بن عتاهية تولى على مصر من قبل مروان ابن محمد فى ٢١ مارس ٧٤٤م = ١١ جماد الثانى ١٢٧هـ. فثار عليه الجند العرب وطردوه فارسل الخليفة محله حفص ابن الوليد لثالث مرة على مصر. ولكن الجند العرب ثاروا عليه كذلك فارسل الخليفة حوثرة بن سهيل واليا عليها فدخلها وقبض على المناهضين له وقتلهم وكذلك قتل حفص ابن الوليد. انظر الهامش السفلى ص٣٨٤.

وحدثنى يحيى بن أبى معاوية التجيبى قال: حدثنى خلف بن ربيعة الحضرمى، عن أبيه، عن ابن لهيعة.

عن يزيد بن أبى حبيب قال: فتحت مصر فى يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين.

وحدثنا على بن الحسن بن قديد وأبو سلمة قالا: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، عن أبيه، عن ابن لهيعة.

عن يزيد بن أبى حبيب قال: كان عدة الجيش الذى مع عمرو، الذين فتحوا مصر، خمسة عشر ألفاً وخمس مئة.

وقال عبد ا لرحمن بن سعيد بن مقلاص:

كان الذين جرت سهامهم فى الحصن من المسلمين اثنى عشر ألفا وثلاث مئة، بعد من أصيب منهم فى الحصار بالقتل والموت.

وقال سعيد بن عفير عن أشياخه:

لما حاز المسلمون الحصن بما فيه، أجمع عمرو على المسير إلى الإسكندرية. فسار إليها فى ربيع الأول سنة عشرين.

وحاصر عمرو الإسكندرية ثلاثة أشهر، ثم فتحها عنوة، وهو الفتح الأول. ويقال: بل فتحها مستهل سنة إحدى وعشرين. ثم سار عمرو إلى أنطابلس - وهى برقة - فافتتحها

انا ادعهم يشترون التور بدينارين. وخسر أهل مصر خسارات عظيمات وانزل عليهم بلايا وتعب وأباعو الناس بهايمهم واولادهم.

وكان بمصر صبى مسلم اسمه «رجا»(*) فحشد جماعه وأخذ المملكه، وكان «حفص» الوالى مساعدا له، ومضوا إلى «حسان»(*) يريدون قتله، فهرب منهم إلى دمشق. وأمر «حفص» أن يصلى كلمن بمصر وأعمالها بصلاة السنه،

(*) تمرد ابن رجا ضد الخلافة.

(*) هروب الوالى حسان بن عتاهية أمام جنود ابن رجا.

بصلح فى آخر سنة إحدى وعشرين. ثم مضى منها إلى أطرابلس ، فافتتحها عنوة سنة اثنتين وعشرين. وقال الليث بن سعد فى تاريخه: فتحها سنة ثلاث وعشرين.

قال : وقدم عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب قدمتين. قال ابن عفير: استخلف فى إحداهما زكرياء بن جهم العبدرى(*)، وفى القدمة الثانية ابنه عبد الله بن عمرو.

وتوفى أمرى المؤمنين عمر فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين، وبايع المسلمون أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضى الله عنه. فوفد عليه عمرو بن العاص. فسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى عن صعيد مصر، وكان عمر ولاه الصعيد قبل موته. فامتنع عثمان من ذلك، وعقد لعبد الله بن سعد ابن أبى سرح على مصر كلها. فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها وخراجها، ومنذ افتتحها إلى أن صرف عنها، أربع سنين وأشهراً . فكان علىٰ شرطة فى ولايته هذه كلها خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد اله بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ، فى قول الأشياخ، إلا أن سعيد بن عفير قال: دخل عمرو مصر، وعلى شرطته زكرياء بن جهم بن قيس بن عبد شرحبيل ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. قال : ثم عزله وجعل مكانه خارجة ابن حذافة.

(*) استخلفه على الجند فقط، واستخلف مجاهد بن جبر مولى بن نوفل ابن عبد مناف على الخراج (فتوح مصر ١٧٨، ١٧٩).

وكلمن يتخلى عن دينه ويكون مسلما لا تؤخذ منه بعدا جزيه لانها كانت على الناس كلهم. ولأجل هذه الخصله أضل الشيطان خلايق من المصريين النصارى فتخلو عن دينهم ومنهم من اكتتب وصار من العسكريه. وكان الأب البطرك أنبا ميخايل ينظر هذا وهو حزين باك لنظره من يجحد السيد المسيح. ومن أجل ذلك خرجت الأساقفه من كراسيهم ومضو إلى البريه إلى الديارات وتضرعو أمام الرب بالصلوات.

---

٢. ولاية عبد الله بن سعد(*).

ابن أبى سرح الحسام بن الحارث بن حبيب بن جذيمة(١) بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب.

وأمه مهانة بنت جابر من الأشعريين

ثم وليها عبد الله بن سعد من قبل أمير المؤمنين عثمان.

حدثنا الحسن بن محمد المدينى قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير

عن الليث بن سعد: أن عثمان لما ولى أمر هذه الأمة، وعمرو بن العاص على مصر كلها إلا الصعيد، فإن عمر بن الخطاب ولى الصعيد عبد الله بن سعد. فطمع عمرو لما رأى من لين عثمان أن (٢). [يعزل له عبد الله بن سعد عن الصعيد، فوفد إليه وكلمه في ذلك. فقال له عثمان: ولاه عمر بن الخطاب الصعيد، وليس بينه وبينه حرم ولاخاصة، وقد علمت أنه أخى من الرضاعة، فكيف أعزله عما ولاه غيرى؟! فغضب عمرو وقال: لست راجعاً إلا على ذلك.

(*) الخطط ١: ٢٢٩، والنجوم ١: ٧٩، وحسن المحاضرة ٢: ٣.

(١) كذا فى التهذيب والنجوم، وفى الأصل: خزيمة.

(٢) الكلام متصل فى الأصل، بدون التكملة التى بين القوسين، واضطرابه وفساده واضحان. ويبدو أن صفحة زاغت من بصر الناسخ، من لفظ «أن» إلى «أنه» الثانية. وجئت بالتكملة من فتوح مصر لابن عبد الحكم ١٧٣ ـ ١٧٥، وكلها من قول الليث بن سعد، الذى يروى عنه المؤلف الخبر.

ثم أن الأب أنبا «مويسيس» أسقف «وسيم» مسكوه بكرسيه أولاده لم يمكنوه أن يمضى إلى موضع بل يصلى على رعيته ليلا يخطفهم الديب من بيعته.

وكان فى الجيزه وأعمال مصر يفتقد حال أولاده كل وقت، واذ قوم ارتدكسيون من أراخنة مصر حضرو عنده وهم حزان وقالو له: يا أبانا صل علينا واجتهد فقد أحصينا من انتقل إلى دين الإسلام من أخوتنا بنى المعموديه من مصر

فكتب عثمان بن عفان إلى عبد الله بن سعد يؤمرة على مصر كلها. فجاءه الكتاب بالفيوم. فجعل لأهل أطواب[1] جعلاً على أن يصبحوا به الفسطاط فى مركبه ، وكان الذى جعل لهم كما يزعم آل عبد الله بن سعد خمسة دنانير. قال الليث: فقدموا به الفسطاط قبل الصبح ، فأرسل إلى المؤ ذن، فأقام الصلاة حين طلع الفجر، وعبد الله بن عمرو ينتظر المؤذن يدعوه إلى الصلاة، لأنه خليفة أبيه. فاستنكر الإقامة فقيل له: صلى عبد الله بن سعد بالناس. وآل عبد الله يزعمون أن عبد الله بن سعد أقبل من غربى المسجد بين يديه شمعة، وأقبل عبد الله بن عمرو من نحو داره بين يديه شمعة، فالتقت الشمعتان عند القبلة. قال الليث فى حديثه: : فأقبل عبد الله بن عمرو حتى وقف على عبد الله ابن سعد، فقال: هذا بغيك ودسك! فقال عبد الله بن سعد: ما فعلت، وقد كنت أنت وأبوك تحسدانى على الصعيد، فتعال حتى أوليك الصعيد، وأولى أباك أسفل الأرض، ولا أحسدكما عليه.

وجاءت الروم، عليهم منويل الخصى، فى المراكب حتى أرسوا بالإسكندرية. فأجابهم من بها من الروم، ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث. فلما نزلت الروم الإسكندرية سأله أهل مصر عثمان أن] يرد عمرو بن العاص لمحاربة منويل، ومعرفته بحر بهم، وطول ممارسته له. فرده والياً على الإسكندرية فحارب الروم بها حتى افتتحها، وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط على ولايته، حتى فتحت الإسكندرية الفتح الثانى عنوة سنة خمس وعشرين.

(١) أطواب : قرية من عمل البهنسا.

وأعمالها على يدى هذا الوالى أربعه وعشرين ألف إنسان(*). فقال لهم الأب: يا أولادى آمنو أن فى هذا الشهر تنظرون باعينكم هذا الوالى الكافر حفصا يحرق جسده بالنار فى وسط فسطاط مصر ويقتل رجا بالسيف، فتمت نبوة الأب سرعه. وكان هذا القديس يشفى المرضى باسم السيد يسوع المسيح وأعطى التوبه. ثم أن الملك انفذ أميرا إلى مصر ومعه خمسة آلاف مقاتل ليقاتلو «حفصا»

(*) تحول أربعة وعشرين الف انسان إلى الاسلام على عهد الوالى حفص المتولى من قبل ابن رجا.

ثم جمع لعبد الله بن سعد أمر مصر كلها: صلاتها وخراجها. فجعل على شرطته [السائب بن](١) هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن ماالك بن حسل بن عامر بن لؤى. ومكث عبد الله بن سعد عليها أميراً، ولاية عثمان كلها، محموداً فى ولايته. وغزا ثلاث غزوات، كلها لها شأن وذكر. فغزا إفريقية سنة سبع وعشرين، وقتل ملكهم جرجير. فيقال إن الذى قتله معاوية بن حديج (٢)، وصار سلبه (اسلابه) إليه.

(١) ساقط من الأصل، والذى تولى الشرطة السائب لا أبوه هشام، وهو الذى شهد فتح مصر وتولى القضاء بها أيضا. انظر ف ٢٣٣، ن٣، ٨٣، ٩٢ طى١ : ٣٠٥٧، وأسد الغابة ٢٥٧ وغيرها ومن كتب الطبقات. وسياق النسب فى الكتب المذكورة على النحو المذكور، وفى الأصل: هشام ابن كنافة بن عمرو بن الحصين بن ربيعة..

وبالنسبة للرموز الواردة فى هوامش هذا المتن فهى كالأتى:-

ص = مخطوط المتحف البريطانى لكتاب ولاة مصر لمحمد بن يوسف الكندى. ر= طبعة رفن كست للمخطوط السابق. ك= طبعة كونيج للمخطوط السابق. خ = خطط المقريزى. طبعة بولاق. ن = النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى. طبعة دار الكتب. ى= معجم البلدان لياقوت. طبعة وستفلد. ط = تاريخ الطبرى. طبعة اوربا. ث = الكامل لابن الأثير. طبعة اوربا. ت = تاج العروس للزبيدى. د = سيرة احمد بن طولون لابن الداية. طبع اوربا. ب = سيرة أحمد بن طولون للبلوى. طبعة كرد على. ف = فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم. طبع ليدن. س = حسن المحاضرة للسيوطى. مطبعة الوطن ١٢٩٩هـ. ع = العيون الدعج فى حلى دولة بنى طغج. طبعة اوربا.

(٢) ف: وكان الذى ولى قتله فيما يزعمون عبد الله بن الزبير.

وكان اسم الأمير «حوثره»(*) فملك مملكة مصر وأعمالها وأحرق «حفصا» بالنار وقتل «رجا» بالسيف. وأخذ جميع أموالهما كما تنبأ الطوباني، ونزع الولايه منهما لأنهما طردا «حسانا» منها وتسلطا عليها بغير أمره، وانفذ أمرهما إلى الملك.

(*) وصول حوثرة بن سهيل بقوة عسكريه كبيره إلى مصر واليا عليها من قبل مروان ابن محمد بعد أن اغتصب الخلافة من ابراهيم ابن الوليد: وذلك في يوم ٢١ مارس ٧٤٤م - ١١ جماد الثاني ١٢٧هـ.

وعادت المملكة لحسان. لأجل ذلك وكان قد حكم بالحق مثل سليمان، وهو محب للبيع والأساقفه والرهبان، وكان يحب البطرك أنبا خايل وكان يحضره ويتحدث معه دفعات شتى عند

وحدثنا [1]. ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد، عن أبيه قال: حدثني ابن لهيعة قال: حدثني أبو الأسود.

عن أبي أويس مولاهم قال: «غزونا مع عبد الله بن سعد إفريقية، في خلافة عثمان، سنة سبع وعشرين. فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، والراجل ألف دينار».

وغزا عبد الله بن سعد غزوة الأساود، حتى بلغ دمقلة[2]، ذلك في سنة إحدى وثلاثين. فقاتلهم قتالاً شديداً. وأصيب يومئذ عين معاوية بن حديج، وعين أبي شمر[3] بن أبرهة بن الصباح، [وعين][4]. حيويل بن ناشرة. فهادنهم عبد الله بن سعد، فقال شاعرهم:

لَم تَرَ عَيْنِـي مِثْلَ يَومِ دُمْقُلَهْ وَالخَيْلُ تَعْدو بالدُّروعِ مُثْقَلَهْ

فحدثني ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد، عن أبيه، عن ابن لهيعة.

عن يزيد بن أبي حبيب أنه قال: «ليس بين أهل مصر والأساود عهد، وانما كانت هدنة أمان بعضنا من بعض، نعطيهم شيئاً من قمح وعدس، وبعطونا رقيقاً».

قال ابن لهيعة: «لا بأس بما يشترى من رقيقهم: منهم ومن غيرهم».

قال ابن لهيعة: وسمعت يزيد بن أبي حبيب يقول: «كان أبي من سبي دمقلة».

(١) ر: وحدثني.

(٢) هي دنقلة الآن.

(٣) كذا في ف، والإصابة ٧: ٩٩، وفي الأصل: أبو سهم. تحريف. وهو أبو شعر بن أبرهة ابن شر حبيل بن أبرهة بن الصباح الحميرى الصحابي.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

مضيه إليه من أول بطركيته. وأما «حوثره» من بعد ما جرى أقام بمصر وجيشه. وكان محبا للارتدكسيين، وكان ينزل بوسيم وجميع جيشه تلتة سنين. ويشاور الأب أنبا مويسيس لأجل خلاص نفسه. وكان اضطراب كثير في المملكه البرانية (*) وبينهم قتال ويقتلون واحدا بعد واحد حتى ان الملك منهم لا يقيم سنه كامله إلا ويقتل. حتى قام انسان يعرف بمروان ملك تلك الترك وجا[ء] بجيشه فاخذ المملكه بقوة وساد عليها

(*) المملكة البرانية: يقصد هنا بقية بلاد الخلافة الاموية خارج مصر.

وغزا عبد الله بن سعد أيضاً ذا الصوارى، في سنة أربع وثلاثين. وفلقيهم قسطنطين بن هرقل في ألف مركب، ويقال: في سبع مئة. والمسلمون في مئة مركب أو نحوها. فهزم الله الروم. وانما سميت غزوة ذى الصوارى، لكثرة صوارى المراكب واجتماعها.

وأمر عبد الله بن سعد، في إمرائه، بتحويل مصلى عمرو بن العاصى، كان يقابل اليحموم[1]. فحوله إلى موضعه اليوم المعروف بالمصلى القديم.

حدثنا ابن قديد قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال: حدثنا هانى بن المتوكل، عن ابن لهيعة، ورشدين بن سعد [2]، عن الحسن بن ثوبان.

عن حسين بن شُفى [3]، عن أبيه «أنه لما قدم مصر، وأهل مصر قد اتخذوا مصلى بحذاء ساقية أبي عون التى عند العسكر[4]. فقال: مالهم وضعوا مصلاهم في الجبل المقروف الملعون، وتركوا الجبل المقدس [5]؟ قال الحسن ابن ثوبان: فقدموا مصلاهم إلى موضعه الذى هو به اليوم».

(١) اليحموم: جبل مطل على القاهرة من شرقيها الشمالي. وفي ك: النجوم تحريف.
(٢) كذا في ف (١٥٨)، وتويده الروايات التالية عنه، وفي ك، ر: راشد بن سعد.
(٣) الحسين بن شفى بن ماتع الأصبحى، مات سنة ١٢٩. وف ر: حسين بن سقى، خطأ.
(٤) كذا في ف، خـ (٢: ٤٥٤)، ن (١: ٣٢٦)، وفي الأصل: المعسكر.
(٥) المقروف: الملعون، ويذهب ك إلى أن الكلمة مضرب عليها. ويريد بالجبل الملعون اليحموم، أما الجبل المقدس فهو المقطم. وانظر خـ ١٠: ٥ب١٢)وف (١٥٦) ون (١: ٣٠، ٣٦، ٣٧) ومعجم البلدان لياقوت، وغيرها.

بذراع قويه مثل فرعون، ولم يقدر احد على مقاومته حتى اباده‍م بالسيف. وكان كل سنه يسفك دما كثيرا لكلمن يقاتله.

وكان في بيته شماس خلقدونى اسمه تاوفيلكتس [تاوفيلكا] صايغ يصوغ الذهب لاهله ويسيالهم [يسألهم] ان يأخذوا له درجه من الملك بجعله بطركا على أصحابه اليونانيين لنه [لأنه] لم يكن لهم بطرك في ذلك الزمان، ففعل له ذلك سرعة وصيروه بطركا على الخلقدونيين.

ووفد عبد الله بن سعد إلى أمير المؤمنين عثمان، حين حين تكلم الناس بالطعن على عثمان واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهنى، في قول الليث وغيرة. وقال يزيد بن أبى حبيب: استخلف عليها السائب بن هشام بن عمرو العامرى [1].. وجعل على خراجها سليم بن عتر التجيبى[2].. وكانت وفادته في وجوه الجند، في رجب سنة خمس وثلاثين.

٣. محمد بن أبى حذيفة(*).

ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

ثم انتزى [3]. محمد بن أبى حذيفة، في شوال سنة خمس وثلاثين، على عقبة ابن عامرخليفة عبد الله بن سعد، فأخرجه من الفسطاط، ودعا إلى خلع عثمان، وحرض عليه بكل شئ يقدر عليه، وأسعر البلاد.

حدثنا الحسن بن محمد المدينى [4].قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: حدثنى

(١) كذا في ن (١: ٨٣، ٩٢) ف (٢٣٣) ط (١: ٣٠٥٧) وفي الأصل: السائب بن هشام بن كنانة العامرى.
(٢) كذا في ن (١: ٩٢)، وفي الأصل: سليمان بن عمر، خطأ. وأبو سلمة سليم بن عتر التجيبى، قاضى مصر وقاصها وناسكها، وهو أول من قص بمصر، وأول من سجل سجلا في المواريث، وتولى القضاء عشرين سنة، ومات سنة ٧٥.
(*) الخطط (١: ٣٠٠)، والنجوم (١: ٩٤) وحسن المحاضرة (٢: ٣)، وغيرها من الكتب.
(٣) انتزى: وثب. (٤) ك: المدنى

وقامت السلامة والهدو بمصر خمس سنين، ثم انهم اخرجوه من مصر وولو انسانا اسمه عبدالملك بن موسى بن نصير من جنس «حسان»(*) اليهودى وكان قد جا [ء] من المغرب، وكان يبغض النصارى جدا ومعه تكبر عظيم، وانزل تعبا عظيما على اهل مصر، واظهر امورا عظيمه بمصر، واخذ «لمروان» الذهب والفضه والنحاس والحديد وكل شى يجده. وكان يفعل ذلك بمشورة رجل سو يتعلم هذه الأفعال من الشيطان، وكان

(*) عزل حوثرة وتولى عبد الملك ابن مروان سنة ٧٥٠م.

انظر الهامش السفلى ص٣٩٥.

الليث، عن عبد الكريم بن الحارث الحضرمى: «ان ابن أبى حذيفة كان يكتب الكتب على ألسنة أزواج النبى صلى الله عليه وسلم. ثم يأخذ الرواحل فيضمرها، ثم يأخذ الرجال الذين يريد أن يبعث لذلك معهم فيجعلهم على ظهور البيوت، فيستقبلون بوجوهم الشمس لتلوحهم تلويح المسافر. ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينة بمصر. ثم [يرسلون(١)] رسلاً يخبرون بهم الناس ليلقوهم، وقد أمرهم إذا لقيهم الناس أن يقولوا: ليس عندنا خبر، الخبر فى الكتب. ثم يخرج محمد بن أبى حذيفة [والناس(٢)] كأنه يتلقى رسل أزواج النبى، عليه السلام، فإذا لقوهم قالوا: لا خبر عندنا، عليكم بالمسجد. فيقرأ عليهم كتب أزواج النبى. فيجتمع الناس فى المسجد اجتماعاً ليس فيه تقصير. ثم يقوم القارئ بالكتاب فيقول: إنا لنشكو إلى الله واليكم ما عمل فى الإسلام، ما صنع فى الإسلام. فيقوم (٣) أولئك الشيوخ من نواحى المسجد بالبكاء. ثم يقول ثم ينزل عن المنبر. وينفر الناس بما قرئ عليهم».

فلما رأت ذلك شيعة عثمان، اعتزلوا محمد بن أبى حذيفة ونابذوه (٤)، وهو معاوية بن

(١) مابين الأقواس زيادة تناسب السياق عن الخطط ٢٠: ٣٣٥).
(٢) مابين الأقواس زيادة تناسب السياق عن الخطط ٢٠: ٣٣٥).
(٣) كذا فى خـ، ر، وفى الأصل: فيقول، تحريف.
(٤) كذا فى خـ، وفى الأصل: وبارزوه، ولامعنى لها هنا.

ريسا على جميع صنايع مصر وامور المملكه اسمه «عبدالرحيم» وأنتهى بغيه إلى ما لم يسمع بمثله، وهو انه اخذ الاطن [دهانات](*) وعقاقير اخلط جميعها ودهن بها مراكب الأسطول لكى إذا وقع على المراكب النار من الروم لا تحترق، وكان ذلك مما نظرت بعينى وقد ضربت المراكب بالنار فلم تحترق بل تطفى النار للوقت.

(*) دهان للسفن يمنع عنها النيران.

وكانو تجار البلاد اليونان يصلون ببضايعهم

حديج، وخارجة بن حذافة، وبسر بن أبى أرطاة، ومسلمة ابن مخلد الأنصارى، وعمرو بن قحزم الخولانى [1]، ومقسم بن ابجرة، وحمزه بن سرح بن كلال، وأبو الكنودا [2] سعد بن مالك الأزدى، وخالد ابن ثابت الفهمى [3]، فى جمع كثير ليس لهم من الذكر ما لهؤلاء وبعثوا سلمة ابن مخزمة[4] التجيبى ثم أحد بنى زميلة إلى عثمان، ليخبره بأمرهم، وبصنيع ابن أبى حذيفة.

حدثنا العباس بن محمد قال: حدثنا عمرو بن سواد قال أخبرنا ابن وهب قال: حدثنى ابن لهيعة، عن يزيد بن أبى حبيب، عن ربيعة بن لقيط قال:

سمعت سلمة بن مخزمة قال: «لما انتزى ابن أبى حذيفة بمصر بخلع عثمان، دعا الناس إلى أعطياتهم. قال: فأبيت أن آخذ منه، فقدر لى أنى ركبت إلى عثمان،فقلت: يا أمير المؤمنين، إن ابن أبى حذيفة إمام ضلالة كما قد علمت، وإنه انتزى عليك بمصر، فدعانا إلى أعطياتنا، فأبيت أن آخذ منه. قال: قد عجزت، إنما هو حقك».

(١) ك: عمرو بن حزم الخولانى، خطأ.
(٢) مابين القوسين زيادة من خـ، سقطت من الأصل.
(٣) كذا فى ر، خـ. وفى الأصل ، ك: القهرى. وانظر س١ : ١١٣.
(٤) كذا فى ر، ك. وفى خـ: مخرمة، بالراء.

فجمعو مالا بينهم ودفعوه لمروان وسألوه ان يدعهم ينون بيع بمصر، فاجابهم وأصحاب «تاوفيلكتس» الخلقدونى ويدعى «قسما» قالوا له ان لنا كنايس كثيرا بمصر تغلبو عليها «التاوضوسيون» يعنى «القبط» عند اخذ مُلك الروم وليس لنا بيعه، نسأل ان يكتب لنا الملك كتبا على ايدينا إلى مصر بان تسلم لنا بيعة «أبى مينا»(*) «بمريوط» لنتقرب فيها لأن كان لها اسم وعجايب كتير واوقاف فى كل موضوع. فاخذ «تاوفيلكتس» الكتب إلى

(*) خلاف حاد بين القبط والخلقدنيون على بيعة أبى مينا بمريوط.

وبعث أمير المؤمنين عثمان سعد بن أبى وقاص إليهم ليصلح أمرهم.

فحدثنى محمد بن عبد الوارث بن جرير قال: حدثنا ياسين بن عبد الأحد بن الليث قال: حدثنى أبى، عن يحيى بن أيوب.

عن يزيد بن أبى حبيب: «ان محمد بن أبى حذيفة لما انتزى على عثمان، بعث سعد بن أبى وقاص إلى أهل مصر يعطيهم ما سألوا. فبلغ ذلك ابن أبى حذيفة، فخطبهم ثم قال: ألا إن الكذاب كذا وكذا قد بعث إليكم سعد بن مالك ليقل جماعتكم، ويشتت كلمتكم، ويوقع التخاذل فيكم [1]، فانفروا إليه. فخرج إليه منهم بمئة أو نحوها. فلقوه بمرحلة بنى سعد، وقد ضرب فسطاطه، وهو قائل. فقلبوا [2] عليه فسطاطه، وشجوه، وسبوه. فركب راحلته وعاد راحلاً من حيث جاء، وقال لهم ضربكم الله بالذل والفرقة، وشتت أمركم، وجعل بأسكم بينكم، ولا أرضاكم بأمير [3] ولا أرضاه عنكم».

حدثنى محمد بن موسى الحضرمى قال: حدثنى أحمد بن يحيى بن عميرة الجذامى قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، عن ابن لهيعة،

(١) خـ (٢ :٣٣٥) ليفل جماعتكم.. ويوقع التجادل بينكم.
(٢) كذا فى خـ، ر. وفى الأصل، ك: فليقلبوا
(٣) كذا فى خـ،ر. وفى الأصل، ك: بأمر.

«عبدالملك بن موسى بن نصير» بأن يكشف الحال بين اليعاقبه والخلقدونيين ويحققو من بنى هذه البيعه ويسلموها إليه. فلما وقف على الكتب من عند «مروان» انفذ اميرا إلى اسكندريه وتقدم باحضار البطركين اليعقوبى والخلقدونى. وكان الصوم(*) قد قرب، فامر بإحضارهما، ولما وصل انبا خايل إلى وسيم خرج إليه الأسقف أنبا «مويسيس» وسار معه إلى ان وصل إلى «عبدالملك»، وكان معنا الأسقف أنبا «تادرس»

(*) يراعى المصريون القبط صوما طويلاً شاقا. وهم يصومون ثلاثة أيام قبل «الصوم الكبير» بأسبوع. ويراعى بعض الاقباط هذا الصوم بالحرمان التام مدة ثلاثة ليال، ويراعيه آخرون كما يراعون أيام..

عن يزيد بن أبى حبيب قال: «انتزى محمد بن أبى حذيفة على الإمارة فأمر على مصر، وتابعه أهل مصر طرا، وإلا أن يكون عصابة، منهم معاوية ابن خديج، وبسر بن أبى أرطاة».

وحدثنى ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد، عن أبيه، عن ابن لهيعة.

عن يزيد بن أبى حبيب قال: «وأقبل عبد الله بن سعد حتى إذا بلغ جسر القلزم وجد به خيلاً لابن أبى حذيفة، فمنعوه أن يدخل. فقال: ويلكم! دعونى أدخل على جندى، فأعلمهم[1] بما جئت به، فإنى قد جئتهم بخير. فأبوا أن يدعوه، فقال: والله لوددت أنى دخلت عليهم فأعلمتهم بما جئت به ثم مت. فانصرف إلى عسقلان، وكره أن يرجع إلى عثمان. فقتل عثمان، وهو بعسقلان، ثم مات بها.

وأجمع محمد بن أبى حذيفة على بعث جيش إلى عثمان.

فحدثنى محمد بن موسى قالك حدثنا أحمد بن يحيى بن عميرة قال:

حدثنا عبد الله بن يوسف قال: «من يشترط[2] فى هذا البعث؟ فكثر عليه من يشترط. فقال: إنما يكفينا منكم ست مئة رجل. فاشترط من أهل مصر ست مئة رجل، على كل مئة منهم رئيس، وعلى جماعتهم عبد الرحمن بن عديس البلوى، وهو كنانة بن بشر بن

(١) كذا ر، خـ. وفى ك: فأعلم.
(٢) خـ (٢ : ٣٣٥): يتشرط فى السياق كله.

أسقف مصر، الذى كان قبل اسقفيته أرشيد ياقن بيعة القديس «ابى مقار» «بوادى هبيب»، وكنا نحضر إلى القصر مع الخلقدونيين كل يوم، واقمنا كذلك أربعين يوم الصوم من باكر إلى اخر النهار، وكان اسقف الروم يمضى معنا «وقسما» بطركهم. وكان الأسقف المذكور يبغض اهل ملته وقال انا ما جيت إلى ان اجعل للشالوث رابعا، وكان اسمه «قسطنطين» ومعه شماس يسمى «انسطاسيوس» من بيعة الملكيه باسكندريه. وجمع «عبدالملك»

= الصوم الاخرى أهمها «الصوم الكبير» المشار عليه سابقاً، محددا في الأصل بأربعين يوما، غير أن البطاركه المختلفين جعلوه بالتدريج خمسة وخمسون يوما. ويمتنع الأقباط أثناء هذه الفترة، ماعدا يومين منها أذكرهما فيما بعد عن أى طعام حيواني مثل البيض واللحوم واللبن والزبد والجبن، ويأكلون الخبز والخضروات فقط (الفول خاصة) بالزيت غير الحار، أو زيت السمسم، والبصاره، و«الدقة».

سلمان[١] التجيبي، وعروة بن شييم[٢] الليثي، وأبو ا عمروا بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وسودان بن أبي رومان[٣] الأصبحي، وذرع بن يشكر اليافعي[٤]».

قال يزيد بن أبي حبيب: «وسجن رجال من أهل مصر في دورهم: منهم بسر بن أبي أرطاة، ومعاوية بن حديج. فبعث ابن أبي حذيفة إلى معاوية بن حديج، وهو أرمد[٥]، ليكرهه على البيعة. فلما رأى ذلك كنانة بن بشر، وكان رأس الشيعة الأولى، دفع عن معاوية بن حديج ما كره».

ثم قتل عثمان،رحمه الله، وكان قتله في ذى الحجة سنة خمس وثلاثين. ثم إن الركب انصرفوا إلى مصر. فلما دخلوا الفسطاط ارتجز مرتجزهم.

خُـذْها إلَيْكَ واحـذَرَنْ أبا حَسَن[٦]

---

(١) خـ: سليمان واختلف المؤرخون في أسماء هؤلاء الرؤساء جميعاً، وانظر ط ١٠: ٣٥) ث (٣: ١٢٥) وغيرهما.
(٢) خـ: سليم. ر، ك: شيم.و الصواب ما أثبتناه عن ق، ء.
(٣) خـ: سودان بن ريان . ط، ث: سودان بن حمران.
(٤) ر: درع . خ: زرع.. النافعي. ط: زرع.
(٥) كذا في خـ، وفي ك، ر: أرمل ولا معنى لها هنا.
(٦) كذا ر، خـ (٢: ٣٣٥)، وابن دريد: الاشتقاق ٢٤٦. وفي ك، والأصل: واحذروا.

الملكيين وقرا عليهم الكتاب وكشف عن الحق وجرى من الخصومه قدامه امر عظيم، وكانو الأرتدكسيون ظافرين بالخلقدونيين وما يخاطبون به من الكتب المقدسة حتى ان «عبدالملك» تعجب، ثم احضر صاحب ديوانه وكان رجلا مسلما تحت يده ديوانان، ورجلا أخر اسمه «عيسى بن عامر» وسلمهم له ليطول روحه عليهم ويسمع كلامهم ويعرفه، وامر أن يكتب كل منا ما يقوله في كتاب. فمضو الخلقدونيون سرا إلى دار عيسى وحملو إليه

وتفتح الكنائس لإقامة القداس مدة الصوم. ولايتناول الاقباط شيئا بعد العشاء إلى مابعد الصلوات الكنسية في اليوم التالي ظهرا تقريبا، ولكنهم لا يفعلون ذلك في أيام الصوم الاخرى.
وهم يراعون مع ذلك بدقة مماثلة تقريبا، ثلاث فترات صوم أخرى:
الأولى: «صوم الميلاد» ومدته ثمانية وعشرون يوما تسبق عيد الميلاد مباشرة، أي شهر كيهك كله ماعدا اليومين الأخيرين.
الثانية: «صوم الرسل». ويقع بين

إنّا نُمـــرّ الحــربَ إمْـــرارَ الرّسَن[1]
بالسّـيف كَيْ تَخْـمـدَ نيـرانُ الفِـتَن[2]

قال يزيد بن أبي حبيب: «فلما دخلوا المسجد صاحوا: إنا لسنا قتلة عثمان، ولكن الله قتله. فلما رأى ذلك شيعة عثمان قاموا وعقدوا لمعاوية بن حديج عليهم، وبايعوه. فكان أول من بايع على الطلب بدم عثمان، وفيهم يحيى بن يعمر الرعيسي ثم العبلي. فسار بهم معاوية بن حديج إلى الصعيد. فبعث إليهم ابن أبي حذيفة خيلاً. فالتقوا بدقناش[3] من كورة البهنسا. فهزم أصحاب ابن أبي حذيفة. ومضى معاوية بن حديج حتى بلغ برقة، ثم رجع إلى الإسكندرية.

ثم إن ابن حذيفة أمر بجيش آخر، عليهم قيس بن حرمل اللخمي، وفيهم ابن الجثما البلوى. فاقتتلوا بخربتا[4] أول يوم من شهر رمضان سنة ست وثلاثين. فقتل قيس بن حرمل وابن الجثما وأصحابهما.

(١) كذا ر، خـ. وفي ك، والأصل: إنما نمر. والرسن: الحبل. ومره: فتله.
(٢) كذا خـ، وفي ر: تخمد. وفي ك، والأصل: تحمد نيران الوسن.
(٣) في الأصل: بدقياس. وترسم على ثلاث صور: دقناش، ودقناس، ودقانس؛ ومكانها الآن حوض دقناش بأراضي ناحية مزورة من مركز بيا بمديرية بني سويف.
(٤) خربتا: من مركز النجيلة بمديرية البحيرة الآن.

هدايا ليساعدهم فيما يلتمسونه، فجمع الأب البطرك انبا خايل اساقفته وكتب كتابا مملو من كل حكمه ونعمة الله وكلام كتب الله المقدسه، وما كان من بنا [ء] البيعه للشهيد مارى مينا وما لقيه اباونا البطاركه من التعب والنفى من الخلقدونيين واخذ البيع منهم بيد ملوك الروم، وكتبو ذلك قبطيا وعربيا، فلما اجتمعو دفعو ذلك إلى عيسى المذكور فقرا وتعجب من الفاظه، ثم احضر الخلقدونيون كتاب طوله شبر فيه

عيد الصعود والخامس من أبيب. وهو ذكرى لصوم الرسل بعد أن فقدوا سيدهم.
الثالثة: «صوم العدراه ومدته خمسة عشر يوما سابقة على عيد رفع العدرا للسماء. ويصوم الاقباط أيضاً كل أربعاء وجمعة في أى فترة أخرى من السنة ماعدا الخمسين يوماً اللاحقة للصوم الكبير مباشرة. أى من انتهاء الصوم الكبير إلى آخر الخماسين. وفي أيام الاربعاء والجمعة هذه يتناولون السمك والخضر والزيت فقط.

وسار معاوية بن أبى سفيان إلى مصر، فنزل سلمنت من كورة عين شمس، في شوال سنة ست وثلاثين. فخرج إليه ابن أبى حذيفة وأهل مصر، ليمنعوا معاوية وأصحابة أن يدخلوها. فبعث إليه معاوية: إنا لا نريد قتال أحد، إنما[1] جئنا نسأل القود بدم عثمان؛ ادفعواإلينا قاتليه: عبد الرحمن بن عديس، وكنانة بن بشر، وهما رأسا القوم. فامتنع ابن أبى حذيفة وقال: لو طلبت منا جدياً رطب السرة بعثمان[2] ما دفعناه إليك. فقال معاوية بن أبى سفيان لابن أبى حذيفة: اجعل بيننا وبينكم رهناً، فلا يكون بيننا وبينكم حرب. فقال ابن أبى حذيفة: فإنى أرضى بذلك.

فاستخلف ابن أبى حذيفة على مصر الحكم بن الصلت بن محرمة بن المطلب ابن عبد مناف. وخرج في الرهن هو وابن عديس. وكنانة بن بشر، وأبو شمر[3] بن أبرهة الصباح، وغيرهم من قتلة عثمان. فلما بلغوا لد، سجنهم معاوية بها، وسار إلى دمشق . فهربوا من السجن إلا أبا شمر[3] بن أبرهة، فقال: لا أدخله أسيراً وأخرج منه آبقا[4]. وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم. فأتبع عبد الرحمن بن عديس رجل من الفرس، فقال له عبد الرحمن: اتق

(١) كذا ر، خـ. وفي الأصل ، ك: إنا.
(٢) كذا ر، خـ . وفي الأصل ، ك: رطبا لعثمان . تحريف.
(٣) كذا خـ، وهو الصحيح كما سبق. وفي ر، ك : أبو شمس. تحريف
(٤) كذا خـ، ر. وفي الأصل ، ك: أيضاً. تحريف.

كلمتان فلما قراه ضحك وهز رأسه، ثم قرى الكتابان علانيه، وكل الحاضرين يسمعون ما فيها. فقال له أبونا البطرك أنبا خايل: أيها السيد الكاتب ما يجب ان نجعل اعدانا الذين ليس لهم الاه يسمعون كلامنا فيجعلوه لهم حجه فيما بعد. فقال: انا اقر الكتاب. وانما فعل ذلك بمكر ومراعاة لهم لجل البرطيل.

والذى كان فى كتاب الأب البطرك المغبوط هو

ويتبع كل صوم عيد. وللأقباط سبعة أعياد كبيرة: أولا، «عيد الميلاد» فى ٢٩ كيهك = ٧يناير. ثانيا: «عيد الغطاس». وفى «طوبه (١٨ أو ١٩ يناير)، ذكرى تعميد المسيح.
ثالثا: «عيد البشارة». فى ٢٩ برمهات (٦أبريل). رابعاً: «عيد الشعانين» أحد السعف قبل عيد الفصح. خامساً: «عيد القيامة» أو الفصح أو العيد الكبير. سادساً: «عيد الصعود». سابعاً: «عيدالعنصره».

الله فى دمى، فإنى بايعت النبى، صلى الله عليه وسلم، تحت الشجرة! فقال له : الشجر فى الصحرا كتير. وقتله».

وأخبرنى ابن قديد، عن يحيى بن عثمان بن صالح ، عن ابن عفير،

عن الليث قال: «قال محمد بن أبى حذيفة فى الليلة التى قتل فى صباحها: هذه الليلة التى قتل فى صباحها عثمان، فإن يكن القصاص لعثمان فسنقتل فى غد. فقتل فى الغد».

وكان قتل ابن أبى حذيفة، وابن عديس، وكنانة بن بشر، ومن كا ن معهم فى الرهن، فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين.

٤ . ولاية قيس بن سعد(*)

ابن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى حزيمة[١] بن ثعلبة

ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج

ثم وليها قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى، من قبل أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى

(*) الخطط (١ : ٣٠٠)، والنجوم (١: ٩٥)، وحسن المحاضرة (٢ : ٤)، وغيرها من كتب الصحابة.

(١) كذا فى ت، ر. وطبقات ابن سعد ٣(٢): ١٤٢، وأسد الغابة لابن الأثير (٢ :٢٨٣). وفى ك، والأصل، والاستيعاب لابن عبد البر أبى خزيمة، بالخاء خطأ. وفى تهذيب الأسماء للنووى ٢٧٤، وأسد الغابة والإصابة (٣ : ٨٠: حارثة بن حزام بن حزيمة.

وتقام الصلوات في الكنائس في أول هذه الاعياد وثانيها وخامسها ليلاً، أي في الليلة السابقة على يوم العيد.

ذا نذكر بعضه: خايل بنعمة الله اسقف مدينة اسكندريه والشعب التاوضوسى، إلى السادة [الملوك] من اجل بيعة الجليل مارى مينا بمريوط، وكان في ذلك الزمان [السابق] الملوك المومنون المحبون لله ارغاديوس وانوريوس على عهد الأب القديس تاوفيلس البطرك، ابتدا بعمارة [بيعة الجليل] يوحنا المعمدان، فلما كملها بنى بيعة أبى مينا بمريوط وبيعة اخرى على اسم تاوضوسيوس بن أرغاديوس الملك الذى ساعده على بنا البيع،

الله عنه؛ لما بلغه مصاب ابن أبي حذيفة بعثه عليها، وجمع له الصلاة والخراج. فدخلها مستهل شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين. فجعل على شرطته السائب بن هشام بن عمرو[1]. فاستمال قيس بن سعد الخارجية بخربتا، وبعث إليهم أعطياتهم. ووفد عليه [2] وفدهم، فأكرمهم وأحسن إليهم.

فحدثني محمد بن موسى الحضرمي قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن عميرة قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، عن ابن لهيعة، عن يونس بن يزيد،

عن ابن شهاب قال: «كانت مصر من جيش على، فأمر عليها قيس بن سعد، وكان من ذوى الرأى والبأس[3]، إلا ما غلب عليه من أمر الفتنة. فكان معاوية وعمرو جاهدين أن يخرجاه من مصر. فتغلب[4] على أمرها، وكان قد امتنع منهما بالدهاء والمكايدة، فلم يقدرا على أن يلجا (يدخلا) مصر حتى كاد معاوية قيساً من قبل على. فكان معاوية يحدث رجالاً من ذوى الرأى من قريش، فيقول: ما ابتدعت من مكايدة قط أعجب إلى من مكايدة كدت

(١) في الأصل : بن كنانة ،كما سبق.
(٢)في الأصل : عليهم.
(٣) كذا ر، ك، ط (١: ٣٢٤١)، وفي الأصل : من الناس.
(٤) خـ (٢: ٣٣٦): ليغلبا على أمرها.

ولما تنيح تاوفيلس صار كلمن جا بعده ينى فيها
قليلا قليلا إلى أيام طيماتاوس البطرك فهو الذى
كملها. وبعد هذا اتى ملك شيطان اسمه مرقيان
وهو الذى قسم البيعه بامانته الفاسدة، ونفا الأب
الجليل ديسقرس البطرك المجاهد عن امانة آبايه
المستقيمه واخذ امانة جديده مرذوله، وساعده على
ذلك لاون بطرك روميه الذى احرمه ديمقرس
البطرك واحرم أقواله الطمثه المملوه كفرا، وفعل
الملك المذكور باولاد البيعه الأرتدكسيه افعال قبيحه

بها قيس بن سعد، حين[١] امتنع منى قيس، قلت لأهل الشام: لا تسبوا قيسا ولا تدعوا إلى غزوه، فإن قيسا لنا شيعة، تأتينا كتبه ونصيحته ا سراًا[٢]، ألا ترون ماذا يفعل بإخوانكم النازلين عنده بخربتا، يجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم، ويؤمن سربهم، ويحسن إلى كل راكب يأتيه منهم.

قال معاوية: وطفقت أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق، فسمع بذلك جواسيس على بالعراق، فأنهاه إليه محمد بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن جعفر، فاتهم قيساً، فبعث إليه يأمره بقتال أهل خربتا، وبخربتا يومئذ عشرة آلاف، فأبى قيس أن يقاتلهم، وكتب إلى على: «إنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ، وقد رضوا منى بأن أؤمن سربهم، وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم، وقد علمت أن هواهم مع معاوية، فلست مكايدهم بأمر أهون من الذى أفعل بهم، وهم أسود العرب، منهم بسر بن أبى أرطاة، ومسلمة بن مخلد، ومعاوية بن حديج»، فأبى عليه إلا قتالهم فأبى قيس أن يقاتلهم، وكتب إلى على: «إن كنت تتهمنى فاعزلنى ، وابعث غيرى». فبعث الأشتر.

(١) كذا خـ، ر. وفي الأصل ، ك: حتى. تحريف.
(٢) زيادة عن خـ، ن.

فظلم كثيرا وقتل منهم وطرد ونفا وقاسو منه شدايد عظيمه، ولم يزل معهم هكذا مظلومين إلى ان صارت المملكه للساده المسلمين وإلى الان نحن معهم متخاصمين.

هكذا يسير من كتير مما تضمنه كتاب الاب الجليل أنبا خايل البطرك. واما الخلقدونيين فكتبو وقالو: فى البدايه كان الملك لنا والكنايس وجميع مالها لنا وإنما المسلمون سلموها للقبط عند تغلبهم على ديار مصر.

حدثنا حسن المدينى [١] قال: حدثنا يحيى بن بكير، عن الليث.

عن عبد الكريم بن الحارث قال: لما ثقل مكان قيس على معاوية كتب إلى بعض بنى أمية بالمدينة: «أن جزى الله قيس بن سعد خيراً، فإنه قد كف عن إخواننا من أهل مصر، الذين قاتلوا فى دم عثمان. واكتموا ذلك، فإنى أخاف إن يعزله على إن بلغه ما بينه وبين شيعتنا» حتى بلغ علياً. فقال من معه من رؤساء أهل العراق وأهل المدينة: بدل قيس وتحول. فقال على: ويحكم! إنه لم يفعل، فدعونى. قالوا: لتعزلنه فإنه قد بدل. فلم يزالوا به حتى كتب إليه: «إنى قد احتجت إلى قربك، فاستخلف على عملك، واقدم». فلما قرأ الكتاب قال: هذا من مكر معاوية، ولولا الكذب لكدت بمعاوية مكراً يدخل عليه بيته.

حدثنا أبوالعلى قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا الجراح بن مليح قال: حدثنا أبو رافع.

عن قيس بن سعد قال: لولا أن سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «المكر والخديعة فى النار» لكنت من أمكر الناس.

فوليها قيس بن سعد، إلى أن عزل عنها، أربعة أشهر وخمسة أيام صرف لخمس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين.

(١) الأصل، ك: المدنى.

وكان عيسى لأجل البرطيل الذى اخذه منهم يريد ان يصدقهم ويكذب القبط، فقال: لا انتم ولا هم اتيتم بحجه فامضو واكتبو غير هذين الكتابين واحضروهم الينا. ففعلنا كقوله، فقال أيضا: ليس هذا كلام فامضو واكتبو غير هذين الكتابين. ولم يزل يدافعنا شهرا كاملا. فقال بعض الحاضرين لانبا مويسيس اسقف وسيم: الراى يدفع أبينا البطرك لهذا شيا لينصفنا من هولا المقاومين المعادين المعاندين. فقال له: يا ولدى ما يليق

---

٥٠. الأشتر[*]

مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث ابن جذيمة[١] بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة ابن جلد[٢] بن مذحج

ثم وليها الأشتر مالك بن الحارث النخعى، من قبل أمير المؤمنين على فسار إليها حتى نزل القلزم، مستهل رجب سنة سبع وثلاثين.

فحدثنى على بن الحسن بن قديد قال: حدثنا هارون بن سعيد بن الهيثم قال: حدثنى خالد بن نزار، عن سفيان بن عيينة، عن مجالد، عن الشعبى،

عن عبد الله بن جعفر قال: «كنت إذا أردت أن لا يمنعنى على شيئا قلت: بحق جعفر، فقلت له: أسألك بحق جعفر ألا بعثت الأشتر إلى مصر، فإن ظفرت[٣] فهو الذى تحب، والا استرحت منه».

(*) الخطط (١: ٣٠٠)، والنجوم (١: ١٠٢)، وحسن المحاضرة (٢: ٦).
(١) الأصل، ك: حزيمة. واختلف فى ولاية الأشتر أكانت قبل محمد بن أبى بكر أم بعده. انظر ن (١: ١٠٢).
(٢) كذا ت، ر. وفى الأصل، ك: خلد.
(٣) خـ (٢: ٣٣٦): ظهرت.

بالبطاركه والأساقفه ان يدفعو البرطيل لحد. كما انهم لا يليق بهم اخذه من حد، وما أقمنا بعد سنه ولا سنتين ولا تلتين سنة صابرين مثل ابائنا ونحن الان مقيمون في مواضعنا وكنايسنا بيدنا، والله ما يغفل عنا ولا يتخلى عن معونتنا.

وفي ذلك الأسبوع كافا الله أوليك المخالفين بصلوات أبينا، وعزل(*) ذلك الوالي عن كتابه وديوانه، وصار اخر عوضه رجل من اولاد قضاة المسلمين يسمى أبا الحسين وكان شيخا وديعا لا

(*) عزل عيسى الوالي وتولى أبا الحسن.

قال سفيان: وكان قد ثقل عليه وأبغضه وقلاه. قال: فولاه. وبعثه، وبعث معه طيرين لي من العرب، فلما قدم قلزم مصر لقى بها بما يلقى به العمال هنالك، فشرب شربة عسل فمات. فلما قدم طيراى أخبراني. فدخلت على علي، فأخبرته، فقال: لليدين وللفم[1]

قال سفيان، عن عمرو بن دينار: إن عمرو بن العاص قال، لما بلغه موته: إن لله جنودا في عسل[2].

حدثنا حسن بن محمد المديني [3] قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: حدثني الليث.

عن عبد الكريم بن الحارث قال: «وبعث علي مالك الأشتر على مصر. فلما قدم القلزم شرب شربة من عسل، فمات. فبلغ ذلك معاوية وعمرا، فقال عمرو: إن لله جنوداً من العسل».

حدثني محمد بن موسى الحضرمي، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن عميرة، عن عبد الله بن يوسف، عن ابن لهيعة.

---

(١) لليدين وللفم: دعاء عليه بمعنى كبه الله على وجهه.
(٢) كذا في الأصل، ك. وفي خـ، ن، ر: إن الله جنوداً من عسل، وان لله جنوداً من العسل.
(٣) ك: الحسن. المدنى.

يحابى احدا ولا يأخذ برطيلا، وكان حكيما فى كلامه يقطع بالحق فى قوله، فسلمونا له ليحكم بيننا وكانت اول حكومته انه قال: من هو أبو اليعاقبة فيكم؟ فاشارو الحاضرون إلى انبا خايل وقالو: هو ذا هو. ثم قال: [اين] أبو الملكيه. أورره الاخر. فقال لانبا خايل: انت على امانة يعقوب اسقف اورشليم احد تلاميذ السيد المسيح؟ قال: نعم انا هو. ثم التفت إلى الاخر وقال: عرفنى أيها الشيخ من أبوك وما ملتك؟ قال له بطرك الملكيه:

عن يزيد بن أبى حبيب قال «بعث على مالك الأشتر أميرا على مصر. فسار يريد مصر حتى نزل جسر القلزم، فصلى حين نزل من راحلته. ودعا الله إن كان فى دخوله مصر خير أن يدخله إياها، والا لم يقض له بدخولها.

فشرب شربة من عسل فمات. فبلغ عمرو بن العاص موته، فقال: إن لله جنوداً من العسل.

حدثنا على بن سعيد قال: حدثنا سلم بن جنادة[1] قال: حدثنا أحمد بن بشير، عن مالك عن مجالد [2].

عن الشعبى قال: «لما بلغ علياً، رضى الله عنه، موت الأشتر قال: لليدين و للفم».

حدثنا موسى بن حسن بن موسى قال: حدثنا هارون بن أبى بردة قال: حدثنا نصر بن مزاحم قال: وفى حديث عمر بن سعيد، عن فضيل بن خديج [3]، عن إبراهيم بن يزيد،

عن علقمة بن قيس قال: «دخلت على على فى نفر من النخع، حين هلك الأشتر. فلما

(١) أبو السائب سلم بن جنادة السوانى العامرى الكوفى، وفى ر: سالم.
(٢) مجالد بن سعيد الكوفى، اختلف فى توثيقه، مات سنة ١٤٤هـ. وفى ر: مالك بن مجالد، وذلك خطأ لأن الذى يروى عن الشعبى هو مجالد نفسه.
(٣) كذا فى ميزان الاعتدال للذهبى (٣٣٤)، وط. وفى ر: حديج.

انا على امانة مرقيان الملك. فقال له القاضى: انت تومن بالملك وليس بالله؟ ثم قال له: قل لى أبو مذهبك من هو؟ ومن أين هو؟ حتى اعلم واحكم بينكم. فقال له: أبى الذى بدأ ووضع الأساس هو نسطور جمع مجمع بافسس وكان المقدم فيه كيرلس أبو هذا وكان معهم راهب من جبل ادريبا من أعمال أخميم واخروجوه من البيعه وساعدتهم الملكه فى ذلك الزمان، وبعد ذلك اقام الله مرقيان بسرعه لاون البطرك واجتمعا بنسطور ومن معه،

رآنى قال: لله مالك ! لو كان جبلاً لكان من جبل فندا[١] ، ولو كان من حجر لكان صلداً! مثل مالك فلتبك البواكى! فهل موجود كمالك ؟! فوالله ما زال متلهفاً عليه ومتأسفاً حتى رأينا أنه المصاب دوننا وقالت سلمى أم الأسود بن الأسود النخعى ترثى مالكاً:

نَبا بى مَضْجَعى ونَبا بى وسادى ... وعَيْنى ما تَهُمّ إلى رُقادى
كَأنّ اللَيْلَ أوثِقَ جانِباهُ ... وَأوْسَطُهُ بأمْراسٍ شِدادِ
أبَعْدَ الأشْتَرِ النَخَعى نَرْجو ... مُكاثَرةً وَنَقْطَعُ بَطْنَ وادِ ؟[٢]
أكُرّ إذا الفَوارِسُ مُحْجِماتٌ ... وَأضْرِبُ حينَ تَخْتَلِفُ الهَوادى[٣]

فقال المثنى يرثيه:

ألا ما لضَوْءِ الصُبْحِ أسْوَدُ حالِكُ ... وَما للرَواسى زَعْزَعَتْها الدَكادِكُ[٤]
وَما لِهُمومِ النَفْسِ شَتّى شُؤونُها ... تَظَلّ تُناجيها النُجومُ الشَوابِكُ

---

(١) الفند: العظيم من الجبال.
(٢) كذا فى ص، ك. وجعله ر: ويقطع، ولا داعى لذلك.
(٣) هوادى الخيل: أعناقها. وأراد باختلافها اختلاطها وهجومها بعضها على بعض فى الحرب واختلاف وجهة كل منها.
(٤) الرواسى: الجبال. والدكدك: ما تكبس واستوى من الرمل، أو ما التبد منه بالأرض، أو أرض فيها غلظ، والجمع دكادك.

وملكا البيع فى كل موضع وولو اساقفه عليها إلى اليوم، واسقفنا باسكندريه كان ابروتاريوس قتلوه اسكندرانيون، فامر الملك بعسكر أنفذه إلى الاسكندريه وامرهم ان يقتلو بالسيف فقتلو تلتين ألف فى ساعة واحده. فلما سمع القاضى ذلك دق يدا على يد وقال لمن كان حوله: ما اعظم هذا الظلم فاجاب ابونا الروحانى قال للقاضى: هو ذا لنا شهران ونحن فى هذا الأمر، سلمنا الملك لعيسى بن عامر كما علمت أيها القاضى الذى

على مالكٍ فَلْيَبكِ ذو اللَّيْثِ مُعولاً ... إذا ذُكِرَتْ فى الفَيْلَقَيْنِ المعارِكُ
إذا ابتَدرَ الخطىَّ وَانْتَدَبَ المَلا ... وكان غياثَ القَوْمِ نصْرٌ مُواشكُ[١]
إذا ابْتَدَرَتْ يَوْماً قبائلُ مَذْحِجٍ ... ونُودى بهما أينَ المُظَفَّرُ مالكُ؟
فَلهفى عَلَيْهِ حين تَخْتلفُ القنا ... ويَرْعَشُ للمَوْتِ الرِّجالُ الصَّعالكُ
وَلَهفىَ عَلَيْهِ يَوْمَ دبَّ لَهُ الرَّدى ... وَذيفَ لَهُ سُمٌّ منَ المَوْتِ حَانكُ[٢]
فَلَوْ بارزوهُ يَوْمَ يَبْغونَ هُلْكَهُ ... لَكانوا بإذنِ الله مَيْتٌ وَهالكُ
ولَوْ مارَسوهُ مارَسوا لَيْثَ غابَةٍ ... لَهُ كالتى لا تَرْقُدُ اللَّيلَ، فاتِكُ
فَقُلْ لابنِ هِنْدَ: لَوْ مُنيتَ بمالكٍ ... وَفى كَفِّه ماضى الضَّريبَة باتِكُ[٣]
لألفيتَ هنداً تَشْتكى عَلَن الرَّدى ... تَنوحُ وتَحْبوها النِّساءُ العَواتِكُ[٤]

واستخلف الأشتر على مصر حمام بن عامر اللخمى أبا الأكدر ابن حمام، وكان الأكدر وأبوه من شيعة على، وحضرا الدار[٥] جميعا.

(١) ابتدر الخطى: أسرع إليه. والخطى: الرماح المنسوبة إلى ميناء الخط بالبحرين. وانتدب الملا: برزوا للقتال. والمواشك: السريع.
(٢) ذيف: خلط. وحانك: أسود.
(٣) ماضى الضريبة: سيف حاد قاطع. وباتك: قاطع.
(٤) العواتك: الشريفات، أو المحمرات من الطيب، أو الناشزات على ازواجهن.
(٥) الدار: المراد بها دار عثمان، أى يوم مقتله.

يحبه الله من أجل أحكامه بالحق، وقد كتبنا كتبا ودفعناها لعيسى ولم يفصل امرنا، وهو يطلب منا ما لا نعرفه. فامر بإحضار كتب اليعاقبه والملكيين فقراها وفهم مضمونها واستعظم ما كان بينهما وأخذها ودخل بها إلى الملك، فقراها وتعجب أيضا وامر بنفاذ الحكم، وامضاه فخرج القاضي وقال لقسما: انت رجل ليس لك دين ولا الاه وهو ذا كتبك تشهد عليك ان البيعه لانبا خايل، وقد عرفنا ما كتبتم فامضو واكتبو غير هذه الكتب

---

٦ . محمد بن أبي بكر الصديق(*)

عبد الله(١) بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب

ثم وليها محمد بن أبي بكر الصديق، ومن قبل أمير المؤمنين علي، وجمع له صلاتها وخراجها. فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين. فجعل على شرطته عبد الله بن أبي حرملة البلوى.

فذكر بعض أشياخ مصر: أن قيساً لقي محمد بن أبي بكر فقال له: إنه لا يمنعني نصحي لك ولأمير المؤمنين عزلهُ إياي، ولقد عزلني من غير وهن ولا عجز، فاحفظ عني ما أوصيك به، يدم صلاح حالك: دع معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن أبي أرطاة ومن ضوى(٢) إليهم على ما هم إليه، تكفهم(٣) عن رأيهم، فإن أتوك ولم يفعلوا، فاقبلهم، وإن تخلفوا عليك(٤) فلا تطلبهم، وانظر هذا الحي من مضر، فأن أولى بهم مني: فألن لهم

(*) الخطط (١ :٣٠٠)، والنجوم (١ :١٠٦)، وحسن المحاضرة (٢ :٥).
(١) الأصل: ابن عبد الله. وهو خطأ لأن عبد الله اسم أبي بكر نفسه. وانظر ن(١ : ١٠٦).
(٢) ضوى إليهم : انضم. (٣) خـ: لا تكفهم. وفي الأصل : تكشفهم.
(٤) كذا خـ. وفي ر: تخلفوا . وفي الأصل ، ك: يختلفوا عليك.

وايتونى بها. فخرجنا من عنده. فعلمو الخلقدونيون انهم مغلوبون فقررو بينهم كلاما بمكر وانفذو إلينا وفدا وكان معهم قسطنطين اسقف مصر، فقال لانبا خايل: أبوتك تعلم ما جرى علينا باسكندريه بسبب الأمانه، ونحن نريد ان يكون بيننا وبينك اتفاق في البيعه ونعاهدك ونصير جميعا قطيعا واحدا، وارسل إلى الأب بذلك. فقال الطوباني انبا خايل للأساقفه: ماذا تقولون في ذلك ننفذ رسولا إليه ليسمع منطقه. فقالو: هو يفعل هذا بمكر

جناحك، وقرب عليهم مكانك، وارفع عنهم حجابك، وانظر هذا الحى من مدلج فدعهم وما غلبوا عليه، يكفوا عنك شأنهم، وأنزل الناس من بعد على قدر منازلهم، وإن استطعت أن تعود المرضى وتشهد الجنائز، فافعل، فإن هذا لا ينقصك، ولن تفعل، إنك والله ما علمت لتظهر الخيلاء، وتحب الرياسة، وتسارع إلى ماهو ساقط عنك، والله موفقك.

فعمل محمد بخلاف ما أوصاه قيس. فكتب إلى ابن حديج والخارجة معه يدعوهم إلى بيعته، فلم يجيبوه. فبعث بأبى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى إلى دور الخارجة، فهدمها، ونهب أموالهم، وسجن ذراريهم. فبلغهم ذلك فنصبوا له الحرب، وهموا بالنهوض إليه. فلما علم أنه لا قوة له بهم، أمسك عنهم.

حدثنا الحسن بن محمد المدينى [١] قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، عن الليث.

عن عبد الكريم بن الحارث قال: «فصالحهم محمد على أن يسيرهم إلى معاوية، وأن ينصب لهم جسرا بنقيوس [٢]: يجوزون عليه ولا يدخلون الفسطاط. ففعلوا، ولحقوا بمعاوية».

(١) ك: المدنى.

(٢) تختلف صور اسمها بين نقيوس، ونقو، وانطقيوس، ونيقوس، ونيكرس، وانكرس، ونيـو، وذهب جغرافيو الغرب إلى أنها البلدة التى تعرف اليوم باسم ابشادى، إحدى قرى مركز تلا بمحافظة الغربية، وكانت قبلاً تابعة للمنوفية، وذهب السيد محمد رمزى (مادة نقيوس) إلى أنها قد زالت ومحلها اليوم الكوم الأثرى الكائن بالجهة البحرية من سكن زاوية رزين بمركز منوف، المعروف عند الأهالى باسم كوم مانوس أو دقيانوس المحرفين عن نقيوس.

وخديعه. فقال لهم انبا مويسيس: يا أبهاتى فى قلوبكم سبعة افكار كما هو مكتوب، افكرو فى أمور لم تستطيعو اقامتها لكن نجربهم. فتقدم إلى قس كان كاتبه [اسمه مينا] وإلى انا البايس واضع هذه السيره(*) وانفدنا إليه لنسمع كلامه. فلما وصلنا إليهم خرجو للقانا بفرح، فلما جلسنا وخاطبه القس مينا من كلام الكتب، لنه [لانه] كان عالما فسمع منه كلام البطرك، وبدى بطرك الملكيه يتلو بأمانة ابائنا التلتماية والتمانيه عشر

(*) واضع هذه السيرة هو أبا جرجه كما جاء في مقدمتها.

وحدثني محمد بن موسى الحضرمي قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن عميرة قال: حدثنا عبد الله بن يوسف قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة.

عن يزيد بن أبي حبيب قال: «فبعث إلى ابن حديج حجر بن عدى الكندى بأمانه، وبعث محمد بن أبي بكر قيس بن سلامة التجيبى من بنى فهم بن أبذى[1] فصنع لهم جسراً بنقيوس. فجاز منه ابن حديج وأصحابه، فلحقوا بمعاوية».

وحدثنا حسن المدينى [2] قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: حدثنى الليث.

عن عبد الكريم بن الحارث قال: «ولما أجمع على ومعاوية على الحكمين أغفل على أن يشترط على معاوية أن لا يقاتل أهل مصر. فلما انصرف على إلى العراق، بعث معاوية عمرو بن العاص فى جيوش أهل الشام إلى مصر[3]. فاقتتلوا قتالاً شديداً. فقال عمرو: وشهدت ثمانية عشر زحفاً براكاء [4]، فلم أر يوماً مثل المسناة. ثم انهزم أهل مصر. فدخل عمرو بأهل الشام الفسطاط. وتغيب محمد بن أبي بكر فى غافق، فاواه رجل منهم. فأقبل معاوية بن

(١) ر: أذاء. وقال: غير واضح الكتابة فى هذا الموضع، أثبتناه على ما وجدناه متكرراً فيما يأتى، ولعل أذاء هذا أبو البطن المسمى ببنى أندا بن عدى بن تجيب، ذكر مرتين فى هذا الكتاب والصحيح ما أثبته.
(٢) ك: المدنى.
(٣) كذا فى خـ. وفى الأصل: فى جيوش إلى أهل الشام وإلى مصر.
(٤) القتال البراكاء: الذى يجثون فيه للركب ويقتتلون.

واتناسيوس وكيرلس وقرر الحال بإيمان عظيمه مخوفه معه ومع قسطنطين اسقف مصر الملكى واعترفو، وقال قسطنطين اسقف مصر الملكى: هذه امانتى قبل اليوم وأومن بها إلى النفس الأخير اتحاد واحد، الاه واحد، رب واحد، طبيعه واحده، وهو السيد يسوع المسيح ومن لا يومن هكذا فهو يهودى، ومن يقول طبيعتين(*) للواحد المسيح من بعد الاتحاد فهو غريب من الأب الابن والروح

(*) حول هذه الخلافات انظر الجزء الأول من ص ١٩٩ إلى ص ٤٣٤.

حديج، في رهط من يعينه على من كان مشى في عثمان، فطلب ابن أبى بكر. فوجدت أخت الرجل الغافقى الذى كان آواه، كانت ضعيفة العقل. فقالت: أى تلتمسون؟ ابن أبى بكر؟ أدلكم عليه ولا تقتلون أخى؟ فدلتهم عليه، فقال: احفظونى فى أبى بكر. فقال معاوية بن حديج: قتلت من قومى ثمانين رجلاً فى عثمان وأتركك، وأنت صاحبه؟ فقتله ثم جعله فى جيفة حمار ميت، فأحرقه بالنار».

حدثنى محمد بن موسى الحضرمى قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن عميرة قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، عن ابن لهيعة.

عن يزيد بن أبى حبيب قال: «بعث معاوية عمرو بن العاص، فى سنة ثمان وثلاثين، إلى مصر ومعه أهل دمشق، عليهم يزيد بن أسد البجلى، وعلى أهل فلسطين رجل من خثعم، ومعاوية بن حديج على الخارجة، وأبو الأعور السلمى على أهل الأردن. فساروا حتى قدموا أهل مصر. فاقتتلوا بالمسناة، وعلى أهل مصر محمد بن أبى بكر. فهزم أهل مصر، بعد قتل شديد فى الفريقين جميعاً. قال عمرو: وشهدت أربعة وعشرين زحفاً، فلم أر يوماً كيوم المسناة، ولم أر الأبطال إلا يومئذ. فلما هزم أهل مصر، تغيب محمد بن أبى بكر. فأخبر معاوية بن حديج بمكانه، فمشى إليه فقتله، وقال: يقتل كنانة بن بشر، ويترك محمد بن أبى بكر؟ وانما أمرهما

القـدس، ويكون نصـيـبـه مع يودس الدافع، فـهـذه امانتى. فلما سمع انسطاسيوس ذلك غـضـب ولم يقـدر ان يتكلـم، وكـان منتظرا لما يجـرى بعـد هذا. فـمـضـينا إلى الأبا قلنا لهم كلمـا جرى، فـعـادونا إليهم وقالو لنا: قولو لهم هذا الذى قلتموه تكتبونه فى كتاب بخطوطكم. فلما عدنا إليهم [لم يكتبو] وقال قـسـمـا بطركـهم: عندى كلمـة أخرى أريد أن أذكرها لكـم. فقال له القس: لا تخـف عنا شيـا من

واحد. ثم أمر به معاوية بن حديج فجُر فمُر به على دار عمرو بن العاص، لما يعلم من كراهيته لقتله، ثم أمر به بجادا[1] التجيبى فأحرقه فى جيفة حمار».

وحدثنا ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد.

عن أبيه قال:« كان صاحب أمر الناس يوم المسناة قيس بن عدى بن خيـمة اللخمى، من راشدة. فلما انهزم أهل مصر، عاذوا بالحصن، فدخلوا فيه، وجعلوا أمرهم إلى قيس، وأغلقوا الحـصن. فـقـيـل لعـمـرو[2]: إن هؤلاء قد استقتلوا، ولن تصل إليهم حتى ينكوا من معك. فأعطاهم عمرو ما أحبوا، فخرجوا على صلح».

حـدثنى أبو سلمـة أسامة التجيبى قال: حدثنى زيد بن أبى زيد، عن أحمـد بن يحيى بن وزير، من إسحاق بن الفرات، عن يحيى بن أيوب.

عن يزيد بن أبى حبيب قال: «بعث معاوية بن حديج بسليم مولاه إلى المدينة، بشيرا بقتل محمد بن أبى بكر، ومعه قميص ابن أبى بكر. فدخل به دار عثمان، واجتمع آل عثمان من رجال ونساء وأظهروا السرور بقتله. وأمرت أم حبيبة ابنة أبى سفيان بكبش فشوى،و بعثت به إلى عائشة فقالت: هكذا شوى أخوك. قال: فلم تأكل عائشة شواء حتى لحقت بالله».

---

(١) كذا في ر. وفي ك: محاد. والكلمة فى الأصل غير منقوطة.

(٢) فى الأصل : فقيل لهم، وسياق العبارة يدل على أن القول موجه لعمرو.

افكارك لان الله ينظر إلى القلب ليس إلى الوجـه. فقال: إذا استقر الاتحاد أى شى تفعلونه معى؟ فقال له القس مـينا: عـرفنا مـا تريد. [قـال] انا أريد إذا استـقـر الاتحـاد ان يكون بيعتى وبيـعـتكم واحـده باسكندريه، وإذا حــضــر ابوكم البطرك فى ايام القداسات كنت معه، فإذا اكمل الصلاة خرج كل منا إلى مـوضـعـه ولا يمنعنى احـد ان احـضـر كل البيع كذلك هو هكذا. فقال له القس: هذا كلام

حدثنى موسى بن حسن بن موسى قال: حدثنا هارون بن أبى بردة قال: حدثنى نصر بن مزاحم، عن أبى مخنف قال:

حدثنى عبد الملك بن نوفل، عن أبيه قال: «ما أكلت عائشة شواء بعد محمد حتى لحقت بالله».

حدثنى موسى بن حسن قال: حدثنا حرملة بن يحيى قال: حدثنى أبى، ، عن رشدين قال: حدثنى سعيد بن يزيد القتبانى.

عن الحارث بن يزيد الحضرمى قال: حدثتنى أمى هند بنت شمس الحضرمية: «أنها رأت نائلة امرأة عثمان تقبل رجل معاوية بن حديج وتقول: بك أدركت ثارى من ابن الخثعمية. تعنى محمد بن أبى بكر».

حدثنا على بن سعيد قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروى قال: حدثنا هشيم، عن عبد الرحمن بن يحيى.

عن سعيد بن عبد الرحمن: «أن أسماء ابنة عميس لما جاءها خبر محمد ابن أبى بكر أنه قتل وأحرق بالنار فى جيفة حمار، قامت إلى مسجدها فجلست فيه، وكظمت الغيظ حتى نشحت ثديها دما».

وكانت وقعة المسناة فى صفر سنة ثمان وثلاثين. فكانت ولاية محمد بن أبى بكر عليها خمسة أشهر. وكان مقتله بها لأربع عشرة خلت من صفر سنةن ثمان وثلاثين.

فيه خديعه. فقال له قسما: ما تظن انت؟ فقال: امضى إلى أبي وأعود لك بالجواب. فلما سمعو الأساقفه ذلك صرخ ابا مويسيس وقال: سيدنا المسيح يوصينا ان لا نسمى لنا ابا في الأرض والان ان كان [ما] قالوه ما يرضيكم فأنا أقول. فقال له البطرك: قل. فقال: ان كان يرضى ان نجعله اسقفا على كورة مصر كلها ويصير لنا أخا وليس ابا فإن المسيح يحفظ لنا أبوتك لتحفظ بيعته المقدسه

---

٧. عمرو بن العاص(*)

الثانية(١)

ثم وليها عمرو بن العاص ولايته الثانية عليها، من قبل معاوية، استقبل بولايته شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين، وجعل إليه الصلاة والخراج جميعاً وكانت مصر جعلت له طعمة بعد عطاء جندها، والنفقة على(٢) مصلحتها فجعل عمرو على شرطته خارجة بن حذافة بن غانم العدوى. ثم خرج عمرو للحكومة، واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو. ويقال: استخلف خارجة بن حذافة.ورجع عمرو إلى مصر، فأقام بها.

وتعاقد بنو ملجم: عبد الرحمن، وقيس، ويزيد، على قتل على ومعاوية وعمرو، وتواعدوا لليلة (٣)من شهر رمضان سنة أربعين. فمضى كل واحد منهم إلى صاحبه. وكان يزيد هو صاحب عمرو. وعرضت لعمرو تلك الليلة علة منعته من حضور المسجد، فصلى خارجة بالناس. فشد عليه يزيد فضربه حتى قتله. فدخل به على عمرو، فقال له: أنا والله (٤) ما

(*) الخطط (١: ٣٠٠)، والنجوم (١: ١١٣)، وحسن المحاضرة (٢: ٦).
(١) أى ولايته الثانية، وهذه عادة المؤلف في التعبير عن تكرر الولاية.
(٢) خـ ١٠ : ٣٠٠): في.
(٣) خـ (١ : ٣٠٠): ليلة، و(٢: ٣٣٧): على ليلة.
(٤) خـ (١ : ٣٠٠): أما والله.

فعلنا. فمضو إلى قسما واعلموه بهذا ففرح وطابت نفسه، فقال انسطاسيوس: ان تجعلونى انا أيضا اسقفا على كرسى ما. فقال له القس مينا: اليس تعلم ان كل انسان يطلب درجة ثانيه لا يصلح ان يكون اسقفا، وأهل مصر ما يساعدونك على هذا الكلام. فقال له انسطاسيوس: أن كان ما لا تفعلون فلا تتعبو ولا تتكلموا شيا من هذا. فخرجنا من عندهم.

أردت غيرك يا عمرو . قال عمرو: ولكن الله أراد خارجة . فجعل عمرو على شرطته بعد مقتل خارجة زكريا بن جهم بن قيس العبدرى.

وعقد عمرو بن العاص لشريك بن سمى الغطيفى على غزو لواتة من البربر. فغزاهم شريك فى سنة أربعين، فصالحهم. ثم انتقضوا بعد ذلك على عمرو بن العاص، فبعث إليهم عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهرى فى سنة إحدى وأربعين، فغزاهم.

فحدثنى على بن قديد، عن عبد الله بن سعيد بن عفير، عن أبيه ، عن ابن لهيعة.

عن هبيرة قال : «كانت لواتة قد صولحوا ، فكانوا على صلحهم حتى نقضوا زمن معاوية. فغزاهم عقبة بن نافع . فتنحوا ناحية أطرابلس، فقاتلهم عقبة حتى هزمهم. فسألوه أن يصالحهم ويعاهدهم. فأبى عليهم وقال: إنه ليس لمشرك عهد عندنا، إن الله، عز وجل ، يقول فى كتابه: «كيف يكون للمشركين عهد» ولكن أبايعكم على أنكم توفونى ذأمتى[1]، إن شئنا أقررناكم، وإن شئنا بعناكم».

وعقد عمرو لعقبة بن نافع على غزو هوارة،ولشريك بن سمى على غزو لبدة[2]، فغزواهما[3] فى سنة ثلاث وأربعين. فقفلا وعمرو شديد الدنف فى مرض موته.

---

(١) ذأمتى : كلمتى . وفى ر: ذابتى، ولا معنى لها .

(٢) لبدة : بلدة بين برقة وافريقية (تونس)، أو طرابلس وجبل نفوسة.

(٣) كذا فى ر عن خـ (١٠١:١). وفى ص: فغزياها.

ثم حضرنا جميعا بعد هذا إلى عند «عبدالملك» وكان قد كتب ذلك اليوم كتابا إلى مصر وأعمالها يأمر أن يجمع إليه الكتاب والاراخنه من كل بلد واحضرهم، وكان القصر مشحونا بالناس حفلا حتى لم يكن أحد يسمع شيا من كترة الأصوات، فدخلنا نحن أيضا وحولنا خلق كتير. فلما جلسنا أنفرد قسطنطين الأسقف عنهم وجلس مع اساقفتنا وسألهم أن يقبلوه ويشركوه معهم ويعطوه كرسيا.

حدثنا حسن المديني قال: حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير قال: حدثني ابن لهيعة.

عن يزيد بن أبي حبيب: أن عبد الرحمن بن شماسة حدثه: «أنه لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى. فقال له ابنه عبد الله بن عمرو: لم تبكي؟ أجزعا عن الموت؟ قال: لا والله ولكن مما بعده. فقال له: قد كنت على خير. فجعل يذكره صحبة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وفتوحه بالشام. فقال عمرو: تركت أفضل من ذلك كله: شهادة أن لا إله إلا الله».

حدثنا على بن قديد قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم قال: حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد قال: أخبرنا يونس عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن.

عن عبد الله بن عمرو: «أن عمرو بن العاص قال حين حضرته الوفاة: أى بنى، إذا مت فكفني في ثلاثة أثواب أزرني في أحدها، ثم شقوا لي الأرض شقاً، وسنوا[1] على التراب سناً، فإني مخاصم. قال: اللهم إنك أمرت بأمور ونهيت عن أمور، فتركنا كثيراً مما أمرت به، ووقعنا في كثير مما نهيت عنه، اللهم لا إله إلا أنت. فلم يزل يرددها حتى قضى».

حدثنا على بن سعيد قال: حدثني قعنب بن المحرز قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا الأسود بن شيبان، عن أبي نوفل.

(١) سنه: صبه تفريق.

وكانت الجموع وأهل البلاد حولنا متطلعينى لمعرفة ما يستقر وينظرون أساقفه الارتدكسيين والخلقدونيه، فوثبو قوم من الصعيدين على قسطنطين لما علمو أنه خلقدونى ليطردوه، [فانشق ثوبه على تلته قطع وكل الحاضرين يشاهدوه] حتى رمو الأساقفه الارتدكسيون شيا من لباسهم [عليه] واخلطوه معهم وألا كادو الصعيديون يقتلونه، [وفيما هم كذلك واذا واحد خلقدونى

عن أبى عقرب قال: «لما جد[1] بعمرو بن العاص وضع يده موضع الأغلال من رقبته وقال: اللهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا إلا مغفرتك. فكانت تلك هجيراه حتى مات».

حدثنا أحمد بن الحارص بن مسكين قال: حدثنا ابن سعيد الهمدانى قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرنى حرملة بن عمران:

أن أبا فراس حدثه: «أن عمرو بن العاص توفى ليلة الفطر، فغسله عبد الله بن عمرو. ثم أخرجه حين صلى الصبح فوضعه بالمصلى. ثم جلس حتى إذا رأى الناس قد انقطعوا من الطرق: الرجال والنساء، قام فصلى عليه، ولم يبق أحد شهد العيد إلا صلى عليه، ثم صلى العيد بالناس، وكان أبوه استخلفه».

حدثنا ابن قديد قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح قال: حدثنى نعيم بن حماد، عن ابن المبارك، عن حرملة بن عمران.

عن أبى فراس قال: «مات عمرو بن العاص ولم يترك إلاسبعة دنانير.. وكانت وفاة عمرو لية الفطر سنة ثلاث وأربعين، واستخلف ابنه عبد الله على صلاتها وخراجها».

---

(١) جد به: نزل به الموت.

تكلم كلمة تجديف] ثم صرخو الصعيدون قايلين: أبعدو الدياب من وسط الخراف، أهربو من السباع الضاريه المفترسة للنفوس، اطردو التعالب الذين يهلكون كرم رب صباووت، أبعدو يودس من وسط التلاميذ تلاميذ المسيح، لا تجعلو ثيابكم تخلط بهولا الأنجاس يا عبيد المسيح.

فعند ذلك اختفى «قسما» إلى أن زال غضبهم ثم بعد سؤال عظيم من أباينا أقبلو هادين قليلا،

---

٨ . عتبة بن أبي سفيان(*)

ابن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى

ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب

ثم وليها عتبة بن أبي سفيان، من قبل أخيه معاوية، على صلاتها. فقدمها في ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين. وجعل على شرطته زكريا بن جهم وأقام بها أشهرا ثم وفد على أخيه بوفد من أشراف أهل مصر. واستخلف على مصر عبد الله بن قيس بن الحارث بن عياش بن ضبيع التجيبي، أحد بنى زُميلة، وكانت أمه أخت أبي الأعور السلمى. وكانت فيه شدة على بعض أهل مصر. فكرهوا ولايته عليهم، وامتنعوا منها. فبلغ ذلك عتبة، فرجع إلى مصر.

فحدثنا يموت بن المزرع قال: حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد قال:

أخبرنا العتبي، عن أبيه قال: «أستخلف عتبة بن أبي سفيان ابن أخت لأبي الأعور السلمى على أهل مصر. وكانت له شدة على بعض أهل مصر، فامتنعوا عليه. فكتب إلى عتبة. فقدمها فدخل المسجد، ورقى على المنبر. فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «يا أهل مصر! قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم. وقد وليكم من إن قال فعل، فإن أبيتم

(*) الخطط (١ك١:٣٠١)، والنجوم (١٢٢:١)، وحسن المحاضرة (٧:٢)، وغيرها من كتب الصحابة.

فلما عرفوهم أنه سأل ان يجعلوه تاودسيوسيا فرحو وصرخو فى وسط القصر: أن قسطنطين اعترف بالامانة المستقيمه أمانة أباينا الارتدكسين. ثم حضر للوقت الأرخن متولى اسكندريه «إبراهيم الماحكى» لأنه كان جالسا فى ناحيه من القصر ومعه جماعه من الهراطقه والشماس سرجيوس ولد البطرك، ومعه اتنان من معلمى الهراطقه، فجرو وارادو الهرب. وأن رجلا من أهل دمياط

دراكم[1] بيده، فإن أبيتم دراكم بسيفه. ثم جاء فى الآخر ما أدرك فى الأول: إن البيعة شائعة لنا، عليكم السمع، ولكم علينا العدل، وأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون من جنبات المسجد: سمعا، سمعا[2]. فناداهم: عدلاً، عدلا. ثم نزل».

حدثنى عمى الحسين بن يعقوب التجيبى قال: حدثنى أحمد بن يحيى بن وزير قال: حدثنى عبد العزيز بن أبى ميسرة الحضرمى.

عن أبيه قال: لما وفدل عتبة على معاوية فى وجوه الجند، استخلف عبد الله ابن قيس التجيى من بنى زميلة على الجند. وقدم عتبة على معاوية. فسأل عنه الوفد فقال: ما تقولون فى أميركم؟ فقال أبو عبادة صل بن عوف المعافرى[3]، أحد بنى خليف: يا أمير المؤمنين، حوت بحر، ووعل بر، ا فقال معاوية لعتبة: اسمع ما تقول فيك رعيتك! فقال: صدقوا يا أمير المؤمنين[4]،ا وليتنى الصلاة، وزويت عنى الخراج، فأكره أن أظهر لهم فيسألونى عليها».

وعقد عتبة لعلقمة بن يزيد الغطيفى على الإسكندرية، فى اثنى عشر ألفا من أهل الديوان، يكونون بها رابطة. فكتب علقمة يشكى قلة من معه من الجند، وأنه يتخوف على نفسه

---

(١) درأ: دفع.
(٢) كذا خـ (١:١٠٣٠)، ن(١:١٢٤)، ر. وفى الأصل، ك: سمعنا سمعنا. وانظر العقد الفريد (٢:٢١٩٤).
(٣) ف (٨٦): عبادة بن صمل المعافرى.
(٤) ما بين القوسين عن ف، وهو ساقط من الأصل. وفى ر، ك: ووغل بر.

كان شريرا جدا فخاطبته أنا الخاطى بكلمه سمعتها فوثب فى وسط الجماعه ووقف وشتمنى وجدف على التالوت المقدس، فحينذ شاهدته وكل الحاضرين قد انشق التوب الذى عليه من فوق إلى أسفل على تلت قطع، فصرخ كلمن فى القصر المسلمون والنصارى: لا أمانه إلا أمانة الأب انبا خايل. وكان صراخ عظيم فى القصر، وسعو الناس لينظرو ما قد كان حتى أن الناس والعسكريه من

وعليهم. فخرج عتبة إلى الإسكندرية مرابطاً، فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين. فابتنى دار الإمارة التى فى الحصن القديم. وتوفى بها، ودفن بمنية الزجاج [1]. واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهنى. فكانت ولايته عليها سنة وشهراً.

٩. عقبة بن عامر (*)

ابن عبس بن عمرو [2] بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة

ابن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس

ابن جهينة، يكنى أبا عبس وأبا حماد [3]

ثم وليها عقبة بن عامر، من قبل معاوية، وجمع له صلاتها وخراجها فجعل على

(١) منية الزجاج: كانت من ضواحى الإسكندرية، على ترعة المحمودية، فى المنطقة الواقعة بين فم ترعة الفرخة وشارع الرصافة بقسم محرم بك، اشتهرت بدير الزجاج للآباء المصريين.

(*) الخطط (١: ٣٠١)، والنجوم (١: ١٢٦)، وحسن المحاضرة (٢: ٧)، وغيرها من كتب الصحابة.

(٢) الأصل: غنم. وما أثبتناه هو الموجود فى الإصابة (٤: ٢٥٠) والتجريد الذهبى (٤١٥) وتهذيب الأسماء للنووى (٤٢٦) وأسد الغابة (٣: ٤١٧) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٧: ٢٤٢).

(٣) يكنى أبا حماد، وقيل أبو لبيد، وأبو عمرو، وأبو عبس، وأبو أسيد، وأبو أسد، وأبو سعاد، وأبو عامر، وأبو الأسود، وأبو معاذ، وأبو عمار. وفى الأصل: وأبا حفاف، ولم يذكرها أحد، ولعلها محرفة عما أثبتناه.

كثرة زحامهم نالهم جراح وقتال، فأمر عبدالملك بإخراج كلمن في القصر.

وبالغداه أمر القاضي أن يفصل النوبه وقال أنجز حالهم ودعهم أن يمضو، فجلس القاضي وأصحاب الدواوين الكتاب ووجوه المملكة، فلما جلسو قال القاضي للبطرك انبا خايل: تحلف أن هذه البيعه لك ولابايك ملك. فقال له البطرك: شرعي يأمرني أن لا أحلف صادقا ولا كاذبا لكني

شرطته.....[1] وكان عقبة قارئا، فقيهاً، مفرضاً[2]، شاعراً، له الهجرة والصحبة والسابقة.

حدثنا سعيد بن هاشم بن مرثد قال: حدثنا دحيم قال: أخبرنا الوليد بن مسلم قال: أخبرنا هشام بن الغاز، عن يزيد بن يزيد جابر، عن القاسم بن عبد الرحمن.

عن عقبة بن عامر، وكان صاحب بغلة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الشهباء التي يقودها في الأسفار، وقال: «قدت برسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو على راحلته، رتوة[3] من الليل، وإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: أنخ. فأنخت، فنزل عن راحلته ثم قال: اركب يا عقبة. فقلت: سبحان الله! أعلى مركبك يا رسول الله وعلى راحلتك؟! فأمرني فقال: اركب. فقلت أيضاً مثل ذلك، ورددت ذلك مراراً حتى خفت أن أعصى رسول الله، صلى الله عليه وسلم فركبت راحلته ورحله. ثم زجر الناقة فقامت، ثم قادني رسول الله، صلى الله عليه وسلم».

ثم وفد مسلمة بن مخلد الأنصاري على معاوية، فولاه مصر، وأمره أن يكتم ذلك على عقبة.

---

(١) ساقط من الأصل. (٢) مفرضاً: عالماً بالفرائض. (انظر ن ١٠: ١٢٧).

(٣) الرتوة: السويعة من الزمان.

أكتب مسطورا وأزهر [أظهر] الحق لك فيه. فقال القاضى للهراطقى قسما: تحلف أنت أن هذه البيعة لك واسلمها إليك. فقال: نعم أنا احلف. فحرك القاضى رأسه كالمستهزى به وقال له: اين لك شاهد بها بانها لك إذا حلفت؟ ثم قال لأبينا أنبا خايل: ألك شاهد بان هذه البيعه لآبايك: فقال: نعم لى من يشهد لى بذلك من يوم عُمرت إلى الآن. فقال له: كم لها يوما منذ بنيت؟ فقال:

فحدثنى على بن قديد، عن عبيد الله بن سعيد، عن أبيه قال: حدثنى رشدين، عن الحجاج بن شداد، عن أبى صالح الغفارى: « أن معاوية بن أبى سفيان أمر مسلمة بن مخلد على مصر، ونزع عقبة بن عامر، وقال لمسلمة: لا تعلم بهذا أحداً. وأرسل إلى عقبة فجعله على البحر وأمره أن يسير إلى رودس. فقدم مسلمة، ولم يعلم بإمرته، وخرج معه إلى الإسكندرية. فلما توجه سائراً، استوى مسلمة على سرير إمرته، فبلغ ذلك عقبة فقال: أخلعانا[1] وغربة».

وكان صرف عقبة عنها لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين. فكانت ولايته عليها سنتين وثلاثة أشهر.

١٠. مسلمة بن مخلد(*)

ابن صامت بن نيار بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة

ثم وليها مسلمة بن مخلد الأنصارى، من قبل معاوية، وجمع له الصلاة والخراج والمغرب.

(١) كذا في الأصل، ر، وليست في معاجم اللغة. وفي ك، خـ (١: ٣٠١): أخلعاً.
(*) الخطط (١: ٣٠١)، والنجوم (١٣٢)، وحسن المحاضرة (٢: ٧)، وغيرها من كتب الصحابة.

تلتمايه وخمسون سنه. فقال له القاضى: والشهود يعيشون إلى اليوم من ذلك الزمان وأنت تخاطبنى بامثال، عرفنى الحق. فأجاب وقال: أن أبى «تاوفيلس» و«طيماتاوس» الذى بعده الذين بنوها وهم الذين يشهدون لى أن تاوفيلس الذى اسسها ورتب أعمدتها وهذا اسمه مكتوبا عليها، وتنيح وطيماتاوس اكملها واسمه مكتوب عليها هولا شهودى إلى اليوم. فأرسل القاضى ثقاته ومعهم الكتاب والتراجمه وقرو المكتوب عليها فوجدوه

فجعل على شرطته السائب بن هشام بن كنانة [١] العامرى، والى سنة تسع وأربعين. ثم صرفه وجعل مكانه عابس بن سعيد المرادى ثم الغطيفى. وانتظمت ولاؤه[٢] وغزواته فى البر والبحر. وفى امرته نزلت الروم البرلس، فى سنة ثلاث وخمسين. واستشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص، وعائذ بن ثعلبة البلوى، وأبو رقية عمرو بن قيس اللخمى، فى جمع من الناس كثير.

وأمر مسلمة بالزيادة فى المسجد الجامع، فهدم ما كان عمرو بناه فى سنة ثلاث وخمسين.

وفيها أمر مسلمة بابتناء منار المساجد كلها، ودفع ذلك عن خولان وتجيب وأمر المؤذنين أن يكون أذانهم فى الليل فى وقت واحد . فكان مؤذنو المسجد الجامع يؤذنون للفجر، فإذا فرغوا من أذانهم، أذن كل مؤذن فى الفسطاط فى وقت واحد. فكان الأمر على ذلك إلى دخول المسودة[٣].

ثم صرف مسلمة عابس بن سعيد عن الشرط، وولاه البحر. فغزا اسطادنة[٤] .ورد السائب

---

(١) انظر ما سبق.

(٢) الأصل: وانتصبت ولايه. وفى ر: وانتصبت ولاؤه. وفى ك: وانتصبت ولاية مسلمة (زادت مسلمة عن الهامش). وفى خـ (١: ٣٠١)، ن(١: ١٣٣): انتظمت غزواته (يحذف ولايه). والولاء: التولى والولاية.

(٣) المسودة. العباسيون ، وشعارهم اللون الأسود.

(٤) رجح رفن أن المراد القسطنطينية، التى وجهت غزوة إليها عام ٤٩ (ن ١٥: ١٣٤). والكلمة محرفة عن الأستانة.

على ما ذكر أبا خايل. واستقصى القاضى صحة الخبر جيدا وكرر السؤال فيه فوجده صحيحا. فلما وقف على صحة قوله وتحقق ذلك سلم البيعة لنا وأطلقونا مبجلين مكرمين فتسلمنا بيعتنا.

وكان أبونا يوحنا البطرك بانطاكيه الذى كان اسقفا بينه وبين اساقفته مشاجره عدة أيام ولم يستطيع الصلح وكتب إلى الملك كتبا، وكتب سنوديقا [للاب خايل] ما وجد سبيلا لإنفاذها

بن هشام على شرطه، فكان على الشرط إلى سنة سبع وخمسين. فعزل السائب ورد عابساً. وخرج مسلمة إلى الإسكندرية سنة ستين، واستخلف عابس بن سعيد على الفسطاط.

وتوفى معاوية فى رجب سنة ستين، واستخلف يزيد بن معاوية، فأقر مسلمة ابن مخلد على مصر: صلاتها وخراجها، ومسلمة يومئذ بالإسكندرية. فكتب إلى عابس بأخذ البيعة ليزيد، فبايعه الجند إلا عبد الله بن عمرو ابن العاص، فدعا عابس بالنار ليحرق عليه. فلما رأى ذلك عبد الله بن عمرو بايع ليزيد.

وقدم مسلمة من الإسكندرية، فجمع لعابس مع الشرط القضاء. وذلك فى أول سنة إحدى وستين.

حدثنا على بن سعيد قال: حدثنا ابن أبى عمر[1] قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن ابراهيم بن ميسرة قال: سمعت مجاهداً يقول: «صليت خلف مسلمة بن مخلد، فقرأ بسورة البقرة فما ترك ألفاً ولا واواً».

(١) ر: ابن أبى عمر. خطأ . وهو محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى أبو عبد الله الحافظ، نزيل مكة، كان غفلة، مات سنة ٢٤٣.

إلا فى ذلك الوقت. فلما وصلو وتسلم الأب أنبا خايل من الرسل السنوديقا والكتب فقراها وحزن جدا لأجل الخلف الذى بينه وبين اساقفته لأنهم قالو أنه اسقف وليس هو بطرك، وانهم لم يقدرو أن يخاطبوه فى أيام هشام بالبطرك. ثم أن أنبا خايل أحضر جميع اكابر اساقفته بكورة مصر وقرى عليهم الكتب، فقالو: نحن ما نكتب إلى هناك كتابا ولا تنفذه لأن هذا أمر فيه صعوبه، أن أرادو أن يخرجوه قال لهم السلطان لا لأنه اسقف،

حدثنى ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد، عن أبيه قال: حدثنى ابن لهيعة.

عن الحارث بن يزيد قال: «كان مسلمة بن مخلد يصلى بنا، فيقوم فى الظهر فربما قرأ الرجل البقرة».

وتوفى مسلمة بن مخلد وهو وال عليها[1]، لخمس بقين من رجب سنة اثنتين وستين. كانت ولايته عليها خمس عشرة سنة وأربعة أشهر. واستخلف عابس بن سعيد عليها.

١١ . سعيد بن يزيد(*)

ابن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدى

ثم الفهرى من أهل فلسطين

ثم وليها سعيد بن يزيد الأزدى على صلاتها، فقدمها لمستهل شهر رمضان سنة اثنتين وستين، فأقر عابسا على الشرط.

فحدثنى ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير، عن أبيه.

(١) فى حاشية بالأصل: «قال ابن يونس فى تاريخ مصر: توفى مسلمة بالإسكندرية سنة اثنتين وستين فى ذى القعدة».

(*) الخطط (١: ٣٠١)، والنجوم (١: ١٦٢)، وحسن المحاضرة (١: ٨).

وآن كتبنا إليهم أن لا يخرجوه انقسمت الأساقفه كما قد كتبو، بل أجعل يا أبانا الأمل باقيا على ما هو عليه، ففعل ذلك.

وأنا أريد الآن أن أذكر يسيرا من كثير مما فعله الرب على يد الأسقف أنبا مويسيس وما أعطاه الرب من النبوه والشفا من الأمراض فأمنو بقولى بقلب طاهر. كنا نحن سايرين إلى اسكندريه ليقبل الكرسى المرقسى الإنجيلى الأب أنبا خايل وينزل

عن الليث قال: «لما قدم سعيد بن يزيد واليا على جند مصر، تلقاه عمرو ابن قحزم[1] الخولانى، فقال: يغفر الله لأمير المؤمنين، أما كان فينا مئة شاب كلهم مثلك، يولى علينا أحدهم؟!».

ولم نزل أهل مصر على الشنآن له والإعراض عنه والتكبر عليه، حتى توفى يزيد بن معاوية سنة أربع وستين، ودعا ابن الزبير إلى نفسه، فقامت الخوار ج الذين بمصر فى أمره وأظهروا دعوته. وكانوا يحسبونه على مذهبهم. ووفدوا منهم وفداً إليه، وسألوه أن يبعث إليهم بأمير يقومون معه ويؤازرونه. فكان كريب بن أبرهة بن الصباح وغيره من أشراف أهل مصر يقولون: ماذا نرى من العجب، إن هذه طائفة مكتتمة تأمر فينا وتنهى، ونحن لا نستطيع أن نرد أمرهم؟ ولحق بابن الزبير ناس من أهل مصر، ومنهم أبو عبيدة وعياض ابنا عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهرى، وأبو بكر بن القاسم بن قيس العذرى، وحيان بن الأعين الحضرمى، وحجوة بن الأسود الصدفى.

وبعث ابن الزبير إليها بعبد الرحمن بن جحدم الفهرى، فقدمها فى طائفة من الخوارج. فوثبوا على سعيد بن يزيد فاعتزلهم. فكانت ولاية سعيد عليها سنتين إلا شهراً.

(١) كذا فى خـ (١: ٣٠١)، ر. وفى الأصل ، ك: ابن محرم.

الجمع المقدس. ولما مشينا فى مدينة وسيم المحبة للمسيح كان فى البيعه إنسان مفلوج اليدين والرجلين مولود كذلك. كان عمره خمس عشره سنه، فظهر له الشهيد مارى جرجس وقال له: ما يكون شفاك إلا على يد الأسقف أنبا مويسيس. فمسك ثياب أبى وكان الجمع حوله يسبقونه فصرخ وقال: صلب يا أبى القديس على أعضاى المفلوجه، فصلب على يديه ورجليه وسرنا فلما عدنا بمشية الله خرج فى لقانا يمشى ويقفز مع

---

١٢. عبد الرحمن بن عتبة[*]

ابن إياس بن الحارث بن عبد أسد[١] بن جحدم[٢] بن عمرو

ابن عائش بن ضرب[٣] بن الحارث بن فهر

ثم وليها عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم، من قبل عبد الله بن الزبير، دخلها فى شعبان سنة أربع وستين. فأقر عابس بن سعيد على الشرط والقضاء وقدم ابن جحدم بجمع كثير من الخوارج الذين كانوا مع ابن الزبير بمكة، من أهل مصر وغيرهم ، فيهم حوشب بن يزيد، وأبو الورد حجر بن عمرو، وغيرهم، فأظهروا التحكيم ودعوا إليه. فاستعظم الجند ذلك. وبايعه الناس على غل فى قلوب ناس من شيعة بنى أمية، منهم كريب بن أبرهة الأصبحى، ومقسم بن بجرة التجيبى، وزياد بن حناطة التجيبى، وعابس بن سعيد، وغيرهم.

ثم بويع مروان بن الحكم بالشام فى ذى القعدة سنة أربع وستين. وكانت شيعته من أهل

(*) كذا فى الأصل. وفى ن، خـ: عقبة. وانظر الخطط (١: ٣٠١)، والنجوم (١: ١٦٥)، وحسن المحاضرة (٢: ٨).

(١) ن: عبد [بن] أسد.

(٢) فى حسن المحاضرة: قحزم.

(٣) كذا فى ر. وفى الأصل ، ك: طرب.

اهل المدينه ويحدث بما كان فيه ويمجد الله ويشكر عبده الصالح الأسقف. ونقى البرص وأخرج الشياطين وفعل أفعالا عظيمه مثل التلاميذ.

وكان في تلك الأيام قلق عظيم بالمشرق من أجل الأساقفه وجات حشود كتير على مروان(*) والتقو وسفكت دما كتير بينهم، ثم أن عبدالملك جمع بمصر مقدمي جيشه واعتقلهم سبعة ايام، واعتقل أيضا كتاب الدوله ومقدمي البلاد

(*) تعرضت الخلافة الأموية في عهد مروان بن عبدالملك لعدة هجمات من الأمبراطورية البيزنطية والمنشقين على الخلافه في العراق والحجاز. وفيما يلي سوف نتعرض بايجاز للعلاقات بين بيزنطة والمسلمين بين عامي ٨٦٧/٧١٧م.

مصر دعوه إليها، وهم في العلانية مع ابن جحدم. وسار مروان إلى مصر، ومعه خالد بن يزيد بن معاوية، وعمرو بن سعيد، وعبد الرحمن بن الحكم، وزفر بن الحارث،وحسان بن بحدل، ومالك بن هبيرة السكوني، في أشراف كثير. وبعث ابنه عبد العزيز في جيش إلى أبلة، ورجا أن يدخل مصر من تلك الناحية.

وأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه. فأشار عليه الجند بحفر خندق يخندق به على الفسطاط. فأمر بحفره، فحفر في شهر واحد. قال ابن أبي زمزمة الخشني:

وَمَا الجدّ إلاّ مثلُ جدّ ابنِ جَحدَمٍ ... وَمَا العَزْمُ إلاّ عَزْمُهُ يَوْمَ خندَقِ
ثَلاثونَ ألفاً هُمْ أثاروا تُرابَهُ ... وَخَدّوهُ في شهرٍ، حَديثُ مُصَدّقِ

وهو الخندق الذى في مقبرة الفسطاط اليوم.

وبعث ابن جحدم بمراكب في البحر، ليخالف إلى عيال أهل الشام، عليها الأكدر بن حمام اللخمي. وقطع بعثاً في البر. استعمل عليهم السائب ابن هشام بن كنانة[١] العامري. وبعث بجيش اخر عليهم زهير بن قيس البلوى إلى أبلة، ليمنع عبد العزيز من المسير إليها. فأما

(١) انظر ما سبق.١

والمواريث وطلب منهم رفع الحساب والقيام بما عليهم. ثم أحضر الأب أنبا خايل إلى مصر لأجل خراج بيعه، فلما وصلنا إليه طلب منا ما لا نقدر عليه، فأمر أن نعتقل وأن ترمى فى رجل البطرك خشبه عظيمه وطوق حديد ثقيل فى رقبته ولم يكن معه أحد إلا أنبا مويسيس أسقف وسيم وأنبا تادرس أسقف مصر، وأنبا ايلياس بولس ولد أنبا مويسيس بالروح، وجعلونا فى خزانه مظلمه لا ننظر منها الشمس وليس فيها طاق لأنها كانت

= العلاقات بين بيزنطه والمسلمين من عام ٧١٧ إلى ٨٦٧م (*)
اباطرة الأسرة الأيسورية
حكم ليون الثالث ٧١٧ـ٧٥١م:
تولى ليون ـ أو كما سماه العرب اليون ـ عرش الامبراطورية فى مارس عام ٧١٧ ميلادية، مؤسسا أسرة حاكمة جديدة عرفت باسم الأسرة الأيسورية ظل اباطرتها يتوارثون العرش حتى عام ٨٠٢م ولقد وجدت امبراطورية الروم فى شخص هذا الامبراطور الفذ، الرجل المنقذ لها من براثن الزحف الاسلامى، فمنذ وفاة

جيش السائب بن هشام، فإن روح بن زنباع أخبر مروان أن السائب له ابن مسترضع بفلسطين، فأخذه مروان. فلما التقوا أبرز إليه الصبى فقال: أتعرف هذا يا سائب؟ قال: هذا ابنى. قال: نعم، فوالله لئن لم ترجع عودك على بدئك لأرمينك برأسه. فرجع السائب بجيشه ذلك ولم يقاتل. فسمى جيشه جيش الكرارين.

وأما المراكب فنزل عليها عاصف فغرقها، ونجا[١] بعضها، ونجا أميرها الأكدر، وعاد إلى الفسطاط.

وأما زهير بن قيس، فلقى عبد العزيز بن مروان بصاق[٢]، وهى سطح عقبة أيلة. فقاتله فانهزم زهير ومن معه. قال نصيب[٣] لعبد العزيز:

مَنَعتَ بُصاقاً وَالبطاحَ فَلَمْ تُرَمْ	بطاحُكَ لما أن[٤] حَميتَ ذمارَكا
فَسَرْتَ الألى ولَوْا عَنِ الأمرِ بعدما	ارادوا عَلَيْهِ، فَاعْلَمَنَّ، اقْتسارَكا

(١) كذا فى خـ (٢: ٣٣٨). وفى ر، ك: فغرق . ولا معنى لها لتكررها.
(٢) جعلها ياقوت بالسين لا بالصاد.
(٣) كذا عند ياقوت. وفى الأصل: زهير . خطأ، لأنه لا يعقل أن يمدح المهزوم هازمه ويتغنى بانتصاره.
(٤) زيادة ضرورية عن ياقوت.

هرقل عام ٦٤١ ميلادية، لم تنجب الامبراطورية شخصية عظيمة، بل توالي على العرش أباطرة ضعاف، وسط مسلسل من الاغتيالات والثورات والحروب الأهلية، والدسائس والمؤامرات بين المطالبين بالعرش وبين القصور الملكية. ومن ثم كان مجيء ليون نهاية لثمانية وسبعين عاما من الضعف والفوضى والانقسام، الذى كاد يعصف بالامبراطورية ويقتلعها من جذورها ولذلك يعتبر ليون الايسورى بحق هو المؤسس الثانى للأمبراطورية الرومية بعد جستيان

نقرت في حجر. وكان ابونا البطرك تحت ضيق عظيم من التكبيل بالحديد من الحادى عشر من توت إلى تانى عشر بابه. لم ينظر فى هذه المده شمسا. وكان فى الاعتقال معه تلتمايه رجل ونسا [ء] أيضا معتقلات فى ضيق أكثر من الرجال، والحزن والبكا والضيق العظيم عند انقضا النهار ويغلق المتولى السجن علينا ويمضى ولا يعود إلى سابع ساعه من النهار. وكانو المرضى والاعلا يجيون إلى الأب البطرك إلى السجن حتى يبارك

وسار مروان حتى نزل عين شمس. فخرج ابن جحدم فى أهل مصر. فتحاربوا يوما أو يومين، ثم رجعوا إلى خندقهم، فصفوا عليه. كانت تلك الأيام تسمى أيام الخندق والتراويح، لأن أهل مصر كانوا يقاتلون نوبا: يخرج هؤلاء ثم يرجعون، ثم يخرج غيرهم. واستمر القتل في المعافر، فقتل جمع منهم، وقتل كثير من أهل القبائل من أهل مصر وقتل من أهل الشام أيضا جمع كثير. قال عبد الرحمن بن الحكم:

ألا هَلْ أتاها عَلى نَأيِها ... نَباءُ التَراويحِ وَالخَنْدَقِ
بلغنا بفيلَق يَغشى الظَراب ... بَعيد السَمْوَ لِمَنْ يَرْتَقى[1]
وَجاشَتْ لنَا الأرضُ من نحوهِمْ ... بحَيّ تُجيبَ وَمنْ غافِقِ
وأحْياء مَذْحِجَ وَالأشْعَرين ... وَحِميَرَ كَاللهَب المُحْرِقِ
وَسَدّتْ مَعافِرُ أفْقَ البِلاد ... بمُرْعدِ جَيْشٍ لهَا مُبْرِق
وَنادى الكُفاةَ ألا فابْرُزوا ... فَحَتّامَ حَتى وَلا نَلتَقى
فَلَوْ كُنْتِ رَمْلَةُ شاهَدْتِه ... تَمَنّيْتِ أنَكِ لَمْ تُخْلَقى

(١) الظراب : جمع ظرب ، وهو ما نتأ من الحجارة، أو الجبل المنبسط ليس بالعالى أو الصغير.

عليهم فيسرو، من النصارى والمسلمين حتى البربر كانوا يجيون إليه ويعترفون له بذنوبهم التى فعلوها، وكان المسجونون منهم من يقول أن له فى السجن تلت سنين ومنهم قوم لهم أربع سنين. وكان يعزيهم ويصبرهم ويقول لهم أنكم أن نذرتم لله انكم لا تعودون إلى فعلكم الأول فإن الله يقبل توبتكم ويخلصكم قبل فروغ هذه السنه. فحلفو له أنهم لا يعودون إلى خطاياهم فتخلصو كلهم من السجن قبل أن تفرغ السنه بصلواته.

الكبير. ولولا وجود نظام الثغور الحربية، لما بقى لأمبراطورية الروم أى ممتلكات فى آسيا الصغرى. ولقد ساعد على انقاذ هذه الأمبراطورية اندلاع الحرب الأهلية فى الدولة الإسلامية بعد مقتل الخليفة عثمان، ثم على ابن أبى طالب عام ٦٦١ ميلادية، لكن هذه الحرب بين السنة والشيعة توقفت عام ٦٩٢ ميلادية عندما نجح الأمويون فى تأسيس دولة إسلامية سنية عام ٦٩٢ ميلادية، جعلوا عاصمتها دمشق، وتطلعت هذه الدولة الإسلامية الفتية لغزو أراضى

ثم إن كريب بن أبرهة، وعابس بن سعيد، وزيادة بن حناطة، وعبد الرحمن بن موهب المعافرى، قاموا فى الصلح بين أهل مصر وبين مروان، على أن لا يكشف ابن جحدم على أمر جرى على يديه، ويدفع إليه مالاً وكسوة[1]. فأجاب مروان إلى ذلك. وكتب لهم بيده كتاباً يؤمنهم على جميع ما أحدثوه.

ودخلها مروان لغرة جمادى الأولى سنة خمس وستين. فكانت مدة مقام ابن جحدم والياً عليها، من يوم دخلها إلى دخول مروان، تسعة أشهر[2]. ونزل مروان دار الفلفل التى فى قبلة مسجد الجامع اليوم، وقال: إنه لا ينبغى لخليفة أن يكون ببلد ليس له فيه دار. فأمر بالدار البيضاء فبنيت له، ووضع العطاء.، فبايعه الناس إلا نفر المعافر، قالوا: لا نخلع بيعة ابن الزبير.

حدثنى ابن قديد قال: حدثنا يحيى بن عثمان قال: حدثنا أبو صالح.

عن الليث بن سعد قال: «قتل مروان ثمانين رجلاً من المعافر، دعاهم إلى أن يبايعوا، فأبوا وقالوا: إنا قد بايعنا ابن الزبير طائعين، فلم نكن لننكث بيعته. فقدمهم رجلاً رجلاً، فضرب

(١) ذكر المقريزى (خـ٢: ٤٥٨) أنه دفع إليه عشرة آلاف دينار، وثلاث مئة ثوب بقطرية، ومئة ريطة، وعشرة أفراس، وعشرين بغلا، وخمسين بعيراً.
(٢) ن(١: ١٦٦): وكانت مدة ولايته عليها تسعة أشهر وأياماً.

فـامـا آباؤنا الأسـاقـفـه فلم يغـيـرو تيـابهم ولا قلانسـهم مدة سبعة عشر يوما وهم ملازمون الأب البطرك. وكـانو مـربوطى النفـوس معه عـوضـا من الحديد. وكـان على مـايدة الملك رجل مـومن خيـر يهـتم بالأب البطرك ويفـتـقـدنا ويجـيـب لنا فى السجن مـا نحتـاج إليه، وأنا الخاطى ملازم لخدمة هولا التلته شهدا بغير سفك دم ليلا ونهارا.

وكـان قـد نزل فى تلك السنه وبا [ء] عظيم

الروم فى آسيا الصـغرى. وهكذا جاء وصـول ليـون الثـالث الى الحكم فى الوقت المناسب. فـقـد وضـع مـجـيـنـه حدا للصـراع على العرش، وللفوضى والاضـطرابات، التـى سـادت الامـبـراطورية منذ وفـاة قنسطنطين الرابع عام ٦٨٥ ميلادية.

ولقـد كـان ليـون فى الأصل قـائدا حربيا للثغر الاناضولى Anatolicon، أكبر ثغور آسيا الصغرى، ومن ثم فقد كان رجلا عـسكريا خبـيـرا فى شئون الدفـاع. ولقـد لقـبـه المؤرخـون باسم الايـسـورى Isaurios نسـبـة الى اقليم

أعناقهم. وضرب عنق الأكدر ابن حمام بن عامر بن صعب، وكان سيد لخم وشيخها، وحضر فتح مصر هو وأبوه، وكانا ممن سار إلى عثمان».

فحدثنى يحيى بن أبى معاوية التجيبى قال: حدثنى خلف بن ربيعة الحضرمى قال: حدثنى أبى ربيعة بن الوليد، عن موسى بن على بن رباح.

عن أبيه قال: «كنت واقفاً بباب مروان، حين أتى بالأكدر ليس معه أحد من قومه. فأدخل على مروان، فلم يكن شئ أسرع من قتله. وتنادى[1] الجند قتل الأكدر، فلم يبق أحد حتى لبس سلاحه. فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين ألفاً. وخشى مروان وأغلق بابه. ومضت طائفة منهم إلى كريب بن أبرهة، فلقوه وقد توفيت امرأته بسيسة بنت حمزة بن يشرح بن عبد كلال، فهو مشغول بجنازتها. فقالوا: يا أبا رشدين، أيقتل الأكدر؟ اركب معنا إلى مرون. قال: انتظرونى حتى أغيب هذه الجنازة. فغيبها ثم أقبل معهم، فدخل على مروان فقال: إلى يا أبا رشدين. فقال: بل إلى يا أمير المؤمنين. فأتاه مروان، فألقى عليه كريب رداءه، وقال للجند: انصرفوا، أنا له جار. فوالله ما عطف أحد منهم، وانصرفوا إلى منازلهم. وكان

(١) كذا فى خـ. وفى الأصل: وتراوم.

على الأطفال المرضعين بمصر حتى مات جميعهم، وفيما أنا نايم عند رجلى البطرك فى بعض الليالى وهو يعلمنى من الكتب ويجيبنى عن كلما أسأله عنه، فسألته عن موت الأطفال وقلت له: يا أبى اترى الله ياخدهم لأجل ذنوب والديهم أم لأمر آخر؟ فقال لى: لا تظن يا ولدى ذلك لكن نظر الله جنس البشر وقد عمل أكثرهم أرادة الشيطان باهتمام باطل والجحيم عامر، والنعيم الفردوس

ايساوريا Isauria فى جنوب شرق آسيا الصغرى، غير أن هناك رأيا حديثا يقول أنه سورى الأصل من أبناء بلدة جرمانيكيا Cermanicia (بالقرب من مرعش فى اقليم قبادوكيا بآسيا الصغرى)، غير أن ذلك لا يغير من الأمر شيئا، فكلا الرأيين يعترف بأنه امبراطور شرقى الأصل.

وقف توسع الدولة الاموية فى المشرق وانقاذ القسطنطينية:

منذ عام ٦٩٢ ميلادية كانت آسيا الصغرى وجزر الأرخبيل اليونانى تحت رحمة الدولة الأموية؛ التى كانت

قتل الأكدر للنصف من جمادى الاخرة سنة خمس وستين. ويزمئذ توفى عبد الله بن عمرو بن العاص، فلم يستطع أن يخرج بجنازته إلى المقبرة، لتشغب الجند على مروان، دفن فى داره. قال زياد بن قائد اللخمى:

كَمَا لَقِيَتْ لخْمْ مَا سَاءَها ... بأكْدَرَ، لا يَبْعَدَنْ أكْدَرُ
هُوَ السَّيْفُ أجْرِدَ منْ غِمْدِه ... فَلاقَى المَنايا وَمَا يَشْعُرُ
فَلَهْفَي عَلَيْكَ غَدَاةَ الرَّدَى ... وَقَدْ ضَاقَ وِرْدُكَ والمَصْدَرُ
وَأنْتَ ا لأسِيرُ بِلا مَنْعَةٍ ... وَمَا كَانَ مِثْلُكَ يَسْتَأسَرُ

وجعل مروان صلاة مصر وخراجها إلى ابنه عبد العزيز بن مروان.

فحدثنى ابن قديد قال: حدثنى عبيد الله بن سعيد بن عفير، عن أبيه قال: أخبرنى المغيرة ابن الحسن بن راشد.

عن حرملة بن عمران التجيبى قال: «أقام مروان بمصر شهرين ثم جعل ولاية مصر إلى ابنه عبد العزيز، جعل إليه صلاتها وخراجها. فقال عبد العزيز: يا أمير المؤمنين، كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى ؟ فقال له مروان: يا بنى، عمهم بإحسانك يكونوا كلهم بنى

خال، فأخذ الأطفال الذين ليس لهم خطيه إلى الفردوس موضع الرحمه.

ثم سألته وقلت: لماذا أخرج الله الشيطان من السما من قبل أن يخلق العالم ولا الناس؟

فأجابنى وقال: يا ولدى ومن أنا البايس الحقير عند هذا القول حتى تسألنى عنه. فأكثرت عليه اللجاج والطلبة فى السؤال، فقال لى: قال القديس اغريغوريس التاولوغس، أن الشيطان كان

تتطلع لاحتلال القسطنطينية ذاتها، ففى السنة التى اعتلى فيها ليون العرش، أى فى عام ٧١٧ (٩٨هـ) أرسل الخليفة الأموى سليمان بن عبدالملك جيشا كبيرا، يؤازره أسطول قوى، لحصار القسطنطينية وفتحها، وجعل قيادة هذا الجيش لشقيقه مسلمة بن عبدالملك. وفى أغسطس عام ٧١٧ ميلادية وصل الجيش الأموى الى أسوار القسطنطينية، وبعدها بقليل وصل الأسطول، وضرب الأمويون الحصار حول القسطنطينية برا وبحرا: وقطعوا

أبيك، واجعل وجهك طلقاً تصف لك مودتهم. وأوقع إلى كل رئيس منهم أنه خاصتك دون غيره يكن عيناً لك على غيره، وينقاد قومه إليك، وقد جعلت معكم أخاك بشراً مؤنساً، وجعلت لك موسى بن نصير وزيراً ومشيراً، وما عليك يا بنى أن تكون أميراً[١] بأقصى الأرض، أليس ذلك أحسن من إغلاق بابك وخمولك فى منزلك؟

وقال أيمن بن خريم بن فاتك الأسدى:

إذا ما اسْتَبْدَلوا أرْضاً بأرْضٍ	لذى العَقب التَداوُلُ والطَّواءُ
فَبِالأرْضِ التى نَزَلوا مُناهُمْ	وَبالأرْضِ التى تَرَكوا اللقاءُ

حدثنا موسى بن حسن بن موسى قال: أخبرنا حرملة بن عمران.

أن عبد العزيز بن مروان قال «أوصانى مروان حين ودعته مخرجه[٢] من مصر إلى الشام، فقال: أوصيك بتقوى الله فى سر أمرك وعلانيتك، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأوصيك أن لا تجعل لداعى الله عليك سبيلاً، فإن المؤذنين يدعون[٣] إلى فريضة

(١) كذا فى خـ (١:٢٠٩)، ر. وفى الأصل: أميناً، تحريف.
(٢) أى فى وقت خروجه، وزادت ر: عند مخرجه، ولاداعى لها.
(٣) خـ (١:٢٠٩): المؤذن يدعو.

منذ أول ما خلقه الله يسعى بأصحابه الملايكه إلى الله، وكان الله يمهله ويصبر عليه. فلما خلق الله سما جديده وأرضا جديده وخلق الإنسان بصورته ومثاله، وقد سبق فى علم الله أن الشيطان محب للكبريا، فامره أن ينظر إلى أدم وحسن منظره، فأخذ معه العسكر الذى قد جعله مقدما عليه ومضى إلى حيث أدم، فلما نظره تعجب منه وقال لأصحابه: أريد أن أنصب لى كرسيا على السحب وتكون الجبال العاليه تحتى وأكون مثل العلى

المواصلات عنها، غير أنهم فشلوا فى حصارها من ناحية البحر الأسود لشدة اندفاع الأمواج. وقد استغل ليون ذلك فى استمرار نقل المؤن والعتاد الى العاصمة المحاصرة، كما استطاع بكفاءته العسكرية أن يستخدم النار الأغريقية، لبث الذعر فى جنود الأسطول العربى، والذى لم يكن قادته يعرفون عنها شيئا حتى تلك اللحظة، بالاضافة الى وصول النجدة البلغارية، التى جاءت الى الامبراطور، وهو فى أشد ساعات الحرج. غير أن الجيش الأموى ظل صامدا حتى وصل

افترضها الله عليك «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا»، وأوصيك ألا تعد الناس موعداً إلا أنفذته، وان حملت[1] على الأسنة، وأوصيك ألا تعجل فى شئ من الحكم حتى تستشير، فإن الله، عز وجل، لو أغنى أحدا عن ذلك لأغنى نبيه محمدا، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك بالوحى الذى يأتيه، قا ل الله، عز وجل: «وشاورهم فى الأمر».

وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين. فكان مقامه بمصر، من يوم دخلها إلى خروجه عنها، شهرين. وكان على شرطه فى مقامه بها عمرو ابن سعيد بن العاص.

١٣ . عبد العزيز بن مروان(*)

ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا الأصبغ

ثم وليها عبد العزيز بن مروان، لهلال رجب سنة خمس وستين على صلاتها وخراجها. فجعل على شرطته عابس بن سعيد المرادى.

وتوفى مروان لهلال رمضان سنة خمس وستين، وبويع عبد الملك بن مروان، فأقر أخاه عبد

(١) أنفذته لهم وإن حملته

(*) الخطط (١: ٢٠٩، ٢: ٣٠٢)، والنجوم (١: ١٧١)، وحسن المحاضرة (٢: ٨).

فيكون العالم كله فى قبضتى وأملك عليه. ثم أنه صعد إلى السما فقال الله له: أعجبك ما رأيت ورضيت بالعالم المخلوق، لعلمه بضميره، ثم قال له: قد جعلتك ريسا عليه. وقال له هذا ليلا [لئلا] يسقط من المجد الذى كان فيه. وكان هو يحفظ الشر وفكره فيه السو. ثم أنه الشيطان بعد ذلك تأمل فقال أنا أريد ان أعرف كيف اللاهوت لكى إذا نزلت أفعل ذلك ولا تبقى لى حاجه عند الله بعد هذا. وهذا ما كان يهتم به. واراد أن ينظر

للقائد العربى نبأ موت أخيه الخليفة سليمان؛ وتولى الخليفة عمر بن عبدالعزيز عام ٧١٨م (٩٩هـ)، وعلى الفور أصدر الخليفة الجديد أمرا بعودة الجيش الى الشام، ورفع الحصار عن القسطنطينية. وهكذا انقذت عاصمة الأمبراطورية من كارثة كانت محققة.

ويتغنى المؤرخون الأوروبيون بشجاعة ليون، ويقولون أنه لو نجح مسلمة بن عبدالملك فى فتح القسطنطينية عامي ٧١٧ و ٧١٨ ميلادية لا تنشر الاسلام فى شبه

- -

العزيز عليها. فأمر عبد العزيز ببنيان الدار المذهبة فى سنة سبع وستين، وهى التى تدعى «المدينة»، بسوق الحمام، واهى ا غربى المسجد الجامع. ووفد عبد العزيز على أخيه عبد الملك فى سنة سبع وستين، وحضر مقتل عمرو بن سعيد. ففرض عابس فروضاً، وزاد فى أعطيات الناس من الجند. فلقى عبد العزيز بعد قدومه، فقال له : ما حملك على ذلك ؟ قال: أردت أن أثبت وطأتك وطأة أخيك، فإن أردت أن تنقضه فانقضه. فقال عبد العزيز: ما كنا لنرد عليك شيئاً فعلته.

ثم توفى عابس بن سعيد فى سنة ثمان وسبعين، فجعل مكانه على الشرطة زياد بن حناط بن سيف بن خلاوة[1] التجيبى. وجعل على الحرس والأعوان والخيل جناب بن مرثد بن هانئ الرعينى.

فحدثنى ابن قديد، عن عبيد الله.

عن أبيه قال: «ولم يشرك بينهما عبد العزيز حتى ولى جناب بن مرثد ابن زيد بن هانئ الرعينى حرسه، وضم إليه ثلاث مئة من الأمداد. فكان الرجل إذا أغلظ لعبد العزيز وخرج، تناوله جناب[2] ومن معه فضربوه وحبسوه.

(١) فى الأصل: حلاوة تحريف، إذ ان خلاوة بطن من تجيب (الذهبى: المشتبه ١٨١).
(٢) كذا فى خـ (١ : ٢١٠)، ر. وفى الأصل: كتاب تحريف

اللاهوت، فدخل فى وسط الملايكه بسرعه فأمر الله جنود من قوات الملايكه السماويه أن تحطه إلى الجحيم الأسفل فى الظلمه البرانيه هو وكلمن معه. هذا أظهره الله لاغريغوريس التاولوغس، وهو الذى وضع لنا ذلك، والمجد لله إلى أبد الابدين أمين. ثم أنى قلت له أيضا الله يصبر على هولا الملوك الكفرة الذين يفعلون بنا هذه الفعال فى كل وقت، ولا يطلقونا من هذا الرباط فقال لى: تصبر ياولدى وتقو إذا خرجنا من هاهنا وخلصنا

جزيرة البلقان: بين الصقالبة، والآفار، والبغار، حيث كانت الشعوب البلقانية، والسلافية، والروسية حتى تلك اللحظة لا تفقه عن المسيحية شيئا، ولا تدرى عن شعائرها وعقيدتها الا القليل، ويقولون اذا كانت روسيا الحالية دولة مسيحية أرثوذوكسية، لا دولة اسلامية شيعية، فمرجع ذلك لشجاعة الامبراطور ليون وصده لهجوم المسلمين على القسطنطينية، الأمر الذى لو تم لتغير وجه التاريخ، ولهذا يعتبرونه ليس منقذا لأمبراطورية الروم فحسب، بل للعالم المسيحى

ووقع الطاعون بمصر فى سنة سبعين. فخرج عبد العزيز منها إلى الشرقية متبديا. فنزل حلوان فأعجبته، فاتخذها وسكنها، وجعل بها الحرس والأعوان والشرط. فكان عليهم جناب بن مرثد بحلوان. وبنى عبد العزيز بحلوان الدور والمساجد وغيرها أحسن عمارة وأحكمها، وغرس كرمها ونخلها. قال ابن قيس الرقيات[1]:

سَقْيًا لحُلْوانَ ذى الكُرُومِ وما ... صَنَّفَ مِنْ تينه وَمِنْ عنبه
نَخْلٌ مَواقِيـرٌ بالقَناء منَ الـ ... برْنِى يَهْتَـزَّ ثَمَّ فى سُرَبِه[2]
أسْوَدُ سُكَّانُهُ الحَمامُ فَما ... يَنْفَكَّ غِربانُهُ عَلى رُطَبِهْ

حدثنى ابن قديد قال: حدثنى على بن عمرو بن خالد قال: حدثنى أسد بن ربيعة.

عن أبيه: «أن عبد العزيز لما غرس نخل حلوان، وأطعم دخله والجند معه، فجعل يطوف فيه، ووقف على غروسه ومساقيه. فقال له يزيد بن عروة الحملى[3]: ألا قلت أيها الأمير كما

(١) الديوان ٨٢ (طبع فينا ١٩٠٢) . والخطط (١ :٢٠٩).
(٢) مواقير: محملات. والقناء: العذق بما فيه من الرطب. والبرنى: تمر أصفر مدور، وهو أجود التمر. والسرب: جمع سربة، وهى جماعة النخل.
(٣) كذا فى الأصل. وفى خـ (١ :٢٠٩): الجملى. ولعله الأصح، لأن «جمل» حى من مذحج، وهى من القبائل التى نزل بعض أفرادها مصر.

فسنقع فيما هو أعظم من هذا فتصبر الآن فليس يأخذ أحد أجره بغير تعب، ومن يصبر إلى المنتهى يخلص، والذى يكون بعد هذا ستنظره، فليس فى هذين الملكين شي من الخير. فلما تمت سبعة عشر يوما من الشهر المذكور أنفا ونحن فى ذلك الضيق فأمر الملك باحضاره فحضرنا، وطالبه بالمال وقال له: يبعك كلها بغير خراج وأنا مطالبك عنها بما يجب عليها. وضيق عليه. فقال له: إذا كان هكذا أيذن لى أن أمضى إلى الصعيد [و] مهما دفعوه

الارثوذوكسى وحضارة أوروبا الشرقية، ولهذا فهى من وجهة نظرهم احدى المعارك الفاصلة فى تاريخ العالم.

وفى عام ٧٢٦ ميلادية عاود المسلمون الاغارة على حدود الأمبراطورية في آسيا، فدمروا قيصرية، ووصلوا الي نيقية وشواطيء بحر مرمرة، غير أن ليون ألحق الهزيمة بالجيوش الأموية عند أكروينون Acroinon التى تسميها المصادر العربية ربض أقرن (قرة حصار بالقرب من عموريه)، مما أدى الي انسحاب

قال العبد الصالح: «ما شاء الله لا قوة إلا الله»؟ قال: ذكرتنى شكراً، يا غلام، قل لأتيناس[1] يزيد فى عطائه عشرة دنانير».

وعرف عبد العزيز بن مروان بمصر، وهو أول من عرف بها فى سنة إحدى وسبعين.

حدثنا حسن المدينى قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: حدثنى ابن لهيعة.

عن يزيد بن أبى حبيب: «أن أول من أحدث القعود يوم عرفة فى المسجد بعد العصر عبد العزيز بن مروان».

وفى سنة اثنتين وسبعين صرف بعث البحر إلى مكة لقتال ابن الزبير، وجعل عليهم مالك بن شراحيل[2] الخولانى، وهم ثلاثة آلاف رجل، فيهم عبد الرحمن بن يحنس مولى بنى أبذى بن عدى بن تجيب[3]، فهو الذى قتل ابن الزبير. ففرض له فى الشرف، وعرف على موالى تجيب. وكان قتل ابن الزبير فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين.

وخرج عبد العزيز إلى الإسكندرية، واستخلف عليها ابنه الأصبغ بن عبد العزيز، وذلك فى

(١) خـ: لأنيتاس. وفى الأصل: لأشناس. تحريف. وا نظر ف(٩٨)، وفيه: أنتناس.

(٢) كذا فى الأصل، ف(٣٦). وفى خـ(١: ٢١٠)ك شرحبيل.

(٣) ر: بحنس.. بنى أندى. وفى خـ: بحنس.. بنى أيزى. والتصحيح من تاج العروس (بذى).

لى النصارى [من الصدقات] وساعدونى به أحضرته لك. فاطلقه وخرجنا من عنده وسرنا إلى الصعيد فلحقنا برد عظيم التلج فى الليل والحر فى النهار من الشمس. وكانت كورة مصر قد هلكو أهلها من الظلم والخساير والخراج، وتعب الأب أنبا خايل فى طريقنا وشقى، ثم أنه اشفى مرضى واعلا كتيرا بصليبه فقط، وأخرج الأرواح النجسه من الناس، وأعاد خلقا كثيرا كانو حادو عن الأمانه الارتدكسيه، وإعانه الله وعدنا إلى مصر ليلة الحادى

المسلمين من غرب آسيا الصغرى، وكان هذا بمثابة التوقف النهائى لهم وانحسار موجة المد الاسلامى فى آسيا الصغرى.

اصلاحات ليون الثالث الادارية والتشريعية:

وبالرغم من انشغاله بالمعارك الشرسة بينه وبين الدولة الأموية الاسلامية، الا أن ليون الثالث وجد وقتا للقيام باصلاحات ادارية وتشريعية. فلقد وجد أن مرافق الدولة الادارية فى حاجة الى تحسين وتطوير لتسهيل الأمور للناس، ولا حداث

سنة أربع وسبعين. وقفل[1] منها، واستخلف عليها جناب ابن مرثد، ولم يعزله عن الحرس والأعوان لكنه استخلف عليها.

وخرج عبد العزيز إلى الشام وافدا على عبد الملك، فى سنة خمس وسبعين. واستخلف على مصر زياد بن حناطة بن سيف[2] . التجيبى فتوفى زياد بن حناطة فى شوال سنة خمس وسبعين، فاستخلف على مصر الأصبغ ابنه. ثم قدم عبد العزيز إلى الفسطاط أول سنة ست وسبعين فجعل على الشرط عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية بن حزن التجيبى، أحد بنى سعد.

وأمر عبد العزيز بالزيادة فى المسجد الجامع بمصر، فهدم كله، وزاد فيه من جوانبه كلها، وذلك فى سنة سبع وسبعين.

قال ابن عفير: «كان لعبد العزيز ألف جفنة كل يوم تنصب حول داره. وكانت له مئة جفنة يطاف بها على القبائل، تحمل على العجل إلى قبائل مصر».

قال الشاعر:

---

(١) فى الأصل: ونقل. تحريف.

(٢) كذا فى ر. وفى الأصل. ميف. وفى ن(١ :١٩٣): زياد حنظلة التجيبى.

والعشرين من طوبه ليلة نياحة السيده العدار مرتمريم.

وفى تلك الليله حدث غضب عظيم من الله، وكانت زلزله عظيمه على الكوره وانهدمت دور كتير فى كل المدن ولم يخلص منها أحد ولا نفس واحده، وكذلك فى البحور غرقت مراكب كتيره تلك الليله فى جميع بلاد الشرق من مدينة غزه إلى أخر أعمال الفرس، واحصو المدن التى

التنمية والتقدم اللازمين. كما عدل من النظم المالية للدولة بهدف الحد من نفوذ وسيطرة الاقطاعيين على الحياة العامة والرسمية، غير أن أعظم أعماله السلمية هو اصداره عام ٧٢٦م باسمه وباسم ابنه وولى عهده قسطنطين موسوعة قانونية، عرفت باسم الأكلوجا Ekloga أى المختارات، اشتملت على أهم مبادىء القانون المدنى والجنائى الذى يطبق فى المحاكم. ولقد أعطى فيها اهتماما خاصا لقانون الأسرة والوراثة، يلى ذلك قانون تنظيم وتسجيل الملكيات

كُلَّ يَوْمٍ كَأَنَّهُ يَوْمُ أَضْحى ... عِنْدَ عَبْدِ العَزِيزِ أَوْ يَوْمُ فِطْرِ
ولَهُ أَلْفُ جَفْنَةٍ مُتْرَعَات ... كُلَّ يَوْمٍ تُمِدُّهَا أَلْفُ قِدْرِ

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات[1]:

أَعْنى ابنَ لَيلى عَبدَ العَزيزِ بِبا ... بِ اليُونَ تَغْدو جِفانُهُ رُذُما[2]

وقال أيمن بن خُريم بن فاتك:

لا يَرْهَبُ النَاسُ أَنْ يَعْدلوا ... بِعَبْدِ العَزيزِ بن لَيْلى أَميرا
تَرى قِدْرَهُ مُشْعَلَناً بِالفِناء ... يُلْقَمُ بَعْدَ الجَزورِ الجَزورا

وقال ابن قيس[3]:

تَكُونُ جِفانُهُ رُذُماً ... فَمَصْبوحٌ وَمُغْتَبَقٌ[4]
إذا ما أَزْحَفَتْ رُفَقٌ ... جَنَتْ مِنْ دُونِهِمْ رُفَقُ[5]

(١) ط (٢ : ٧٩٠)، الأغانى (٤: ١٦٢)، الديوان ٢٥٥.
(٢) الرذم: الممتلئة تتصبب جوانبها.
(٣) الديوان ٢٦٦.
(٤) الرذم: الممتلئة تتصبب جوانبها . المصبوح: المشروب صباحاً. والمغتبق: المشروب مساء. ولعله يريد أن من هذه الجفاف ما يقدم ويؤكل صباحا، ومنها ما يقدم ويؤكل مساء.
(٥) الرفق : الجماعات . وفى الديوان : أتت من دونهم رفق.

انهدمت تلك الليله فكانت ستمايه مدينه وقريه، ومات من الناس والبهايم ما لا يحصى عدده، وكانت كورة مصر وأعمالها سالمة سوى دمياط فقط، ولم يكن بمصر إلا خوف عظيم بغير موت ولا هدم، وكانت الأخشاب التى فى الأبواب والحيطان تبرز من مواضعها تخرج وتعود بعد ساعتين. وشهد لنا من نأمن إليه وإلى قوله أنه لم يهلك من بيع الارتدكسيين ولا مساكنهم فى المشرق شي بالجمله. كان الأب أنبا خايل قد تقدم

الخاصة. ولقد كان الغرض من اصداره لهذا «الأكلوج» هو تزويد القضاة بمواد تشريعية غائبة عن النصوص القانونية، وبأخرى موجزة تغنى عن مواد القانون المطولة والمتشابكة فى القوانين العتيقة والتى تعود الى عهد جستيان الكبير، والتى ظلت أساس القانون الرومى. ولقد تأثرت الأكلوجا بتعاليم الكنيسة، وبالعرف والتقاليد الشرقية، فيما يختص بحقوق الزوجات والأبناء، وحماية عقود الزواج، واعتبارها من الأسرار المقدسة التى لا يجوز فسخها. كما استحدثت

وقدم حسان بن النعمان الغسانى من الشام إلى مصر، بعهد إلى المغرب فى سنة ثمان وسبعين. فسأله عبد العزيز أن لا يعرض لأطرابلس. فأبى حسان ذلك، فعزله عبد العزيز، وولى موسى بن نصير مولى لخم أمر المغرب كله فسار موسى ففتح الله عليه الفتوح بها.

وخرج عبد العزيز إلى الإسكندرية خرجته الثالثة سنة إحدى وثمانين. وخرج معه إليها وجوه الناس من الأشراف والشعراء. فقال ابن قيس الرقيات[١]:

غَدَوْا مِنْ مَدْرَجِ الكَرْيَوْ	ن حَيْثُ سَفِينُهُمْ حِزَقُ[٢]
فَلَمَّا أنْ عَلَوْنَ النَّيـ	لَ وَالرَّاياتُ تَخْتَفِقُ
رَأَيْتُ الجَوْهَرَ الحَكَمِيَّ	وَالدِّيباجَ يَأتَلِقُ
سَفائِنُ غَيْرُ مُقْرِفَةٍ	إلى حُلْوانَ تَسْتَبِقُ[٣]

(١) الديوان ٢٦٥، وهى من القصيدة التى منها البيتان السابقان. ومعجم البلدان لياقوت «كريون».
(٢) المدرج: الملك. وكذا هى فى الديوان، وفى الأصل: دورج. وكريون: موضع قرب الإسكندرية. الحزق: الجماعات. والبيت عند ياقوت:
غدوا من ريح كريو   ن حيث سفينهم حزق
(٣) مقرفة: خسيسة غير حسنة، ولعلها بفتح الراء بمعنى أنها مرمية بالشر. وفى الديوان: مقلعة وعند ياقوت: مفرقة.

إلى جميع سكان مصر ونوا حيها بمداومة الصوم والصلاة. فلما نظر ذلك الكافر «عبدالملك» ما جرى من غضب الله أخذ الذى تصدق به النصارى على البطرك منه وأطلقه.

وقد تركت كثير لم اكتبه ليلا تطول السيرة ويمل القارى ولكن قد اضطرنى الأمر أن أذكر شيا يسيرا لا تجب الغفلة عنه، وذلك أنه كان فى دونقلا (بلد من بلاد النوبه) ملك اسمه مرقوريس

الأكلوجا عقوبات لم تكن معروفة من قبل، لتحل محل عقوبة الاعدام، مثل جدع الأنف، وهى عقوبة أو جدها المصريون القدماء وطبقوها منذ عهود الدولة الوسطى، كما أوجدت الأكلوجا عقوبات أخرى مثل شق اللسان، وقطع الأيدى، وسمل العيون. وحلق شعر الرأس. وأعلن ليون فى مقدمة هذه الموسوعة القانونية أنه يشن حربا شعواء على الرشوة والفساد فى الجهاز الادارى، وأنه من أجل ذلك وفر الرواتب المناسبة لرجال القضاء من قبل الدولة.

مَـحَلٌ قَـدْ نَحُلُ بِه　　لَذيذٌ عَيْشُهُ غَدِق[1]
يَحُلُ بِهِ ابنُ لَيْلى والنَّـ　　دى والحِلْمُ والصِّدقُ

وخرج عبد العزيز إلى الإسكندرية أيضا خرجته الرابعة سنة ثلاث وثمانين. وفيها توفى جناب بن مرثد. فجعل مكانه على الحرس والأعوان والخيل عمرو ابن كريب بن صالح بن ثمامة الرعيسى. فتوفى عمرو بعد أربعين ليلة، فجعل مكانه سعيد بن يعقوب المعافرى ثم الشعيانى. وتوفى عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية التجيبى، فى جمادى الأولى سنة أربع وثمانين. فجعل على[2] الشرط يونس بن عطية بن أوس بن عرفج بن ا ضمار بن مرثد بن رحب] الحضرمى من الأشياء[3]. ثم صرف يونس لمستهل سنة ست وثمانين، فجعل على الشرط عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التجيبى.

وكتب عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز، يسأله أن يرفع[4] له عن ولاية العهد، ليعهد إلى الوليد وسليمان، فأبى عبد العزيز ذلك.

---

(١) كذا فى الأصل والديوان. وفى ر: من يحل.　　(٢) ص: عن.
(٣) الاسم محرف وناقص فى ر، ص، فليس فيهما إلا: يونس بن عطية بن أوسن بن أوفح بن.. الحضرمى من الأشيا. والتصحيح من تاج العروس «ضمر»، وف ١٢٣، ١٢٤.
(٤) كذا فى ر. وفى ص: يدفع. وفى خـ (١: ٢١٠) :ينزل.

وكان يدعى قسطنطين الجديد لأنه صار بأفعاله الجميلة كأحد التلاميذ. ووهب له الرب ولدا سماه زخريا، فلما مات مرقوريس الملك لم يختر زخريا أن يكون ملكا بل كان مشغولا بكلام الله وخلاص نفسه، فرفض المملكه وقدم على المملكه قريبا له اسمه سيمون، كان ارتدكسيا فسلك طريق مرقوريس الجيده، ومات سيمون فعمد زخريا إلى شاب شجاع من القصر اسمه إبراهيم جعله ملكا، وكان متكبرا شريرا. وكان أسقف مدينة الملك

تزايد عبادة الايقونات:
منذ قيام الأمبراطورية الرومية والديانة المسيحية تلعب دورا أساسيا في حياة وفكر المواطن، بصرف النظر عن درجته الاجتماعية أو المالية؛ وحتى القرن السابع الميلادى أى قبل دخول فلسطين في حوزة ديار الإسلام، كان الزوار الروم يأتون برفات القديسين والشهداء من الأرض المقدسة ويحتفظون بها ويجلونها، وذلك جريا على تقليد قديم قامت به الامبراطورة هيلانة عندما ادعت بأنها جاءت بقطعة من الصليبوت الأصلى من

فحدثني ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير، عن أبيه،

عن القاسم بن الحسن بن راشد قال: «فكتب إليه عبد العزيز: إن يكن لك ولد فلنا أولاد، ويقضى الله بما يشاء. فغضب عبد الملك، فبعث إليه عبد العزيز بعلى بن رباح اللخمى يترضاه. فلما قدم على عبد الملك استعطفه على أخيه. فشكاه عبد الملك وقال: فرق الله بيني وبينه. فلم يزل به حتى رضى . فقدم على عبد العزيز، فجعل يخبره عن عبد الملك وحاله، ثم أخبره بدعوة عبد الملك. فقال: أفعل ؟ أنا والله مفارقه، والله ما دعا دعوة قط إلا أجيبت . قال سعيد: وكان في كتاب عبد العزيز إلى عبد الملك: إنك لو رأيت الأصبغ لسرك، ولم تقدم عليه أحدا».

وقال عبد العزبز بن مروان: «قدمت مصر في إمرة مسلمة بن مخلد، فتمنيت بها أماني فأدركتها:تمنيت ولاية مصر، وأن أجمع بين امرأتى مسلمة، ويحجبنى قيس بن كليب حاجبه». فتوفى مسلمة، فقدم مصر فوليها، فحجبه قيس، وتزوج امرأتى مسلمة:و هما كلثوم الساعدية وأروى بنت راشد الخولانى.

وتوفى الأصبغ بن عبد العزيز يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين. فمرض[1] عبد العزيز بعد وفاة الأصبغ ثم توفى ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت

(١) كذا في خـ ١٠ : ٢١٠). وفى ر: مرض.

[كرياكس] يردعه ويعلمه فلا يلتفت إليه، ولأجل ذلك وقع بين الملك والأسقف خصومه فكتب كتابا الى الأب البطرك أنبا خايل يقول فيه ويقسم: أنك إذا لم تقطع كرياكوس وإلا جعلت كورتى كلها تعبد الأوثان. لأنه كتب عنه قولا محالا وشهادات زور. فلما وقف البطرك على ذلك كتب له كتب سلامه، فلم يرض لكنه رجع كتب كتبا أخرى أشر من الاول بشهود زور وانفذها إلى اسكندريه مع كرياكوس الأسقف القديس. فجمع

فلسطين، ابان رحلة لهـا الى الأرض المقدسة، ومنذ ذلك الوقت تدفق الحجاج الروم على الأرض المقدسة بحثا عن الرفات والآثار المباركة، وعندما كانوا يعودون الى مدنهم وقراهم يودعون ما جاءوا به فى أديرتهم وكنائسهم الاقليمية، وبمرور الزمن أصبح فى القسطنطينية عدد كبير من هذه الرفات والآثار المباركة. ولذا أقام سكانها معرضا خاصا، عرضوا فيه رداء ونطاقا (حزاما) اعتقدوا أنهما كانا خاصين بالسيدة العذراء؛ وبأمر صادر من جستنيان

من جمادى الأولى سنة وثمانين[1] فحمل فى الليل[2] من حلوان إلى الفسطاط، فدفن بها.

حدثنا على بن سعيد قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال: حدثنا ابن حديج.

عن ابن أبى مليكة قال: رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت يقول: «ألا ليتنى لم أك شيئاً مذكوراً، ألا ليتنى كناسة[3] من الأرض، أو كراعى إبله[4] فى طرف الحجاز، من بنى نصر بن معاوية أو بنى سعد بن بكر».

فاستخلف عبد العزيز على مصر أخاه محمد بن مروان على الجند[5]، وجعل مالك بن شراحيل الخولانى يصلى بالناس.

---

(١) ن(١٧٤:١): كانت وفاة عبد العزيز فى ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين من الهجرة، وقيل: سنة خمس وثمانين. وجعلها الطبرى وابن سعد فى ٨٥.

(٢) خـ (١: ٢١٠): فى النيل.

(٣) خـ: كناية.

(٤) خـ: إبل.

(٥) ف (٢٣٧): «فلما توفى عبد العزيز بن مروان، أمر عبد الملك بن مروان على أهل مصر عمر بن مروان، فأقام شهراً إلا ليلة، ثم صرف وولى عبد الله بن عبد الملك». وهو الأصح لأن عمر يذكر بين من كان له قصور فى مصر (ف٩٨)، إما محمد فلا ذكر له فى أخبار مصر، وانما يذكر فى ذلك الوقت فى أخبار أرمينية (فهرس النجوم).

الأب الأساقفه وعمل سنودس بمدينة اسكندريه. فلما اجتمعو أخرج الكتب وقريت، فعلمو أن كلما فيها محال، ثم انهم قالو كلمه لأجل ملك الكوره ليلا [لئلا] يكون فساد من الشيطان هناك، فسألو الأسقف «كرياكوس» أن يجلس فى أحد ديارات اسكندريه إلى أن يزول غضب الملك، فلم يجب إلى ذلك، فلما رأوه لا يسمع منهم قالو: أمض إلى حيث تريد لتقيم هناك. ولم يطلقوا له القداس فى كنايس مصر واقسمو الذى انفذه لهم

نفسه. حفظت هذه الأشياء فى كنيسة القديسة مريم البلاخرنية، واعتقد الناس أن رداء العذراء ونطاقها كفيلان بحماية القسطنطينية من السقوط والخطر، ومن ثم كانوا يلجأون الى حملهما، والطواف بهما حول أسوار العاصمة كلما هددها العدو.

كذلك كان الروم يقدسون ويجلون بشدة المنديل المقدس، والذى يعرف فى الكنيسة اللاتينية باسم منديل فيرونيكا Veronica والذى طبقا للرواية، أن امرأة شاهدت المسيح

قال ابن عفير: «ولى عبد العزيز مصر، فكان خراجها وجبايتها إليه. فلم يوجد له مال نض[(١)] إلا سبعة آلاف».

وحدثنا أسامة قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح قال: حدثنا أبو صالح قال:

حدثني الليث: «أن عبد العزيز مات حين مات، وانما ترك حلوان والقيسارية وثياباً كان بعضها مرقوعاً وخيلاً ورقيقاً».

وكانت ولاية عبد العزيز عليها عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوماً. ولم يلها منذ الإسلام إلى يومنا هذا أطول ولاية منه.

وقال ذو الشامة محمد بن عمر[(٢)] بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، يرثى عبد العزيز وابنه الأصبغ:

نَقــول غــداة قطعنا الجِــفــا	ر وَالعَينُ بالدَمعِ مُــغْــرَورِقــهْ
مَــقــالَ امْــرِئٍ كــاره للفْــرا	قِ تاعَ البِــلادُ وَباعَ الرِّقــه[(٣)]

(١) المال النض والناض: الدرهم والدينار. وفى خـ: ناض.

(٢) كذا فى ق، والتاة. وفى ر: عمرو.

(٣) تاع البلاد: قطعها. والرقة: الدراهم المضروبة.

وهو يحمل الصليب يتصبب عرقا، فرق قلبها له، فاندفعت مخترقة حصار الجنود الرومان لتمسح بمنديلها وجهه، وعندما عادت وجدت أن صورة المسيح قد طبعت على هذا المنديل. وأصبحت هذه الصورة تعرف عند الأرثوذوكس باسم «صورة المسيح التى لم ترسمها يد انسان». وهناك العديد من هذه البقايا المقدسة تتوالى حسب أهميتها، والتى حافظ الروم عليها بحماس شديد، وبلغ من كثرة الآثار ان بعض كنائس

الملك وكان اسمه «يوانس» وقالوا «لكرياكوس»: ان كان هذا الأمر ليس هو من الله فسوف تنظر ما يكون وتعود إلى كرسيك دفعة اخرى لأننا لم نبعدك عن كرسيك بحرم لكن لأجل شر الملك وما اعتمده. فلما نهضو كل منهم إلى موضعه ظهرت أعجوبه عظيمه، كان لوح [أيقونه فى إطار] عظيم فوق كرسى البطرك أنبا خايل وفيه صورة يوحنا فم الذهب فبعد إزالتهم الأسقف عن كرسيه انقطعت الحبال من الصوره ونزلت فى

وفَـارَقَ إخْـوانَهُ كـارِهاً ... وأهْلَ الصَّفاء وأهل الثِّقَهْ

أبعْدَ الخَليفَة عَبْدِ العَزيز ... وبَعْدَ الأَميرِ كَذا وابقَه[1]

فَما مِصْرُ لي بَعْدَ العَزيـ ... ـزِ والأَصبَغ الخَيْرِ بالْمُونِقَهْ

إمامَيْ هُدًى وهَديي تُقًى ... وأهْلِ الوَفاءِ وأهْلِ الثِّقَهْ

سَقَى اللهُ قَبْرَيْهِما والصَّدى ... ومَا جاوَرا ديمَةً مُغْدِقَه[2]

فَإنْ تَكُ مِصْراً أشارتْ بِها ... إلى الشَّرِّ يَوْماً يَدٌ مُوبِقَهْ

فَقِدْماً تَقَرَّ بِمِصْرِ العُيُو ... نُ في لَذّة العَيْشِ مُغْدَوْدِقَه[3]

وقال سليمان بن أبان بن أبى حدير الأنصارى[4] يرثى عبد العزيز والأصبغ:

---

(١) وابقة: مهلكة. وكذا الكلمة فى ر، وكانت بغير نقط فى الأصل.

(٢) الصدى: الجسد من الآدمي بعد موته، وحشو الرأس. والديمة: المطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق. والمغدقة: الكثيرة الماء.

(٣) مغدودقة: متزايدة. وفى الأصل: معدودقه، فجعلها ر: محدودقه.

(٤) نسب السيوطي فى حسن المحاضرة (٢: ٨) البيت الأول إلى عمر بن أبى الجدير. ونسب البلاذرى فى أنساب الأشراف ١٨٤ (تحقيق جويتين) الأبيات الثلاثة الأولى إلى أبى بكر بن أبى جهم بن حذيفة العدوى.

وسط الأساقفه ولم تزال تتحرك وتقفز حتى خرجت من وسطهم، فمضو وأخذوها واعادوها إلى مكانها الأول، ولم تزل هكذا تلت دفعات، وكلما علقوها نزلت هكذا حتى مضت إلى موضع من البيعه ووقفت هناك، وكان ذلك الأسقف يشبه صورة يوحنا فم الذهب، لأن خديه كانا خاليين من الشعر حتى كأنه بغير لحيه وهذه من صفات يوحنا فم الذهب أنه كان كذلك، وكان الأسقف شيخا ابن تمانين سنة في ذلك اليوم وكان منظره مثل

الروم أقامت ملحقا خاصا يعرف بدار الشهيد Martyrion (المارتوريون)، وكان هذا الملحق يخصص لآثار القديس الذى اقيسمت من أجله الكنيسة، وفى الذكرى السنوية لأستشهاده، يقام قداس خاص على روحه داخل هذا الملحق. ويرجع تاريخ هذا التقليد الى عصر الامبراطور جستنيان، أول من أقام دارا للشهيد في القسطنطينية. ولكن تدفق هذه الآثار توقف بعد الفتح الاسلامى لفلسطين، وأصبح من الصعب على

أبعدكَ يا عبدَ العزيز لحادثٍ ... وبعدَ أبى زبّان يستعتبُ[1] الدهرُ

افلا صلحتْ مصرٌ لحيَ سواكما ... ولا سُقيتْ بالنيلِ بعد كما مصرا[2]

ولا زال مجراهُ من الأرضِ يابسا ... يموتُ به العصفورُ وانحرفَ القطرُ[3]

فمنْ ذا الذى يبني المكارم والعلى ... ومَن ذا الذى يهدى له بعدك السّفرُ[4]

فكُنتَ حليفَ العُرفِ والخيرِ والندى ... فمتَن جميعا حينَ غيّبكَ القبرُ

فبعدكَ لا يُرجى وليدٌ لنفعةِ ... وبعدكَ لا يُرجى عوانٌ ولا بكرُ[5]

وقال نصيب يرثي عبد العزيز والأصبغ ابنه:

بكيتُ ابنَ ليلى وابنه ورأيتني ... أحقَ الألى أمسوْا نعَى بُكاهُما

هُما أخواىَ الصالحانِ تواليا ... بحمْدٍ فهذا للفراقِ أخاهُما

فإنْ نُزعا مصرا فبالجدّ فارقا ... أحل وخلا فسطها وقُراهُما

---

(١) يستعتب: يطلب منه الرضا أو يعطاه. وكذا هى فى س، والبلادرى، وفى ر: ينشعب.
(٢) زيادة من س والبلاذرى ليست في الأصل، وهي ضرورية لفهم البيت الآتي.
(٣) القطر: المطر. وفي ر: وانجدب القطر، ومال إلى أن صوابها: انجذب . وعند البلاذرى: واستطى.
(٤) يهدى: يسير على هدى. وربما كانت محرفة عن :يهوى.
(٥) العوان : المرأة في منتصف عمرها.

الحجاج الروم أن يسافروا عبر أراضي الدولة الأموية الى فلسطين، ومن ثم استغل الفنانون الروم الفرصة ليقوموا برسم ايقـــــونات ملونة للرسل والقديسين لتحل محل هذه الآثار الاصلية وبيعها للناس.

وفي وسط هذا المناخ الديني نمت العقلية المتشربة بحب الخيال والخرافات، وعلت مكانه رجال الدين، أحياؤهم وأمواتهم، وقصد الناس خلواتهم ومعتكفاتهم، بل وأضرحتهم، يلتمسون البركات، ويحج اليها أصحاب الحاجات،

ملاك الله، ثم انصرفو الأساقفة إلى كورهم ومضى كرياكوس إلي دير من ديارات بلاد النوبه ويوانس الأسقف الجديد مضى إلى مدينة المملكه. وشهد لنا ثقات أن المطر لم ينزل على تلك الكوره مدة ما كان بقي من حياة كرياكوس الأسقف، وفي كل سنه يأتي عليهم وبا [ء]، والذين شهدو عليه بالزور عميت عيونهم سريعا. وكمل له من العمر مايه وأربع سنين ثم سأل الله أن ينقله من الجسد، فلما تنيح مضو أهل كورته إلى قبره وسألوه بدموع

بحُسْنِ الثّنا وَالحَمد في النّاسِ فارقَا ... ألا بأبي حَـــقــاً وَأمّي ثَنا هُمــا

فَما طائعاً إنْ فارقَا العَيْشَ فارقَا ... نُصَــيبــاً ولا وَالله مـا إنْ قَـلاهُمـا

جزَى خَيْرَ [موْلَيّ] مَوْلَيَيّ وَلا جزَى ... مِنَ النّاسِ خَيــراً مَنْ أحبَّ رَداهُمــا

١٤ . عبد الله بن عبد الملك(*)

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يكني أبا عمر

ثم وليها عبد الله بن عبد الملك، من قبل أبيه، على صلاتها وخراجها. فدخلها يوم الأثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين، ووهو يؤمئذ ابن سبع[١] وعشرين سنة. وقد تقدم إليه أبوه أن يعفي آثار عمه عبد العزيز، لمكانه من ولاية العهد. فاستبدل[٢] بالعمال عمالا، وبالأصحاب أصحاباً. وأراد عبد الله بن عبد الملك عزل عبد الرحمن بن معاوية بن حديج عن الشرط، فلم يجد عليه مقالاً ولا متعلقاً ، فولاه مرابطة

(*) الخطط (١: ٣٠٢)، والنجوم (١: ٢١٠)، وحسن المحاضرة (٢: ٨).
(١) كذا الأصل ، ن. وفي خـ (١: ٣٠٢): تسع.
(٢) كذا في خـ. وفي ر: واستبدل.

غـزيره بان يسـأل الله أن ينزل عليـهم المطر، فكان ذلك حـتى اخـصـبت كـورتهم وارتفع الوبا عنهم. فلما نظر «زخريا» الملك إلى هذه الأمور نفا إبراهيم الملك إلى جزيره في وسط البـحر واقام ملكا اسمه مرقس عوضا منه لأن زخريا كان قد صار أبا الملوك إلى الآن، ثم أن اصـحاب مرقس مضو سـرا بمكر ليقتلو إبراهيم فى النفى، فلما علمو أصدقا إبراهيم الملك بذلك مكرو بمرقس الملك وهو يصلى قـدام الهيكل فى البـيـعه فـقـتلوه فى سادس شـهـر من

ليعودوا بأثر من آثارهم أو بصـورة لهم، ليكون ذلك الأثر الملاك الحـارس، والأب الروحى لهم ولأطفـالهم وذويهم. وعلى هذا النحـو ارتفع شأن القـديس ديمتـريوس في سـالونيك، والقـديس اندراوس فى بتـراس، وأحيطت صورهما بهالة من التقديس والأجلال، وخلع عليـهـمـا صـفـات ليست من صفات البشر كالعـصمة من الخطيـئة، والتنزيه عن الرذيلة، ونحو ذلك. كما احتلت صور المسيح والعـذراء الأمـاكن الهـامـة فى القـسطنطينية وغيرها من مدن الروم،

الإسكندرية. وجعل على الشرط عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة، حليف بنى زهرة، وجمع له القضاء والشرط.

وتوفى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست وثمانين، وبويع الوليد بن عبد الملك فخرج عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، وأخذ له بيعة أهل مصر. فأقر الوليد أخاه عبد الله على صلاة مصر وخراجها.

وأمر عبد الله بن عبد الملك بالدواوين، فنسخت بالعربية، وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية. وصرف عبد الله أثيناس[1] عن الديوان، وجعل عليه ابن يربوع الفزارى من أهل حمص. ومنع عبد الله من لباس البرانس، وذلك فى سنة سبع وثلاثين. وابتنى عبد الله المسجد المعروف اليوم بمسجد عبد الله.

وفي ولايته غلت الأسعار بمصر وترعت[2]، فتشاءم به المصريون. وهى أول شدة رأوها. وزعموا أنه ارتشى، وكثروا عليه، وسموه مكيسا[3]. ثم قدم عبد الله إلى أخيه الوليد فى صفر

(١) ر: أشناس. (٢) كذا فى ر، وليست فى خـ، ن.

(٣) المكس: النقص والظلم، ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق فى الجاهلية، ودرهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة.والمكيس: المكثر من فعل ذلك. وفى ف (١٢): مكيساً، بفتح الياء وتشديدها. وفى س(٢: ٩): تكيس.

وأمامها كانوا يسجدون فى خشوع، ومنها كانوا يستلهمون النصر ودفع المكروه، ومن خلالها كانوا يلتمسون البركات والشفاء وقضاء الحاجات، فهى تخفر البيوت، وتروج سلعة التاجر، وتحمى الفتاة من الحسد وتجلب لها فتى أحلامها. فقد كانت هذه الأيقونات تزود مريديها بقوة روحية لاحد لها. بل أشاعوا أن انتصار هرقل على الفرس عام ٦١٤م انما كان بسبب بركة أيقونة للعذراء هبطت عليه من السماء. وامتلأت الكنائس والأديرة بهذه الصور المقدسة، وعلقت بالدور والحوانيت، وطرزت على الملابس، ونقشت على الكتب والأثاث وغيرها، وامتلأت ميادين القسطنطينية بتماثيل المسيح والعذراء والحواريين، كما نصبت على أسوار القصور الملكية. وسرت شائعات حول صور تكلمت، وأخرى تحركت. ولقد كان فى مصلحة رجال الدين تدعيم وتغذية هذا الخيال والاعتقاد، حتى يجنوا من صناعتها وبيعها الربح الوفير، معللين ذلك بأن هذه الصور ما هى الا وسيلة ايضاح لتعليم العامة والبسطاء العقيدة، لانهم لا يقدرون على فهم الكتاب المقدس، ولا على ادراك واستيعاب قوانين الايمان المسيحى ذات الطابع الفلسفى. غير أن الأمر قد أفلت من الحد المرسوم، فاضحى زعماء الكنيسة أشخاصا مقدسين، واستوى فى نظر العامة الأحياء منهم والأموات. وقال الداعون الى عبادتها، أنها تخاطب العاطفة وحاسة البصر، كما تخاطب آيات الكتاب المقدس العقل وحاسة السمع؛ ومن أقوالهم «ان لم تعبد الصور، فقد كفرت بأبن الله ولم تعبده، فهو نفسه الصورة المحسوسة للرب الذى لا يراه أحد»، وقال القديس باسيليوس «أن تقديس الصور هو طريق الوصول الى المثل العليا». ومما شجع على ذلك أن قسطنطين الكبير كان قد زين جميع المرافق العامة والكنائس فى القسطنطينية بصور مقدسة، استلهمت موضوعاتها من الكتاب المقدس».

شرع الرسامون الروم يرسمون صورا دينية شبيهة بتلك الصور التى تزين حوائط الكنائس، وأسقفها الداخلية منذ القرنين الخامس والسادس الميلاديين. وهذه الصور الصغيرة الحجم عرفت باسم الأيقونات، وبالرغم من أن المعنى الأصلى للكلمة الأغريقية يعنى «صورة»، الا أن معناها اتسع ليطلق على جميع أنواع المصورات الدينية، خاصة تلك التى ترسم على قطع من الخشب. وفى المراحل المبكرة لهذا النوع من الفنون نجده قريب الشبه بالصور الخشبية التى وضعت كأقنعة فى المومياوات المصرية وتعرف بصور الفيوم Fayum Portraits (لأن أغلبها وجد فى مقابر اللاهون بالفيوم، وترجع الى ما قبل القرن الأول الميلادى)، غير أن أهل القسطنطينية ابتدعوا حكاية تقول أن أول من رسم أيقونة هو القديس لوقا Lucas أحد حوارى المسيح، الذين صاحبوه فى حياته، وكتبوا عنه بعد ذهابه، اذ رسم لوقا بنفسه صورة اعتبرت أول ايقونة للسيدة العذراء؛ وهناك صورة أخرى للمسيح التى ذهب بعض المغالين الى القول بأنها من صنع الله.

وربما ساعد على نشر فن الايقونات اهتمام الاباطرة مثل جستنيان بتزيين حوائط كاتدرائية أيا صوفيا المواجهة للمذبح بثلاثة مجموعات من المناظر المحفورة المعروفة باسم المسيح وحوارييه Deesis ومن بعد هذه المجموعات شاع استخدام الأيقونات فى الكنائس الكبرى ذاتها، بالرغم من أن حوانطها كانت فى العادة مغطاه بصور كبرى مرسومة أو مركبة من قطع الفسيفساء، أما بالنسبة للكنائس الصغرى المتواضعة فقد أقبلت على اقتناء الايقونات، وتعليقها على جدران حوائطها الصماء، غير المرسومة أو المزخرفة، لأنها الوسيلة الوحيدة لتصوير العائلة المقدسة، وأهم الأحداث التى شهدتها. غير أن العامل المؤثر فى ازدهار فن رسم الأيقونات البيزنطية ومن ثم الاوربية هو دخول فلسطين فى حوزة الدولة الاسلامية، وتوقف

سبيل الآثار والتحف الدينية من الشرق، مما أحدث نقصا استغله الرسامون الدينيون لرسم المزيد من الأيقونات لسد النقص؛ وبمرور الوقت أصبحت هذه الأيقونات هي التي تحظى باهتمام المتعبدين، واكتسبت معنى عاطفيا عميقا؛ بحيث يستطيع المتعبد الاقتراب منها بدرجة أكبر من اقترابه من رسومات الحوائط الكبرى والقباب العالية، ونتيجة لذلك نشأت رابطة عاطفية، روحانية بين المتعبدين والايقونات، بالرغم من أنهم كانوا يعرفون أن هذه الصور ليست صورا طبق الأصل للشخص الذى تصوره، بل اعتبروها أقرب شبها اليه، وبمرور الوقت أصبح لكل قديس يظهر على الأيقونات ملامح مميزة يسهل التعرف عليه من خلالها.

كان المتعبدون للأيقونات يشعرون بأنها تقوم مقام الوسيط، فهي تساعدهم في حث ورجاء القديسين للصلاة من أجلهم، ومن أجل أن تتوسط لهم لدى الخالق القادر على كل شيء ليحقق لهم رغباتهم وأمانيهم الدنيوية، وكان الروم يحرصون على التمييز بين عبادة الأيقونات المشروعة، وعبادة الأصنام الوثنية المحرمة. ففي الحالة الأولى يعلم المتعبد أنه يتوجه بصلواته للقديس المصور على الأيقونة، وليس للايقونة في حد ذاتها، وبالرغم من ذلك اعتقد بعض الروم أن للايقونات قدرة على الأتيان بالمعجزات والخوارق، وعندما شاع ذلك الاعتقاد ضاع الخط الذى كان يفصل بين عبادة الأيقونات، وعبادة الأصنام؛ ففي القرن الثامن الميلادى انتشرت عبادة الأيقونات Iconaltry بشكل لفت أنظار المثقفين، وجعلهم يشعرون بالقلق خوفا، من أن يؤدى ذلك الى عودة الوثنية الكامنة في نفوس الناس تحت قشور الإيمان.

غير أن فريقا من رجال الدين أثاروا تخوفا ومعارضة ازاء تفشي عبادة الصور والأيقونات، ودعوا الى مقاومة هذه الظاهرة بحركة مضادة لا ايقونية، وذلك حتى قبل عصر الأسرة الأيسورية التى اقترن تاريخها بمثل هذه الحركة. وترجع جذور الاعتراض الى انكار بعض القديسين القدماء من أمثال كلمنت السكندرى Clement لهذه البدعة، ثم تزايدت حدة المعارضة في القرن الخامس على يد بعض الاساقفة مثل الأسقف فيلومينوس في هيرابوليس (شمال غرب حلب بالقرب من ساحل الفرات)، وفي القرن السادس قامت حركة في أنطاكية ضد عبادة الايقونات، امتدت حتى اقليم الرها (Edessa) حيث قذف الجنود الثائرون صور السيد المسيح بالأحجار، ومن الأباطرة الذين قاوموا عبادة الأيقونات الأمبراطور موريق Mauricius (٥٨٢ ـ ٦٠٤م). وفي الغرب أمر الأسقف سيرينوس أسقف مرسيليا بتحطيم جميع الأيقونات في الكنائس مما جعل البابا جريجوريوس يبعث اليه برسالة يلومه فيها على فعله بالرغم من تبرمه مما آل اليه أمر الأيقونات من التقديس والعبادة، لكنه كان يرى أن لبقائها فائدة وهو تعليم البسطاء، ولذلك كتب الى سيرينوس يشكره على حماسته وغيرته على دينه، ودعوته بأنه لا ينبغي عبادة شيء يصنعه مخلوق من خلق الله، لكنه يوضح له أن عبادة الصورة شيء واتخاذها وسيلة للتعليم شيء آخر. كما أن هناك فرق أخرى أنكرت ما يقوم به الأيقونيون من السجود للصور المقدسة، واعتبرت ذلك ضربا من ضروب الوثنية، وقاومت عبادة الصليب والعذراء والمسيح مثل اتباع بولوس السميساطى في كوماجينى على نهر الفرات شمال غرب الشام، وجماعة ماليا في أرمينيا، وجماعة البوغول في بلغاريا، مما شجع فريق من رجال الدين ومن المثقفين على الدعوة علنا لحظر هذه البدعة.

وفي حقيقة الأمر، لم تكن الحركة اللاايقونية هدفا في حد ذاتها، وانما كانت بندا من برنامج اصلاحي كبير قصد به ليون الثالث اعادة بناء الأمبراطورية بعد أن تدهور حالها في القرن السابع ومطلع القرن الثامن، نتيجة للفتن الداخلية الناتجة عن النزاع بين جستنيان الثاني والارستقراطية لاقطاعية، وبسبب هجوم المسلمين بقيادة مسلمة بن عبدالملك؛ كانت هذه

هى الاعتبارات التى دارت فى ذهن ليون الايسورى، حتى أنه يعتبر بحق المؤسس الثانى للأمبراطورية بعد جستيان الكبير. ووصل الخلاف بين حزب اللاايقونيين وحزب الايقونيين الى قمته على أثر انتهاء ليون الثالث من دفع المسلمين بعيدا عن القسطنطينية عام ٧١٧، ومن ثم استدار لحسم الخلاف بين الحزبين. وقد كان موقفه من عبادة الايقونات جزءا من برنامج أكبر للاصلاح السياسى والاقتصادى والاجتماعى للامبراطورية. التى كانت مطمعا من جانب المسلمين فى الشرق، والبلغار فى الغرب. فقد راع ليون كثرة عدد الاديرة للرهبان والمتنسكين ايثارا للدعة، وطلبا للمهابة والوقار، فقل عدد المقبلين على الجندية والوظائف العامة، فرارا من المسئوليات، وتحول الفلاحون من حياة الانتاج الايجابى الى حياة التنسك السلبى، مما أدى الى انحطاط الادارة والخدمات، وضعف الجيش، وتدهورت الزراعة، وضعف الانتاج، بينما ازداد ثراء الكنائس والاديرة، وسيطر رجال الدين على الفكر والثقافة والفنون، كما كان يدور فى ذهن الاباطرة الرغبة القديمة فى السيطرة على الكنيسة والأمساك بالسلطتين الدينية والدنيوية معا، فقد كتب ليون الثالث الى البابا جريجورى الثانى فى هذا الصدد يقول «انى امبراطور وكاهن»، بينما كتب يوحنا الدمشقى معارضا يقول أن سلطة الكنيسة يجب الا تدخل فى سلطة الامبراطور».

صدور قرار ليون الثالث بتحريم عبادة الايقونات ٧٢٦م:

تضاربت الآراء حول الدوافع التى حدت بالامبراطور ليون الثالث لأتخاذ مثل هذا القرار الجرىء بتحريم عبادة الايقونات، وازالتها من الأماكن العامة، مضحيا بشعبيته بين قطاع كبير من البسطاء، ورجال الاديرة والكنائس، والعاملين فى مجال الفنون الدينية. فقد علل البعض ذلك بأن المقصود بهذا القرار هو تقليم أظافر سلطة الاديرة، التى كانت تشجع عبادة الايقونات، واغلاق بعضها بحجة خروجها عن حدود الدين، ويدعمون رأيهم بأن الامبراطور سبق له أن قلم أظافر ملاك الأراضى، وحد من سيطرتهم على الدولة، وأن قرار تحريم الايقونات هو القرار الموازى لذلك القرار الأول. ومن ناحية أخرى اتهمه المتطرفون من رجال الكنيسة بالوقوع تحت تأثير تعاليم اليهودية والإسلام. اذ يروى ثيوفانيس Theophanes، أن يهوديا من مدينة اللاذقية، لفت أنظار الخليفة الأموى يزيد بن عبدالملك (٧٢٠ ـ ٧٢٤م) بأمر تكاثر الايقونات فى كنائس النصارى، وتوجههم بالصلاة لها، وعلى أثر ذلك أصدر الخليفة قرارا عام ٧٢٣ ميلادية يقضى بازالة الايقونات من جميع كنائس النصارى فى الدولة الاسلامية، وخاصة كنائس مصر. ويقول المقريزى ضمن حوادث ١٠٤هـ (٧٢٣م) أنه بعد هذا القرار «محيث التماثيل» وكسرت الأصنام بأجمعها، ولهذا يرى البعض أن الدعوة لتحطيم الايقونات والمصورات ما هى الا نتاج التأثر بالحضارة والعقيدة الاسلامية، خاصة أن الاباطرة، الذين دعوا الى ذلك، كانوا من أصول عربية. ولقد اتهم الامبراطور ليون الثالث بالذات بأنه «ذو عقلية اسلامية saraceen-minded»، بدليل أنه لم يكد يمضى على قرار يزيد بن عبدالملك ثلاث سنوات، حتى أصدر مرسومه الجرىء عام ٧٢٦م فى السنة العاشرة من حكمه والقاضى بازالة جميع المصورات والتماثيل والايقونات الدينية، وذلك دون اعتبار لمشاعر عبادها، ولا للنتائج التى ترتبت على ذلك القرار، بل أشيع أن أحد السحرة اليهود كان قد لقى ليون، وهو جندى بارز، وبشره بأنه سوف يصبح امبراطورا بشرط أن يعمل على ابطال عبادة الصور المقدسة. وعلى أثر ذلك القرار بدأ جنود الجيش المؤيد للامبراطور، والذى كان مثله أيضا من أصول شرقية، بتنفيذ القرار، برفع تمثال كبير للمسيح كان مقاما فوق بوابة الطباشير، أكبر وأهم بوبات القصر الامبراطورى، واستبداله برمز للصليب. ولقد أثار منظر الجنود وهم ينهالون على التمثال تحطيما مشاعر الغوغاء وخاصة النساء، فتجمهروا حول القائد المكلف بتنفيذ الأمر، وانهالوا عليه ضربا حتى قتلوه، واعتبر

الامبراطور ذلك اهانة له، فاطلق لجنوده العنان للانتقام من عباد الايقونات Iconodules، وكانت تلك الشرارة التى عصفت بالامبراطورية لأكثر من مائة عام، فيما يعرف بالصراع حول نبذ عبادة الايقونات .Iconoclasm

وبالرغم مما أثاره حادثة ازال صورة المسيح من على بوابة الطباشير من معارضة وتذمر، الا أن العصيان والتذمر لم يتضح الا منذ عام ٧٣٠ ميلادية، عندما أصدر ليون قرارا لاحقا يحرم استخدام الصورة البشرية، لتمثيل الرسل والأنبياء في الموضوعات الدينية. وعلى أثر صدور ذلك القرار، احتج بطريرك القسطنطينية جرمانوس بشدة، وانتقد القرار علنا لدرجة أن الامبراطور ليون الثالث فقد أعصابه، فاصدر قرارا باعفاء البطريرك جرمانوس من منصبه، وتعيين البطريرك أنسطاسيوس ـ المؤيد للقرار ـ مكانه. وتجاوبت مشاعر الغوغاء مع البطريرك المعزول، ووقف الى جواره رهبان الاديرة، وانضم الى جبهة المعارضة، كبار ملاك الأراضى، والنبلاء المعارضون أصلا للامبراطور، كما أن صناع الايقونات والعاملين فى مجال الفنون الدينية (خاصة من أهل افسوس) أعلنوا معارضتهم لهذا القرار، لما يسببه من كساد لمهنهم التى يتعيشون منها. غير أن الايقونيين الذين انبروا للدفاع عن عبادة الصور هدفوا أيضا من وراء حملتهم الى الحصول على امتيازات جديدة وحريات أوسع من أجل فصل سلطة الكنيسة عن سلطة الدولة، وابطال ما يدعيه الاباطرة الروم بأنهم وحدهم هم الحراس المدافعون عن العقيدة Fidem defensores، وأنهم قبل أن يكونوا أباطرة فهم أيضا رؤساء للكنيسة على نحو ما كان عليه كل من قسطنطين الكبير، وجستيان العظيم الذى جمع بين السلطتين السياسية والدينية، فقد كان من القاب جستيان «الامبراطور المقدس» Imperator Sanctus كما أراد الايقونيون فوق ذلك ابطال حق الاباطرة فى تعيين البطريرك والاساقفة وترأس المجامع الدينية. ومن المبكرين الذين نادوا بهذه الدعوة ثيودوروس رئيس ديرستوديون بالقرب من القسطنطينية حتى قبيل اندلاع الحركة اللاايقونية وفى اثنائها. وعلى العموم كان فى مطلع القرن الثامن معسكران أحدهما أيقونى والآخر لا أيقونى، أما الأول فيتزعمه بطريرك الكنيسة الارثوذكسية بالعاصمة، وكان فى ذلك الوقت اسمه جرمانوس وكذلك البابا، ويؤيدهما كثير من الرهبان، وغالبية النساء والعوام من الناس، فقد كان اغلب النساء متعصبات للايقونات وعبادتها، وذلك بسبب حرصهن على وجود الروح الحارسة لحماية أطفالهن، أما المعسكر اللاأيقونى فقد كان يتزعمه الامبراطور ليون الثالث، وبعض رجال الدين الحاقدين على تزايد نفوذ وثراء الرهبان، وعلى رأسهم قسطنطين أسقف ناقوليا Nacolea، وتوماس اسقف كلاوديوبوليس وثيودوسيوس اسقف برجى Perge فى كيليكيا، ومن الملاحظ أن هؤلاء الاساقفة الثلاثة انضموا الى المعسكر اللاأيقونى خلال مرحلة الصراع. كما وقف إلى جانب الامبراطور أكبر المثقفين فى عهده، وبعض كبار رجال الادارة والوزراء، ووجوه الدولة، وبعض العامة الذين نقموا على تدخل الكنيسة ومشاركتها لهم فى ارزاقهم.

وانتقل الجدل حول عبادة الايقونات من الكنيسة الشرقية الى الكنيسة الغربية، ففى روما عارض البابا جريجوريوس الثانى قرار ليون، ومن بعده عارضه خليفته جريجوريوس الثالث، معربين عن احتجاجهم بنفس اللهجة الصارمة، التى اعترض بها جرمانوس بطريرك القسطنطينية على هذا الحظر، بل ذهب

جـريجـوريوس الثـالث أبعـد من سلفـه، عندمـا أصـدر عـام ٧٣١ ميـلادية قـرار الحرمـان من رحـمـة الكنيسـة ضـد جـمـيع الرافـضين لعبـادة الايقـونات، وعلى رأسـهم الامبراطور ليون نفسـه!. ومرة ثانية تصـرف ليـون بعـصـبيـة اذ أمـر بالقبض على المندوب البابوى فى القسطنطينية ووضعه فى السجن، وأتبع ذلك بقرار جرد فيه البابوية من ممتلكاتها فى صقلية وجنوب ايطاليا، وفصل كراسى الاسقفية فى هذه المناطق عن سلطان البابا، مما أدى الى اتسـاع الهـوة بين كنيسة القسطنطينية والكنيسة فى روما، واستغل البابا تلك الخلافات وراح يعمل على الخروج من دائرة النفوذ والسلطان الامـبراطورى الرومى، ومن هيـمنة الكنيسـة الشرقية اليونانية، ليدعم الكنيسة الغربية اللاتينية، وفى نفس الوقت بدأت الكنيسة اليونانية الشرقية تبـتـعـد تماما عن نفـوذ وتأثيـر الكنيسة اللاتينية الغربية، وبذلك بدأ الشـرخ الكبيـر يحدث منذرا بانفصال الكنيسة الواحدة الجامعة التى نادى بها قسطنطين الكبيـر الى كنيستين متعاديتين، واحدة أرثوذكسية فى القسطنطينية، وأخرى كاثوليكية فى روما.

ولقد ادت المعارضة الى تحول ليـون من سياسة اللين والموادعة الى سـيـاسـة العنف والبطش بالايقـونيين، فكثـرت أعـمـال التخريب واحراق الصور وتحطيم التماثيل، ومن بين المآخذ التى أخذت عليه احراق مكتبة كبرى كانت مجاورة لكنيسة أياصوفيا وكـانت تحـتـوى على ٣٣٠٠٠ كتاب تقريبا، ولما احتج اساتذة جامعة القسطنطينية عاقبهم، وقيل أنه القى بهم فى النار. كما ثارت عليه جزر الارخبيل اليونانى Cyclades، ونادوا بامـبـراطور جديد اسمه كوسماس Cosmas بعثـوا به على رأس قـوة بحـرية لخلع ليون، غير أنه هزم، وتحطم اسطولة، وانقذت الامبراطورية من حرب أهلية مدمرة.

وبالرغم من ذلك فقد كان لقرار ليون الثالث نتائج ايجابية فى مجال الفن البيزنطى، فخلال فترة الحظر التى امتدت من عام ٧٢٦م الى ٨٤٣ مـيلادية اتجه الفنانون الى الرسومات الدنيوية المحاكية لجمال الطبيعة، وازدهر الفن الدنيوى المقلد للطبيعة، والذى كان مهجورا، وبطغى عليه الفن الدينى، مما أحـيـا الفنون الهللينستية والسكندرية القديمة، بل وبعث الحيـاة فى روح الفن الكلاسيكى الأغريقى، وفى نفس الوقت فرت أعداد كبيـرة من الرسـامين الدينيين، الذين لم يقدروا على التحـول من الدين الى الدنيـا ـ الى مـدن الغـرب اللاتينى، حيث وظفوا فى أعمال تزيين الكنائس الغـربيـة بالموضوعات التورائية، سواء فى روما أو فيرونا أو غيرهما من المدن، مما أحدث طفرة فى فن التصوير وزخرفة الكنائس فى ايطاليـا، والولايات الغـربيـة الأخـرى، وبدأت روح الفن البيزنطى العريق، تغزو الفن اللاتينى وتبعث فيه الحياة.

حكم قسطنطين الخامس
الملقب بالنجس (٧٤١ـ٧٧٥)

وفى عام ٧٤١ ميلادية مات ليون الثالث، واعتلى العرش ابنه قسطنطين الخامس الملقب باسم كوبرونيموس Kopronymos.

وتعنى النجس.

ولقد حاول كوبرونيموس أن يسير على سياسة أبيه، ويتتبع خطواته، فلم يكد يمر عام واحد على توليه الحكم حتى قاد جيشه وعبـر به ثغر الأبـيق لقتـال المسلمين، غيـر أن زوج أخته ارتاباسدوس Artabasdos والذى يبدو من أسمه أنه كان فارسى الأصل، انتهز الفرصة، وهاجم مؤخرة جيش كوبرونيموس وشتته، وهرب الامبراطور لاجئا يتنقل بين ثغور آسيا الصغرى، أما ارتابا سـدوس فـقـد دخل القسطنطينية منتصرا، معلنا أنه قد هزم عدو الأيقونات، وذلك لكى يحظى بالشرعية القانونية، ولكى

يجد سندا شعبيا لحكمه بين الجماهير. ولقد أيد الرهبان هذا المغتصب، مما يؤكد أن الايقونيين كانوا وراء هذا الانقلاب.

أما قسطنطين كوبرونيموس، فقد أصر في نفسه حقدا مريرا ضد رهبان الاديرة والايقونيين. وراح يتنقل من ثغر لآخر، يجمع أنصار أبيه من الجنود، حتى كون منهم فرقة صغيرة هاجم بها القسطنطينية، ودخلها عنوة ليسترد عرشه المغتصب عام ٧٤٣ ميلادية؛ وبعد أن طهر الادارة من الذين خانوه، من أنصار ارتاباسدوس، بدأ حملة انتقام ضد الرهبان واتباعهم الايقونيين، وجعل عدوه الأول ليس المسلمين ولكن الايقونيين، فاستدار ليقتلع الحركة الايقونية المعارضة من جذورها، حتى لا تعود مرة أخرى. وقاده ذكاؤه أن يعطي لانتقامه غلالة شرعية، اذ أمر في عام ٧٥٤ ميلادية بعقد مجمع مسكوني لرجال الدين للحصول على قرار بشرعية سحق الايقونيين باعتبارهم مهرطقين، وتم عقد المجمع في قصر القدسيات أو الاسرار القدسية (هيريا Hieria)، وحضره ٢٣٣ أسقفا من كبار رجال الدين المؤيدين له من كافة أقاليم وولايات الامبراطورية، ولم يحضره ممثلو البابا أو بطاركة أنطاكية والاسكندرية والقدس، انما اكتفى برجال الاكليروس الرومي، وعقد المؤتمر في قصر الاسرار القدسة الذى كان يقع على الشاطىء الأسيوى المواجه للبوسفور، مما يؤكد أن العناصر الشرقية كانت هي المؤيدة لحركة اللاايقونية. غير أن بعض رجال الدين المتشددين، رفضوا حضور هذا المجمع، ووصفوه بأنه مجمع المهرطقين، وكان أول الرافضين هو بابا الكنيسة اللاتينية في روما، الذى أنزل اللعنة على كل من شارك في هذا المؤتمر، وكان للبابا أهداف سياسية وراء هذه الادانة، كما أعلن بطاركة مدينة الاسكندرية المونوفيزيون ادانتهم لهذا المؤتمر، وانضم اليهم بطاركة أنطاكية والشام، وبطريرك بيت المقدس في فلسطين، وقد تصادف أن كرسي البطريركية في القسطنطينية كان شاغرا بعد موت أنسطاسيوس، ولهذا اتخذ الأيقونيون من ذلك حجة لاعلان أن هذا المجمع باطل، لأنه لا يمثل رجال الدين والاساقفة ولم يترأسه بطريرك الكنيسة.

وبالرغم من هذا الهجوم الشرس على المجمع، الا أنه استمر منعقدا لمدة ستة شهور، وراح قسطنطين يقدم البحوث تلو البحوث لكي يشرح الاسس التي تقوم عليها حركة تحريم الايقونات؛ وبعد أن تداول أساقفة المؤتمر برئاسة الاسقف ثيودوسيوس أسقف افيسوس طويلا، اصدروا في نهاية شهرهم السادس قرارات تؤكد شرعية الحركة اللاأيقونية، وأفتوا بأن تصوير المسيح والأنبياء والقديسين في صور بشرية هرطقة، «وأن التعبد للصور والايقونات ضرب من ضروب الوثنية ومن يعبدها سواء كان من المدنيين أو الرهبان سيعاقب قانونا باعتباره ثائرا ضد أوامر الله». كما اتخذ المؤتمر قرارا بطرد جميع الاساقفة، الذين يدعون الى شرعية عبادة صور وتماثيل المسيح وأمه وحوارييه، وعلى رأسهم البطريرك السابق للقسطنطينية جرمانوس. وبطريرك دمشق يوحنا. وعلى الفور شمر قسطنطين الخامس عن ساعديه لينفذ قرارات هذا المجمع، وأصدر أوامره بتدمير وتحطيم جميع الايقونات والصور والتماثيل الدينية، وأباح دم زعماء الايقونية، وتعقبهم وفتك بهم، وشرد عددا كبيرا منهم، وصادر أملاكهم، وزج بعدد آخر منهم في غياهب السجون. وكان من الطبيعي ألا يترك الامبراطور أعداءه رهبان الاديرة، التى تحولت الى مراكز للتآمر على حكم هذه الأسرة الحاكمة، فاصدر قرارات مهينة بحق هؤلاء الرهبان، فمثلا أصدر قرارا يفرض عليهم استبدال

أرديتهم السوداء بأردية بيضاء، وقرارا آخر يلزم الناس بالقسم بأنكار عبادة الصور ومن يرفض يقتل، وكان البطريرك قسطنطين أول من أقسم على ذلك، ولذلك اعتبرت الفترة من سبتمبر ٧٦٤ الى سبتمبر ٧٦٥ فترة الشهداء الايقونيين، فقد قتل عدد كبير من الرهبان من أمثال اسطفانوس رئيس أحد الاديرة نيقوميديا، والراهب اندرياس؛ كما ألغى مبدأ العزوبية الابدية للرهبان باجبارهم على الزواج، واتخذ من حفلات الزواج الجماعي للرهبان حفلات صاخبة للترويح عن الجماهير المحبة للهو والمرح. فاقام حفل زفاف صاخب في ملعب سباق الخيول الكبيرة، سار فيه الرهبان يتأبطون اذرع زوجاتهم، وسط سخرية الجماهير ونكاتهم. وعلق المؤرخ ثيوفانيس على ذلك بقوله «لقد عمل الامبراطور ضد من يغضبون الله بجنون» لأنه صادر املاك الاديرة والكنائس، وحطم ما بها من ايقونات وتماثيل، وحول بعضها الى مرافق عامة مثل كنيسة القديسة يوفينيا Euphenia التى تحولت الى دار للصناعة، وحول البعض الآخر الى مساكن عامة أو ثكنات للجنود.

ولما كان الناس على دين ملوكهم، فقد تبارى حكام الثغور في تقليد سلوك الامبراطور، بتهديد الرهبان بأنهاء عزوفهم عن الزواج، والا وقعوا تحت طائلة العقاب، فتزوج من الرهبان من تزوج، وهرب الذين أصروا على العزوبية، فهجرت كثير من الاديرة، واحتل الجيش الامبراطورى هذه الاديرة، وحولها الى ثكنات للجنود ومخازن للذخيرة. ومن الطريف في الأمر أن عددا كبيرا من الرهبان الأيقونيين فروا الى بغداد عاصمة الدولة الاسلامية الجديدة، اذ كانت الدولة الأموية قد سقطت، وقام مكانها الدولة العباسية عام ٧٤٩ ميلادية، حيث أسس الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور مدينة بغداد، لتكون عاصمة للدولة الاسلامية الجديدة بدلا من دمشق. واستقبلت الدولة العباسية هؤلاء الرهبان اللاجئين، لا حبا في مذهبهم، الذى يرفضه الاسلام، ولكن نكاية في امبراطور الروم. كما هربت أعداد كبيرة من الرهبان الايقونيين للاحتماء بالبابا، وكنائس ايطاليا وأديرتها، مما كان له أكبر الأثر في ازهار الثقافة الدينية الكنسية في الغرب اللاتيني، فقد أسس هؤلاء الرهبان المدارس الدينية مثل «مدارس الأحد»، ذات الثقافة اليونانية وسط بحر من الثقافة اللاتينية، وهكذا للمرة الثانية، ساهمت ثقافة اليونان في أثراء الثقافة اللاتينية، وكانت المرة الأولى فى القرن الثانى قبل الميلاد عندما سقطت بلاد اليونان في حوزة الأمبراطورية الرومانية الوثنية. كما هاجر عشرات من الرسامين والنحاتين الذين درجوا على التخصص في زخرفة وتزيين الكنائس بالصور الدينية الى الغرب اللاتيني، ووظفوا في مشروعات تشيد وزخرفة كنائس ايطاليا والغرب اللاتيني، فساهموا في تأسيس مدرسة جديدة للفن الديني، الذى أبدع في صنعته، وكان بداية لمدارس الفن الأوروبي، التي وصلت الى ذروتها في عصر النهضة الاوروبية.

أما بقايا أنصار الايقونات الذين بقوا داخل الامبراطورية ولم يغادروها، فقد بدأوا يكونون حركة مقاومة ضد حكم الأيسوريين، وتجمعت هذه المقاومة حول شخصية دينية كبيرة هي الاسقف اسطفان رئيس دير الاوكسمنتيوس Auximentios في آسيا الصغرى، وتزايد أنصار هذه الحركة بانضمام الجماهير اليها. ولما شعر قسطنطين الخامس بذلك، حاول في البداية أن يثنى الاسقف اسطفان عن عزمه باللين والحسنى، فلما فشل في ذلك دبر مؤامرة للتخلص منه، فقد دعاه للتشاور معه في العاصمة حتى

يخرجه من حصنه؛ وبينما كان اسطفان يسير في شوارع القسطنطينية مطمئنا، أوعز رجال الأمبراطور الى الغوغاء المعادية للأيقونية، فانقضت على اسطفان ومزقته اربا اربا، وكان لهذه الجريمة البشعة صدى سيء في نفوس شعب القسطنطينية فأعلن ادانته واستنكاره لهذه الجريمة البشعة وطالب بمعاقبة المحرضين عليها، وتحول الناس تدريجيا الى التعاطف مع الايقونيين؛ كما ارتعد المثقفون من طغيان الامبراطور وجنونه، وباتوا يدعون الى التخلص منه. وبدأ الامبراطور في أواخر أيامه يشك في ولاء حتى أقرب المقربين اليه، ففي عام ٧٦٦ ميلادية أصدر أمرا باعدام عدد كبير من القادة المدنيين والعسكريين. وكانت هذه بداية النهاية لحكم قسطنطين الخامس كوبرونيموس. فقد أصبح في نظر الناس طاغية ومهرطق يعشق سفك الدماء، ويهوى الحرق والدمار، وباتت النفوس معبأة ضده، تنتظر ساعة الخلاص منه، وتخليص الأمبراطورية من شروره وجنونه، كما أن علاقته بالجيش لم تعد كما كانت في أول عهده، وذلك بعد حركة اعدام القادة عام ٧٦٦م وبذلك أصبحت رأس الامبراطور ناضجة تنتظر من يقطفها.

حروب قسطنطين الخامس ضد قبائل البلغار:

وبالرغم من هذه الصورة الكريهة التي علقت بأذهان الناس عن قسطنطين الخامس، غير أن الباحثين العلمانيين لا ينكرون فضله وشجاعته في حماية حدود الامبراطورية من خطر اعدائها المتربصين بها وخاصة البلغار. فقد استغل البلغار القلاقل التي سادت خلال تطبيق اللاايقونية لتدعيم وجودهم في حوض الدانوب الأدنى، ووحدوا مراكزهم المتفرقة بانتخاب زعيم واحد يدعى بالخان، وهو لقب أسيوى يعني الملك. وكان أقوى «خانات» البلغار زعيم يدعى اسباروخ Asparuch استطاع أن يوحد الصفوف، ويقضي على الفتن بين جماعات البلغار، بسبب التنافس على منصب الخان، وبعد أن وحد شملهم، قادهم في حروب ضد دولة الصقالبة والسلاف، الذين درجوا على مداهمة شبه جزيرة البلقان. ولمدة ثلاثين عاما ساد السلام بين الروم ورعاياهم البلغار، فقد كانت الأسرة الأيسورية تشعر بالجميل، الذي أولوه لها عندما أرسلوا نجدة أنقذت ليون الثالث من حصار مسلمة بن عبدالملك للقسطنطينية، ومن ثم تركوهم وشأنهم، مما ساعد على تقوية شوكتهم وبناء مملكتهم حتى وصلت الى درجة هددت الامبراطورية الرومية ذاتها، ولهذا كان على قسطنطين الخامس أن يقلم أظافرهم، قبل أن ينشبوها في لحم الامبراطورية. ومن ثم بدأ يتحرش بمملكة البلغار في أواخر حكمه، اذ كان في حاجة الى حرب قومية ليمتص غضب الجماهير من الداخل، ويدعم عرشه الذى بدأ يهتز من تحته، وبدأ التحرش بهم عندما راح يبني القلاع والحصون على طول حدود مملكة البلغار، لتأمين شعب الأرمن وغيرهم من الشعوب التي كان قسطنطين قد نقلها من الاقاليم الشرقية، ووطنها في اقليم تراقيا في شمال غرب البلقان، لابعاد البلغار عن الوصول الى مياه بحر إيجه، وحاصرهم ليصبحوا مملكة داخلية مغلقة. وبالطبع لم يعجب ذلك البلغار، بالاضافة الى ذلك حدث وأن عامل قسطنطين الخامس زعيم البلغار وممثلهم في القسطنطينية معاملة مهينة، كانت بمثابة اشعال الفتيل للحرب، وعلى أثر ذلك مزق البلغار هدوء السلام، بالعودة الى سلوكهم القديم، وهو الاغارة على حدود الامبراطورية ولم يتعجل قسطنطين في الرد عليهم، حتى يشعر شعبه بالخطر، وبأنه القائد القادر على انقاذ

الامبراطورية من خطر البلغار، وبعد أن اطمأن الى تعبئة عواطف الشعب الوطنية وتناسي موقفهم منه، قاد قسطنطين كوبرونيموس جيشه في عدة حملات عسكرية لتأديب هذه القبائل بدأت عام ٧٥٩ ميلادية، واستمرت حتى عام ٧٧٥ ميلادية، أي لآخر يوم في حياته، ولقد حققت حملاته أهدافها اذ أرهقت دولة البلغار، وجعلتها تترنح وتكاد تسقط، لهذا لقبه شعبه باسم سفاح البلغار Bulgaro ctonos وفي نفس الوقت وبين الفينة والفينة، كان يغير على حدود الدولة العباسية لشغل المسلمين عن مهاجمة دولته.

غير أن هذه الانتصارات، التي حققها قسطنطين في المشرق قابلتها خسائر لحقت بممتلكات الامبراطورية في الغرب اللاتيني، حيث ظلت أزمة فتكه بعباد الايقونات وبالرهبان تغلي تحت نيران العواطف الدينية الجياشة، وكان الرهبان اللاجئون يزكون نيرانها، كما استغل بابا الكنيسة اللاتينية في روما هذا الوضع، وراح يعمل على الانسلاخ تدريجيا من نفوذ الكنيسة اليونانية الشرقية ومن نفوذ القسطنطينية، مما أدى الى تدهور العلاقة بين الامبراطور في الشرق، والبابا في الغرب. ففي عام ٧٦٩ عقد البابا اسطفان الثاني مجمعا دينيا في روما حضره ٤٤ أسقفا، نقض به قرارات مجلس قسطنطين الذى كان قد عقده عام ٧٥٤م. وقرر فيه تكفير اللايقونيين وحرمانهم من مغفرة الكنيسة. وبالاضافة الى ذلك، فان السنوات الطويلة التي قضاها في حروب شرسة مع البلغار والمسلمين، أضعفت قبضة الامبراطورية العسكرية على ممتلكاتها في الغرب اللاتيني، وأصبح ممثل القسطنطينية في روما، مجرد رمز لا حول له ولا قوة؛ ومن ثم وجد البابوات الفرصة مواتية لتثبيت نفوذهم تنفيذا للسياسة الاستقلالية، التي وضع قواعدها جريجوريوس الكبير أول بابوات روما. وازاء هذا الضعف وعلى حسابه قويت ممالك الفرنجة خاصة مملكة اللومبارديين، التي وصلت الى أوج قوتها في عهد ملكها أستولف (٧٤٩ ـ ٧٥٦م)، فقد وصلت هذه المملكة الى أقصى اتساع لها، حيث ضمت اليها أرخونية رافنا Ravenna عام ٧٥٠م، بل وصل الأمر الى تطلع استولف الى اخضاع الممتلكات البابوية ذاتها، ولم يجد البابا من يحميه سوى أن يتجه الى دولة الفرنجة، التي كان نجمها بدأ يصعد في سماء القوة، لأن القسطنطينية لم تعد قادرة حتى على حماية ممتلكاتها من اللومبارديين؛ اذ لم يعد لها أى ممتلكات باقية شمال اقليم كالابريا. وفي ضوء ذلك أقدم البابا اسطفان الثاني على خطوة جريئة كانت نقطة التحول في مولد أوروبا العصور الوسطى وانفصال الغرب اللاتيني عن الشرق الهلليني، اذ عبر هذا البابا جبال الألب رغم قسوة البرودة في السادس من يناير عام ٧٥٤ ميلادية من ايطاليا قاصدا بلاد الغال، حيث التقى في بونثيون Ponthion بملك الفرنجة بين القصير Pepin Brevis وعقد معه مباحثات انتهت بالتحالف المشترك بينهما عام ٧٥٣م، واعترف البابا اسطفان بأن دولة الفرنجة هي القوة الجديدة والأمينة على حماية الكنيسة البابوية وممتلكاتها، والوريث الشرعي للامبراطورية الرومانية القديمة. ولقد تلقى قسطنطين الخامس هذه الضربة الموجعة قبل عام واحد من وفاته التي حدثت في عام ٧٧٥م.

حكم ليون الرابع الشهير بالخزري ٧٧٥-٧٨٠م:

وربما كان من رضاء الله على قسطنطين الخامس أن توفاه وهو على سريره ملكا، تاركا عرش البلاد لأكبر أبنائه من زوجته أبنة ملك الخزر، وكان هذا الأبن

يسمى ليون ولذا لقبه المؤرخون باسم ليون الخزرى. ولم يكن ليون من عينه أبيه وجده، فقد كان ضعيفا يعانى من مرض السل، كما أن تأثير زوجته الجميلة ايرينى Irene - الأثينية المولد - كان عليه كبيرا. وظهر هذا التأثير فى تهاونه مع أنصار الايقونات والرهبان، فقد كانت ايرينى من أشد المتحمسين لعبادة الايقونات بحكم الوطن الذى جاءت منه، والذى كان من أهم مراكز الفنون الدينية فى هذا العصر، ولهذا لم يلجأ ليون الى استخدام العنف ضد أنصار عبادة الايقونات، وتوقف عن سياسة ملاحقة الرهبان المتمردين، واغلاق الاديرة، مما جعل كثير من الرهبان يستردون نفوذهم المسلوب، ولهذا يعتبر المؤرخون المحدثون فترة حكمه بمثابة فترة انتقال بين عصر اللاأيقونية وعصر عودة الايقونيين، والذى جاء على يدى أرملته ايرينا عندما حكمت من بعده، وقد أنجب ليون من ايرينا ولدا سماه قنسطنطين، ولم يكن هذا الأبن يبلغ العاشرة من عمره حين مات أبوه ليون من جراء مرض السل بعد خمس سنوات قضاها فى الحكم، تاركا العرش لزوجة جميلة طموحة وقاسية، ولولد لم يشب عن الطوق بعد، ومن ثم حكمت ايرينا بصفتها وصية على ولدها القاصر.

حكم ايرينا كوصية على الامبراطور القاصر قنسطنطين السادس

٧٨٠-٧٩٠م:

ما أن جلست ايرينا على عرش القسطنطينية كوصية على ولدها القاصر، حتى شغلت نفسها طوال السنوات الثلاث الأولى باخضاع الفتن والاضطرابات، التى أثارها أشقاء زوجها الراحل، وكان عددهم خمسة، ويتزعمهم شقيقهم الأكبر نقفور المطالب بحقه فى الحكم. كما سارعت بارسال حملات خاطفة لتأديب الصقالبة السلافيين، الذين كانوا يعيشون فى أرض البلقان فسادا. وكان تصرفها هذا بمثابة امتصاص للخطر، ولكن لم يكن كافيا للقضاء عليه؛ فقد كان هدفها الأساسى هو الحصول على فسحة من الوقت لتحقق أمنية دفينة فى نفسها وهو اعادة الايقونية وعبادة الصور بطريقة شرعية، غير عابئة بمشاعر الجنود الذين كانت على أكتافهم تستند أركان الامبراطورية.

ولقد تجلى ذكاء ايرينا فى الطريقة التى أعادت بها الشرعية الى عبادة الصور والايقونات؛ ففى عام ٧٨٤م قامت بعزل البطريرك اللاايقونى بارلوس وعينت مكانه رجلا مدنيا من أنصارها اسمه طاراسيوس Tarasius فى كرسى البطريركية الشاغر، وكان ذلك أول سابقة فى تاريخ دولة الروم يعين فيها رجل مدنى فى منصب البطريرك.

ثم أوعزت اليه بالدعوة الى عقد مجمع مسكونى للنظر فى قضية تحرير الايقونية، وحرصت على أن يوجه دعوة الى بابا روما هادريانوس الأول لأرسال وفد يمثل الكنيسة اللاتينية، واستجاب البابا على الفور وكان هدف البابا هو حث البطريرك الجديد على اعادة السيادة الروحية لكنيسة روما، وارجاع الاملاك الموقوفة عليها، والتى كان ليون الايسورى قد صادرها. وبالفعل تجمع حوالى ثلاثمائة من كبار رجال الدين فى كنيسة الرسل فى القسطنطينية فى اليوم الأخير من شهر يوليو عام ٧٨٦ ميلادية معلنين عقد مجمع مسكونى، لكن ما كاد المجمع يفتتح جلساته، حتى اقتحم جنود الحرس الامبراطورى قاعة المؤتمر شاهرين سيوفهم، وأجبروا المجتمعين على التفرق؛ ولم تستطع ايرينا أن تفعل أكثر من تسريح هؤلاء الحرس وتعيين آخرين موالين لها. وبقيت الوفود عاما كاملا حتى تم اعداد مجمع مسكونى آخر عام ٧٨٧ ميلادية.

وظهـر ذكـاء ايرينا مـرة أخـرى، عندما نقلت مقر المجمع المسكونى الى مدينة نيقية مهد أول مجمع مسكوني عقد برئاسة قسطنطين المؤسس، حتى تضفي على هذا المجمع الصفة الشرعية والقداسة، ولسخرية التاريخ فقد كان هذا المجمع المسكونى هو السابع والأخير في تاريخ المجامع المسكونية. ولقد جاءت قرارات هذا المجمع بما تشتهى الامبراطورة، فقد أعلن بطلان الحجج التى قامت عليها حركة تحريم عبادة الصور والايقونات، وأقر شرعية الأسس التى قدمها أنصار الايقونية للمؤتمر، بأنها مجرد رموز لتبجيل من يظهرون مصورين عليها، وليس عبادة لها من دون الله. ومن ثم أعلن هذا المجمع الغاء قرارات المجمع السابق، الذى عقد في عهد قسطنطين الخامس عام ٧٥٤ ميلادية واعلان تكفير اللاايقونيين، واعادة الايقونات الى سابق عهدها، وعلى الفور اتخذت الاجراءات لوضع هذا القرارات موضع التنفيذ فشغلت المناصب الحكومية بأنصارها الايقونيين، وابعدت الجيش الى الحدود بحجة رد خطر المسلمين والبلغار، وأفرجت عن الرهبان المسجونين والمنفيين، ولاسيما رهبان دير ستوديون، وبهذه القرارات كسبت ايرينا حب الجماهير لها، وعطف رجال الدين عليها، غير أنها خسرت تأييد الجيش لها، ووقوفه موقف العداء منها، فقد كان الجيش يتكون من العناصر الأسيوية الرافضة لعبادة الايقونات، والذين على سواعدهم نفذ ليون الثالث، ومن بعده أبنه قسطنطين الخامس مذهبهم اللاأيقوني. كما أن الجيش كان منذ البداية ساخطا على أن يتولى الحكم امرأة، اذ لم يتعود قادة جيش الامبراطورية أبدا أن يتلقوا أوامرهم من امرأة مثلها، في وقت هم فيه في حاجة ماسة الى زعيم قوى يقودهم لانقاذ الامبراطورية من الأخطار، التى تتمثل في الدولة العباسية ومملكة البلغار. اذ يذكر الطبرى أن الخليفة المهدى أرسل في عام ٧٨١ ميلادية حملة عسكرية بقيادة أبنه هارون الرشيد ضد أراضى الامبراطورية، «توغلت حتى وصلت الى خليج البحر الذى على القسطنطينية»، ويذكر ثيوفانيس أن هذه الحملة قد وصلت حتى مدينة خرسوبوليس Chersopolis (أى مدينة الذهب على مدخل البحر الأسود على الجانب الأوروبى للبوسفور) ووقفت الامبراطورية عاجزة عن رد هذه الحملة العباسية، فالجنود عازفون على القتال، وحركات التمرد تنتشر في كافة ثغور آسيا الصغرى مهد الحركة اللاأيقونية. ولم يكن أمام الامبراطورية غير أن تقبل شروط المسلمين المهينة، بأن تدفع لبغداد صاغرة جزية سنوية كبيرة تسدد على قسطين، شأنها في ذلك، شأن الجزية التى يدفعها رعايا الدولة العباسية من غير المسلمين.

ولم يكن خطر الدولة العباسية هو الخطر الأوحد الذى بات يهدد الامبراطورية: ففى الغرب، كان هناك خطر انفصال الكنيسة الكاثوليكية البابوية، وتعاظم قوة دولة الفرنجة في عهد ملكها العظيم شارلمان، وكان الروم قلقين بسبب قيام الصداقة بين شارلمان والدولة العباسية، وتحالفهما ضد الخلافة الأموية في الأندلس، وضد مصالح الامبراطورية في المشرق، ويقال أن بداية العلاقات بين البلاط العباسى، والبلاط الكارولنجى بدأت منذ حكم بيبين الثالث والد شارلمان عام ٧٦٢ ميلادية. وكان على ايرينى أن توقف هذا التحالف بأى وسيلة، ولقد كان شأنها شأن سائر النساء اللائى جلسن على عروش الامبراطوريات وهو استخدام الدهاء السياسى، بدلا من العنف الحربى. وكان البابا قد تلكأ في التصديق على قرارات مجمع نيقية بسبب تلكؤ الامبراطورة في

رد أملاك كنيسة بطرس، فأمرت بردها، عندئذ اعتمد البابا على الفور قرارات المجمع، فقد سعت إلى ارضاء البابا لادراكها مدى نفوذه على الامبراطور الكارولنجي، خاصة أنها قد أصلحت ما أفسده الأيقونيون باعادة عبادة الايقونات، كما سعت إلى اقامة علاقات ودية مع شارلمان ملك الدولة الكارلنجية الفرنجية، فعرضت عليه في عام ٧٨١ أن يتزوج ابنها قسطنطين القاصر الأميرة روترود Rotrud ابنة شارلمان الوحيدة، وقد قبل شارلمان على أمل أن تنجب ابنته ولدا يحكم الشرق والغرب معا، غير أن ايرينا كانت تدرك ما يدور في ذهن شرلمان، فعمدت الى تعطيل اكمال اجراءات الخطبة والزواج، حتى تكسب الوقت، وبالفعل فسخت ايرينا خطبة ابنها عندما شعرت أنها في وضع أفضل.

انفرد قسطنطين السادس بالحكم وعزل أمه ايرينا ٧٩٠ - ٧٩٧م:

وفي عام ٧٩٠ ميلادية بلغ قسطنطين الواحدة والعشرين من عمره، وهي سن انتهاء الوصاية، وتحت الحاح الجيش قام بعزل أمه، ولكنه ارتكب خطأ عندما لم يتخلص منها نهائيا كما فعل الامبراطور نيرون مع أمه من قبل، لأنه كان ضعيفا وجبانا، فسمح لها بالبقاء في القصر، وبأتت الأم تتربص للتخلص من ابنها من أجل العودة إلى العرش بمساعدة أنصارها من رجال البلاط.

ولقد أساء قسطنطين التصرف منذ البداية، فقد صدم مشاعر الناس بالطريقة البشعة التي تخلص فيها من أعمامه المطالبين بالعرش، فقد سمل عيني عمه نقفور، وقطع ألسنة أعمامه الآخرين، وصدم مشاعر الجيش عندما سمل عيني قائد ثغر أرمينيا مما أدى الى تمرد جنود ذلك الثغر عليه، وكان نعامة في الحروب، ففي عام ٧٩٢م ولى هاربا من معركة مع البلغار عند حصن ماركيللاى على الحدود، تاركا كبار قواده يقعون في الأسر، وحقق البلغار نصرا سهلا على الامبراطورية الرومية ومهينا لكبريائها. فقد أجبر البلغار على دفع اتاوة سنوية على نحو ما تدفع الامبراطورية للمسلمين. وكلما زادت رعونته وضعفه طالب البلغار بزيادة الاتاوة، وهكذا توالت النكبات والهزائهم في عهده على الامبراطورية. ولقد بلغ السيل الزبى عندما أغضب الكنيسة بطلاق زوجته دون سند شرعي، وقيامه بالزواج من احدى وصيفات القصر رغما عن أنف الكنيسة، وأعلنت الكنيسة أن هذا الزواج باطل، بالاضافة الى ذلك، فقد كانت الوصيفة العروس مطلقة وطبقا لقوانين الكنيسة «فان من يتزوج بمطلقة فانما يزني بها»، ومن ثم أضيفت إلى تهمة بطلان الزواج تهمة الزنا. وانتهزت الأم السخط على ابنها من جانب الجيش للعار الذى جلبه عليهم، والسخط الشعبي لجرائمه والبشعة ضد أعمامه، وسخط الكنيسة لطلاق زوجته، والزواج من الوصيفة المطلقة، وأدركت أن ابنها يقف وحيدا بلا سند، فخرجت من جناحها بالقصر، وبمساعدة اثنين من كبار مستشاريها هما ستاوريكيوس Stauricios وايتيوس Aetios، أستولت ورجالها على حجرة العرش، وألقت القبض على ابنها الامبراطور، وأمرت باقتياده إلى المخدع الذى ولد فيه، وبلا رحمة أمرت بسمل عينيه، معلنة أنه غير مؤهل لحكم الأمبراطورية؛ وأعلنت عودتها إلى الحكم منفردة مرة آخرى، ولكن ذلك لم يوقف الكوارث، فقد أصبح سقوط حكم الأسرة الأيسورية وشيكا.

حكم الامبراطورة ايريني منفردة ٧٩٧ - ٨٠٢م:

ولم يكد يمضي سنوات ثلاث على جلوسها على العرش، حتى تلقت الامبراطورية في وقت خرج صفعة قوية من البابا ليو

الثالث، وحاميه الملك شرلمان ملك الفرنجة. ففي عام ٧٩٩م قامت ثورة في دوقية البابا في روما، ولم يجد البابا من يستجير به سوى شارلمان، الذى أسرع بقواته فقمع الثورة. وثبت أقدام البابا بقوة السلاح. واعترافا بهذا الجميل دعاه البابا لزيارة روما والصلاة في كنيسة القديس بطرس، لتتزامن مع قداس عيد الميلاد لعام ٨٠٠ ميلادية. وبعد القداس، ركع شارلمان على ركبتيه في حضرة البابا، وباتفاق بين الاثنين وضع البابا تاجا فوق رأس شارلمان مناديا، «انهض يا امبراطور الرومان الأوحد «exurge «imperatore soli Romanum، وكانت هذه الصيحة بمثابة اعتراف شرعى من قبل البابا وبحق شرلمان في فرض سيادته على شطرى الامبراطورية الرومانية الشرقي والغربى، ولم يكن شرلمان في حاجة إلى اعتراف البابا بسيادته على الشطر الغربي، لأنه كان من الناحية الفعلية، هو صاحب السلطة العليا في أوروبا الغربية، انما كان في حاجة لفتوى شرعية بأحقيته في ضم الشطر الشرقي وتوحيد الامبراطورية، كما كان للبابا قصد من هذا الاعتراف، وهو تخليص الكنيسة اللاتينية من نفوذ القسطنطينية الديني والدنيوى بل جعل الكنيسة البابوية في روما هي الكنيسة العليا على كافة كنائس الامبراطورية الموحدة بما في ذلك كنيسة القسطنطينية، كما أن رضا شارلمان بأن يتوجه البابا كان بمثابة تنازله عن السلطات الدينية والاكتفاء بالسلطة الزمنية، وهكذا أصبح من حق بابوات روما تتويج الأباطرة، مما سبب خلافات فيما بعد بين الأباطرة والبابوات، حول من له السلطة العليا على الآخر البابا أم الامبراطور؟، أو بمعنى من يعين الآخر الامبراطور أم البابا؟

ولقد قدم البابا ليو لهذا الحدث، بأن أعلن استنكار كنيسة روما للطريقة التي استولت بها الامبراطورة أيريني على العرش، وسملها لعيني فلذة كبدها، كما رفض أن يعترف بجلوس امرأة اغريقية على عرش الامبراطورية الرومانية، كخليفة للقديس بطرس نائب المسيح، كما استنكر أن يذعن العالم المسيحى لسلطان امرأة قاتلة، وبناء على هذه الحيثيات اعتبر البابا ليو الثالث عرش الامبراطورية شاغرا، وأن شارلمان الابن البار للكنيسة الكاثوليكية، وحامي حمى البابوية، وخادمها المطيع، هو الرجل المناسب لملئ كرسى العرش، وبذلك يتوحد شمل الامبراطورية الرومانية بشطريها كما كانت على عهد قسطنطين الكبير.

ولقد سبب تتويج شرلمان امبراطورا قطيعة كبيرة بين الشرق الاغريقي والغرب اللاتيني، فقد شعرت كنيسة القسطنطينية الاغريقية أن تعديا قد وقع عليها، من جراء رفض البابا ليو الثالث، أن يعترف بحق الامبراطور الشرقي في فرض كلمته على الكنيسة اللاتينية الغربية، كما شعرت هذه الكنيسة أيضا، أن نفوذ البابا على كنائس غرب أوروبا يفوق نفوذ بطريرك القسطنطينية على هذه الكنائس.

ولقد استقبلت الامبراطورة أيريني نبأ تتويج شارلمان امبراطورا على يد البابا بانزعاج شديد، وفي نفس الوقت كان شارلمان قلقا من رفض القسطنطينية الاعتراف بتتويجه، واحتمال وصول امبراطور قوى يحل محل ايريني، يعمل على استرداد نفوذه بقوة السلاح، اذ لم يكن لشرلمان القوة العسكرية القادرة على صد قوات الجيش الامبراطورى الرومى المتمرسة في فنون القتال، والمكونة من العناصر الشرقية الشرسة، ومن ثم لجأ شرلمان إلى سلاح السياسة، اذ بعث في عام ٨٠٢م بوفد إلى القسطنطينية ليعرض على ايريني الزواج، فرحبت به وبدأت تستعد للعرس. ولقد استاء الحرس الامبراطورى لهذا التصرف، الذى أودى بها

الى الوقوع في مصيدة شارلمان، فثار عليها، وأطاح بها من على العرش، وكان المدبر لهذا كله وزير خزانتها نقفور الأول (Nicephoros)، وتم نفي أيريني الى احدى الجزر البعيدة، وبقيت فيها حتى ماتت، وقد تم ذلك في نهاية عام ٨٠٢ ميلادية، وبذلك انتهى حكم الأسرة الأيسورية الفعلي عند هذا التاريخ، لأن العرش ذهب الى بعض المغتصبين له.

حكم نقفور الأول Nikephoros
٨٠٢-٨١١م:

كان نقفور من أصل أسيوى مثل سائر الأباطرة الأيسوريين، واستمر حكمه تسع سنوات نهج خلالها نهج أباطرة هذه الأسرة، فقد كان كارها لعبادة الايقونات، ومتحرقا لتحطيم الصور والتماثيل الدينية، فاعاد الحظر القديم على عبادة الايقونات، واضطهد الايقونيين مما أكسبه حنق الرهبان، الذين كانوا يحتكرون كتابة تاريخ الدولة، فرسموا له صورة بشعة كريهة مليئة بالتجنيات والقذف، مثلما فعلوا مع ليون الثالث وولده قسطنطين الخامس.

فلقد برز في عهده معارض وخصم عنيف هو الراهب ثيودوروس Theodoros رئيس رهبان دير ستوديون القريب من القسطنطينية الذى انبرى للدفاع عن الايقونية مثلما فعل يوحنا الدمشقي في عهد اسلاف الامبراطور، مطالبا بعودة الرهبان المشردين، وعندما ارسل اليه الامبراطور نقفور يستشيره في أمر تعيين بطريرك جديد بعد وفاة البطريرك طاراسيوس Tarasios الذى توفى عام ٨٠٦م، رد ثيودوروس (هبة الله) بخطاب تملق فيه الامبراطور، مبديا مايفهم منه استعداده لشغل ذلك المنصب لأن الشروط التي نصح بها تتوافر فيه وحده، مثل الخبرة، الاستقامة، والتدرج في سلك الكنيسة من ادناه إلى أقصاه، غير أن الامبراطور تجاهله، وعين في منصب البطريك أحد المؤرخين من رجال الدين من المناصرين له اسمه أيضا نقفور، فحنق الراهب ثيودور على البطريرك نقفور واتهمه بأنه العوبة في ايدى الامبراطور نقفور، وانتهز فرصة موافقة البطريرك على زواج الامبراطور للمرة الثانية بمقتضى قرار من مجلس كنسي، فجمع ثيودور مجلسا معارضا، واعلن أن مجلس البطريرك «جماعة من الزناة والمهرطقين»، وأن البطريرك قد ضحى بالقواعد الدينية في سبيل ارضاء الامبراطور وانتهى الأمر بطرد ثيودور من رئاسة الدير، ومعه زميله أفلاطون، عندئذ أعلن رهبان دير ستوديون «سوف تتحمل كل شئ».

ولقد واجه نقفور الأول عدة زوابع سياسية، وأزمات وأخطار عسكرية، فقد كانت امبراطورية الروم واقعة بين المطرقة العربية، والسندان البلغارى، فضلا عن استمرار الضغط النفسي من جانب شرلمان في الغرب لينتزع اعترافا بلقب «امبراطور الروم»، فقد بدأ شارلمان يستخدم صداقته الحميمة مع الدولة العباسية في عهد هارون الرشيد، لاحداث المزيد من الضغط النفسي على سلطات القسطنطينية، ولقد حاول نقفور تهدئة شارلمان، باجراء محادثات معه حول الاعتراف بلقبه، ولكن لم يكن في نيته الاعتراف بهذا اللقب، وانما ارضاء لشارلمان وتهدئته، وابطال مفعول الصداقة والتحالف بينه وبين الدولة العباسية.

وفى نفس الوقت، التقت المصالح والأهداف العباسية بالمصالح والأهداف الكارولنجية، فلقد كان هدف شرلمان من هذه الصداقة الحصول على تأييد العباسيين لتضييق الخناق على الحكم الاسلامي الأموى في الأندلس، ونحن نعرف ما كان

بين العباسيين والأمويين من ثأر وعداء، كما كان هدفه أيضا من تلك الصداقة ضمان حسن معاملة الحجاج اللاتين الى بيت المقدس، والضغط النفسي على القسطنطينية لتستجيب الى طلبه، وهو الاعتراف به امبراطورا على الغرب اللاتيني. أما هدف العباسيين، فقد كان أيضا الضغط النفسي على القسطنطينية لجعلها تقع بين نارين، نارهم في الشرق، ونار شارلمان في الغرب، أملا في أن يعجل ذلك بسقوطها الذى كان أملا عزيزا في نفوس العباسيين. وفي نفس الوقت التعبير عن سخطهم على الخلافة الأموية القائمة في الأندلس، حتى ولو أدى ذلك إلى وقوع الأندلس في أيدى الفرنجة، أى أنها صداقة تقوم على مساومة ومبادلة (quid pro quo) القسطنطينية للمسلمين، مقابل الأندلس للفرنجة. ومن الطريف أن كلا من الحكم الاموى فى الاندلس، والرومى فى القسطنطينية أدركا هذه المؤامرة، فعملا على تقوية أواصر الصداقة بينهما بتبادل الوفود نكاية فى العباسيين، وبهدف خلق محور رومي - أندلسي، في مواجهة المحور العباسي - الكارولنجي.

وتتحدث المؤلفات اللاتينية في الغرب عن الصداقة الحميمة بين هارون الرشيد وشارلمان، والزيارات التى لم تتوقف للوفود بين بغداد وآكس لا شابل، دون معرفة الأهداف الخفية لهذه الصداقة، وبلغ الكرم العربى أقصاه عام ٨٠٦م عندما أرسل هارون الرشيد وفدا يحمل هدايا تمثل بذخ الشرق وثرائه، فقد أرسل منسوجات حريرية مخملة، وأخرى قطنية، ولم يكن الغرب قد عرف المنسوجات القطنية بعد، كما أرسل مع الوفد فيلا أبيض اللون من فصيلة نادرة، وساعة من النحاس الأصفر تعمل بالماء، وقد حملت هذه الهدايا النفيسة، التى خلبت لب البلاط الكارلنجى فى مركب كبير سار من بغداد حتى مدينة آكس لاشابل (آخن الحالية (Aachen))، وقدم الوفد الهدايا الى شارلمان ومعها خطاب يذوب رقة يقول فيه هارون الرشيد «أنه يضع مودة شرلمان فوق مودة كل الملوك الآخرين».

ولم يعلم هارون الرشيد أن هذه الصداقة مؤقتة، فقد كان شارلمان على استعداد أن يقلب ظهر المجن لهارون الرشيد، لو أن الامبراطور نقفور اعترف بحقه فى حمل لقب امبراطور الرومان، والدليل على ذلك أنه لم تكد تمر بضعة قرون حتى جاء أحفاد شارلمان غازين لديار الاسلام فى حرب عدوانية، هى الحروب الصليبية، غير أن سياسة الروم كانت من الغباء لدرجة أنها رفضت بعناد الاعتراف بشارلمان امبراطورا. لما مات هارون الرشيد عام ٨٠٩ ميلادية، وتلى موته اندلاع الصراع بين ولديه الأمين والمأمون، فترت الصداقة العباسية الكارولنجية وتلاشت تماما، ولم يتم ذلك في عهد نقفور بأى حال من الأحوال.

ولما حاول نقفور أن يجرب حظه في ميدان الحرب، قاد حملة عسكرية مع ابنه وولى عهده ستاوراكيوس Stauracios ضد مملكة البلغار، انتهت بهزيمته ومصرعه، وهروب ابنه الى مدينة هادريا نوبوليس بعد أن تلقى جروحا بالغة تسبب عنها عجزه عن الحكم، ولم يبرز أحد من أسرة نقفور ليتولى العرش سوى زوج ابنته بروكوبيا Procopia ويدعى ميخائيل الرنجابى، ولذلك ساعدته مجموعة من النهازين من رجال البلاط، أملا فى الافادة المادية منه، حتى أوصلوه الى العرش بعد أن أجبروا ستاوراكيوس على دخول الدير، وذلك فى أواخر عام ٨١١م وقام البطريرك نقفور بتتويجه امبراطورا.

حكم ميخائيل الأول الرنجابى

Rhangabe (٨١٣،٨١١م)

كان ميخائيل الأول الشهير

بالرنجابى Rhangabe ، ينحدر من سلالة يونانية تماما مثل الامبراطورة السابقة ايرينى، أى أنه لم يكن مثل بقية أباطرة الأسرة الأيسورية الذين ينحدرون من سلالات شرقية، ومن ثم كان مثل ايرينى متعاطفا مع أنصار الايقونية، كما كان قد تلقى تعليمه فى طفولته على يد الراهب ثيودورس Theodoros كبير الرهبان فى دير البحث الدينى الشهير، والمعروف عند الروم باسم الأستوديون Studion ، والذى كان الامبراطور نقفور قد عزله ثم نفاه مع زمرة من أصحابه الرهبان خارج البلاد أثناء حركة التطهير، التى قام بها ضد الايقونيين، ولذا فما أن جلس ميخائيل على العرش، حتى استدعى استاذه الراهب من المنفى هو ورفاقه، بل جعله مستشارا له فى أمور الدولة، وبناء على نصائح ثيودورس عزل ميخائيل القيادات العسكرية والادارية لمجرد أنها كانت معادية للايقونيين،مما أدى إلى أسوأ النتائج، اذ خسرت الامبراطورية كفاءات نادرة فى وقت كان الأمة فى مسيس الحاجة اليها، وتمخض عن ذلك التصرف أن تعرضت الامبراطورية الرومية لسلسلة من الهزائم المهينة على الصعيدين السياسى والعسكرى.

وعلى صعيد السياسة الداخلية، تميز عهد ميخائيل الرنجابى بموادعة الايقونيين، ولذلك يعتبر عهده حدا فاصلا بين فترتين تتسم كل منهما بالشدة والعنف، فسلفه وصهره نقفور كان لا ايقونيين منهم المتطرف ومنهم المعتدل، فقد كان الامبراطور أداة طيعة فى يد البطريرك نقفور خاصة فى سياسته ازاء الدين والكنيسة، كما أظهر الامبراطور ميخائيل تعاطفا مع عبادة الايقونات وأنصارها، فقد اعاد الرهبان المشردين والمنفيين، وأغدق بالهدايا والهبات النفيسة على الكنائس والاديرة والبيمارستانات، وغيرها من المؤسسات الخيرية. ولما حاول المصالحة والتوفيق بين البطريرك نقفور وخصمه ا للدود ثيودورس، انتهز هذا الأخير الفرصة، وطلب منه أن يعلن هرطقة اللا ايقونيين، واعدام زعمائهم حتى يعود اتباعهم الى الطريق الارثوذوكسى السليم، ولذلك لم نسمع عن أى حركة لا ايقونيون، فقد انتهزوا فرصة الاستياء العام من سياسة الامبراطور المتسامحة مع الايقونيين، وحاولوا تخليص أبناء قنسطنطين الخامس من المنفى حيث كانت عيونهم قد سملت وأطرافهم قد بترت، مستغلين ذلك لكى يستدروا عطف الجيش وتأليبه على الامبراطور، غير أن هذه المؤامرة كشفت، فشددت الرقابة على الامراء المشوهين، وقطعت السنة المتآمرين.

وعلى الصعيد السياسى، انتهت مفاوضاته مع شرلمان فى آكس لا شابل باهانة كبرى، عندما رضخ لمطلب شرلمان، واعترف به رسميا امبراطورا على الرومان عام ٨١٢م مقابل أن يتركه شرلمان يحتفظ بجزر البندقية، ذات الاهمية التجارية الكبرى، ومقابل تركه لسياسة الصداقة مع الدولة العباسية، وتحسين علاقاته مع القسطنطينية، وبالفعل توقفت العلاقات مع الدولة الاسلامية العباسية بعد ذلك التاريخ، الذى اعترف فيه الروم بشرلمان امبراطورا على الرومان فى الغرب. ولقد حاول ميخائيل أن يقلل من تأثير هذا الاعتراف بالمسارعة بتغيير لقبه من ملك Basileus إلى امبراطور Autokrator ، غير أن تغيير اللقب لم يجد من الأمر شيئا، فقد أصبح هناك امبراطوران فى وقت واحد لامبراطورية من المفروض أن تكون من الناحية النظرية واحدة. غير أنه على أثر هذا الاعتراف أصبح هناك من الناحية الفعلية امبراطوريتان واحدة شرقية، وأخرى غربية،

كما أصبح أيضا هناك كنيستان واحدة أرثوذوكسية يونانية شرقية، وأخرى لاتينية كاثوليكية غربية. وانتهت بذلك الى الأبد أحلام المؤسس قسطنطين الكبير، في تحقيق الامبراطورية الواحدة والكنيسة الجامعة.

وعلى الصعيد العسكرى تلقى الجيش الامبراطورى الرومى هزيمة شنعاء على يد ملك البلغار القوى كروم Krum ، الذى مرغ الشرف العسكرى للروم في الوحل في احدى المعارك. وعندما عاد الجنود الى القسطنطينية يقصون على الشعب التفاصيل الكاملة لهذه الهزيمة، فار الدم في عروق الناس، واستغل اللاأيقونيون التحفز والقلق، فاعلنوا أن ما أصاب الأمة من كوارث هو غضب من الله، بسبب سياسة الامبراطور المؤيدة لعبادة الصور والتماثيل والايقونات، وتدفقوا في عام ٨١٣م على قبر قسطنطين الخامس ، سفاح البلغار، وأكثر الاباطرة الايسوريين صرامة في استئصال شأفة الايقونيين، وراحوا ينادون عليه، وهم يبكون، أن ينهض من لحده، لينقذهم من مذلة ملك البلغار الجبار، ولكى يستلهموا من القيصر الراقد إلى الابد روح النصر لانقاذ القسطنطينية من الخراب، حتى الجماعات الساخطة على قسطنطين الخامس لجرائمه وطغيانه، نسوا مافعله بهم، وانضموا إلى زمرة المعاديين للايقونية. وحسم الموقف عندما انضم الجيش الى المظاهرة التى تحولت الى انقلاب عسكرى قاده قائد عسكرى أرمني الأصل اسمه ليون، أعلن فيه عزل الامبراطور ميخائيل . وهتف الجيش والشعب بحياة ليون، وحملوه على الاعناق الى القصر الامبراطورى، وأجلسوه على العرش. وهكذا آل العرش الى الامبراطور ليون الخامس.

حكم ليون الخامس الأرمني ٨١٢-٨٢٠:

كان ليون ضابطا في الجيش، ومن العناصر الشرقية، فقد كان أرمني الأصل، ومن ثم فقد كان متوقعا أن يتخذ خطا متشددا مع الايقونيين جريا على عادة الاباطرة العسكريين الشرقيين، واستجابة لمشاعر الجماهير التى حملته الى العرش، غير أنه فاجئ الجماهير والجيش باتباعه سياسة معتدلة ومحايدة، تهدف الى ارضاء أنصار الايقونية وأعدائها في وقت واحد، اذ أمر ببقاء الصور والتماثيل والايقونات بشرط أن تعلق عاليا، وبحيث لاتصل اليها أيدى المتعبدين، فلا يتسنى لهم التمسح بها والصلاة لها طلبا لبركاتها، غير أن هذه السياسة «الراقصة على الحبل»، وجاءت على عكس ما كان يتوقع لها الامبراطور المنافق، فعندما شرع الجنود الموالون له في زحزحة التماثيل، ورفع الايقونات والصور داخل الكنائس، هاج رجال الدين والرهبان، وعلى رأسهم البطريرك نقفور نفسه، وهتفوا بسقوط الامبراطور ليون الخامس.

وعلى الجانب الآخر شعر أعداء الايقونية من العامة، ومن الجنود الاسيويين أن الامبراطور قد خان الأمانة، التى جاءوا به من أجلها إلى العرش، وغدر بمشاعرهم، وخيب آمالهم، وأنه رجل انتهازى لا مذهب له الا الاحتفاظ بكرسي العرش، فانطلقوا في تحد سافر إلى الكنائس، يحطمون التماثيل المقدسة، ويحرقون الصور والايقونات، ومن ثم عمت الفوضي وأعمال الشغب كافة أنحاء الامبراطورية، لكن الامبراطور لم يغضب من تصرفات اللاأيقونيين، بقدر ما أثاره هتاف رجال الدين ضده، فتحول الى عدو لدود لهم، وهجر سياسة المصالحة، ليتبنى سياسة التطرف والاضطهاد ضد أنصار الايقونية، يعاونه في ذلك أكبر المثقفين في عهده وهو يوحنا النحوى أحد رؤساء الاديرة المكروه من الكنيسة لهراطقته، وكذلك الأسقف المستنير

أنطونيوس، وثيودوتوس كاسيتيراس Theodotus Kassiteras وهو ابن شقيق الزوجة الثالثة لقسطنطين الخامس. وقد حرض هذا الفريق ليون الأرمنى الخامس ضد الايقونات، فكلف يوحنا النحوى أن يكتب بحثا حول رأى الشرع والسلف الصالح فى عبادة الايقونات، وأجاز له دخول أى مكتبة والاستعانة بأى مرجع، وانتهى يوحنا من البحث عام ٨١٤م؛ وطلب من البطريرك نقفور ابداء رأى الكنيسة فيه، فاعترض عليه؛ خاصة بعد رفع الايقونات والصور الى علو شاهق حتى لا يتمسح بها الناس، ومن ثم فعل ليون الخامس الشهير بالارمنى مثلما فعل قسطنطين الخامس من قبل، وهو أنه أمر بعقد مجمع دينى لرجال الدين الشرقيين، وتحت الحاحه اصدروا قرارا عام ٨١٥م يحرم عبادة الصور والايقونات والتماثيل، واعتبارها ضربا من ضروب الهرطقة والوثنية؛ وما أن صدر ذلك القرار حتى بدأ ليون الخامس فى تصفية حساباته مع الرهبان ورجال الكنيسة، بادئا باصدار قرار يعاقب كل من يدعو الى عبادة هذه الأوثان، وطرده من رحمة كنيسة القسطنطينية، وانزال لعنتها عليه، وعلى رأسهم البطريرك نقفور وأعوانه من الرهبان المتزعمين لحركة الايقونية. وفى الحقيقة لم يلجأ الامبراطور إلى هذه القوة الا بعد فشله فى اقناع الكنيسة بقبول حل وسط، فقبل عقد مجمع عام ٨١٥ حاول التوفيق بين الفريقين، فدعا زعماء كل منهما الى القصر لاجراء مناظرة، وخوفا من تحول النقاش الى حرب أهلية، قام باستقدام البطريرك ليلا إلى القصر ومعه ثيودوروس رئيس دير ستوديون، غير أن هذا الأخير قال «ليس للامبراطور حق التدخل فى شئون الكنيسة، فحكمه قاصر على الشئون الحربية والمدنية، وللكنيسة الحق فى أن تحكم نفسها بنفسها» عندئذ استشاط الامبراطور غضبا، وتحمس اللاأيقونيون، وهجم أنصارهم يساعدهم جنود الجيش، وانتزعوا صورة المسيح المعلقة على باب القصر، والتى كانت ايرينى قد اعادتها الى مكانها وقذفوها بالطين والحجارة، وهنا قال الامبراطور: «دعونا نزيل هذه الصور حفظا لها من الاهانات»، كأنه ليس مسئولا عما حدث، وكثرت احتجاجات ومقالات ثيودوروس وكثر تحريضه للرهبان واثارتهم، ومن ثم قام الأمبراطور بعزل البطريرك نقفور، وعين مكانه رجلا علمانيا مدنيا هو ثيودوتوس وذلك فى عام ٨١٥م، وذلك رغما عن انف الرهبان واحتجاج سلطات الكنيسة، لكنه تعلل بسابقة قانونية وهو أن الامبراطورة ايرينى سبق لها - وهى ايقونية متعصبة - أن عينت رجلا مدنيا فى منصب البطريرك. وبعد صدور قرارات مجمع عام ٨١٥ حاول تطبيقه فى أول الأمر باللين والحسنى، ولما حاول رئيس دير ستوديون ثيودوروس الاعتراض، سجنه ونفاه، فقد كان أشد ما أثار ليون الخامس هو محاولة هذا الراهب اللجوء الى البابا فى روما باعتباره السلطة الروحية العليا التى لا ينبغى أن يعترض عليها أحد، ولذا اعتبر ليون الخامس هذا التصرف من ثيودوروس جريمة لا تغتفر، فصدق على قرار نفيه وسجنه. ولقد امتص هذا القرار غضب الجماهير والجنود، التى كانت آمالها قد خابت فيه، وهدأت الأحوال، وعاد الأمن والنظام،لكن الجنود الاسيويين، وزعماء اللاأيقونية، لم يغفروا له أبدا خطيئته وخيانته لمشاعرهم، وعزموا على التخلص منه عندما تلوح الفرصة، فبعد خمس سنوات من صدور قرار المجمع الدينى، وأثناء الاحتفالات بأعياد الميلاد، تمكن أحد رفاق الامبراطور من ضباط الجيش السابقين من أن يغمد خنجره فى

ظهره، فخر صريعا، مضرجا في دمائه، ولم يحزن عليه أحد. وبموت ليون الخامس أسدل الستار على تاريخ الأسرة الأيسورية والمنتسبين لها،وبدأحكم جديد لأسرة جديدة هي الأسرة العمورية.

حكم الأسرة العمورية (الفريجية) ٨٢٠-٨٦٧م

ميخائيل الثاني المتلعثم: ٨٢٠-٨٢٩م

بعد مقتل الامبراطور ليون الخامس الأرمني، جلس على العرش أحد قادة الحرس الامبراطوري اسمه ميخائيل، ولقد أطلق عليه تهكما لفظ المتلعثم«Battos». ولقد كان ميخائيل الثاني ينتمي الى سلالة أسيوية تنتسب إلى عمورية Amorion في ولاية فريجيا في آسيا الصغرى Phrygia ، ولذا فقد عرف باسم العموري أو الفريجي، كما وصفت الأسرة باسم العموريين أو الفريجيين، وهو مؤسس هذه الأسرة.

وعلى النحو الذي سار عليه أسلافه الأباطرة الاسيويون من قبله، كان ميخائيل الثاني معاديا لعبادة الايقونات، ومن ثم جعل الحظر عليهامستمرا، غير أنه لكي يحقق الوحدة الوطنية بين أطراف الامبراطورية المنهوكة القوى، تظاهر بمظهر المحايد فيما يختص بالصراع بين اللاأيقونيين والايقونيين. ومن ثم حظر على الناس الدخول في مناظرات ومجادلات دينية في العلن ، وفي الاماكن العامة حول هذا الموضوع ولارضاء الايقونيين وتهدئتهم، أعاد الرهبان من الاديرة النائية التي كان سلفه ليون الأرمني قد نفاهم اليها، وأعلن على الملأ حرية كل فرد في ممارسة عقيدته المسيحية بالطريقة التي تروق له. واختبارا لصدق نواياه، طالبه زعماء الايقونيين والرهبان، بأن يأمر باعادة التماثيل والايقونات الى أماكنها الأصلية التي كانت فيها قبل أن ينقلها جنود ليون الخامس، وشعر الامبراطور الجديد بأن الاستجابة الى هذا المطلب سوف يدفع اللاأيقونيين الى الثورة عليه، لأنهم احتملوا أكثر من اللازم، ولهذا رفض مطلب الايقونيين، مما أدى إلى عودة الصراع من جديد بين أنصار الايقونية وأعدائها. بالاضافة إلى ذلك فقد أثار ميخائيل غضب كنيسة القسطنطينية والمشايعين لها عندما اتخذ لنفسه زوجة ثانية، وهذا أمر مرفوض طبقا لتعاليم الكنيسة، ويا ليت كان الأمر ينتهي عند هذا الحد، اذ كانت هذه الزوجة الثانية راهبة اسمها يوفروسوني Euphrosyne ، وكانت ابنة الامبراطور قسطنطين السادس، وذلك لكي يعطي نفسه شرعية وراثة عرش الامبراطور.

وفي البداية، لم يشك ميخائيل في أن ثيودورروس رئيس رهبان دير ستوديون كان على اتصال سرى بالبابا في روما خلال فترة الابعاد عن البلاد، لكن تأكد له ذلك عندما بعث البابا باسكاليس الأول برسول يطلب من الامبراطور «العودة الى الدين الصحيح»؛ ورد الامبراطور على هذه الرسالة بقوله «ان الاوتوقراطية الامبراطورية هي السلطة العليا في المسائل الروحية والمدنية على السواء». ولكي يقطع الطريق على البابا، سارع ميخائيل بالكتابة الى الامبراطور الفرنجي لويس الطيب Louis le Debonnaire عام ٨٢٤م، موضحا له خرافة عبادة الايقونات والصور، ومبينا له أن بعض رجال الدين يأخذون دهان وزيوت الصور ويمزجونه بالخبز والنبيذ ويبيعونه للجمهور، كما طلب منه في نهاية الرسالة التدخل لدى البابا لكي يتخلى عن حماية عباد الصور والايقونات اللاجئين الى بلاد البابا في روما؛ لكن حدث مالم يكن في الحسبان؛ اذ وصلت اليه رسالة من البابا يطلب منه النجدة لحمايته من اللومبارديين؛ عندئذ رأت الكنيسة الكاثوليكية الافرنجية (الفرنسية) أن تتخذ موقفا وسطا من ذلك الصراع؛ واستقر الرأى على عقد مجلس ديني في باريس عام ٨٢٥م بأمر من الامبراطور الفرنجي لبحث قضية عبادة الايقونات بالتفصيل؛ ومن باب المجاملة والاحترام طلب لويس الطيب موافقة البابا الجديد يوجينيوس Eugenius الذى خلف باسكال، فوافق على قرار المجلس

الذى كان ينص على انكار عبادة الايقونات، وفى نفس الوقت يلومن محطميها، ويسمح ببقائها دون عبادتها. كما توسط لويس الطيب لعقد الصلح بين البابا الجديد والامبراطور ميخائيل من أجل وحدة الكنيسة.

الاخطار التى واجهت الامبراطورية فى عهده:

١. ثورة توماس الصقلبى:

كان توماس زعيما صقلبيا، ساءة أن يرى قومه السلافيين يعاملون معاملة سيئة من قبل سلطات الأمبراطورية، وكما قاد سبارتاكوس التراقى العبيد ضد روما، قاد توماس السلاف ضد القسطنطينية. وسرعان ما لقيت دعوته استجابة من العناصر والقوميات المغبونة حقوقها فى كافة أنحاء الامبراطورية، فانضم اليه الساخطون من الأقنان والعبيد، كما استجابت لدعوته عناصر من الفرس، والأرمن، وقبائل القوقاز، التى كانت تدخل فى نطاق الامبراطورية، ثم انضمت اليه معظم قوات الجيوش المعسكرة فى آسيا الصغرى، والتى كانت تتكون من الصقالبة والأرمن والاسيويين، كما انضمت اليه القوات البحرية بقطع من الأسطول ذاته، واستغل عاملو الضرائب فى آسيا الفرصة فقامروا بأموالهم على نجاح ثورة توماس فايدوه، وانقسمت الامبراطورية الى شرقيين وغربيين؛ بل أن توماس كسب الى جانبه شقا من الساخطين فى الجزء الأوروبى من الامبراطورية، عندما أعلن تعاطفه مع الايقونيين. وأصبح للثوار قوات برية واسطول بحرى، واتخذ توماس من مدينة أنطاكية مركزا له. ولما رأى الأحوال تتردى، والاضطرابات الدينية تتصاعد، لم يعد يطالب بتحرير السلاف وبقية الشعوب المقهورة، بل تحدى الامبراطور ميخائيل الثانى فى عقر داره، واعلن أن هدفه هو القسطنطينية. وبذلك تحولت هذه الثورة الى حرب أهلية تنذر بالخطر.

ولم يكتف توماس بتجنيد الساخطين داخل الامبراطورية، بل سعى الى طلبى العون الخارجى من الدولة العباسية، فبعث بوفد من قبله الى بغداد يطلب المساندة العسكرية من الخليفة المأمون، مقابل أن يتنازل عن بعض مناطق الحدود فى آسيا الصغرى؛ ووجد الخليفة المأمون أنها صفقة رابحة تقربه من أمله وأمل المسلمين فى احتلال القسطنطينية، وقد ساعد المأمون على ذلك استتباب الأحوال والفتن داخل الدولة العباسية بعد مقتل الأمين عام ٨١٣م. والتى تسببت فى وقف الزحف نحو القسطنطينية، واستجاب المأمون لطلب توماس، فامده ببعض الفرق العسكرية التى انضمت الى قوات هذا الثائر الصقلبى، وتوج توماس امبراطور فى انطاكية على يد بطريركها الايقونى، وبمباركة الخليفة المأمون، وذلك فى تحد سافر للامبراطور ميخائيل الثانى، وفى عام ٨٢١ تقدم توماس بقواته البرية والبحرية لحصار القسطنطينية حتى الاستسلام، غير أن العناصر الأوروبية فى العاصمة والشطر الشرقى وقفت وراء الامبراطور، ونسيت خلافاتها الدينية خوفا على مصالحها، فقد كانوا هم الملاك للاقطاعيات الشاسعة، والمنتشرة فى شطرى الامبراطورية، لأن توماس كان يستولى على هذه الاقطاعيات، ويوزعها على الفقراء من أنصاره؛ وهرع خان البلغار الكبير أمورتاج Omurtag لنجدة ميخائيل وانقاذ الامبراطورية، وحدثت المعركة الفاصلة بين شرق الامبراطورية وغربها فى مطلع خريف عام ٨٢٣ ميلادية، وسحقت قوات توماس وتشتت شملها، ووقع زعيم الثورة نفسه فى الأسر حيث أعدم على الفور. وهكذا فشلت احلام توماس محرر السلاف، وفشلت معها احلام المأمون. وبالرغم من ذلك، أرسل الامبراطور ميخائيل الثانى وفدا إلى بغداد، ليبلغ الخليفة بأن ثورة توماس قد سحقت، وأنه يطلب عقد هدنة لكى يلتقط انفاسه، ويصلح الخراب والدمار الذى سببته هذه الفتنة، غير أن الخليفة رفض رفضا باتا أن يهادن

الروم وامبراطوريتهم، وأصر على مواصلة الكفاح ضدها.

نتائج ثورة توماس:

أدت ثورة توماس الى ارهاق الامبراطورية واستنزافها عسكريا واقتصاديا، فقد ضعف الأسطول الرومي وخارت قواه، وأصبح غير قادر على التصدى للقوة البحرية الاسلامية فى شرق وغرب البحر المتوسط، بل حتى على حماية ما تبقى للامبراطورية المهترئة من ممتلكات في جنوب ايطاليا وجزر البحر المتوسط.

وعلى الصعيد الداخلي، أدت ثورة توماس الى ارهاق الاقتصاد والتجارة بدرجة أثرت على التعبئة العسكرية والدفاعية، فقد اختفت طبقة صغار الملاك من المزراعين في أسيا الصغرى، بسبب عجزهم عن الوفاء بالاعباء المالية والضريبية التى فرضها عليهم سواء الثوار أو القسطنطينية، فهجروا حقولهم، أو باعوها، أو تنازلوا عنها طواعية للاغنياء القادرين على تسديد الضرائب للدولة، كما أنه خلال فترة الحرب الأهلية ارتبكت الاسواق، وكسدت التجارة، بسبب ضياع الأمن وتعطيل القانون. وقد نتج عن ذلك ظهور الاقطاع الشرقى بشكل مخيف فى آسيا الصغرى، والذى تحول الى اخطبوط، هدد البلاد في القرن العاشر، وظهرت خطورته وآثاره على الامبراطورية في القرن الحادى عشر. وكان بداية النهاية.

ضياع كريت وصقلية:

أصبح الأسطول الاسلامي هو القوة الحقيقية في شرق البحر المتوسط، بل فى غربه لأول مرة منذ عهد الامويين. بعد أن فقد الروم قواعد بحرية هامة. ففى عام ٨٢٧ قام جماعة من سكان الربض، المنشقون على الحكم الاموى في الاندلس، والمطرودون منها، بالبحث عن وطن لهم، فاتجهوا بتشجيع من الدولة العباسية الى كريت، يقودهم زعيمهم أبو حفص عمر بن عيسى البلوطي، والذى عرف فى المخطوطات الرومية باسم أبو كابسو Apocapso واستولى الربضيون على كريت، دون مقاومة تذكر، بل على العكس ساعد سكانها الغزاة الربضيين نكاية في الحكم اللاأيقونى فى القسطنطينية، فقد كان أهل كريت من أشد المتحمسين لعبادة الايقونات، كما ساعد رهبان أديرة كريت الربضيين، ودلوهم على الطرق والمدقات الهامة فى الجزيرة، والتى سهلت لهم احتلالها، مقابل ضمان حرية ممارسة عقيدتهم على النحو الذى يرتضونه، بالاضافة الى ذلك فقد كان كثير من أنصار توماس قد فروا الى كريت، وهؤلاء أيضا ساهموا فى تسهيل قدوم الربضيين نكاية فى الحكم الايقونى في القسطنطينية، وساهموا فى احتلال المسلمين للجزيرة. ولم يستطع اسطول الروم أن يفعل شيئا لضعفه. وبذلك فقدت الامبراطورية جزيرة كريت ذات الاهمية الاستراتيجية والبحرية.

وفى غرب البحر المتوسط، شكلت القوة المتعاظمة لدولة الاغالبة خطرا آخر على ممتلكات الامبراطورية سواء فى صقلية أو جنوب ايطاليا، ودولة الاغالبة هي احدى الدويلات الاسلامية التى استقلت عن الدولة العباسية فى المغرب العربي، ابان الصراع الذى تلى موت هارون الرشيد، والتى أسسها ابراهيم بن الأغلب، الذى جعل مدينة القيروان عاصمة لدولته، فقد انتهز زياد الله أمير الاغالبة تدهور أحوال وقوة الروم عقب ثورة توماس، فسير حملة بحرى بقيادة قاض وفقيه شهير، اسمه أسد بن الفرات، لفتح جزيرة صقلية في عام ٨٢٧م، تمكنت من النزول الى الجزيرة نحو الشرق حتى وصلت الى ميناء تاوريمينيوم Tauremenium فى اقصى الساحل الشرقى لصقلية على البحر الأيونى، ومن هذا الميناء ابحروا الى اقليم كالابريا (قلورية عند المسلمين)، المطل على بحر الأدرياتيك، واستولوا على ميناء باريوم Barium (بارى حاليا)، وبينما كانت هذه الحملة تشق طريقها لاكمال قبضتها على الجزيرة، جاءت الانباء بموت ميخائيل الثانى وتولى ابنه ثيوفيلوس.

حكم ثيوفيلوس Theophilos (٨٤٢،٨٢٩م):

تمسك الامبراطور ثيوفيلوس بنظرية السيادة العليا الشاملة التي حرص عليها أبوه، كما تمسك بنظرية الحق الالهي للملوك، ومن الناحية الدينية اشتط في مقاومة الايقونات لدرجة لا تقل عن ليون الايسوري وابنه قسطنطين، بل أنه كان أكثر تطرفا من سابقيه الاثنين، رغم أن أباه حاول أن يخفف من غلواء ابنه في التعصب للحرب اللاأيقوني. ولقد بدأت هذه السياسة باصدار قرار عام ٨٣٢ بمنع «عبادة الصور وحذف كلمة مقدس» Hieros التي كانت تسبق اسم كل قديس؛ ولما رأى أن هذا القرار لم ينفذ بالشكل الذى اراده، أمر صديقه البطريرك يوحنا - الذى كان قد عينه بطريركا في نفس العام - ان يجمع مجلسا دينيا ليعلن من خلاله انكار عبادة الايقونات، وأشرف الامبراطور بنفسه على تنفيذ قراراته، فكثرت في عهده حوادث الاعتقال والسجن والتعذيب لعدد كبير من الرهبان ورجال الدين.

وبالرغم من ذلك فقد كان ثيوفيلوس محبا للثقافة والفنون، والعلم والعلماء، فلأول مرة منذ عصر جستنيان نجد امبراطورا يولي البحث العلمي اهتمامه، لأنه نفسه تلقى تعليما راقيا، انعكس على طريقة تفكيره، واختياره لمستشاريه؛ فقد اختار أستاذه وهو

سنة ثمان وثمانين. واستخلف عليها عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولاني. وأهل مصر إذ ذاك في شدة عظيمة. فقال زرعة بن سعد الله بن أبي زمزمة الخشني:

إذا سارَ عبدُ الله منْ مصْرَ خارجاً ... فَلا رَجَعَتْ تلْكَ البِغالُ الخَوارِجُ

أتى مِصْرَ والمكْيالُ وافٍ مُغَرْبَلٌ ... فَما سارَ حَتّى سارَ والمُدَّ فالِجُ[1]

فأهدر عبد الله بن عبد الملك دمه. فهرب إلى المغرب، وكتب إلى الوليد بن عبد الملك:

ألاَ لا تَنْهَ عَبْدَ الله عَنّي ... كَما قَدْ قالَ يجْعَلْني نَكالا

ولَمْ أشْتُمْ لِعَبْدِ الله عِرْضاً ... ولَمْ آكُلْ لِعَبْدِ الله مالا

وسخط عبد الله بن عبد الملك على عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة، فصرفه عن الشرط والقضاء وسجنه، وذلك في صفر سنة تسع وثمانين. وجعل مكانه على الشرط عبد الأعلى بن خالد بن ثابت بن ظاعن الفهمي[2]، وعلى القضاء عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج. وأمر عبد الله بسقف المسجد الجامع أن يرفع سمكه، وكان سقفه مطأطئاً، وذلك في سنة تسع وثمانين.

---

(١) واف: تام كامل كثير.ومغربل: صاف نقي. وفالج : ناقص إلى نصفه.

(٢) كذا في ر، ف (٢٣٨). وفي الأصل : الفهرى . خطأ.

يوحنا النحوى ـ أشهر علماء القسطنطينية فى عهده ـ مستشارا له، وفيما بعد عينه بطريركا للكنيسة ليدخل التفكير العلمى الى قلعة اللاهوت. ولقد كان يوحنا النحوى عالما متفتح الذهن، عاشقا للمنطق والتفتيش عن سر الكون، ويشجع البحث العلمى، ولذا لم ترض عنه لا أجهزة الكنيسة، ولا رهبان الاديرة. واتهموه بتهمة كانت شائعة فى ذلك الوقت كانت توجهها الكنيسة الى أى مفكر أو باحث يحاول أن يستخدم عقله فى البحث العلمى الدنيوى، وهذه التهمة هى ممارسة السحر الأسود. وبهذه التهمة كان العلماء يحرقون أحياء فى الكنيسة اللاتينية أو يطردون من رحمتها. غير أن الامبراطور لم يعر الرهبان اهتماما، فقد اوعز ثيوفيلوس الى يوحنا النحوى أن يصدر قرارا كنسيا يعتبر كل من يعارض الامبراطور فى مشروعاته متمردا على الكنيسة وخارجا على أوامرها، وكان ذلك ردا على موقف الرهبان من سياسة التنوير العلمى. ولم يستخدم ثيوفيلوس عقوبة الموت ضد أعدائه ومعارضيه، انما لجأ الى توقيع عقوبات بديلة، مثل تقطيع أيديهم أو أرجلهم من خلاف أو نفيهم من البلاد، أوالزج بهم فى السجون، باعتبارهم مارقين يحاربون الله، والمسيح والامبراطور، الذى هو خليفته على الأرض. ونتيجة لهذه

حدثنا عاصم بن رازح بن رحب الخولانى قال: حدثنا محمد بن حميد بن هشام الرعينى قال:

حدثنى أبى قال: حدثنى الحسن بن معاوية النصيرى[1] قال: حدثنى ابن أبى ليلى التجيبى، عن عبد الحميد بن حميد الكاتب مولى خزاعة.

عن أبيه قال: «كان موسى بن نصير يكاتب عبدالعزيز بن مروان.فلما هلك عبد العزيز، ولى عبد الملك عبد الله بن عبد الملك. فلم يكاتبه موسى،وكاتب عبد الملك. فكتب إليه عبد الله بن عبد الملك:

أما بعد.

فإنك كنت من عبد العزيز وبشر بين مهادين، تعلو عن الحضيض مهودهما، ويدفئك دثارهما، حتى عفا[2] مخبرك، وسمت بك نفسك. فلا تحسبنى. كمن كنت تخلبه[3] وأعداء بيته، وتقول: اكفيانى أكفكما، ولا كأصبغ[4] كنت تمينه[5] بكهانتك. وأيم الله

(١) كذا فى ر، وفى الأصل هناك بعد . وفى الأصل هناك البصرى. وهو خطأ، لأنه يروى عن ابن نصير.
(٢) عفا: زاد وكثر. (٣) تخلبه: تخدعه.
(٤) أصبغ بن عبد العزيز بن مروان. وفى رك كأضبع.
(٥) تمينه: تكذب عليه.

السياسة الجديدة المتحررة، فقد وضع ثيوفيلوس البذور الاولي لما عرف فيما بعد بعصر الازدهار الذهبي الثانى لحضارة الروم، اذ بدأت ملامح حضارة علمية وفنية تتخلق، وتميزت عن حضارة عصر الازهار الأول الذى بدأ فى عصر جستنيان، وعرفت بأسم العصر الذهبى الثانى.

الحرب على الجبهة الاسلامية فى اسيا الصغرى:

كان الخليفة المأمون قد رفض عقد هدنة عرضها عليه وقد جاء الى بغداد من قبل الأمبراطور ميخائيل الثانى، لأن خليفة المسلمين رأى أن أوضاع الامبراطور الرومية المتردية بعد ثورة توماس فرصة سانحة لتوسيع حدود الدولة العباسية فى آسيا الصغرى، وما كاد ثيوفيلوس ابن ميخائيل الثانى يجلس على العرش، حتى سير الخليفة المأمون جيوشه لتعبر جبال طوروس، متقدمة نحو أرمينيا عبر اقليم قابادوقيا، ولم يكن ثيوفيلوس مستعدا للحرب، فبعث فى عام ٨٣٣ ميلادية بوفد الى بغداد من أجل طلب الصلح مع الدولة العباسية بأى ثمن، ولم يصل الوفد الى نتيجة؛ فقد مات الخليفة المأمون فى تلك السنة وتولى الخليفة المعتصم.

ولما علم ثيوفيلوس أن الخليفة الجديد المعتصم لم يدعم نفسه في الحكم بعد، فقد انتهز هذه الفرصة للقيام بهجوم على بعض مناطق الحدود الاسلامية، ليدمر بعض القلاع الحصينة من ناحية،ومن ناحية أخرى ليحتل

لأضعن منك ما رفعا، ولأقلن منك ما كثرا. فضح رويدا [١]، فكأن قد أصبحت سادما [٢]، تعض أناملك نادماً. والسلام.

فكتب إليه موسى بن نصير:

أما بعد،

فقد قرأت كتابك، وفهمت ما وصفت فيه من إركانى إلى أبويك وعمك. ولعمرى إن كنت لذلك أهلاً. ولو خبرت منى ما خبرا، لما صغرت منى ما عظما، ولا جهلت من أمرنا ما علما. فكيف أتاه الله لك؟ فأما انتقاصك لهما، فهما لك، وأنت منهما، ولهما منك ناصر لو قال وجد عليك مقالاً، وكفاك جزاء العاق. فأما ما نلت من عرضي، فذلك موهوب لحق أمير المؤمنين لا لك. وأما تهددك إياى بأنك واضع منى مارفعا، فليس ذلك بيدك ولا إليك، فارعد وأبرق لغيرى. وأما ما ذكرت مما كنت آتي به عمك عبد العزيز، فلعمرى إنى مما نسبتنى إليه من الكهانة لبعيد، وإنى من غيرها من العلم لقريب. فعلى رسلك! فكأنك قد أظلك البدر الطالع، والسيف القاطع، والشهاب الساطع. فقد تم لها، وتمت له[٣]. ثم بعث إليك

(١) ضح رويداً: مثل بمعنى اصبر قليلا ولا تغر ولا تعجل.

(٢) السادم النادم الحزين لا يطيق ذهاباً ولامجيئاً.

(٣) الضمير عائد على الخلافة.

بعض الاراضى، ليجبر الخليفة الجديد على قبول الهدنة، وحتى يقايض بها الأراضى الرومية التى احتلها المسلمون فى عهد المأمون، ومن ثم قاد ثيوفيلوس جيوشه ضد الحدود الاسلامية، وحقق بعض الانتصارات الهزيلة، اذ استولى مثلا على حصن زابطرة Zapatra وهدمه وأسر من فيه، ثم تقدم نحو ملطية ـ فى اقليم كاريا فى جنوب غرب آسيا الصغرى فاغار عليها وعلى ما حولها من حصون وذلك فى عام ٨٣٧ ميلادية.

وعلى الفور قام الخليفة المعتصم بتجهيز جيش قاده بنفسه، انطلق به فى عام ٨٣٨ ميلادية نحو الشمال الغربى، جاعلا وجهته اقليم فريجيا، وتوغل فيه حتى استولى على عمورية Amorion مسقط رأس هذه الأسرة الحاكمة.

ولقد بلغت نشوة الاستيلاء على عمورية حدا جعل الخليفة المعتصم يعقد العزم للسير نحو القسطنطينية ـ أمل المسلمين منذ الأمويين ـ غير أن الأنباء حملت اليه نبأ قيام الفتن فى الشام، فاستدار عائدا لاخمادها.

الاغالبة يواصلون فتوحاتهم لمدن صقلية وجنوب ايطاليا:

وفى الوقت الذى كان فيه الخليفة المأمون يقود حملاته نحو أرمينيا، كان الاغالبة يزيدون من فتوحاتهم فى صقلية، فزحفوا نحو بالرمو Palermo عاصمة صقلية، وحاصروها حتى استسلمت، عام ٨٣١م، وبفتحها انفتح الطريق أمام الاغالبة للاستيلاء على معظم مدن

الأعرابى الجلف الجافى، فلم تشعر به حتى يحل بعقوتك[1] فيسلبك سلطانك، فلا يعود إليك ولا تعود إليه . فيومئذ تعلم أكاهن أم عالم، وتوقن أينا النادم السادم. والسلام.

فلما قرأ عبد الله الكتاب ، كتب إلى عبد الملك كتاباً، وأدرج كتاب موسى فيه. فلم يصل الكتاب إلى عبد الملك حتى قبض، ووقع الكتاب فى يد الوليد بعد أن عزل عبد الله عن مصر، وولى قرة شريك. فلما قرأه الوليد استضحك ثم قال: لله دره، وإن كان عنده لأثرة[2] من علم، ولقد كان عبد الله غنياً أن يتعرضه».

فحدثنى على بن قديد قال: حدثنى عبيد الله بن سعيد بن عفير قال: حدثنى أبى قال:

حدثنى القاسم بن الحسن بن راشد: «أن يحيى بن حنظلة مولى بنى سهم نزه عبد الله بن عبد الملك إلى منية له بالجيزة. فما رأى طعاماً كان أكثر من طعامه، إن الرجل من الجند ليأخذ الخروف ما ينازعه أحد. فلما متع النهار[3]، أقبل قرة بن شريك على أربع من دواب البريد، واحداهن عليها الفرانق[4]. فنزل بباب المسجد، ونزل صاحباه. فدخل فصلى عند القبلة وتحول، فجلس صاحباه عن يمينه ويساره. فأتاهم حرس المسجد، وكان له شرط يذبون عنه.

(١) العقوة: المحلة. (٢) اثرة: بقية

(٣) متع النهار: ارتفع قبل الزوال.

(٤) الفرانق: الذى يدل صاحب البريد على الطريق.

الجزيرة، وأصبح الاتصال البحرى بين دولة الاغالبة في القيروان، وبين صقلية ميسورا ومؤمنا، وبذلك سهل نقل المؤن والعتاد لجيوشهم عن طريقها لتكمل فتوحاتهم في جنوب ايطاليا. وقد جاءت الاغالبة الفرصه في عام ٨٣٧م عندما استعان بهم أهل نابلى Neapolis ضد عدوان دوق بينيفيتو Benevento، فعقدوا معاهدة صداقه وتعامل مع دوقية نابلى، وقد سهل ذلك التحالف للاغالبه الأغارة على ممتلكات القسطنطينية في كالابريا (فلوريه) وحول خليج تارنتوم Terentum، بل أغاروا على مدينة كابوا Capua في سهل كمبانيا، وخربوها عام ٨٣٩م. ثم كللوا انتصارهم بالاستيلاء على مدينة تارنتوم العريقة وذات التاريخ الحافل، وعندئذ شعر أهل البندقية باقتراب خطر الاغالبه، وخشوا ان يقطع اسطولهم الطريق على سفنهم التجارية، فتحالفوا مع القسطنطينية، وانضم اسطولهم الى بقايا القطع البحرية للامبراطورية، غير أن اسطول الأغالبة أنزل بالحليفين هزيمة ساحقة في خليج تارنتوم واستولى الاغالبة على حصن باريوم Barium (بارى) المنيع عند مدخل بحر الادرياتيك وبالاستيلاء على تارنتوم وسهل كمبانيا من ناحية، وبالاستيلاء على ميناء باريوم من ناحية أخرى، أصبح الأغالبة يهددون روما نفسها.

سياسة ثيوفيلوس في غرب البحر المتوسط:

وازاء تفاقم الخطر الاسلامى في ابطاليا، فقد أسرع ثيوفيلوس بارسال وفود الى الامارات اللاتينية، فبعث بوفد الى امارة

فقالوا: إن هذا مجلس الوالى، ولكم فى المسجد سعة. قال: وأين الوالى؟ قالوا[١]: فى متنزه. قال: فادع خليفته. فانطلق شرطى منهم إلى عبد الأعلى فأعلمه. فقال أصحابه: أرسل إليه يأتك صاغراً. قال: ما بعث إلى إلا وله على سلطان، أسرجوا. فركب حتى أتاه فسلم. قال: أنت خليفة الوالى؟ قال: نعم. قال: انطلق فاطبع الدواوين وبيت المال. قال: إن كنت والى خراج فلسنا أصحابك. قال: ممن أنت؟ قال: من فهم. فقال قرة:

لَنْ تَجِدَ الفَهْمِىَّ إلاَّ مُحافظاً ... على الخُلُق الأعلى وبالحَقِّ عالما[٢]

سأُثْنى عَلى فَهْمٍ ثَناءً يَسُرُّها ... أوافى به أهل القُرى والمواسما

فقال: السلام عليك أيها الأمير. وكتب إلى عبد الله بن عبد الملك يعلمه. فأتاه الخبر، وقد أهديت له جارية. فبكى ولبس خفة قبل سراويله دهشاً.

قال: وكتب رجل من قريش إلى الوليد[٣]:

عَجَباً! ما عَجِبتُ حينَ أتانا ... أنْ قَدَ امَّرْتَ قُرَّةَ بنَ شَرِيكْ

وَعَزَلْتَ الفَتى المُبارَكَ عَنّا ... ثُمَّ فَيَّلْتَ[٤] فيه رأىَ أبيكْ

---

(١) كذا فى ر. وفى الأصل: قال.

(٢) جعله ف (٢٣٩) شعراً، ورنثراً.

(٣) ف (١٣١)، س٢ك (٩). ن(١: ٢١٩).

(٤) فيل رأيه: قبحه وخطأه.

البندقية Venezia ، وهو الذى أسفر عن التحالف الفاشل بين البنادقة والروم لوقف زحف الأغالبة فى خليج تارنتوم، كما بعث بوفد الى لويس التقى ابن شرلمان، وقد أحسن لويس استقبال وفد القسطنطينية، ولكنه لم يكن يؤيد مناصرة الروم على العباسين حلفاء أبيه شارلمان. ومن ثم خطر لثيوفيلوس أن يحيى الصداقة القديمة مع الخلافة الاموية فى الأندلس، أملا فى أن ينجح فى استعدائهم على العباسين والربضين، فارسل وفدا الى عبد الرحمن الاوسط ـ أمير الاندلس ـ عام ٨٤٠ ميلادية. ولحسن الحظ أن المؤرخ الاسلامى أحمد بن محمد المقرى (المتوفى عام ١٤٤٣م) ترك لنا فى كتابه «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، شرحا لأهداف هذه البعثة، والتى هدفت الى ترغيب الأمير الأندلسى فى أن يتحالف أو يتعاون مع الروم لضرب الدولة العباسية فى عقر دارها، ويغريه على ذلك بتأكيده أن هذه الدولة فى طريقها الى الأنهيار. ولقد طلب ثيوفيلوس عبر وفده عربونا للصداقة وهو مساعدته فى تخليص جزيرة كريت من الربضين، حلفاء الدولة العباسية، والمنشقين على الحكم الأموى فى الأندلس. غير أن الأمير الأموى لم يستجب لهذا الاغراء، وأثر أن تستمر دبلوماسية تبادل الوفود والهدايا دون التحالف العسكرى ضد العباسين.

وفى عام ٨٤٢ ميلادية مات ثيوفيلوس تاركا من ورائه زوجته

يعنى بالمبارك هاهنا المشؤوم.

وقال عبد الله بن الحجاج الثعلبى:

فَـإنّ بمـصْـرَ عَـبْـدَ الله يا شُـؤ ... مَ عَـبْـد كُلّ ذى عظمٍ هَشَمْ

فكانت ولاية عبد الله عليها [ثلاث سنين و][1] عشرة أشهر.

١٥ ـ قرة بن شريك(*)

ابن مرثد [بن] الحارث[2] بن حبش بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غاب بن قطيعة بن عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر

ثم وليها قرة بن شريك العبسى للوليد على صلاتها وخراجها، فقدمها يوم الأثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسعين. فأقر عبد الأعلى ابن خالد على الشرط، وأخذ ،عبد الله بن عبد الملك بالخروج من مصر. فخرج عبد الله بكل ما يملك، فلما بلغ

(١) زيادة عن خـ ١٠ (٣٠٢:١)، ن(١ :٢١١)، وهى ساقطة من ر.

(*) الخطط (١ :٣٠٢)، والنجوم (١ :٢١٧)، وحسن المحاضرة (٢ :٩).

(٢) ن(١ : ٧ى٢١)ك ابن مرثد بن حازم بن الحارث.

الشـابة ثيـودورا، وابنا قـاصـرا لا يتعدى عمره ثمان سنوات وكان اسـمه ميخـائيل، ومن ثم اعلنت الامبراطورة ثيودورا نفسـها وصية عليه

حكم ثيودورا كوصية على ابنها ميخائيل الثالث: ٨٤٢-٨٥٦م:

ولقد ظلت ثيودورا تسير أمور الامبراطورية طول مدة أربعة عشر عاما، قبل أن تسلم الحكم لابنها ميـخائيل الثالث في عام ٨٥٦ ميلادية، تفرغت خلالها لنصرة الايقونية، بينما تركت زمام شئون الامبراطورية لعشيق لها من رجال السياسة كان اسمه ثيوكتستوس Theoktistos ولشقيقها بارداس Bardas، والذى عـرف فى المصادر العربية باسم بطرناس، وكذلك لعمها عما نونيل، الذى كان لا أيقونيا متعصبا، وتدعى المصادر الكنسية أن هذا العم وقع فريسة لمرض طويل كاد يقضى عليه لولا صلوات الكنيسة ودعوات الرهبان فى دير ستوديون، حتى قام من مرضه سليما معافى، ومن ثم تحول الى الايقونية وأصبح متحمسا لها، كما أصبح نفوذه قويا فى مجلس الوصاية الامبراطورى؛ وتحت تحريض العم عما نونيل استدعى مجلس الوصاية البطريرك يوحنا النحوى، وخيره بين أمرين: اما أن يعقد مجلسا دينيا ينتقى جميع اساقفته من الايقونيين، أو الاستقالة، فرفض الأمرين معا؛ غير أنه حدث أن أصيب البطريرك فى اشتباك مع أحد حراس القصر، فاشيع أنه كان ينوى الانتحار، وهو جريمة يعاقب عليها

الأردن تلقاه رسل الوليد فأخذوا كل ما كان معه. ثم خرج قرة إلى رشيد، واستخلف عبد الأعلى بن خالد على الفسطاط وتوفى عبد الأعلى بن خالد بالفرما، وهو سائر إلى الوليد فى ربيع الأول سنة إحدى وتسعين، فجعل على الشرط عبد الملك بن رفاعة بن خالد بن ثابت الفهمى(١) ابن أخى عبد الأعلى.

وخرج قرة إلى الإسكندرية، واستخلف على الشرط عبد الرحمن بن معاوية ابن حديج، فى سنة إحدى وتسعين. فتعاقدت ا لشراة بسكندرية على الفتك بقرة. وكان رئيسهم المهاجر بن أبى المثنى التجيبى، أحد بنى فهم بن أبذى (٢) بن عدى ابن تجيب، وفيهم ابن أبى أرطاة التجيبى. وكانت عدتهم نحواً من مئة. فعقدوا لابن أبى المثنى عليهم، عند منارة الإسكندرية، وبالقرب منهم رجل يكنى أبا سليمان، فبلغ قرة ما عزموا عليه. فأتى بهم قبل أن يتفرقوا، فأمر بحبسهم فى أصل منارة سكندرية. وأحضر قرة وجوه الجند وأحضرهم. فسألهم فاقروا، فقتلهم قرة(٣).

ومضى رجل ممن يرى رأى الخوارج إلى أبى سليمان فقتله.

---

(١) كذا فى ر. وفى صك الفهرى. تصحيف.

(٢) ر، أذاة. وانظر ما سبق.

(٣) فى الحاشية: «قال ابن يونس: كان قرة بن شريك خليعاً. قال: وكان من أظلم خلق الله، وهمت الأباضية بقتله والفتك به، وتبايعوا على ذلك، فبلغه ذلك فقتلهم». وانظر ن(١: ٢١٨).

الشرع المسيحي، فانسحب الى أحد الاديرة، وبينما هو يصلي في المحراب، شاهد صورة لأحد القديسين تطل عليه، فقام بطمسها بالطين، فعوقب بسمل عينية، وعزل من منصبه، وعين مكانه ميثوديوس الايقوني، وكان شيخا طاعنا في السن لاقى الكثير من الاهوال والاضطهاد على يد ميخائيل الثاني لمواقفه المعارضة منه؛ ومثلما فعلت الامبراطورة ايريني من قبل، أوعزت ثيودورا الى البطريرك الجديد أن يدعو لعقد مجمع كنسي في نيقية، وبالفعل عقد هذا المجمع عام ٨٤٣ ميلادية، وتحت تأثير وسعي ثيودورا، أسفرت قراراته عن عودة عبادة الايقونات، ورفع الحظر عنها، والسماح باعادة التماثيل الكبرى والأيقونات الى مواضعها القديمة، التي كانت قائمة فيها قبل اندلاع الحركة اللاأيقونية، كما أقر المجلس شرعية تصوير الرسل، والأنبياء، والملائكة، بالشكل الانساني داخل الكنائس على أن تكون صورا ليس لها ظل، أى أن لا تكون مجسمة أو مصنوعة من حجر أو أى مادة صلبة. وقبل أن ينفض المجلس، طلبت منه ثيودورا أن يصدر قرارا بالغفران لزوجها لما صدر منه في حق الايقونات، فرفض: عندئذ هددت بأنها سوف تتخلى عن سياستها المتعاطفة مع الايقونيين، وأخيرا توصلت الى حل لهذه الازمة، وهو أن تدلى الامبراطورة بشهادتها أمام المجلس بأن زوجها قبل أن يلفظ انفاسه، طلب منها أن يقبل أيقونه ووضعها على

- -

فكان يزيد بن أبى حبيب إذا أراد أن يتكلم ا بشئ ا[1] فيه تقية من السلطان، تلفت وقال: احذروا أبا سليمان. ثم قال يوماً من ذاك: الناس كلهم أبو سليمان[2].

وورد كتاب الوليد بالزيادة في المسجد الجامع. فابتدأ في هدم ما كان عبد العزيز بناه، لمستهل سنة الثنتين وتسعين. ووفد قرة إلى أمير المؤمنين الوليد بوفد أهل مصر، واستخلف عليها عبد الملك بن رفاعة الفهمى. وابتدأ في بنيان المسجد في شعبان سنة اثنتين وتسعين. وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة من بنى عامر بن لؤى. وكانوا يجمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنيانه[3]. وقدم قرة من وفادته في سنة ثلاث وتسعين. فاستنبط الإصطبل لنفسه من الموات، وأحياه وغرسه قصباً فكان يسمى إصطبل قرة، ويسمى أيضاً إصطبل القامش[4] يعنون القصب كما يقولون قامش[4] مروان، ونصب المنبر الجديد في الجامع في سنة أربع

(١) زيادة من ر عن خ (٢: ٣٣٨).

(٢) خ (٢: ٣٣٨): ثم قال: الناس كلهم من ذلك اليوم أبو سليمان.

(٣) في الهامش: «قال ابن يونس: قيل إن قرة بن شريك كان ـ إذا انصرف الصناع من بناء المسجد ـ دخل المسجد، ودعا بالخمر والطبل والمزمار، فيشرب ويقول: لنا الليل ولهم النهار». ومثله في ن(١: ٢١٨).

(٤) كذا في خ (٢: ١٥٢). وفي خ (١: ٣٠٢): القاش. وفي ر: القاس. وقامش كلمة تركية، معناها القصب.

صدره، وبناء على هذه الشهادة اصدر المجلس قراره بالغفران للامبراطور الراحل ثيوفيلوس، وبذلك حلت الازمة؛ وعندما انفض المجمع من أعماله، أقيم قداس كبير في كنيسة أيا صوفيا يوم الأحد الموافق الحادى عشر من شهر مارس عام ٨٤٣ ميلادية، قاده البطريرك ميثوديوس بنفسه، وفي حضور الامبراطورة الام، والامبراطور القاصر، وكبار أعضاء البلاط، وجمع غفير من رجال الكنيسة والرهبان والمصلين.

ولايزال هذا الحدث تحتفل به الكنيسة الارثوذوكسة حتى يومنا هذا وتسميه «عيد انتصار الارثوذوكسية» في أول يوم أحد يأتي بعد عيد القيامة، وبالطبع تلا ذلك حملة انتقام ضد زعماء اللاايقونية، حتى قضى عليهم تماما.

ولقد استقبل الروم هذه القرارات بترحاب شديد، فقد كان العداء للايقونية قد انحسر نتيجة لتزايد الاعتقاد بين الناس، أن ما لا قوه من هزائم ما هو الاعقاب من الله لتحطيمهم الصور والايقونات المباركة. كما أدى هذا القرار الى اعادة الوحدة الدينية المقسمة، والوحدة الوطنية المفككة بعد أن حسم الموقف، وبالتالي أعاد ذلك الاستقرار الى الروح المعنوية لجيوش الامبراطورية المنهارة؛ وفي المجال الكنسي، كانت هذه الأيام هي أعظم أيام شهدتها كنيسة القسطنطينية، اذ بدأ المبشرون، والرهبان المتجولون يعملون على توسيع نطاق

وتسعين. فيقال: إنه لا يعلم اليوم في جند من الأجناد أقدم منه، بعد منبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

ودون قرة الديوان في سنة خمس وتسعين، وهو المدون الثالث. ثم توفي قرة بن شريك بها وهو والٍ عليها ليلة الخميس لست بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين، ودفن في مقبرتها، واستخلف على الجند والخراج عبد الملك ابن رفاعة بن خالد الفهمي. كانت ولاية قرة عليها ست سنين إلا أياما[1].

١٦ . عبد الملك بن رفاعة[*]

ابن خالد بن ثابت بن ظاعن بن العجلان بن عبد الله بن صبح

ابن والبة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو

ابن القين بن فهم بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان

ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

ثم ولي عبد الملك بن رفاعة الفهمي، من قبل الوليد بن عبد الملك، على صلاتها. فجعل

(١) كذا في ن (١: ٢٢٠) أيضاً. وفي خـ (١: ٣٠٢): ست سنين وأياماً. وهو الأصح، لأنه قدم مصر في ١٣ ربيع الأول ٩٠هـ. ومات في ٢٤ من ربيع الأول ٩٦ تقريباً.
(*) الخطط (١: ٣٠٢)، والنجوم (١: ٢٣١)، وحسن المحاضرة ٢٠: ٩).

التبشير، ونشر المسيحية على المذهب الارثوذوكسي في الاصقاع الأوروبية الشرقية والشمالية والتي كانت خارج الحزام الحضارى. وبالنسبة لحقل الثقافة والفنون يعتبر المتخصصون عام ٨٤٢م عام الانطلاق لتحقيق نهضة فكرية وفنية شاملة، استمرت نشطة ومبدعة حتى سقوط القسطنطينية على أيدى الغزو اللاتينى عام ١٢٠٤م، وبلغت ذروتها في عصر الأسرة المقدونية، وعصر أسرة آل كومنين. فقد أدى الاستقرار الى الرخاء والثراء، حيث عاش الناس عيشة ميسورة، وانتشر بناء القصور الفارهة، وزخرفت بالصور وبأعمال الفسيفساء، وانهالت على خزائن الكنائس الهدايا والنذور من القطع الفنية الرائعة والتحف النادرة، وأبدع الفنانون في زخرفة النسيج، وفي أعمال نحت العاج والطلاء المذهب، وصياغة المعادن بدقة. ولهذا يطلق مؤرخو الفن على هذه الفترة التي تبلغ ثلاثة قرون وستين عاما تقريبا، اسم العصر الذهبي الثاني لحضارة الروم.

نتائج الحركة اللاايقونية وآثارها:

لقد كان للثورة اللاأيقونية التي استمرت أكثر من قرن من الزمان (من ٧٢٦ ـ ٨٤٣م) نتائج متعددة الجوانب، تماما مثل المسببات التي انبعثت منها، فقد تركزت آثارها على الجانب الديني والسياسي والاجتماعي والفكرى

أخاه الوليد بن رفاعة[(١)] على شرطه. ثم توفي أمير المؤمنين الوليد، يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، واستخلف سليمان بن عبد الملك. فأقر عبد الملك بن رفاعة على صلاتها. وخرج ببيعة أهل مصر إلى سليمان بن عبد الملك، عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني. وتوفى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بمصر وأبو بكر بن عبد العزيز بن مروان بسكر من الشرقية[(٢)]. قال كثير:

أُصبتُ يوم الصعيد مِنْ سُكرٍ مُصيبةً ليس لي بها قِبَلُ

توفيا[(٣)] سنة ست وتسعين. ونزع الوليد بن رفاعة عن الشرط في سنة سبع وتسعين، وجعل مكانه الشيخ ابن جرو الحضرمي.

وتوفي أمير المؤمنين سليمان في صفر سنة تسع وتسعين، وبويع عمر بن عبد العزيز بن مروان. فعزل عبد الملك بن رفاعة عنها.

حدثنا عاصم بن رازح بن رحب قال: حدثنا أبو قرة محمد بن حميد الرعيني قال: حدثني أبي قال حدثني الحسن بن معاوية النصيرى قال:

(١) زيادة ضرورية عن خـ (١:٣٠٢) ون (١:٢٣١). وقد زاغت عن بصر الناسخ، لتكرر رفاعة.
(٢) ياقوت : معجم البلدان: سكر: موضع بشرقية الصعيد بينه وبين مصر يومان.. وبه مات عبد ا الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وأبو بكر بن عبد الله بن مروان. ونسب البيت وأبياتاً بعده إلى نصيب. وكذلك فعل صاحب الأغاني (١٤٤:١).
(٣) ر: صم توفيا.

والفني، ولقد بينا كيف أن المستفيد الأول من الثورة اللاايقونية هو الفنون التي لقيت رواجا وازدهارا لم يسبق له مثيل، ففي خلال فترة الحظر وتحريم تصوير الأنبياء والرسل، تحول الفنانون الى المناظر الطبيعية الخلابة، وتقديس الطبيعة، وراحوا ينهلون من التراث الهللينستي الرائد في هذا المجال، كما لجأوا الى فن الزخرفة التجريدية سواء، النباتية أو الحيوانية أو مجرد الخطوط والاشكال الهندسية أو الصور الشخصية، كل ذلك اعطى دفعة ديناميكية للفن الرومي، وعمق من جذوره، ونوع من موضوعاته، وجدد في اساليبه، فوصل الى درجة مذهلة، خلبت حتى عقول الرحالة والمؤرخين المسلمين. ولما عادت الايقونات بعد رفع الحظر والتحريم، عادت رسومها بشكل مختلف، واسلوب جديد، واعتبرت القسطنطينية أعظم مراكز الفن في العالم. كما أنه في خلال فترة الاضطهاد الايقوني فر كثير من العاملين في مجال الرسم الديني الى مدن ايطاليا مثل روما، وفينيسيه وفلورنسا، وجنوا، وغيرها، حيث وظفوا هناك في زخرفة وتصوير الكنائس والكاتدرائيات، ومن ثم كان ذلك بداية لحدوث نهضة فنية كبرى كانت الارهاصة الأولى لمولد الفن الأوروبي في عصر النهضة.

حدثني ضمام [١]: أن عمر بن عبد العزيز قال: دلوني على رجل من أهل مصر له شرف وصلاح، أوليه صلاتها! فقيل له بها رجلان: معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، وأيوب بن شرحبيل. قال: أى الرجلين أقصد؟ قالوا: أيوب. قال فهذا أريد. فكتب إلى أيوب بن شرحبيل بولايته، وأمر البريد يكتم [٢] ذلك، وأن تكون موافاته يوم جمعة. فلما قدم الرسول، ودفع إليه الكتاب، وراح كما كان يروح، فركع قريباً من المنبر، وابن رفاعة يومئذ أمير الجند. فلما أذن المؤذن صعد أيوب المنبر، فخطب الناس وصلى بهم الجمعة، وانصرفوا . أقبل ابن رفاعة رائحاً، كان يروح ماشياً ، وأخوه بين يديه على شرطه، فلقى أخوه أوائل المنصرفين، فقال: مه. فقيل له:صلى بالناس أيوب بن شرحبيل . فوقف حتى أدركه أخوه فأعلمه فقال: انههم [٣] فيه امض كما أنت. فدخل المسجد فصلى ثم مال إلى مجلس قيس. فلما صلى العصر دخل إلى أيوب ، فهناه ثم انصرف . وكانت ولاية عبد الملك عليها ثلاث سنين.

١٧ . أيوب بن شرحبيل (*)

ابن أكسوم [٤] بن أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شرحبيل

---

(١) أبو اسماعيل ضمام بن اسماعيل المرادى المعافرى، متعبد صدوق وكان يخطئ، ولد ٩٧، ومات ١٨٥.

(٢) ر: [أن] يكتم . ولا داعي لزيادة أن.

(٣) كذا في ر.

(*) الخطط (١: ٣٠٢)، والنجوم (١: ٢٣٧)، وحسن المحاضرة (٢: ٩).

(٤) ن (١: ٢٣٧): أكثوم.

مملكته، ثم أقامو ملكا اسمه كرياكوس صديقا خيرا وكان باقيا الى يوم وضع هذه السيره، وكان هذا الملك قد كوتب وقت كون الأب أنبا خايل فى الحبس ونحن معه، ووصلت الكتب إليه وسمع عبدالملك فأخذ [رسوله] واعتقله [مع البطرك]، ثم سار الملك من بلاد النوبة يريد ديار مصر (*) فى عسكر عظيم فيهماية ألف فارس بماية ألف فرس وماية ألف جمل. ولقد شاهد من أخبرنا بعينه أن الخيل التى تحتهم كانت تقاتل بأيديها وأرجلها فى

(*) حملة عسكرية للملك دنقله على مصر تصل إلى بركة الحبش جنوب الفسطاط بسبب اعتقال البطرك خايل.

ابن مرثد بن الصباح بن معدى كرب بن يعفر بن ينوف

ابن شراحيل بن أبى شمر بن شرحبيل بن ياشر [١] بن أشعر [٢] بن

ملكيكرب بن شراحيل بن يعفر بن عمى [٣] بن أبى كرب

ابن يغفر بن أسعد بن ملكيكرب بن شمر [٤] بن أشعر بن ينوف

ابن أصبح، وأمه بنت مالك بن نويرة بن الصباح

ثم وليها أيوب بن شرحبيل ، من قبل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على صلاتها، فى ربيع الأول سنة تسع وتسعين. فجعل على شرطه الحسن بن يزيد الرعينى ثم أحد عجلان بن سريح [٥] وورد كتاب أمير المؤمنين بالزيادة فى أعطيات الناس عامة، وحرمت الخمر وكسرت، وعطلت حاناتها [٦] وصرف الحسن بن يزيد عن الشرط فى رجب سنة تسع وتسعين، وجعل مكانه الحارث بن ذاخر بن بهشم الأصبحى [٧] أحد [بنى] [٨] السمول وألحق لأهل مصر

(١) كذا فى ر عن ن، وفى الأصل: ياسر.
(٢) ن : أشغر. وكذا فى جميع النسب.
(٣) نك عمير
(٤) ر: سمر. ن: شمير.
(٥) كذا فى ر.
(٦) كذا فى ر عن خـ (١: ٢ ٠ ٣)، ن(١: ٢٣٨). وفى ص: جناياتها. تحريف.
(٧) كذا فى تاج العروس (ذخر). وفى ر: الحارث بن داخر بن بهسم.
(٨) الزيادة لازمة.

الحرب كما يقاتل فرسانها فوقها، وكانو خيلا قصارا مثل الحمير. فلما قربو إلى مصر ليسبوها ونزلو في البركه المعروفه الى اليوم ببركة الحبش نهبو وقتلو وسبو المسلمين، وقد كانو فعلو ذلك بمسلمى الصعيد. وكان الملك قبل وصوله إلى مصر قد سير رسولا اسمه «الأبرخس» من كبرا المملكه إلى عبدالملك يأمره أن يطلق البطرك فأخذه عبدالملك واعتقله مع البطرك، فلما علم بمجى الملك ووصوله إلى مصر ولم تكن له قدرة

خمسة آلاف في سنة مائة. حدثني ابن قديد عن عبيد الله بن سعيد عن أبيه عن ابن لهيعة قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أيوب بن شرحبيل بفريضة للجند فقال:

ألصق ذلك بأهل البيوتات الصالحة فإنما الناس معادن، واقسم للغارمين بخمسة وعشرين ألف دينار. وقفل أهل القسطنطينية وكان على أهل مصر أبو عبيدة ابن عقبة بن نافع الفهرى. ونزعت موازيت القبط[1] عن الكور، واستعمل المسلمون عليهم، ومنع النساء الحمامات

وحدثنى ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد، عن ابيه.

عن الميسرى يعنى عبد العزيز بن أبى ميسرة، قال: شكى ضعف أيوب إلى عمر بن عبد العزيز، فقال: إن أيوب زجرت به أعراف صالحة، فلان لين الأشراف وقصد قصد السيادة.

وتوفى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة، لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومئة واستخلف يزيد بن عبد الملك. فأقر أيوب بن شرحبيل على صلاتها. قال عبد العزيز بن أبى ميسرة: إلى أن توفى لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة إحدى ومئة. وقال الليث بن سعد وأحمد بن يحيى بن وزير: نزع أيوب بن شرحبيل لسبع عشرة من شهر رمضان سنة إحدى ومئة. فكانت ولاية أيوب عليها سنتين ونصفاً.

---

(١) الموازيت: رؤساء القرى، وفى ر: مواريث، ولا معنى لهاهنا.

على محاربته وخاف منه جدا أطلق رسوله «الأبرخس» من السجن، فخرج في لقا الملك بعد أن قرر معه [عبدالملك] واستحلفه أنه يرده وعساكره إلى بلاده ولا يدعه ان يتقدم إلى حصونه ولا يحاصره، ويعرفه انه افرج على البطرك، وكتب له الاب البطرك كتاب يبارك عليه وعلى من معه ويعرفه انه يعود إلى بلاده بغير حرب، وكان ذلك في سنة مايه وتلتين منذ ظهور ملك المسلمين. وكانو المسلمون يسرقون أهالي النوبه ويبيعهم

---

١٨. بشر بن صفوان(*)

ابن تويل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شرحبيل بن
عدس(١) بن أبي جابر بن زهير بن جناب بن عبد الله
ابن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات
ابن رُفيدة بن ثور بن كلب

ثم وليها بشر بن صفوان الكلبي، من قبل يزيد بن عبد الملك؛ قدمها لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى ومئة. فجعل على شرطه شعيب بن حميد بن أبي الربداء(٢) البلوي من الموالي. وكانت لجده أبي الربداء صحبة. ثم نزع شعيب بعد أيام، وولاه التابوت(٣). وجعل بشر أخاه حنظلة بن صفوان على شرطه.

(*) الخطط (١: ٣٠٢)، والنجوم (١: ٢٤٤)، وحسن المحاضرة (٢: ٩).
(١) كذا في ر، وفي ن (١: ٢٤٤): عرين.
(٢) كذا في تاج العروس (ربد) وفي ر: الربذاء، تحريف.
(٣) قيل في كتاب القضاة للمؤلف: «سئل محمد بن يوسف عن هذا التابوت الذي ذكر، فقال: كان تجمع فيه أموال اليتامى ومال من لا وارث له، وكان مودع القضاة بمصر». ولكنه قال أيضاً: «إن العمري أول من عمل تابوت القضاة الذي كان في بيت المال». وولي عبد الرحمن بن عبد الله العمري المذكور القضاء في صفر سنة ١٨٥، فإما أن التابوت المذكور فوق غير التابوت المذكور في كتاب القضاة، أو أنه لم يكن في بيت المال ثم جعله العمري فيه، أو أن نسبة أو ليته للعمري خاطئة.

بمصر، فعاد بعسكره بعد أن نهب من المسلمين شيا كتيرا لأنه أعلمه الأبرخس أن البطرك قد أفرج عنه، وأحسن «عبدالملك» إليه وهو يأمره أن يعود ويبارك عليه.

وكانو جماعة من أولاد القيس(*) يعبدون وثنا يسمى سلقيطا(*) فظفر بهم ملك النوبه ونهبهم وغنمهم عسكره.

(*) القيس: من المدن القديمة بمركز بن مزار، المنيا.

(*) كانت العبادات الفرعونية مازالت قائمة حتى ذلك الوقت.

وكان تحت يد كرياكوس ملك النوبه تلته عشر ملكا ضابطين المملكة والبلاد. وكان ملك المقره(*)

(*) المقره: من ممالك النوبه.

وفي إمرته نزلت الروم تنيس عليهم ررين[1]. فقتل مزاحم بن مسلمة المرادى[2] أميرها في جمع من الموالى، ولهم يقول الشاعر:

أَلَمْ تَربَعْ فَتُخْبِركَ الرِّجالُ ... بِما لاقَى بِتنّيسَ المَوالى

وكتب يزيد بن عبدالملك بمنع الزيادة التى كان عمر بن عبد العزيز أمر لأهل الديوان بها، فمنعوها.

ولما رأى بشر بن صفوان افتراق قضاعة فى القبائل، كتب إلى يزيد بن عبد الملك يسأله الإذن له فى استخراج من كان فى القبائل منهم، فيجعلهم دعوة منفردة. فأذن له يزيد بن عبدالملك فى ذلك. فأخرج مهرة من كندة وأخرج تنوخا من الأزد، وأخرج آل كعب بن عدى التنوخى من قريش، وأخرج جهينة من أهل الراية، وأخرج خشينا[3] من لخم، فجعلهم مع سائر قضاعة دعوة مفردة. [و] تدوين بشر بن صفوان هذا هو التدوين الرابع لأن الأول تدوين عمرو بن العاص، والثانى تدوين عمر بن عبد العزيز بن مروان[4] ، والثالث تدوين قرة بن

(١) كذا فى ص.
(٢) كذا فى خـ (١: ١٧٧). وفى ص: ابن أحمر بن مسلمة المرادى.
(٣) رك خسينا. تحريف. وانظر ف ١٤٢.
(٤) كذا فى ر. والغالب أنه عبد العزيز بن مروان لا ابنه، إذ لم يل هذا مصر.

الحبـشى ارتدكـسى وهو الملك العظيم الذى نزل
عليـه التـاج من السـمـا وملك إلى أقـاصى الأرض
القبليه لأنه هو الملك اليونانى رابع ملوك الأرض، لا
تقـاومـه مملكة و[لا] ملك يروح عنده، وهو تحت
سلطان مرقس الإنجيلى، وحكم بطرك اليـعـاقبـه
بمصر عليه وعلى ملوك الحبش والنوبه جميـعهم.
وعنده فى بلاده أسقف ارتدكسى قسمه البطرك
مطرانا، فصـار يقسم له الأساقفه والكهنه فى تلك

شريك، والرابع هو هذا، ولم يكن بعد هذا فى الديوان شئ له ذكر، إلا ما كان من إلحاق قيس فيه زمن هشام، وأشياء احدثها المسودة من أرباعهم التى أحدثوها منه.

ثم ورد كتاب يزيد بن عبد الملك على بشر بن صفوان بتأميره على إفريقية. فخرج إليها فى شوال سنة اثنتين ومئة، واستخلف أخاه حنظلة بن صفوان على مصر.

١٩. حنظلة بن صفوان(*)

ابن تويل بن بشر الكلبى

ثم وليها حنظلة بن صفوان باستخلاف أخيه بشر له عليها، فأقره يزيد بن عبدالملك. فجعل على شرطه محمد بن مطير البلوى، ثم عزله فى سنة ثلاث ومائة، وجعل على شرطه القاسم ابن أبى القاسم بن زر السبئى، ومولى لهم. وخرج حنظلة إلى الإسكندرية فى سنة ثلاث ومئة واستخلف على الفسطاط عقبة بن مسلم التجيبى حليف بنى أيدعان[١] بن سعد بن تجيب وكتب يزيد ابن عبد الملك فى سنة أربع ومئة، يأمر بكسر الأصنام، فكسرت كلها، ومحيت التماثيل،وكسر فيها صنم حمام زبان بن عبد العزيز الذى يقال له حمام أبى مرة، وله يقول كريب بن مخلد الجيشانى.

(*) الخطط (١ :٣٠٢)، والنجوم (١ ٢٥٠)، وحسن المحاضرة (٢ :٩).

(١) فى ر بدون نقط.

الكوره وإذا مات المطران قسم لهم بطرك اسكندريه غيره ممن يختاره ويقسمه لهم.

وكان عند خروجنا من الاعتقال اجتمع إلينا من الناس خلق كثير وسألو الأب البطرك أن يقدس لهم ويقربهم من يده المقدسه بالجسد والدم العظيم، ومضو معه إلى بيعة الشهيدين سرجيوس وواخس وقدس لهم ذلك اليوم وناولهم من السراير المقدسه وأوصاهم وعلمهم.

مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ لِلْبِيضِ مَنْزِلَةٌ فَلْيَأْتِ أَبْيَضَ فِي حَمَّامِ زَبَّانِ
عَبْلٌ لَطِيفٌ هَضِيمُ الكَشْحِ مُعْتَدِلٌ عَلَى تَرَائِبِهِ فِي الصَّدْرِ تَدْيَانِ[1]

وقدم بشر بن صفوان من إفريقية وافداً إلى أمير المؤمنين يزيد، في سنة خمس ومئة. فلما صار في أرض مصر، بلغه أن يزيد قد توفي،فرجع إلى إفريقية وكانت وفاة يزيد بن عبد الملك في شعبان سنة خمس ومئة.

وبويع هشام بن عبد الملك، فاستقبل بخلافته شهر رمضان، ثم صرف حنظلة بن صفوان عنها، في شوال سنة خمس ومئة، فكانت ولايته ثلاث سنين.

٢٠. محمد بن عبد الملك (*)

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

ابن عبد شمس بن عبد مناف

ثم وليها محمد بن عبد الملك من قبل أخيه هشام على صلاتها، دخلها يوم الإربعاء لإحدى

(١) البيتان في ف (١١٤). والعبل: الغليظ الأبيض. والكشح الخصر. وهضيمه: دقيقه والترائب عظام الصدر، أو ما ولي الترقوتين منه، أو ما بين الثديين والترقوتين، أو موضع القلادة، وكل ذلك وصف للتمثال.

(*) الخطط(١: ٣٠٢)، والنجوم (١: ٢٥٧)، وحسن المحاضرة (٢: ٩).

وجا رجل يطلب أن يتناول القربان من أول ما تقربو الأخوه وهو يمنعه ويعود ولا يدفع له قربانا، ولما سرح الشعب وصرف الناس بسلام حضر ذلك الرجل إلى الأب وهو يبكى فقال: أريد أن تعلمنى لأى سبب يا أبى منعتنى من القربان؟ فأجابه الأب الروحانى وقال له: يا ولدى أنا أيضا خاطى، ما منعك القربان إلا السيد المسيح هو الذى منعك أن تأخذ، فأظهر الآن ما قد فعلته فى وسط هذه الجماعه أخوتك ليلا [لئلا] يفعل احد منهم مثلك.

عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس ومئة. فجعل على شرطه حفص بن الوليد بن سيف الحضرمى. ووقع بمصر وباء شديد، فترفع محمد بن عبد الملك إلى الصعيد هارباً من الوباء أياماً. ثم قدم من الصعيد. وخرج من مصر، لم يلها إلا نحواً من شهر.

حدثنا أبو بشر الدولابى قال: حدثنى معاوية بن صالح الأشعرى قال: أخبرنى منصور بن أبى مزاحم قال:

سمعت أبا عبيد الله يقول: ولى هشام أخاه محمداً مصر، فقال له: أنا أليها على أنك إن أمرتنى بخلاف الحق تركتها. فقال: ذلك لك. فوليها شهراً، فأتاه كتاب لم يعجبه فرفض العمل، وانصرف إلى الأردن. وكان منزله بها فى قرية يقال لها ريسون[1]. فكتب:

أتترك [لى] مصراً لريسون؟ حسرة! ستعلم يوماً أى بيعيك أربح[2]

قد أدرك هشام مثل هذا[3]. فأجابه محمد: إنى لست أشك فى أن أربح البيعتين ما صنعت.

(١) ريسون: قرية بالأردن.

(٢) نثرت والبيت، وجعله ياقوت (معجم البلدان، وريسون) شعراً. لى: زيادة عن ياقوت. وفى ر: بيعتك. تحريف.

(٣) موضع هذا العبارة فيه بعض القلق.

فعند ذلك صرخ وقال: أنا أسلك يا سيدى الأب
أن كانت خطيه قد فعلتها فاغفرها لى فما أعود
إليها. فقال له الأب: لابد أن تعترف بها فقال له:
أنا كنت أفطر فى بيتي واجي بعد إفطارى إلى
الكنيسه أتقرب وكذلك فعلت اليوم، فلما سمعت
بك تقرب الشعب الارتدكسى قلت فى قلبى
أمضى أخذ القربان من يده المقدسه وكان ذلك
منى محبه مستحييه، والآن فقد اظهرت لك ذلك
ومنعتنى، وفى صعيد مصر قوم كثير يفعلون هذا
ولا يعلمون انها خطيه. فلما سمع الاب ذلك

---

٢١ . الحر بن يوسف (*)

ابن يحيى بن الحكم بن أبى العاص بن أمية
ابن عبد شمس بن عبد مناف

ثم وليها الحر بن يوسف من قبل هشام على صلاتها، دخلها لثلاث خلون من ذى الحجة سنة خمس ومئة فأقر حفص بن الوليد على شرطه.

وفى إمرة الحر كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراجها إلى هشام، بأن أرض مصر تحتمل الزيادة. فزاد على كل دينار قيراطاً فانتقضت كورة نتو، ونمى، وقربيط، وطرابية[1]، وعامة الحوف الشرقى. فبعث إليهم الحر بأهل الديوان، فحاربوهم فقتل منهم بشر كثير. وذلك أول انتقاض القبط بمصر. وكان انتقاضهم فى سنة سبع ومئة. ورابط الحر بن يوسف بدمياط ثلاثة أشهر من سنة سبع ومئة. واستخلف عليها حفص ابن الوليد.

ثم وفد الحر إلى هشام فى شوال سنة سبع ومئة،واستخلف على الفسطاط حفص بن الوليد، وقدم فى ذى القعدة.

(*) الخطط (١:٣٠٢)، والنجوم (١:٢٥٨)، وحسن المحاضرة (٢:٩).

(١) نتون : منيه الفرماوى، فصل منها فى ١٢٢٨هـ كفر المقدام، فدخل فى زمامه تل المقدام. ونمي: من أعمال الجيزية. وقريط: من الوجه البحرى. وطرابية: من نواحى الحوف. وكانت فاقوس قاعدتها. والأسماء محرفة ومهملة النقط فى الأصل . وانظر خـ١ : ٧٩.

كتب الكتب إلى كل مكان بان لا يتقرب أحد من المومنين إلا وهو صايم، ولا يتقرب دفعتين في يوم واحد. ثم بارك على ذلك الرجل ومضى يمجد الله صانع العجايب بقديسيه.

ولم تجد ديار مصر طمانينه ولا راحه في أيام مملكة عبدالملك لأنه لم يكن من جنس ملوك الاسماعيليين [المسلمين] الذين ملكو عليهم مثله. وصنع مع الديارات ما لا يجوز لبغضته في النصارى، وكما كان يشا أن يعمل كذلك فعل،

وكتب الحر إلى هشام، يعلمه أن النيل قد انكشف عن أرض ليست لمسلم ولا لمعاهد، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن بالبناء فيها، فإن الناس مضطرون إليها. فأذن له في بنائها قيسارية. فابتدأ في بنائها في رجب سنة سبع ومئة، وفرغ منها في سنة ثمان ومئة، وهي قيسارية هشام التي عند الجسر.

وفي سنة ثمان ومئة تباعد ما بين الحر بن يوسف وعبيد الله بن الحبحاب صاحب الخراج. وكتب عبيد الله إلى هشام يشتكي الحر. وكتب [الحر][1] يستعفي من ولايتها، فصرفه هشام في ذي القعدة سنة ثمان ومئة. فكانت ولاية الحر عليها ثلاث سنين سواء.

٢٢. حفص بن الوليد (*)

ابن سيف[2] بن عبد الله بن الحارث بن جبل بن كليب

ابن عوف بن معاهر بن عمرو بن زيد بن مالك بن زيد

ابن الحارث بن عمرو بن حجر بن قيس بن كعب بن

سهل بن زيد بن حضرموت

---

(١) زيادة يقتضيها السياق، وتفهم من خـ ١(٢: ٣٠٢)، ن(١: ٢٥٩)، وليست في ر.

(*) الخطط (١: ٣٠٣)، والنجوم (١: ٢٦٣)، وحسن المحاضرة (٢: ٩).

(٢) كذا في خـ، ن، وتهذيب التهذيب، الخلاصة في أسماء الرجال، وتقريب التهذيب. وفي ر: يوسف.

والسيد المسيح الذى قلوب الملوك بيده رد قلبه لمحبة أبا خايل البطرك، وكان يدعوه إلى قصره ونحن معه ويطلب منه أن يدعو له. وكانت ابنته قد سكن فيها روح نجس وكان عمرها أربع سنين فسأل الأب البطرك أن يصلى عليها فأخذ زيتا وصلى عليه ودهنها به، فخرج الشيطان منها للوقت فصار يحب النصارى لأجل محبته للأب البطرك، كان أيضا يحب الأساقفه ويكرمهم، وكان أبونا أبا خايل حلو الكلام حسن المنظر تام

ثم وليها حفص بن الوليد من قبل هشام على صلاتها، فجعل على شرطه..[1]

حدثنى ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير.

عن أبيه قال: كان حفص بن الوليد على شرط الحر بن يوسف، فشكاه عبيد الله بن الحبحاب إلى هشام، فعزل الحر وولى[2] حفص بن الوليد، فكتب عبيد الله إلى هشام: إنك لم تعزل الحر إذ وليت حفصا، فجعل الاختيار إلى عبيد الله. فاختار عبد الملك بن رفاعة.

قال عبد العزيز بن أبى ميسرة: فصرف حفص يوم الأضحى، لم يمكث إلا جمعتين.

قال الليث وأبو ربيعة العامرى وابن وزير: إن حفصا صرف سلخ ذى الحجة سنة ثمان ومئة.

٢٣. عبد الملك بن رفاعة(*)

ابن خالد بن ثابت بن ظاعن

الثانية

ثم وليها عبد الملك بن رفاعة من قبل هشام على صلاتها، وعبيد الله يومئذ بالشام. ثم

(١) ساقط من الأصل. (٢) ر: وولاه.

(*) الخطط (١: ٣٠٣)، والنجوم (١: ٢٦٤)، وحسن المحاضرة (٢: ٩).

القامه نظيف اللباس ذا هيبه ووقار، وكان كلامه مثل السيف على أهل المعاصى وتعليمه مثل الملح لأهل الصلاح والعفاف، وكانت يد الله معه فى هذه الشدايد التى فعلها عبدالملك وكانت بيعة اسكندريه تحت بلا عظيم فى زمان الاكسندروس البطرك، وكان لما نزع منها رخامها وخشبها الجليل الذى ليس له ثمن، فاهتم بها الأب خايل وجددها وأصلحها وبنى غيرها من شرقى البلد ومن غربيها، وتم ما بناه فى أيام حياته.

قدم[1] وهو عليل[2]، ليلة الجمعة لثنتى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة تسع ومئة[3]، وكان أخوه يخلفه عليها من أول المحرم. هذا قول ابن أبى ميسرة. ا وقيل: بل ولى أول المحرم، ومات للنصف منه. وكانت ولايته خمس عشرة ليلة ا[4].

٢٤ . الوليد بن رفاعة[*]

ابن خالد بن ثابت بن ظاعن الفهمى

ثم وليها الوليد بن رفاعة من قبل أمير المؤمنين هشام على صلاتها. فاستقبل الوليد بولايته سنة تسع، وجعل على شرطه عبد الله بن أبى سُمير الفهمى، ثم عزله وولى عبد الرحمن بن خالد[5] بن مسافر بن خالد بن ثابت ابن ظاعن الفهمى.

---

(١) القادم من الشام هو عبد الملك بن رفاعة، لا عبيد الله بن الجحاب، كما قد يفهم من العبارة. ولعل عبيد الله محرفة عن عبد الملك. وانظر خـ (١ :٣٠٣)، ن(١ :٢٦٥).

(٢) كذا فى ر، خـ، ن. وفى ص: عامل.

(٣) ن: «فقدم عبد الملك.. فى أول المحرم، وقيل: اثنى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع ومئة . والأول أصح».

(٤) زيادة عن خـ. وقد زادت ركلمة «ومات» بعد «تسع ومئة»، ولكنى آثرت وضع الزيادة هنا تبعاً للخطط.

(*) الخطط (١ :٣٠٣)، والنجوم (١ :٢٦٥)، وحسن المحاضرة (٢ :٩).

(٥) ن(١ :٢٦٥): خالد بن عبد الرحمن الفهمى. وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر فى ترجمة عبد الرحمن ابن خالد.

ولما كـان في بعض الأيام أراد الوالى باسكندريه أن يرمي [ينزل] مـراكـب الأسطول [الجـديد] إلى البـحـر [لمحـاربة الروم]. وكـانو جـمـاعـة من الارتدكسين في بيعة السيده العدرى مرتمريم نحو من عشـرة الاف إنسان، فنظر شاب من المسلمين مثال صورة السيـد المسيح على الصليب مصـورا على الحايط وصاحب الحربه يطعنه، فقال للنصارى يجـربهم: أى شي هو هذا الذى على الصليب ؟ فقالو له: هى عـلامة الهنا المسيح على الصليب

وفى ولاية الوليد نقلت قيس إلى مصر، فى سنة تسع ومئة، ولم يكن بها[1] منهم أحـد قبل ذلك إلا من كان من فهم وعدوان. فوفد ابن الحبحاب على هشام، فسأله أن ينقل إليها منهم أبياتا. فأذن له هشام فى إلحاق ثلاثة آلاف منهم، وتحويل ديوانهم إلى مصر، على أن لا ينزلهم الفسطاط. ففرض لهم ابن الحبحاب، وقدم بهم، فأنزلهم الحوف الشرقى، وفرقهم فيه.

فحدثنى يحيى ، عن ابن الوزير، عن أبى زيد، عن الهيثم بن عدى، قال:

حدثنى غير واحد أن عبيد الله بن الحبحاب، لما ولاه هشام مصر، قال: ما أرى لقيس فيها حظاً إلا لناس من جديلة، وهم فهم وعدوان، فكتب إلى هشام: «إن أمير المؤمنين ـ أطال الله بقاءه ـ قد شرف هذا الحى من قيس، ونعشهم ورفع من ذكرهم، وانى قدمت مصر فلم أر لهم فيها حظاً إلا أبياتاً من فهم. وفيها كور ليس فيها أحد، وليس يضر بأهلها نزولهم معهم، ولا يكسر ذلك خراجاً، وهي بلبيس. فإن رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحى من قيس، فليفعل». فكتب إليه هشام: أنت وذلك. فبعث إلى البادية، فقدم عليه مئة أهل بيت من بنى نصر[2] ومئة أهل بيت من بنى عامر، ومئة أهل بيت من أفناء هوازن، ومئة أهل بيت من بنى سليم فأنزلهم بلبيس، وأمرهم بالزرع. ونظر إلى الصدقة من العشور، فصرفها إليهم. فاشتروا

(١) كذا فى خـ (١ :٨٠). وفى ر: لها.
(٢) خك نضر. ر: مضر.

خلاص العالم. فعند ذلك اخذ قصبه وصعد على الأسطوان الفوقانى وطعن الصوره فى الجانب الآخر الأيسر وهومستهزى بكلامه ويجدف، وللوقت صارت صورة الشاب مبسوطه كأنه مصلوب على مثال شبه الصوره التى طعنها، ولحقه وجع عظيم حتى كأنه قد طعن فى جنبه مثلها ، والتصقت يده على القصبه التى طعن بها، ولم يقدر احد يخلصها من يده، وصار معلقا فى وسط الشعب بين السما والأرض. فلم يزل كذلك نهاره أجمع

إبلاً، فكانوا يحملون الطعام إلى القلزم. وكان الرجل يصيب فى الشهر العشرة دنانير وأكثر وأقل. ثم أمرهم باشتراء الخيول. فجعل الرجل يشترى المهر، فلا يمكث إلا شهراً حتى يركب، وليس عليهم مؤونة فى إعلاف إبلهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم . فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحمل إليهم خمس مئة أهل بيت من البادية. فكانوا على مثل ذلك، فأقاموا سنة. فأتاهم نحو من خمس مئة أهل بيت. فمات هشام وبيليس ألف وخمس مئة أهل بيت من قيس. حتى إذا كان فى زمن[1] مروان بن محمد، وولى الحوثرة بن سهيل[2] الباهلى مصر، مالت[3] إليه قيس، فمات مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت، ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم.

قال الهيثم: فحدثنى أبو عبد العزيز قال: أحصيناهم فى ولاية محمد بن سعيد على مصر، فوجدناهم صغيرهم وكبيرهم وكل من جمعت الدار منهم خمسة آلاف إلا مئة أو ومئتين.

وفى إمرته خرج وهيب اليحصبى شاردا[4] بالفسطاط فى سنة سبع عشرة ومئة. وذلك أن الوليد بن رفاعة أذن للنصارى فى ابتناء كنيسة بالحمراء، تعرف اليوم بأبى مينا[5]، فخرج

(١) خـ: كان زمن . وهى أفصح.

(٢) كذا ر، خ. وفى صك سهل . خطأ

(٣) كذا ر، خـ وفى ص: فمالت.

(٤) كذا فى خـ (١ :٣٠٣-٣)، وفى رك شارباً.

(٥) بين القاهرة ومصر القديمة.

وهو يصـــرخ ويقــول: ياقــوم طعنت في جنبي.
فصرخو المسلمون على النصارى بصوت عظيم
ممجدين لله صانع العجايب وسالوهم ان يدعو الله
لخلاصه فدعو النصارى وقالو «كيرياليصو ن»
[أرحم يا رب] عدة دفوع فلم ينزل من مكانه إلى
أن قال واحد من المسلمين له: انك أن لم تعترف
بأمانة النصارى وتقول أن هذه الصوره صورة
المسيح ابن الله وتتكلم بما يقولونه ويعتقدونه
مثلهم وألا فما يخليك تنزل أبدا. فقبل قول ذلك

وهيب غضباً لذلك. فأتي إلى ابن[1] رفاعة ليفتك به. فأخذ وقتل، وهو الذى يقال له: «أين صلاتك يا وهيب؟» وكان وهيب مدريا[2] من اليمن، قدم إلى مصر. ثم خرج القراء على الوليد ابن رفاعة غضباً لوهيب. فقاتلوا الوليد بن رفاعة بجزيرة الفسطاط التى بين الجسرين، وعليهم شريح بن صفوان التجيبى أبو حيوة بن شريح الفقيه.

حدثنى عمى قال: حدثنا ابن قديد عن أبى زيد، يخبر.

عن أبيه قال: [إنه] رأى معونة[3] امرأة وهيب الشارد [4]تطوف بالليل على منازل القراء تحرضهم على الطلب بدم [وهيب وكانت][5] امرأة جزلة محلوقة الرأس.

وحدثنى ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد.

عن أبيه قال: أخذ أبو عيسى مروان بن عبد الرحمن اليحصبى بوهيب فى نفر فقال مروان إنما هو داف دف علينا[6] لا علم لنا به، وقد كان إبليس مع الملائكة فعصى فلم يؤاخذهم الله بمعصيته. فخلى ابن رفاعة سبيلهم.

(١) كذا فى خـ(٢:٥١٢). وفى ر: فأتى إلى أثر [ابن] رفاعة.
(٢) كذا فى ر عن خـ (٢ : ٥١٢). وفى ص: مودياً . ومدر: بلدة باليمن.
(٣) كذا فى خـ (٢:٥١٢) وفى ر: معوفة.
(٤) انظر ما سبق.
(٥) زيادة فى ر عن خـ (٢:٥١٢).
(٦) أى قادم قدم علينا.

الرجل المسلم واعترف أنها صورة المسيح وقال: انا نصراني وعلى دين المسيح أموت. فحينذ نزل وسط الجماعه ومضى إلى الديارات وتعمد هناك.

وكان الملك ذلك الزمان مروان وكانت يده تقيله جدا على جنده وأقامو زمانا يتحاربون ويسفكون دما بعضهم بعضا حتى كان يموت فى يوم عشرون ألفا وتلتون ألفا إلى سبعين الفا ولا يهدون من الحرب مدة سبع سنين التى ملكها

وبعث أمير المؤمنين هشام بالمُدى [مكاييل] إلى مصر، وأمرهم أن يتعاملوا [بها] فأمر ابن رفاعه فطيف به على القبائل، وأخبرهم أن أمير المؤمنين أمر به. فكل الناس مسلم لذلك، حتى أتي به إلى المعافر، فعرض عليهم. وأتى به إلى عبد الرحمن بن حيويل بن ناشرة المعافرى، وأخذه فضرب به الحجر فكسره، ثم قال: إن لنا وية وارديا قد عرفناهما، ولسنا نحتاج إلى هذا فقيل له: كاسر المدى ، وصار هذا نسباً لبنيه إلى اليوم، يقال بنو كاسر المدى قال شاعرهم:

قَــومي الذينَ تَبــادَرُوا	مُــدَى الخَليفَــة بالحَجَــرْ[1]
وتَحَــزّبوا وتَعَــصّبوا	وَجَــثَوْا عَلَيْــهِ فَانْكَسَــرْ
مِنْ بَعْــدِ مــا ذَلَتْ لَهُ	أعنَاقُ يَعْــرُبَ بَل مُــضَــرْ

وتوفى الوليد بن رفاعة، وهو والٍ عليها ، يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة، سنة سبع عشرة ومئة. فاستخلف عليها عبد الرحمن بن خالد بن مسافر . فكانت إمرة الوليد عليها تسع سنين وخمسة أشهر[2]

(١) في ص فوقه: بالمدر، ولعلها رواية أخرى.
(٢) كذا في خـ، ن، وهوالصحيح، لأنه تولى ١٠٩ . وفي ر: سبع سنين وخمسة أشهر.

مروان لأجل انه أخذ مملكتهم، وفى السنه السابعة نظر شاب أسمه عبد الله(*) مناما وصوت من شخص يقول له تلت دفعات: قاتل مروان قاتل بالله تغلبه. وكان الشاب عبد الله من الباديه يسكن البريه في الخيم وكان أبوه شيخا اسمه أبو مسلم [الخراساني]، فظهر له فى المنام كما ظهر للشاب عبد الله وكتب الشيخ المنام وعلقه على باب الخيمه، فلما رأوه المسلمون اجتمعو له ليعرفو الخبر فأعلمهم ، فقالو له: نحن نساعدك وإذا

(*) تواتر اخبار الدعوة العباسية.

---

٢٥. عبد الرحمن بن خالد(*)

ابن مسافر بن خالد بن ثابت بن ظاعن

الفهمي، يكنى أبا الوليد(١)

ثم وليها عبد الرحمن بن خالد بن مسافر من قبل هشام على صلاتها، فجعل على شرطه عبد الله بن يسار(٢) الفهمي.

فحدثني ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير.

عن أبيه: أن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى، كان على بحر أهل مصر سنة ثماني عشرة ومئة. [فجاء الروم] فنزلوا على تروجة(٣) فحاصروها، ثم انصرفوا. وأقبلت سفن الروم فأسروا نعيم بن العجلان وعبد العزيز بن مروان(٤). فلما قدموا ألفوا على مصر

(*) الخطط (١ :٣٠٣)، والنجوم (١ :٢٧٧)، وحسن المحاضرة (٢ :٩).

(١) وقيل: أبا خالد. (٢) ن: يشار.

(٣) تروجة: كانت قرية، موضعها اليوم كوم تروجة ، الواقع بحوض تروجة، بأراضى ناحية زاوية صقر، بمركز أبى المطامير من مديرية البحيرة. وكذا جاء الأسم فى خـ (١ :٣٠٣) وفي ر: قرمحة. وزدت ما بين قوسين، استيحاء من الخطط، إذ غير معقول أن يكون المصريون النازلين والحاصرين.

(٤) كذا في ر، وهو إما غير الوالى السابق ذكره، وإما اسم محرف.

نصرك الله نحن نملكك علينا فاجتمع له عده
كثيره من القبايل لما سمعو بذلك وصار معه
عشرون ألف فارس، ولكن لم يكن معهم سلاح
فقطعو جرايد من النخل وجعلو عليها الأسنه
وخرجو للقتال وقوة الله معهم فخرج إليهم
مروان ومعه مايه ألف مقاتل بالعدد والسلاح
والزرود والخوذ والتقو، فقسم عبد الله جيشه على
فرقتين، فلما رأهم مروان قال لهم كما قال جليات
الجبار لداود خرجت للقتال مثل الكلب. فاخرج

عبد الرحمن بن خالد بن مسافر. فكتب إلى هشام يخبره بمصابهم. وكان سالم أبو العلاء يقرأ الكتب، فلا يُدخل على هشام إلا ما يسره. فقال عبد الرحمن بن مسافر لرسوله: أدخل هذا الكتاب في خفك[1] وأظهر هذا - يذكر فيه الفتح والسلامة - فإذا دخلت فأخبر بالكتاب الذى في خفك. ففعل [فغضب] هشام، وقال: اكتم مثل هذا. فقيل لهشام: يا أمير المؤمنين، إنه لين وهو حدث لا يستطيع بما هو فيه. فأرسل هشام إلى حنظلة بن صفوان فسأله عنه، فلم يعرفه، فقال: إن امرأ لا يعرفه، وهو والى مصر، لجدير أن لا يستأهل ولايتها. فعزله وولى حنظلة . فقدمها يوم الرهان، وقد فرش [لابن] مسافر فى منبر الخيل. فجلس حنظلة في مجلسه. وقدم ابن مسافر حتى بلغ جبل يشكر[2]، فأخبر أن أميرا قد قدم، وجلس فى منبر الخيل. فقال: لا إله إلا الله، هكذا تقوم الساعة. ومضى كما هو إلى منبر الخيل. فلما رآه حنظلة اعتذر إليه، وقال: لو علمت أنك هو ما وليت عليك. فكانت ولاية ابن مسافر عليها سبعة أشهر وخمسة أيام.

---

(١) فى ص بعد هذا : ففعل فغضب. وواضح أن موضعها الحقيقى بعد كلمة «خفك» الاتية ، وإنما زاغت عن بصر الناسخ.

(٢) جبل يشكر: بين القاهرة ومصر القديمة، وعليه جامع أحمد بن طولون.

مروان له أربعين ألف فارس بثياب ملونه مدرعين لابسين الحديد، وكان أكثر عسكر عبد الله رجاله [مشاة] فقتلوهم بنصر الله حتى لم يسلم واحد منهم ونصرهم الله عليهم كقول موسى النبى: أن واحدا ينصر الله له يهزم ألفا، واثنان يرعبان عسكرا. ونظر ابو مسلم ملاك الرب وبيده قضيب ذهب وباعلاه صليب(*) فهزم أعدا[ء]ه وكان ينظر الموضع الذى يدنو منه الصليب يسقطون بين يديه أمواتا فيأخذ اصحاب عبد الله وأبى مسلم

(*) راجع نفس القصة أثناء حروب قسطنطين فى الجزء الأول. وهى هنا قصة عجيبة لا ترد فى كتب المؤرخين المسلمين.

---

٢٦ . حنظلة بن صفوان(*)

ابن تويل بن بشر

الثانية

ثم وليها حنظلة بن صفوان ولايته الثانية على صلاتها، فقدمها يوم الخميس لخمس ليال خلون من المحرم سنة تسع عشرة ومئة. فجعل على شرطه عياض ابن حريبة(١) بن سعيد بن الأصبغ الكلبي. ثم انتقض أهل الصعيد، وحارب القبط عمالهم فى سنة إحدى وعشرين ومئة . فبعث حنظلة بأهل الديوان، فقتلوا من القبط ناساً كثيراً، وظفر بهم.

وقدم إلى مصر فى سنة اثنتين وعشرين ومئة، أبو الحكم بن أبى الأبيض العبسى(٢) خطيبا برأس زيد بن على ، رضى الله عنه، يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة، واجتمع الناس إليه فى المسجد الجامع، وشكى عياض بن حريبة إلى حنظلة، ولم يحمد.

فحدثنى ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد.

(*) الخطط (١: ٣٠٣)، والنجوم (١: ٢٨٠)، وحسن المحاضرة (٢: ٩).

(١) ن(١: ٢٨١): خترمة.

(٢) خـ (٢: ٤٣٦): القيسى

خيلهم وسلاحهم. ثم أخرج لهم أيضا مروان أربعين ألف فارس أخرى فى رابع ساعه من النهار من خلف المحجر، فأسلمهم الله فى أيديهم وأخدو خيلهم وسلاحهم. فلما نظر مروان ذلك انهزم وفعل خديعه وهو انه أخرج ماله وما يملكه من الاموال والأوانى والمتاع وجعل الذهب فى مزاود وصار يبدده فى الطريق وهو منهزم، ومعه عشرون ألف فارس التى بقيت معه ولم يعرف عبد الله وأبو مسلم خديعته، فلما تبعوه اشتغلو بنهب المال

عن أبيه قال: قال حنظلة لحفص بن الوليد: إن عياضا قد شكي، فأشر على من أولى الشرط. [قال][1]: فول قيس بن الأشعث التجيبي. قال: هو على الإسكندرية. قال: قد نحيت عبد الله بن عبد الرحمن بن خديج عنها، فرده إليها، فهو يكفيكها، واضمم قيسا إليك. ففعل حنظلة وولاه الشرط، وصرف عياض بن حربية، وذلك فى سنة اثنتين وعشرين ومئة.

ثم توفى قيس بن الأشعث، مستهل ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومئة، فجعل على الشرطة عقبة بن نعيم بن صابر الرعينى، ثم أحد بنى زنباع بن مرثد.

قال سعيد بن عفير: كانت لحنظلة بن صفوان ريطة مثنية، يلبسها ويصلى فيها، فإذا كان يوم الجمعة احتزم بها على قباء أبيض ، وتقلد السيف، ثم يصعد المنبر فيخطب.

ثم ورد كتاب هشام على حنظلة بولايته إفريقية، وأمره بالمسير إليها وأن يستخلف على مصر. فاستخلف حفص بن الوليد الحضرمى عليها. وخرج حنظلة إلى إفريقية، يوم الأثنين لسبع خلون من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومئة . فكانت ولاية حنظلة عليها خمس سنين وثلاثة أشهر[2].

(١) زيادة عن ر.

(٢) نك خمس سنين وثمانية أشهر. وهو خطأ، لأنه تولى فى المحرم.

والسلاح سبعة أيام، فمضى مروان وعدى الفرات وغرق جماعه من أصحابه وطرح النيران فى المراكب ولم يصل إلى البر إلا وهو فى تمنية آلاف رجل. فتقدم الشيخ أبو مسلم لعسكره بان يعملو صلبانا(*) من كل نوع ويجعلوهم قدامهم، وقال لهم: أن هذا هو الذى أعطانا الله الغلبه به وهو الذى أخذ لنا المملكه. وكانوا يزدادو كثرة ويجتمع الناس إليهم من كل موضع يصلون إليه من خراسان وبيت صيدا والفرات وبلاد الروم كلمن

(*) وهذه من القصص النادر فى كتب التاريخ.

---

٢٧. حفص بن الوليد بن يوسف الحضرمى(*)

الثانية

ثم وليها حفص بن الوليد باستخلاف حنظلة على الصلاة، فأقره هشام عليها إلى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة أربع وعشرين. فجمع له هشام الصلاة والخراج جميعاً. فجعل على شرطه عقبة بن نعيم الرعينى يوم السبت لثمانى عشرة بقين من شعبان سنة أربع وعشرين. وجعل على الديوان يحيى بن عمرو من أهل عسقلان، وعلى الزمام(١) عيسى بن عمرو.

حدثنى ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد، عن أبيه.

عن ابن لهيعة: أن أرزاق المسلمين كانت اثنى عشر إردباً فى كل سنة فنقص إردبين، فصار كل رجل إلى عشرة. فلما ولى حفص بن الوليد صيرهم إلى اثنى عشر اثنى عشر.

حدثنى عمى قال: حدثنى أحمد بن يحيى بن وزير قال: حدثنى ابن وهب قال:

أخبرنى بكر بن مضر قال: رأيت حفص بن الوليد استسقى بالناس فى إمارة هشام بن عبد

(*) الخطط (١: ٣٠٣)، والنجوم (١: ٢٩١)، وحسن المحاضرة (٢: ٩).
(١) كذا وفى ن (١: ٢٩١). وفى ز: الشرط.

سمع من البلاد البعيده وكل مدينه يملكونها يركزون [يتحصن] أصحابهم فيها. فاما مروان فكان يطرح النار (*) فى كل موضع يصله وهو منهزم، فلما وصل أبو مسلم وعبد الله إلى الفرات ونظرو الحريق فى المراكب لبسو تيابا سودا ولم يحلقو روسهم ولا يجتمعو بنساهم ولزمو الصوم والصلاه ستة شهور إلى أن أسلم الله عدوهم فى أيديهم. ثم انهم استخدمو مراكب وعبرو الفرات وتبعو مروان، وكانو إذا وصلو موضعا فيه نصارى

(*) مروان يحرق كل البلاد التى ينسحب منها حتى لا يستفيد منها أبو مسلم الخراسانى.

الملك، قال: فرأيته رقى المنبر، واستقبل الناس بوجهه يخطب ودعا، ثم حول إلى الناس ظهره، واستقبل القبلة يدعو، وحول رداءه ودعا الله، ثم حول وجهه إلى الناس، ثم نزل فصلى ركعتين.

ثم توفى هشام يوم الاربعاء لعشر خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومئة.

حدثنا على بن سعيد قال: حدثنا سويد بن سعيد قال:

حدثنا ضمام قال: لما بلغ أبا قبيل موت هشام، وضع يده على خده حزيناً وفرح الناس. فقيل له: قد تباشر الناس وأنت حزين. قال: أو شك أن يتمنوا حياته.

واستخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فأقر حفصاً على صلاتها وخراجها ، وأمر بإخراج أهل الشام الذين بمصر إلى أجنادهم. فأمرهم حفص بالخروج. فامتنعوا وحاصروا حفصاً فى داره، فقاتلهم لعصر يوم الثلاثاء للنصف من رجب سنة خمس وعشرين ومئة. فظفر بصاحبهم ربيعة من موالى أهل حمص فقتله، وأخرج أصحابه إلى أجنادهم. وقدم عيسى بن [أبى][1] عطاء على أرض لمصر وخراجها، يوم الثلاثاء لتسع[2] بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومئة ، وصرف حفص عن الخراج وانفرد بالصلاة.

(١) زيادة عن خـ، ن.

(٢) خـ، ن: لسبع.

يصلحون [يضعون] عليه علامة الصليب وكانو يعملونه على خيامهم وثيابهم والمسلمون يلبسون ثيابا سودا، ومن لم يكن بهاذه العلامات قتلوه، لان أصحاب مروان كانو لا يرون بذلك، فكانو إذا وجدوهم قتلوهم وشقو بطونهم وبطون نساهم الحبالى ويقتلون الأطفال ويقولون ما ندع لهم من نسل على الأرض.

ثم دخل مروان إلى بيت مال المملكه، يعنى

ووفد حفص بن الوليد على الوليد بن يزيد، واستخلف على مصر عقبة ابن نعيم الرعينى. وقُتل الوليد بن يزيد لسلخ جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومئة، وحفص بالشام. ثم بويع يزيد بن الوليد، فأمر حفص بن الوليد باللحاق بجنده، وأمره [أن] يفرض الثلاثين[1] ألفاً. فدخلها ففرض الفروض، وخرج ببيعة أهل مصر إلى يزيد بن الوليد عقبة بن نعيم الرعينى، والربيع بن عون بن خارجة بن حذافة العدوى وحواش بن حميد الحمصى، وهانئ بن المنذر الكلاعى، وعمرو بن الحارث الفقيه مولى الأنصار. وجعل حفص بن الوليد على فروضه قواداً، وسماهم أصحاب الندبة. وفرض حفص لفروضه فى عشرين وخمسة وعشرين فهم الذين يقال لهم الحفصية والمقامصة والموالى. وجعل حفص على الصعيد رجاء بن الأشيم، وعلى أسفل الأرض فهد بن مهدى الحضرمى.

ثم توفى يزيد بن الوليد لهلال ذى الحجة سنة ست وعشرين ومئة، وبويع إبراهيم بن الوليد، فولى ذا الحجة والمحرم من سنة سبع وعشرين ومئة. وخلعه مروان بن محمد بن مروان بن الحكم فبويع، فاستقبل بخلافته صفراً من سنة سبع وعشرين ومئة. فكتب حفص بن الوليد إلى مروان، يستعفيه من ولايته على مصر، فأعفاه مروان. فكانت ولاية حفص هذه الثانية عليها ثلاث سنين إلا أشهراً[2].

(١) كذا فى ن. وفى ر: وأمره بفرض ثلاثين.

(٢) خ: إلا شهراً.

دمشق لأنها كانت كرسي مملكة بني امية، واخرج منه مالا كثيرا وجواهر وذخاير واحرق الباقي بالنار. وكان يفعل هذا حتى احرق سبع كور. فلما سمع عبد الملك صاحب مصر الخبر خاف ان يخرجه مروان إلى الحرب(*)، فكتب إليه كتابا بمكر يدعوه إلى مصر ويقول له فيه: ليس لأعدايك مدخل إليها فسار وكان يقتل مقدمي البلاد والكور التي يعبر عليها، وياخذ اموالهم، وكذلك كان يفعل في ديارات الرهبان اخربها وأخذ اموالهم.

(*) عبد الملك والي مصر الأموي يطلب من مروان الحضور إلى مصر والتحصن فيها خدعة منه حتى لا يطلبه مروان للدفاع عن دمشق.

---

٢٨. حسان بن عتاهية(*)

ابن عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية بن خذذ(١) بن سعيد(٢) بن معاوية بن جعفر بن أسلمة بن سعد ابن تجيب

ثم وليها حسان بن عتاهية من قبل مروان بن محمد، وحسان يومئذ بالشام. فكتب حسان إلى خير(٣) بن نعيم الحضرمي باستخلافه عليها إلى قدومه. فسلم حفص إلى خير(٣). ثم قدم حسان يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين ومئة، فأسقط حسان فروض حفص كلها

فحدثني ابن قديد عن عبيد الله بن سعيد.

عن أبيه: أن مروان ولى عيسى بن أبي عطاء الخراج، وحسان(٤) على الصلاة. فلما استقر

(*) الخطط (١:٣٠٣)، والنجوم (١: ٣٠٠)، وحسن المحاضرة (٢:٩).

(١) كذا في ن، ق، ر. وفي ص: حزن.

(٢) ن: سعد.

(٣) كذا في خـ، ف (١١٤، ٢٤٠، ٢٨٢)، ر. وفي ص: جبير.

(٤) كذا في ر. وفي الأصل: عيسى. خطأ.

وكان بأعمال فلسطين دير طاهر نظيف يقرى [يعول] ويخدم الافا من عابرى الطريق، وكان فيه ألف راهب كان اسم ذلك الدير «دير موت» ويسمى بلغة القبط دير «ابا هرمانوس» وهو الذى اصلح فيه «مكسيموس» ودوماديوس «اخوه هناك اولا، وهو [اباهرمانوس] الذى اخذ «طومس لاون» ومضى إلى قبور آبايه ومعه جند الامير وصاح على قبورهم بصوت عظيم وقال: لا تظنو انكم نيام وليس لكم امر،حى هو الرب ان لم تجاوبونى

حسان على ولايته وثب به قواد الفروض[١]، وقالوا: لا نرضى إلا بحفص. ورجعوا إلى دار حسان. قال سعيد وأحمد بن سماك بن نعيم: إن ثابت بن نعيم الجذامى[٢]، ممن خالف على مروان، كتب إلى حفص بن الوليد، مع عبد العزيز بن سماك الجذامى[٢]. وقدم معه نفر من اليمانية، فخطبوا فى مسجد مصر، ودعوا الناس إلى خلع مروان. فلم يخالفهم أحد إلا يزيد بن أبى أمية المعافرى فقال: تفسدون جندنا وتشيعون[٣] أمرنا . وقدم عليهم أيضاً رسول زامل بن عمرو من حمص[٤]، وقد خلع مروان بها، فدعاهم إلى مثل ما دعاهم إليه ثابت بن نعيم.

وحدثنى يحيى بن أبى معاوية قال: حدثنى خلف بن ربيعة، عن أبيه.

عن جده قال: لما ورد كتاب ثابت بن نعيم، أجابه أهل مصر إلى ما سأل، وركب رجاء بن الأشيم[٥] فى أصحاب الندبة إلى دار حسان ابن عتاهية، فحاصروه فيها، وقالوا : اخرج عنا

(١) لأنه أسقط فروضهم كما سبق.
(٢) كذا فى ر عن ن ، ط. وفى صك الخزامى.
(٣) كذا فى ر، ص، ولعله يريد تفرقون، وذهبت ر إلى أن : لعل صوابه: تشتتون.
(٤) ذهب الطبرى (٢ :١٨٩٢، ١٨٩٤) وابن الأثير (٥ك٠ ٢٥٠) إلى أن زامل بن عمرو الجبرانى كان أميراً على دمشق (لا حمص)، وأنه لم يخلع مروان، وإنما ثار أهل الغوطة عليه وحاصروه، فحاربهم وأتته النجدات من مروان، فهزم الثائرين.
(٥) ر: جابر بن الأشيم. وآثرت تصحيحه بحسب ما مضى وما يأتى.

لأخرجن عظامكم واحرقها بالنار، عرفوني ما ترون هل اقبل «طومس لاون» أو امانة نيقية، فقولو لى علانية سرعه. فاجابوه كلهم من فم واحد وصرخو وقالو: ملعون لاون الكافر الأسد المفترس الكافر، وبلخاريه المرذوله، وملعون مجمع خلقدونيه الستمايه وتلتون اسقفا المخالفين، وملعون كلمن يقبلهم، وملعون من يجعل للمسيح ابن الله طبيعتين بعد الاتحاد. فلما سمع الطوباني «ابا هرمانوس» سقط على الأرض، فلما نظره الأمير

حيث شئت، فإنك لا تقيم معنا ببلد. وأخرجوا عيسى بن أبي عطاء صاحب الخراج، وذلك ليومين بقيا من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومئة.

وحدثني ابن قديد، عن عبيد الله، عن أبيه.

عن عمرو بن يحيى[1] قال: لما رأى ذلك حسان، نقض ولايتهم، وهرب حفص بن الوليد إلى خراب حمير. فانطلقوا فاستخرجوه وأعادوه، فسكن الناس. فكانت ولاية حسان عليها ستة عشر يوماً.

٢٩ . حفص بن الوليد[*]

الثالثة

ثم وليها حفص بن الوليد كرها، أخذه[2] قواد الفروض بذاك. فأقام عليها رجب وشعبان، وعلى شرطه عقبة بن نعيم. ولحق حسان بن عتاهية بمروان.

وقدم حنظلة بن صفوان الكلبي من إفريقية، قد أخرجه أهلها، فنزل الجيزة. فكتب مروان إلى أهل مصر: «أما إذ أبيتم ولاية حسان، فقد أمرت عليكم حنظلة بن صفوان». فامتنع

---

(١) كذا في ن (١:١: ٣٠١) . وفي ر: بحرى.

(*) الخطط (١ :٣٠٣)، والنجوم (١ :٣٠٢)، وحسن المحاضرة (٢ :٩).

(٢) كذا في خـ. وفي ر: أخذوه.

الواصل «بالطومس» وسمع كلامهم له حلق رأسه وصار راهبا وجماعة معه، ثم استحق الشهاده بعد ذلك لن [لأن] «مرقيان» الملك لما بلغه عنه ما فعل انفذ فقتله. ومن ذلك الزمان جماعة من الأرتدكسيين باقون في هذا الدير الجليل، ولما وصل مروان إلى هذا الدير المذكور طالبهم بمال مبلغه تلت وزنات مال، وانزل على ريس الدير والذى معه عذابا شديدا وقتلهما ونهب الدير وخرج ومعه جيشه. فلما بعدو عن الدير قليلا كان هناك حبيس

المصريون وأظهروا الخلع. ومضى رجاء ابن الأشيم في الفروض إلى حنظلة، فأخرجه إلى الحوف الشرقي، ومنعوه من المقام في الفسطاط. وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين، يريد مصر. فبعث إليه حفص بشرحبيل بن قليب الحجرى يمنعه من دخولها. وخرج إليه زبان بن عبد العزيز بن مروان، ببني أبيه ومواليه من أرض مصر. ومع زبان جمع من قيس.فقاتلوا فهزموه. قال الغطريف الحميرى:

وَمنْ زاملٍ لا قَدَّسَ الله زاملاً ... وَمنْ أعْبُد لَمّا بتلكَ المَراغلِ[1]
وَمِنْ شَيخٍ سَوْءٍ خَرَقَ الله عَظمهُ ... خُفَيصٍ وأتباعٍ لَهُ غَيرِ طائلِ

وقال سعيد بن شريح مولى تجيب يهجو حفصاً، وكان سعيد منقطعاً إلى زبان بن عبد العزيز بن مروان:

يا باعثَ الخيلِ تَرْدى في ضَلالَتِها ... منَ المُقَطّمِ في أكناف حُلوانِ[2]
لا زالَ بُغضى يَنمى في صُدورِكُمْ ... إذْ كانَ ذَلِكَ مِنْ حُبّى لزَبّانِ

(١) أعبد: عبيد رقيق. ولما: جمعاً. المراغل: المواضع التى تنبت الرغل، وهو نبت قاتل. يريد أن زاملاً وعبيده جميعاً اجتمعوا على هذا النبات يأكلونه في شراهة . والشطر الثانى محرف كل التحريف في ر. ويفهم من الشطر الأول أن زاملاً ثار على مروان، وبخلاف ما عند الطبرى، كما سبقت الإشارة.
(٢) تردى: تعدو. والشطر الثانى في ر: من المعظم في اكتاف جاوان. وينمى : يزيد.

على عمود شيخ كبير له فيه عدة سنين، وكان ارتدكسيا تاودوسيوسيا، فقال بعض اصحاب «مروان» ان هذا الشيخ الراهب كلما يقوله حق ويصح، وجا إليه فقال له: ما ذا يجرى على؟. فقال له الشيخ بصوت خفى كصوت ارميا النبى: إذا قلت لك الحق انت تقتلني، ولكن انا أقول ما اظهره الله لي والذى قال الله لى عنك، بالكيل الذى كلت به يكال لك، كما انك جعلت الأمهات بغير اولاد كذلك تصير امك بغير اولاد،

وسكت مروان عن أهل مصر، بقية سنة سبع وعشرين. ثم عزل حفصاً مستهل سنة ثمان وعشرين ومئة.

٣٠. الحوثرة بن سهيل(*)

ابن(١) العجلان بن سهيل بن كعب بن عامر بن عمير ابن رياح بن عبد الله بن عبد بن قراص(٢) بن باهلة

ثم وليها حوثرة بن سهيل الباهلي من قبل مروان. فسار إليها ومعه عمرو ابن الوضاح في الوضاحية، وهم سبعة آلاف. وعلى أهل حمص نمير بن يزيد ابن حصين بن نمير الكندى، وعلى أهل الجزيرة موسى بن عبد الله التغلبي، وعلى أهل قنسرين أبو جمل بن عمرو بن قيس الكندى. وبعث حوثرة بأبي الجراح الجُرشي بشر بن أوس إلى مصر. فقدمها يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم سنة ثمان وعشرين ومئة. واجتمع الجند إلى حفص، وسأله أن يمانع الحوثرة.

(*) الخطط (١: ٣٠٣)، والنجوم (١: ٣٠٥)، وحسن المحاضرة (٢: ٩).

(١) كذا في ص، خـ (١ك٣٠٣)، والتاج، واحدى نسخ ن، وفي ر عن ن وحاشية في صلك أخو، وتقول الحاشية: «أبن يونس في تاريخ الغرباء: حوثرة بن سهيل الباهلي، أخو العجلان ابن سهيل، من أهل قنسرين، أمير مصر لمروان بن محمد، كان رجل سوء سفاكاً للدماء، يحكى عنه حكايات في هذا».

(٢) كذا في ق. وفي ر: فراض.

ويكون ملكك مخوفا جدا لكلمن يشاهدك ويستاسرون اولادك وكلمن لك، وياخذ ملكك الذى يتبعك الان [اى ابو مسلم وعبد الله] ولا ياخذ احد من جنسك الملك إلى الأبد، ويهزمونك اعداك إلى ان تصل إلى «ارسنويتس»(*) إلى «الكلاوبطره»، ويحل بك هذا كله فى هذه السنه فى شهر مسرى. فلما سمع ذلك مروان امر بهدم العمود وانزل الشيخ منه فاحرقه بالنار وهو حى.

(*) قتل مروان الحمار ببوصير فى يوليو ٧٥٠م = مسرى ٤٦٦ قبطية = ذى الحجة ١٣٢هـ وارسلت رأسه إلى عبدالله السفاح الخليفة العباسى: انظر الهامش السفلى ص٣٩٨.

فامتنع وقال لأبى الجراح: قد سلمت إليك ما بيدى. فعزل حفص يومئذ. وأمر عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجيشانى بالصلاة بالناس إلى قدوم الحوثرة. وختم على الدواوين وبيت المال.

وخشى أهل مصر من حوثرة، فبعثوا إليه يزيد بن مسروق الحضرمى. فتلقاه بالعريش، فسأله أن يؤمنهم على ما أحدثوا. فأجابه الحوثرة إلى ما سأل، وكتب لهم كتابا بعهد وأمان. فأتاهم به يزيد فاطمأنوا إلى ذلك. ثم بعث إليهم حوثرة، يستأذنهم فى المسير إليهم والدخول إلى مصر، فأذنوا له. وسار إليها حتى نزل المسناة، وبعث إليهم: إن كنتم فى الطاعة فالقونى فى الأردية. فقال رجاء بن الأشيم الحضرمى لحفص بن الوليد: أطعنى أيها الأمير وامنعهم. قال: أكره الرياء. قال: فدعنى أقف فى جبل، فإن رأيت ما تحب تطرفنا، وان كان غيرذلك استنقذناك منهم. قال: قد أعطانى ما ترى من العهد، ولن أستظهر بغير الله. فقال رجاء: والله لا رغبت نفسى عن نفسك. فخرج إليه حفص ووجوه الجند حتى دخلوا عليه فسطاطه، فقال لحفص ورجاء: ما أنتما؟ قالا: حفص ورجاء. قال: قيدوهما، فقيدوا[1]. وانهزم أهل مصر.

وكان دخول الحوثرة على الصلاة، وعيسى بن أبى عطاء على الخراج، يوم الاربعاء لاثنى

(١) كذا فى ص بصيغة الجمع.

ثم وصل الى مصر (*) في عشرين يوما من شهر بوونه في سنة أربع مايه وسبع وستين للشهدا، وكان قبل ان تجرى هذه الأمور قد عصى على «عبد الملك» قوم من «البشمور» (*) ومقدمهم «مينا بن بكيره» وقوم اخر من «شبرا» بسنبوط، ومسكو تلك الكورة ولم يعطوه خراجا ولا لصاحب ديوان مصر إلى ان افتقدهم الرب وكان يعطيهم الظفر، فخرج إليهم «عبد الملك» بعسكر

(*) وصول مروان إلى مصر هاربا من العباسيين.

(*) هذه هي المرة الأولى التي يرد فيها ذكر ثورات البشمور بشكل واضح، وقد تتابعت ثوراتهم بعد ذلك في ظل العباسيين وخاصة في عهد الخليفة المأمون.

عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثمان وعشرين ومئة. فجعل حوثرة على شرطه حسان بن عتاهية.

حدثني ابن قديد قال: حدثني أبو نصر أحمد بن على بن صالح قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح.

عن أبيه قال: سمعت بكر بن مضر[1] يقول: قدم علينا كتاب أمير المؤمنين مروان في حوثرة بن سهيل، أن قد بعثت إليكم رجلاً أعرابيا بدويا فصيح اللسان، وحاله ومن حاله [كذا][2] فاجمعوا له رجلاً فيه مثل فضاله يسدده في القضاء، ويصوبه في النظر، ويسدد في كذا و كذا. قال بكر بن مضر: فأجمع الناس كلهم يومئذ على الليث بن سعد، وفيهم معلماه يزيد بن أبي حبيب وعمرو بن الحارث. وجمع الجند إلى المسجد فخطبهم الحوثرة بشعر بليغ:

دَعَوْتُ أبا لَيلى إلى الصّلح كَيْ يَبو … برأيِ أصيلٍ أوْ يَرُدّ إلى حِلْمِ
دَعاني لِشَبِّ الحَرْبِ بيْني وبَيْنَهُ … فَقُلْتُ لَهُ مَهلاً هَلُمّ إلى السّلْمِ

(١) أبو محمد أو أبو عبد الملك مولى ربيعة بن شرحبيل، وفي رك منصور. خطأ.
(٢) زيادة عن ر.

فهزموه(*) بقوة الله وقتلوهم بحد السيف. وانفذ عسكرا آخر واسطولا فى البحر، وبقوة الله هزموهم وقتلوهم. ولما وصل مروان إلى مصر(*) عرفوه جميع ذلك فكتب لهم كتبا وأمانا فلم يقبلوه ، فانفذ لهم عسكرا كثيرا من مسلمى مصر وممن وصل صحبته من الشام، فلم يقدر العسكر ان يصل إليهم بالجمله لنهم [لأنهم] تحصنو فى مواضع الوحلات التى لا يقدر ان يصل إليها سوى

(*) هزيمة عبد الملك على يد مينا ابن بكيرة قائد ثورة البشمور، انظر ص ٤٠٤ الجزء السفلى ولاية أبو عون عبدالملك بن يزيد.

(*) هروب مروان إلى مصر أمام جيوش العباسين.

وبعث حوثرة الخيل فى طلب رؤساء الفتنة ووجوههم، وهم محمد بن شريح بن ميمون المهرى، وعمرو بن يزيد الشيبانى، وعقبة بن نعيم الرعينى، ويزيد بن مسروق الحضرمى، ومحمود بن سليط الجذامى، وأيوب ابن برغوث اللخمى. فجمعوا له وعامتهم. ثم ضرب عنق رجاء بن الأشيم، وعمرو بن سليط ، وابن برغوث، فى جمع منهم، يوم الثلاثاء لاثنى[1] عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ثمان وعشرين ومئة. وقتل محمد بن شريح بن ميمون المهرى، ثم قتل عقبة بن نعيم، وفهد بن مهدى[2]. وقال حسان بن عتاهية لحوثرة : لم يبق لحضرموت إلا هذا القرن فإن قطعته قطعتها. يعنى خير بن نعيم، كان على القضاء، فعزله حوثرة. وفرض الحوثرة لشيعة مروان، ومن كان يكاتبه، فروضاً فى الخاصة. ففرض لزبان بن عبد العزيز فى موالى بنى أمية ألفا، وفى قيس ألفا، وفرض لزيد بن أبى أمية المعافرى ثلاث مئة. وعقد الحوثرة لمحمد بن زبان بن عبد العزيز على الجند. وأنفذ معه أهل الديوان إلى العريش. فقتل عوف بن حراب الحروى[3]. وطلبوا ثابت بن نعيم الجذامى، حتى أسروه وبعثوا به إلى مروان . ثم قتل الحوثرة حفص بن الوليد، ويزيد ابن موسى بن وردان، يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شوال سنة ثمان وعشرين ومئة.

(١) ر: اثنى. (٢) ص: مهرى.
(٣) كذا فى ر ، ولعله عون بن خارجة العدوى (ف ٨٤).

راجل راجل فاذا ذلت رجله عن الطريق غطس فى اللوق وهلك. وكانو العساكر يحرسونهم من بره، فيخرجون لهم فى الليل «البشامره» من طرق يعرفونها يتلصصون عليهم ويقتلون من قدرو على قتله ويسرقون اموالهم وخيلهم فيطول عليهم الأمر فيرحلون عنهم(*).

(*) هزيمة قوات مروان على يد البشمور.

ثم وصل عبد الملك بعساكر عظيمه إلى اعمال دمشق فقسم عسكره مع اميرين شجاعين يسمى احدهما صالحا بن على والأخر ابا عون صديقه،

وكان زبان بن عبد العزيز شديد التحريض على حفص بن الوليد حتى قتل فكانت حضر موت[١].. ...وكان.... [٢]عورات زبان أيام المسودة. وقال مسرور[٣] الخولانى:

فـإيّاكَ لا تَجنى من الشـرّ غلطَةً ... فتودى كحفص أوْ رَجا بن الأشْيَم[٤]
فَلا خَيرَ فى الدّنْيا وَلا العيَش بَعدهم ... فكَيف وَقدَ أضْحَوْا بسَيفِ المقطَمِ

وقال ابن ميادة المرى:

لَقَد سرّنى إنْ كانَ شئ يَسُرّنى ... مُعَاذُ ابن صَبّار على بَلخَ وَالسّفْرُ
وَحوْثَرَةُ المُهْدى بمصرَ جيادَهُ ... وَأسيافَهُ حَتى أستَقامَتْ لَهُ مِصرُ

وقال مرسل بن حمير يبكى حفصاً وأصحابه

يا عَينُ لا تُبْقى منَ العَبَرات ... جُودى عَلى الأحْياء وَالأموات
بَكّى الذينَ مَضَوْا فَهُمْ [قد] صاد ... قوا صَدَقات [شدًا] أبطلَتْ ثاراتِ[٥]

(١) كذا فى ر، وقال: ليست بينة فى الأصل كأن الكلمة «خصرموك».
(٢) كذا فى ر، وقال: بياض قدر الكلمة الواحدةت فى الأصل.
(٣) ن (١:٢٩٣): المسور
(٤) كذا فى ن. وفى ر: غلطة فتوذى.
(٥) البيت محرف وناقص فى ر، ولعل الصواب ما أثبته

وقال لهما: إذا وجدتما مروان واخذتماه قدمتكما ملوكا، وابو عون اعطيه مصر. ثم سير مع صالح ستين ألف فارس وستين اميرا، وسلم لأبى عون اربعين ألف فارس واربع مايه قايد. فوصلا إلى دمشق، وكان واليها صهر مروان زوج ابنته الكبيره فخرج اليهما طايعا فابقياه على ولايته وتوجها إلى مصر. وعند وصولهما إلى غزة قالو لهما اهلها: لم يلبسو اهل دمشق السواد ولا ادوا لكم طاعة. فعادو بغضب وقتلو جماعة كتيره من اكابر اهل دمشق،

يا حَفصُ يا كَهف العَشيرَة كُلها	يا أخا النَوال وَساترَ العَوْرات
إمَا قُتلتَ فأنتَ كُنت عَميدَهُم	وَالكَهْفَ للأيْتام وَالجارات
أوْدَى رَجاءٌ لا كَمِثْلِ رَجائنا	رَجُلٌ وَعُقْبَةُ فارِجُ الكُرُبات
وَشَبابُنا عَمرو وفَهدٌ ذو النَدى	وَابنُ السّليط وعامرُ الغارات
قُتلوا وَلَمْ أسْمَعْ بمِثْلِ مُصابِهِمْ	سَرَواتُ أقْوامٍ بنَو سَرَوات
طُلَتْ دِماؤهُمُ فلَمْ يُعْرَجْ لَهُمْ	بَيْن وَلَمْ يُطْلَبْ لَهُمْ بِجُناة

وقدم إلى مصر داعية عبد الله بن يحيى طالب الحق، فدعاهم . فبايع له ناس من تجيب وغيرهم. فبلغ ذلك حسان بن عتاهية ، فاستخرجهم فقتلهم حوثرة.

ثم صرف الحوثرة عنها في جمادى الأولى[١] سنة إحدى، وثلاثين ومئة. وبعث به مروان مددا إلى يزيد بن عمر[٢] بن هبيرة بالعراق. فحضر الحصار بواسط، ثم قتل مع يزيد بن هبيرة. واستخلف الحوثرة على مصر حسان ابن عتاهية.

وقال ابن أبى ميسرة: استخلف عليها أبا الجراح الحرشى[٣]. فكانت ولايته عليها ثلاث سنين وستة أشهر.

(١) وقيل: إنه خرج لعشر خلون من رجب. (ن، خـ).
(٢) ر: عمرو. خطأ. (٣) كذا في خـ، ن. وفى ر: الجرشي.

وقتلو واليها صهر مروان واسرو ابنة مروان. ولما بلغ الخبر مروان عرض عسكره فوجد من وصل معه تمينة الاف فامر الرعية قايلا: كلمن لا يدخل فى دينى ويصلى صلاتى ويتبع رأيى من اهل مصر قتلته وصلبته، ومن دخل معى فى دينى خلعت عليه واركبته واثبت اسمه فى ديوانى واغنيته. فتبعه الف انسان سرعه وصلو صلاته، فدفع لكل واحد عشرة دنانير. ثم اجتمع إليه الفان من مسلمى مصر سوى من اطلقه من الحبس ومن كان خدمه

---

٣١. المغيرة بن عبيد الله(*)

ابن المغيرة بن عبد الله بن مسعدة بن حكمة(١) بن مالك بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة ابن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان

ثم وليها المغيرة بن عبيد الله الفزارى من قبل مروان على صلاتها ، قدمها يوم الاربعاء لست بقين من رجب سنة إحدى وثلاثين ومئة(٢)، فجعل على شرطه ابنه أبا مسعدة عبد الله بن المغيرة، وكان ليناً محببا إلى الناس.

وخرج المغيرة إلى الإسكندرية فى رمضان، واستخلف عليها أبا الجراح الحرشى على الجند والشرط. ثم هلك أبو مسعدة فجزع عليه أبوه، ثم توفى بعده لثنتى عشرة ليلة، كانت وفاته يوم السبت لثنتى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومئة. فكانت ولايته

(*) الخطط (١: ٣٠٣)، والنجوم (١: ٣١٤)، وحسن المحاضرة (٢: ٩).
(١) كذا فى ر، وتاج العروس «حكم» وفى ن: عبيد الله بن سعد بن حكم ، تحريف.
(٢) وقيل إنه قدم فى السادس عشر من شهر رجب.

من اجناد عسكر المملكه، وانفذ ابن اخته إلى اسكندرية ومعه مقدم من مقدمى عسكره وأمر ان ياخذ الإسماعيليين بان يصلو صلاته. وكان باسكندرية ريس مقدم أسمه الأسود قد اجتمع له خلق كثير عند ما كانو المسلمون يقاتلون الروم، وكان قد تقدم مروان إلى الذين انفذهم إليها بان يقتلوه هو وعشر مقدمين له من أجل انه لم يصل إليه إلى مصر، وكان للأسود صديق بمصر عند مروان جليسا له. فسمع ذلك فكتب إلى الأسود يعرفه بما كان قبل وصولهم إلى اسكندريه فلما

عليها عشرة أشهر[1] واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة وأجمع الجند على أن يولوا عبد الله بن عبد الرحمن بن حديج الشرط، إلى أن يأتي رأى مروان. ثم صرف الوليد في النصف من جمادى الآخرة.

٣٢ . عبد الملك بن مروان(*)

ابن موسى بن نصير مولى لخم

ثم وليها عبد الملك بن مروان النصيرى من قبل مروان، وجمع له صلاتها وخراجها. وكان واليا على خراجها قبل أن يولى الصلاة. فجعل أخاه معاوية بن مروان على الشرط. وليها فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

ثم إن معاوية استعفى أخاه من الشرط بعد أشهر. فأعفاه وجعل مكانه عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قحزم الخولاني. وان عبد الملك أمر باتخاذ الناس المنابر فى الكور، ولم تكن قبله، إنما كان ولاة الكور يخطبون على العصى إلى جانب القبلة.

وخرج رجل من القبط يقال له يحنس بسمنود. فبعث إليه عبد الملك بعبد الرحمن بن

(١) ن: عشرة أشهر إلا أياماً ثلاثة، وفي إحدى مخطوطات ن: إلا أياماً قليلة، وهو الأصح.
(*) الخطط (١: ٣٠٤)، والنجوم (١: ٣١٦)، وحسن المحاضرة (٢: ٩).

علمو أهل اسكندرية ذلك حلفوا للأسود وصاروا هو وهم قلبا واحدا، فلما وصل رسول مروان ومن معه قبضوهم ورموهم في السجن، وحشد الأسود جمعا كثيرا من اسكندريه ومريوط والبحيره من المسلمين الذين في تلك النواحي وجعلوهم خارجا عن صور اسكندريه لحفظ الطرقات، فلما اعلمو مروان ذلك انفذ عسكرا عظيما صحبة امير مقدم اسمه كوزارا(*) وكان يشبه الوحش في خلقه وكان شجاعا ومعه خمس مايه مقاتل، وتقدم

(*) كوزارا : هو الحوثرة أو الكوثر بن سهيل الباهلي. انظر الجزء السفلي ص٢٩٧.

عتبة المعافرى. فقتل يحنس في كثير من أصحابه. وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان أمير المؤمنين، وتابعه على ذلك الرماحس بن [عبد](١) العزى الكناني في جمع من قيس . فنزلوا الحوف الشرقي وأظهروا الفساد. فبدر عبد الملك بن مروان أهل الديوان إليهم، وجعل على جماعتهم موسى بن المهند بن داود بن نصير. فساروا في سبعة آلاف إلى بلبيس. فلما التقوا دعوا إلى الصلح، على أنهم يخرجون عمرو بن سهيل والرماحس إلى أى أرض شاءا. فأجابهم موسى بن المهند إلى الصلح وانصرفوا . ثم ظفر بعد ذلك بعمرو بن سهيل فحبس بالفسطاط.

قدوم مروان بن محمد إلى مصر

وأجمع جند مصر على منع مروان إن هو سار إليهم، وجعلوا على أمرهم ذلك عبيد الله بن عبدالرحمن بن عميرة الحضرمي. فقدم عبيد الله بن مروان على مقدمة أبيه، فدعاهم ابن عميرة إلى النهوض معه، فتثاقلوا عنه، فرفض أمرهم.

وقدم مروان بن محمد مصر يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومئة(٢).

(١) كذا في القاموس المحيط (رمحس) . وفي ر: الدماحس بن [عبد] العزيز. وفي طك الرماحس ابن عبد العزيز.
(٢)ن : وقيل لثلاث بقين من شوال.

إليهم بان يخربو اسكندريه فنزلو فى موضع يسمى «باقوم» بعيدا عن اسكندريه، فلما سمع الأسود ارسل إليهم اخاه ومعه خمس مايه رجل ليتحققو الخبر، فلما نظروهم اصحاب مروان ظنو انه عسكر من البلد وليس فيها من يقاتلهم سواهم فنهضو إليهم وقتلو اكثرهم وانهزم بقيتهم عايدين إلى البلد وهم يتبعونهم، فلما وصلو إلى الأسود ومن معه صرخو قايلين: قد اخذت مدينتنا فانهزمو جميعهم وكان عددهم تلتين ألفا وهرب الأسود

وسود أهل الحوف الشرقى، وأول من سود هناك شرحبيل ابن مذيلفة[1] الكلبى الزهيرى. ولحق الأسود بن نافع بن أبى عبيدة بن عقبة ابن نافع الفهرى بالإسكندرية فسود بها. وسود عبد الأعلى بن سعيد بن عبد الله ابن مسروق الجيشانى بصعيد مصر. وسود يحيى بن مسلم بن الأشج مولى بنى زهرة بأسوان. وعزم مروان على تعدية النيل فأمر بدار آل مروان المذهبة فأحرقت. فقال له زبان بن عبدالعزيز: إنها دار بنى عبد العزيز، وقد أعظمت فيها النفقة. فقال مروان: إن أبق أبنها لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وإلا فما تصاب به من نفسك أعظم. ثم دخل مروان إلى الجيزة، وحرق الجسرين. فقال عيسى بن شافع يبكى الدار المذهبة:

يَا طَلَلاً أَقْوَى وَحَلَّ البِلَى ... مِنْهُ لَدى العُلْوِ وَفى السُّفْلِ
قَدْ كُنْتَ مَغْنىً لِعُيُونِ المَهَا ... وَكُنْتَ مَأْوَى لِظُبى الرَّمْلِ
وَكَانَ أَرْبَابُكَ مَا إنْ لَهُمْ ... فى النَّاسِ من نَوْعٍ وَلَا شَكْلِ

وبعث مروان الكوثر بن الأسود الغنوى، وعثمان بن أبى نسعة الخثعمى، إلى الأسود بن نافع الفهرى. فالتقوا بالكريون فى ذى القعدة. فقتل عيسى بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع.

(١) كذا فى ر. وفى ص هنا: شرحبيل بن مديلعة، وبعد هذا: شرحبيل بن بدرانة، وشرحبيل بن مذيلفة. وفى معجم البلدان لياقوت شرحبيل بن مديلفة.

واختـفى ودخل عـسكر مروان المدينه مع كـوزارا وملكهـا (*) وقتل منها جماعه ونهب اراخنتها واستاسر اولادهم ونساهم واخذ كلما لهم، واخذ الأب انبـا خـايل وقـال له: كـيف مكنت اولادك النصـارى ان يقـاتلونا، يعنى عن «البـشـامـره»، وخاطبه بكلام كـثير، والتمس منه مالا فلم يكن معه شي فاودعه السجن وجعل رجله فيها طوبه حـديد(*). وكان تلاميذه وبعض كهنته لما جرى باسكندريه هربو ولم يبق منهم سوى انبا مينا القس

(*) احـتـلال اسكندريه بواسطة جـيوش مـروان بقـيـادة حـوثرة الباهلى وهروب الأسود.

(*) حـوثرة يقـبـض على البطرك خـايل ويضـعه فى السجن. وقـد

ودخل الكوثر الإسكندرية، فقتل عبد الأعلى بن الهجرس مزلى مراد: كان على الموالى. وخالفت القبط برشيد. فبعث إليهم عثمان بن أبى نسعة فى المصصة[1] فهزمهم. وبعث زبان بن عبد العزيز إلى الصعيد. فأتى عبد الأعلى بن سعيد فقاتله. فهزمه زبان ونجا عبد الأعلى. وجعل مروان معه عمرو بن سهيل بن عبد العزيز مقيداً. فلما قتل مروان هرب عمرو بن سهيل على وجهه.

وقدم صالح بن على بن عبد الله بن عباس، وأبو عون عبدالملك بن يزيد إلى مصر يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجة. وسار مروان إلى بوصير من كورة الأشمونين، فنزلها ومعه [عبد الملك صاحب مصر، فوافى][2] صالح بن على فى جيوشه، وعلى مقدمته عامر بن إسماعيل. واستخلف صالح على الفسطاط محمد ابن معاوية بن بحير بن ريسان، أشار عليه به عياش بن عقبة الحضرمى.

وقتل مروان ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين[3] من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وقتل معه زبان بن عبد العزيز بن مروان، وابراهيم بن زبان، وعبد العزيز بن جزى[4] بـن

(١) كذا فى ر، وقال: كأنه مصحف وفيه نظر إلى المقامصة المتقدم ذكرهم.
(٢) زيادة ضرورية عن ن. (٣) ن: لتسع.
(٤) كذا فى ر عن المشتبه. وفى ص: حرى.

الأقنوم الذى لبيعة مارى مرقس الأنجيلى التلميذ، وولاتينوس الشماس كاتب القلايه، وبارتولوماوس الراهب السمنودى، لنهم [لأنهم] كانو قد ربطوه معه. ثم أنه اخذ «قسما» بطرك الملكيه وجعل رجليه مع رجلى ابينا البطرك فى الحديد، فبعد خمسة ايام احضر «قسما» من شعبه وبيعته الف دينار ودفعها لكوزار فخلاه. وانفذ إلى ابينا وقال له أفعل هكذا واخليك. فاجابه: ان ما فى بيعتى شى وانا اجعل نفسى عوض المال فما اردت فافعل فى. وضيق عليه حينئذ إلى تمام تسعة ايام، فاحضره إليه

ظل البطرك منذ هذه اللحظة وحتى الافراج عنه من قبل العباسيين ينقل مسجونا مربوطا بالسلاسل الحديد فى كل مكان ذهب إليه مروان.

عبد العزيز. وأفلت[1] جزى [2]واسماعيل ابنا زبان، فذهبا إلى الأندلس. وقتل بالصعيد بعد قتل مروان محمد بن زبان، والطفيل بن زبان، ومروان بن الأصبغ بن عبد العزيز وابنه. ويقال: إن محمد ابن زبان ذهب هارباً، فلم يعرف به أحد ولا عرف له خبر.

ودخل صالح بن على الفسطاط يوم الأحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومئة. وبعث برأس مروان بن محمد إلى العراق.

الدولة العباسية

٣٣. صالح بن على[*]

ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم

ثم وليها صالح بن على، من قبل أمير المؤمنين أبى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس. فاستقبل صالح بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومئة. وبعث بوفد أهل مصر إلى أبى العباس ببيعة أهل مصر، عليهم الوليد بن عبد العزيز بن المطلب، وفيهم عيسى بن

(١) كذا فى ر، وفى ص: قتل. خطأ للقرينة.
(٢) كذا فى ر تبعاً لاسم عمه. وفى ص: حرى.
(*) الخطط (١: ٣٠٤)، والنجوم (١: ٣٢٣)، وحسن المحاضرة (٢: ٩).

وأمسك بيده وجذبه على وجهه وطرحه على ركبتيه، وكان في يده قضيب فضربه به مايتي دفعه على راسه بكل قوته وحيله، وكان السيد المسيح معينه وحافظه لم ينله من ذلك شي ثم امر بضرب عنقه، وكانو يجذبونه مثل الخروف الساكت، فلما بعدو عن ذلك الكافر قليلا انزل قلنسوته على وجهه حتى توخذ رأسه ، ثم انه مد رقبته سرعه بفرح ومد السياف يده وجرد السيف وصاح قايلا: اخذ راسه. كما جرت عادته ان يستأذن عليه

شافع بن السائب[١]، ومحمد ابن معاوية بن بحير بن ريسان، وعبد الأعلى بن سعيد، ومعاوية بن الزبير ابن عبد كلال، وعبد العزيز بن ودعة الحميرى، ومحمد بن مشهور الأزدى.

وأسر عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير، ومعاوية بن مروان، وموسى بن المهند بن داود بن نصير، فسجنوا. وأخذ حسان بن عتاهية الكندى الصغير، فأتي به إلى الفسطاط. فضربه صالح بن على بالسياط، ثم قال: أستبقيك؟[٢]. قال له : مافي البقاء خير بعد هذا . فضرب عنقه . وضرب عنق عثمان بن أبي نسعة الخثعمى. ثم خلى موسى بن المهند[٣] واستعمل على ديوان الجند.

وجعل على شرطه محصن بن هانئ الكندى، من أهل جرجان، أخا يزيد بن هانئ، أياماً ثم عزله وجعل مكانه عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية ابن خديج أياماً، ثم صرفه.

ونجا عاصم بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن مروان إلى قفط، من صعيد مصر، ومعه أخوه عمر[٤] بن أبي بكر، وبنوه عبد الملك وأبان ومسلمة بنو عاصم. فكتب إليهم صالح يؤمنهم، فقدموا الفسطاط.

(١) كذا في ر في حاشية في الأصل. وفي ص: الوليد بن عبد الملك بن على بن السائب.
(٢) ر: [أ] أستبقيك. ولا داعي للزيادة.
(٣) كذا في ر. وفي ص: الهنيد.
(٤) ياقوت (قلنسوة): عمرو.

[الحاكم] تلت دفعات، ثم استأذن تانى دفعه وهو ياذن له، ثم طرح الله فى قلبـه [هدوا] وقـال مـا فايدتنا فى قتل هذا الشيخ انبا خايل، وقد كان منع «البشامره» عن قتالنا وكتب اليهم فما قبلو منه، لكن نحمله معنا إلى رشيد وندعه أيضا ان يكتب لهم ويقول ان كلما حل بى لأجلكم فامر بتخليته.

فلما بلغ الخبر «البشامره» خرجو لأوليك الذين كانو يحاصـرونهم فقتلوهم وطردوهم وهو مسيرة

- -

فحدثنى ابن قديد قال: حدثنا عبيد الله بن سعيد، عن أبيه قال: حدثنى العباس بن الوليد.

عن موسى بن صالح قال: قدم عاصم بن أبى بكر بثلاثة أولاد ذكور من قفط، قد أعطوا أماناً من صالح. فكتب فيهم إلى أبى العباس. قال سعيد: وكان عاصم مواصل بنى العباس. فكتب أبو العباس يأمره أن يشخصهم. فحملوا فى محامل أعْراء - وخرجتُ مع النظارة - فمروا بصالح ، (لم يكنه) ما بالنا ننقل من بلد إلى بلد، والله ما نحن بأرقاء فنملك، ولا نساء فيستمتع بنا. فما أجابه صالح. قال سعيد: فمضى بهم إلى قلنسوة[1] من أرض فلسطين، فقتلوا بها. وقتل معهم عيسى بن الوليد بن عمر بن عبد العزيز. وأما عمرو بن سهيل بن عبد العزيز فتغيب ثم سود. وأتى شعبة بن عثمان التميمى، وكان علي المضرية [2] وهو لا يعرفه، فقال: أنا عمرو بن سهيل جئت لآخذ لى أماناً من الأمير وأدخل فى دولته. فقال: النجاء! إن ظفر بك قتلك. فانطلق فتغيب[3].

ثم خرج إلى جبل ألاق بالتيه من ناحية الهامة فكان فيه. وكان يكاتب سعيد ابن سعد بن اسطس[4] ويزيد بن مقسم مولى حضر موت. فضرب شعبة خصياً له، قد كان رأى كتاب

(١) قلنسوة: حصن قرب الرملة من أرض فلسطين.
(٢) كذا فى ر. وفى ص، ن(١ :١ :٣٠١): المصرية، وقيل فى الذيل: والمضرية أقرب للظن
(٣) ص: فبع، ورجحت ر ما أثبتناه.
(٤) كذا فى ر.

(*) هزيمة أخرى لجنود مروان على يد البشامره.

يـومـين(*)، والذى خلص من الموت مـضى إلى مروان وعرفه اللى جرى عليهم، ووصل الخبر إلى مروان بان اعداه قد قربو منه وقتلو صهره زوج ابنته والي دمشق. فكتب مع الذين انهزمو إليه من عند البشموريين كتابا يقول لهم تعالو إلى بسرعه فقد احتجت اليكم وكل بلد تصلون إليه انهبوه واقتلو اهله، فسارو اوليك الكفره إلى الصعيد وقتلو جماعه من الأراخنه ونهبو اموالهم وسبو

عمرو بن سهيل إليه. فدخل على صالح فأخبره، فأرسل إلى سرادقه فوجد الكتاب. فضرب صالح عنق شعبة، وأرسل صالح بيزيد بن هانئ إلى جبل الاق. فوجدوا عمراً يحقب جمالاً له. فأحيط به فأخذ هو وابراهيم ومحمد وعبد الرحمن بنو سهيل بن عبد العزيز فمضى بهم إلى قلنسوة، فقتلوا بها . قال ابن عفير: وقتل معه يزيد، وأبان ومروان وعبد العزيز والأصبغ بنوه، وقتل عثمان بن سهيل في مرسه دات نفل[1].

وقال ابن عفير في موضع آخر: كان عبد الملك بن أبى بكر بن عبد العزيز، والأصبغ بن زبان أخذا بالهامة فقتلا بنهر أبي فطرس[2]. قال: فكتب أبو العباس أن تشخص نساؤهم وصبيانهم إلى المدينة. ثم أمنهم أبو جعفر، فقدم من إفريقية زيد بن الأصبغ بن عبد العزيز وهو أبو وفاء، ومحمد بن الحكم ابن أبي بكر بن العزيز، وابراهيم بن سهيل، وعبد العزيز بن مروان بن الأصبغ، وهو يومئذ حدث.

وقال ابن عفير في موضع آخر: قتل مروان بن الأصبغ بنهر أبي فطرس، وعبد العزيز ووفاء ابنا مروان بن الأصبغ، قتلا مع أبيهما. و ترك منصور ابن الأصبغ. وهرب إسماعيل بن سهيل،

(١) كذا في ر.
(٢) نهر أبي فطرس: على اثني عشر ميلا من الرملة في سمت الشمال، ومخرجه من أعين في الجبل المتصل بنابلس، ويصب في البحر المتوسط بين مديني أر سوف ويافا.

حـريمهم واهاليـهم واولادهم واحـرقـو ديارات الرهبان وأخذو الرهبانات حتى وصلو إلى الشرق.

وكان هناك دير رهبانات عذارى كن فيه عرايس للمسيح وعدتهن تلتون عدرا، فملكوهن عسكر مروان، وكان فيهم صبيه عدرا دخلت إلى الدير وهى ابنة تلت سنين فلما نظروها بهتو من حسنها وقالو ما شاهدنا قط فى بنى ادم صوره مثل هذه، فاخذوها واخرجوها من وسط اخواتها وتشاورو

وعمرو بن محمد بن عمارة المعيطى، وحميد كاتب زبان، على أرجلهم إلى الأندلس. وضربت عنق يزيد بن مقسم، مولى حضر موت، وعنق ابن أسطس. وهذا كله فى سنة ثلاث وثلاثين ومئة.

وفيها أمر للناس بأعطياتهم [1] للمقاتلة والعيال، وقسمت الصدقات على اليتامى والمساكين. وزاد صالح بن على فى مؤخر المسجد الجامع بالفسطاط أربعة أساطين.

وورد كتاب أبى العباس أمير المؤمنين على صالح بن على، بإمارته على فلسطين، ويأمره بالاستخلاف على مصر. فاستخلف[2] عليها أبا عون عبد الملك ابن يزيد، مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومئة.

وسار صالح بن على، ومعه عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير، وأخوه معاوية بن مروان، فى أحسن حال، وأرفع منزلة، وخرج صالح معه برجال من أهل مصر، صحابة لأمير المومنين أبى العباس. ومنهم الأسود بن نافع بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى، وعبد الرحمن بن عُتبة المعافرى، وعياض بن حرية الكلبى، ومحمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، فى عشرة منهم. وأقطع صالح بن على الذين سودوا، وأقطع منهم شرحبيل ابن

---

(١) كذا فى خـ، ن، ر. وفى ص: بعطياتهم.
(٢) كذا فى خـ، ن. وفى ر: واستخلف.

(*) معجزة عذراء الدير.

فيما يفعلونه فيها، فمنهم من قال نتقارع عليها، ومنهم من قال نمضى بها إلى الملك. وفيما هم يقولون هذا قالت لهم الصبية(*): اين هو مقدمكم اعلمه بشي يساوى اموالا وتخلونى فانا عابده لله وما يحل لكم ان تفسدو عبادتى، بل إذا علمتكم بذلك الشي الذى يحصل لكم فيه اموال تردونى إلى ديرى. فقال لها مقدمهم: انا هو. فقالت له: آبائى كانو قوما مقاتلين شجعانا اقويا دفعو لى دوا كانوا يدهنون به [اجسادهم] إذا خرجو للقتال فلا

مذيلفة الكلبى، أقطعه منوبة[١]، والأسود بن نافع الفهرى أقطعه منية بولاق ومنازل زبان بالإسكندرية. وأقطع عبد الأعلى بن سعيد قطائع بالميمون[٢] وقرى أهناس[٣].

٣٤ . أبو عون عبد الملك بن يزيد(*)

مولى هناءة من الأزد، وهو من أهل جرجان

ثم وليها أبو عون عبد الملك بن يزيد على صلاتها وخراجها، باستخلاف صالح مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومئة. فجعل على شرطه عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قحزم الخولانى. ووقع الوباء بمصر فهرب أبو عون إلى يشكر[٤]، واستخلف عكرمة على الفسطاط. وخرج أبو عون إلى دمياط فى شوال سنة خمس وثلاثين ومئة، واستخلف عليها عكرمة بن قحزم، وعلى الخراج عطاء بن شرحبيل مولى مراد. وخرج أبو مينا القبطى بسمنود. فبعث إليه بعبد الرحمن بن عقبة، فقتل أبو مينا. وورد الكتاب بولاية صالح بن عليّ على مصر

(١) منوبة: قرية من قرى مصر هى غالباً امابه، أقطعها صالح بن على شرحبيل بن مذيلفة الكلبى، لما سود ودعا إلى بنى العباس. كذا قال ياقوت فى معجم البلدان، وفى ر: سويد.
(٢) الميمون: فى الواحات الخارجة.
(٣) أهناس: بالصعيد الأدنى من أعمال البهنسا.
(*) الخطط (١: ٣٠٦) والنجوم (١: ٣٢٥)، وحسن المحاضرة (٢: ١٠).
(٤) كذا فى خـ (١: ٣٠٦)، يريد جبل يشكر. وموضعها فى ر، وص بياض.

يعمل الحديد فيهم شيا، وتصير السيوف والرماح
مثل الشمع قدامهم، فان خليت سبيلي دفعته لك
وأن كنت لا تصدق كلامي فانا ادهن رقبتي
قدامكم وجب اجود سيف يكون مع رجالك ودع
اقوى من فيهم ان يضربني فلا يقطع فيّ شي
فتعلم صحة قولي. وانما قالت ذلك لنها [لأنها]
رات ان تموت بالسيف ولا تلصق بها نجاسات
الكفار ولايتنجس جسدها الطاهر بهم. ثم دخلت
بيتها فاخرجت برنيه(*) فيها زيت قد صلى عليه

(*) البرنيه: إناء غويط من الفخار.

وفلسطين وإفريقية، جمعوا له. ووردت الجيوش من قبل أمير المؤمنين أبي العباس لغزو [المغرب](١)، عليهم عامر بن إسماعيل.

٣٥. صالح بن على بن عبد الله بن عباس(*)

الثانية

ثم وليها صالح بن على بن عبد الله ولايته الثانية على صلاتها وخراجها. فدخلها لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومئة. فجعل على شرطه بالفسطاط عكرمة بن عبد الله بن قحزم، وعلى شرطه بالعسكر يزيد بن هانئ الكندى، من أهل جرجان.

وولى أبا عون عبد الملك بن يزيد جيوش المغرب، وقدم أمامه رجالاً من أشراف أهل مصر، دعاة لأهل إفريقية، منهم قنبرة بن بحرته(٢) بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، وعثمان ابن عبيد الله بن موسى بن نصير(٣)، والضحاك بن محمد اللخمى، ووحوح بن ثابت

(١) زيادة فى ر عن خـ فى الغالب.
(*) الخطط (١: ٣٠٦)، والنجوم (١: ٣٣١)، وحسن المحاضرة (٢: ١٠).
(٢) كذا فى ر، وقالك فى الأصل بعد نصير «بن» حذفناه.
(٣) زيادة من خـ، ن.

القديسون وكان محفوظاً عندها، فدهنت به رقبتها ووجهها وجميع جسدها وصلت وركعت على ركبها ومدت عنقها فظنو الجهال ان الأمر صحيح ولم يعلمو ما في قلبها. ثم قالت لهم: من كان فيكم قويا وسيفه ماض قاطع فيظهر قوته فيّ فانكم ترون مجد الله في هذا الدوا. عند ذلك وثب شاب شجاع بسيف يفتخر به فسترت وجهها ببلينها وطأمنت [طأطأت] راسها وقالت له: اضرب بقوتك كلها ولا تبال. فضرب القديسه الشهيده

البلوى. فخرجوا أمام أبي عون. وكان خروج أبي عون [في][1] جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومئة.

وخرج عامر بن إسماعيل في جيوشه، على مقدمة أبي عون. وبعث بالمثنى ابن زياد الخثعمي،في شوال سنة ست إلى الإسكندرية، ليجهز المراكب إلى طرابلس. وبعث بعياش بن عقبة الحضرمي في حمل الطعام لجيش أبي عون وعامر بن إسماعيل.

وتوفي أمير المؤمنين أبوالعباس في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومئة، واستخلف أبا جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فاستقبل بخلافته سنة سبع وثلاثين ومئة. فأقر صالح بن عليّ على صلاتها وخراجها. وكتب صالح إلى أبي عون يأمره بالرجوع، وبرد الدعاة من أهل مصر، وقد بلغوا سرت[2]. وبلغ أبو عون برقة، فأقام بها أحد عشر شهرا[2]. واتخذ بها مصلى وتركه [3]. ثم رجع أبو عون في جيشه إلى مصر، وألحق صالح بن علي في أهل مصر ألفي مقاتل، وزاد أهل مصر عشرة عشرة في أعطياتهم.

(١) سرت : مدينة على ساحل البحر المتوسط بين برقة وطرابلس، في شمال أجدابية، وفي خـ: شبرت.
(٢) كذا في ن أيضاً . وفي خـك يوماً.
(٣) كذا في ص، ر، ورجح أنها محرفة عن نزلة.

فطارت راسها، فعلمو حينذ ما فعلت وأنها خدعتهم فندمو وحزنو حزنا عظيما ووقع عليهم خوف شديد ولم يلتفتو بعدها لأحد من الرهبانات العذارى بل تركوهن ومضو وهم يمجدون الله.

ثم كتب مروان إلى كوزارا [حوثره] الذى كان قد انفده إلى اسكندريه بان يسرع إليه ولا يتاخر عنه، فلما سار إلى رشيد اعلموه ان البشامره قد قتلو المسلمين الذين كانو فيها واخربوها واحرقوها

ثم خلع الحكم بن ضبعان الجذامي بفلسطين. فبعث صالح من مصر أبا عون، ومحمد بن الأشعث الخزاعي، وأبان سعيد بن معاوية بن يزيد بن المهلب، فلقوا الحكم بن ضبعان فهزموه. وبعث أبو عون إلى مصر بثلاثة آلاف رأس من أصحاب الحكم. وندب[1] صالح بن على الناس إلى فلسطين، وعقد عليهم لوحوح بن ثابت البلوى، والضحاك بن محمد اللخمي، ويزيد بن الزبرقان[2] القيسي. ثم رأى صالح أن يخرج فيهم، فخرج متوجها إلى فلسطين، واستخلف عليها ابنه الفضل بن صالح فبلغ صالح إلى بلبيس ثم تراخى عن المسير حتى بلغه الفتح. ورجع إلى مصر[3].

فحدثني ابن قديد قال: حدثني عبيد الله بن سعيد بن عفير:

عن أبيه قال: لما خرج الحكم بن ضبعان بفلسطين، طلب صالح بن على [من][4] في عسكره بمصر، من بنى روح بن زنباع . فاختفى رجاء بن روح عند محمد بن معاوية بن بحير بن ريسان. واختفى روح بن روح عند خالد بن سعيد بن ربيعة الصدفي . وأخذ سلامة بن

(١) ص، ر: نذر، وظن أن صوابها بدر.
(٢) الكلمة غير منقوطة في ص، ر، وظن أن صوابه كما أثبته.
(٣) كذا في خـ، ن. وفي ر: فلسطين. خطأ، لأنه عاد إلى مصر أولا ثم خرج إلى فلسطين.
(٤) زيادة في ر.

بالنار، وان العدو قد قرب، فسلم الأب البطرك لاحد الامرا ليوصله إلى مروان.

ثم اني(*) سرت واعلمت أبي ابا مويسيس الخبر لما فيه من النبوه التي اعطاه الله اياها والعجايب، فصدقوني فيما اقول فقد ابصرته بعيني، وذلك ان قبل وصول مروان إلى مصر لم يكن هناك قتال، اعلم [الانبا خايل] بنبوه من الله ما يكون من الملوك وما يجرى على البيع والشعب المومن

(*) المتحدث هنا هو ابو جرجه كاتب هذه السيرة.

سعيد بن روح وزنباع بن ضبعان. فقتل سلامة بن سعيد. قال أبو ميسرة الحضرمي: فخرجت مع خالد بن حيان ابن الأعين، فدخل على صالح بن علي في سرادقه[عند](1) المصلى. فأقمت أنتظره، فأتي برجل أفطس في الحديد فقال: أيها الناس، أنا زنباع بن ضبعان، قتل ابن عمي أمس، وأقتل اليوم. فدخل به على صالح فقتله. وبغى(2) محمد بن بحير عند صالح بن علي، بأمر رجاء بن روح. فأتي محمد بن معاوية(3) مسلماً. فقال له: اقعد. فقعد حتى إذا خلا قال: يا ابن بحير، ألم أكرمك؟ ! ألم أشرفك ؟ ! فكان ثوابي أن آريت أعدائي. قال: وما ذاك؟ قال: رجاء بن روح عندك قال: أصلح الله الأمير! اختر واحدة من اثنتين، فيها لي براءة ولك شفاء مما اتهمتني: إما أن ترسل الخيل على غرتي فتفتش منازلي، واما أن أبرئ صدقك بيميني. قال: فسم امرأتك. قال: ابنة فهد بن كثير المعافرى. قال: فهي طالق، وكل مملوك لك حر، وعليك المشي إلى بيت الله إن كان عندك ولا تعلم مكانه، فحلف. فقال: انصرف [قال محمد بن معاوية](4): فانصرفت فأعلمت امرأتي بنت فهد قالت: فلا تظهر ذلك فيعرف، فلا ننجو من القوم، ولكن ادخل علي واعتزل مضجعي. فكان يفعل ذلك، حتى إذا سار صالح، أظهر طلاقها وأعتق رقيقه، ومشى إلى بيت الله.

---

(1) زيادة في ر.
(2) كذا في ر. وفي ص: بقى.
(3) هو محمد بن معاوية بن بحير، كما مضى ذكره.
(4) زيادة في ر.

المسيحى، وقالو له فى الرؤيا: استعد فانك تكون مع الابا فى القتال.

وفى تلك السنه كان يكتر صلواته وتعبده ونومه على الأرض نهارا وليلا ومداومة الصلاه والحزن والبكا والدموع الغزيره. فلما رأيته أنا البايس كنت اساله واتضرع إليه ان يعلمنى السبب الذى يفعل ذلك بنفسه لجله، وكان ذلك الأب القديس يبغض المجد الفارغ ويقول لى : يا ولدى ذنوبى

ثم صار صالح إلى فلسطين، وكتب إلى أبى عون بالمسير إليه. كان خروج صالح لأربع خلون من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومئة. فلقيه أبو عون بالفرما، فأمره على مصر صلاتها وخراجها. ومضى صالح إلى فلسطين، ودخل أبو عون الفسطاط[1] لأربع بقين من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومئة.

وحدثنى ابن قديد، عن عبيد الله، عن أبيه قال: حدثنى عمرو بن بحرى السبئى: أن صالحاً لما خرج عن مصر إلى الشام، خرج بنفر من وجوه أهل مصر، منهم معاوية بن عبد الرحمن بن قحزم الخولانى، وخالد[2] بن حيان الأعين الحضرمى وشرحبيل بن مذيلفة الكلبى، وغوث بن سليمان الحضرمى، وعمرو بن الحارث الفقيه.

٣٦ . أبو عون عبد الملك بن يزيد(*)

الثانية

ثم وليها أبو عون عبد الملك بن يزيد الثانية على صلاتها وخراجها، باستخلاف صالح

---

(١) ر: ودخل صالح فلسطين، ودخل أبو عون الفسطاط. وفى ص: ودخل أبو عون فلسطين، ودخل أبو عون الفسطاط. والعبارتان محرفتان.

(٢) كذا فى ر وقال: فى الأصل: خلف. وقد أعيدت هذه الرواية فى كتاب القضاة وسمى هناك خالداً.

(*) الخطط (١ :٣٠٦)، والنجوم (١ :٣٣٦)، وحسن المحاضرة (٢ :١٠).

كتيره وإذا ذكرتها بكيت وندمت وقدمت الصلاه لله اساله الغفران. وكان فيّ انا الخاطى يسير من الادلال [الدلال] عليه لملازمتى له ليلا ونهارا، ولاجل ذلك مسكت قدميه وقبلتهما ودموعى تجرى عليهما وقلت: ما أقوم ولا أرفع وجهى حتى تعرفنى حقيقة هذا الأمر. فقال لى: إذا كان لابد لك من ذلك فتكون مشاركا لى انت أيضا لنه [لأنه] لم يبق لأحد فى أيام هذه المملكه خلاص وخاصه ما يجرى على البيعه من الشعب، لكن

ابن على إياه عليها، وذلك فى شهر رمضان سنة سبع وثلاثين. فجعل على شرطه عكرمة بن عبد الله بن قحزم، وعلى الدواوين عطاء بن شرحبيل. ثم أفرده أبو جعفر بولايتها.

وقدم أمير المؤمنين أبو جعفر بيت المقدس، وكتب إلى أبى عون بأن يستخلف على مصر ويخرج إليه. فاستخلف عليها عكرمة بن عبد الله[1]، وعلى الخراج عطاء بن شرحبيل مولى مراد. وخرج أبو عون للنصف من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومئة.

حدثنى ابن قديد قال: حدثنى عبيد الله بن سعيد.

عن أبيه قال: لما أراد أبو جعفر عزل صالح بن على مصر، ضم إليه فلسطين، وأمره بالشخوص إليها، وأن لا يستخلف على مصر. فلما استقر بها عزله عن مصر، وضم إليه الأردن، وأمره أن يصير إليها. فلما استقر بها عزله عن فلسطين، وضم إليه دمشق. فلم يزل ينقله حتى صار إلى الجزيرة.

ولما صار أبو عون ببيت المقدس، بعث أبوجعفر موسى بن كعب عليها. فكانت ولاية أبى عون عليها هذه المدة الثانية ثلاث سنين وستة أشهر.

(١) على الصلاة، كما فى الخطط والنجوم.

اعلم ان السيد المسيح ما يتركها إلى التمام، وانها تخلص من التعب، وهذه المملكه تبيد(*) وجميع جيوشها وتكون بعدها مملكه جديده. فسمعت منه من هذا وغيره كثيرا وانا اعلم ان كل كلمه يقولها حق وتتم في وقتها، وبقيت متطلعا لذلك، ولما ياتى بعده، ومن بعد ذلك اليوم وقع الطرد على مروان ومملكته، ووصل إلى مصر كما تقدم القول، وكنت متفكرا وقايلا: ما الذى يجرى على بيعه الله في زمان الصلح والهدو وغيره.

(*) نبؤة أبا مويسيس بزوال الخلافة الأموية.

---

٣٧ . موسى بن كعب(*)

ابن عيينة بن عائشة بن عمرو بن سرى بن عائذة بن الحارث

ابن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد

ابن طابخة بن الياس بن مضر

ثم وليها موسى بن كعب من قبل أمير المؤمنين أبي جعفر، وكان موسى من نقباء بني العباس. فدخلها لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأخر سنة إحدى وأربعين ومئة على صلاتها وخراجها . فجعل على شرطه عكرمة بن عبد الله بن قحزم.

فحدثني ابن قديد قال: حدثني عبيد الله بن سعيد.

عن أبيه: أن موسى بن كعب لما ولي مصر نزل العسكر، فجعل وجوه الجند يغدون عليه ويروحون. فقال: ألكم حاجة؟ أتشكون ظلامة؟ قالوا: لا. قال: فما هذا الاختلاف ؟ قالوا: كنا نفعل ذلك بأمرائنا قبلك. فقال: قد وضعه الله عنكم، فأقيموا في منازلكم. فانتهى الناس، ولزمه الفضل بن مسكين بن الحارث بالغدو والرواح. فسأل يوماً من ببابه، فأخبر به، فدعا به.

(*) ترجمته في الخطط (١ :٣٠٦)، والنجوم (١ :٣٤٢)، وحسن المحاضرة (٢ :١٠).

وفيما هو يحدثني واذا الأب البطرك قد وصل وصحبته الجند إلى باب البيعه المقدسه بمدينة وسيم [بالجيزة] صباح يوم الأحد العاشر من ابيب، فلما ابصرهم ابى القديس مويسيس قال لى: يا ولدى هذا اليوم الذى انا منتظره الذى قلت لك قد حضر والعيان اجود من السماع، الان من أراد ان يبذل نفسه فيتبعني وانا أفرح اليوم لن [لأن] لى زمان اشتهي هذا وأقول انني ما استحق ان أسفك دمى الدنس عوضا من الدم الزكى المسفوك عنا.

فقال: ألك حاجة؟ أتشكو[1] ظلامة؟ قال: لا. قال فما لزومك بابى، وقد أمرت بالكف عن ذلك؟ قال: أنت تريد أن ترى فينا أمراً تبغينا به. فحبسه حتى عزل.

حدثني ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد، عن أبيه.

عن الميسرى عبد العزيز بن أبي ميسرة قال: كان موسى بن كعب يقول فى خطبته: من كان يريد جارية فارهة، أو غلاماً فارهاً، فليرفع يديه إلى ا لله وقال فى خطبته: هذا أخوكم عبد الغفار الأزدى كان معكم منذ ثلاث ثم مات، فلا تغفلوا عما نزل به.

وحدثني ابن قديد: أنه انتسخ من رقاع يحيى بن عثمان بن صالح بخطه:

حدثني أشياخنا: أن أسد بن عبد الله البجلى كان والياً على خراسان، فاتهم موسى بن كعب بأمر المسودة، فالجم بلجام ثم كسرت أسنانه. فلما صار الأمر إلى بنى هاشم أمالوا على موسى الدنيا. فكان موسى يقول: كانت لنا أسنان وليس عندنا خبز[2]، فلما جاء الخبز[2] ذهبت الأسنان.

وذكر أشياخ مصر أن أبا جعفر كتب إلى موسى بن كعب حين عزله: إنى عزلتك عن غير سخط، ولكن بلغنى أن عاملاً يقتل بمصر يقال له موسى، وكرهت أن تكون هو فكان ذلك

(١) ر: أتشكون. تصحيف.
(٢) فى ص بالراء، وأصلحها ر عن خـ، ن.

لكن عظيم هو الحـــزن الذى فى قلبى لن [لأن]
جيل القديسين قد اضمحل وافتقرنا جدا إذ لا نجد
انسانا يشاركنا فى هذه الخدمه. هكذا كما شهدت
فى زمان المجمع.

وكان أبى مويسيس مع ما كان عليه من الصوم
والصلاه والصلاح الكثير يقول: ويلى انا الخاطى
انا اعتقد ان المسيح ما يتخلى عنى لكن يعيننى. ثم
تقربنا [تناول القربان] من يد الاب الجليل ابا خايل

موسى بن مصعب زمن المهدى. فوليها موسى. ابن كعب سبعة أشهر[1]، وصـــرف فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ومائة.

واستخلف على الجند خالد بن حبيب[2] وعلى الخراج نوفل بن الفرات. وخرج من مصر يوم الإربعاء لست بقين من ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ومئة.

٣٨ . محمد بن الأشعث(*)

ابن عقبة بن أهبان بن عياذ[3] بن ربيعة بن كعب

ابن أمية بن يقظة بن خزيمة بن مالك بن سلامات

ابن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو[4] بن عامر

فوليها محمد بن الأشعث الخزاعى، وهو من ولد عقبة مكلم الذئب، من قبل أمير المؤمنين أبى جعفر على صلاتها وخراجها، قدمها يوم الأثنين لخمس خلون من ذى الحجة سنة إحدى

(١) ن: وأياماً.

(٢) كذا فى ر، ن . وقيل فى ر: خرجت هذه الصفحة عن محلها باختلال فى التجليد. وفى خـ: ابن خالد بن حبيب.

(*) الخطط (١ : ٣٠٦)، والنجوم (١ :٣٤٦)، وحسن المحاضرة (٢ :٢: ١٠).

(٣) كذا فى أسد الغابة وتاج العروس. وفى ر: عباد.

(٤) كذا فى ر عن الجدول، وفى ص: عمر.

البطرك القديس والشهيد المختار، ونظرنا النار صاعدة في الفسطاط، واخبرونا ان مروان احرق مخازن غله وقطن وتبن ومخازن الشعير. فلما علمو الجند بهذا اقلقونا كثيرا وصرخو علينا بضجر عظيم، وجعل أبي مويسيس يده على يدى ولبس ثوبا ووزرته وترك جميع ما في بيعته وخرج . ولم يكن احد مع البطرك من الأساقفه ولا من اولاد البيعه سواى وحدى وقارى واحد من بيعة

واربعين ومئة. [وولى على شرطته المهاجر بن عثمان الخزاعي، ثم عزله][1] وجعل مكانه على الشرط محمد بن معاوية بن بحير بن ريسان الكلاعي. فلما استقر محمد بن الأشعث بها، بعث أبو جعفر إلى نوفل بن الفرات: أن اعرض على محمد بن الأشعث ضمان خراج مصر، فإن ضمنه فأشهد عليه وأشخص إلي، وإن أبى فاعمل على الخراج. فعرض عليه ذلك[2] فاستشار محمد بن الأشعث كاتبه، فأشار عليه أن لا يفعل. فانتقل نوفل بالدواوين إلى دار الرمل. فافتقد[3] ابن الأشعث الناس، فقيل له: هم عند صاحب الخراج. فندم على تسليمه.

وعقد محمد بن الأشعث لأبي الأحوص عمرو بن الأحوص على جيش، وبعث به إلى المغرب، لقتال أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح الإباضي[4] مولى المعافر. فلقيه أبو الخطاب بمغمداش[5] فهزم أبا الأحوص وقتل عسكره. فبلغ ابن الأشعث ذلك، فعسكر بالجيزة، وصلى بها يوم الأضحى سنة اثنتين وأربعين ومئة. وتوجه إلى الاسكندرية، واستخلف على مصر محمد بن معاوية ابن بحير بن ريسان.

(١) زيادة ضرورية عن ن. (٢) كذا في ر عن خـ. وفي صك قال:

(٣) ر: فانتقل نوفل الدواوين إلى دار الرمل فافتقد. وفي خـ: فانتقل نوفل الدواوين فافتقد . وفي ن: فانتقل نوفل إلى الدواوين ففقد. وأظن أن الصواب ما أثبته.

(٤) كذا في ث (٥: ٢٤٠) والبيان المغرب (١: ٦٠) ومعجم البلدان لياقوت (١: ٧١١، ٨١٥، ٢: ٧٩٧). وفي ر: بن الشيخ. وفي ص: بن السيح. وفي ن: أبو الخطاب الأنماطي.

(٥) مغمداش: بجوار سرت. (أحسن التقاسيم للمقدسي ٢٤٥).

القـديس أبى مـقـار اسـمـه يعـقـوب كـان من أهل بلبيس.

وأمر مروان أن يضـرب البـوق بمصـر والنـدا تلتة أيام ويقـول : انه بعـد تلتـة أيام ان وجـدت بمصـر [الفسطاط] انسـانا او دابه متخلفه قتلته لنى [لأنى] أضرب جـميع الفـسطاط بالنار. فعدو الناس كلهم إلى الجيزه والجزيره(*) [الروضه] وغيرها، وهرب جـميع الناس فى المراكب حـتى البنات المخـدرات اللاتى لم يخرجن قط [من بيوتهن] خرجن إليـها

(*) مروان يحرق الفسطاط حتى لا تقع فى يد العباسيين اموالها وقصورها وبناياتها.

حدثنى ابن قديد قال: حدثنى عبيد الله بن سعيد.

عن أبيه قال: كان محمد بن معاوية بن بحير قد سعى [به][1] عند أبى عون، وقيل: إنه يشتمه. فضربه أبو عون، وحط عطاءه إلى عشرين ومئة، وكان فى المئتين. فلما قدم محمد بن الأشعث، ولاه الشرط. فكان يصعد المنبر فيشتم أبا عون، ويقول: النخاس الكذاب. فشتمه يوماً عند محمد بن سعيد صاحب الخراج. فقال له سالم بن سليمان الحربى القائد: أتشتمه وهو قائد أمير المؤمنين؟ قال: وأشتمك، فعليك وعليه لعنة الله! فكانت ولاية ابن الأشعث عليها سنة وشهراً.

٣٩ . حميد بن قحطبة(*)

ابن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن أكلب

ابن سعد بن عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان

ابن ثعل[2] بن عمرو بن الغوث بن طيئ

ثم وليها حميد بن قحطبة من قبل أبى جعفر على صلاتها وخراجها، فدخلها فى عشرين

---

(١) زيادة ضرورية. وفى ر: بغى. وفى ص: نعى، بدون فقط.
(*) الخطط (١ : ٣٠٦)، والنجوم (١ :٣٤٩) وحسن المحاضرة (٢ :١٠).
(٢) ر: نبهان بن فعل، ورجح ثعل، والذى فى كتب الأنساب واللغة أن نبهان وثعل أخوان، فثعل إذن مقحمة. انظر نهاية الأرب للنويرى (٢ :٢٩٩).

مع اهاليهن. وتركو الناس جميع اموانهم، وضرب النار من قبلى مصر [الفسطاط] إلى بحريها حتى انتهيت إلى الجامع الكبير.[جامع عمرو] الذى للمسلمين، ووقع في البحر من الناس والبهايم ما لا يحصى عدده بحسب انهم لم يجدو من يعدو بهم لما هربو من النار، وكان الأخ يهرب من اخيه، والصديق من صديقه، والاعمى لايجد من يقوده، والمقعد والمفلوج والضعيف والشيخ الفانى والعجوز التى لا نهضة لها، جميع هولا احترقو

ألفاً من الجند، يوم الجمعة لخمس خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومئة. فجعل على شرطه محمد بن معاوية بن بحير. ثم قدم عامر بن إسماعيل فى عسكر، لست خلون من شوال. وقدم معه الأغلب ابن سالم، ومحمد بن بحير على الشرط.

فحدثنى ابن قديد قال: حدثنى عبيد الله بن سعيد، عن أبيه قال: أخبرنى الميسرى.

عن أبيه: أن عمر بن حبيب المؤذن أتى ابن بحير[١] بالصبح، وهو فى دار الفلفل. فرأى شيئاً كرهه. فبلغ ذلك حميداً فاستشار الجند فى رجل يوليه الشرط، فقيل له: عليك بعبد الله بن عبد الرحمن معاوية بن حديج. فولاه من يومه فكان مقام ابن بحير على شرط[٢] حميد ستة أشهر.

وحدثنى [ابن قديد][٣] عن عبيد الله بن سعيد.

عن أبيه قال: وقدم إلى مصر على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، فى إمرة حميد بن قحطبة، داعية لأبيه وعمه. فنزل على عسامة بن عمرو المعافرى. فذكر ذلك صاحب

(١) كذا فى ر. وفى ص: أبو بجير.
(٢) كذا فى ر. وفى ص: الشرط.
(٣) زيادة فى ر.

بالنار، وكانو الناس مطروحين في الشوارع والأزقه والغيطان في اعمال الجيزه كالموات مما حل بهم تحت شقا عظيم وجوع وعطش ولا يجدون ما يقتاتون به من كثرة الخلق. وكانت الغلات التى بمصر قد احرقها مروان فمضو الجند الى كوزارا، واسمه في نسخه اخرى «حوثره» فاعلموه بوصول الابهات فامر واحدا اسمه ازرق ان ياخذنا عنده حتى يدبر رأيه، ثم علم مروان ان اعداه الخراسانيين [العباسيين] قد وصلو إلى الفرما، فانفذ قوما إلى

السكة لحميد بن قحطبة، وقال : ابعث إلي فخذه. فقال حميد: هذا كذب. ودس إليه[1] فتغيب.

ثم بعث إليه من الغد فلم يجده. فقال لصاحب السكة: ألم أعلمك أنه كذب؟ وكتب بذلك صاحب السكة إلى أبي جعفر، فعزله وسخط عليه. ثم صرف[2] حميد عنها في ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومئة. وخرج منها يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومئة[3].

٤٠ . يزيد بن حاتم(*)

ابن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة

ثم وليها يزيد بن حاتم المهلبى، من قبل أميرالمؤمنين أبي جعفر، على صلاتها وخراجها. فقدمها يزيد يوم الاثنين للنصف من ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومئة. فجعل على شرطه عبد

(١) كذا في خـ. وفي ر: عليه. وفي خـ (٢ :٣٣٨): ودس إليه أن تغيب.
(٢) واضح أن العبارة ركيكة. وفي خـ: فكتب بذلك إلى أبي جعفر، فصرفه في ذى القعدة. وفي ن: فكتب ذلك لأبي جعفر المنصور فغضب وصرفه عن إمرة مصر في ذى القعدة.
(٣) ن: وكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهرين إلا أياماً.
(*) الخطط (١ : ٣٠٧)، النجوم (٢ :١)، وحسن المحاضرة (٢ :١٠).

بحرى في المراكب إلى كل كوره ليحرقو كل مركب يجدونه في البحر ففعلو ذلك(*)، وأرسل قوما اخرين في البر وتقدم إليهم يحرق المدن والكور والكروم والسواقى وكلما يجدونه، فسارو حتى وصلو اتريب فهمو بحرقها، وكان هناك خمسة بحور ما [ء] تجرى إلى الغرب سوى خلجان كانت تجرى من البحر المسمى «جيحون» وهو بحر النيل، وظن مروان انه يقيم في الوجه الغربى والخراسانيون في الوجه الشرقى، وأنهم إذا

(*) مروان يبعث بعض جنوده لحرق المراكب في كل مناطق مصر حتى لا يستغلها العباسيين فى مطاردته وعبور النيل. ويرسل غيرهم لحرق المدن والحقول والحيوانات.

الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، واستخلف على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير[١].

وفى ولايته ظهرت دعوة بنى حسن بن على بمصر، وتكلم بها الناس. وبايع كثير منهم لعلى بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن[٢]. وهو أول علوى قدم مصر. وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفى. وكان جده ربيعة بن حبيش من خاصة على بن أبى طالب، رضى الله عنه، وشيعته، وحضر الدار[٣]. فاستشار خالد بن سعيد أصحابه الذين بايعوا له. وفيهم دحية ابن المعصب[٤] بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان، ومنصور الأشل بن الأصبغ بن عبد العزيز، وزيد بن الأصبغ بن عبد العزيز. فقال لهم: ما ترون؟ فأشار عليه دحية أن يبيت يزيد بن حاتم فى العسكر، فيضرم عليه ناراً. وقال أهل الديوان: نرى أن تحوز بيت المال، وأن يكون ظهورنا وخروجنا فى المسجد الجامع. فكره خالد بن سعيد أن يبيت يزيد بن حاتم وخشى عليه اليمانية. وخرج منهم رجل من الصدف، قد شهد أمرهم كله، حتى

(١) كذا فى خـ (١: ٣٠٧)، ن(٢: ١). وفى ر: سعيد.
(٢) أقحم ر عبارة «عبد الله» بين الحسنين، خطأ. وانظر مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصبهانى ٢٠١.
(٣) كذا فى ر عن خـ ٢٠: ٣٣٨). وفى ص: الرأى. تحريف.
(٤) كذا فى ص، خـ ١٠: ٣٠٧)، ن (٢: ٤٩). وفى ر، ى (١: ٤١٠، ٧٦٦)، والمعارف لابن قتيبة (١٨٤)، وأنساب الأشراف (القدس ١٨٥): مصعب.

وجدوه خرابا رجعو لكونه خاليا من الناس والبهايم والغلات والمستغلات، ولا يجدون فيه ما يقوم باودهم ولا مراتَب يعدون فيها إليه فلا يستقر بهم المقام فيرجعون على اعقابهم. فاعلموه بقرب وصول اعداه وان فى البحر مواضع مخاضات يتواصلون فيها إليه، فعرفوه فانفذ اعاد الذين سيرهم إلى اتريب ولم يحرقوها لنهم [لأنهم] عادو إليه سرعه.

أتى إلى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، وهو يومئذ على الفسطاط. فخبره[1] أنهم الليلة يخرجون. فمضى عبد الله بن عبد الرحمن إلى يزيد، وهو بالعسكر، ليخبره وكان ذلك لعشر خلون من شوال سنة خمس وأربعين ومئة.

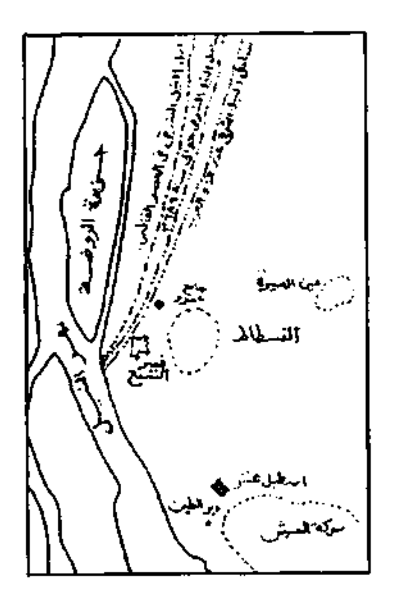
وسار خالد بن سعيد في الذين معه، وعليه قباء خز أصفر وعمامة خز صفراء، وقد سوم فرسه بعمامة، وعمد إلى المسجد الجامع في نصف الليل. فانتهبوا بيت المال ثم تضاربوا عليه بسيوفهم. فلم يصل منهم إليه إلا اليسير. وبعث يزيد بن حاتم مع ابن حديج بنوبة بن غريب الخولاني، وبأبى الأشهل سعيد بن الحكم الأزدى من أهل الموصل، ودفيف بن راشد مولى يزيد بن حاتم. وقال لهم يزيد: إن رأيتم المصابيح في الدور فهو أمر عام، فانصرفوا إليّ، والا فأتوا المسجد فاعلموا الخبر. فلما انتهوا قالوا: نرجع. قال نوبة: أما أنا فلا أبرح حتى يأتى أمره، لأنه قال لكما: ارجعا ولم يقل لى . فقال له ابن حديج : فقف إذا عند دور بنى مسكين، فإنه مفرق طرق. قال: أما هذا فأفعل. وثاب إلى يزيد بن حاتم نفر من أهل مصر، وأتاه المنتظر بن إسماعيل الرعينى من الصحراء . فقال ابن حاتم: ما فعل ابن عمير الحضرمى؟ قالوا: لم يخرج معهم. قال: وأبو حزن[2] المعافرى؟ قالوا : بالباب. قال: فالأمر يسير. وأرسل ابن حاتم

(١) كذا فى خـ (٢ :٣٣٨). وفى ر: فخبرهم.
(٢) كذا فى ر. وقال: غير واضح الكتابة فى الأصل.

وفي تامن عشر يوم من ابيب اربع وسبعين للشهدا احرق حصن مصر [بابليون] في تلك الليله لأنه عدا في المركب هو وجميع عسكره، فنزل على شط البحر حتى احرق الحصن ولم يحرق المراكب التي كانت معه في بر الغرب، وكانو الجند يحضرون إليه في كل يوم فيقول لهم احتفظو بالمراكب، وفي كل موضع يمضي إليه يسوقنا معه ونحن تحت تعب عظيم من كثرة الخلق والدواب والزحام والضغطات.

إلى أصحابه، فجعلوا يأتونه سكارى. فقال: إن نضوحكم الليلة لكثير. وكان ممن حضر ليلتئذ من وجوه قواده العلاء ابن رزين الأزدي من سليمة، ويحيى بن عبد الله بن العباس الكندي، وأبو الهزهاز النخعي، وأبو كندة بن عبيد بن مالك الكلبي. فساروا جميعاً، ثم وجه دفيفاً في جمع منهم من قبل سوق وردان. ومضى ابن حديج، وكان بسوق الحمام. ووقف أبو الأشهل في السراجين. وأقبل نصر بن حبيب في الجموع من نحو دور بني مسكين. فوقف ابن حديج على الباب الذي من ناحية بيت المال، فكلم خالد بن سعيد، وهو فوق ظهر المسج، كلمة قبطية[1] فقال: انسل. فخرج على وجهه ورمى مسود بسهم في الظلمة نحو مخرج الكلام، فأصاب خد خالد بنشابته. وخرج من نحو سوق الحمام، وخرج ابناه إبراهيم وهدبة من نحو المرحاض الذي إلى دار بني سهم. ومضى خالد بن سعيد إلى إسماعيل بن حيوة بن عقبة بن كليب الحضرمي فسأله أن يخفيه فقال: لقد هممت أن أوبقك وأذهب بك إلى الأمير. ثم أتى عياش بن عقبة بن كليب فقال: أخاف اليمين. فأتى يحيى بن جابر أبا كنانة الحضرمي، فآواه سبعين ليلة حتى سكن الطلب، وهدأ أمره. وقتل تلك الليلة كلثم بن المنذر الكلبي ثم أحد بين عامر، ممن كان مع خالد بن سعيد، ولم يكن هذا مذهبه، وانما كان غضب على يزيد بن حاتم، فخرج عليه مع خالد. وأمر يزيد بن حاتم عبد الله بن حديج باطلاق الأسارى. فقال: حتى أودبهم. فضربهم وخلاهم.

(١) كذا في ر، وقال: في الأصل: نبطية، ويحتمل نبطية إلا أن (قبطية) أقرب للتصور.



وعند غروب الشمس فى اليوم التاسع عشر من ابيب وصلو الخراسانيون [العباسيون] الى مصر وشاهدهم مروان من البر الغربى فامر باجتماع اصحابه تلك الليلة ، ثم تواصلو الخرسانيون الى مصر بالغداه وهم يشتمون مروان واولاده شتما قبيحا وتكاثرو جدا وضربو خيامهم قبلى الفسطاط فى موضع يعرف بالاصطبل [عنتر] وافترشو الى الجبل، وشط البحر [النيل] حيث كان اولهم واخرهم من الفرما إلى غزه، وكانو هولا الطوالع.

وكان القتلى تلك الليلة من أصحاب خالد ثلاثة عشر رجلاً، ولم يكن فيهم من له ذكر غير كلثم بن المنذر الكلبى.

ثم قدمت الخطباء إلى مصر برأس إبراهيم بن عبدالله بن حسن، فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومئة، فنصبوه فى المسجد الجامع. وقامت الخطباء فذكروا أمره. وهم شبة بن عقال[١]، وكرب[٢] بن مصقلة بن رقبة الحيرى، ويحيى بن عبدالرحمن الأعلم، وخالد بن أسيد، وزافر الفياش ابن عمر، وصبيح بن الصباح، والحضرمى معاوية. وأما على بن [محمد بن] عبدالله بن حسن، فاختلف فى أمره. فزعم بعض الناس أنه حمل إلى أبى جعفر.

وأخبرنى ابن قديد عن يحيى بن عثمان بن صالح عن ابن عفير: أن على بن محمد اختفى عند عسامة بن عمرو. وقد وجه عسامة إليه، وأنزله قرية له من طوة[٣]. فمرض على بها

(١) ظن رأنه عقال، بفتح العين وتشديد القاف. وليس به.

(٢) رجح وأنه كرز بن مصقلة، وليس به، وانما هما أخوان، وكان كرب خطيباً كأبيه فى زمن الحجاج. انظر تاج العروس «رقب».

(٣) وفى خـ (٢ : ٣٣٩): طرة. وقال ياقوت (طوخ): «وطوخ الخيل: قرية أخرى بالصعيد فى غربى النيل، يقال لها طوخ بيت يمون، ويقال لها طوة أيضاً، وبها قبر على بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، رضى الله عنه. كان خرج بمصر فى أيام المنصور سنة ١٤٥. فلما ظهر عليه يزيد بن حاتم، أخفاه عسامة بن عمر المعافرى فى هذه القرية، وزوجه ابنته، إلى أن مات ودفن بها».

ونزل مروان ساعه في ليلة العشرين من ابيب وكان سايرا على الطريق وأمر باحضارنا لانه كان ممتليا حنقا وغضبا علينا مما حكى له عنا حوثره، فما اعظم الحزن والهم اللذين نزلا بنا في تلك الساعه، وأنا إذا تفكرت فيما كان اخاف وارتعد ممن لا يبكى إذا نظر ماجرى علينا ومن لا يحزن لما اصابنا [لأنه] تم علينا قول داود النبى فى المزمور ٣٨ اذ يقول : معارفي وقفو مني بعيدا. وهرب كلمن كان معنا وحولنا من التلاميذ وغيرهم ولم

فمات ودفن بها. وحمل عسامة إلى العراق فحبس زماناً. فلما صار الأمر إلى المهدى، قام أبو عبدالله الأشعرى كاتب المهدى في أمر عسامة، لما بين المعافر والأشعريين. فأدخله إلى المهدى وشفع فيه. فأمنه المهدى، على أن يصدقه عن على بن محمد فقال: مات والله يا أمير المؤمنين في بيتي لا شك فيه. فصدقه المهدى، وفرض له مئتين، ورده إلى مصر.

وأما خالد بن سعيد فاستخفى زماناً طويلاً، ثم مات في زمن المهدى بعد الستين ومئة في سكندرية.

وشكت المعافر إلى يزيد بن حاتم بعد الماء عنهم. فابتنى يزيد بن حاتم فسقية المعافر، وأجرى إليها الماء من ساقية أبى عون، وأنفق فيها مالاً عظيماً. فقال له أبو جعفر: لم أنفقت مالى على قومك؟

وورد كتاب أبى جعفر على يزيد بن حاتم، يأمره بالتحول من العسكر إلى الفسطاط، وأن يجعل الدواوين في كنائس القصر[1]، وذلك في سنة ست وأربعين ومئة. [ومنع يزيد أهل مصر من الحجّ سنة خمس وأربعين][2] فلم يحجّ منهم أحد ولا من أهل الشام[3]، لما كان

(١) يعنى قصر الشمع، وهو حصن بناه الفرس أيام تملكهم لمصر، وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة في مصر القديمة.

(٢) زيادة عن خـ (١ : ٣٠٧).

(٣) كذا في خـ (١ : ٣٠٧)، ن (٢ : ٣). وفي ر: إلا من أهل الشام.

يبق معنا سوى القس مينا ارشيبابا بيعة ابى سرجه والاغومنس ثيدر الذى استحق الاسقفيه بعد ذلك، والشماس كاتب البطرك لانه كان بمصر، و هولا تركو نساهم واولادهم ومالهم وتبعونا قايلين: نحن نموت معكم. فلما رأى الأب خايل حسن سريرتهم بارك عليهم وأمرهم أن يعودو ولا يتبعونا فلم يفعلو، ثم مشو معنا، وكنت أنا لابسا أسكيم الرهبان بغير استحقاق، كان أبى مويسيس الأسقف يمسك يد الأب الشمال وأنا أمسك يده اليمين،

بالحجاز من الاضطراب بأمر ابن حسن. ثم حج يزيد بن حاتم سنة سبع وأربعين، واستخلف على مصر عبدالله بن عبدالرحمن بن معاوية بن حديج.

وعقد يزيد بن حاتم لعبد الأعلى بن سعيد الجيشاني على خيل، ووجههم إلى بلاد الحبشة، وكانت خارجة خرجت بهم، عليهم أبو ميمون. فقتله عبدالأعلى، وخرج برأسه ورؤوس أصحابه إلى أمير المؤمنين المنصور المهلب بن داود بن يزيد بن حاتم.

وضمّ يزيد بن حاتم برقة إلى عمل مصر، وهو أول من ضمها إليه. وأمر عليها عبدالسلام بن عبدالله بن هبيرة الشيباني وذلك فى سنة ثمان وأربعين ومئة[١].

وخرج القبط على يزيد بن حاتم بسخا، ونابذوا العمال وأخرجوهم[٢]. وكان أميرها عبدالجبّار بن عبدالرحمن الأزدىّ، وذلك فى سنة خمسين ومائة. وصاروا إلى شبرا سنباط[٣]، فقاتلوا [ابن] عبدالرحمن. وانضمّ إليهم أهل البشرود[٤]، والأوسية[٥]،

(١) ن: وكان ذلك فى سنة تسع وأربعين ومئة.
(٢) كذا فى خـ (١ : ٧٩). وفى ر: ونابذوا وخرج العمال.
(٣) سنباط: بلدة من أعمال المحلة الكبرى.
(٤) البشرود: كورة كانت فى أراضى ناحية سيدى غازى (الكفر الغربى سابقا) بمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية، ويدل عليها حوض البشروط.
(٥) الأوسية: واسمها الفرعونى تاميرى ومنها صارت دميرة القرية من دمياط ومعنى اسمها «مصر».

فلما وصلنا إلى خيمته خرج إلينا السياف وهو مخوف جدا فعاد معنا بامر الملك، فلما نظر إلينا قال: من هو فيكم البطرك؟ فقيل له هذا، فأمر أن يقدموه إليه، وسلمو أبى إلى جند ياكلون لحوم الناس، وأفردونا ناحيه.ثم طرح الأب أنبا مويسيس على ركبه ورفعو رجليه إلى فوق وضربوه بدبابيس نحاس على أجنابه وعلى رقبته، وكانو يقولون له : أعطنا برطيلا ونخليك. فلم يقل لهم كلمة واحده لنه [لأنه] ما يعرف ما يقولون إلا ما كنت أنا افهمه

والبجوم[١]. فأتى الخبر يزيد بن حاتم، فعقد لنصر بن حبيب المُهلى على أهل الديوان ووجوه أهل مصر. فخرجوا إليهم فقتلتهم[٢] القبط. فطُعن محمد بن عبدالرحمن بن معاوية بن حُدَيج حتى سقط. وطُعن نصر بن حبيب طعنتين. وقُتل عبدالجبّار بن عبدالرحمن. وألقى توبة الخولانى النار فى عسكر القبط. وانصرف الجيش إلى الفسطاط منهزمين.

ثمّ صُرفَ يزيد بن حاتم عنها. ورد عليه كتاب أبى جعفر بذلك فى شهر ربيع الآخر[٣] سنة اثنتين وخمسين ومئة. فكانت ولايته عليها سبع سنين وأربعة أشهر.

٤١ . عبدالله بن عبدالرحمن(*)

ابن معاوية بن حديج بن جفنة بن قتبرة بن حارثة

ابن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد ابن تجيب

ثم وليها عبدالله بن عبدالرحمن بن معاوية بن حُدَيج، من قبل أمير المؤمنين أبى جعفر، على صلاتها، يوم السبت لثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين

(١) البجوم: من أعمال الدنجاوية من مصر السفلى، وأرض كانت بقرب أدكو. ويميل ءره إلى أنها التخوم: وهى كلمة قبطية تعنى مصر، فيما يقول ياقوت.
(٢) كذا فى ص . وفى ر: فيتهم وفى خـ: فبتهم.
(٣) ن: ربيع الأول.
(*) الخطط ١ : ٣٠٧، والنجوم ٢ : ١٧، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠.

من كلامهم وأقوله له كلمه بعد كلمه، وكان ساجدا على الأرض يصلي ويشكر ويدعو إلى الله أن يجعله مستحقا أن يتألم من أجل بيعة الله. ولم يخاطبوني أنا بلفظه واحده لأنهم كانو ينظرون لباسي زريا.

وكان الأب القديس أنبا «خايل» البطرك قايما ووجهه إلى مروان وكان ينظر نحو مصر [الفسطاط] وينظر اعداه والخراسانيون ينظرون إليه

ومئة. فلم يُولِّ على الشُّرَط أحداً، ولكن جعل على التابوت عليّ بن زيدان التّجيبي، ثمّ عزَله فولاه محمد بن يعفُر المعافريّ، ثمّ عزَله فولّاه عمران بن سعيد الحُجريّ[1]، ثمّ عزَله فولاه رجلاً من الموالي يكنى أبا الجَيب[2].

وحدثني ابن قديد قال: حدثني عبيدالله بن سعيد، عن أبيه قال:

قال المَيْسَريّ: كان عكْرِمة بن قَحْزَم على شرطة أبي عون، فخطبَ وعليه رداء نارنْجيّ[3]. وكان ابن بَحير على شرطة ابن الأشعث يخطب في قميص وساج[4]. فأوّل من خطب في السواد عبدالله بن عبدالرحمن بن معاوية ابن حُدَيج.

وخرَج عبدالله بن حُدَيج إلى أمير المؤمنين أبي جعفر، لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومئة، واستخلف أخاه محمداً عليها. ورجع في آخر سنة أربع.

وتوفي عبدالله بن عبدالرحمن، وهو واليها، يوم الأحد مستهلّ صفر سنة خمس وخمسين ومئة، واستخلف أخاه محمداً. فكانت ولايته عليها سنتين وشهرين[5].

---

(١) كذا في ر، وبلا نقط في ص، وانما فقط تخميناً.

(٢) بلا نقط في ص. (٣) نارنجي: بلون النارنج.

(٤) الساج: الطيلسان الأخضر. وفي ر: ساج (؟).

(٥) ن: ثلاث سنين تنقص أياماً.

والمصريون على شاطى البحر جميعهم يشتمون
مروان كما قلنا انفا، وإذا بواحد من الخراسانيين
رمى بنشابه إلى البر الغربى ونحن ننظره، وكانو
بقية النصارى بمصر قالو للخراسانيين: هذا أبونا
البطرك عند مروان الكافر وما ندرى ما يصنع به.
وكانو البشامره قد لقوهم من الفرما وقالو
للخراسانيين: أن بطركنا قد أخذه مروان ليقتله
بسبب اننا قاتلناه وقتلنا عسكره قبل مجيكم وكان

---

٤٢. محمد بن عبدالرحمن(*)

ابن معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبرة

ثمّ وليها محمد بن عبدالرحمن، باستخلاف أخيه له. فأقرّه أمير المؤمنين أبو جعفر على صلاتها[١]. فجعل على شرطه العبّاس بن عبدالرحمن التجيبى، من بنى الفصال. وجعل أبا ميَسْرة عبدالرحمن بن ميسرة مولى حَضْر موت على التابوت. ثمّ توفى محمد بن عبدالرحمن، وهو واليها، ليلة السبت للنصف من شوال سنة خمس وخمسين ومئة. فكانت ولايته عليها ثمانية أشهر ونصفاً. واستخلف موسى بن عُلَىّ بن رباح.

٤٣. موسى بن عُلَىّ بن رباح اللخمى(*).

ثم وليها موسى بن علىّ بن رباح باستخلاف محمد بن حُدَيج له. فأقرّه أبو جعفر على صلاتها. فجعل على شرطه أبا الصهباء محمد بن حسّان الكلبى.

(*) الخطط ١ : ٣٠٧، والنجوم ٢ : ٢٣، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠.

(١) ن (٢ : ٢٣): والخراج.

(*) ذكر ابن حجر فى التهذيب أن على بن رباح كان يميل إلى تصغير اسمه، وذكر الذهبى (المشتبه ٣٧٠) فى المشتبه أن ابنه موسى كان يكره تصغير ابيه، وقيل فى هامشه: «قال الخطيب: يقال: إن أهل العراق كانوا يضمون على بن رباح، وأهل مصر يفتحونها...» وترجمته فى الخطط ١ : ٣٠٧، والنجوم ٢ : ٢٥، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠.

حوثره الكافر عند مروان يقول له: هذا البطرك كان يقول [للنصارى] تقوو فان الله ينزع المملكه من مروان ويسلمها لاعدايه، ومثل هذا كثيرا.

فلما سمع مروان هذا قال [على لسان] ترجمانه للأب البطرك: انت بطرك اسكندريه؟ وذلك عن قول مروان فقال: أنا عبدك نعم. وأنا سمعت منه هذا لأني كنت قريبا منه. فقال له مروان: قل لى أنت ريس أعدا مذهبنا . فأجابه البطرك القديس وقال: ما أنا ريس أشرار بل اخيار

وفى ولايته خرَج القبط ببَلْهيب[1]. في سنة ستَ وخمسين. فعقد موسى لعبدالله بن المهاجر بن عليّ... حليف بني عامر بن عدى بن تجيب. فخرَج في الجند إلى بلهيب فهزم القبط.

وأخبرنى ابن قديد، عن يحيى بن عثمان قال:

أخبرني أبو يحيى الصدفي قال: رأيت موسى بن عليّ يخطبُ على منبر صغير خارج من المقصورة. قال: وكان موسى بن عليَ يروح إلى المسجد ماشياً، وأبو الصهباء صاحب شرطه بين يديه يحمل حربته. قال: وكان أبو الصهباء إذا أقام الحدود على من تجب عليه. يطلع عليه موسى بن على، فيقول له: يا أبا الصهباء، ارحم أهل البلاء. فيقول: أيها الأمير. إنّه لا يصلح الناس إلاّ بما يفعَل بهم.

حدثنا أسامة قال: حدثنا أحمد بن سعد[2] بن أبى مريم قال:

سمعتُ الفضل بن دُكين قال: أتينا موسى بن عليّ بمنًى. فلما دخلتُ عليه قلت: بلغنى أنـك وليـت لأبى جعفر؟ قال: نعم، والله ما رأيت أبا جعفر قطّ، ولا فرِقت أحداً فرقى منه، وان لله عليّ ألاّ ألى ولاية أبداً.

(١) محلها اليوم فزارة التى بمركز المحمودية من البحيرة. وكذا هى فى خـ (١ : ٧٩)، ر. وهو الصواب. وجاءت محرفة في الأصل وغيره من الكتب. وانظر فتح العرب لمصر بتلر ٢٨٩.
(٢) كذا فى ر، س، ورواة ابن إسحاق ١٩. وفى ص: سعيد.

وشعبى ليس يعمل سو لكن التعب اهلكهم حتى
أباعو اولادهم. ولم اسمع بعد هذا كلمه أخرى
من فمه. ثم أمر مروان الأعوان الذين يمسكونه أن
يمد إليه أيديهم بسرعه وينتفو شعر لحيته من
عارضيه ورمو شعره فى البحر، وأنا أنظره بعينى
يعوم على الما، وكانت لحيته كبيره حسنه نازله على
صدره مثل لحية يعقوب إسرايل. وكانو الخراسانيون
فى البر الشرقى ينظرون ما يعمل به، فلو وجدو
سبيلا يعدون إلى مروان لكانو يقتلونه لما رأوه من

حدثنا أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى قال: حدثنا نصر بن مرزوق قال:

حدّثنا عبدالله بن صالح قال: كان موسى بن عليّ يحدّثنا، وهو أمير مصر، وهو داخل المقصورة، ونحنُ من ورائها، إذ جاءه غلام أسود فقال: أصلح الله الأمير! إن مولاى ضربنى البارحة، فقلتُ: والله لآتين الأمير موسى ابن عُلىّ. فقال له موسى ابن عَلىّ: رحمك الله! فجعل الأسود يكرّر عليه: ابن عُلىّ، وهو يقول: ابن عَلىّ، لايزيده على ذلك.

وتوفى أمير المؤمنين أبو جعفر يوم السبت لستّ خلون من ذى الحجّة سنة ثمان وخمسين ومئة، وبويع محمد بن عبدالله المهدىّ. فأقرّ موسى بن علىّ عليها، إلى يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجّة[1] سنة إحدى وستّين ومئة. فكانت ولاية موسى بن علىّ عليها ستّ سنين وشهرين.

٤٤. عيسى بن لقمان الجمحى[*]

ثمّ وليها عيسى بن لقمان الجمحى، من قِبَل أمير المؤمنين المهدى، على صلاتها وخراجها. فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجّة سنة إحدى وستّين ومئة. فجعل على شرطه ابن عمّ له يقال له الحارث بن الحارث من بنى جمح.

---

(١) ن (٢ : ٢٧): ذى القعدة.

(*) الخطط ١ : ٣٠٧، والنجوم ٢ : ٣٧، وحسن المحاضر ٢ : ١٠.

ظلمه وقساوة قلبه، ولكن لم يجدو مراكب يعدون فيها بالجمله.

ولم يكن البحر زاد شيا إلى أول مسرى وكان البحر الغربى قد نشف بغير ما[ء] والبحر الآخر الشرقى كان فيه مواضع قله مخاضات ولم يكونو الخراسانيون يعرفونهم، وكان مروان قد حرس عليها لمعرفته بها ولا يقرب مركب من ناحية الغرب إلى مصر. ثم جازت الساعه السادسه ذلك

حدثنا ابن قديد، عن عبيدالله بن سعيد،

عن أبيه قال: كان الحارث بن الحارث الجمحي عاملاً مع أبي ضَمْرَة صاحب الخراج فحبسه، فقدم عيسى بن لقمان فخلاّه واستعمله على شرطه. فكان خليفة أبي مَيْسَرَة مولى حضر موت. قال: وقال عيسى بن لقمان: قال لى المهدى حين ولاّنى مصر: قد ولّيتك عمل عبدالعزيز بن مروان وصالح ابن عليّ.

فولِيها عيسى إلى أن صُرِفَ عنها لثنتى عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة اثنتين وستّين ومئة، وليها أربعة أشهر[1].

٤٥. واضح مولى أبي جعفر[*].

ثمّ وليها واضح مولى أبي جعفر. من قبل المهدى. على صلاتها وخراجها؛ دخلها يوم الثلاثاء لستّ بقين من جمادى الآخرة[2] سنة اثنتين وستّين ومئة. فجعل على شرطه موسى بن زُرَيق[3]. مولى بني تميم. ثمّ صُرِفَ في شهر رمضان سنة اثنتين وستّين ومئة[4].

---

(١) ن: فكانت ولاية عيسى هذا على مصر نحو خمسة أشهر. وهو الأصح.
(*) الخطط ١: ٣٠٧، والنجوم ٢: ٤٠، وحسن المحاضرة ٢: ١٠.
(٢) خ، ن جمادى الأولى، وهو أصح. (٣) كذا في ر عن ن. وفي ص: رزيق.
(٤) ن: فكانت ولاية واضح هذا على مصر نحو أربعة أشهر، وقال صاحب البغية: ثلاثة شهور. والحق أنها نحو ثلاثة أشهر ونصف.

اليوم والأب البطرك قايم بين يديه أمرد بغير لحيه، وأبى مويسيس فى العقوبه التى ذكرناها أولا إلى الوقت المذكور. وفتح الرب محب البشر عينى قلبه ونظر [ابا مويسيس] الشهيدين سرجيوس وواخس ونعمة الله حايطه بهما فى شبه فارسين من جند الملك عدو البحر وهما راكبان خيولهما، ولم يشاهدهما أحد سواه وحده حتى وقفا مقابل وجه مروان فقالا له: ما قعادك هاهنا وقد عدو أعداك إلى الغرب؟. ولم يشاهدهما أحد إلا أبى الاسقف



٤٦. منصور بن يزيد بن منصور الرعينى (*)

ثمّ وليها منصور بن يزيد الرعينى، وهو ابن خال المهدىّ، من قبل المهدى، على صلاتها. فوليها يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وستّين ومئة. فجعل على شرطه هاشم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن معاوية بن حُدَيج، ثم صرَفه وولّي عبدالأعلى بن سعيد الجَيْشانى، ثمّ عزَله وولّى عسّامة بن عمرو المعافرى. ثم خرَج منصور إلى الإسكندريّة، واستخلف عليها عسامة بن عمرو.

فحدثنى ابن قديد، عن عبيدالله بن سعيد،

عن أبيه قال: لما ولى عسامة شرط ابن يزيد بن منصور، ذُكِرَ ذلك لابن بَحِير فقال: خليفة صاحب الشرط؟ فقالوا: لا، ولكن على الشرط. فاستعظم ذلك.

ثمّ صرف منصور عنها للنصف من ذى القعدة[1]. سنة اثنتين وستّين ومئة؛ كان مقامه عليها شهرين وثلاثة أيّام.

(*) الخطط ١: ٣٠٧، والنجوم ٢: ٤١، وحسن المحاضرة ٢: ١٠.

(١) خـ: ذى الحجة. خطأ، لأنه تولى شهرين، من ١١ رمضان (وشوال) إلى نصف ذى القعدة.

أنبا مويسيس ومروان لا غير، وكان الأب البطرك مع الأعوان يعذبونه، ثم ذهبا الشهيدان القديسان.

ورحل مروان وأمر الحشود أن تلحقه وأمر أن نحفظ إلى الغداه، فاقمنا بقية ذلك اليوم على شاطي النيل ونحن في الشمس كما أمر الجند حتى ظننت ان أبي مايعيش إلى مغيب الشمس من شدة العذاب الذى عذبوه. فلما كان بالغداة باكرا كان معنا أساقفه ورهبان من وادى هبيب جا[ء]و

---

٤٧ . يحيى بن داود الخرسى(*)

الشهير بابن مَمْدود

ثمّ وليها أبو صالح الخرسى يحيى بن داود، من قبل المهدى، على صلاتها وخراجها. قدمها في ذى الحجّة سنة اثنتين وستّين ومئة. فجعل على شرطه عمامة بن عمرو. وكان أبو صالح وأخواه سعيد وأبو قدامة عبيداً لزياد بن عبدالرحمن القُشَيرى. وكان أبوهم داود تركيّاً، وأمّهم خالة ملك طَبَرِسْتان. وكان أبو صالح من أشدّ الناس سلطاناً، وأعظمهم هيبة، وأقدمهم على دم، وأنهكهم عقوبة. ولمّا ولى مصر منعَ من يغلق الأبواب بالليل، ومنعَ أهل الحوانيت من غلقها، حتى حطّوا عليها شرائج[1]. القصب تمنع الكلاب منها. ومنعَ حرّاس الحمامات أن يجلسوا فيها. وقال: من ضاع له شيء فعليّ أداؤه. فكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه، ويقول: يا أبا صالح، احفظها. فكانت الأمور على هذا مدّة ولايته.

وحدثنى ابن قديد قال: حدثنى يحيى بن عثمان قال:

....

(*) كذا فى ر، ن عن المشتبه للذهبى نسبة إلى خراسان. وفى ص: الجرشى. وفى ط، ث: الحرشى. وترجمته فى الخطط ١ : ٣٠٧، والنجوم ٢ : ٤٤٠، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠.

(١) الشرائج: جمع شريجة، وهى باب من القصب يعمل للدكاكين.

لينظرو ما فعلو بنا، فجا[ء]و الأخر [كذلك] معنا، ثم جا[ء]أ مروان لأنه كان راكبا وجلس وأمر باحضارنا باكر، فلما طلعت الشمس أحضر سيافا واحضر ابانا أنبا خايل وحده ليدخل به إليه، فمسك السياف يده ودخل به وقال لنا: قفو حتى يستدعيكم. فصرخ أبى أبا مويسيس وقال: حى هو الرب لافارقت أبى أبدا لكن اتبعه إلى كل مكان يمضون به إليه. فأسرعت أنا أيضا معهما لاعلم ما يعمل فيهما. فلما رأى السياف قال له: ما أمر

حدّثني حرملة بن يحيَى قال: كان الذى أخذ أهل مصر بلبس القَلانس الطوال، في الدخول فيها على السلطان(١)، يوم الاثنين والخميس. قال: يحيَى ابن داود الخرسى أخذ بذلك الفقهاء والأشراف وأهل البيوتات(٢). قال يحيَى: وكان أبو جعفر المنصور إذا ذكرَ الخرسى قال: هو رجل يخافنى(٣). ولا يخاف الله.

فوليها أبو صالح إلى المحرم سنة أربع وستّين ومئة(٤).

٤٨. سالم بن سوادة التميمى(*)

ثمّ وليها سالم بن سوادة التميمي، من قبل المهدى، على الصلاة. وقدم معه أبو قطيفة(٥). إسماعيل بن إبراهيم مولى لبني أسد على الخراج، وذلك يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة أربع وستّين ومئة. وإنّما ذكرنا إسماعيل هاهنا لأن كثيراً من الناس يظنونه ولى صلاتها. فجعل سالم على شرطه الأخضر بن مروان البصرى.

---

(١) خـ: والدخول بها على السلطان... بلا أردية. وكذا في ن.
(٢) خـ: وأهل النوبات.
(٣) كذا في ن، رعن خـ. وفي ص: جافي.
(٤) ن: فكانت ولايته على مصر سنة وشهراً إلا أياماً، وقال صاحب البغية: سنتين وشهراً؛ والأول أثبت.
(*) الخطط ١: ٣٠٧، والنجوم ٢: ٤٦، وحسن المحاضرة ٢: ١٠.
(٥) وكذا في ن. في خـ: أبو قطيعة.

الملك الا بدخول البطرك وحده. فقال له الأسقف: قد قلت لك انى ما أقدر أن أفارق أبى بالجمله وانما جيت هاهنا بسببه فمهما أردت أفعل فما أفارقه. فغضب السياف وقال له بحنق: ما يجوز مخالفة الملك، وأنت فما تسمع؟ و كان فى يده دبوس نحاس يكون وزنه عشرين رطلا فشال الدبوس ليضرب أبى على رأسه، فقدم رأسه إليه، فلما أراد أن يضربه صاحو عليه جماعه من أصحابه المستخدمين ولم يدعوه ان يضربه، وكان

ثمّ صُرِفَ سالم بن سوادة عنها سَلْخَ ذى الحجّة سنة أربع وستّين ومئة. وليها سنة[1].

حدثنى ابن قديد، عن عبيدالله،

عن أبيه قال: كان يقال لسالم بن سوادة: سالم بن الذّؤابة، وكان أجدع جدعته[2]. اليمانية.

٤٩. إبراهيم بن صالح[*]

ابن علىّ بن عبدالله بن عبّاس

ثمّ وليها إبراهيم بن صالح بن عبدالله بن عبّاس، من قبل المهدى، على صلاتها وخراجها. قدمها يوم الخميس لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين ومئة. فجعل على شرطه عسامة بن عمرو. فاستخلف عسامة على الشرط يزيد بن خالد بن مسعود النخلانى[3]. من

(١) ن: فكان مقامه بمصر سنة إلا ثمانية عشر يوماً.
(٢) كذا فى ر، وقال: فى الأصل: أجذع جذعته. وليس بصواب.
(*) الخطط ١ : ٣٠٧، والنجوم ٢ : ٤٩، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠.
(٣) ر: المخلانى: بدون نقط.

جميع العسكر يقولون بلسانهم ولغتهم: حقا أن هذا الأسقف نعم الخادم لربه. ثم جا[ء] رسول آخر قايلا: أدخلو بجميعهم فقد استدعاهم الملك، فدخلنا جميعا فكان مروان جالسا على شاطى البحر فتقدم أولا الأب الطوباني وحده كما أمر مروان واوقفه بين يديه نهاره أجمع نحو عشر ساعات ووجهه إليه، وكان قلبه عند المسيح ويداه مبسوطتان و جوارحه تدعو ويصلب على وجهه ولا يخاف من الملك لبغضه لعلامة الصليب فلم

الكُلاع. فمات يزيد، فاستخلف عليها عسامة على الشرط أيضاً محمد بن سعيد بن عامر الصدفي. فمات، فاستخلف عسامة أيضاً عمار بن مسلم بن عبدالله بن مُسرّة الطائي مني الغَوْث.

وابتنى إبراهيم بن صالح داره العظمى، المعروفة اليوم بدار عبدالعزيز التي في الموقف[١]. ثمّ وهبها عند خروجه لآل عبدالرحمن بن عبدالجبّار.

وخرَجَ دِحْيَة بن معصب[٢] بن الأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان، بصعيد مصر، ونابذ، ومنعَ الأموال، ودعا إلى نفسه بالخلافة[٣]. فبلغَ ذلك إبراهيم ابن صالح فتراخى عنه ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد. فبلغَ ذلك المهدى فسخطَ على إبراهيم بن صالح، وعزله عزلاً قبيحاً. فولّيها إبراهيم إلى أن صُرِفَ عنها يوم السبت لسبع خلون من ذى الحجّة سنة سبع وستّين ومئة، وليها ثلاث سنين[٤].

(١) كذا في خـ، ن، ر. وهي بقعة مشهورة في خطط الفسطاط. وفي ص: الوقت.
(٢) كذا في خـ، ن، ومضى. وفي ر هنا: مصعب.
(٣) كذا في ر. وفي ص: الخلافة.
(٤) ن: إلا أياماً.

يخاطبه بكلمة واحده، وكان حوله عدة سيوف مسلوله والات الحرب. فأما نحن فأمر أن يجعلونا على يساره في ناحية مفرده، وأمر أيضا باحضارنا وتسليمنا إلى قوم أخرين غير الذين جابونا من اسكندرية، فسلمونا إلى قوم كأنهم الوحوش. وأمر رجلا من أصحابه مقدم رجال عنده اسمه يزيد كان شجاعا أكثر من كل من عنده ان يتسلمنا. وكان عددنا في ذلك اليوم عشره سوى الأب البطرك انبا خايل، فجعل مع كل واحد منا تلتة

---

٥٠. موسى بن مصعب الخثعمي(*)

ثمَ وليها موسى بن مصعب. من قبل المهدى، على صلاتها وخراجها. قدمها يوم السبت لسبع خلون من ذى الحجّة سنة سبع وستّين. فجعل على شرطه عسامة بن عمرو.

وأمرَ موسى بإبراهيم بن صالح أن يُرَدّ إلى مصر. فرُدّ إليه من الطريق. وكان المهدى قد أمرَه بإصفاء[1]. أموال إبراهيم، وأخذ عماله. فاستخرجَ منهم ثلاث مئة ألف دينار. ولم يزَل إبراهيم مقيماً بمصر حتى لم يبقَ له عامل إلاّ صار في يدى موسى بن مصعب. ثمّ كتب المهدى يأذن لإبراهيم في الانصراف إلى بغداد.

وتشدّد موسى بن مصعب في استخراج الخراج. وزاد على كلّ فدّان ضعف ما تُقُبِّل به[2]. ثمَ عاد موسى إلى الرشوة في الأحكام. وجعل خَرْجا[3]. على أهل الأسواق وعلى الدواب. وقال الشاعر:

(*) الخطط ١ : ٣٠٨، والنجوم ٢ : ٥٤، وحسن المحاضر ٢ : ١٠.

(١) إصفاء أمواله: مصادرتها.

(٢) كذا في ر. وفي ص بدون نقط التاء. وفي خـ: يقبل به. وفي ن: وزاد على كل فدان ضعف ما كان أولا. وفي العبارة نظر إلى كلام الخطط عن متقبل البلاد (خـ١ : ٨٢).

(٣) كذا في خـ. وفي ر: خراجاً. وفي ص: خراجها. وفي ن: ثم رتب دراهم على أهل الأسواق وعلى الدواب.

من الجند وضيقو علينا جدا، فلما حميت الشمس
أعد لنا ذلك الامير آلات العذاب مختلفات لأنهم
لم يتفقو على قتله يقتلونا بها، ثم سألنا انا وأبى
مويسيس الأب البطرك أن يقول علينا صلاة
التحليل كقانون البيعه ففعل ذلك، ثم قلنا على
بعضنا بعضا وصغيرنا يقول للكبير: أن وجدت
رحمة عند المسيح أذكرني . وحولنا وجوهنا إلى
الشرق وصلينا والناس ينظرون إلينا من البر الشرقي
والغربى وجماعه من المسلمين يبكون علينا. وكان

لَوْ يَعلَمُ المَهْدىّ مَاذا الذى — يَفعَلُهُ مُوسَى وأَيوبُ
بأَرْضِ مِصْرَ حِينَ حَلاَ بِهَا — لَمْ يُتْهَمْ فى النُصْحِ يَعقُوبُ

كاتبه ابن داود[1].

وأظهر الجند لموسى الكراهة والشَنآن. وبعثَ عمّالاً على الحَوْف. فأخرَجهم أهل الحوف. ونابذوه. وعقدت قيس واليمانية حلفاً فيما بينهم. وولوا عليهم معاوية بن مالك بن ضمضم الجذامي ثمّ الجروى[2]. وكلموا[3]. أهل الفسطاط من الجند، وخوّفوهم الله، وذكروا لهم ما أتَى موسى إليهم. فأعطاهم الجند من أهل مصر العهود والمواثيق: أن ينهزموا[4]. عنه إذا خرَجَ إليهم، فلا يقاتلون معه. وتحالفوا هم وأهل الفسطاط على ذلك.

وعقد موسى بن مصعب لعبدالرحمن بن موسى بن عُلَى بن رباح اللخمي، في خمسة آلاف من أهل الديوان. وبعث بهم إلى الصعيد في طلب دحية بن مصعب. وأمرَه أن ينزل

---

(١) يريد كاتب المهدى يعقوب بن داود.
(٢) كذا في ر نسبة إلى جرى بن عوف، المنسوب إليه عبدالعزيز بن الوزير الذى يكثر ذكره فيما يأتي. وفي ص: الحروى.
(٣) خـ، ن: وكاتبوا. ولعلها أصح.
(٤) ر: أنهم ينهزموا.

ولد مروان الكبير اسمه عبد الله باكيا علينا أيضا مع الناس فتطلع مروان إلى البر الشرقي فراى الخراسانيين في كثره فقلق لذلك، وكان يقول: كيف أقاتلهم؟ ولم يدر ما يفعل وكان عبد الرحيم الكافر المذكور أنفا عرف [الاطن والدهانات] الذى لطخ به المراكب فامتنعت النار عنها(*)، فلطخ المراكب [وفعل هذا أيضا عدة مراكب] وحمل على كل مركب ثمانين رجلا وأمر أن يقاتلو الناس فرمو عليهم النيران ومهما وجدو من المراكب

(*) أختراع دهان للمراكب يمنع النيران الاغريقية من حرقها.

بالشرقية[١]، وكان دحية بها. فلمّا سارَ عبدالرحمن، عَدَى دحية النيل وصار في غربيّه، وملك أكثره. وولّى دحية علي الشرقية يوسف ابن نُصَير بن معاوية بن يزيد بن عبدالله بن قيس التّجيبى. فكان يوسف يُغير على عبدالرحمن بن موسى بن عُلَيّ. فاستخلف عبدالرحمن على جيشه بكّار بن عمرو، أخا عسامة بن عمرو. وسألَ أن يُعفَى. فأعفى[٢].

ومضى موسى بن مصعب في جند مصر كلهم، وفيه وجوه الناس. فساروا حتى نزلوا الغُرَيراء[٣]. وأقبل إليهم أهل الحوف يَمَنُها وقَيْسُها. فلمّا اصطفوا ونشبت بينهم الحرب، انهزمَ أهل مصر بأجمعهم، وأسلموا موسى ابن مصعب. فبقى في طائفة يسيرة ممّن كان قدم بهم فلم يثبت معه أحد من أهل مصر إلاّ خالد بن يزيد بن إسماعيل التجيبى، وكان صاحب أمره والمستولى عليه. و[قُتل][٤] موسى بن مصعب، قتله مهدى بن زياد المهرى ثمّ أحد الصيعر[٥]. وعاد أهل مصر [إلى][٦] الفسطاط لم يُكلّم منهم أحد[٧]. وبلغَ المهدى مقتله

(١) يريد الضفة الشرقية من النيل.
(٢) ر: فعفى.
(٣) كذا في ى، وهى من الحوف. وفي ر: العريرا.
(٤) زيادة ضرورية عن ر. (٥) ر: الصعر، ولعلها كما أثبته.
(٦) زيادة عن ر.
(٧) خـ: من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر. ومثله في ن. وهو تحريف.

م٢٩-تاريخ مصر ج٣ (الهيئة العامة لقصور الثقافة)

[الاخرى] أحرقوها ووصل مركب إلى البر الشرقى كان فيه صالح وأبو عون ومن معهما فانقلب به المركب فغرق جميع من فيه خلا رجلا واحد، ويلقطون المصريون [البشامره] الموتى [الغرقى] واخذو ما عليهم وما كان لهم من عدة ومال، والأحيا الذين لم يغرقو استاسروهم وربطوهم بسلاسل الحديد فى حلوقهم وجذبوهم الى البر وسلموهم إلى الخراسانيين. وكانو الخراسانيوس قد جابو مراكب عده إلى مصر. فلما جازت عشر

فقال: نُفيت من العباس [أو] لأفعلنّ بمهدىّ[1]. ولأفعلنّ بأهل الحوف كذا وكذا. فمات المهدىّ قبل أن يبلغ فيهم شيئاً.

وكان قتل موسى بن مصعب بالغريراء يوم الأحد لتسع[2] خلون من شوال سنة ثمان وستين ومئة. فكانت ولايته عليها عشرة أشهر. قال سعيد بن عفير، يذكر أهل الحوف:

أَلَمْ تَرَهُمْ أَلْوَتْ بموسَى سُيوفُهم	وَكَانَتْ سُيُوفاً لا تَدينُ لِمُتْرَف
فَمَا بَرِحَتْ فِيهِ تَعُودُ وَتَبْتَدى	إلى أنْ تَرَوَّى مِنْ حِمامٍ مُدنَّف[3]
فأصبَحَ من مصرٍ وما كانَ قد حَوَى	بمصرٍ مِنَ الدُّنْيا سَليباً بنَفْنَفِ[4]
وَلَكِنَّ أَهْلَ الحَوْفِ لله فِيهِمِ	ذَخائِرُ إنْ لا يَنْفَدِ الدَّهرُ تُعرَفِ

وقُتلَ معه خالد بن يزيد التجيبى، وكان ظالماً. قال له عبدالحميد بن كعب ابن علقمة: تحبّ أن لك مئة ألف دينار وأنت من أهل النار؟ قال: لا. قال: فأنتَ من أهل النار وليس لك مئة ألف دينار.

---

(١) كذا فى ر. (٢) ن: لسبع.

(٣) الحمام: قضاء الموت وقدره. ومدنف: مقرب للموت، ولعلها محرفة عن: مذفف، أى مجهز على المريض. ومال ر إلى أن العبارة محرفة عن: جمام مذرف.

(٤) النفنف: كل مهوى بين جبلين. وصقع الجبل الذى كأنه جدار مبنى مستوٍ.

ساعات من ذلك اليوم تقدم إلى يزيد الذى نحن عنده أن [ياخذ الابهات الى بحرى] إلى جزيرة النزهات(*)[فى الاعتقال] فصلينا على حافه البحر فى الغيط، فلما مضو بنا يجرونا بحنق عظيم فنظر الرب سريرتنا وأمانتنا فالقا [الله تعالى] فى قلب عبد الله ولد مروان الكبير [رحمه فسال] أباه مروان وهو يبكى بدموع غزيره وساله أن يخلينا وقال: هو ذا ترى اعدانا محتاطين بنا ونحن مستعدون إذا اشتد بنا الأمر لأن نمضى إلى بلاد

(*) جزيرة النزهات: هى جزيرة الروضة.

وحدثنى ابن قديد، عن أبى نصر أحمد بن صالح، عن على بن سعيد، عن سعيد بن أبى مريم قال: سمعتُ الليث بن سعد، وموسى بن مصعب يخطبُ الناس، وكان ظالماً غاشماً، فمرّ بهذه الآية: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾. فقال الليث، وموسى يخطب: اللهم لا تَقِه منها(١).

٥١. عسامة بن عمرو المعافرى(*)

ثمَ وليها عسامة بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب إيّاه. فكتب دحية ابن مُعصّب(٢) إلى يوسف بن نُصير بن معاوية التجيبى، يأمره بالمسير فى الشرقية إلى الفسطاط. فبعثَ إليه عسامة بأخيه بكّار بن عمرو. فالتقوا ببَرْكُوت من الشرقية، فتحاربوا يومهم أجمع. فنادى يوسف بن نصير بكاراً: يا ابن أمّ القاسم، اخرج إلىّ. فقال: ها أناذا، يا ابن وهبة. فقال: قد ترى ما الذى قُتِل بيننا من الناس، ابرز إلىّ وأبرز إليك، فأيّنا قتل صاحبه كان الفتح له. فبرزَ بكار، فوضع يوسف الرمح فى خاصرته، ووَضَع بكار الرمح فى خاصرة يوسف. فقتل يوسف

---

(١) كذا ف ن. وفى ر، خـ: اللهم لا تمقتنا.

(*) الخطط ١ : ٣٠٨، والنجوم ٢ : ٥٧، ولم يذكره حسن المحاضرة.

(٢) ر: مصعب.

السـودان وهم على ما قيل لنا أولاد [أتبـاع] هذا الشيخ [البطرك] فان قتلته فما يقبلونا بل يقومون علينا هم أيضا ويقتلونا.فلما سمع منه أعادونا إلى الاعتقال . وكان فى ذلك الموضع أربع حبوس فلما دخلو بنا لحبس استوتقو منا بالخشب والحديد ونحن تحت ضيق عظيم، وأول من قيد بالحديد الأب القديس البطرك وبعده الأسقف أنبا مويسيس وأنا ولده يحنس(*) الفقير البايس الشماس الذى وضع يده المقدسه على بغير استحقاق، ثم أسقف

(*) الراوى هنا هو الشماس يحنس (يوحنا).

بكارا، وقتل بكار يوسف. ورجع الفَلّ من الجيشين جميعاً، وذلك لثلاث بقين من ذى الحجّة سنة ثمان وستّين ومئة.

وقد كانت ولاية الفضل بن صالح بن عليّ وردت مصر. فصُرف عسّامة عنها لثّلاث عشرة خلت من ذى القعدة[١]. سنة ثمان وستّين ومئة. وورد كتاب الفضل باستخلاف عسّامة عليها، فخلفه إلى سلخ المحرم سنة تسع وستّين[٢]. ومئة[٣].

٥٢ . الفضل بن صالح بن على العباسى(*)

ثمّ وليها الفضل بن صالح، من قبل المهدى، على صلاتها وخراجها. دخلها يوم الخميس سلخ المحرم سنة تسع وستّين ومئة. فجعل على شرطه عسامة ابن عمرو. وكان مع الفضل عسكر من الجند عظيم، أتى بهم من الشام، على أهل قِنّسرين عنبسة بن سعيد الجرشى، وعلى أهل حِمْص جَهْم بن عبدالعزيز البَهْرانى، وعلى أهل دمشق عاصم بن محمد بن سعيد،

(١) خـ، ن: ذى الحجة. وذهب صاحب النجوم إلى أن العزل كان بعد المعركة بأيام يسيرة، لا قبلها، كما يفهم من عبارة المؤلف.
(٢) ص: وثمانين. سهو.
(٣) ن: فكانت ولاية عسامة على مصر ثلاثة أشهر إلا أياماً.
(*) الخطط ١ : ٣٠٨، والنجوم ٢ : ٦٠، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠.

طنبدا أنبا مينا كاتبه وأنبا زخارياس أسقف أتريب، وولده الروحانى أسقف بوصير واسمه بطرس الذى أخذ الكرسى فى تلك الأيام، والشماس جرجه ولد الأب الروحانى الذى أخذ كرسى البسراط(*)، واتناسيوس اراشيبايا بيعة أبى مقار، وأنبا يعقوب الذى استحق أيضا أسقفية سنجار(*)، وأخوه الروحانى ولد الأب بطرس من سمنود، ونحن الأحد عشر جعلو فى رجل كل واحد منا طوبه حديد تقيله جدا يكون وزنها نصف خنجور

(*) البسراط: من المدن القديمة قرب فارسكور من ناحية المنزلة تكتب أحيانا البصراط والبراطين.

(*) سنجار: اسم لمدينة بائدة اشتهرت باللحن السنجارى، وهو اسم لمدينة أخرى خربها العرب بعد ثورات البشمور ثم اعيد تأسيسها فى العهد المملوكى تحت اسم النجار أو كوم النجار.

وعلى أهل الأُرْدُنَ قُطْبة بن سعيد القيَسْيّ[1]، وعلى أهل فلسطين زيادة بن فائد اللخمى. [وا][2] توفى المهدى فى المحرم سنة تسع وستّين ومئة، وبويع موسى بن المهدى، فأقرّ الفضل بن صالح بن عليّ عليها.

وقدم الفضل وهى تضطرم، لما كان من أهل الحوف، وخروج دحية بن معصب[3]. وذلك أن الناس تسرّعوا إلى دحية وكاتبوه، ودعوه إلى دخول الفسطاط. فعقد الفضيل بن صالح لسفيان القائد على الجند. وعقد لابن ذى هجران السيبانى[4]. على أهل مصر، فأقام بالجيزة. وعقد لابن زَبّان على القيسيّة. وبعث بالزَهرى فى البحر. فالتقى سفيان مع دحية بُبوَيط[5]. وكان صاحب أمر دحية كلّه فتح بن الصلت بن المغيرة بن ناشر الأزدى، من بنى الحارث بن زهران؛ كان جدّه ناشر حضرَ فتح مصر. وأقبل فتح يكرّ ويفرّ، لا يعرض له شيء إلاّ هَـدّه[6]. فوقفَ له إبراهيم بن الأومر بن عليّ التجيبى[7]، من بنى سَوْم ابن عدى بن

(1) كذا فى ر، وهو بدون فقط فى ص.

(2) زيادة عن ر. (3) ر: مصعب.

(4) قال ر: لعله: الشيبانى. والسيبانى بالمهملة نسبة إلى بطن من مراد.

(5) قرية بالصعيد قرب بوصير من مديرية بنى سويف الآن.

(6) هذه: قطعة. وربما كانت محرفة عن هذه أو هزه، وشك وأنها محرفة عن هزمه.

(7) كذا فى ر، وقال: فى الأصل: اللخمى، ينافيه ما بعده. ولعله محرف عن: إبراهيم بن الأوس.

وجعلونا خلف تلتة أبواب خشب ليس ضو ولا هوا ولا راحه، وكنا واحد ينظر إلى الشرق وواحد ينظر إلى الغرب، وكان يغشانا الضيق أكتر من [القيود] الحديد حتى قاربنا الموت من الضغطه والرباط بغير رحمه. وأمر ذلك الملك الكافر مروان أن يضيق علينا. وكان الأب [البطرك] حزينا علينا أكتر من همه بنفسه، وكان يشجعنا بكلام الله والقوانين المقدسه التي لابا‌ينا المقدمين. وكذلك ما كان أحد منا يخفي عن الآخر شيا وكنا كلنا نفسا واحده

تجيب، وبحر بن شراحيل التجيبي وهيّاج الأنباري. فحملوا على فتح فقتلوه. فقهقر أصحاب دحية لمقتل فتح. ومضى دحية على حامية في طائفة معه إلى طريق الواحات. فبعثَ إلى أهلها يدعوهم إلى القيام معه، وكانوا من المسالة[1] والبربر يتديّنون بالشراية[2]، فقالوا: لا نقاتل إلاّ مع أهل دعوتنا. فبعثَ إليهم دحية: إنّا على مذهبكم. فخرجوا إليه وقاتلوا معه يوم الدير.

وأقبلَ عبدالله بن عليّ الحمى[3]، في جمع كثير بعثه الفضل بن صالح. فخرجَ إليه دحية في أهل الواحات، فهزموا عبدالله بن عليّ. وقُتل يومئذٍ عبدالعزيز بن مروان بن الأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان. ووجد أهل الواحات على دحية في إثارته العرب على الموالي، وتقديمهم على البربر. فقالوا له: هذا ظلم، والإسلام واحد، ولسنا نقاتل معك حتى نمتحنك بالبراءة من عثمان. فامتنع دحية وقال لهم: والله ما أرجو الجنّة إلاّ بالرّحِم بيني وبين عثمان. فانصرفوا عنه وتركوه. فعاد إليه عبدالله بن عليّ الجنبي لمّا علم انصرافهم عنه. فحاربهم[4]، فقُتل يومئذٍ

(١) كذا في ر.
(٢) الشراية: يريد مذهب الخوارج.
(٣) نال ر: مهمل في الأصل ويحتمل: الجنبي، نسبة إلى بطن من مراد.
(٤) كذا في ر. وفي ص: فجل بهم. تحريف.

كـمـا قـال بولس، ومنتظرين الأجل ونسل الله أن ياتى به سرعه لنجعل نفوسنا عن الشعب ليلا [لئلا] يهلك واحد منهم. وكان الأب إذا تكلم يتكلم بمنطق روحانى كأنها قيتاره يخرج من فيه نسيم الحياه بتسابيح روحانيه، وكان مواصلا الصيام والصلاه نهارا وليلا.

فاما أبى مويسيس فأول ساعة دخلو بنا السجن وقيدونا تنبى لنا وقال : ما يقتلونا فى هذه الدفعه

مروان بن عبدالملك بن أبى بكر بن عبدالعزيز بن مروان. وكانت نُعْم أمّ ولد دحية تقاتل قتالاً شديداً. فقال شاعر من أصحاب دحية[1]:

فلا تَرْجعى يا نُعمُ عن جيشِ ظالمٍ ... يَقُودُ جُيُوشَ الظالمينَ وَيجنُبُ
وكُرّى بنَا طَرْداً علَى كُلِّ سانحٍ ... إلَيْنَا منَايَا الكَافرينَ تَقَرَّبُ
كَيَوْمٍ لَنا لازِلْتُ أذكرُ يَوْمَنَا ... بفَاوَ، وَيوْم فى بُوَيْط عَصَبْصَبُ
وَيَومٍ بأعلى الدّيْرِ كَانَتْ نحوسهُ ... عَلى فِيئَةِ الفَضْلِ بن صَالح تَنعَبُ

٥٣ . على بن سليمان العباسى(*)

ثمّ وليها علىّ بن سليمان، من قبل موسى الهادى، على الصلاة والخراج. دخلها فى شوال سنة تسع وستّين ومئة. فجعل على شرطه عبدالرحمن بن موسى ابن علىّ بن رباح اللخمى،

(١) سقط من الأصل الشعر، فأثبته عن معجم البلدان لياقوت. وتكملة الأخبار عن الخطط: «فسير العساكر حتى هزم دحية، وأسر، وسيق إلى الفسطاط. فضربت عنقه، وصلب فى جمادى الآخرة سنة تسع وستين. فكان الفضل يقول: أنا أولى الناس بولاية مصر، لقيامى فى أمر دحية وقد عجز عنه غيرى. فعزل وندم على قتل دحية. والفضل هو الذى بنى الجامع بالعسكر، فى سنة تسع وستين، فكانوا يجمعون فيه». وقيل فى النجوم: «وكان عزل الفضل عن إمرة مصر فى أواخر سنة تسع وستين ومئة المذكورة، فكانت ولايته على مصر دون السنة».

(*) الخطط ١ : ٣٠٨، والنجوم ٢ : ٦١، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠.

ولا نخرج من الاعتقال ومروان فى الحياه وكان كما قال.

وكنا إذا أردنا أن نفطر كان انسان يعرف بابن يسطس [الشماس من بلبيس] ينفذ لنا ما نفطر عليه، وليس عندنا سعه نأكل ولا نقدر أن نلتفت يمينا ولا شمالا من الضيق.

وكان غلا عظيم في بر الجيزه من كثرة الخلق، وكان القمح لا يوجد بالجملة والشعير كذلك بعد

[ثمَ عـزَله][1] فولَى الحسن بن يزد بن هانيء الكندى. وتوفى موسى الهادى فى النصف من ربيع الأوَل سنة سبعين ومئة، وبويع هارون بن محمد الرشيد. فأقرّ عليَّ بن سليمان عليها. وأظهرَ عليَّ بن سليمان فى ولايته عليها الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، ومنعَ الملاهى والخمور. وهدم الكنائس المُحدَثة بمصر، فهدم كنيسة مريم الملاصقة لأبى شنودة، وهدم كنائس مَحْرَس قسطنطين. وبُذِل له خمسون ألف دينار فى تركها فامتنع[2]. وكان كثير الصدقة فى الليل. وكان أهل مصر مع هذا يرمونه بالقَدرَ، وذلك أنه استخلص[3] رجلين متهمين بالقدر، وهما عبدالحميد ابن كعب بن علقمة التنوخى، وهَرِم بن سُلَيم بن عياض العامرى من قريش.

وقال يحيَى بن عثمان بن صالح: قدم إدريس بن عبدالله بن حسن بن حسن إلى مصر، وعليّ بن سليمان عليها. فعلم بمكانه ولقيه سراً، فسأله بالله والرحم إلا ستر عليه، فإنَه خارج إلى المغرب. فستر عليه، وأظهرَ عليّ بن سليمان أنَه تصلح له الخلافة، وطمعَ فيها. فسخطَ عليه هارون. فعزَله عنها يوم جمعة لأربع بقين من ربيع الأوَل سنة إحدى وسبعين ومئة[4].

---

(١) زيادة عن ن (٢ : ٦٢).
(٢) أى امتنع عن أخذ الدنانير، وأصر على هدم الكنائس، كما يتضح من النجوم.
(٣) استخلص: أى اصطفاهما صديقين.
(٤) ن: فكانت ولاية على بن سليمان هذا على مصر نحو سنة وثلاثة أشهر، وقيل: أكثر مره.

أن كان بيع الوبيه بتمن عظيم وعند الضيقه صار الملح بسعره الأول.

ثم أن مروان بعد تلك البلايا التى فعلها فى كل مكان أمر من معه ان يقتلو وياسرو وينهبو [الناس]، ففعلو ذلك وانفذ إلى الصعيد وقتل جماعة النصارى. وكان المتولى لهذا الأمر من قبله رجلا يسمى مروان بن عبد العزيز الذى بنى حلوان وأخربو من منف إلى مدينة تاوضوسيا.

---

٥٤. موسى بن عيسى بن موسى العباسى(*)

ثمّ وليها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد[١]، من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد، على صلاتها[٢]. فجعل على شرطه أخاه إسماعيل بن عيسى فسخط[٣] ذلك فعزَله، وولّى عسامة بن عمرو. ثمّ أذن موسى بن عيسى للنصارى في بنيان الكنائس التى هدمها علىّ بن سليمان. فبُنيت كلّها بمشورة الليث بن سعد، وعبدالله بن لهيعة، وقالا: هو من عمارة البلاد. واحتجا أن عامة الكنائس التى بمصر لم تُبْنَ إلاّ فى الإسلام فى زمن الصحابة والتابعين.

ثمّ صُرِفَ موسى عنها يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومئة. فكانت ولايته عليها سنة وخمسة أشهر ونصفاً.

(*) الخطط ١ : ٣٠٨، والنجوم ٢ : ٦٦، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠.

(١) وكذا فى خـ، ن. وفي حاشية بخط غير الناقل: «هو موسى بن عيسى بن محمد بن على بن عبدالله ابن عباس الهاشمي، كذا نسبه القضاعي فى خططه».

(٢) ن: فقدم موسى إلى مصر فى أحد الربيعين من سنة إحدى وسبعين ومئة.

(٣) قال ر: يظهر أنه سقط بعد هذه لفظة نحو «الجند» أو غيرها. وليس ذلك بضرورى، فحتى أن يكون المراد أن موسى سخط سيرة أخيه، أو أن إسماعيل سخط تولى الشرطة.

فلما أراد الرب ينتقم منهم لم يصبر عليهم بعد ما افسدو واستباحو من النسا وافسدو من العذارى كتير، فجا قوم يعرفون مخايض البحر [النيل] فعرفو الخراسانيين بها ودلوهم عليها وعدو بهم إلى بر الغرب، وجعلو عسكرهم أربعة أجزا [ء] جز[ء] مع رجل يسمى صالحا يحفظ مصر وجز[ء] مع رجل اسمه أبو الحكم وكان كبيرا عند الملك، وجز[ء] في أسفل شطنوف(*) ونواحيها يمنع من يعدوه، وجز[ء] مع أبي عون نازلا على مخاضه قد

(*) شطنوف: كانت عند رأس الدلتا في ذلك الوقت. وقد ذكرها =

---

٥٥. مسلمة بن يحيى البجلي(*)

ثمّ وليها مسلمة بن يحيَى البجلي، أخو جبريل بن يحيَى، من قبل هارون الرشيد، على صلاتها[١]. دخلها في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومئة. في عشرة آلاف من الجند. فجعل على شرطه ابنه عبدالرحمن بن مسلمة بن يحيَى ثمّ صُرِفَ مسلمة عنها في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومئة[٢]، وليها أحد عشر شهراً.

٥٦. محمد بن زهير الأزدي(**)

ثمّ وليها محمد بن زهير الأزدي، من قبل الرشيد، على صلاتها وخراجها، لخمس خلون من شعبان سنة ثلاث وسبعين ومئة. فجعل على شرطه جَنْك[٣] ابن العلاء، ثمّ عزَله فولَى عمار بن مسلم بن عبدالله الطائي أيَاماً[٤]، ثمّ عزَله وولَى حبيب بن أبان بن الوليد البجلي. وثارَ الجند الذين[٥] يقال لهم «القَديديّة»[٦]. بصاحب الخراج عمر بن غيلان[٧].

(*) الخطط ١ : ٣٠٨، والنجوم ٢ : ٧١، وحسن المحاضر ٢ : ١٠.
(١) ن (٢ : ٧١): وخراجها. (٢) لكثرة الفتن في عهده (ن).
(**) ترجمته في الخطط ١ : ٣٠٨، والنجوم ٢ : ٧٤، وحسن المحاضر ٢ : ١٠.
(٣) كذا في ر عن أمراء مصر لو ستفلدت. وفي ص: خنك. وفي ن: حنك.
(٤) لم يذكره النجوم. (٥) ر: الذى.
(٦) الذى في التاج: القديديون: تباع العساكر من الصناع كالحداد والبيطار وأمثالهم.
(٧) كذا في ر، خـ، ن، ق. وفي ص: عمرو بن عيلان.

نشفت، ثم أن مروان انفد حوثره ورجاله [اربعه مايه فقط] مقابلهم ليلا [لئلا] يعدو. فأما مراكب مروان فأخذوها الخراسانيون اللابسون التياب السود الذين هدمو بيعه بدير الشهيد.

ونحن مع هذا كله في سجن الجيزه في الاعتقال والضيق مع من هو معنا. ولم يدع أحدا الخوف أن يسأل عنا ليلا يعاقبونا، لكن إذا أراد انسان أن يجي إلينا ليأخذ بركة الابا يدفع للموكل

=أملينو في جغرافيته فقال: إن اسمها القبطي Schentnoufi وأنها وردت أيضاً في كتب القبط باسم Schentouf، ووردت في كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه، وفي كتاب المسالك لابن حوقل ذكرها على رأس الطريق البري الموصل من شطنوف إلى رشيد، ووردت في نزهة المشتاق شطنوف وفي نسخ أخرى شنطوف، وقال: إن مدينة شطنوف واقعة على رأس الخليج (أي فرع النيل) الذي ينزل إلى

في أعطياتهم، فصلبوه ودخنّوا عليه حتى دفع إليهم أعطياتهم. ولم يدافع عنه محمد بن زهير، فصُرِف عنها في سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومئة؛ وليها خمسة أشهر[1].

٥٧. داود بن يزيد المهلبي[*]

ثمّ وليها داود بن يزيد المهلبي، فقدمها هو وإبراهيم بن صالح بن عليّ جميعاً؛ ولي داود صلاتها، من قبل الرشيد، وبعث إبراهيم بن صالح في إخراج القُدَيدِيّة عن مصر؛ دخلاها لأربع عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة أربع وسبعين ومئة. فجعل على شرطه عمار بن مسلم الطائي. وأخرج إبراهيم القُديديّة[2] من الفسطاط إلى المغرب والمشرق. وجعل منهم عالماً في البحر إلى الشام[3]. فظفرَت بهم الروم فأسرَتهم.

وفي ولاية داود بن يزيد توفي عبدالله بن لهيعة يوم الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة، فصلى عليه داود. وتوفي بكر بن مُضَر يوم عرَفة. فصلى عليه داود أيضاً.

فوَليها داود إلى أن صُرِف عنها لستّ خلون من المحرم سنة خمس وسبعين ومئة، فكانت ولايته عليها سنة ونصف شهر.

---

(١) ن: تنقص أياماً.

(*) الخطط ١: ٣٠٨، والنجوم ٢: ٧٥، وحسن المحاضرة ٢: ١٠.

(٢) خـ: العديدة. (٣) ن: المغرب.

بنا برطيلا [رشوه] كبيرا فيضيقون علينا أكثر كما فعلو باغناطيوس القديس الشهيد لما سلموه إلى عشره من الأسد. كذلك كانو إذا فعلو أخوننا معهم خيرا قد عذبونا أكثر. ثم أقمنا معه عشرة أيام وعشرة ليال هكذا، فلما نظر الشماس [يسطس] القارى الذى من بلبيس ما نحن فيه من الضيق اسرع ومضى إلى دير أبى مقار القديس بوادى هبيب وجميع الابا الرهبان القديسين وانتصبو للصوم والصلاه فى البيعه ليلا ونهارا

دمياط، ثم قال: وعندها ينقسم النيل إلى قسمين ينزلان إلى أسفل ويتصلان بالبحر (المتوسط)، ومن هذا يتبين: أن شطنوف كانت على رأس الدلتا فى ذلك الوقت. وقال ياقوت فى معجم البلدان: هى بلد بمصر على بعد فرسخين من القاهرة، وعندها يفترق النيل إلى فرقتين، ثم قال: هو اسم مركب. وكان رأس الدلتا ينتهى عندها حتى منتصف القرن ١٦م حيث كان النيل يتفرع عندها إلى فرعين

---

٥٨ . موسى بن عيسى العباسى(*)

الثانية

ثمّ وليها موسى بن عيسى الثانية، على صلاتها وخراجها. من قبل الرشيد؛ دخلها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومئة. فجعل على شرطه عبدالرحمن بن موسى بن عُلَيّ بن رباح.

وأمرَ موسى بالزيادة فى المسجد الجامع، زاد فيه الرحبة التى تقابل الصَيارفة اليوم، وهو نصف الرحبة المنسوبة إلى أبى أيّوب، وذلك فى شعبان سنة خمس وسبعين وسمئة.

وتوفى الليث بن سعد يوم الجمعة للنصف من شعبان سنة خمس وسبعين، وصلى عليه موسى بن عيسى(١).

فولَيها موسى إلى أن صرفَ عنها لليلتين بقيتا من صفر سنة ستّ وسبعين ومئة، وليها سنة واحدة(٢).

(*) الخطط ١ : ٣٠٨، والنجوم ٢ : ٧٨، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠.

(١) فى حاشية: «وفاة الليث بن سعد: وذكر ابن يونس فى تاريخه بسنده إلى يحيى بن بكير قال: سمعت الليث بن سعد يقول: ولدت فى شعبان سنة أربع وتسعين. قال: ومولده بقرقشندة».

(٢) ن (٢ : ٨٠): إلا أياماً قليلة. وسبب عزله أنه هم بالخروج على الرشيد.

صارخين للسيد المسيح أن ينظر إلينا ويكشف ضرنا وما الناس فيه من السبى والقتل والنهب وضجيج الصغار والكبار. فسمعهم الله الكريم وأثار عليهم الخراسانين فعدا أبو عون وجيشه الى بر الغرب فلما نظره حوثره وجيشه اصحاب مروان انهزمو فتبعوهم وقاتلوهم ولم يزالو يقتلون منهم الى أن وصلو وادى هبيب بصلوات القديسين، وعدا عسكر الخراسانيين في اليوم الذى اجتمعو فيه الرهبان الى البيعه، كان يوم سبت أخر يوم من

شرقي إلى دمياط وغربي إلى رشيد، وبعد ذلك اتصلت جزيرة بأرض شطنوف فأصبح رأس الدلتا عند القناطر الخيرية، وفى سنة ١٩١٠ أتصلت جزيرة الشعير الواقعة في وسط النيل من جهتها البحرية بأراضى دروه فأصبح رأس الدلتا واقعاً جنوبى القناطر الخيرية وعلى بعد كيلو مترين منها.

---

٥٩. إبراهيم بن صالح العباسى[١]

الثانية

ثمّ وليها إبراهيم بن صالح الثانية، من قِبل الرشيد، على صلاتها وخراجها، فكتبَ إلى عسامة بن عمرو فاستخلفه. وقدم نصر بن كُلثوم خليفة على الخراج مستهلّ ربيع الأوّل سنة ستّ. وتوفي عسّامة بن عمرو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ستّ وسبعين ومئة. ثمّ قدم رَوْح بن رَوْح بن زِنْباع[٢] خليفة لإبراهيم على الصلاة والخراج الخمس بقينَ من شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وسبعين ومئة. فجعل على شرطه خالد بن يزيد بن المهلّب بن أبى صُفْرة.

(١) ذكر أبو المظفر بن قز أو غلي في مرآة الزمان أن الرشيد ولي على مصر عمر بن مهران، بعد عزل موسى بن عيسى. وقال ابن الأثير في الكامل (٦: ٨٥): «عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر، ورد أمرها إلى جعفر بن يحيى بن خالد، فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران». وحاول ابن تغرى بردى التوفيق بين من أهمل عمر بن مهران ومن ذكره، فقال: «لعل الرشيد لم يرسل عمر هذا إلا لنكاية موسى [كما تقول الأخبار]، ثم أقر الرشيد ابراهيم بعد خروج المذكور من بغداد، فكانت ولاية عمر على مصر شبه الاستخلاف من ابراهيم بن صالح، ولهذا أبطأ ابراهيم بن صالح عن الحضور إلى الديار المصرية، بعد ولايته مصر عن موسى المذكور؛ أو كانت ولاية عمران بن مهران على خراج مصر وإبراهيم على الصلاة. وهذا أوجه من الأول». ويتضح من بعض أوراق البردى التي عثر عليها في مصر أن عمر بن مهران تولى مصر فعلا. انظر النجوم ٢: ٧٨ ـ ٨١. وترجمة إبراهيم في الخطط ١: ٣٠٨، والنجوم ٢: ٨٣، وحسن المحاضرة ٢: ١١.

(٢) وكذا في حـ أيضا. وفي ن: روح بن زنباع... [و] أبوه حفيد روح بن زنباع وزير عبدالملك بن مروان.

أيبب وقتلو خلقا كتيرا من عسكر مروان ولم يبق معه من تمانيه آلاف خرج بها من مصر سوى أربع مايه رجل فقط.

فلما علم مروان أن عسكرهم قد انقسم على أربعة أجزا انهزم قبل تعديتهم بيومين وحمل نساه وأمواله وهرب في خفيه، وقتل من أصحاب يزيد تلتمايه، لأنه انهزم من شطنوف [وهرب] يريد جبل وسيم فقتلوه رجاله وقتلو فرسه الذى كان

[ثمّ قدم إبراهيم للنصف من جمادى الأولى،][1] وتوفي إبراهيم بن صالح بها، وهو واليها، يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان سنة ستّ وسبعين ومئة؛ كان مقامه بها شهرين وثمانية عشر يوماً. فكان قبره أوّل قبر بيّض في مقبرة مصر. وقام بالأمر بعده ابنه[2] صالح بن إبراهيم، مع صاحب شرطه خالد بن يزيد.

٦٠. عبدالله بن المسيب بن زهير الضبى(*)

ثمّ وليها عبدالله بن المسيّب بن زهير الضبي، من قبل الرشيد، على صلاتها، لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ستّ وسبعين ومئة. فجعل على شرطه الأمكيس[3]. ثمّ صُرِفَ عنها في رجب سنة سبع وسبعين ومئة[4].

٦١. إسحاق بن سليمان(*)

ثمّ وليها إسحاق بن سليمان، من قبل الرشيد، على صلاتها وخراجها، مستهلّ رجب سنة

(١) زيادة عن خـ، وهي في ن بالمعنى.
(٢) كذا في خـ، وفي ر: وقام بالأمر بعد أبيهي صالح بن ابراهيم.
(*) الخطط ١ : ٣٠٩، والنجوم ٢ : ٨٥، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.
(٣) كذا في ر. وفي ن: أبا المكيس.
(٤) ن: فكانت ولايته على إمرة مصر نحو عشرة أشهر.
(*) الخطط ١ : ٣٠٩، والنجوم ٢ : ٨٧، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.

تحته، ومضو إلى أوليك [العباسيين] وحالفوهم.
وكان ولدا مروان في الجيزه لما هرب أبوهما ولم
يعلما أى وجه توجه إليه لأنه كان أنفد الصغير
بحرى جزيرة النزهات [الروضه] وكان كتير الشر
مثل أبيه. وأما الكبير عبد الله فإن ابهاتنا كانو
يدعون له أن لا يقع في تجربه ولا بلا [ء] لأجل ما
فعله معهم، وهكذا كان. وأما الصغير فكان عمره
خمس عشرة سنه فانهزم إلى النزهات ومعه أربع

سبع وسبعين ومئة. فجعل على شرطه مسلم بن بكار بن مسلم العُقَيلي، واستخلف معاوية بن صُرَد البكائي. فكشف إسحاق أمر الخراج، وزاد على المزارعين زيادة أجحفت[1] بهم. فخرج عليه[2] أهل الحوف وعسكروا. فبعث الجيوش فحاربهم. فقُتل كرمين بن يحيى، وكان من كبار أصحابه، في جمع منهم. وكتب إسحاق إلى هارون الرشيد يخبره بذلك. فعقد هارون لهَرْثَمة بن أعْيَن في جيش عظيم، وبعث به إلى مصر، فنزل الحوف. فلقيه أهله بالطاعة، وأذعنوا بأداء الخراج. فقبل هرثمة منهم، واستخرج خراجه كلّه.

فولَيها إلى أن صُرِف عنها في رَجَب سنة ثمان وسبعين ومئة[3].

٦٢. هرثمة بن أعين[*]

ثمّ وليها هرثمة بن أعين، من قبل الرشيد، على صلاتها وخراجها، لليلتين خلتا[4] من شعبان سنة ثمان وسبعين. فجعل على شرطه ابنه حاتم بن هرثمة. ثمّ سارَ هرثمة إلى إفريقية،

(١) كذا في خـ، وفي ر: أجحف. ويريد أنه كشف أمر خراجها، فلم يرض بما كان يأخذه قبله الأمراء، فزاده (ن).
(٢) كذا في ر. وفي ص: عليهم. تحريف.
(٣) ن: فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وأياماً.
(*) الخطط ١ : ٣٠٩، والنجوم ٢ : ٨٨، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.
(٤) كذا في خـ، وفي ر: ليومين خلتا.

ماية فارس [ولم يطلق الابهات] فوجد زيتا يسمى
زيت الكلاب في خوابي رخام فاقلبه على البحر
وأطلق النار على النزهات، ولحق مروان أباه وأطلق
كلمن في الحبوس التى كانت هناك، ولم يطلقونا
بل اراد أن يحرقنا بالنار فدخل في وسط مراكب
الاسطول ليحرقها واذا بصوت يصرخ بقوه: هو ذا
اعداك قد جا[ء]و. فهرب سرعه هو ومن معه،
والذين بقو في النزهات من أهلها أطفو النار
واطلقونا عند غروب الشمس من الاعتقال والحديد

هو ومنصور بن زياد، لاثنى عشرة خلت من شوال سنة ثمان وسبعين ومئة. أقام شهرين[1] ونصفاً.

٦٣. عبدالملك بن صالح بن على العباسى[*]

ثمّ وليها عبدالملك بن صالح، من قبل الرشيد، على الصلاة والخراج. ولم يدخلها، واستخلف عليها عبدالله بن المسيبّ الضبى. فجعل على شرطه عمار بن مسلم. فوليها إلى سلخ سنة ثمان وسبعين ومئة.

٦٤. عبيدالله بن المهدى العباسى[**]

ثمّ وليها عبيدالله بن المهدى، من قبل الرشيد، على صلاتها وخراجها، يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومئة. فاستخلف عبدالله [بن المسيّب][2] عليها.

---

(١) كذا في خـ، ن، ر. وفى ص: شهراً. وكذا في ث. ويفهم من النجوم أن الرشيد ولى هر ثمة على مصر قبل بعثه إلى مصر، لما بلغه ما وقع لإسحاق بن سليمان العباسى مع أهل مصر.

(*) الخطط ١ : ٣٠٩، والنجوم ٢ : ٩٠، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.

(**) الخطط ١ : ٣٠٩، والنجوم ٢ : ٩٣، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.

(٢) زيادة في ر عن خـ.

في أرجلنا. وا لله يشهد أن قوما من المسلمين كانو ركاب خيلهم نزلو من عليها وفكو الحديد عنا واخدو تياب النسا لبسوها واخفو في المخازن والمخادع من خوف ذلك الصوت المهول الذى سمعوه، وأخذونا نحن مضو بنا إلى [كنيسة] مارى بطرس في الجيزه وكان يمشى معنا قوم مومنون وكانت ليلة الأحد الأول من مسرى.

ولم يكن في بحر الجيزه ما [ء] بالجمله لأنه

ثمّ قدم عبيدالله[1] يوم الاربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل[2] سنة تسع وسبعين ومئة. فجعل على شرطه معاوية بن صُرَد البكائي[3]. فولّيها إلى أن صُرِفَ عنها في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومئة. وليها سبعة أشهر[4]، وخرَجَ منها ثاني شوال.

٦٥. موسى بن عيسى(*)

الثالثة

ثمّ وليها موسى بن عيسى الثالثة، من قبل الرشيد، على صلاتها. وقدم يحيَى بن موسى بن عيسى خليفة لأبيه عليها، لثلاث خلون من شهر رمضان. ثمّ قدمها موسى بن عيسى في آخر ذى القعدة. فولّيها إلى أن صُرِف عنها في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومئة[5].

(١) كذا في ر. وفي ص: عبدالله. خطأ.
(٢) ن: ثم قدمها عبيدالله المذكور بعده في يوم الثلاثاء لأربع خلون من شعبان.. قاله صاحب البغية، وقال غيره: قدمها عبيدالله في يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم. ويبدو أن المؤرخين خلطوا بين تواريخ تعيينه وقدومه.
(٣) ن: وجعل على شرطته معاوية بن صرد ثم عمار بن مسلم.
(٤) خـ، ن: تسعة أشهر إلا أياماً. والاختلاف آت من احتساب بعض المؤرخين مدة ولايته على مصر دون أن يقدم، وبعضهم المدة منذ قدومه فقط.
(*) الخطط ١ : ٣٠٩، والنجوم ٢ : ٩٨، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.
(٥) ن: فكانت ولاية موسى على مصر في هذه المرة الثالثة نحوا من عشرة أشهر.

نشف بأمر الله ولم يزد الما[ء] ولم يتحرك بالجمله
إلى يوم عدونا فيه بارجلنا، فلما علمو الخراسانيون
أن أولايك أنهزمو ركبو خيلهم وتبعو مروان وكلمن
لقو بغيراللباس الأسود قتلوه. وفي تلك الليلة جا
الى القبله [الوجه القبلى] أول الجيش الذين عدو
مع ابى عون من شطنوف وسيوفهم مجرده في
أيديهم وهم مدرعين بالحديد كلهم يقاتلو مروان
لياخذوه فلم ننم نحن ولا غفونا في تلك الليله.
فأقامو تلاتة أيام وتلاتة ليال يتواصلون [حتى] أول

---

٦٦. عبيدالله بن المهدى(*)
الثانية

ثمّ وليها عبيدالله بن المهدى الثانية. من قبل الرشيد، على صلاتها. فقدِم داود بن حَيَّاش(١) خليفة عليها لسبع خلون من جمادى الآخرة. وقدمها عبيد الله يوم الثلاثاء لأربع خلون من شعبان سنة ثمانين ومئة. فجعل على شرطه معاوية ابن صرد، ثمّ عزَله فولّى عمار بن مسلم. فولَيها إلى أن صُرِف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة(٢).

٦٧. إسماعيل بن صالح العباسى(**)

ثمّ وليها إسماعيل بن صالح، من قبل الرشيد. على صلاتها، يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان. فاستخلف عوف بن وهب الخزاعي(٣). ثمّ قدمها إسماعيل يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة، فجعل على شرطه سليمان بن الصَّمَّة المُهَلّبى، ثم عزَله فولّى يزيد بن عبد العزيز الغسّانى(٤).

(*) الخطط ١ : ٣٠٩، والنجوم ٢ : ١٠١، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.
(١) حـ: حباش. ن: حبيش. وقد سمى بكل هذه الأسماء كما فى القاموس والمشتبه للذهبى.
(٢) ن: فكانت ولاية عبيدالله بن المهدى فى هذه المرة الثانية على إمرة مصر سنة واحدة وشهرين تقريباً.
(**) الخطط ١ : ٣٠٩، والنجوم ٢ : ١٠٥، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.
(٣) كذا فى ن أيضاً. وفى خـ: عون.
(٤) ن: زيد بن عبدالعزيز الغسانى.

مسرى ويسيرون ونحن ننظرهم عسكرا [طابورا] واحدا من الجبل إلى البحر. فطلب حوثره أمانا فلم يقبلوه، وقالو : إذا لم تعطنا عدو الله مروان وألا فما لك منا أمان . فمضى ليقبض [على] مروان ومكر به وقال له: هوذا أعدانا قد قربو منا قم نأخذ نسانا وأولادنا وأموالنا ونركب المراكب سرا وتنحدر في البحر ونمضي إلى الروم فإن وقعنا في يد هذا فهو يهلكنا . فقال له مروان: يا حوثره أنت

قال ابن عفير: ما رأيتُ أحداً على هذه الأعواد أخطبَ من إسماعيل بن صالح بن عليّ. فولِيها إلى أن صُرِفَ عنها في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومئة[1].

٦٨. إسماعيل بن عيسى العباسي[2]

ثمّ وليها إسماعيل بن عيسى، من قبل الرشيد، على صلاتها؛ قدمها يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومئة[3]. فجعل على شرطه المصَكّ بن مسكين الجُرَشي، ثمّ عزله وولّى عبدالوهّاب ابن موسى بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف. فولِيها إلى أن صُرِف عنها في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومئة[4].

٦٩. الليث بن الفضل(*)

ثمّ وليها الليث بن الفضل، من قبل الرشيد، على صلاتها وخراجها. قدمها لخمس خلون

(١) وكذا في خـ أيضاً. وفي ن: سنة ثلاث وثمانين ومئة. وكانت مدته على إمرة مصر ثمانية أشهر وعدة أيام تقارب شهراً.
(٢) ذكر صاحب البغية أن الذي تولى على مصر بعد اسماعيل بن صالح هو الليث بن الفضل، وأن إسماعيل بن عيسى تولى بعده. وأكثر المؤلفين على ترتيب الكندي. ترجمته في الخطط ١ : ٣٠٩، والنجوم ٢ : ١٠٩، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.
(٣) ن: سنة ثلاث وثمانين ومئة.
(٤) ن: سنة ثلاث وثمانين ومئة، فكانت ولايته على مصر ثلاثة أشهر تنقص أياما.
(*) الخطط ١ : ٣٠٩، والنجوم ٢ : ١١٣، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.

تمكر بمولاك. عند ذلك أخذ مروان سيفه وضرب رقبة حوثره بيده فقلته.

والخراسانيون ما كان أحد يقاومهم ولا يقف قدامهم بعد أن قتل حوثره. ثم أنهم [الخراسانيون] نادو من كان نصرانيا يعلق مثال الصلب من الذهب والفضه والنحاس على جبهته وعلى ثوبه وعلى باب بيته، ومن لم يعمل ذلك فلا ذنب علينا منه. وكانو للخراسانيين أيضا في حلوق خيلهم صلبان ذهب وفضه. ثم لحقو مروان وولده

من شوال سنة اثنين وثمانين ومئة. فجعل أخاه عليّ بن الفضل على شرطه. واستخلف عبدالغني[١] بن عدى الحُجْرى، من حُجْرِ حمْيَر. ثمّ مات عبدالغني، فاستخلف على الشرط عمرو بن عبدالعزيز بن يَريم[٢] الحجرى، ثمّ عبدالوهّاب بن موسى بن عبدالعزيز الزّهرى. ثمّ ردّ عمرو بن عبدالعزيز بن يريم.

فولَيها الليث ثمّ خرج إلى الرشيد لسبع خلون[٣] من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومئة بالمال والهدايا، وهو على ولايته، واستخلف أخاه عليّ بن الفضل عليها. ثمّ عاد الليث إليها في آخر سنة ثلاث وثمانين ومئة. وخرج ليث أيضاً بالمال لسبع[٤] بقين من شهر رمضان سنة خمس وثمانين ومئة. ثمّ استخلف عليها هاشم[٥] بن عبدالله بن عبدالرحمن بن معاوية بن حُديج. وقدم ليث يوم السبت لأربع عشرة خلت من المحرم سنة ستّ وثمانين ومئة.

وأخبرني ابن قديد قال: كان ليث بن الفضل كلما أغلق خراج سنة[٦] وفرغ من حسابها،

(١) كذا في ر وقا: في الأصل: على، وينافيه الذى بعده.
(٢) كذا في ر وقال: في الأصل قادرة ذكر: بريم، وطوراً: يريم، وقد ذكر يريم في المشتبه.
(٣) خـ: لسبع بقين من رمضان.
(٤) خـ: لتسع. وفي ن: في اليوم الحادى والعشرين من رمضان.
(٥) ن: هشام.
(٦) كذا في ر. وفي خـ، ن: كلما غلق خراج سنة. بمعنى استحق.

والعسكر الذى مقدمه صالح وكانو قد طاردوه يوما كاملا، فالتقو ولم يزل القتال بينهم من الليل إلى الغداه حتى قتل خلايق كثير، وتبعوه إلى جبل «أبه» غربى كلاوبطرة المدينه التى بناها الإسكندر المقدونى [وهو] الموضع الذى تنبى عليه الشيخ الحبيس القديس الذى أحرقه مروان بالنار وهو حى وقال له قبل أن يحرقه: أنه يقتل هناك. وقتل(*) معه أيضا مروان بن عبد العزيز، وهرب ولدا مروان وملكو الخراسانيون حلوان وكلما كان

(*) هزيمة مروان أمام الخرسانيين وقتله هو واتباعه. انظر الهامش السفلى ص٦٨٩.

خرَجَ بالمال والحساب إلى أمير المؤمنين هارون. قال ابن قديد: وهو أوّل من استعمل إبراهيم بن تميم فى كُتّاب الخراج.

ثمّ إن أهل الحوف خرَجوا على ليث بن الفضل. فكان السبب فى ذلك أن ليثاً بعث بمُسّاح يمسحون عليهم أراضى زرعهم. فانتقصوا من القصبة[١] أصابع. فتظلّم الناس إلى الليث، فلم يسمع منهم. فعسكروا وساروا إلىّ الفسطاط. فخرج إليهم ليث بن الفضل فى أربعة آلاف من جند مصر؛ كان خروجه يوم الخميس ليومين بقيا من شعبان سنة ستّ وثمانين ومئة. واستخلف عليها عبدالرحمن بن موسى بن عُلَىّ بن رباح على الجند وعلى الخراج. فالتقى ليث مع أهل الحوف لثنى عشرة خلت من شهر رمضان سنة ستّ وثمانين. فانهزم الجند عن ليث، وبقى فى منتين أو نحوها. فحمل عليهم بمن معه، فهزمهم حتى بلغ بهم غَيْفَةَ[٢]. وكان التقاؤهم فى أرض جُبّ عُمَيرة[٣]. وبعثَ ليث إلى الفسطاط ثمانين رأساً من القيسية[٤]. ورجع ليث إلى الفسطاط. ورجع أهل الحوف إلى منازلهم ومنعوا الخراج.

(١) كذا فى ر عن خـ) (١ : ٨٠). وفى ص: القصب.
(٢) غيفة: ضيعة تقارب بلبيس.
(٣) جب عميرة: موضع بينه وبين الفسطاط ستة أميال.
(٤) كذا فى خـ (١ : ٨٠). وفى ر: العبسية.

فيها وشقو بطون النسا وأخذو كلما كان فى حلوان من أموال مصر، وقتل الفرسيون [الخرسانيون = العباسيون] أصحاب مروان بالسيف وأخذو كلما لهم وحملوه فى مراكب الملك وزاد النيل بعد أن كان البحر قد نشف حتى عدو الخراسانيون إلى بر الجيزه وأهلكو مروان، ثم رجع زاد من أول يوم من مسرى، وكان يزيد فى كل يوم نحو الذراع حتى انتهى إلى تمانى عشره ذراعا تلك السنه. ولأجل ذلك كانو الناس يقولون

وخرج ليث إلى أمير المؤمنين هارون لمستهلّ المحرم سنة سبع وثمانين ومئة. فسأل أمير المؤمنين[1] أن يبعث معه بالجيوش إليها، وذكر أنّه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف إلاّ بجيش يبعث به معه. وكان محفوظ بن سليمان بباب الرشيد. فرفع محفوظ إلى أمير المؤمنين يضمن له جباية خراجها عن آخره بلا سوط ولا عصا. فولاه أمير المؤمنين الخراج، وصرف ليث بن الفضل عن صلاتها وخراجها[2]. وبعث أحمد بن إسماعيل على صلاتها، مع محفوظ. فكانت ولاية ليث عليها أربع سنين وسبعة أشهر.

٧٠ . أحمد بن إسماعيل العباسى(*)

ثمّ وليها أحمد بن إسماعيل بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، من قبل الرشيد، على صلاتها[3]. فدخلها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومئة. فجعل على شرطه معاوية بن صرد.

حدّثنا أبو سلمة التجيبى، قال: أخبرنى أحمد بن أحمد بن عمرو بن سرح قال: حضرتُ القسامة فى والٍ من بنى هاشم يقال له «أحمد بن إسماعيل»، فى سنة سبع وثمانين أو سنة

(١) كذا فى د وقال: فى الأصل: فرفع محفوظ فولاه أمير المؤمنين يضمن له جناية، والمقصود ظاهر.
(٢) ن: فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومئة.
(*) الخطط ١ : ٣٠٩، والنجوم ٢ : ١٢٤، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.
(٣) خـ: وخراجها. خطأ، كما يتبين من مراجعة الولاية السابقة.

أن يد الرب مع الخراسانيين. وكانو إذا وجدو قوما عليهم علامة الصليب يخففون عنهم الخراج ويرفقون بهم ويعملون معهم الخير في جميع البلاد.

وصلبو مروان(*) منكسا بعد أن قتلوه لأنهم أخذوه في موضع يسمى «دواتون» ونحن نشاهده، وقطعو راس وزيره.

(*) قتل مروان وصلبه منكسا.

ولما سايلوا عنا الملوك ومقدمو الخراسانيين

ثمان وثمانين. وقال: أحضَرَ أولياء المقتول المسجد الجامع. فحلفوا بعد العصر عند القبلة قياماً. ورأيتُ مع رسول السلطان خطّ عبدالله بن وهب في كتاب قد كتبه لهم كيف يحلفون.

فوليها أحمد بن إسماعيل إلى أن صُرف عنها يوم الاثنين لثماني عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين ومئة، وليها سنتين وشهراً ونصفاً.

٧١. عبدالله بن محمد العباسي(*)

ثمّ وليها عبدالله(١) بن محمد بن إبراهيم، الذي يقال له «ابن زينب»، من قبل الرشيد، على صلاتها. فاستخلف عليها لَهيعة بن عيسى(٢) بن لهيعة الحضرمي، إلى يوم السبت للنصف من شوال سنة تسع وثمانين، فقدمها عبدالله بن محمد. فجعل على شرطه أحمد بن حُوَيّ بن حُوَيّ العُذْرِيّ(٣)، ثمّ عزله فولى محمد بن عَسّامة بن عمرو. فوليها عبدالله بن محمد إلى أن صُرف عنها لإحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومئة. فخرج عنها واستخلف عليها هاشم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن معاوية بن حُدَيج(٤).

(*) الخطط ١: ٣٠٩، والنجوم ٢: ١٣١، وحسن المحاضرة ٢: ١١.
(١) كذا في ن أيضا. وفي خـ: عبيدالله.
(٢) كذا في خـ أيضا. وفي ن: موسى.
(٣) كذا في ر، وصفحته ص في المواضع المختلفة.
(٤) ن: فكانت مدة ولاية عبدالله هذا على مصر ثمانية أشهر وتسعة عشر يوما.

ومضينا إليهم فيخلون(*) الأب القديس الشهيد أنبا خايل وأكرموه كرامه عظيمه [ودفعو له امر بجميع البيع فى كل الكور وسامحو(*) البشامره من الخراج] وكانت لحيته قد تجددت وطلعت أحسن مما كانت عليه بقدرة السيد المسيح، ومجدنا الله وجميع من نظر وشهد الخبر.

وقال الأب أنبا خايل: أننى رأيت شخصا وأنا فى الاعتقال مسح يده على وجهى فطلعت لحيتى أحسن مما كانت.

(*) اطلاق سراح البطرك خايل ومن معه.

(*) سامحوا: رفعوا عنهم الخراج. وهذه واقعة لا تذكر فى المصادر التاريخية الاسلامية.

---

٧٢. الحسين بن جميل(*)

ثمّ وليها الحسين بن جميل، من قبل الرشيد، على صلاتها؛ قدمها يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان سنة تسعين ومئة. فجعل على شرطه كاملاً الهُنائى، ثمّ عزله فولى معاوية بن صُرَد. فأقام على صلاتها إلى يوم الجمعة(١) لسبع خلون من رجب سنة إحدى وتسعين ومئة. فجُمعت له الصلاة والخراج جميعاً. قال سعيد بن عُفَير:

ما كُنتُ أحسَبُ أنَ الحينَ يَجمَعُ ما ... أمسَى بمصْرَ منَ الأنْذالِ فى الإمَرِ
أمَّا الأميرُ فَحنَاجٌ وصَاحبُهُ ... عَلى الخَرَاجِ سَوادَىّ منَ الأكَرِ
هَذا الهُنَّائى منَ الفُسْطَاط يَخلُفُهُ ... والبَاهلىّ عَلى أعمَالهِ الأُخَرِ(٢)
كُلّ لصَاحبِهِ شكْلٌ يُلائمُهُ ... فَهُمْ سَوَاسيَةٌ فى اللؤمِ كالحُمُرِ
ومَا هُنَاءَةُ إلاّ ظَلْفُ ذى يَمَنٍ ... والبَاهليّونَ مأوَى اللؤمِ من مُضَرِ
فَمَا يَسُوغُ لنَا عَيشٌ فَيَنْفَعنَا ... مَعْ مَا نَرى لَهُمْ مِنْ رِقَّةِ الخَطَرِ

(*) الخطط ١: ٣٠٩، والنجوم ٢: ١٣٤، وحسن المحاضرة ٢: ١١.

(١) ن: الاربعاء.

(٢) الإمر: جمع إمرة. و حناج: مخنث. وسوادى: من سواد العراق، وهو ريفه. والأكر: الحفر، ويريد بها ما يشقه الزارع فى أرضه للزراعة. وفى ص: العاملى، فى موضع: الباهلى، ومال ر إلى أنها محرفة عن الباهلى، نظراً للبيت الخامس.

ولما التمس الأب أنبا خايل من الملك رزق [أوقاف] البيع في جميع الكور فعل له ما طلبه منه. وأما البشامره فإنه سامحهم بالخراج ودفع لهم خراجا آخر.

وكان مروان قد احرق جميع الكتب وحساب الدواوين. ولم يكونو يعرفون مبلغ الارتفاعات [العوايد] ولا الغيره [المقايضات] وكان بمصر في أيامهم أمر عظيم ومضى صالح وجيشه إلى فلسطين.

وفي ولايته امتنعَ أهل الحوف من أداء الخراج. وخرج أبو النداء[١] مولى بَليّ في نحو من ألف رجل، يقطعُ الطريق بأيْلَة وبدا وشَغْب ومَدْيَن[٢]. ثمّ أغارَ على بعض قرى الشام. ثم ضَوى إليه[٣]. رجل من جُذام، يقال له المنذر ابن عابس بن غطفان، ومعه سلام النوبي[٤]. فبلغوا مبلغاً عظيماً من النهب والقتل. فبعث أمير المؤمنين هارون يحيَى بن معاذ في أمرهم. فسار يحيَى[٥] إلى فلسطين، فبعث قائداً من قواده في طلب أبي النداء وابن عابس. وبعث الحسين بن جميل من مصر بعبدالعزيز بن الوزير بن ضابىء[٦] الجروى في عسكر. فالتقى العسكران بأيلة[٧]، فظفر عبدالعزيز بأبي النداء[٨] [وفرّ][٩] سلام النوبي[١٠] ثمّ أُدرك فأُخذ. وكان أبو النداء[١١] يقول:

(١) كذا في خـ، ن، ط (٢: ٧١١). وفي ر: الندى. وفي ص، ث: الوليد.
(٢) أيلة: هي المعروفة اليوم باسم العقبة في شمال خليج العقبة من البحر الأحمر، على الحدود بين مصر وشرق الأردن. وبدا: من كور مصر المجاورة لبلاد الحجاز. وشغب: منهل بين مصر والشام.
(٣) ضوى إليه: انضم إليه.
(٤) ر: النوى. ورجح النوبي.
(٥) كذا في ر. وفي ص: رجابن. تحريف.
(٦) ر: ضاني، ومال إلى: ضانيء.
(٧) كذا في ر عن خـ، ن. وفي ص: بايه. تحريف.
(٨) كذا في خـ، ن. والعبارة محرفة في ص.
(٩) زيادة يقتضيها السياق.
(١٠) ر: النوى.
(١١) ر: أبو الندى. ص: أبو الوليد.

ولما أطلقنا مضى كل واحد منا إلى موضعه وأبو عون تولى مصر[*]، وبعد قليل وصل رجلان من أصحاب الدواوين إلى مصر من عند الملك، وكانا مسلمين، كان اسم احدهما عطا بن شر حبيل والأخر صفي وكانا بعيدين من معرفة الله [قليلين الرحمه] فاحضر لهما أبو عون جميع حساب مصر واعادها إلى ما كانت عليه مع مروان، وبعد أن كانا قد طردا من القصر أعادهما الملك فجعلا مكسين [اصحاب المكوس] على الوجه البحرى

(*) أبو عون عبد الملك بن يزيد يتولى مصر من قبل الخرسانيين على صلاتها وخراجها. وفى وقته حدثت اوبئة شديدة وغلت الأسعار، كما ثار أبو مينا بسمنود فأرسل إليه الجيوش التى قتلته ومن معه على يد عبدالرحمن بن عقبه. تولى سنة ١٣٣ هـ = ٧٥٠م. انظر الهامش السفلى ص٤٠٤ .

أقُولُ إذا[١] الرِّفاقُ بَدَتْ لوَجهى ... ألا حُلُّوا رِحالَكُمْ وطِيرُوا

وإنْ لَمْ تَشْرُكُوها فاسْتَعِدُّوا ... لِحَرْبٍ مِثْلِ جَابِيَةٍ تَفُورُ[٢]

أقولُ لِصُحْبَتى: كُرُّوا عَلَيهِمْ ... فلَيسَ يَهُزُّهُمْ إلاّ الكُرُورُ

ثمّ سارَ يحيَى بن معاذ فى جيشه ذلك فنزل بلبيس. فأذعن أهل الحوف بالخراج. وكان نزوله بلبيس لإحدى عشرة خلت من شوال سنة إحدى وتسعين ومئة. ثمّ صُرِفَ الحسين بن جميل لثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الآخر[٣] سنة [اثنتين][٤] وتسعين ومئة.

٧٣. مالك بن دلهم الكلبيّ[*]

ثمّ وليها مالك بن دلهم بن عُمير[٥] بن مالك، من قبل الرشيد، على صلاتها وخراجها؛ قدمها يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الآخر[٦] سنة اثنتين وتسعين ومئة. فجعل على

(١) كذا فى ر. وفى ص: أخا.
(٢) الجابية: الحوض العظيم. وكذا صحح ر العبارة. وفى ص: حاسه تعور.
(٣) كذا فى خـ أيضاً. وفى ن: ربيع الأول.
(٤) زيادة ضرورية فى ر عن خـ، ن. وكانت ولايته على مصر سنه واحدة وسبعة أشهر وأياماً.
(*) الخطط ١ : ٣١٠، والنجوم ٢ : ١٣٧ ، وحسن المحاضرة ٢ :١١.
(٥) كذا فى خـ أيضاً. وفى ن: عيسى.
(٦) ن: ربيع الأول.

ومكسا واحدا على الوجه القبلى وذلك فى تانى سنه [من] الأمن والصلاح فى المملكه، وعلما الملك وعرفاه بلايا عظيمه من أجل بغضهما لنا نحن النصارى ومحبتهما للفضه، فاعطيا [فأعطيا] السلطان [السلطة] ليفعلا ما أرادا. وكان ارتفاع [عوايد] مصر، بعد اقطاعات الأجناد، ونفقات دار السلطان، وما يحتاج إليه لتدبير المملكه، وكل ما يفضل بعد ذلك ويحمل إلى بيت المال مالا جملته

شرطه محمد بن يزيد[1] بن آدم الأودى، من أهل حمْص. وفرغ يحيَى بن معاذ من أمر الحوف. وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين ومئة. فنزل دار أبى عوْن، ومعه أبو النداء[2] وابن عابس وغيرهما من أصحابهما. قال أبو عثمان السكرى أمام يحيى ابن معاذ:

وقال أيضاً:

قَدْ جَبَيْنَا قَيْساً ولَم تَكُ[3] تُجْبَى — وَقَتَلْنَا أبَا النَدا وَابنَ عَابِسْ
وَتَرَكْنَا لَخْمــاً وحَيَيْ جُذَامٍ — لا يُطيقُونَ دَفْعَ[4] كَفٍّ تُلامِسْ
آمَنَ اللهُ بالمُبَارَك يَحْيَى — حَوْفَ مِصْرَ إلى دِمَشْقَ فَبَالِسْ[5]
وَأبَادَ الخُلاعَ مِنْ كُلِّ أرْضٍ — بَعْدَ مَا جَادَ عَنْهُمُ كُلُّ فَارِسْ

وقال أيضاً:

(١) ن: محمد بن توبة.
(٢) ر: أبو الندى.
(٣) كذا فى ر. وفى ص: تكن.
(٤) يطيقون: كذا فى ر. وفى ص: يطيعون. وفى ر أيضاً: رفع.
(٥) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة.

فى كل سنه مـايتى ألف دينارسـوى النفـقـات والكلف وما قدمنا ذكره.

ولما كـان فى تالت سنه من مملكة الخـراسـانيين أضعفو [ضاعفوا] الخراج وأكملوه على النصارى ولم يوفـو لهم بما وعـدوهم ونسـيـا الكاتبـان المذكوران هما والخراسانيون أن الله الذى أعطاهم الملك، ورفـضـو الصليب المقدس الذى أعطاهم الظفر.

يا قَـيْسَ عَـيْـلانَ إنى نَاصِحٌ لكُمْ	أدّوا الخَرَاجَ وَخافوا القتلَ وَالحَرَبا[١]
إنى أحَـذِّرُكُمْ يَحْـيَى وَصَـوْلَتَـهُ	فَـمَـا رَأيتُ لَهُ تَقْـيـاً إذا غَـضِـبَـا

[و][٢] ورد كتـاب الرشيـد على يحيى بن مـعـاذ، يأمـره بالخـروج إليـه. فكتب إلى أهل الأحـواف: أن اقـدمـوا حتى أوصى بكم(٣) مـالك بن دلهـم، وأدخل فـيـمـا بينكم وبينه فى أمر خراجكم. فدخل كلّ رئيس منهـم من اليـمانيـة والقيـسيّة، وقد أعدّ لهم القيـود. فأمرَ بالأبواب فأُخذت، ثمّ دعـا بالحديد فقيـدهم. وتوجه بهم للنصف من رجب سنة اثنتين وتسـعين ومئـة. فوليها مالك بن دلهم إلى يوم الأحد لأربع خلون من صفر سنة ثلاث وتسعين ومئة[٤].

٧٤. الحسن بن التختاخ[٥]

ثمّ وليها الحسن بن التختـاخ، من قبل الرشـيد، على صلاتها وخراجهـا. واسـتخلف أبا رَحْب العـلاء بن عـاصـم الخـولانى. ثمّ قـدمـهـا يوم الاثنين لثـلاث خلون من ربيع الأوّل سـنة ثلاث

(١) الحرب: سلب المال.
(٢) زيادة فى ر.
(٣) كذا فى خـ، ن. وفى ر: أوصيكم.
(٤) ن: فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وخمسـة أشـهر، تنقص أياماً لدخوله مصـر، وتزيد أياماً لولايته بغداد من الرشـيد.
(٥) ن: البحباح. وترجمته فى الخطط ١ : ٣١٠، والنجوم ٢ : ١٤١، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.

وكتب عبد الله الملك إلى جميع مملكته أن كلمن يصير على دينه ويصلى كصلاته يكون بغير جزى [جزية]، فمن عظم الخراج والكلف عليهم أنكر كتير من الاغنيا والفقرا دين المسيح وتبعوه فمضى الأب البطرك أنبا خايل إلى أبى عون الوالى وخاطبه بسبب البلايا التى فعلت بمصر من بعد فعل الخير الذى أضمره، فقال له: الملك أمر بذلك لأن قوم سو شهدو له قايلين أن وجدو أهل مصر راحه سنه واحده نافقو عليك وحاربوك كما

وتسعين ومئة. فجعل على شرطه محمد بن خالد، ثمّ عزله وولّى أبا شُعيب صالح بن عبدالكريم، ثمّ عزله فولّى سليمان بن غالب بن جبريل.

وفي ولايته قدم عليه ابن جُبَيل ينعى الرشيد. واستُخلف محمد بن هارون. [فثار الجند بمصر][1] فأعطاهم ابن التختاخ العطاء كاملاً: ثُلُثاً عيْناً، وثلثاً بَزّاً، وثلثاً قمحاً[2]. ووقعت في ذلك فتنة عظيمة حتى قُتل ناس من الجند وناس من أهل مصر، في المسجد الجامع.

وكتب الفضل بن الربيع إلى ابن التختاخ في حمل الأموال. فلمّا صارت بفلسطين، وثبَ أهل الرملة على المال، فقالوا: هذا عطاؤنا قد ساقه الله إلينا. فأخذوا من ذلك المال عطاءهم كاملاً، وأدخلوا الباقي بيت المال.

فوليها ابن التختاخ إلى أن عُزِل عنها[3]، فسار متوجّهاً في طريق الحجاز لفساد طريق الشام؛ وذلك يوم السبت لثمان بقين من ربيع الأوّل سنة أربع وتسعين ومئة. واستخلف عليها عوف بن وهب[4] على الصلاة، ومحمد بن زياد ابن طبق القيسي على الخراج[5].

(١) زيادة محتملة عن خـ.
(٢) كذا في ر. وفي ص: فحا، بدون نقط. والبز: الثياب.
(٣) كذا في أكثر المواضع من الكتاب. وفي ر هنا: عزله عنها.
(٤) ن: وهيب.
(٥) ن: فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهراً وثمانية وعشرين يوماً.

حاربو البشامره مروان فسأله أن يفعل خيرا مع بيع الاسكندريه في خراج ما يزرع برسمها فقط فأمر أبو عون الوالي ذينك الكاتبين وقال لهما: ما أراده البطرك أفعلاه له فلم يقبلا منه، وكانا يميلان قلبه إلى السو. فأقام الأب البطرك وأبى أنبا مويسيس معه وأنا الحقير أكثر من شهر ملازمين القصر نرا[ء]ى [نفاوض] هولا الكافرين. وكان هناك شيخ عربي ينظر إلينا في كل يوم على تلك القضيه وكان خايفا من الله فحدث أبانا أنبا خايل

---

٧٥. حاتم بن هرثمة بن أعين(*)

ثمّ وليها حاتم بن هرثمة، من قبل محمد بن هارون الأمين، على الصلاة والخراج. وفرض في ألف من الأبناء قدم بهم إليها. فسارَ حتى نزل بلبيس، فصالحه أهل الحوف على خراجهم.

وثارَ عليه أهل تّنو وتُمَيَّ، وعسكروا، وعقدوا عليهم لعثمان بن مستنير الجُذامي. فبعث إليهم حاتم بالسّريّ بن الحَكَم، وعبدالعزيز بن عبدالجبّار الأزدي، وعبدالعزيز بن الوزير الجروي[١]. فاقتتلوا للنصف من شهر رمضان. فانهزم ابن مستنير، وقُتل أخوه. ودخل حاتم الفسطاط، ومعه مئة من وجوه اليمانية رهائن، وذلك يوم الاربعاء لأربع خلون من شوال سنة أربع وتسعين ومئة. فجعل على شرطه ابنه، ثمّ عزله فولى عليّ بن المُثَنّى، ثمّ عزله وولى عبيدالله الطرْسُوسي. وابتنى حاتم بن هرثمة القُبّة التي تُعرف بقبّة الهواء، وهو أوّل من ابتناها.

فوليها حاتم إلى أن صُرف عنها في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومئة[٢].

(*) الخطط ١ : ٣١٠، والنجوم ٢ : ١٤٤، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.

(١) كذا في ر، خـ (١ : ١٧٨). وفي ص: الخروج.

(٢) ن: فكانت ولاية حاتم هذا على إمرة مصر سنة واحدة ونصف سنة تنقص أياماً.

حديثا قايلا: مثل ما افتقدنا نحن العباد المسلمون
أنا أعلم أنكم سوف تكونون متلنا، فقال له الأب:
صدقت وأنا اريدك أن تعلمني معنى قولك. فقال
له الشيخ: كنت وأنا صبى قد سلمنى أبواى إلى
صديقين تاجرين إسماعيليين لامضى معهما بتجاره
إلى تونس أبيعها، فلما سرنا إلى الخمس مدن
[بنتابولس] وكانت الجمال موقره [محملة] بتحف
مصر والمشرق نزلنا على بركه ما[ء] عميقه جدا
وكان فى وسط كل واحد منا كيس فيه أربع مايه

---

٧٦. جابر بن الأشعث الطائى(*)

ثمّ وليها جابر بن الأشعث الطائى. من قبل محمد الأمين، على صلاتها وخراجها؛ وليها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومئة[١]. واستخلف على الشرط عبدالله بن إبراهيم الطائى، واستخلف على الصلاة أبا شريك يحيى بن يزيد بن حمّاد[٢] المرادى. ثمّ قدمها جابر فأقرّ عبدالله بن إبراهيم على الشرط، ثمّ عزله فولّى سليمان بن غالب بن جبريل.

وكان جابر بن الأشعث ليّناً محبّباً إلى الناس من العامة والخاصة، حتى تباعد ما بين محمد الأمين وبين أخيه المأمون، وخلع محمد أخاه من ولاية العهد، وترك الدعاء له على المنابر، وعهد محمد إلى ابنه موسى الذى يقال له «الشديد» ودعا له. فتكلّم الجند بينهم فى خلع محمد غضباً للمأمون. فأوّل من تكلّم فيه منهم بمصر محمد بن صُعَير والسّرِىّ بن الحَكَم بن يوسف. ودنا إلى أهل خراسان فى خلع محمد، والعقد للمأمون. فبايعهما على ذلك نفر يسير. ثمّ تكلّم بذلك من أهل مصر زُرعة بن معاوية بن قَحْزَم الخولانى، وابنه الحارث، وهاشم بن

(*) الخطط ١ : ٣١٠، والنجوم ٢ : ١٤٨، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.
(١) جعلت ن هذا التاريخ لقدومه لا لولايته.
(٢) كذا فى ى (٤ : ٣٣٠). وفى ر: صاد، تحريف.

دينار، فمن تعب الطريق والحر تعرى أحدنا لينزل الما[ء] يستحم، فطرح همیانه [كيسه] إلى رفيقه ليمسكه إلى حين صعوده من الما[ء] فسقط الهميان من يده فى الما[ء] ولم يعلم بذلك أحد. فتعرى الرجل الذى وقع منه ونزل فى طلبه فلم يجده فطلع ذلك الرجل ودفع لرفيقه هيمانه عوضه ولم يعلمه أنه ضاع منه. ومضينا إلى أفريقيه وابعنا تجارتنا واشترينا غيرها مما يصلح لمصر. فقال الكبير للصغير: اعطنى الأربع مايه

عبدالله بن حُديج، وابنه هُبيرة. فبعثَ إليهم جابر بن الأشعث ينهاهم عن ذلك، ويخوفهم عواقب الفتن. وأقبل السرى بن الحكم يدعو الناس إلى خلع محمد.

فأخبرنى ابن قديد: أن السرى بن الحكم كان أوّل دخوله إلى مصر أنّه كان من جند الليث بن الفضل، دخلها فى أيّام الرشيد. قال: وكان قليل الأمر فارتفع ذكره بقيامه فى خلع محمد.

وكتب المأمون إلى أشراف أهل مصر يدعوهم إلى القيام بدعوته. فكلهم أجابوا سرّاً. وأتَى كتاب هرثمة بن أعين إلى عباد بن محمد بن حيان مولى كندة، وكان وكيلاً لهرثمة على ضياعه بمصر. فأظهر عباد كتاب هرثمة، وأحضر الجند إلى المسجد الجامع، وقرأه عليهم، ودعاهم إلى خلع محمد. فأجابه عظيم الناس إلى ذلك. فأعطاهم عباد رزقاً يسيراً، وبايعوا للمأمون. وكان خلع محمد بمصر لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ستّ وتسعين ومئة. وبويع عباد بن محمد للمأمون بيعة عامة لثمان خلون من رجب سنة ستّ وتسعين ومئة. ووثب الجند بجابر بن الأشعث فأخرّجوه. فكانت ولايته عليها سنة.

٧٧. عباد بن محمد بن حيان(*)

ثمّ وليها عباد بن محمد، من قبل المأمون، على صلاتها وخراجها. لثمان خلون من رجب سنة ستّ وتسعين ومئة. فجعل على شرطه هُبَيرة بن هاشم ابن حُدَيج. وبلغ محمداً ما فعله

(*) الخطط ١ : ٣١٠، والنجوم ٢ : ١٥٣، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.

دينار التى معك لابتاع بها تجاره. فقال له: ما ابتعناه يكفينا فى هذه الدفعه. ولح عليه فلم يقل له الخبر، فاشترى بالأربع مايه دينار التى كانت معه بضاعه، فلما عدنا إلى البركه فعل ما فعل أولا وتعرى الكبير الذى كانت له الدنانير وضاعت منه ونزل يستحم فوجد الهميان الذى كان ضاع منه. فلما نظر إليه عرف أنه هيمانه، فقال لصديقه: أعلمنى ما جرى عليك. فعرفه ما كان من حديثه وكيف ضاع منه، فلم يقل له الأخر أننى وجدته

المصريون من خلعه وإخراج عامله جابر بن الأشعث، فكتب محمد إلى ربيعة بن قيس بن الزبير[1] الجُرَشى، وكان رئيس قيس بالحوف، بولايته على مصر. وكتب إلى عبدالصمد بن مسلم بن عمارة الجُرَشى، وإلى يزيد بن الخطاب الكلبى، وإلى عثمان بن مستنير الجذامى، يأمرهم بمعاونة ربيعة بن قيس، وانفاذ[2] أهل الحوف كلهم معه يمنها وقيسها. وأظهروا دعوة محمد، وخَلْعان المأمون، وساروا إلى الفسطاط محاربة أهلها. فخندق عباد على الفسطاط. وخرج أهل الفسطاط من مسيرهم. وعقد عباد لإبراهيم بن حُوَىَ بن مُعاذ العُذْرى، على بَنَا[3]. وسَنْهُور[4]. وسَنْدَفا[5]. فخشى يزيد بن الخطاب على ماله هناك، فسار إلى إبراهيم بن حُوَىَ. فالتقوا بدُمْرُو، فقُتل إبراهيم بن حُوَىَ. قال سعيد بن عفير ليزيد بن الخطاب بن طَلَّاب الكلبى:

(١) كذا فى خـ (١: ٣١٠)، وفى ر: البرن.
(٢) كذا فى ر. وفى خـ (١: ١٧٨): وانقاد.
(٣) بنا: مدينة قديمة بينها وبين سمنود ميلان.
(٤) سنهور: مكانها اليوم تل سنهور، فى شمال أراضى ناحية المناجاة، التى بمركز فاقوس، من مديرية الشرقية، وبالقرب من بحيرة المنزلة. وكذا هى فى ر. وفى ص: سور.
(٥) سندفا: كانت فى القسم الجنوبى من المحلة الكبرى القديمة، وهى الآن جزء منها ولا يفصل بينهما غير الشارع الذى حل محل الخليج.

حتى وصلو إلى مصر وباعو التجاره فدفع الكبير للصغير ربح الأربع مايه دينار وأوصلها إليه وقال له: الله أعطاك هذا المال لك والربح يجب أن يكون لك. فلما فعل ذلك خاطبه رفيقه فيما بينهما واشتهر الأمر إلى الحاكم وجماعة الناس تعجبو من ذلك، وأخذ كل واحد منهما شيا من ماله وصدقه على الفقرا وانفردا للعباده وتبعتهما أنا ولم يبع واحد منا ولم نشتر. والآن ايها الرجل القديس فهو ذا ترى كل احد كيف هو محب للظلم وقد جعلو

قَتَلوا ابنَ سَيّدهمْ وَفارسَ حزبِهمُ ... عَنْ غَيْرِ نَائرَة وَلا إجْرَامِ
أضْحَتْ قُضَاعَةُ قَد علَتها كَأبَةٌ ... وبَنو الجريش سَوَافِرَ الإظْلام
فَلَئنْ قُضَاعَةُ لمْ تُطالبْ ثَأرَهُ ... بكَتِيبَةٍ خَشْنَاءَ ذاتَ عُرامِ[١]
مَا فِي قُضَاعَةَ بَعدَها مَا يُرْتَجَى ... لِلنَّائِبَاتِ وَمَا هُمُ بِكِرَامِ

وسارَ ربيعة بن قيس إلى الفسطاط، فنزل على الخندق سلخ ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومئة. فتناوشوا شيئاً من حرب. وكانت بينهم قتلى ثمّ انصرفوا. وأقبلَ عثمان بن بلادة القيسيّ[٢]. من قِبَل ربيعة، إلى الخندق[٣] في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين فتحاربوا. ثمَ انهزَم ابن بلادة يومئذ من عباد. [ثمّ أقبل][٤] عثمان بن بلادة إلى الخندق في شوال سنة سبع وتسعين. فاقتتلوا أيّاماً، وعلى أهل الفسطاط أبو الكرم بن حوى بن حوى[٥]، فقُتل أبو الكرم. ثمّ رأى عباد أن يبعث إليهم بجيش، فيحاربهم في ديارهم. فعقد لعبد العزيز الجروى، فالتقى

---

(١) النائرة: الهائجة. والجريش: كذا يظنهار، وفي ص: الحرس: وعرام: حدة وشدة وكشرة. وفي ر: غرام. تحريف.
(٢) ر: العبسي.
(٣) كذا في ر. وفي ص: الجند.
(٤) زيادة في ر، لافتقار الأصل إليها.
(٥) كذا في ر، وقال: في الأصل: حرى بن حرى وليراجع ابراهيم بن حوى.

السو تاجا على روسهم وانت مشاهد هذا وتعلم انه صحيح [فلما سمعو الابهات هذا رجعوا] تفرقنا إلى مواضعنا فلم يصبر الله على الخراسانيين، فاثار عليهم الحروب من كل موضع فالاول عبد الرحمن بن حبيب اخو الأسود المذكور اولا ملك افريقيه، وانفذ عبد الملك عساكر إلى افريقيه ليأخذوها وذلك في السنة الرابعه من مملكته.

وفي سنة أربع مايه وسبعين للشهدا سارو من

معهم بعمْريط[1]، في ذى القعدة سنة سبع وتسعين. فانهزم الجروى ومضى في قومه من لخم وجُذام إلى فاقوس. فعذله قومه وقالوا: لم لا تدعو لنفسك؟ فما أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الأرض. فمضى فيهم[2] إلى بلبيس[3] فنزلها ثمّ بعثَ عمّاله يجبون الخراج من أسفل الأرض. فبعث إليه ربيعة بن قيس بعثمان بن بلادة يمنعه من الجباية.

وسار أهل الحوف أيضاً في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة إلى الخندق. فعقد عباد للسرى بن الحكم على حربهم. فاقتتلوا وقُتل جمع من الفريقين، وقُتل فيهم محمد بن حرى[4]. فانكشف أهل الحوف، وبلغهم مقتل محمد الأمين وبيعة المأمون فتفرّقوا.

وكان مقتل محمد في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة. وصرف عباد[5] عنها في صفر سنة ثمان، فكانت ولايته عليها سنة وسبعة أشهر.

---

(١) عمريط: قرية بشرقية مصر. وكذا هى في ر، خـ (١: ١٧٨). وفى ص: عبريط.
(٢) كذا في خـ. وفى ر: منهم.
(٣) خـ (١: ١٧٨): تنيس. وهو الأرجح.
(٤) لعل صوابه حوى.
(٥) ذكر صاحب النجوم خطأ أن عباداً أسر في حروبه وحمل إلى الأمين فقتله في صفر سنة ثمان وتسعين ومئة. وذلك محال لأن الأمين كان قد قتل قبل ذلك بشهور، منذ المحرم.

مــصــر من اول شــهــر ابيب. ولم يجــســرو على
الوصـول إلى افـريقـيـه بل أقـامـوا فى البـريه وهلك
اكـثرهم بالعطش، اهلك الله عبـد الله فى تلك
السنه وجلس ولده مكانه ووقع بمصر قتال عظيم
بين صـالح وبين اخـيـه الذى جلس ملكا. ثـم انفـد
صالحا إلى مصـر يطلب عـسكره ويستنقذه من يد
أخيـه، ثم انه اعـاد العـسكر الذى كـان سيـره إلى
افـريقـيـه ودخل إلى مـصـر فى تاسع عشـر يوم من
بابه. وسـار إلى فلسطين ليقـاتلو اخـا صـالح، وكـان

---

٧٨. المطلب بن عبدالله الخزاعى(*)

ثمّ وليها المطلب بن عبدالله الخزاعى، من قبل المأمون، على صلاتها وخراجها؛ دخلها من مكّة للنصف من ربيع الأوّل سنة ثمان وتسعين. فأقرّ هبيرة بن هاشم بن حُدَيج على شرطه، ثمّ عزله فولى محمد بن عسامة بن عمرو المَعَافرى، ثمّ عزله وولى عبدالعزيز بن الوزير الجروى، ثمّ عزله وولى إبراهيم بن عبدالسلام بن إبراهيم بن الهيثم الخزاعى، ثمّ عزله فولى هبيرة بن هاشم بن حُدَيج.

وقد كان السرى بن الحكم تلقّاه فأغراه بأهل مصر، وخبّره بتسريعهم إلى أهل خراسان، وخوّفه من إبراهيم بن نافع الطائى، وكان مباعداً للسرى. فطلبَ المطلب إبراهيم الطائى، فلم يظهر له، فجدّ فى طلبه. واتهم زُرعة ابن قُحْزَم، وهُبيرة بن هاشم، وجنادة بن عيسى، وجُزَىّ(١) بن عمرو بن سهيل بن عبدالعزيز بن مروان، فسجنهم ليُظْهروه عليه. ثمّ ظهرَ له أنّه عند هبيرة بن هاشم، فعرضه على السيف أو يأتيه بالطائى. فامتنع هبيرة من إظهاره. فلمّا سكن المطلب(٢) عن الطائى، أخرجه هبيرة إلى الصعيد، فأفلت. قال سعيد بن عفير:

(*) الخطط ١ : ٣١٠، والنجوم ٢ : ١٥٧، وحسن المحاضر ٢ : ١١.
(١) كذا فى المشتبه للذهبى ١٠٤، وفى ر: حرى.
(٢) قال ر: يكون الصواب: الطلب.

أبو عون هنا فقتل من عسكره خلق كتير وكانت الحروب بينهم قايمه لم تنقطع وجازاهم الله عوض السو الذى فعلوه بارض مصر، وافنى بعضهم بعضا بغير يد غريبه، ولم يزالا يقتتلا حتى مضى صالح إلى الملك الكبير فى العراق ورجع أبو عون إلى مصر وهرب اخو صالح فلم يظهر بعد ان افنو العساكر بينهم.

ثم تنيح انبا يوحنا بطرك انطاكيه بعد ان اقام

لَعَمْرِى لَقَد أوْفَى وَفَاقَ وَفَاؤهُ ... هُبَيرَةُ فى الطائى وَفَاءَ السَمَوألِ
وَقَاهُ المَنَايَا إذْ أتَاهُ بِنَفْسِهِ ... وَقَدْ بَرَقَتْ فى عَارِضٍ مُتَهلّلِ[١]
فَمَا انْفَكَ مَحْبُوساً وَمُطّلَبٌ لَهُ ... عَلَيْه قَصيف بالوَعِيد المُهَوّلِ
فَمَا زَادَهُ الإيعَادُ إلاّ تَوَقُراً ... وَصَبْراً، وَلَم يَخْشَعْ وَلَم يَتَفكَلِ
إلى أنْ تَجلَتْ عَنْهُ أبْيَضَ مَاجِداً ... كَريمَ النَشَا فى المَشْهَدِ المُتَدَخَلِ

وبلغ المطلب مسير ربيعة بن قيس إلى يزيد بن خطاب، ليجتمعا على حربه بأسفل الأرض. فعقد لعبدالعزيز الجروى وبعثه إليهم. فالتقوا بشَطنُوف[٢]، وكانت بينهم قتلى. وبعث المطلب بالسرى بن الحكم، فكان مقيماً بالحوف. وتفرّقت قيس وسكن أمرهم. وكان بُهلول اللخمى قد تغلب على الإسكندريّة فى ولاية عباد، فلمّا قدم المطلب ولى على الإسكندريّة حُديج بن عبدالواحد ابن محمدبن عبدالرحمن بن معاوية بن حديج. فخرجت بنو مدلج بالإسكندريّة. فبعث إليهم المطلب بأخيه هارون. فانهزم هارون.

---

(١) العارض: السحاب المعترض فى الأفق. والمتهلل: المتلألىء. والقصيف: الصوت الشديد. ورواية الشطر الأول من البيت الرابع فى ر: «فما زاده الابعاد إلا توقرا» تحريف. ويتفكل: لعل معناها يرتعد ويرتعش من الأفكل وهى الرعدة، ومال ر إلى أنها محرفة عن يتوكل. والنشا: الذكر.
(٢) شطنوف: بلد من كورة الغربية، يفترق النيل عنده فرقتين، فرقة تمضى شرقياً إلى تنيس، وفرقة تمضى غربياً إلى رشيد، على فرسخين من القاهرة.

مصالحا الأساقفه تلت سنين. ومنع الله الما[ء] ان يطلع [فيضان النيل] وأبو عون بمصر، وجميعا ما وصل[الماء] إلى أربع عشره دراعا ووقف. وكان الما[ء] الذى يستحبه السلطان للخراج ست عشره دراعـــا، وإنما منع الله الما[ء] من أجل ذينك الرجلين الكاتبين اللذين يشبهان الدجال فى افعاله. وكان منع الما بإرادة الله ليظهر عجايبه التى ظهرها كل زمان وصحة دين النصرانيه.

ثمّ صُرِف المطّلب عنها فى شوال سنة ثمان وتسعين، وكانت ولايته عليها سبعة أشهر ونصفاً.

٧٩. العباس بن موسى بن عيسى العباسى(*)

ثمّ وليها العبّاس بن موسى، من قبل المأمون، على صلاتها وخراجها، فقدمها ابنه عبدالله بن العبّاس، ومعه أبو بِشْر الحسن[١] بن عُبيد بن لُوط ابن عُبيد بن عازِب[٢] الأنصارى، قدمها لليلتين بقيتا من شوال سنة ثمان، فعَزلا المطّلب وسجناه، وجعلا على الشرط محمد بن عسامة المعافرى. ثمّ عزلاه وجعلا مكانه عبدالعزيز بن الوزير الجروى.

وثاور الأنصارى[٣] الجند مرّة بعد مرّة، ومنعهم أعطياتهم. وتهددهم. وتحامل على الرعية وعَسَفها، وتهدّدهم بقدوم العبّاس بن موسى. فأوحش الجميع ذلك من فعله.

واستصحب عبدالله بن العبّاس، فى مسيره إلى مصر، محمد بن إدريس الشافعى الفقيه، رحمه الله؛ فذلك سبب قدوم الشافعى إلى مصر.

(*) الخطط ١ : ٣١٠، والنجوم ٢ : ١٦١، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.
(١) كذا فى ن أيضاً. وفى خـ: الحسين.
(٢) ر: عارب، خطأ.
(٣) ثاوره: واثبه. وفى خـ: فثار الجند مراراً.

وكانو الأساقفة وصلو من كراسيهم إلى البطرك ليجتمعو عند البطرك فى عيد الصليب(*) كما جرى العاده ان يجتمعو عنده ويكون لهم مجمع دفعتين في السنه، ومضى اسقف مصر وغيره واظهر الله ذلك لأبى الأسقف أنبا مويسيس وامرو ان لا يمضى إلى المجمع باسكندريه احد كما جرت العاده تلك السنه. فجمع الأساقفه بها عند البطرك.

ولما كان السابع عشر من توت يوم عيد

(*) عيد الصليب: تحتفل الكنيسة المصرية بظهور الصليب احتفالين: الأول فى اليوم السابع عشر من شهر توت سنة ٣٢٦م على يد الملكة هيلانة والدة الامبراطور قسطنطين (الذى اعلن المسيحية ديانة رسمية للامبراطوريه الرومانية). وقد كشفت الملكة عن مكان الصليب بأن أحضرت عند وصولها لأورشليم شيخاً من اليهود وضيقت عليه بالجوع والعطش حتى اضطر إلى الإرشاد

وخدع عبدالعزيز الجروى عثمان بن بلادة. وشكلباً، وعابساً، وهم من وجوه قيس، فأسرهم. فقتلهم ابن العبّاس يوم النحر سنة ثمان وتسعين[1].

وعاد الأنصارى إلى التحامل على الجند والرعيّة. فثاوروه ودعوا إلى ولاية المطلب، وهو يومئذٍ فى حبس ابن العبّاس، وذلك فى المحرم سنة تسع وتسعين ومئة. فكانت مدّة مقام ابن العبّاس خليفة لأبيه عليها شهرين ونصفاً.

٨٠. المطلب بن عبدالله (*)

الثانية

ثمّ وليها المطلب بن عبدالله الثانية، بإجماع الجند عليه لأربع عشرة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومئة. فبايعوه فجعل على شرطه أحمد بن حُوَىّ ابن حوى، ثمّ عزله وولى هبيرة بن هاشم بن حديج. وهرب الجروى إلى تنّيس. وانضمّ عبدالله بن العبّاس بن موسى إلى عباد بن محمد، فآواه ومنع منه. وانضمّ الأنصارى إلى المطلب. وأقبل العبّاس[2] بن موسى بن

(١) ذهب النجوم إلى أن صاحب البغية قال: إن الجند قتلت عبدالله بن العباس فى ذلك اليوم، بخلاف ما يذكره الكندى.

(*) الخطط ١: ٣١٠، والنجوم ٢: ١٦٢، وحسن المحاضرة ٢: ١١.

(٢) كذا فى ر عن خـ، ن. وفى ص: أبو العباس.

الصليب المجيد جمع كهنة الجيزه والنزهات واكثر اهل الفساط والكبير والصغير من شعبه، وحملو الأناجيل ومباخر البخور ودخلنا إلى البيعة الكبيره (القتاليكون) التى على اسم القديس بطرس وكان اساسها في البحر ولم تكن البيعه تسع الناس من كثرتهم حتى انهم كانوا في الغيطان والمواضع . ورفع البطرك الصليب وكان معه انبا مينا اسقف (منف) والأنجيل المقدس معه، وخرجنا جميعنا ونحن حاملون الصليب والأنجيل المقدس ووقفنا

عن المكان الذى يوجد الصليب فيه بكيمان الجلجثة. والاحتفال الثانى في اليوم العاشر من شهر برمهات، وكان على يد الامبراطور هرقل سنة ٦٢٧م . وذلك أنه لما أرتد الفرس عن مصر إلى بلادهم أخذوا معهم بقايا الصليب المقدس من كنيسة الملكة هيلانه فقام هرقل بغزو بلاد الفرس وحمل بقايا الصليب معه إلى القسطنطينة حيث حفظها بكنيستها. ولأن اليوم العاشر من برمهات يكون في

عيسى من مكّة إلى الحوف. فنزل بلبيس ودعا قيساً إلى نصرته. ثمّ مضى إلى الجروى بتنّيس[١] فشاوره. فأشار عليه أن ينزل دار قيس. فرجع العبّاس إلى بلبيس يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ومئة[٢].

فيقال: إنّ المطلب دسّ إلى قيس فسمّوا العبّاس في طعامه، فمات ببلبيس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ومئة.وعاد إبراهيم الطائى إلى المطلب فى ولايته الثانية فكان معه. وظهر المطلب على كتب من العبّاس إلى الطائى والأنصارى. فبعث المطلب بهبيرة بن هاشم فقتل الطائى. وسلّطَ الجند على الأنصارى فقتلوه. قال مُعلّى الطائى يمدح المطلب:

كَـفَـاهُمْ من العَـبّـاسِ مـا لَوْ عُنُوا به ... لأحيَا لهُمْ من جَوْرِ فِرْعونَ ما عدَلْ[٣]

فَـمَنْ مُـبلغُ المأمُـون عَنى نَصيـحَـةً ... وَمـا عـالمٌ شَـيـئـاً سَـوَاءً وَمَنْ جَـهِلْ

بِأنّ ابنَ عَـبْـدِ الله لَوْلا مَكَانُه ... لَعَـرَفْتَ[٤] للعَـبّـاسِ داهِيَـةً جَلَلْ

(١) كذا في ر، خـ. وفي ص: ببلبيس. خطأ.

(٢) جعل خـ، ن هذا التاريخ لوفاة العباس لا لرجوعه.

(٣) عدل: عدله وكافأه. وكذا مال ر إلى إصلاح البيت، وهو محرف في الأصل.

(٤) ر: فعرفت.

على شاطى البحر قبل طلوع الشمس. وصلى الأب البطريرك وانبا مينا الإسقف ولم يزال الشعب صارخين كيريا ليصون إلى تلت ساعات من النهار حتى بهت جميع الجموع من اليهود والمسلمين وغيرهم من صراخنا إلى الله سبحانه وتعالى، فسمع جل اسمه الكريم [دعانا] وطلع البحر [النيل] وزاد دراعا واحده ومجد كل احد الله وشكره.

ولما اتصل الخبر بابى عون. تعجب وخاف هو

الصوم فقد استقرت الكنيسة على يوم ١٧ توت للإحتفال بظهور الصليب. انظر السنكسار جـ ١ ص ٣٧وجـ٢ ص ,٢٩
أما عن وفاء النيل والاحتفاء به فكان يقام عند بلوغ ارتفاع ماء النيل فى القياس كما سبق وذكر الستة عشر ذراعاً. وتسمى ليلة الاحتفال بجبر [كسر] السد الذى يقام عند المقياس بمصر عتيقة بليلة النقطة، إذ يعتقد أن نقطة عجيبة تسقط حينئذ فى النيل وتسبب ارتفاعه. ويعلن ارتفاع النيل فى شوارع العاصمة يوميا

وقال سعيد بن عفير فى مقتل أبى بشر الأنصارى، ويذمّ مطلباً فيما فعل:

أرَى كُلَّ جَارٍ قَد وَفَى[1] بجِوَارِهِ ... وَخَانَ أبَا بِشْرٍ جِوَارُ ابن مَالِكِ
أمُطلبُ هَلاَّ مَنَعْتَ ابنَ عَازِبٍ ... وأذِيْتَهُ[2] قَبْلَ انْسِدَادِ المَسَالِكِ
فَيَأخُذُ حَبْلاً مِنْ سِوَاكَ بعِزَّةٍ ... ويمْنَعُهُ منْ كُلِّ تَبْلٍ وَهَالِكِ[3]
كَحَبْلِ حُوَىٍّ[4] أوْ كَحَبْلِ ابن قَحزمٍ ... وَثِيقِ العُرَا للمِعْصَمِ المُتَمَاسِكِ

وقال أيضاً:

أخبِرْ بَنِى قَحْطَانَ فِى مِصْرَ أنَّنِى ... رَأيْتُهُمْ لا يَحْفَظُونَ لهُمْ إصرَا[5]

وكاتب مطلب أهل الأحواف بعد موت العبّاس، فانطاعوا له وبايعوه. وساروا إلى جُبّ عُميرة فلقوا مطلباً. وسألوه فولى المطلب يزيد بن خطاب الكلبى على أسفل الأرض. وبعث

(١) ر: رمى، خطأ.
(٢) ر: ابن غادر وأذيته.
(٣) التبل: الثأر. وهالك: مهلك. وفى ر: من كل طبل ومالك، ولا معنى له.
(٤) ر: نوى، ولعل صوابه ما أثبته.
(٥) الإصر: العهد.

ابتداء من السابع والعشرين من بؤنه أو مـا يقـرب من ذلك. وعندما يصل الارتفاع إلى ستة عشر ذراعاً يعلن ذلك فى كل انحاء البلاد وذلك غالباً بين الأول والحادى عشر من مسرى ثم يكسر السد المقام عند المقياس. وعن الاحتفالات التى تقام بهذه المناسبة انظر: الجبرتى، عجايب الآثار جـ٥ ص١٠٥ وما بعدها. تحقيق واعداد عبد العزيز جمال الدين ـ مكتبة مدبولى ـ القاهرة.

وجميع عسكره وطرح الله فى قلبه ان قال لجيشه ولأهل مصر. يريد ان نعرف أى الأديان هو الدين الصحيح. فامر ان يجتمعو المسلمون المقيمون بمصر ويخرجو إلى الجبل الشرقى بمصر، فاجتمعو الصغار والكبار والشيوخ والشباب والعبيد والأحرار، ولم يبق احد من اهل دينه وملته، واقامو الناس مجتمعين نصف الليل إلى اربع ساعات من النهار وصلو وتضرعو إلى الله ويقولون هكذا: يا الله الواحد الذى لا نظير له يا خالق السما والأرض

إلى الجروى بعَقْده على تنَيس، وأمرَه بالشخوص إلى الفسطاط. فامتنعَ الجروى من ذلك. فبعثَ المطّلب بوالٍ على تنيس. وأخرجه الجروى منها. ثمّ سار الجروى فى مراكبه حتى نزل شَطَنُوف. فبعثَ إليه المطّلب بالسرى بن الحكم فى جمع من الجند، يسألونه الصلح. فأجابهم إليه. ثم اجتهد فى الغدر بهم فتيقّظوا له. فمضى راجعاً إلى بنَا. واتّبعوه فحاربوه. ثمّ عاد فدعاهم إلى الصلح، ولا طف السرى. فخرج إليه فى زلّاج، وخرج الجروى فى مثله. فالتقيا وسط النيل مقابل سندفا، والسرى بشَرقيون[1]. وقد أعدّ الجروى فى باطن زلاجه الحبال، وأمرَ أصحابه بسندفا، إذا لاصق بزلاج السرى، أن يجرّفوا الحبال إليهم. فلصق الجروى بزلاج السرى، فربطه إلى زلاجه. وجرّ الحبالَ الرجالُ فأسروا السرى. ومضى به الجروى إلى تنّيس فسجنه بها، وذلك فى جمادى الأولى سنة تسع وتسعين.

ثمّ كرّ الجروى على يزيد بن خطّاب فقاتله فهزمه. فعقد المطّلب لابن عبدالغفّار الجمحى، وبعثه إلى الجروى، وأيّده بالرجال. فلقيهم الجروى فهزمهم. وأسر ابن عبدالغفّار ووجوه أصحابه. وكانت وقعتهم بسَفْط سَلَبط[2]، أوّل يوم من رجب سنة تسع وتسعين ومئة.

---

(١) شرقيون: مدينة شمال المحلة الكبرى.

(٢) سفط سلبط: قرية بالمنوفية.

انت تعلم اننا لا نشرك بك ولا نعبد معك احدا ولا نقول مثل النصارى ان لك ولد ولا أنك مولود بل نوحدك ونعبدك بالتوحيد، نريد ا ن ننظر عجايبك اليوم التى انت عاملها لنعلم ونتحقق انه ليس دين مثل ديننا الذى ورثناه من آباينا، ونسالك ان تفعل معنا اعجوبه كما فعلت بالنصارى امس الذين هم اعدانا واعدا مذهبنا، الذين يجعلون معك الاها اخر مولودا منك من البدى ويسمونه المسيح المولود من مريم، يقولون انه ابنك وروح

وعقد المطلب على الإسكندريّة لمحمد بن هبيرة بن هاشم بن حُدَيج[١]. فاستخلف محمد عمر بن عبدالملك بن محمد بن عبدالرحمن بن معاوية بن حُدَيج، الذى يقال له «عمر بن مَلاَل[٢]». فوليها عمر بن عبدالملك ثلاثة أشهر، ثمّ عزله المطلب بأخيه الفضل بن عبدالله بن مالك. وكانت بالإسكندريّة مراكب الأندلُسيين، قد قفلوا من غزوهم، فنزلوا الإسكندريّة ليبتاعوا ما يصلحهم؛ وكذلك كانوا على الزمان. وكانت الأمراء لا تمكنهم [من][٣] دخول الاسكندرية، إنّما كان الناس يخرجون إليهم فيبايعونهم. فلمّا عُزِلَ عمر بن مَلال، كتب إليه عبدالعزيز الجروى، يأمره بالوثب على الإسكندريّة والدعاء له بها، و[أن][٤] يخرج الفضل بن عبدالله منها. فبعثَ عمر بن مَلالَ إلى الأندلسيين، فدعاهم إلى القيام معه فى إخراج الفضل عنها، فساروا معه. فأخرج الفضل منها ودعا إلى الجروى. فوثب أهل الإسكندرية على الأندلسيين فأخرجوهم، وردّوا الفضل عليهم. وقُتل من الأندلسيين نفر وانهزموا إلى مراكبهم. ثمّ عزل المطلب أخاه، وولّى عليها إسحاق بن أبرهة بن الصبّاح بن الوليد بن أبى شمر[٥] بن

(١) كذا فى ر، خـ (١ : ١٧٢). وفى ص: جديد. تحريف.
(٢) كذا فى ثلاثة مواضع من ص، خـ. وفى ر: هلال. ويؤخذ من الشعر الآتى أن ثانيه مشدد.
(٣) زيادة تقتضيها العبارة. وفى خـ (١ : ١٧٢): لا تبيحهم دخول.
(٤) زيادة عن ر.
(٥) ر: سمر. خطأ. كما اتضح آنفا.

القدس وانت تالتهم، وكلاما كتيرا، ونسألك أن تصنع لنا علامه وآيه فى هذا الما[ء]. وفيما هم فى ذلك وإذا رجل من قياسى الما[ء] يجرى فقال لهم: الذى زاد الما[ء] أمس نقصه اليوم. فلحقهم حزن عظيم ولم يعلمو ما يقول . ومضو الناس إلى مواضعهم بكابه عظيمه. ثم أمر ان يجرب اهل مصر فامر المنادى ان ينادى بخروج المسلمين إلى الجبل ليصلو وبالغداه خرج جميعهم. واليهود والسامرية خرجو ثانى يوم فلم

- -

أبرهة بن الصبّاح الأصبحى. فسار إليه عمر بن ملال، ودلك فى شهر رمضان سنة تسع وتسعين ومئة. ثمّ عزله المطّلب وولاها أبا بكر بن جنادة بن عيسى المعافرى.

وأقبل عبدالله بن موسى إلى مصر، طالباً بدم أخيه العبّاس، فى المحرم سنة مئتين. فنزل على عبدالعزيز بن الوزير الجروى. فسار معه فى جيوش له كثيرة العدد فى البر والبحر حتى نزل الجيزة. فخرج إليه المطّلب فى أهل مصر، فحاربوه فى صفر سنة مئتين. فرجع الجروى إلى شرقيّون[1]. ومضى عبدالله ابن موسى إلى الحجاز. وظهر للمطلب أن أبا حَرْمَلَة[2] فرجا[3] الأسود الذى كاتب عبدالله بن موسى. وحرّضه على المسير، فطلبه المطّلب. فهرب فرج إلى الجروى. فهدم المطّلب دوره كلّها. فدفع إليه الجروى من الأموال ما أعاد بناءها.

وجدّ المطّلب فى أمر عبدالعزيز الجروى. فبلغ الجروى ذلك، فأخرج السرى بن الحكم من السجن. فعاهده وعاقده أنّه يطلقه من سجنه، ويلقى إلى أهل مصر أن كتاباً ورد بولايته على أن يثور بالمطّلب ويخلعه. فعاهده السرى على ذلك، واتّفقا جميعاً على عقد بينهما. فأطلقه

(١) شرقيون: القسم الشمالى من المحلة الكبرى.
(٢) كذا فى ر عن خـ (١ : ١٧٨) ومواضع أخرى من الأصل، وهنا فى ص: أبا حرمه.
(٣) كذا فى خـ. وفى ص: فرح. وقال ر: وفى الانتصار يظهر أنه صاحب السقيفة والدار المذكورتين فى هذا الكتاب وفى غيره، ولعله هو الذى سمى بعد فرج بن حرملة.

يزد الما ولا نقص بل ثبت على ما كان عليه، فبقى أبو عون الوالى تحت كآبه ولم يومن وقال: حتى انظر اخر الأمر. وبقى حايرا يقول: بصلاة النصارى زاد الما وبصلاتنا نقص . فتقدم فى اليوم التالت ان لا يخرج احد بالجمله ولا يطلع أحد الى الجبل ولا يصلى. ولم يزد الما فى التلتة أيام شيا. وبعد ذلك امر باحضار النصارى الذين بالفسطاط وقبايل لم نذكر اسماهم، وتقدم الى انبا مويسيس ان يصلى هو وشعبه [وامرهم ان يصلو، فتوجهو الى ساحل

الجروى، وألقى ذكر ولايته إلى الجند. فاستقبله الجند من أهل خراسان وعقدوا له عليهم. وامتنعَ المصريون من ولايته. فنزل داره بالحمراء[1]. فبعثَ إليه المطلب بالجند يحاربونه فى كل ناحية من الفسطاط، فألجَؤوه فى منزله لا يخرج منه وأحاطوا به. ثمّ سار إليه هُبيرة بن هاشم بن حُدَيج، سلخ شعبان سنة منتين. فتحاربوا بسوق وَرْدان وفى أصحاب القَرَظ. وثارت غُبرة لا يرى منها أحد شيئاً، وتحيّر بهبيرة فرسه عند حَيّز الإوَز. فسقط فى حفرة فانكسرت رجله. وأدركه جمع من أصحاب السرى فقتلوه، وهم لا يعرفونه، واحتزوا رأسه. فأتوا به السرى، فعَظُمَ عليه مقتله. وانصرفت الفئتان، وقد أظهروا الجزع والوجد بقتل هبيرة. وانكسر المصريون لذلك، وعلاهم السريّ وأهل خراسان. قال سعيد بن عفير:

لَعَمْرى لقَدْ لاقَى هُبَيرَةُ حَتْفَهُ … بأفْضَلَ ما تُلقَى الحتوفُ السَوَارِعُ
بأنفِ حَمِىٍّ لَمْ تُخالطْهُ ذلةٌ … وَعِرْضٍ نَقىٍّ لمْ تَشنْهُ المَطامعُ
عَشيّةَ يَسْتكْفيه مُطلبُ الذى … به ضَاقَ ذَرْعاً والمَنَايَا كَوَارِعُ
فَمَا انفَكَ يَحْميه ويَجعَلُ نَفسَه … لَهُ جُنّةً حتى احْتَوتْهُ المَصَارِعُ
فَلاقَى المَنَايَا فَوْقَ أجْرَدَ سَابِحٍ … وَفى الكَفّ مأثُورٌ من الهِندِ قاطِعُ

(١) كذا فى ر عن خـ، وقال: فى الأصل: داره الحمراء، وهو غلط، لأن الحمراء موضع معروف بمصر.

البحر [النيل] وصلو وطلبو من الله الرحمه والتحنن] ، فصلو الصلاه وشكرو الله إلى سادس ساعه من النهار ونزلو طافو بمصر واتو إلى ساحل البحر وصلو بقية النهار. وفي تلك الليله زاد البحر تلت ادرع حتى صار على رأس سبع عشره دراعا ففرحو الناس كلهم فرحا عظيما وشكرو الله ومجدو اسمه.

واما ابو عون فلاجل ذلك زاد في فعل الخير مع النصارى وكنايسهم وخفف عنهم الخراج.

فَبينا يَخوضُ الهَوْلَ من غَمَراته وأَعداؤهُ من حَوْله قد تَجاشَعُوا

تَقَطرَ في أُهْوِيَةٍ عَنْ جَوادِهِ فصادَفَهُ حَيْنٌ مِنَ المَوْتِ واقِعُ[1]

فَلَمْ أرَ مَقْتولاً أجَلَّ مُصابَهُ على مَنْ يُعادى والذين يُجامِعُ

من ابنِ حُدَيج يومَ أعْلَنَ نَعْيَهُ وقامَ به في النّاسِ راءٍ وسامِعُ

كِلا الفَيْلَقَينِ...... مَقاماً على ما كانَ فيه يُماصِعُ[2]

فَوَلَّوْا فُلُولاً قَدْ عَلَتْهُمْ كَآبَةٌ وكُلُّهُمْ بادى التَلَهّفِ جازِعُ

وطلَبَ المطلب الأمان من السرى، على أن يسلم إليه الأمر ويخرج عن مصر. ففعل ذلك السرى، وسلم إليه المطلب. وخرج المطلب في بحر القلزم إلى مكّة. قال دِعْبِل للمطلب:

فكَيفَ رَأيتَ سُيُوفَ الجَريشِ ووَقْعَةَ مولى بَني ضَبَّة

أحَجّتْكَ أسْيافُهُمْ كارِهاً وما لَكَ في الحَجِّ مِنْ رَغْبَةِ[3]

---

(١) كوارع: جمع كارعة، وهي التي تصوب رأسها في الماء من الحيوانات لتشرب، يريد أن المنايا متهيئة. والجنة: الوقاية والدرع. والأجرد: القصير الشعر من الأفراض. والسابح: الذي يسبح في جريه. ومأثور من الهند: سيف هندي كريم. وتجاشعوا: تزاحموا. وتقطر: سقط. وأهوية: حفرة.

(٢) يماصع: يقاتل ويجالد. وكذا ورد البيت في ر.

(٣) مولى بني ضبة هو السرى بن الحكم. انظر النجوم ٢ : ١٦٥. وفي ص فوق «رغبة»: رقبة، ويبدو أنها رواية أخرى.

ومن ذلك اليوم كان الأب البطرك والأساقفه بنو المعموديه والبيعه تحت امن وسلامه بفرح وابتهاج عظيم بارض مصر والخمس مدن وكل المواضع التى فى كرسى الأب البشير مارى مرقس الأنجيلى لما شاهده السلطان من عجايب البيعه وقوة فعلها، وكان السلطان يقول ان النصارى قلب واحد ومتفقون. وكانت الأبا فى ذلك الجيل افعالهم متل الملايكه الروحانيين، واحد يشفى المرضى ، واخر يظهر العجايب، واخر يفسر الكتب ويعلم ويعظ ،

فكانت ولاية المطلب هذه الثانية[١] عليها سنة وثمانية أشهر[٢].

٨١. السرى بن الحكم(*)

ثمّ وليها السرى بن الحكم بإجماع الجند عليه، على صلاتها وخراجها، لمستهلّ شهر رمضان سنة متين. فجعل على شرطه محمد بن عَسّامة بن عمرو. ووثب عمر بن ملال على أبى بكر بن جُنادة بن عيسى المَعافرى، خليفة مطلب بالإسكندرية. فأخرَجه منها، ودعا للجروى بها، والجروى والسرى متسالمان. وأقبل الأندلسيون إلى ابن ملان. فكان بلغه[٣] عنهم بعض الفساد. فأمر عمر بإخراجهم من الإسكندريّة وإلحاقهم بمراكبهم، فاضطغنوا ذلك عليه. وظهرت بالإسكندريّة طائفة يسمّون الصوفية[٤]، يأمرون بالمعروف ـ فيما زعموا ـ ويعارضون السلطان فى أمره. فترأس عليهم رجل منهم يقال له «أبو عبدالرحمن الصوفى». فصاروا مع الأندلسّيين يداً واحدة. واعتضدوا بلَخْم ـ وكانت لخم أعز من فى ناحية

---

(١) ر: الثالثة، خطأ.
(٢) ن: سنة واحدة وسبعة أشهر.
(*) الخطط ١ : ٣١٠، والنجوم ٢ : ١٦٥، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.
(٣) كذا فى ر. وفى ص: فكانوا فبلغه.
(٤) كذا فى ص. وفى ر عن خـ: بالصوفية.

واخر يتعب جسمه بالعمل والكد. وكان جميع الشعب يتعجبون منهم ويطلبون بركتهم ، وكان الأب انبا خايل لاجل ذلك مسرورا باساقفته وجميع رعيته . وكان يطوف عليهم يتفقد جميع احوالهم باهتمام يعظهم بكلامه المحيى مثل الحواريين الابا اولا، ومثل سكان البرارى و المغاير يتبتهم ويعلمهم مقاتله الارواح الشيطانيه، ورهبان الديارات يعلمهم التواضع والمحبه تكون بينهم والشعب المومن يهديهم إلى ما يرضى الله،

الإسكندرية[1]. فخوصم[2] أبو عبدالرحمن الصوفى إلى عمر بن ملال فى امرأة، فقضى على أبى عبدالرحمن. فوجد فى نفسه من ذلك، وخرج إلى الأندلسيّين، وألّف بينهم وبين لخم. ورجا أهل لخم أن يدركوا [ثأراً][3] من عمر بن ملال. فساروا إلى عمر، وهم زُهاء عشرة آلاف من لخم، ومن الأندلسيّين، ومن ضوى إليهم، فحصروه فى قصره. فعلم عمر أن القصر لا يمنعه منهم، وخافَ أن يُدخَل عليه عَنوة، فيفضح فى حُرَمه. فاغتسل وتحَنّط وتكفّن، وأمَر أهله أن يُدلّوه إليهم. فدُلّى فأخذته السيوف فقُتل. ثمّ دُلّى إليهم أخوه محمد بن عبدالملك بن محمد بن عبدالرحمن بن معاوية بن حُدَيج، فقُتل. [ثمّ دلّى عليهم عبدالله البطّال بن عبدالواحد ابن محمد بن عبدالرحمن بن معاوية بن حديج، فقتل][4]. ثمّ دُلّى إليهم أخوه[5] أبو هبيرة الحارث بن عبدالواحد فقُتل. ثمّ دُلّى إليهم حُدَيج بن عبدالواحد فقتل. وانصرف القوم. قال سعيد بن عفير:

(١) كذا فى خـ (١ : ١٧٣). وفى ر: وكانت لخم أحد من ناحية الإسكندرية.
(٢) كذا فى ر عن خـ. وفى ص: فحرضهم.
(٣) زيادة ضرورية عن خـ.
(٤) زيادة ضرورية عن خـ، بدليل كلمة «أخوه» الآتية.
(٥) كذا فى ص، وجعلها ر: ابن عمه، حين لم يذكر عبدالله البطّال.

والقليلى الايمان يعلمهم التعاليم الأنجيليه، والذين هم متخاصمون يصلح بينهم ويهدى شرهم ويسكن حقدهم بتعاليمه من الكتب المقدسه.

ولو لا غرضنا الاختصار لضاقت الكتب عن أفعال هذا الأب القديس انبا خايل.

وكانت فرقتا هارسيس اصحاب مليتس قديما ويوليانوس، فراسلهم الأب برسل وكاتبهم فلم يجيبوه فمضى بنفسه إليهم [فى البرارى] فلم يقدر

لا يَبْعَدَنَّ ابنُ مَلاَلٍ فَقَد ذهَبَتْ ... منهُ المَنونُ بعلْمٍ طَيِّبِ النَسَمِ

لا يَرْأَمُ الضَيْمَ من حبّ الحَياةِ وَلا ... يَقْبَلُ دونَ فَعَالِ الخيرِ بالقسَمِ

وَلا يَزَالُ لَهُ مِنْ مَجدِه طَرَفٌ ... يَسْنُدُ ما حَازَ عَنْ آبائه القَدَمِ

ما انفَكَ يحمي ذِمَارَ اسكندَريَةَ في ... هَدْءِ حَميدٍ وَعزٍّ غَيرِ مُهتَضَمِ[1]

حَتى إذا جَاءَهُ مَنْ كَانَ يَأمَنُهُ ... وَصَرَّحَ المَوْتُ جَهراً غَيرَ مُكتَتِمِ

خَاضَ الأسنّةَ وَالهِنديَّ مُحتَسِباً ... حَتى تَجَرَّعَ كَأسَ المَوْتِ من أَمَمِ

وكان مقتل عمر بن ملال وأهله فى ذى القعدة سنة مئتين.

ثمّ فسد أمر لخم والأندلسيّين عند مقتل عمر بن ملال. وقام بأمر لخم رباح[2]، فحاربهم. فانهزمت لخم، وظهر[3] الأندلسيون بالإسكندريّة عنوة فى ذى الحجّة سنة مئتين. فولوها أبا عبدالرحمن الصوفى. فبلغ من الفساد بالإسكندرية والقتل والنهب ما لم يُسْمَع بمثله. فعزله الأندلسيّون عنها وولّوا رجلاً منهم يُعرف «بالكنانى». ثمّ حاربت بنو مُدْلج أهل الأندلس، فظفر

(١) النسم: الروح. وعلم: كذا بالكسر فى ر، ولعله يريد بها عالماً. وربما كان ضبطه بفتح العين، يريد علماً أى سيداً، ثم خفف اللام بإسكانها. ويرأم: يحب ويألف. والآباء القدم: ذوو السابقة من الخير والفضل. والهدء: السيرة. وأمم: قريب.

(٢) قال ر: يحتمل رياح، لأن ثانية مهمل فى الأصل.

(٣) كذا فى ر. وفى ص: أظهر، تحريف. وفى خـ: ظفر.

ان يعيدهم بقلب مستقيم لانهم انكرو خلفهم، وكانو معتزلين فى الديارات منهم وفى البرارى(*). فرفع يده إلى السما وقال: أن كان هولا الذين جحدو قدامك وفعلو رديه فاظهر فيهم اية قريبا غير بعيد لينظرهم كل احد ويمجد اسمكم. فبعد قليل اهلكهم الرب وافناهم كما اهلك سدوم. والدير الذى كان فيه تلتة الاف انسان لم يبق فيه سوى عشره انفس مومنين ولم يسلكو طريقهم، وخاطبتهم انا الحقير ونظرتهم وقد سكنت الوحوش

(*) موقف البطرك خايل من ثورة سكان البرارى (البشمور).

بهم الأندلسيّون، فنفوهم عن البلاد. ولم يقدر أحد من بنى مدلج [أن](١)، يرجع إلى أرض الإسكندريّة إلاّ بطلبة من السرى ابن الحكم إلى أهل الأندلس فيهم، حتى أذنوا لهم فرجعوا.

حدثنى عبيدالله بن عمر بن السارح(٢)، قال: حدثنى عبدالرحمن بن أبى الخطاب قال: حدثنى أبى وهانىء بن المتوكل، ومحمد بن خلاد، عن ضمام بن اسماعيل.

عن أبى قبيل قال: إنى على الإسكندريّة [من](٣) أربعين مركباً مسلمين وليسوا بمسلمين، تأتى على(٤)، آخر الصيف، أخوف منى عليها من الروم. قال ابن أبى الخطاب: وحدّثنى ابن حَسْوة قال: لما ذكر ضمام هذه(٥)، الأربعين مركباً، وطال اعتناؤه بها وذكره إيّاها، قلت له: يا أبا إسماعيل، ما هذه الأربعون مركباً فى هذا الخلق، لو كانت نيراناً تضطرم؟ فقال: اسكت، ويلك! منها وممّن يكون فيها يكون خراب سكندرية وما حولها.

وبلغ الجروى ما فعله الأندلسيّون وقتْلهم ابن ملال. فسار إليهم فى خمسين ألفاً حتى نزل على حصنها، فحاصرها، ثمَ أجهدهم وكاد أن يفتحها. فخشى السرى بن الحكم أن يفتحها

---

(١) زيادة فى ر.
(٢) كذا فى ر. ولعله عبيدالله بن عمرو بن السرح، المتوفى ٣٠٧هـ.
(٣) زيادة فى ر عن خـ.
(٤) خـ: فى.
(٥) كذا فى ر. وفى ص: هذا.

مساكنهم بصلوات الاب القديس أنبا وخايل فى أيام ولاية عبد الله.

فان قال قايل لا يعرف الخبر ماجرم هولا حتى هلكو فانا اقول لكم بمعونة الله، لما كان ديونوسيوس الحكيم بطركا على اسكندريه ظهر الكافر بوله السميساطى [الكافر الذى لا ينبغى ذكره بخير] وكان بطرك انطاكيه، فاغضب الله بافعاله النجسه، فلما سمع ديونوسيوس كتب إلى الملوك المحبين لله المومنين يعلمهم ما انتهى إليه عن

- -

ويملكها، فبعث عمرو بن وهب الخزاعى إلى تنّيس ليخالف الجروى إلى منزله. فبلغ ذلك الجروى، فكرّ راجعاً إلى تنّيس، وفسد ما بينه وبين السرى. وقال ابن عفير للجروى:

ألاَ مَنْ مُبلِغُ الجَرَوِىَّ عَنّى	مُغَلْغَلَةً يُعَاتِبُ أوْ يَلُومُ
أقَمْتَ تُنَازِلُ الأبْطَالَ حَتى	تَمَيّزَ ذُو الحَفيظَةِ وَالسَّؤومُ
وَصُلْتَ بهِمْ فَما وَهَنَتْ قُواهمْ	وَطَيْرُ المَوْتِ دائرَةٌ تَحُومُ
وَلَوْ هَجَمَتْ جُموعُك حِينَ حلّوا	عَلَيهم، بادَ جَمعُهُم المُقِيمُ
وَكَيْفَ رَأيْتَ دائرَةَ التّوانى	أتَتْكَ بِصَحْوِ نَحْسٍ لا يُقِيمُ
أتاكَ وَقَدْ أمِنْتَ وَنِمتَ كَيْدٌ	لِصِلٍ لا يَنَامُ وَلا يُنِيمُ

وكان مسير عبدالعزيز الجروى إلى الإسكندريّة وانصرافه عنها فى المحرم سنة إحدى ومئتين. ودعا الأندلسيون بها للسرى بن الحكم. ثمّ فسد ما بين السرى وآل عبدالجبّار بن عبدالرحمن الأزدى ـ وكانوا وجوه أهل خراسان بمصر ـ فدنوا من الفساد على السرى، وبايعهم الجند على ذلك. وأظهروا كتاباً من طاهر بن الحسين، بولايته سليمان بن غالب بن جبريل عليها. فوثبوا إلى السرى لمستهل ربيع الأوّل سنة إحدى ومئتين، فكانت ولايته عليها ستة أشهر.

بوله المخالف و طردوه ولم علم احد كيف كان هروبه، وكلمن اراد ان يعرف فعله الطمث فهو يجده في رسالة اتناسيوس الرسولي التي كتبها من اجله فانه يفهم ذلك ويعرفه.

ولما كان في اول قسمة ابا مويسيس كان هناك ديارات كتير في كرسيه بوسيم(*) لهولا اصحاب مليتس وكانو سكانا فيها فنفى جميعهم فمنهم من لبس الأسكيم من يده وسارو متحدين بنا، وكان

(*) انتشار اتباع مليتس في ديارات اوسيم حول الجيزة ومنف (الفسطاط) انظر الجزء الأول ص٣٥٧ ، ٤٢٦ .

---

٨٢. سليمان بن غالب بن جبريل[١] البجلي

ثمّ وليها سليمان بن غالب بن جبريل البجلي، على صلاتها وخراجها؛ بايعه الجند يوم الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى ومئتين. فجعل على شرطه أبا بكر[٢] بن جفنادة بن عيسى المعافري. ثمّ عزله وولى عبّاس ابن لَهيعة بن عيسى الحضرمي.

وانتهب الجند منزل السري. فهرب منهم فلجز إلى دار عسّامة بن عمرو. ثمّ سيّره سليمان بن غالب بن جبريل إلى إخميم من صعيد مصر. فكتب السري إلى بني مدلج، فلحقوا به هم وكثير من الناس. وأقبل السري سائراً فيهم إلى الفسطاط. فبلغ ذلك سليمان بن غالب، فبعث إليه بجيش. فالتقوا بقَمَن[٣] فحاربوه. فانهزم السري، وأسِر هو وابنه ميمون. فأمر سليمان بردّهما إلى إخميم وقيّدهما وسجنهما. وكانت هذه الوقعة في جمادى الأولى سنة إحدى ومئتين. قال مُعلّى الطائي:

إذا شَنّ في أرْضٍ سُلَيـمانُ غَـارَةً	أثَارَ بهَا نَقْعاً كَثيرَ المَصَائبِ
ألَمْ تَرَ مِصراً: كَيفَ داوَى سقيمَها	عَلى حينِ دانَتْ للعَدُوّ المُناصِبِ

---

(١) ن: جميل. وترجمته في الخطط ١ : ٣١٠، والنجوم ٢ : ١٦٨، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.
(٢) ن: أبا ذكر.
(٣) قمن: قرية من أعمال البهنسا.

من اجل ذلك بينى وبينهم مصادقه زمانا كنت فيه
علمانيا، فلما نزعو عنهم ذلك الأسكيم الروحانى
الذى من يد أبى لم ترجع تكون بينى وبين أحد
منهم موده فسالته عن فعلهم اولا وكان يسميهم
السحره بنى الشيطان فقال لى : اريد ان أقول لك
شيا أخر يفعلونه الغير متاهلون للدخول فى شعب
الله ولا ملكوته ، وهو انهم يسحرون اولاد الناس
ويخرجونهم إلى البريه يربطونهم بحيث لا يراهم
احد ويجلسون قريبا منهم يحرسونهم، فإذا شكو

حَمَاها ولَوْلا منا تَقَلّدَ أصْبَحَتْ   حَبِيساً على حُكْمِ القَنَا وَالمَقانِبِ[1]

قال: واستفسد سليمان بن غالب أهل خراسان، وقدّم عليهم أتباعه وبطانته. ففسدوا عليه وتنكّروا له. وهمّ سليمان بالفتك فيهم[2]، ليقوى أمره. فألّب عباد بن محمد عليه فخلعه[3]، وقام بالأمر عليّ بن حمزة بن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وذلك لمستهلّ شعبان سنة إحدى ومئتين. وسأل الجند عباداً أن يبايع، فامتنعَ ولحقَ بالجروى. وقال لهم عباد: هذا الرسول قادم عليكم بولاية السرى. فانطاعوا إلى ذلك. ولحق سليمان بن غالب بالجروى فكان معه. فكانت ولايته خمسة أشهر.

٨٣. السرى بن الحكم(*)

الثانية

ثمّ وليها السرى بن الحكم، الثانية، من قبل المأمون، على صلاتها وخراجها. قدم بولايته

---

(١) دانت: خضعت، وناصبه العداوة: جاهره بها. والمقانب: جمع مقنب، وهو الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء الثلاث مئة.
(٢) كذا فى ر، ولعلها: بهم.
(٣) خـ (١ : ١٧٩): قام عباد بن محمد وخلعه. وفى ر: فخلعوه.
(*) الخطط ١ : ٣١٠، والنجوم ٢ : ١٧١، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.

العطش لا يسقونهم فإذا اشتد بهم العطش سكبو الما[ء] على روسهم وبطونهم، فإذا قارب احد منهم الموت وبدرت عيناه ولصق لسانه بحنكه قطعو رأسه بسكين قبل ان يموت ، فيتكلم الشيطان فى تلك الرأس بغير كذب فيضلون الناس بافعالهم الشيطانيه المرذوله.

وكان قس قديس مشاركا مقيما فى قلاية وسيم فلما كان يوم الجمعه، من أيام الصوم وكنت معه

عمر أخو هَرْثَمَة، فبعث الجند إلى إخميم، فاستخرجوا السرى من الحبس. فدخل الفسطاط يوم الاربعاء لثنَى عشرة خلت من شعبان سنة إحدى ومئتين. فسلم إليه جميع الجند الولاية. فجعل على شرطه محمد بن عسامة أيَاماً. ثمَ عزله وولى الحارث بن زُرْعة بن قَحْزم أيَاماً. ثمَ عزله فولى ابنه ميمون ابن السرى، ثمّ عزله وولى أبا بكر بن جُنادة بن عيسى المعافرى. ثمّ عزله فولى أبا صالح حمّاد بن الخارق التميمى[1]. ثمَ عزله فولى أخاه إسماعيل ابن الحكم. ثمَ عزله فولى أخاه صالح بن الحكم. ثمّ عزله فولى أخاه داود[2].

وتتبّع السرىّ كلّ من كان [حاربه][3] أو انتهبه، فجعل يقتلهم ويصلبهم. فعزّ وانتظم سلطانه وقوى أمره. ثمَ ورد عليه كتاب المأمون يأمره بالبيعة لولىّ عهده علىّ بن موسى بن جعفر بن علىّ بن أبى طالب. رضوان الله عليهم، العَلَوى.. وسمّاه الرّضا. ورد الكتاب بذلك فى المحرم سنة اثنتين، فبويع له بمصر. وقام فى فساد ذلك إبراهيم بن المهدى ببغداد.

فأخبرنى أحمد بن يوسف بن إبراهيم، عن أبيه: أن إبراهيم بن المهدى قال:

---

(١) ن (٢ : ١٧١): أبا ذكر بن الخارق. والحق أن فيه سقطاً، وصحة الكلام: أبا ذكر [بن جنادة بن عيسى المعافرى. ثم عزله فولى أبا صالح حماد] بن الخارق. وفيه: أبو ذكر، فى موضع: أبو بكر.
(٢) ذكرت النجوم أن سبب كل هذا العزل تغلب أهل مصر عليه، واصغاؤه إلى أقوالهم، ليستفحل أمره.
(٣) زيادة فى ر عن خـ، ويحتمل أيضاً: عاداه، كما فى ن.

فى القلايه وكان أبى مويسيس الأسقف لا يرى احدا من الناس على شغله بالصلاة وعذاب نفسه إلا يومى السبت والاحد، فنظر ذلك القس تنينا عظيما فى قلايته فعمل صليبا فضه وجعله فى موضع راه فيه، فلما كان الغد وجد التنين ميتا تحت الصليب، فهل قوه اعظم من قوة الذين يعبدون الله بنيه خالصه صادقه وأمانه قويه.

وكان فى تلك الأيام غلا عظيم فدخل رجل

فَلا جُزيتْ بَنو العَبَّاسِ خَيرا | عَلى رغمى وَلا اغتَبطَتْ برِىّ
أتَونى مُهْطعِينَ[1] وَقَدْ أتاهُمْ | بَوَارُ الدَّهْرِ بالخَبَرِ الجَلِىّ
وَحَلَّ عَصَائبُ الأمْلاكِ منهَا | وَشُدَّتْ فى رُؤوسِ بَنى عَلَىّ
فَضَجَتْ أنْ تُشَدَّ عَلَى رُؤوسٍ | تُطَالِبُهَما بِميرَاثِ النَّبِىّ[2]

وكتب إبراهيم بن المهدى إلى وجوه الجند بمصر، يأمرهم بخلع المأمون وولى عهده، وبالوثوب بالسرى[3]. فقام فى ذلك الحارث بن زُرْعة بن قَحْزَم[4] بالفسطاط. وعبدالعزيز بن الوزير الجروى بأسفل الأرض، وسلمة[5] بن عبد الملك الأزدى الطحاوى بالصعيد، وسليمان بن غالب بن جبريل وهو إذ ذاك مع الجروى. وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالجبّار الأزدى. فخالفوا السرى، ودعوا لإبراهيم بن المهدى، وعقدوا على ذلك الأمر لعبد العزيز بن عبدالرحمن الأزدى، وأجمعوا على ولايته. فحاربه السرى، فظفر السرى بعبدالعزيز الأزدى،

(١) ر: منقطعين.
(٢) ر: فصحت، ولا معنى لها. والأملاك: الملوك.
(٣) خـ (١ : ١٧٩): على السرى.
(٤) خـ (١ : ١٧٩): محرم.
(٥) خـ (١ : ١٧٩): مسلمة. ر: سلامة، وهو ابن سلمة. وانظر معجم البلدان لياقوت «طحا» وأنساب السمعانى «طحاوى».

إلى النزهات يطلب صدقه فسرق منها شيا فرآه رجل اخر كان رجلا مومنا فاراد ان يوبخه لكى يتوب من السرقه فمنعه من ذلك صلاحه وأفكاره في الخير ، ثم مضى أيضا ذلك الرجل السارق فسرق من زرع جيرانه ودفنه حتى ياخذه فياكله، فحضر صاحب الزرع عند ابى مويسيس، فقرا عليه من الكتب واوصاه ان لا يجازى شرا بشر لكن يجازى الشر بالخير، ففعل ذلك وسمع منه فوسع الله ماله حتى تعجب منه كلمن يعرفه.

وبجمع من أهل بيته. فقتل بعضهم، وبعث بعضهم مع ابنه عبدالصمد فقتلهم هناك[١]. وذلك في صفر سنة اثنتين ومئتين ولحق كلّ من كره بيعة عليّ بن موسى بالجروى لمنعته[٢] وشدّة سلطانه.

ثمّ أقبل عبيد بن السرى إلى الفسطاط، فعارضه سلمة الطحاوى بطَحا. واقتتلوا فانهزم سلمة. وأسره عبيد، فبعث به إلى الفسطاط، فأطلقه السرى، فهرب سلمة إلى الجروى.

وسار الجروى إلى الإسكندريّة مسيره الثاني. فحصر الأندلسيّين بها، ثمّ اصطلحوا على فتح حصنها. فدخلها سلمة[٣] الطحاوى، وعليّ بن عبدالعزيز الجروى، ودعوا للجروى بها. ومضى سلمة[٣] منها إلى الصعيد في جمع كثير من الجند. فأخرج عمال السرى، ودعا إلى الجروى.

وسار الجروى في جموعه لمحاربة السرى. واستعدّ كلّ واحد منهما لصاحبه بأعظم ما قَدِرَ عليه. فبعث السرى ابنه ميموناً على تلك الجيوش. فنزل ميمون بشطنوف، وسار معه مراكبه في البحر، قد شحنها بالرجال والسلاح. وأتاه عبدالعزيز الجروى في البّر والبحر. فالتقوا

(١) لا يتضح من السياق إلام تشير كلمة «هناك»، ولعل في العبارة سقطاً.
(٢) كذا في خ (١ : ١٧٩). وفي ر: منعه.
(٣) ص: مسلمة. ر: سلامة.

وذكـرت لكم أيهـا الأخـوه حـال اهل فلسطين الملعونين لتبعدو عن معرفتهم . وأريد اذكر اعجوبه اخرى ظهرت من الأب ابيمـاخس الأسقف، كـان في بعض الأيام يعلم شـعبـه في مـدينة الفـرمـا ويوصيهم ان يبعدو عن المخالفين ولا يشاركون في شي، وإذا قس قـد حـضـر عنده من الخلقـدونـين ليجربه بمكر فقال الأسقف كلاما كتيرا ثم قاله له: انا أومن بامـانتك واعـتـرف . واخـذ الأسـقف ابيمـاخس زيتا مقدسا من جسـد القديس سـاويرس

بشطنوف، فقُتل ميـمـون بن السرى، وانهزم عـسكره. وذلك في جـمادى الآخـرة سنة ثلاث ومئتين. قال أبو بِجاد الحارثي[1]، من بني الحارث بن كعب:

جَـمَـعْ رَعَـاعَكَ يا سَـرِىَ فـإنّهَـا ... حَـرْبٌ تُحسّ سَـعِـيـرَها قَـحطانُ
قَـتَلوا أبَا حَـسَـنٍ وَجَـرّوا شِلْوَهُ ... كَـالكَلْب جَرّ بشلْوِه الصِّبْـيـانُ[2]
وَلَتْ تُجـيبُ وأسْلَمَـتْـهُ جيـادُها ... عَـيْـلانُ يَوْمَ تَوَاكَلَتْ عَـيْـلانُ
فَـاسـتَـخـرَجـوهُ مُلَبّـبـاً فَـأتَى به ... يجـرى وَيَهْـرِجُ حَـوْلَهُ السّـودانُ[3]
أبْشـرْ فـإنّ [طُلوعَ] نجـمكَ بعـدهُ ... عَرْضَ السّـمَـاءِ وَنَجمُكَ الدّبَرَانُ[4]
لا تَبكِ فـالعُـقْـبَى لإخـوَتِه غَـداً ... أوْ بَعْـدَهُ، فكَمَـا تَدينُ تُدانُ

وقال معلّى الطائي يرثي ميموناً:

---

(١) ر: أبو بحاد الحارثي.. وفي ص: الوحاد الحارلي.
(٢) الشلو: الجسد.
(٣) ملبب: أي جمعت ثيابه عند نحره في الخصومة وجر منها. وهرج يهرج: وقع في فتنة واختلاط وقتل.
(٤) طلوع: زيادة ضرورية لإقامة الوزن والمعنى. ويبدو أنه يريد أن يقول له أبشر بأن نجمك سيطلع بعد نجم ابنك، ولكنه سيطلع مقترناً بالدبران، الذى هو نذير الإدبار والهزيمة. والدبران: نجم بين الثريا والجوزاء، وهو تابع للثريا.

البطرك ودهن وجه القس الهراطقى وقال له أن كنت تهزا الرب يظهر فيك قوته، و للوقت بسرعه وثب عليه روح شيطان نجس فصرعه وخنقه وعذبه فازبد ولم يزل عليه يعذبه إلى يوم وفاته.

ثم تقدم الأسقف بان لا يكون لاحد من رعيته اشبين غريب الا من اهلهم وابايهم، وكان هناك قوم مخالفون لم يسمعو منه فجازاهم الله بسرعه حتى تعجب كل احد من تعاليم الرب.

لَوْ رَدَّ غَرْبَ مَنِيَّةٍ بِشَجَاعَةٍ ... أَحَدٌ لَدَافَعَ رُكْنَهَا مَيْمُونُ[1]

لَوْ كَانَ تَجْرِيدُ السُّيُوفِ يَرُدُّهَا ... لَحَمَاهُ مِنْهَا مُنْصُلٌ وَثَمِينُ[2]

مَا زِلْتُ أَطْمَعُ فِي رُجُوعِكَ سَالِماً ... وَيَرُوعُنِي شَفَقاً عَلَيْكَ ظُنُونُ[3]

فَلَيُفْجَعَنَّ غَداً بِقَتْلِكَ طَاهِرٌ ... وَلَيُفْجَعَنَّ بِقَتْلِكَ المَأْمُونُ

وأقبل الجروى في مراكبه بعد قتل ميمون إلى الفسطاط ليحرقها. فخرج إليه أهل المسجد، وسألوه الكفّ. فانصرف عنها. ثمّ ظهر للجند موت عليّ ابن موسى العلوى، وانخذال إبراهيم بن المهدى، فأظهروا بيعة المأمون، ودعوا إليه، وورد كتاب المأمون إلى السرى بذلك، وبغسل المنابر التى دُعى عليها لعليّ بن موسى، فغُسلت.

ثمّ إن الأندلسيّين أخرجوا عامل الجروى من الإسكندرية، وهو معاوية ابن عبدالواحد بن محمد بن عبدالرحمن بن معاوية بن حديج، وغلقوا الحصن دونه. وخلعوا الجروى ودعوا إلى السرى. فسار إليهم الجروى فى شهر رمضان سنة ثلاث ومتين. فعارضته القبط بسخا. وأمدتهم

(١) غرب المنيه: حدتها.

(٢) المنصل: السيف. والثمين: الغالى الثمن والمحلى، ولعله يريد سيفاً أو رمحاً بهذه الصفة.

(٣) ر: ظنونى.

وكانت امرأه موسره اخذت رجلا كان يزنى بها جعلته لها اشبينا [وكان معها طفل ارادت تعمده، فتوجهت هي و اشبينها الى دير فى البريه فعمدو الطفل ورجعو] فلما عادا إلى بلدهما وهما فى الطريق وصلا إلى بريه تحرك فيهما الاثم كعادتها فاضجعو الصبى وعليه تياب المعموديه، وكان فى الطريق فندق فدخلا إليه وفعلا فضيحتهما فوقع عليهما البيت فماتا ، وشهد لنا الاسقف انه شاهدهما مجتمعين لما قلعت الحجاره عنهما

بنو مدلج، وهو نحو من ثمانين ألفا[1]. فخرج إليهم الجروى فهزمهم، وهربت بنو مدلج. قال معلى الطائى:

فَقُلْ لأَمِيرِ المؤمنينَ نَصِيحَةً ... وَمَا حَاضِرٌ شَيْئاً كَآخَرَ غَائِبِ
لَقَدْ حَاطَنَا عَبدُ العَزِيزِ بِسَيفِهِ ... وَلَوْلاهُ كُنَّا بَينَ قَتْلٍ وَنَاهِبِ[2]

وبعث الجروى بجيوشه إلى الإسكندرية فحاصروها. وعقد السرى لأخيه داود فى ذى القعدة سنة ثلاث ومئتين على جيش إلى الصعيد، بعثه إلى سلمة ابن عبدالملك الطحاوى. فالتقوا، فانهزم سلمة، وأُسر هو وابنه إبراهيم. فبعث بهما إلى الفسطاط، فقتلا يوم السبت لتسع عشرة خلت من المحرم سنة أربع ومئتين. قال المعلى الطائى:

أَرَادَ الطَحَاوِيُّ التى لا شَوَى لَهَا ... فَأَوْقَدَ نَاراً، كَانَ بالنَّارِ صَالِيَا[3]
وَدَبَّ لأَقْطَارِ البِلادِ بِفِتْنَةٍ ... فَجَاشَتْ بِسُقْمٍ لا يُجِيبُ المُداوِيا[4]

(١) خـ (١ : ١٧٣): وهم فى نحو من متى ألف.
(٢) القتل، بكسر القاف: العدو والمقاتل والشجاع، وبضمها: جمع قتول، وهو الكثير القتل.
(٣) الشوى: الأطراف، وما لا يقتل صاحبه إذا أصيب فيه. والتى لا شوى لها: أى التى كلها مهم، يريد الإمارة.
(٤) لا يجيب المداوى: أى لا يطيعه ويشفى على يديه.

ورروسهما كما كانا وجه الرجل فوق وجه المراه، ونظروهما جماعه من الناس وخافو وشاع الخبر عند كل احد، واشاعو الناس ذلك فثبت علمه عند [ابهاتنا] فمنعو من ذلك اليوم ان يشابن احد غريبا بل من اهله، ولم يبق احد ياخذ اشبينا غريبا. وأنا في صغرى رأيت جماعة زنو مع اشابينهم وأنا في الحياه حتى انقطعت اعمارهم وخربت مساكنهم.

وَرَاسَلَهُ مَنْ كَانَ يَخْفَى بِفَاقَة ... وَأَصْبَحَ ذا مَيْلٍ إِلَيْهِ مُمَالِيَا
جنتْ ما استحقّ القتل - يا صاحِ - كفُّه ... وَكُلُّ امرىءٍ يُجْزَى بما كان جانيا

وأجمع السرى على الغدر بوجوه الجند الذين معه، وكان يخافهم. فجمعهم إليه، وأخبرهم أن رسولاً قد قدم من قبل طاهر بن الحسين، وأشار عليهم أن يتلقوه. فخرجوا في النيل، وخرج معهم في مركب غير مركبهم. وهم عباد ابن محمد، وعوف بن وهب الخزاعي. وعليّ بن أبي عون، وعليّ بن إبراهيم، وأخو الرافقي. وحمل معهم أخاه إسماعيل بن الحكم. وجعل في باطن المركب غلاماً له، وأمره أن يخرق المركب. ففعل الغلام ذلك، فغرقوا ومعهم أخوه. وأخرجوا أمواتاً.

ثمّ إن عبدالعزيز الجروى سار إلى الإسكندرية مسيره الرابع. فأغلق الأندلسيون حصنها. فحاصرهم الجروى أشدّ الحصار، ونصب عليهم المنجنيقات. [و] أقام على ذلك سبعة أشهر، من مستهلّ شعبان سنة أربع ومئتين إلى سلخ صفر سنة خمس. فأصاب الجرويَّ فِلْقَةٌ من حجر مَنْجَنيقه، فمات سلخ صفر سنة خمس ومئتين.

ومات السرى بن الحكم بالفسطاط بعده بثلاثة أشهر. يوم السبت لسلخ جمادى الأولى[1] سنة خمس ومئتين. فكانت ولايته عليها ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً.

(١) ن: قال صاحب البغية: ربيع الأول.

وكان الأسقف انبا يوحنا اسقف سرسنا يخرج الأرواح النجسه بما أعطى من النعمه لبتوليته وجهاده لنه [لأنه] اقام راهبا واسقفا عمره جميعه وتنيح بشيخوخه حسنه ، وكذلك أبا قيره اسقف طانه في وقت رهبانيته ظهر له عجب، وهو ان انسانا هراطقيا جادله بسبب الأمانه فمسك يده وأراد ان يدخل به إلى داخل بيت النار فما قدر وهرب من يده فيأخذ الأسقف ازاره وهو راهب ورماة في النار ولم يحترق.

---

٨٤. ابو النصر بن السرى[*]

ثمَ وليها أبو نصر بن السرى[١]، بويع يوم الأحد مستهلّ جمادى الآخرة سنة خمس ومئتين، وهو على الصلاة والخراج. فجعل على شرطه محمد بن قُشاش[٢]، ثمّ عزله وولى أخاه عبيد الله بن السرى. فاستخلف محمد بن عُتْبة ابن يَعْفُر المعافرى. فالذى كان بيد أبى نصر من أرض مصر فسطاطها وصَعيدها وغربيتها. وأمّا أسفل الأرض كله فكان بيد على بن عبدالعزيز الجروى، مع الحوف الشرقى.

ثمَ سار أحدهما إلى صاحبه في النيل. فالتقوا بشطنوف فاقتتلوا، وعلى جيش أبى نصر أخوه أحمد بن السرى. فانهزم أحمد بن السرى، وأحسن علىّ ابن الجروى فيه الظفر فلم يتبعه. فقال سعيد بن عفير لعلىّ بن الجروى[٣]:

ألاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنّى عَلِيًّا	رِسالَةَ مَنْ يَلومُ عَلى الرُّكُوك[٤]
عَلامَ حَبَسْتَ جَمْعَكَ مُستكفّا	بِشَطَّ يَنُوفَ[٥] في ضَنَكٍ ضَنِيك

(*) الخطط ١: ٣١٠، والنجوم ٢: ١٧٨، وحسن المحاضرة ٢: ١١.

(١) اسمه محمد.
(٢) ن (٢: ١٧٨): قابس.

(٣) الشعر في معجم البلدان لياقوت «شطنوف».

(٤) الركوك: الضعف.
(٥) معجم البلدان: بشط النون.

وأنا اعلم أني قد طولت الكلام ولم أقصد بذلك الا اعلامكم بما كان لتفهموه. واما القول في فعال انبا زخارياس اسقف اتريب فانه كان من صغره في البريه مواظب الصلوات ودموعه تجرى مثل مجارى المياه، وكان البكا عنده حلو وكان كثير الصدقه على المنقطعين، وكل احد يحبه واولاده الروحانيون سالكون طرقه. وكذلك الطوباني استفانوس اسقف شطب وآبايه الذين كانو قبله على هذا الكرسي الذين كانت طرايقهم

وَقَدْ سَنَحَتْ لكَ العَفَرَاتُ مِمَّن   رَمَاكَ بجَيْشِهِ، الوَهنِ الرَّكيك[1]

أمِنْ بُقْيَا؟ فلا بُقْيَا لِمَنِ لا   يَرَاهَا عِنْدَ فُرْصَتِهِ عَلَيْك

ثمّ بعث أبو نصر أيضاً بمراكبه، عليها أحمد بن السرى. فأتاه عليّ بن الجروى في مراكبه. فالتقوا بدَمَنْهُور، فيقال: إن القتلى بينهما كانوا يومئذٍ سبعة آلاف. وانصرف أحمد بن السرى إلى الفسطاط. وتبعه أبو ثور اللخمى في مراكب عليّ بن الجرويّ إلى الفسطاط، وعزم على حرق الفسطاط. فخرج إليه أهل مصر وسألوه الكفّ. ومضى فرج أبو حرملة إلى عليّ بن الجروى، فسأله الصلح، فاصطلحا على أن يكفّ أحدهما عن الآخرة.

ثمّ توفى أبو نصر ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة ستّ ومئتين. وكانت ولايته عليها أربعة عشر شهراً[2].

٨٥. عبيدالله بن السرى(*)

ثمّ وليها عبدالله بن السرى، بايعه الجند يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ستّ

(١) العفرات: جمع عفرة، وهى بالدوس في التراب، يريد به الإذلال. وفى ر: الغفران، تحريف.

(٢) ن (٢: ١٧٨): فكانت ولايته على مصر استقلالا سنة واحدة وشهرين وثمانية أيام.

(*) الخطط ١: ٣١١، والنجوم ٢: ١٨١، وحسن المحاضرة ٢: ١١.

الجيده. [و] اكثر من اساقفه مصر الذين منهم
الأسقف أبا هزوكس التاومنتس العظيم المعترف
المتكلم بالالهيات، واستافانوس الذى سلك طريقه
ووهب الله له ان يشفي الاعلا[ء] ويعرف ما يكون
قبل ان يكون، واظهر عجايب كتيره. وكان فى
كرسيه قس حبلت زوجته قبل وفاته وكانت
طاهره، وبعد موته طردوها أولادها الكبار وقالو انها
حبلت من غيره فقال لهم الأسقف: دعوها إلى ان
تلد. فلما ولدت اخذ الطفل عمده وحمله على

ومئتين، وهو على صلاتها وخراجها. فجعل على شرطه محمد بن عتبة ابن يعفر المعافرى[1].
وكفّ عبيدالله عن عليّ بن الجروى. فكفّ عليّ عنه حتى انسلخت سنة ستّ ومئتين. وعقد
المأمون لخالد[2] بن يزيد بن مَزْيَد الشيبانى على صلاتها. وبعثه في جيش من ربيعة وأفناء
الناس[3] حتى دخل أرضها، وراسل عبيداً. فامتنع عبيد من التسليم له، واحتجّ عبيد أن كتاب
أمير المؤمنين المأمون ورد عليه بولايته. وبعث عبيد بأخيه أحمد بن السرى يمانع خالد بن يزيد
من المسير. فالتقوا بفاقوس من حوف مصر الشرقى، فاقتتلوا ثمّ تحاجزوا. وانضمّ عليّ بن
الجروى إلى خالد بن يزيد، وأقام له الأنْزال[4]، ودله على الطريق. وحفر عبيدالله خندقاً
وفرض فروضاً، وخالد مُجدّ فى جباية ما مرّ عليه من القرى. ثمّ سار خالد حتى نزل دمنهور،
على أميال من الفسطاط. ثمّ سار أيضاً إلى خندق عبيد. فاقتتلوا لخمس خلون من ربيع الأوّل
سنة سبع ومئتين، اقتتلوا ثلاثة أيّام. وأسر خالد شماس بن داود بن الحكم فقتله صبراً. ثمّ
صبّحهم عبيدالله اليوم الرابع، فكرّ عليهم بنفسه، فانهزموا عنه. قال معلى الطائى:

---

(١) ن (٢ : ١٨١): محمد بن عقبة. والمعافرى، كذا فى ر عن ن، وهو الصواب كما تقدم. وفى ص هنا: المرادى.

(٢) خـ (١ : ١٧٩) هنا فقط: مخلد، وفى المواضع الأخرى: خالد.

(٣) أفناء الناس: الجماعات المختلطة منهم.

(٤) الأنزال: جمع نزل، وهو المنزل وما هيىء للضيف لينزل عليه.

كتفه وكلمن في كرسيه حاضر، وأمر الطفل ان يتكلم قدام الشعب ويقول من هو أبوه، وللوقت تكلم بلسانه كأنه شبل الأسد وقال: انا ولد فلان القس حبلت بي أمي منه قبل وفاته بتسعة ايام ولم يعلم احد بهذا إلا الله الذى خلقنى وأرادو اخوتى ان يطردو امي ظلما. فصلب الأسقف على شفتيه وامره ان لا يتكلم بعدا إلى اوان الكلام فكان كذلك.

فيَا مَن رَأى جَيشاً مَلا الأرْضَ فيضُه أطَلّ عَلَيْهمْ بالهَزيمَة وَاحِدُ
تَبَوّا دمَنْهُوراً فَدَمّرَ جَيْشَه وَعَرّدَ جَيشُ الليلِ وَالليلُ رَاكِدُ[1]

ونزل خالد بدمنهور، ووافقه عبيد بها. وسفر بينهما رجال من الجند، فكان يحتجّ بكتاب أمير المؤمنين المأمون وولايته إيّاه عليها. قال سعيد بن عُفير:

يَا أيّهَا المُتَحَارِبَان وَإنّمَا دَعوَاهُمَا المأمُونُ في الصّدَقات
هَل تَرْجِعَان إلى التقيّة وَالتّقَي وَتُتَارِكَانِ تَغَاوُرَ الغَارَاتِ
حَتى يَجيءَ مِنَ الخَليفَة أمرُهُ فَيَميزَ بَيْنَ الحَقّ وَالشّبُهَاتِ

ثمّ التقوا صبيحة الاثنين لمستهلّ ربيع الآخر سنة سبع ومئتين فاقتتلوا. وأسرع القتل فى الفريقين جميعاً. ثمّ عَدَوا عن[2] الحرب، فقُهر[3] أصحابُ خالد، وملوا الحرب، وكرهها أصحاب عبيد أيضاً.

وأقبل النيل، فترفع خالد إلى أرض الحوف. فلمّا رأى ذلك عليّ بن الجروى، مكر[4] بخالد

---

(١) عود: هرب.
(٢) كذا في ر. وفي ص: على.
(٣) كذا في ص، وجعلها ر: فقهقر.
(٤) كذا في ر عن خـ. وفي ص: وفكر.

وكذلك الشيخ ابا بولة اسقف اخميم وهو كان الريس التانى فى دير أبى شنوده القديس كوكب البريه، كان انسان ساحرا أخذ صبية جعلها حماره بفعله سو[ء] قدام كلمن ينظرها ، واقامت هى معه تلت سنين كما ذكرت هى، فإذا خرج بها إلى البريه صيرها امرأه تخدمه ويزنى بها، وإذا دخل المدينه ركبها كأنها حماره، فلما كان السابع من أبيب عيد القديس أبى شنوده(*) النبى الفاضل اجتمع به الشيخ أبا بوله وهى معه فاخذها منه ولم

(*) أحد رؤساء الرهبنه المسيحية فى مصر سار على خطى أبو الرهبان باخوميوس. أسس عدة أديرة =

حتى أخرجه عن عمله، فقال لخالد: إني لا أرى لك أن تقيم فى بلاد قيس، وهم جند الحوف، وهذا النيل قد مدّ، فتصير أسيرا فى أيديهم؛ وقد رأيت أن أقدم إليك[1] سفنا تجوز فيها إلى غربى[2] النيل، وأمدك بالطعام والعلف؛ فإذا انكشف النيل عُدتَ إلى موضعك. فأجابه خالد، فقدّم إليه علىّ بن الجروى مراكبه، فعدّى فيها النيل حتى صار إلى نَهْيَا[3]، فنزل فى رملها. وانصرف علىّ بن الجروى، وتركه بها فى ضُرّ وجهد. قال مُعَلّى الطائى:

سَلا خَالدا لما انْجَلى عَنْهُ شَكُّهُ	وَأَسْلَمَهُ فى عُدْوَةِ البَحْرِ خاذى لَهْ
فَزَالَتْ أَمَانِيهِ غدَاةَ سَمَا لَنَا	بِعَارِضِ جَيْشٍ يمطرُ المَوْتَ وَابلَهْ

فلمّا انكشَف النيل، عسكر عبيد بالجيزة لعشر خلون من شهر رمضان سنة سبع، ثمّ سار إلى خالد بنَهيْا[4]. فحاربه فأسر خالد بن يزيد، واستأمن عُظْم[5] جيشه. ودخل به إلى الفسطاط يوم الاثنين لخمس خلون من شوال سنة سبع. قال معلى الطائى:

(١) ص: إلى. ر: لك.
(٢) ر: عدى.
(٣) نهيا: بلدة من نواحى الجيزة.
(٤) عظم جيشه: معظمه. وفى ر: عظيم.
(٥) المعضد: ذو الأعوان والأنصار. العبل: الغليظ.

يعلم بها احد سوى الساحر الملعون الكافر ومسكه واسلمه إلى السلطان فاحرقه بالنار بعد قتله ، ثم حلها من رباط الشيطان وسلمها لريسة دير الرهبانات، وكان عندهن من العلمانيات نسا كتير يعشن معهن.

فهولا الابا الذين رأيناهم وسمعنا كلامهم لا تحصى اعمالهم الحسنه.

ومنهم اباكيره الذى من جوجر(*) الذى رأس

=منها دير الانبا بشوى غرب سوهاج ودير الانبا شنودة. انظر: الجزء الأول الملحق الخاص بالديرية والرهبة فى مصر. ص٨٥٤ كذلك السنكسار القبطي جـ٢، ص٢٩٢.

(*) جوجر: مدينة قديمة على الضفة الغربية لفرع دمياط قرب طلخا.

ألا لا أرى خَيْلاً أضَرَ لَهُ الوَغَى	وَأجْبَنَ فى الهَيجاء من خيل خالد
وَقُوّادُهُ أشْرارُ كلّ قَبِيلَةِ	تَمَالَوْا عَلى إسْلامه في الشّدائد
فَما أسَرُوا منهُ جَبَاناً مُعَضَّداً	ولَكن أبا شِبْلَين عَبْلَ السّوَاعِدُ
فإنْ يَقْتلُوهُ يَقتلُو منْهُ سَيّداً	شُجاعاً جَوَاداً مَاجداً وابنِ ماجد
وَانْ كَفَفُو عَن قَتله فهىَ مَنّهٌ	لآلِ سَرِيّ فى مَنَاط القَلائد

ودعا عبيد بن السرى بخالد بن يزيد فسأله عمّا ذهب له من مال. فخبره به، فدفع إليه عبيد أضعافه، ومضنّ عليه، وخيّره بين المُقام عنده أو يخرج حيث شاء. فاختار ركوب البحر من القلزم إلى مكّة، فخرج من مصر. وقَدمَ حمّاد ابن أبى سمين[1] رسولاً من أمير المؤمنين المأمون، بولاية عبيد على ما فى يديه وضَمّنَه خراجه، وبولاية علىّ بن الجروى على ما فى يديه وضمّنه خراجه.

وأقبل علىّ بن الجروى على استخراج خراجه. فمانعه قوم من أهل الحوف، وكتبو إلى عبيد يستمدّونه[2] على علىّ. فأمدّهم وبعث بأخيه أحمد بن السرى إليهم. فسار علىّ بن الجروى

(١) كذا فى ر، وقال: «غير منقط فى الأصل ولعل صوابه سميره.

(٢) كذا فى ر، وفى ص: يستمدهم. خطأ.



قديس يحمل صليب حفر على الخشب بالمتحف القبطى. القاهرة

على أربعة كراسى، كان قد تزوج من صباه وعاش مع زوجته زمانا كثيرا وبلغ مايه وخمس سنين وهما بكران طاهران نايمان على فراش واحد زمانا طويلا، وطعامهما خبز شعير وملح بعباده عظيمه، وكلما لهم وكلما يجدانه يصدقانه على المستورين، فلما طعنا فى السن سلك [أرسل] أباكيره زوجته الطاهره لدير الرهبانات.

والأب ابا اسحق اسقف كرسى سمنود وما لقيه

إليه. فالتقو بالبُوب[1] من كورة بَنَا[2]، وهو الموضع الذى يقال له «بُلْقِينَة». فاقتتلو يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع ومئتين. وخرج عبيد من الفسطاط فعسكر بالبَتّنون[3] ثمّ عسكر بدقْرَى. وعاود ابن الجروى أحمد بن السرى الحرب بمحلة أبى الهيثم، سلخ صفر، وعاوده أيضاً لثلاث خلون من ربيع الأوّل؛ وهم منتصفون. ثمّ انصرف ابن الجروى فتحمل فيمن معه، ومضى إلى دمياط. قال معلى الطائى:

ألا هَلْ أتَى أهْلَ العِرَاقَين وَقْعَةً	لَنَا بحِمَى بُلْقِينَ شَيَّبَتِ الوِلْدَا
وَمَا كانَ مِنّا قَتْلُهُمْ عَنْ جَهالَةٍ	خَطَاءً وَلَكِنّا قَتَلْنَاهُمُ عَمْدَا
وَلَمّا تَبَيّنْتَ المَنِيّةَ فى القَنَا	نكصْتَ تُنَادى حِينَ ضَلَّ النّدا سَعْدَا
فَوَلَّيْتَ عَنْ رَبْعِ المَحَلّةِ هَارِباً	عَلَى أيْلَةٍ ما تَرْكَبُ الجَوْرَ وَالقَصْدَا[4]

(١) كذا فى ى (١: ٧٢٩، ٧٥٥). وفى ر: النوب. وقال: «غير منقط الأول فى الأصل، ضبطناه بالتخمين لأنه لم يسم فى رواية الخطط، وهذا الموضع غير النوب الموجودة اليوم بالدقهلية».

(٢) بنا: بلدة قديمة بينها وبين سمنود ميلان.

(٣) البتنون: من الغربية.

(٤) ما تركب الجور والقصد: أى لا تأخذ الطريق القويم أو تحيد عنه، أى فى حيرة لا تدرى ما تفعل، أو تسير فيه تارة وتنحرف عنه أخرى. والشطر الثانى فى ر: على أبله.

من العذاب والجهاد مع البرسنوفيين حتى اعادهم إلى الأيمان بكرسي مارى مرقس الرسولى.

وكانت بيعه انطاكيه أرمله بغير بطرك. وملك انسان اسمه عبد الله ابو جعفر من جنس الملوك الاولى قبل ابو مسلم عمه، وكان أبو عون بمصر وصالح مع عبد الله، وكانت البيعه هاديه تحت سلامه في أيام الأب البطرك القديس انبا خايل على ما ناله من التعب والجهاد الذى ذكرنا بعضه،

فكَيْفَ رَأَيْتَ اللهُ أَنْزَلَ نُصْرَةً ... عَلَيْنَا وَوَلاكَ المَذَلَّةَ وَالطَّرْدَا
سَنُهْدِى إلى المَأْمُونِ منّا نَصَائحاً ... نُضَمِّنُهَا طَيَّ الصَّحَائفِ وَالبُرْدَا
بِفِعْلِ[1] عَلِيٍّ وَالذِى كَانَ مُجمِعاً ... عَلَيْهِ بإظْهَارِ الخِلافِ الذى أبدَى

ومضى أحمد بن السرى إلى محلة شرقيون، فدخلها وأمر بنهبها، فكان من أعظم ما أتاه. ومضى عليّ بن الجروى إلى طَنّاح[2]. ومضى أصحاب عبيد إلى تِنّيس ودمياط فدخلوها. ومضى عبيد فدخل تنّيس لإحدى عشرة بقيتْ من ربيع الأوّل سنة تسع. ولحق ابن الجروى بالفرما ثمّ إلى العريش، فنزل فيما بينهما وبينَ غَزّة. قال سعيد بن عفير:

ألا يا عَلِيّ بنَ عَبْدِ العَزِيزِ ... إلى أين [صِرْتَ][3] تريدُ الفِرَارَا
فَلَسْتَ بِأَوّلِ مَنْ كَادَهُ ... عَدُوّ فكَرّ عَلَيْهِ اعْتِكارًا[4]
وَأجرُ مَصِيرِكَ أن يَسْحَبُوا ... إلَيْكَ فُتُوحاً عِظَاماً كِبَارَا

(١) كذا فى ر. وفى ص: بعقل.
(٢) طناح: قرب دمياط. وفى ر: طنطاح، تحريف.
(٣) زيادة فى ر.
(٤) اعتكار: كر وحمل على العدو.

إلى ان تم خدمته وتنيح ومضى بسلام إلى السيد المسيح الر[ء]وف كما نذكر فى اخر هذه السيره.

ولم تزل بيعة انطاكيه بغير بطرك بعد انبا يوحنا المتنيح لأجل الحروب والعساكر إلى ان ملكو الخراسانيون.

وفى أول ملكهم مضى اسحق اسقف حران الى عبد الله فسأله فى بطركية انطاكيه لأن انبا يوحنا كان قد تنيح كما اعلمنا ولداه اللذان جايا

فَتُدْرِكَ ثأرَكَ مِنْ أهْلِه   وَتَلبَسَ بَعدَ الكُبُوِّ الفَسارا[١]

وعاد عليّ بن الجروى فأغار على الفرما مستهلّ جمادى الآخرة سنة تسع. وهرب أصحاب عبيد من تنيس ودمياط فلحقو بالفسطاط. وأقبل ابن الجروى إلى شَطْنَوْف[٢]. فجمع له عبيد واستعد، وعقد لمحمد بن سليمان بن الحكم عليهم. فالتقو بشطنوف، فكانت لابن الجروى أوّل النهار، ثمّ أتاه كمين عبيد فانهزم، وذلك يوم الاثنين لثماني عشرة خلت من رجب سنة تسع. ومضى عبيد ابن السرى إلى تنيس ودمياط. ولحق عليّ بن الجروى بالعريش. قال معلى الطائى:

أَلَمْ تَرَ خَيْلَهُ صَبَحَتْ عَلِيّا   تَلُفّ عَلى مَناسِجِها النّساعَا[٣]
فَوَلَّى عَنْ عَساكِرِهِ وَخَلّى   عَلى الأَسَلِ المُدَائِنَ وَالرِّبَاعَا[٤]

(١) كذا فى ر، وقال: «فى الأصل: انفسار. والذى يظهر أنه معرب أفسر بمعنى التاج بالفارسى».
(٢) شطنوف: من الغربية، على فرسخين من القاهرة، ويفترق النيل عنده إلى فرعين، فرع شرقى إلى تنيس ودمياط، وفرع غربى إلى رشيد.
(٣) النساع: جمع نسعة، وهى السير المضفور يجعل زماماً للبعير وغيره. والمنسج: ما بين العرف وموضع اللبد أو ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظهر، يريد أنها فى سرعتها تفعل ذلك. وفى ر: تدف. وفى ص: لوف.
(٤) الأسل: الرماح.

(*) انظر فى بقية هذه القصة ص ٥٣٦وما بعدها من متن ساويرس.

الينا، وذلك ان عبد الله الملك(*) كان من اهل حران وكانت زوجته عاقر فرأت فى منامها هاتفا يقول لها: اطلبى اسحق الأسقف ان يصلى عليك والرب يعطيك ولدا. وكانت هذه المرأه عابده لله خايفه منه، وكان لما خطبها عبد الله ليتزوج بها شرطت عليه ان لا يتزوج بغيرها عليها ولا يتسرى، وقالت له: قد عرفنا ان الله خلقنا فى البد[ء] ذكرا وأنثى فان لم تعاهدنى على ذلك فما اتزوج بك. فعاهدها وحفظ لها العهد إلى يوم فراقها. [فلما

وَلَكِنْ فَاتَ فَوْقَ أَقَبَّ نَهْدٍ ... كَرَجعِ الطَّرْفِ لا يخشى اضْطلاعا(١)
فَحَسْبُكَ أنّ قَوْمَكَ من جُذامٍ ... وَسَعْدٍ لا تَرَى لَهُمُ اجتماعَا
دَعَتْهُمْ طاعَةٌ لَكَ فاستَجابُوا ... وَمن عَجَبٍ لِمثلكَ أنْ يُطاعَا

وأقبل عليّ بن الجروى أيضاً فى المحرم سنة عشر ومئتين. فدخل تنّيس ودمياط بغير قتال. وأتى محلة شرقيون. فبعث عبيد بمحمد بن سليمان بن الحكم فى المراكب، فنزل طُوخ. فبعث إليه ابن الجروى بابن غُصَين السعدى. فقاتله فانهزم ابن غصين. فبلغ ذلك عليّاً، فمضى إلى الهُو [رين](٢) ثمّ دخل منها إلى جُرْجِير(٣).

٨٦. عبدالله بن طاهر(*)

وأقبل عبدالله بن طاهر بن الحسين إلى الشام. فظفر بنصر بن شَبَث فى سنة عشر ومئتين. وأقبل سائراً إلى مصر فتلقّاه عليّ بن الجروى بالأموال والأنزال وانضمّ إليه. وبعث عبدالله بن

(١) الأقب: الضامر البطن الدقيق الخصر من الخيل. والنهد: الفرس الحسن الجميل الجسم.
(٢) كذا فى ر. وهورين: قرية من أعمال قويسنا، تعرف بنطابة.
(٣) جرجير: قرية اندثرت كانت فى الشمال الشرقى من ناحية منشية أبى عامر، على بعد ثلاثة كيلو مترات من سكنها بأراضي ناحية المناجاة، بمركز فاقوس من مديرية الشرقية.
(*) الخطط: ١: ٣١١، والنجوم ٢: ١٩١، وحسن المحاضرة ٢: ١١.

رأت ذلك المنام طلبت الاسقف المذكورا فاحضرو الأسقف انبا اسحق إليها فى صباح الغد فعرفته ما رات فى منامها فجعل بينه وبينها أسبوعا وسأل الله ان يتم ما طلبته، ثم مضى الى الدير الذى كان فيه راهبا فاعلم الأخوه بالخبر فاجتمعو إلى البيعه على جسد [صاحب] الدير واستشفعو به إلى الله بسببها. ولما كان بعد تلتة أيام وهم صيام نظرت المراه إلى رجلين قايمين على موضع فراشها يشبهان أنبا اسحق الأسقف وابا الدير قايلين لها:

طاهر إلى عبيد يدعوه إلى السمع والطاعة، فلم ينْحَشْ[١]. عبيد إلى ذلك. وسار ابن طاهر فنزل بلبيس، فراسل عبيدا أيضا وخوّفه ومنّاه وأرهبه. فلم يجنح إلى شىء من ذلك. وبعث عبيد أيضا أبا صالح حمّاد بن المخَارِق إلى أمير المؤمنين المأمون، وجعل يدافع ابن طاهر، ويُحكم أموره، ويحفر خندقه، ويشحن سفنه، وجعل عليها ابن الأكشف. وابن طاهر يتراخى عنه، غير أنّه قد بعث عُمّاله يجبون الخراج. وسار ابن طاهر من بلبيس حتى نزل زُفَيتا[٢] وعقد بها جسرا. وبعث عيسى بن يزيد الجُلودى إلى شَطنوف. وأقبلت سفن ابن طاهر من الشام، فجعل عليها علىّ بن الجروى لمعرفته بالحرب فى البحر. وبعث عبيد أيضا مراكبه، عليها أبو السَّرْد[٣] عسامة ابن الوزير الشيبانى. فالتقو فانهزم أصحاب عبيد. وأقبل ابن طاهر إلى خندق عبيد الذى احتفره، فنزل عليه يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم سنة إحدى عشرة. فتقاتلو فاستأمن أبو السّرد فى جمع كبير إلى ابن طاهر ثمّ تخامَروا[٤] قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائى:

....

(١) ر: فلم يتحاش.
(٢) خـ (١ : ١٧٩): زفتا. وهما بلدة واحدة، كما يظهر من معجم البلدان لياقوت.
(٣) ر: أبو السرور، وانظر الشعر.
(٤) تخامروا: اختلطو وتقاربوا.

ان الله قد سمع الدعا، وفي هذه الليله تحبلين بولد ذكر، ثم غابا عنها، فقالت لبعلها ذلك ففرحا جدا ثم حبلت وولدت غلاما، ولجل ذلك كانا يحبان الأسقف انبا اسحق إلى ان اعطاه الله المملكه فاعطا عبد الله الملك السلطان ان يكون بطرك انطاكيه والمشرق، وامر انه متى قاومه احد يقتل بالسيف . ثم انه قتل مطرانين كبيرين من تلك الكوره لجل انهما قالا له: أنت اسقف حران كيف تخالف القوانين وتقو بيد السلطان على ان تاخذ

لَعَمْرِى لَقَدْ كانَتْ بمصرَ وَقيعَةٌ ... أقامَتْ على قَصْدِ الهُدى كلَّ مائلِ
على الخَندَقِ الأقصَى وَما كانَ حوْلَه ... وَما قَد يَليه منْ فَضَاء وَسَاحلِ
رأى ابنُ السرِىَّ النَّصرَ أوَّلَ يَوْمه ... وَأوْدى بلَيْثٍ مِنْ أبى السَّرْدِ باسلِ
لَوَيْنَ جُموعَ ابنِ السَّرِىَّ وَخَيْلُهُ ... شَماطِيطُ تَتْرَى كالنَّعامِ الجَوَافلِ[1]
فلَمَّا رَأوْا أنْ لا مَحِيصَ وَأنَّهُ ... كفَاحُ الرَّدَى فى كلِّ حق وبَاطلِ
تَوَخَّوْا أمَانَ الأرْيَحِىِّ ابنِ طاهرٍ ... فَمِنْ فَارِسٍ يأتِيهِ طَوْعًا ورَاجلِ

وقدم أبو صالح التميمى بأمان عبيد من قبل أمير المؤمنين يوم الثلاثاء لأربع بقين من المحرم سنة إحدى عشرة. وبتوقيع المأمون إلى ابن طاهر فى طى كتابه، الذى كتب به ابن طاهر يسأل فيه أمان عبيد، بهذه الأبيات[2]:

أخِى أنْتَ مَوْلاىَ الـ ... ـذى أحْفَظُ نُعْمَاهُ
فَمَا تَهْوَى منىَ الأمْرِ ... فَإنى سَوْفَ أهْوَاهُ
وَمَا تَسْخَطُ مِنْ شَىْءٍ ... فَإنى لَسْتُ أرْضَاهُ
لَكَ اللهُ عَلَى ذاكَ ... لَكَ اللهُ لَكَ اللهُ

(١) شماطيط: متفرقة، تترى: بعضها وراء بعض. الجوافل: الهاربة.
(٢) وردت هذه الأبيات فى النجوم الزاهرة (٢: ١٩٢) مع اختلاف يسير عما هنا.

كرسي البطركيه غضبا، وأنت فقد وجب قطعك
لأن القوانين تأمر ان كلمن يعتز بالسلطان يقطع.
فشكا ذلك للملك فامر بقتلهما. وكان هناك قلق
عظيم في ذلك المكان. ثم اخذ انبا اسحق سجلا
من الملك إلى أبى عون الوالي بمصر يقول فيه
كلما يكاتبك به البطرك انبا اسحق فاسمع منه
وافعل له. ثم كتب كتابا عن نفسه إلى الأب
المغبوط أنبا خايل بطرك مدينه اسكندريه سنوديقا
وارسلها بكرامات مع ولدين له قس وشماس كانا

وقام بالصلح محمد بن أسباط كاتب عبيد بن السرىّ على الخراج، واشترط لعبيد شروطاً. فكتب عبدالله بن طاهر لعبيد كتاب أمان، وأشهد فيه شهوداً من الجند والفقهاء وأشراف أهل مصر وجَمعاً ممّن يُنْسَب إلى العدالة؛ وذلك فى صفر سنة إحدى عشرة ومئتين. وتوجه عبيد فى أهل بيته على عبدالله بن طاهر يوم الاثنين لستَ بقين من صفر. فخلع عليه ابن طاهر وأجازه بعشرة آلاف دينار، وأمره بالخروج إلى المأمون.

حدثنى ابن قديد قال: حدثنى أبو نصر أحمد بن على بن صالح قال: أخبرنى ياسين بن عبدالأحد قال: سمعت أبى يقول: لما دخل عبدالله بن طاهر مصر، كنتُ فيمن دخل عليه، فقلت: حدّثنا ابن لهيعة، عن أبى قُبَيل، عن تُبَيع[1]، قال: يا أهل مصر[2]، كيف بكم إذا كان [فى][3] بلدكم فتنة، فوليكم فيها الأعرج، ثمّ الأصفر، ثمّ الأمرد؛ ثمّ يأتى رجل من ولد الحسين لا يُدْفَع ولا يُمنَع، تبلغ راياته البحر الأخضر، يملأها عدلاً. فقد[4]، كان ذلك: كانت الفتنة فوليها السرى وهو الأعرج، والأصفر ابنه أبو نصر، والأمرد عبيد بن السرىّ، وأنت عبدالله بن طاهر بن الحسين. قال أحمد الحمراوى:

(١) كذا فى ر عن المشتبه. وفى خـ (١ : ١٨٠)، ص: سبيع.
(٢) كذا فى ر عن خـ. وفى ص: قبيع يا مصرى.
(٣) زيادة فى ر عن خـ.
(٤) كذا فى ص. وفى ر عن خـ: فقلت.

كاتبيه، ومطرانين من الكبار احدهما مطران دمشق والاخر مطران حمص لياخذو له الجواب، وكتب السلامه مع بطرك مصر واساقفته بان يرفع اسمه عندهم كالعاده والاتحاد.وكتب كتابا عن نفسه إلى أبى عون الوالى بانه ان لم يفعل البطرك ذلك فليحضر إلى عند عبد الله الملك . فلما وصلو الكتب إلى أبى عون انفذ إلى اسكندريه واحضر انبا خايل البطرك إلى مصر وحده وقرا عليه الكتب والسجل فاجابه وقال له: لا تلزمنى بهذا حتى

اتَرْجُو مَهَاةٌ دَفْعَ ضِرْغَامِ غَابَةٍ ... لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ المَهَا وَالهَزَابِرِ(١)
وَإنّ أحقّ النّاسِ أنْ يَشْهَدَ الوَغى ... وَيَقْصِفَ أَصْلابَ المُلُوكِ الجَبَابِرِ
لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فِى الرَّوْعِ فِى زِىِّ غَادَةٍ ... وَلَمْ يَحْتَجِبْ صُبْحاً لَمشْطِ الضَفَائِرِ

ثمّ وليها عبدالله بن طاهر بن الحسين، من قبل المأمون، على صلاتها وخراجها. دخلها يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة، فجعل على شرطه مُعاذ بن عزيز أيّاماً، ثمّ جعل مكانه عَبْدَوَيْه بن جبلة من الأبناء. وأقام عبدالله بن طاهر فى معسكره حتى خرج عبيد بن السرى إلى بغداد، يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة. قال حبيب ابن أوس الطائى:

فَأَوْرَدَهُ بَغْدَادَ يَهْوِى بِرِجْلِه ... ذَمُولٌ تَرَامَى فِى قِلاصٍ ذَوَامِلِ(٢)
فَأَصْبَحَ قَدْ زَالَتْ ظِلالُ نَعِيمِهِ ... وَأىّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْماً بِزَائِلِ

حدّثنى نصر بن عبدالله بن عبيد بن السرى: أن عبيداً عاش بعد خروجه من مصر زماناً، وأنّه مات بسُرَّ مَنْ رأى سنة إحدى وخمسين ومئتين.

(١) المهاة: البقرة الوحشية. والضرغام: الأسد. والهزابر: الأسود.
(٢) الذمول: الناقة التى تسير سيراً ليناً كالعنق أو فوقه. والقلاص: النوق الشابة أو الباقية على السير أو الطويلة القوائم.

اجمع الاساقفه ويتشاورون على هذا الأمر حسب قوانينا وشريعتنا، ففسح له في ذلك وأمهله فيه. ثم جلس [البطرك] بمصر وكتب إلى اساقفة بحرى وقبلي والصعيد الاعلى والأدنى يحضرو إليه جميع الأساقفه وينظرو في ذلك ويكتبو إليه الجواب . فلما حضرو اجابو قايلين للبطرك هو مماثلك يا ابانا وشريكك في الخدمة فافعل ما تراه انت معه فاما نحن فما لنا في هذا شي. وصار بينهم سجس عظيم، كان معه انبا تاودرس أسقف

وأجمع[1] عبدالله بن طاهر على المسير إلى الاسكندريّة. فبعث على مقدمته العبّاس وهاشماً من قوّاد العجم من أهل خراسان، وذلك لمستهلّ صفر سنة اثنتي عشرة، واستخلف عليها عيسى بن يزيد الجلوديّ. ونزل عبدالله بن طاهر على حصن الإسكندريّة؛ قَصَدَها[2] في ربيع الأوّل سنة اثنتي عشرة، [و][3] حصرها بضع عشرة ليلة. فخرج إليه أهلها بأمان. وصالح الأندلسيين على أن يسيرهم من الإسكندريّة حيث أحبّوا، على أن لا يُخرجو في مراكبهم أحداً من مصر، ولا عبداً، ولا آبقاً؛ فإن فعلو فقد حلت له دماؤهم ونكْثُ عهدهم. وتوجّهو فبعث ابن طاهر من يفتش عليهم مراكبهم. فوجد فيها جمعاً من الذين اشترط عليهم أن لا يخرجوهم. فأمر ابن طاهر بإحراق مراكبهم. فسألوه أن يردّهم إلى شرطهم، ففعل. وولى على الإسكندريّة إلياس بن أسد ابن سامان[4]، خذاً من ولد بهْرام شُوبين[5].

ورجع ابن طاهر إلى الفسطاط في جمادى الآخرة سنة ثنتي عشرة. فولى عيسى بن المنْكدر القُرشيّ القضاء. وأمر بالزيادة في المسجد الجامع، فزيد فيه مثلُه. ثمّ ركب النيل متوجّهاً إلى

(١) ر: جمع.
(٢) كذا في ر، وهو يناقض قول المؤلف السابق إنه خرج إليها في مستهل صفر، وهو ما يوافق أقوال ابن تغرى بردى والمقريزى. ولعل الكلمة محرفة عن «فحصرها».
(٣) زيادة عن ر.
(٤) كذا في ر عن خـ (١٧٣/١). وفي ص: سليمان. تحريف.
(٥) كذا في ر عن ط (١ : ٩٩٢) وهو بهرام جشنس المعروف بجوبين أو شوبين. وفي ص: سونين.

مصر التانى الذى كان اغومنس الفسطاط وقس
بيعه أبى سرجه هو وأبى انبا مويسيس اسقف وسيم
فقط، فانفذو إلى أنا الخاطى [يوحنا = يونس] لنهم
[لأنهم] يعلمون أنى عضو من اعضاهم كما هو
مكتوب ليس بمعرفتى لكن بمحبه روحانيه
فمضيت إليهم كالولد من بعد شهر وهم ملازمون
لهم لطلب الأجوبه والتقليد الذى هو السستاتيكا.
وكانو قوما فيهم دين ومحبه، فلما نظرونى
المشركون الرسل وانا بلباس الرهبان وافعالى بعيده

العراق لخمس بقين من رجَب سنة ثنتى عشرة. فكان مُقامه بمصر، بعد أن صحّت له الولاية إلى أن خرج عنها، سبعة عشر شهراً وعشرة أيّام.

٨٧. عيسى بن يزيد الجلودى(*)

ثمّ وليها عيسى بن يزيد الجلودى، باستخلاف ابن طاهر له على صلاتها. فجعل على شرطه ابنه محمداً، وعلى المَظالم إسحاق بن متوكل. فكانت ولاية عيسى من قبل ابن طاهر إلى يوم الجمعة لسبع عشرة من ذى القعدة سنة ثلاث عشرة ومئتين. فقدم أبو الخير بِشْر بن بُرد، رسول أبى إسحاق بن هارون الرشيد[(١)]، بولاية الأمير أبى إسحاق على مصر وعزل عبدالله بن طاهر عنها، وذلك لوفاء ثلاثة وثلاثين شهراً لولاية عبدالله بن طاهر وخلفائه. فأقرّ أبو إسحاق الجُلُودىّ على الصلاة فقط، وعلى خراجها صالح بن شِير زاد، فظلم الناس وزاد عليهم فى خراجهم. فانتقض أسفل الأرض وعسكروا. فبعث عيسى بن يزيد بابنه محمد فى جيش لقتال أهل الحوف. فنزل ببُلبيس، فلقيه بها جمع منهم فحاربوه وهزموه. فنجا محمد بن عيسى، ولم ينْجُ من أصحابه أحد، وذلك فى صفر سنة أربع عشرة ومئتين[(٢)].

(*) الخطط ١ : ٣١١، والنجوم ٢ : ٢٠٤، وحسن المحاضرة ٢ : ١١.
(١) المعتصم الخليفة بعد.
(٢) ن (٢ : ٢٠٥): «فكانت ولاية عيسى على مصر، فى هذه المرة، سنة وسبعة أشهر وأياماه.

من الرهبنه فاشارو إلى ابهاتي قايلين: انت الذى حضرت معنا وحدك تكون نايبا عن أخوتك؟ فلما نظروني جالسا مع الأساقفه واراددهم في الخطاب تعجبو وقالو: ما رأينا قط راهبا يرادد البطرك مثل هذا . فقالو المطارنه: ان لسانه مثل السيف [الحاد] ما يقاوم. فقال لهم ابهاتي هو بمنزلة اسقف، فتعجبو فقال واحد من المطارنه لي: كم لك من الولاد في كرسيك وبلادك فقلت له: لي عشر منا [قرى] فيها [في كل منها] عشرة

---

٨٨. عمير بن الوليد(*)

ثمّ وليها عُمير بن الوليد، باستخلاف أبي إسحاق بن الرشيد على صلاتها. وورد عليه كتاب أبي إسحاق بولايته عليها يوم الأحد لتسع عشرة[١] خلت من صفر سنة أربع عشرة. فجعل على شُرَطه ابنه محمداً، فاستخلفُ محمد رجلاً يدعى السّليل بن ربيعة. وفرض عمير الفُروض، واستعدّ لحرب أهل الحوف. وبعث بعبدالله بن حُلَيس[٢] الهلالي إلى الحوف، ليصلح أمر قيس ويردّهم إلى الطاعة. فمضى إليهم [ابن][٣] حليس، فأتاهم وحرّضهم، فعقدو له عليهم. وقام[٤] بأمر اليمانية عبدالسلام بن أبي الماضي الجُذامي ثمّ الجروى. فسار إليهم عمير في جيوشه وفروضه، وتبعه عيسى بن يزيد الجلوديّ؛ كان خروجه من الفُسطاط يوم الثلاثاء لستّ عشرة من ربيع [الأوّل][٥] سنة أربع عشرة ومئتين. واستخلف على

(*) الخطط ١ : ٣١١، والنجوم ٢ : ٢٠٧، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢.
(١) كذا في ر. وفي خـ (١ : ٣١١)، ن (٢ : ٢٠٧): لسبع عشرة.
(٢) ن: ابن الجليس.
(٣) زيادة ضرورية عن ر.
(٤) ر: وأقام.
(٥) زيادة في ر، وهي في خـ، ن.

اواسى [كل] خمسه تكون [تطعم] فى كل سنه نحو خمسين نسمة . فقالو: بالحقيقه نحن نراك متعوبا ضعيف الجسم. فقال احدهما: انا عندى فى كرسى تسع مايه ضيعه سوى المدن والمنا [القرى] وكراسى لطاف، وكورونا قليل [سكانها] ومضى بينى وبينهم كلام كتير وهم قوم فيهم دين ومحبه.

فلما كان فى الشهر التانى اجتمعو فى بيعة السيده استقر الأمر مع البطرك انبا خايل . قال:

الفسطاط ابنه محمداً. وقدم أبو خالد المهلبى من قبل المأمون إلى اليمانية، ومحمد بن ذُؤاله القيسى إلى القيسية[1]. فبذلا لهم ما شاؤوا، فلم ينههم ذلك عن الحرب. وزحفو إلى عمير، وعلى اليمانية عبدالسلام بن أبى الماضى، وعلى قيس عبدالله بن حُلَيس الهلالى. فالتقو بمنية مال الله[2]، فاقتتلوا، فقُتل من أهل الحَوف جمع كثير، وانهزموا. فتبعهم عمير فى نفر من أصحابه. فعطف عليه كمين لأهل الحَوف، فقتلوه باليهودية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة[3] من ربع الآخر. وكان الذى قتله مُبارك الأسود مولى حُمَيد ابن كوثر الحَرَشى. فكان مقام عُمَير على إمرتها إلى أن قُتل ستين يوماً. قال حبيب بن أوس الطائى[4]:

ألا رُزِئَتْ خُـراسَـانُ فَتَـاهَا غَـداةَ ثَوَى عُـمَـيرُ بنُ الوَلِيـد
فَـيَـا يَوْمَ الثَّـلاثَا كَمْ كَـئِيبٍ رَمَـاهُ الحزْنُ فِيكَ وَكَمْ عَـمِيـدَ[5]

---

(١) ر: محمد بن دوالة العبسى إلى العبسية. خطأ.
(٢) من مديرية الشرقية. وفى ت: منية يالله. وانظر سيرة أحمد بن طولون للبلوى ١٥١، ٢٧٣.
(٣) خـ، ن: لست عشرة خلت.
(٤) ديوان أبى تمام، تحقيق شاهين عطية، بيروت ١٨٨٩، ص ٣٢١.
(٥) العميد: المريض لا يستطيع الجلوس من مرضه، ولعله يريد من هذه الخبر فصار لا يستطيع القيام كالمريض.

السـيف او النار او الرمى إلى الأسـد او النفى او
السبى ما يقلقنى ، ولست ادخل تحت ما لا يجب
ولا ادخل تحت حرمى الذى كتبته بخطى وبدات
به بان لا يصير اسقف بطركا ، والأبا الفضلا
احرمو من ياخذ رتبه من رتب الكنهوت بيد
السلطان او عنايته ، لن [لان] الاساقفه كانو كتبو
إلى من انطاكيه فى زمان انبا يوحنا البطرك ان
كلمن ثبت بعده من الأساقفه على الكرسى يكون

فَكَمْ سَخَنْتَ فِينَا مِنْ عُيُونٍ ... وَكَمْ أَعْثَرْتَ فِينَا من جُدُود[1]
فَمَا زُجِرَتْ طُيُورُكَ عن سَنِيحٍ ... وَلا طَلَعَتْ نُجُومُكَ بالسُّعُود[2]

وقال أيضا[3]:

أَنْعَى عُمَيْرَ بنَ الوَلِيدِ لِغَارَةٍ ... بِكْرٍ مِنَ الغَارَاتِ أَوْ لِعَوَانِ
أَنْعَى فَتَى الفِتْيَانِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ ... قَوْلِي وَأَنْعَى فَارِسَ الفُرْسَانِ

وقال سعيد بن عفير:

سَاقَتْ عُمَيْرَ إلى مِصْرٍ مَنِيَّتُهُ ... بِإِمْرَةٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا بِمَسْعُودِ
حَتَّى أَتَتْهُ المَنَايَا وَهْوَ مُلْتَحِفٌ ... ثَوْبَيْنِ مِنْ حَبَرَاتِ البَأْسِ وَالجُودِ
فاذهَبْ حَمِيداً فلا تَبْعَدْ فكلّ فَتًى ... يَوْمَاً وَإِنْ كَرُمَتْ أَفْعَالُهُ يُودِي

وأقام محمد بن عمير خليفة لأبيه عليها شهراً، ثمّ أظهر الجلودى كتاباً بولايته، فسلم إليه محمد.

(١) الجدود: الحظوظ. وأعثرها: جعلها عاثرة تعسة. وكذا روى هذا الشطر فى الديوان. وفى ر: وكم أعبرت فينا من خدود.
(٢) السنيح: الظبى إذا مر من مياسرك إلى ميامنك، وهم يتفاءلون به.
(٣) الديوان ٣٤٨.

مـحـرومـا، فكتـبت هذا بخطى فكيف يجب أن احرم نفسى واحلل اليوم ما حرمته بالأمس ، وما انكرته امس ارضى به اليـــوم، ومـــا انكروه الأبا القديسيون قبلى. وقطع الخطاب. فتقدمو إلى أبى عون الوالى وقالو له: تنفذ معنا البطرك إلى بلادنا كما امر الملك. ولم يكن ابو عون يريد ان يسير الأب لأجل محبته له والنصارى، وكان له عنايه عند الله بهم وقبوله دعاهم له. فقال : للبطرك :

---

٨٩. عيسى بن يزيد الجلودى(*)

الثانية

ثمّ وليها عيسى بن يزيد، خليفةً لأبى إسحاق، على صلاتها. فجعل على شرطه رَجُلاً من أهل خراسان يقال له مُطهِّر. ثمّ سار عيسى إلى أهل الحوف، فلقيهم بمُنية مطر[١]. فكانت بينهم وقعة. ثمّ انصرف أهل الحوف على حامية. ومضى الجلوديّ حتى نزل النُوَيرة، فخندق على نفسه وجيشه خندقاً، وأقام أيّاماً. فأتاه أهل الحَوف فصبّحو به. فهاله أمرهم، فلمّا أمسى تحمّل منهزماً إلى الفسطاط، وأحرق. ما ثقل عليه من رحله، وخندق على الفسطاط؛ وذلك يوم الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة أربع عشرة. قال حبيب بن أوس الطائى يهجو الجلوديّ:

أللهِ أرْهَقَكَ الهَزيمَةَ إذْ ... جَبَذَتْكَ[٢] أحبالُ الرّدى جَذْبَا
وأتَتْكَ خَيْلٌ لَوْ صَبَرْتَ لهَا ... أنْهَبْنَ رُوحَكَ فى الوَغَى نَهَبَا

(*) الخطط ١ : ٣١١، والنجوم ٢ : ٢٠٨، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢.
(١) هى المطرية. انظر ن (٢ : ٢٠٨).
(٢) ص: جبذتك. ر: جذبتك. وهما بمعنى واحد.

انت قـد طعنت في السن والطريق بعيـده جـدا، وامض وشاور نفسك أياما قلايل فان سهل عليك الامر والا فالمسير بيدك. فخرجنا من عنده فاقلقونا المطارنه والرسل وخاطبو البطرك في نجاز الأمر بالمسير معهم ولم يدعونا فاهتم الأب البطرك بالسفر وهو وجع القلب قايلا لأبى مويسيس : تصحبنى في هذه الطريق الصعبه. فاستعد أبى مويسيس للمسير معه، وأبا تاودرس اسقف مصر،

مِنْ حَيَ عَدْنَان وَإِخْوتِهِمْ ... قَحْطَانَ لا مِيلاً وَلا نُكُبَا[١]

أَعْصَمْتَ بِاللَّيْلِ الْبَهِيمِ وَقَدْ ... أَلْقَى عَلَيْكَ ظَلامَهُ حُجُبَا

وَتَرَكْتَ جُنْدَكَ لِلْقَنَا جُزُرا ... وَالْبِيضُ تَخْذُبُ هَامَهُم خَذْبَا[٢]

فَاشْكُرْ أَيَادِيَ لَيْلَةٍ سَنَحَتْ ... لَكَ بِالْبَقَا فَرَكِبْتَهَا رَكْبَا

وأقبل أبو إسحاق بن هارون سائرا إلى مصر، في أربعة آلاف من أتراكه. فامتنعو عليه، فقاتلهم يوم السبت لعشر بقين من شعبان سنة أربع عشرة، فهزمهم. ونزل أبو إسحاق ببلبيس يوم الأحد لتسع بقين من شعبان. وبعث في طلب عبدالله بن حُلَيس، وعبدالسلام بن أبي الماضي. فأُتي بهما، مستهلّ شهر رمضان، فقيّدهما وسجنهما، ثمّ أقامهما للناس. ودخل أبو إسحاق الفسطاط يوم الخميس لثمان خلون من رمضان سنة أربع عشرة ومئتين. ثمّ خرج أبو إسحاق إلى الجيزة، فدعا بابن حُلَيس وعبدالسلام، فضرب أعناقهما، وصلبهما يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة أربع عشرة ومئتين. قال مُعلّى الطائى:

(١) الميل: جمع أميل، وهو من يميل على السرج ولا يستوى عليه، ومن لا سلاح معه، والجبان. والنكب: جمع أنكب، وهو المائل عن الحق والحائد عن الخصم.

(٢) الجزر: جمع جزور، وهي الشاة المذبوحة، ويريد تركهم للقتل. والبيض: السيوف. وتخذبهم: تضربهم. وكذا الشطر الثانى فى ر. وفى ص: تجذب مامهم جذبا.

وانا البايس يونس [يحنس = يوحنا] فلما استعدينا للمسير وصل الخبر إلى مصر فى تلك الليله ان اسحق الأسقف الذى وثب على كرسى انطاكيه بيد السلطان قد توفى بانطاكيه وقد ناب على الكرسى أنسان اسمه اتناسيوس وجلس فى اليوم بعينه قبل مغيب الشمس، فمات الاخر فى تالت يوم ودفنوهما. فلما سمع ذلك المطارنه [والرسل] ومن معهم من الكهنة هربو ولم نعلم كيف مضو إلا انا لم نشاهدهم بعد ذلك اليوم.

إنّ الخُلَيْسىّ غَدَا سَابِقَا ... فى حَلْبَةِ الجَسْرين قَدْ قَصَبَا[1]

عَلى طِمِرٍّ مَا لَهُ أرْجُلٌ ... مِنْ صَنْعَةِ النجّارِ قَد شُذّبَا[2]

وَلَيْسَ يَدْرى عِنْدَ إلجَامِه ... مَنْ أثْفَرَ الطِّرْفَ وَمَن لَبّبَا[3]

مُسَمَّرُ الخَلْقِ أمُونُ الشَّوَى[4] ... يَأنَفُ أنْ يَأكُلَ أوْ يَشْرَبَا

وَلَوْ سَرَى لَيْلَتَهُ كُلّهَا ... مَا جَاوَزَ الجِسْرَ وَلا قَرّبَا

لَوْ كَانَ من بَعضِ نَخيلِ القُرَى ... كَانَ أبو القَاسِمِ قَدْ أرْطَبَا

كَمَا أبو إسْحَاقَ أوْدَاجَهُ ... أبْيَضَ لا يُعتِبُ مَن أغْضَبَا[5]

وَقَدْ سَقَى عبدالسّلامِ الرّدَى ... فَكَيْفَ باللهِ إذا جَرّبَا

وخرج أبو إسحاق، متوجّهاً إلى الشام، لغُرّة المحرم سنة خمس عشرة ومئتين فى أتراكه، وبجمع من الأسارى فى ضُرّ وجَهْد شديد، وولّى على مصر عَبْدَوَيْه بن جبلة من الأبناء.

---

(١) قصب: أحرز قصب السبق.

(٢) الطمر: الفرس الجواد أو الطويل القوائم الخفيف، ويعنى به الخشبة التى صلب عليها.

(٣) أثفر الفرش: عمل له ثفراً أو شده به، والثفر: السير فى مؤخر السرج. والطرف: الكريم من الخيل. ولبب الدابة: جعل لها لبباً، وهو ما يشد من سيور السرج فى صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل.

(٤) الشوى: الطرف.

(٥) الأوداج: العروق فى العنق. وأعتبه: أرضاه.

وانا اقـول لكم مـا قـد قـيل لنا من اجل هذا اتناسيوس كان من الأساقفه القدم ومطرانا وتولى من حد حران إلى داخل، وكان كرسيه بعيدا جدا حتى انه كان يسير على الجبال والصخور والحجاره الحاده برجيله وفيهما مداس حديد حتى يطوف على كل كوره، وحدثونا أنه كان شديد القوه طويل القامه ممتلى الجسم، وكان قد أعطى فى المجمع ان يقسم الأساقفه لبعد الكوره فلما وثب على الكرسى مات.

---

٩٠. عبدويه بن جبلة(*)

ثمّ وليها عبدويه بن جبلة، من قبل أبى إسحاق، على صلاتها؛ وليها مستهلّ المحرم سنة خمس عشرة ومئتين. فجعل على شرطه ابنه، وعلى المظالم إسحاق بن إسماعيل بن حمدان[١] بن زيد. وخرجْ ناس من لَخْم بالحَوْف، فحاربو فى شعبان سنة خمس عشرة. فبعث إليهم عيسى بن منصور الرّافقى[٢]، وهو والى الحَوْف، فقاتلهم فظفر بهم. ثمّ قدم الأفشين حَيْدَر[٣] بن كاوس[٤] الصَفْدى إلى مصر، ومعه علىّ بن عبدالعزيز الجروىّ؛ قدما لثلاث خلون من ذى القعدة[٥] سنة خمس عشرة، وقد أُمِرَ الأفشين أن يطالب[٦] عليًا بالأموال التى عنده، فإن هو دفعها إليه وإلاّ قتله. فطالبه الأفشين، فلم يدفع إليه شيئاً. فقدمه

(*) الخطط ١ : ٣١١، والنجوم ٢ : ٢١٢، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢.
(١) ن (٢/٢١٢): حماد.
(٢) كذا فى ر، وقال: «فى الأصل: والرافقى. حذفنا الواو لأنه ظهر أن الرافقى نسبة عيسى بن منصور، فإن عيسى ذكر بهذه النسبة فى بعض نسخ النجوم (انظر فهرس الأعلام) وقيل له فى بعضها الرافعى كما فى الخطط (١ : ٣١١).
(٣) ص: كيادر. خطأ.
(٤) ر: كاووس.
(٥) خـ (١ : ٣١١)، ن: ذى الحجة.
(٦) كذا فى ر. وفى ص: يطلب.

وجا الينا انسان من الخلقدونيين اسمه جرجه وكان خيرا ودخل معنا فى الأمانه الارتدكسيه فوقع اختيار الجمع عليه فصيروه بطركا على انطاكيه فلم يمر عليه إلا قليل حتى وثب عليه اسقف من اساقفته يسمى ابا داود وكانت امه دايه لابى جعفر المنصور ملك المسلمين، فسعى به بكلام لا يجب ذكره في سيره البيع وافعالنا وذنوبنا ماتحتاج إلى زياده، ثم اخذ الملك هذا جرجه وكبله بالحديد

بعد الأضحى بثلاث فقتله، وصرف الأفشين عبدويه بن جبلة عنها. وخرج الأفشين إلى بَرْقَة ومعه عبدويه، وولى عليها عيسى بن منصور لسلخ سنة خمس عشرة[1].

٩١. عيسى بن منصور(*)

ثمّ وليها عيسى بن منصور، من قبل أبى إسحاق، وليها مستهلّ سنة ستّ عشرة ومئتين على صلاتها. فجعل على شرطه أبا مغيث موسى[2] بن إبراهيم ابن عَمّه. ثمّ انتقضت أسفل الأرض كلها، عربها وقبطها[3]، في جمادى الأولى سنة ستّ عشرة، وأخرجو العمّال، وخالفو الطاعة. وكان ذلك لسوءسيرة العُمّال فيهم. ثمّ قدم الأفشين من برقة، للنصف من جمادى الآخرة سنة ستّ عشرة، فأقام بالفسطاط لأنّ النيل فى مَدّه قد حال بينه وبينهم. ثمّ خرج الأفشين وعيسى بن منصور جميعاً، فعكسرو فى شوّال سنة ستّ عشرة. فحاربه أهل تنو وتُمَىّ، وقد اجتمعو بإشْليم[4]، وعقدو عليهم لان عُبَيْدُس[5] الفهرى من ولد عقبة بن نافع.

(١) ن: فكانت ولاية عبدويه بن جبلة على مصر، نيابة عن أبى إسحاق محمد المعتصم، سنة واحدة.

(*) الخطط ١ : ٣١١، والنجوم ٢ : ٢١٥، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢.

(٢) ن (٢ : ٢١٦): يونس.

(٣) كذا فى ر، خـ (١ : ٣١١). وفى ص: وقبطيها.

(٤) إشليم: قرية بالحوف الغربى.

(٥) كذا فى ر. وفى ن، ط (٣ : ١١٠٥): عبدوس الفهرى.

والخشب واودعه السجن فى السنه التامنه من ملكه. ومن بعد ذلك الوقت والى الآن لم تصلنا سنوديقا [الى مصر] ولا مضى من عندنا كتاب.

واذكر لكم اعجوبه بطرك القسطنطينيه والملك وانسان خلقدونى فى سنه أربع مايه وتمانين للشهدا، كان انسان مقدم من القسطنطينيه اسمه فيلبس قد حسن له البطرك ان يقاتل الملك وقال له: انك إذا قاتلته ظفرت به واخذت المملكه. فلما

فواقعهم الأفشين بأشليم، فهزمهم وأسرَ منهم كثيراً فقتلهم. ورجع عيسى بن منصور إلى الفسطاط، ومضى الأفشين إلى الحَوْف ففلَ جماعتهم.

وبعث الأفشين عبدالله بن يزيد[1] إلى [الغربية، فانهزم إلى][2] الإسكندريّة، واستجاشت عليه بنو مُدْلج فحصروه فى حصن الإسكندريّة، وذلك فى شوّال سنة ستّ عشرة. ومضى الأفشين إلى شَرْقيون، فلقى من هناك بمحلة أبى الهَيثم، فاقتتلوا. فظفر بهم الأفشين، وقتل صاحبهم أبا ثور اللخمى. ومضى الأفشين أيضاً إلى دَميرَة[3]، فحاربهم فى ذى القعدة سنة ستّ عشرة، فظفر بهم. وخرج عيسى بن منصور من الفسطاط إلى نميّ، فقاتل أهلها، فانهزم أهل نُمَيّ. وأقبل الأفشين فى جنوده إلى الإسكندرية، فلقيه طائفة من بنى مُدْلج بخَربتا، فهزمهم. وأتوه أيضاً بمحلة الخلفاء[4]، فهزمهم وأسر أكثرهم، فنزل بهم قَرْطَسا[5]، فضرب أعناقهم بها. وأتى الإسكندرية فدخلها. وهرب منه رؤساؤهم، وهم بَحْر بن عليّ اللخميّ، وابن عُقَاب اللخمى. وكان رئيس جماعتهم معاوية بن عبدالواحد بن محمد بن عبدالرحمن بن

(١) هو عبدالله بن يزيد بن مزيد الشيبانى (خـ ١: ١٧٣). وفى ر: عبيدالله.
(٢) زيارة عن خـ (١: ١٧٣)، وهى ساقطة من ر.
(٣) دميرة: قرية كبيرة على شاطيء النيل قرب دمياط.
(٤) محلة الخلفاء: من مديرية البحيرة.
(٥) كذا عند ياقوت، وفى القاموس: قرطس، وفى التاج: قرطسة، وهى من قرى البحيرة.

بلغ الخبر الملك نفاه إلى بلد غربه، وطرحه في مواضع ضيقه وأقام بطركا غيره. وكان الملك يفعل فعالا لا تحسن ذكرها ويمحى الصور من البيع(*).

وما ذكرت لكم هذا ألا لتعلمو أن هذه الأمور كانت عامه ليس بانطاكيه فقط بل وفي جميع المملكه ، والبطركان القسطنطيني والانطاكي اعتقلو في زمان واحد.

(*) انظر الهامش العلوى ص٣٢٣ خاصة الجزء المتعلق بحرب الايقونات.

معاوية بن حُدَيج. وكان دخول الأفشين الإسكندرية لعشر بقين من ذى الحجّة سنة ستّ عشرة. ومضى الأفشين بعد فتح الإسكندرية إلى أهل البَشَرُود[1]، فكان مواقفاً لهم وقد امتنعوا حتى قدم المأمون.

قدوم امير المؤمنين المأمون الفسطاط

قدم لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومئتين، فسخط على عيسى ابن منصور، وأمر بحلّ لوائه بلباس البياض، قال: لم يكن هذا الحدث العظيم إلاّ عن فعلك وفعل عمّالك، حمّلتم الناس ما لا يُطيقون، وكتمتمونى الخبر حتى تفاقَم الأمر واضطرب البلد. وضمّ أصحابه إلى ابن عمّه موسى بن إبراهيم. وولى المأمون على شرط الفسطاط أحمد بن بِسْطام الأزدى من أهل بُخَارا. وركب أمير المؤمنين، فنظر إلى المقياس[2]، وأمر بإقامة جسر آخر فعمل له هذا الجسر القائم بالفسطاط اليوم، وترك القديم. وعقد لأبى مغيث موسى بن إبراهيم على جيش بعثه إلى الصعيد، في طلب ابن عُبَيْدُس الفهرى، ومعه رشيد التركى. فظفرو بالفهرى بطَحَا. وارتحل المأمون إلى سَخَا، سلخ المحرم سنة سبع عشرة. ثمّ صار إلى البشرود، والأفشين قد أوقع القبط بها، فنزلو على حكم أمير المؤمنين. فحكم بقتل الرجال وبيع النساء والأطفال. فبيعو

(١) كذا فى ر عن خـ (١ : ١٧٤). وفى ص: الشرور. تحريف.
(٢) وأمر بتعميره. (ن ٢ : ٢١٦).

وقد ذكرنا يسيرا مما قد لقيه الأب البطرك أنبا خايل من الجهاد ولم يكن معه احد مقيما فى شدايده ولا يساعده إلا الأب الأسقف أنبا تادرس أسقف مصر وأنبا مويسيس أسقف وسيم. ولما طعن فى السن سأل الله الرحوم أن ينقله من هذا العالم ليتنيح مع القديسين فأجابه وأسلم نفسه بعد ما جاهد وعمل من الأعمال الحسنه في اليوم السادس عشر من برمهات . وكان مدة مقامه

وسبى أكثرهم. وأتى بالفهرى إلى سخا فقتله، وتتبع كلّ من يُومأ إليه بخلاف فقتله، فقتل ناساً كثيراً.

ورجع إلى الفسطاط يوم السبت لستّ عشرة من صفر سنة سبع عشرة. ومضى إلى حلوان فنظر إليها، وأقام بها ثلاثاً. ورجع إلى الفسطاط، فخرج على مقدَمته أشناس. وارتحل المأمون يوم الخميس لثماني عشرة من صفر. فكان مقامه بالفسطاط وسَخَا وحلوان تسعة وأربعين يوماً.

٩٢. كيدر نصر بن عبدالله(*)

ثمّ وليها كيدر واسمه نصر، من قبل المأمون، على صلاتها. فجعل على شرطه إسْبَنْديَار[١]. ثمّ بعث المأمون برجل من العجم، يقال له [ابن][٢]، بِسْطَام، فولاه الشرط. فعزله كيدر لرشوة أرتشاها، وأمرَ بضربه بالسوط في صحن المسجد الجامع، وولى رجلاً بخاريًا يقال له ذاوَه[٣]، ثمّ عزله وولى ابنه مظفر بن كيدر باستخلاف مظفر ذاوه على الشَرط. وورد كتاب

(*) الخطط ١ : ٣١١، والنجوم ٢ : ٢١٨، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢.
(١) ن (٢ : ٢١٨): ابن اسبنديار.
(٢) زيادة فى عن ن، ويظهر أنه أحمد بن بسطام، المذكور حالا.
(٣) لم يذكره ن.

على الكرسي الإنجيلي على ماوجدنا في اولياكي بدير القديس أبي مقار تلتا وعشرين سنه ونصفا . ووضع جسده المقدس مع أجساد أباينا القديسين بمجد وكرامه، صلواته تكون معنا آمين.

[كملت السيره السادسه(*) عشر من سير البيعه المقدسه وانباخايال (خايل) البطرك الذى هو السادس والاربعين نفعنا الله تعالى بمقبول صلواته امين امين].

(*) صحتها الثامنة .

أبي إسحاق بن الرشيد[1] على كيدر بأخذ[2] الناس بالمحنة، ورد الكتاب في جمادى الآخرة. سنة ثماني عشرة ومئتين، والقاضي بمصر هارون بن عبدالله الزّهريَ. فأخذه كيدر بذلك فأجاب، وأخذ الشهود به فأجابوا. فمن وقف منهم سقطت شهادته. وأخذ بها الفقهاء والمحدّثين والمؤذنين. فكان الناس على ذلك من سنة ثماني عشرة إلى أن قام المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومئتين.

وتوفي المأمون بأرض الروم لسبع خلون من رجب سنة ثماني عشرة ومئتين، وبايع الناس أبا إسحاق المعتصم. فورد كتابه إلى كيدر ببيعته، وأمرَه بإسقاط من في الديوان من العرب، وقطع أعطياتهم. ففعل ذلك كيدر.

حدثني ابن قديد قال: حدثني علي بن أحمد بن سليمان قال: [حدثني] سعيد الهمذاني عن طلق بن السمح قال:

حدّثنا نافعَ بن يزيد قال: قطع مروان بن محمد العطاء سنة، ثمَّ كتب إليهم كتاباً يعتذر إليهم، فيه «إني إنّما حبستُ عنكم العطاء في السنة الماضية، لعدوّ حضَرني، فاحتجت فيه إلى

(١) كذا في ر، والأصح أنه كتاب المأمون، كما في ن، خـ (١ : ٣١١).
(٢) كذا في خـ. وفي ص: [بأن] يأخذ.

السيره التاسعه عشره من سيره البيعه

أنبا مينا البطرك وهوالسابع

والاربعون من العدد

(٧٦٧ / ٧٧٥)

أنه لواجب علينا الاستقصا والبحث عن جميع سير البيعة كما كان ابهاتنا المتقدمون يفعلون. فأما فيلون ويستس ويوسابوس من اليهود فانهم كتبو سيرة ما جرى بيروشليم من أجل المسيح، والذى

المال، وقد وجَّهت إليكم بعطاء السنة الماضية وعطاء هذه السنة. فكُلُو هنيئاً مريئاً، وأعوذ بالله أن أكون أنا الذى يجرى الله قطع العطاء على يديه».

ولمّا قُطعَ العطاء، خرج يحيى بن الوزير الجروىّ في جمع من لخم وجذام، قال: هذا الأمر لا نقوم في أفضل منه، لأنّه منعنا حقّنا وفيْئنا. واستمع إليه نحو من خمس مئة رجل. ومات كيدر في ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومئتين[١].

٩٣. مظفر بن كيدر(*)

ثمّ وليها مظفر بن كيدر، باستخلاف أبيه له. فجعل على شرطه ذاوه. وخرج مظفر بن كيدر إلى يحيى بن الوزير، فقاتله في بحيرة تنّيس. فأُسر يحيَى ابن الوزير، وتفرّق عنه أصحابه، وذلك في جمادى الأولى[٢] سنة تسع عشرة. ثمّ صُرِفت مصر إلى أبي جعفر أشناس، فدُعى له بها.

وحدثني ابن قديد، عن أبي نصر بن صالح، عن أشياخه، قالوا: أوّل من أمر بالتكبير بعد صلاة الجمعة مظفر بن كيدر. فوليها مظفر إلى شعبان سنة تسع عشرة[٣].

(١) ن: فكانت ولايته على مصر سنتين وشهرين تنقص أياماً.
(*) الخطط ١ : ٣١١، والنجوم ٢ : ٢٢٩، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢.
(٢) خـ (١ : ٣١١)، ن (٢ : ٢٢٩): جمادى الآخرة.
(٣) ن: وكانت ولاية المظفر على مصر نحواً من أربعة أشهر تخميناً.

كـتـب سـيـر البـيـعـه الارتدكـسـيـه أفـريقـانوس، وأوسـابيـوس، وسـوزمـانوس وبعـدهم أيضـا مـينا الكـاتب. هولا كـتـبـو مـاجـرى على البـيـعـه إلى ديسقـرس الأب العظيم المعـتـرف بالمسـيح، وقـايل الحق الذى خلصنا من الطوفـان التـانى ومن غـرق العـمق الذى ليس له نهـايه. ومن السـتـمـايه وتلتين المجتمعين يخلقدونيه ولاون الكافر صـاحب روميه، وهذا قـد كـتب لنا فى التـانى عـشـر سيـره للبـيـعـه

---

٩٤. موسى بن ابى العباس(*)

ثمّ وليها موسى بن أبى العبّاس، من قبل أبى جعفر أشناس، على صلاتها(١)، مستهلّ رمضان سنة تسع عشرة. فجعل على شرطه أخاه الحسن بن أبى العبّاس.

أخبرنى ابن قديد، عن يحيى بن عثمان، قال: كان المؤذنون على الزمان يؤذنون بين يدى الإمام يوم الجمعة، من داخل المقصورة، فأوّل من أخرجهم منها موسى بن أبى العبّاس فى ولايته على مصر.

فوليها موسى إلى ربيع الأوّل(٢) سنة أربع وعشرين ومئتين. فكانت ولايته أربع سنين وسبعة(٣) أشهر.

٩٥. مالك بن كيدر(**)

ثمّ وليها مالك بن كيدر، من قبل أشناس، على صلاتها؛ قدمها يوم الاثنين لسبع بقين من

(*) الخطط ١ : ٣١١، والنجوم ٢ : ٢٣١، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢.
(١) ن (٢ : ٢٣٢): وجمع له الخراج فى بعض الأحيان.
(٢) ن، خـ (١ : ٣١١): ربيع الآخر.
(٣) كذا فى خـ، ن، وهو الصحيح (من رمضان إلى ربيع الأول أو الثانى). وفى ر: وتسعة.
(**) الخطط ١ : ٣١١، والنجوم ٢ : ٢٣٩، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢.

الذين ذكرنا اسماهم لأنهم كانو قد عنو بهذا الأمر، وكذلك فى كل جيل لم يدعنا الله هكذا الأرشيدياقن والد أبينا الأب القديس أنبا قسما بطرك اسكندريه الذى هو قريبه، وأبا مقاره أيضا ومقاره الراهب، وبعدهما يوحنا [يونس] ابن أبا مويسيس أسقف وسيم.

وأنا الفقير الزمت من أبى الراهب بمنام رآه، لأنه كان شيخا قديسا، فتقدم إلى وأمرنى أن اكتب

شهر ربيع الأوَل[1] سنة أربع وعشرين ومئتين. فجعل على شرطه ذاوه. فوليها مالك إلى يوم الأحد لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ستَ وعشرين، وقدم يومئذٍ خليفة علىّ بن يحيَى الأرمنى. وليها مالك سنتين وأحد عشر يوماً. وتوفى مالك بن كَيدر بالإسكندرية، يوم الأحد لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث ومئتين وثلاثين.

٩٦. على بن يحيى الأرمنى(*)

ثمّ وليها علىّ بن يحيَى الأرمنىّ، من قبل أشناس، على صلاتها؛ قدمها يومى الخميس لسبع[2] خلون من ربيع الآخر سنة ستّ وعشرين ومئتين. فجعل علَى شُرَطه معاوية بن معاوية بن نُعيم بن عبدالرحمن بن معاوية بن حُدَيج. فوليها علىّ بن يحيَى إلى وفاة أبى إسحاق المعتصم، وكانت وفاته للنصف من ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومئتين. وبويع أمير المؤمنين هارون الواثق بالله. فأقرّه عليها إلى يوم الخميس لسبع خلون من ذى الحجّة سنة ثمان وعشرين ومئتين. وكانت ولايته عليها سنتين وثمانية أشهر[3].

(١) خـ (١ : ٣١١)، ن (٢ : ٢٣٩): ربيع الآخر.
(*) الخطط ١ : ٣١٢، والنجوم ٢ : ٢٤٥. وأسقط السيوطى الأرمنى فلم يذكره.
(٢) كذا فى خـ (١ : ٣١٢)، ن (٢ : ٢٤٥). وفى ر. لتسع.
(٣) خـ: وثلاثة أشهر. ن: فكانت ولاية على بن يحيى هذا على مصر سنتين وثمانية أشهر، وقيل: وثلاثة أشهر، والأول أصح.

سيره أبابي الطوبانيين، وما شاهدته ونقله لى قوم ثقات. وكنت خادما لأبى أبا يوسف وعند رجليه أنام، وهو الأب الروحاني الذى طعن في السن. وكذلك الأب البطرك أبا شنوده، فسألت الرب الكريم وقلت كما قال داود: يارب افتح شفتي حتي أقص ما جرى على الأبا المغبوطين ربحا لمن قراه وشجاعة لمن سمعه.

لما وصب [مرض] أبونا المغبوط أنبا خايل من

---

٩٧. عيسى بن منصور(*)

الثانية

فوليها عيسى بن منصور الثانية، من قبل أشناس، على صلاتها؛ دخلها يوم الجمعة لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومئتين. فجعل على شرطه ابنه. وتوفي أشناس سنة ثلاثين ومئتين، وجُعل مكانه إيتاخ، فأقرّه عليها. وسجن عيسى بن منصور عليّ بن يحيى الأرمني وضيّق عليه ثمّ أطلقه. فوليها عيسى إلى وفاة الواثق.

وقَدمت بيعةُ المتوكل إلى مصر يوم الجمعة لثنَى عشرة خلت من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومئتين. فأقام عيسى عليها إلى يوم السبت للنصف من ربيع الأوّل سنة ثلاث وثلاثين ومئتين. فصُرف عنها، وقدم يومئذٍ عليّ بن مَهْرَوَيْه، خليفة هَرْثَمة بن النضر. ثمّ مات عيسى بن منصور في قبّة الهواء بعد عزله، لإحدى عشرة خلت من ربيع الأوّل(١) سنة ثلاث وثلاثين ومئتين(٢).

(*) الخطط ١ : ٣١٢، والنجوم ٢ : ٢٥٥، وحسن المحاضرة ١٢.
(١) خـ (١ : ٣١٢)، ن (٢ : ٢٥٥): ربيع الآخر.
(٢) ن: فكانت ولايته على مصر أربع سنين وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً.

شيخوخته وتنيح بمجد وكرامه أصعدو جسده عند
أجساد أبايه في اسكندريه في بيعة مارى مرقس
الإنجيلى بمجد وتعظيم، وبكى عليه جميع الشعب
وسالو من يقيم لهم بطركا بعده مدبرا مثلة،
فاجتمعو الجماعة والأبا الأساقفه لتقدمة من يختاره
الله الذى يعرف خفايا القلوب ويعطى النعمة
لمستحقيها، فذكر القس مينا الراهب ببيعة القديس
أبى مقار، رجل يعجب الناس بقلبه وطريقته وكان

---

٩٨. هرثمة بن النضر الجبلى[١]

ثمَ وليها هرثمة بن النضر الجبلى، من قبل إيتاخ، على صلاتها؛ قدمها يوم الاربعاء لستّ خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين ومئتين. فجعل على شرطه أبا قُتيبة. وورد كتاب المتوكل على هرثمة يأمر بترك الجدال فى القرآن، يوم الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين ومئتين. [ومات هرثمة، وهو وال، لسبع بقين من رجب سنة أربع][٢]، واستخلف ابنه حاتم ابن هرثمة[٣].

٩٩. حاتم بن هرثمة بن النضر(*)

ثم وليها حاتم بن هرثمة، باستخلاف أبيه، على صلاتها. فجعل على شرطه محمد بن سويد. فوليها حاتم بن هرثمة، إلى يوم الجمعة لستّ خلون من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومئتين، وليها شهراً واحداً[٤].

(١) كذا فى ر، خـ، ن. وفى ص: الحبلى. ط (٣: ١٢٦٧): الختلى. وترجمته فى الخطط ١: ٣١٢، والنجوم ٢: ٢٦٥، والسيوطى ٢: ١٢.
(٢) زيادة عن خـ، وزادت ر عبارة «ومات هرثمة» فقط.
(٣) ن: وكانت ولاية هرثمة المذكور على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وثمانية أيام.
(*) الخطط ١: ٣١٢، والنجوم ٢: ٢٧٤، وحسن المحاضرة ٢: ١٢.
(٤) ن (٢: ٢٣٤): فكانت ولاية حاتم هذا على مصر، من يوم مات أبوه، شهراً واحداً وثلاثة عشر يوماً.

راهبا من صباه، وكان ولد الأب أنبا ميخايل وقيم منشوبيته في دير أبى مقار، فقدم بتدبير الله بفرح وانعم الله على بيعته بهذا الراعى المأمون [أنبا مينا] الذى كان مع أنبا خايل يشاهد أعماله لكونه معه من صباه.

فلما جلس على الكرسى الرسولى علم التعليم الروحانى حتى أن كل أحد عجب من النعمه الحاله عليه وحسن تعليمه، والرب الذى اصطفاه

---

١٠٠ . على بن يحيى الأرمنى (*) الثانية

ثمّ وليها علىّ بن يحيَى الأرمنى الثانية، من قبل إيتاخ، على صلاتها لستَ خلون من شهر رمضان. فجعل على شرطه معاوية بن نعيم. ثمّ صُرف إيتاخ فى المحرم سنة خمس وثلاثين، واستُصْفِيَت أمواله بمصر، وتُرِك الدعاء له، ودُعى للمُنتصر مكانه.

وليها [حاتم](١) إلى أن صُرف عنها فى ذى القعدة(٢) سنة خمس وثلاثين ومائتين(٣).

١٠١ . إسحاق بن يحيى بن معاذ(**)

ثمّ وليها إسحاق بن يحيَى بن معاذ، من قبل المنتصر ولى عهد أبيه المتوكل على الله، على صلاتها وخراجها؛ قدمها لإحدى عشرة خلت من ذى القعدة سنة خمس وثلاثين(٤). فجعل

(*) الخطط ١ : ٣١٢، والنجوم ٢ : ٢٧٨، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢.
(١) زيادة ضرورية للسياق.
(٢) خـ (٣١٢/١)، ن (٢ : ٢٧٩): ذى الحجة.
(٣) ن: فكانت ولايته على مصر فى هذه المرة الثانية سنة واحدة وثلاثة أشهر تنقص أياماً.
(**) الخطط ١ : ٣١٢، والنجوم ٢ : ٢٨٣، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢.
(٤) ن: وقدم إلى مصر لإحدى عشرة خلت من ذى الحجة من سنة خمس وثلاثين ومئتين المذكورة. وقال صاحب البغية والاغتباط: إنه وصل إلى مصر لإحدى عشرة خلت من ذى القعدة.

جعل للبيعه نمو وحفظا في جميع أعمالها حتى نسو الناس جميع ما جرى عليهم في أيام أنبا خايل المتنيح ودامت السلامه في البيعه.

فأقام الشيطان مبغض الخير تجربه على الأب المغبوط فتكلم الشيطان على لسان إنسان جعله له مسكنا، وكان شماسا راهبا اسمه بطرس، أن يتكلم في قلبه بالعظايم عن أنبا مينا والأساقفه الذين في كرسيه، وكان هذا الشماس من قرية

على شرطه الهَيَاجَى، وجعل على المظالم عيسى ابن لَهيعة بن عيسى الحضرمّى. وورد كتاب المتوكل والمنتصر إلى إسحاق [بإخراج الطالبيين من مصر إلى العراق، فأخرجوا][1]، وفرق فيهم[2] الأموال ليتحملو بها، فأعطى كلّ واحد منهم ثلاثين دينارا، والمرأة خمسة عشر ديناراً. وفُرّقت فيهم الثياب. ثمّ خرجو من الفسطاط يوم الاثنين لعشر خلون من رجب سنة ستّ وثلاثين ومئتين. فقدمو إلى العراق، وأُمرو بالخروج إلى المدينة في شوال سنة ستّ وثلاثين.

فوليها إسحاق بن يحيى إلى ذى القعدة سنة ستّ وثلاثين ومئتين[3] [ومات إسحاق. بعد عزله، أوّل ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومئتين][4]. قال الشاعر[5]:

سَقَى اللهُ مَا بَينَ المُقَطَمِ وَالصَفَا   صَفَا النَيلِ صَوْبَ المُزْنِ حينَ يصُوبُ[6]

(١) زيادة في ر عن خـ (١ : ٣١٢)، ومثلها في ن (٢ : ٢٨٣).
(٢) كذا في خـ (٢ : ٣٣٩). وفي ر: وفرض.
(٣) ن: فكانت ولاية إسحاق على مصر سنة واحدة تنقص عشرين يوماً.
(٤) زيادة عن خـ، تمهد للأبيات.
(٥) ن: بعض شعراء البصرة.
(٦) الصوب: المطر. والمزن: السحاب ذو الماء. ويصوب: ينصبّ.

تسمي دسيمه، وكان هذا الراهب ولدا لأنبا خايل المتنيح تربى في قلايته، وطرح مبغض الخير في قلبه أن يطلب اسقفيه وليس هو مستحقها من أبينا أنبا مينا فقال له الأب كما قال بطرس السليح لسيمون الساحر: أن ليس له معنا نصيب . فلم يصبر فركب المراكب ومضى إلى الشام فلما وصل إلى هناك عمل كتبا مزوره عن أنبا مينا إلى بطرك السريان أنبا جرجه بطرك انطاكيه وأساقفته ومطارنته يقول في الكتب: ان البيعه بمصر قد

وَمَا بِي أنْ أسْقِي البِلادَ وَإنَّمَا — أُحَاوِلُ أنْ يُسْقَى هُنَاكَ حَبِيبُ[1]
فَإنْ تَكُ يا إسْحَاقُ غِبْتَ فلم تؤبْ — إلَينا وَسَفْرُ الموْتِ لَيس يَؤوبُ
فَلا يُبْعِدَنْكَ الله سَاكِنَ حُفْرَةٍ — بِمصرَ علَيْهَا جَنْدَلٌ وَجَبُوبُ[2]

حدثني ابن قديد، عن يحيى بن[3] عثمان، عن هارون بن سعيد، قال: كان الناس قد تحدّثو أن إسحاق بن يحيى عزم أن يثور بمصر، فدخلتُ عليه، فقال: أبَلَغك أنّه من أراد مصر بسوء أكبّه الله لمنخريه؟ فقلت: قد رُوى. قال: فلم يلبث إلاّ يسيراً حتى عُزل، ومات بها بعد عزله.

١٠٢ . خوط عبدالواحد بن يحيى(*)

ثمّ وليها خوط عبدالواحد بن يحيى، من قبل المنتصر[4]، على صلاتها وخراجها؛ قدمها

---

(١) ن: وما بي أن يسقى البلاد وإنما مرادى.
(٢) السفر: المسافرون. والجبوب: التراب، أو الأرض الصلبة من الصخر، أو الأرض عامة سميت بذلك لأنها تجبّ أي تحفر أو تجب من يدفن فيها أي تقطعه، ومنه قيل جبان وجبانة للأرض التي يدفن فيها الموتى. وفي ر: جنوب، ولا معنى لها هنا.
(٣) كذا في ر. وفي ص: عن، تحريف.
(*) الخطط ١ : ٣١٢، والنجوم ٢ : ٢٨٨، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢.
(٤) كذا في ر. وفي ص: المنصور، خطأ.

جـرى عليـهـا تعب عظيم واضطهـاد وشـده من الولاه، وكـان عـارفـا بمكاتبـة البطاركـه والمطارنه والأساقفه. فلما وقف بطرك انطاكيه على الكتب قـبله بفرح عظيم لقوله أنه رسول أخيـه بطرك اسكندريه وجمع له مالا ودفع له كتبا إلى ساير مطارنته وأساقفته ليجمعو له ويكرموه باجتهاد عظيم لفعله معه. فلما حصل له ما يستعين به على فعله الردى وما يتوصل به إلى الملوك، فمشى معه مبغض الخير، وبعد ايام وصل الى مدينة الملك وبدا

يوم الاربعاء لسبع بقين[1] من ذى القعدة سنة ستّ وثلاثين. فجعل على شرطه محمد بن سليمان بن غالب بن جبريل البجلى. ثمّ صُرف خوط عن خراجها يوم الثلاثاء لسبع[2] خلون من صفر سنة سبع وثلاثين، وأُقِرّ على الصلاة.

وورد كتاب المتوكل والمنتصر يوم الاربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين ومئتين، بأخذ[3] بنى عبدالحكم، وزكرياء كاتب العُمَرى، وحمزة بن المغيرة، ويزيد بن سنان، في أموال الجرويّ، فحُبسو فيها مع اللصوص، وتُتُبّعت أموالهم، ونُهبت منازلهم. وقدم يزيد التركيّ ليلة الاربعاء لليلة بقيت من ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين في طلب أموال الجرويّ، وأخْذها ممّن هى عنده، وقدم معه عبدالله بن عليّ بن عبدالعزيز الجرويّ. فأطلق يزيد التركى محمّد بن أبي الليث القاضى من السجن، وأمره بالحكم على بنى عبدالحكم. فحكم عليهم بألف ألف وأربعة آلاف دينار، وعلى زكرياء بثمانية آلاف دينار، وذلك يوم السبت لثمان خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين. ورفع القضيّة إلى يزيد التركى. فألزم بنى عبدالحكم وزكرياء بالمال. وحكم على محمد بن هلال، ويزيد بن سنان، وحمزة بن المغيرة. ونُودى فى الناس: من كتم شيئاً من أموال الجروى حلّ به وحَلّ. فالتوى بنو عبدالحكم، فأخذ يزيد

(١) خـ (١ : ٣١٢): لتسع. ومثله فى ن (٢٨٨/٢).
(٢) وكذا في ن. خـ: لتسع.
(٣) ر: فأخذ.

يكتب قصص في البطرك أنبا مينا وقلبه مملو حنقا ومكرا ويقول فيها: أن بيت مال الملك خال من المال مع حاجته للنفقه للأجناد وتدبير المملكه، وبمصر إنسان بطرك كبير فى النصارى يعرف بعمل كيميا الذهب وفضه اللاتى يقدمون فيهن القرابين، وأنت أيها الملك السيد مستحق أن تكون في خزانتك هولا الآلات العظيمات اللاتى هى فى كنايس مصر من الذهب اللاتى يعلمون فيهن ما لا يرضى الله. فلما كتب هذا النجس هذه القصه

عبدالحكم بن عبدالله بن عبدالحكم فعذّبه، فمات في عذابه يوم الأحد لأربع بقين من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين. وتُتبّع الناس وطولبوا. وورد كتاب المتوكل بإطلاقهم في رجب سنة سبع فأطلقهم خوط.

فوليها إلى سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين ومئتين. وقدم خليفة عنبسة على صلاتها، والشَرِكة في الخراج، مستهلّ ربيع الأوّل سنة ثمان وثلاثين[١].

١٠٣ . عنبسة بن إسحاق الضبي[*]

ثمّ وليها عنبسة بن إسحاق، من قبل المنتصر، على صلاتها. وجعل شريكاً لأحمدَ بن خالد صاحب الخراج؛ قدمها يوم السبت لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومئتين. فجعل على شرطه أبا أحمد القُمّى محمد بن عبدالله. وأخذ عنبسة العمّال بردّ المظالم، وأقامهم للناس. وأنصف منهم. وظهر[٢] بالخوف من العدل ما لم يُسمع بمثله في زمانه. وكان يروح إلى المسجد ماشياً من العسكر. وكان ينادى في شهر رمضان بالسّحور. وكان مشهوراً بمذهب الخوارج. قال يحيَى بن الفضل[٣]:

---

(١) ن: فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وسبعة أيام.
(*) الخطط ١ : ٣١٢، والنجوم ٢ : ٢٩٣ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .
(٢) قال ر: لعله: أظهر، كما في الخطط (٢ : ٣١٢).
(٣) خـ (١ : ٢١٤): يحيى بن الفضيل.

وقف ينتظر يوما يجد فيه الوسيلة لدفعها، ودفع لكل حاشية الملك مصانعات برطيل حتى يقدموه، وفعل له الشيطان كما يعمل لخواصه واتباعه عجبا عظيما، مثل ما عملت المرأه العرافه في إقامة صمويل النبى من القبر لشاول، وحاشا صمويل من هذا التشبيه، ولكن عرفناكم ما يفعل الشيطان في كل زمان من التشبيه والخيالات.

وكان في ذلك الزمان أبو جعفر عبد الله ابن

مَنْ فَتىً يُبْلِغُ الإمَامَ كِتَابًا ... عَرَبِيًّا وَيَقْتَضِيهِ الجَوَابَا

بِئْسَ وَاللهِ مَا صَنَعْتَ إِلَيْنَا ... حِينَ وَلَّيْتَنَا أَمِيرًا مُصَابَا

خَارِجِيًّا يَدِينُ بِالسَّيْفِ فِينَا ... وَيَرَى قَتْلَنَا جَمِيعًا صَوَابَا

مَرَّ يَمْشِي إِلَى الصَّلاةِ نَهَارًا ... وَيُنَادِى السَّحُورَ ضَلَّ[1] وَخَابَا

وفي ولايته نزلت الروم دمياط يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومئتين، فملكوها وما فيها، وقتلو بها جمعاً كثيراً من المسلمين، وسبى[2] النساء والأطفال وأهل الذمّة. فنفر إليهم عنبسة بن إسحاق يوم النّحر[3] في جيشه، ونفر كثير من الناس إليهم، فلم يدركوهم. ومضى الروم إلى تنّيس، فأقامو بأشتومها، فلم يتبعهم عنبسة. فقال[4] يحيى بن الفضل[5] للمتوكل:

أَتَرْضَى بِأَنْ تُوطَا حَرِيمُكَ عَنوَةً ... وَأَنْ يُسْتَبَاحَ المُسلِمونَ وَيُحرَبُوا[6]

---

(١) ر: ظل. تصحيف.
(٢) خـ (١ : ٢١٤)، ن (٢ : ٢٩٤): وسبوا.
(٣) كذا في خـ، ن. وفي ر: فغشي، وهي غير متسقة مع السياق.
(٤) كذا في خـ. وفي ر: قال.
(٥) خـ: الفضيل.
(٦) حربه: سلبه ماله.

أخى أبى مسلم، وهو الذى قدمنا ذكره فى السيره التامنه عشره للبيعه(*)، وهو أول من ملك خراسان، وكان قد تزوج بامرأه ذى عفاف وهو فى حران قبل مملكته، فلما ملك سكن دمشق، وكانت هذه المرأة خايفه من الله جليلة القدر فى سبطها وجنسها، وكانت قد استحلفته عند تزويجها له أنه لا يتزوج غيرها عليها لكى تحفظ ناموس الله، فلما تزوجها لم يعطه الله ولدا عدة سنين، وبعد

(*) انظر ص ٥٠٦ وما بعدها.

حمارٌ أتى[1] دمياطَ وَالرّومْ وُثَّبٌ[2] بتنيس منهُ رأىَ عَينٍ وأقربُ

مُقيمونَ بالأشْتُومِ يَبغونَ مثلَ مَا أصَابُوهُ من دمْياطَ وَالحرْبُ تُرْتَبُ[3]

فَلا تَنْسَنَا إنَّا بِدَارِ مَضيعَةٍ بمصرَ وَإنَّ الدينَ قَد كادَ يَذْهَبُ

فأمر المتوكل بابتناء حصن دمياط، فابتُدىء فى بنائه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين ومئتين.

وأُفرد عنبسة بالخراج مع الصلاة. وأمر عنبسة بابتناء المُصلَى الجديد، وذلك أن المصلى القديم ضاق بالناس، فابتدأ فى بنائه يومى الثلاثاء لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربعين ومئتين. فصلّى فيه يوم النحر سنة أربعين ومئتين.

ثمّ صرف عنبسة عن الخراج لمستهلّ جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومئتين، وأُفرد بالصلاة.

وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان فى ربيع الأوّل سنة اثنتين وأربعين، فدُعى له.

(١) مكان الكلمتين بياض فى ص، وأكملها ر عن خـ.
(٢) كذا فى ر عن خـ. وفى ص: زبنت.
(٣) ترتب: مقيمة ثابتة.

ذلك نظرت مناما وشخصا يقول لها: أحضرى
أسحق أسقف حران حتى يصلى عليك فإن الله
يقبل صلاته بسببك ويعطيك ولدا ففعلت ذلك
بأمانه وجعلت لعبد الله زوجها أن ينفذ يحضر
الأسقف. وقبل وصوله رأت مناما تانيا شخصا
يقول لها قد سمع الله طلبتك وتمم أرادتك
بصلوات الأسقف أسحق، فلما وصل صلى عليها
وباركها فحبلت وولدت ولدين. ومن أجل ذلك
كان الأسقف عندها فى منزلة عظيمة. فلما ملك

وكان عنبسة آخر من وليها من العرب، وآخر أمير صلى بالناس في المسجد الجامع. فوليها إلى مستهلّ رجب سنة اثنتين وأربعين ومئتين. فقدِم العبّاس ابن عبدالله بن دينار خليفة يزيد بن عبدالله، بولاية يزيد عليها. وليها عنبسة أربع سنين وأربعة أشهر. وخرج منها إلى العراق فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين.

١٠٤. يزيد بن عبدالله التركى(*)

فوليها يزيد بن عبدالله، من قبل المنتصر وليّ عهد أبيه، على صلاتها؛ قدمها يوم الاثنين لعشر بقين من رجب سنة اثنتين وأربعين ومئتين. فجعل على شُرَطه ابنه خالداً، وجعل خالد عليها عليّ بن إسحاق المؤنسىَ. ثم ولى على الشرطة يحيَى بن أحمد بن عبدالله بن دينار.

فأمر يزيد بن عبدالله حين قدمها [بإخراج][1] المؤنثين من مصر وضربهم ونفيهم، و[أن][2] يُطاف بهم. ومنع من النداء على الجنائز وضرَب فيه.

وأمر بالمختارين فجعِلو فى الكور، وهو أوّل من جعلهم [فيها][3]. وأمر يزيد بضرب رجل

(*) الخطط ١: ٣١٢، والنجوم ٢: ٣٠٨، وحسن المحاضرة ٢: ١٢.
(١) زيادة فى ر عن خـ (١: ٣١٢)، ن (٢: ٣٠٨).
(٢) زيادة فى ر. (٣) زيادة فى ر.

عبد الله سأله الأب الأسقف أسحق أن يعطيه على بطركية انطاكيه والمشرق ففعل له ذلك، وكان ذلك سبب سقوطه لخلافه القوانين. ولما لم يصبر الله عليه أن يدعه على الكرسى كما قال الإنجيل المقدس: هو ذا الفأس موضوع على أصول الشجر، فكل شجره لا تثمر ثمره صالحة تقطع وتلقى فى النار(*). كذلك حل بهذا أسحق لماجهل وخالف شريعة الله وجلس بطركا بيد السلطان وتعدى وصايا آبايه قطع الله حياته من على الأرض فمات

(*) لوقا : اصحاح ٣ / ٩
متى : اصحاح ٣ / ١٠

من الجند فى شىء وجب عليه، فضربه عشرة. فاستحلف يزيد بحقّ الحسن والحسين إلاّ عفا عنه، فزاده ثلاثين درّة، ورفع ذلك صاحب البريد إلى المتوكل. فورد كتاب المتوكل على يزيد بضرب ذلك الجندى مئة سوط، فضُربها وحُمل الجندى إلى العراق لثمان خلون من شوال سنة ثلاث وأربعين.

وخرج يزيد بن عبدالله إلى دمياط مُرابطاً فى المحرم سنة خمس وأربعين. ورجع إلى الفسطاط فى ربيع الأوّل. فلمّا كان بينها بلغه أن الروم نزلو الفرما[1]، فرجع فى جيشه إلى الفرما، فلم يلقهم.

وأمر يزيد فى شوال ببيع الخيل التى تُتّخذ للسلطان، وعطّل الرّهان، فلم تجرِ إلى سنة تسع وأربعين. وتتبع يزيد بن عبدالله الرّوافض، فحملهم إلى العراق. وورد كتاب المتوكل بابتناء[2] المقياس الهاشمى للنيل، وبعزْل النصارى عن قياسه. فجعل يزيد عليها[3] أبا الرّدّاد المُعَلّم، وأجرى عليه سليمان بن وَهَب صاحب الخراج سبعة دنانير، وذلك فى سنة سبع وأربعين ومئتين.

(١) وكذا فى خـ. وفى ن: دمياط.
(٢) بالهامش بخط غير الناسخ: «أى باتمام بنائه، إذ من المقرر أن المأمون هو الذى أسسه، ولم يتمه».
(٣) لعله يريد بالضمير (ها) عملية البناء.


ناوس على قبر طفل من الحجر الجيرى.
فن قبطى

عاجلا قبل كمال السنه، وجلس على الكرسى إنسان أخر اسمه اتناسيوس غصبا فى يوم وفاة أسحق فمات أيضا ليلته كما ذكر فى [السيرة] التامن عشر [وجلس آخر اسمه انبا جرجه].

فلما كبر الولدان اللذان لعبد الله من المرأه العفيفه الخيره المذكوره أنفا مات أحدهما فحزن الملك عليه حزنا عظيما وحزنت امه وجماعة أهل القصر وأصابهم عليه حزن شديد وأمر عظيم،

وظهر يزيد فى شعبان سنة ثمان وأربعين على رجل، يقال له محمد بن علىّ [ابن الحسن][1] بن علىّ بن الحسين [بن علىّ][1] بن أبى طالب يُعرف بأبى حفدُرَى، بويع له. فبعث يزيد إلى الموضع الذى كان فيه [فأحرقه][1]، فأخذه، وأقرّ [على][1] جمع من الناس بايعوه. فأُخذ بعضهم، فضُربو بالسياط. ثمّ أُخرج العلوىّ[2] هو وجمع من آل أبى طالب إلى العراق فى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين.

وتوفى المتوكل ليلة الخميس لخمس خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين، وبويع محمد المنتصر. وتوفى الفتح بن خاقان، وأقرّ المنتصر يزيد بن عبدالله عليها. ثمّ ورد كتاب المنتصر [بأن لا يُقبَل علوى][3] ضَيْعة، ولا يركب فرساً، ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها، وأن يُمنَعو من اتخاذ العبيد إلاّ العبد الواحد، ومن[4] كانت بينه وبين أحد من الطالبيين خصومة من سائر الناس قُبِل قول خصمه فيه ولم يُطالَب ببيِّنَةَ. وكتب المنتصر إلى العمّال بذلك.

....

(١) زيادة عن خـ (٢ : ٣٣٩).
(٢) كذا فى خـ (٢ : ٣٣٩). وفى ر: بالعلوى.
(٣) كذا فى ر عن خـ (٢ : ٣٣٩). وفى ص ثلاث كلمات ممحوة لا تقرأ.
(٤) كذا فى خـ (٢ : ٣٣٩). وفى ر: وإن.

وكانو أهل القصر يعلمون محبة أمه له حتى أنها لم تسكت ساعه من البكا عليه ليلا ونهارا، والملك فى حزن عظيم.

وكان وفاة الصبى ابن الملك قبل وصول الشماس بطرس الغير مستحق لهذا الاسم، فخرج الملك ذات يوم من القصر وعسكره حول المدينه ليتسلى عن ولده كعادة الناس والملوك فتطلع ونظر بطرس الغير مستحق قد جعله الشيطان فى عينه

وتوفى المنتصر فى ربيع الآخر(١) سنة ثمان وأربعين ومئتين. وبويع المستعين فى ربيع الآخر. وورد الكتاب إلى مصر بذلك يوم السبت لستَّ بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين. وورد كتاب المستعين إلى يزيد بن عبدالله، يأمره [أن](٢) يستسقى الناس لقحط كان بالعراق. وكتب بذلك إلى الافاق. فخرج الناس معه يوم الاربعاء لسبع عشرة خلت من ذى القعدة سنة ثمان وأربعين فاستسقوا، واستسقى أهل الآفاق فى يوم واحد.

وأخرج يزيد ستّة رجال من الطالبين إلى العراق فى شهر رمضان سنة خمسين ومئتين، ثمّ أخرج ثمانية(٣) منهم فى رجب سنة إحدى(٤) وخمسين.

وعزل المُؤنسى عن الشرط فى رجب سنة إحدى وخمسين، وولى محمد ابن إسبنديار.

وخُلع المستعين فى المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وبويع المعتزّ لخمس خلون من المحرم. وكانت بيعته بمصر يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأوّل سنة اثنتين وخمسين.

وخرج جابر بن الوليد المُدْلجى، من بنى الهُجَيم بن عَشْوارة بن عمرو ابن مُدْلج، بأرض

(١) كذا فى خـ (٢ : ٣٣٩)، ط (٣ : ١٤٩٥)، ث (٧ : ٧٤). وفى ر: ربيع الأول، خطأ.
(٢) زيادة عن ر.
(٣) كذا فى خـ (٢ : ٣٣٩). وفى ر: بثمانية.
(٤) كذا فى خـ (٢ : ٣٣٩). وفى ر: خمس. وهو خطأ، لأن يزيد عزل سنة ثلاث وخمسين ومئتين.

يشبه صورة ولده الميت حتى كأنه أياه لم يعجز [ينقص] من صورته شيا بالجمله حتى شعر رأسه، فلما رأه الملك استدعاه بفرح وعانقه وقبل فاه وعينيه كانه ولده حقيقا، ومن فرط فرحه عاد إلى القصر ودخل إلى زوجته سرعه وقال لها: إذا رأيت شبه ولدك حيا تتخلين عن هذا البكا والحزن. فقالت: ومن اين لى هذا ؟ حينذ أمر الملك ان يدخل لها بالشماس الذى قد سكن فيه الشيطان وجعله فى عينها كهيئة ولدها سوا، فلما رأته

الإسكندرية فى ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين. واجتمع إليه جمع كثير من بنى مُدْلج الصُّلْبيَة[1]، والموالى. فبلغ ذلك والى الإسكندرية محمد بن عبيدالله[2] بن يزيد بن مَزْيد الشيبانى، فبعث إليه برجل من أصحابه يقال له نَصْر الطحَاوى. وعقد له على ثلاث مئة رجل، فنزلو الكِرْيَوْن وسأل[3] عن جابر وأصحابه، فأخبر بأنّهم بأرض «صا»[4]. فزحف إليهم. فقاتلهم جابر. فرجع نصر إلى جنَبَوْيْه[5] فنزلها. وأتاهم جابر إليها. فحاربهم، فهزمهم أيضاً وبعث نصر إلى الإسكندرية يسأل المدد. ففرض محمد بن عبيدالله فروضاً، وبعث عليهم بُرد بن عبدالله وأبا العوّاء، وهو مقيم بالكِرْيَوْن. فسارو جميعاً إلى دسُونس[6]. فأتاهم جابر فقاتلهم قتالاً شديداً. فانهزم نصر وبُرد، وظفر جابر بعسكرهم وجميع ما فيه. ورجع الفَلّ إلى الإسكندرية فتحصَنو بها.

وقوى أمر جابر بن الوليد، وأتاه الناس من كلّ ناحية، وضوى إليه كلّ من يومَى إليه بشدّة

(١) الصلبية: أى الخلصاء الذين من القبيلة نفسها لا من مواليها.
(٢) كذا فى ر عن خـ (٢ : ٣٣٩)، وفى ص هنا فقط: عبدالله.
(٣) كذا فى ر. وفى ص: فعال. تحريف.
(٤) خـ (٢ : ٣٣٩): لصا. وصا: من مدن الغربية.
(٥) جنبويه: من مركز إتياى البارود من مديرية البحيرة.
(٦) دسونس: قرية بالبحيرة.

قامت مسرعة واستقبلته مستبشره وظنت أنه ولدها، واعظم من هذا أن الشيطان أزال الحزن من قلبها على ولدها، فأقام عندهما فى القصر عدة شهور ينظران وجهه ويتسليان به، ورزقه الله عندهما نعمة، حتى أن الملك قال له: أن كان لك حاجه عرفنى بها لأقضيها لك. فعرفه ما قد بدينا بذكره، وبعد تلتة شهور سأل الملك أن ينفذه إلى مصر وأن يكتب له بإصلاحه بطركا على مصر، وأن يسلطه على أنبا مينا البطرك وأساقفته ليعمل

ونجدة. فكان مَمن أتاه عبدالله المَريسىّ، وكان رجلاً خبيثاً. ولحق به جُريج النصرانى الحارسى، وكان من شراير النصارى. ولحق به أبو حَرْمَلة النوبى[١]، وكان رجلاً فاتكاً. فعقد له جابر على سَنْهُور وسَخَا وشَرْقيون وبنَا. فمضى أبو حَرْمَلة فى جيش عظيم، فضمّ هذه الأعمال، وأخرج منها العمّال، وجبى خراجها. ولحق به عبدالله بن أحمد ابن محمد[٢] بن إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب[٣]، الذى يقال له ابن الأرقط. فقوّده[٤] أبو حرملة، وضمّ إليه كثيراً من الأعراب ووجوه أصحابه، وضمّ إليه [ابن][٥] عَسامة المَعَافرى، وولاّه بنَا وبُوصير وسَمَنّود. وأبو حرملة مُقيم بشرقيون.

فبعث يزيد بن عبدالله بأبى أحمد محمد بن عبدالله الدّبرانى فى جمع كثير من الأتراك، فنزل بدَمْسِيس[٦] فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ومائتين. وبعث رجلاً من الترك

(١) خـ (٢ : ٣٣٩): أبو حرملة فرج النوبى، ولعله الذى مضى ذكره.
(٢) كذا في ر عن خـ (٢ : ٣٣٩)، وعمدة الطالب (٢٤٣). وفى ص: محمود.
(٣) كذا فى ر، وقال: «في الأصل: طباطبا. وهو غلط، والأرقط هو عبدالله بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب في قول ابن خلدون (٤ : ١١٤)».
(٤) قوده: جعله قائداً.
(٥) زيادة ضرورية عن ر.
(٦) دمسيس: كانت واقعة على شاطىء النيل الغربى تجاه منية دمسيس بالدقهلية، ومحلها كفر شبرا اليمن بمركز زفتى. وكذا هى فى ر. وفى ص: بمسيس.

فيهم ما يحب. فكتب له سجلا إلى والى مصر فى ذلك الزمان وكان اسمه ابن عبدالرحمن يفعل له ما يأمر به. ثم أمر أن تعمل له قلنسوه من ثوب جليل ليس له قيمة [لايقدر بثمن] عليها بالقلم العربى اسمه وهو: هذا بطرس بطرك مصر. وكتب أيضا اسم الملك معه عليها، فقال من جهله بعد أن قدم أسمه وعبد الملك.

فلما وصل إلى مصر دفع الكتب للوالى فلما

يقال له غُلبَك، ومعه محمد بن العبّاس بن مُسلم بن السّراج[1]. فلقى عبدالله بن الأرقط فيما بين بوصير وبَنا. فقتل ابن الأرقط من أصحاب غُلبك نحواً من عشرين رجلاً. وثبت غُلْبَك ومحمد ريش، فقاتلاه فهزماه سلخ جمادى الآخرة. وقُتل من أصحاب ابن الأرقط مقتلة عظيمة، وأُسر منهم كثير. فبعث الدّبرانى بالأسرى والرؤوس إلى الفسطاط. ومضى ابن الأرقط إلى شرقيون، فلحق بأبى حرملة.

ونزل الدبرانى مدينة بَنا، وترك عسكره فيما بين بنا وسمنود. وأقبلى أبو حرملة ومعه ابن الأرقط قاصداً من شرقيون إلى بنا. وبعث أبو حرملة بكمين له، فهجمو على عسكر الدبرانى مع المغرب. فحمل عليهم أصحاب الدبرانى، فانهزم أبو حرملة ومن معه إلى شرقيون. ومضى الدبرانى فنزل سندفا، وضربها بالنار، ونهب أهلها. وانهزم أبو حرملة فيمن معه. وتشاغل أصحاب الدبرانى بالنهب، فكّر أبو حرملة فقتل أبا حامد الدبرانى. ورجع أصحاب الدبرانى إلى سندفا.

وبُعثَ من العراق[2]، بمُزَاحم بن خاقان، مُعيناً ليزيد بن عبدالله. فقدمها فى جيش كثير يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة اثنتين وخمسين ومئتين. فبعث برسل من

(١) ر: السراح، وصوب الجيم.
(٢) كذا فى ر عن خـ (٢: ٣٣٩). وفى ص: العدوا.

وقف عليها انفذ احضر البطرك القديس أنبا مينا وجماعته، فلما وصلت الرسل إلى ثغر اسكندريه وأعلمو البطرق ما جرى حزن وصرخ إلى الرب من عمق قلبه وقال: يارب أخرجني من هذا الفخ الذى اخفى لى لأنك أنت الهى لا تسلمنى إلى المضطهدين لى لأنه قام على شهود الزور، وهوذا عيناك يارب على خايفين المتوكلين على رحمتك لتخلص نفوسهم من الموت . ولم يفتر من الصلاة والبكا ليله أجمع إلى الغداه، فحضرو الرسل

أصحابه إلى جابر بن الوليد، يأمره بالرجوع إلى طاعة السلطان. فاحتبس رسله أيّاماً ثمّ أجازهم بجوائز عظيمة وردّهم. وقدّم وأخّر[١] فى كتابه، ولم يُجْمِع على أمر واحد.

ومضى الدبراني فى طلب أبى حرملة لمستهلّ شعبان. فالتقى مع أبى حرملة بسمنود. فانهزم أبو حرملة، وعاد إلى شرقيون ثمّ رجع إلى سندفا. وأتاه الدبرانى بسندفا فواقعه. فتفرّق عن أبى حرملة أكثر أصحابه، ولحقوا بجابر بن الوليد. وبعث ابن عسّامة ابنه يطلب الأمان. فآمنه يزيد، فقدم الفسطاط، ولبس السواد. وبعث الدبرانى برأس نصر بن حكيمة، وبرأس أبى هانيء. وعاد الدبراني إلى محاربة أبى حرملة. فأُسر أبو حرملة ثمَ أُدخل به الفسطاط، وبجمع كثير من الأسرى، فى شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومئتين. وأوقع[٢] سلتق التركى بمن فى صا وشَبَاس[٣] من أصحاب جابر، فقتلهم ونفاهم عن تلكَ البلاد. ثمّ أستأمن عبدالله بن أحمد بن الأرقط العلوى، وأُومن[٤] فى شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين، ودخل إلى مزاحم. فبعث به مزاحم إلى عَرَق صاحب البُرد، فكان عنده. ثمّ أمر مزاحم بإخراجه فى جمع معه إلى العراق. فأُخرج بهم لمستهلّ ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين، مع أخى مُزاحم. فهرب عبدالله بن الأرقط. ورجع أخو مزاحم لسبع خلون من ربيع الأوّل. ثم ظفِر به بعد ذلك

(١) ر: وأخذ. ولا معنى لها. (٢) ر: رواقع.
(٣) شباس: قرية قرب الإسكندرية، وقيل إنها من الحوف الغربى.
(٤) كذا فى ر. وفى ص: وأوس.

واقلقوه إلى المسير فقام وقال بقلب منشرح: يارب أجعلنى مستحقا أن اتعب منجل[من اجل] اسمك فإنك وحدك رجاى، يارب يا الاهى فلاجل ذلك لا أخاف ماذا يفعل بى الانسان. وكان يقول هذا من اسكندريه حتى وصل إلى فسطاط مصر، فأعلمو الوالى بوصوله فأمر أن يحضر بين يديه، فلما نظر إليه فرح لأنه كان يحب النصارى، ويراعى الأب القديس أنبا خايل البطرك المتنيح فقال للأب أنبا مينا: أن ينالك منى كل خير كما كنت أفعل مع

فحُبِس، ثمّ حمل[1] بكتاب ورد على أحمد بن طولون في صفر سنة خمس وخمسين ومئتين.

وخرج [ابن][2] عزيز بالحوف، فخرج إليه مزاحم بن خاقان، لمستهلّ ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين. ثم ورد كتاب المعتز[3]، بصرف يزيد بن عبدالله عنها. فكانت ولايته عليها عشر سنين وسبعة أشهر وعشرة أيّام. وخرج يزيد عنها يومى الاثنين لثلاث عشرة خلت من شوال سنة خمس وخمسين ومائتين.

١٠٥. مزاحم بن خاقان(*)

ثمّ وليها مُزَاحم بن خاقان لثلاث خلون من ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومئتين، وليها من قبل المعتز، على صلاتها. فجعل على شرطه أزجور[4]، واستخلف ابن إسبنديار.

وعقد مزاحم ليزيد بن عبدالله في طلب جابر بن الوليد. فخرج يزيد في طلبه إلى ناحية الإسكندرية، وجابر يومئذ مقيم بتَروجة. وأقام يزيد بالشَرَاك[5]، وسار مُزاحم بالحوف الشرقى

(١) أى حمل إلى العراق (خـ٢: ٣٣٩).
(٢) زيادة في ر.
(٣) ر: نصر. والخليفة إذ ذاك هو المعتز.
(*) الخطط ١: ٣١٢، والنجوم ٢: ٣٣٧، وحسن المحاضرة ٢: ١٢.
(٤) ط (٣: ١٩٣٠)، ث (٧: ٢١٤، ٢٢٧): أرخوز. خـ: أرجوز.
(٥) الشراك: قرية من أعمال البحيرة.

البطرك الذى مات قبلك، لكن قد وصل أمر الملك بأن تطيع الواصل به وهو على دينك ومذهبك ولا تخالفه فيما يأمرك به. فتطلع الشجاع الذى لا يخاف هيبة ملوك الأرض المتكلم بالحق أنبا مينا فى وجه يودس الجديد، اعنى بطرس الشماس الذى وثق به السلطان وظن أنه قد أعطى سلطان البطركيه فقال له: نعم ما قال فيك الإنجيل الصادق، «لا يأخذ أحد كرامه من ذاته الا أن تعطى من السما من عند الله» ولكن اسمع ما

لقتال عمال ابن عزيز وابن ضوء ومن معهما. ومات أبو حرملة فى السجن يوم الأحد لأربع بقين من ربيع الآخر، وصلب بالمصلى. وقدم مزاحم بن خاقان من الحوف بابن عزيز وابن ضوء وبمئة رجل من الأسرى، يوم الأحد لعشر خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين.

وعسكر مزاحم بن خاقان يوم السبت للنصف من جمادى الأولى بالجيزة، وتوجّه سائراً إلى جابر. فلقيه بتروجة، فهرب جابر، وأسر جمع كثير من أصحابه. ومضى جابر إلى نهيا من أرض الجيزة لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة. فخرج إليهم أزجور فحاربهم، فظفر منهم بأربعين رجلاً. ومضى جابر إلى الفيوم، فنزل البطس[1]. وواقع الأعراب بتنهمت، فقتل كثيراً منهم. ورجع مزاحم بن خاقان فى إثره، فنزل نهيا بعد مسير جابر منها بأربعة أيام. ورحل مزاحم إلى الفيوم، فواقع جابر فيما بين تنهمت وأقنى[2]. وأسر ابن عمّ لجابر، يقال له أصبغ[3]. وانهزم جابر، فرجع إلى جنبويه من كورة البدقون[4]، ورجع مزاحم إلى الفسطاط

(١) البطس: تعرف اليوم بطامية مين مركز سنورس.

(٢) أقنى: كانت فى المكان الذى يعرف اليوم بأسم أطلال مدينة بوهميريا الشهيرة بقصر البنات، بأراضى ناحية المشرك، من مركز أبشواى بمديرية الفيوم وتعرف تنهمت الآن باسم تهمت السدر وهى من نواحى الجبال بالفيوم.

(٣) ر: أصبع.

(٤) فى كتاب المسالك لابن خرداذيه (٨٢، ٨٣) أنها من كور البحيرة، وجعلها ياقوت بالذال، من كور الحوف الغربى.

يقول الله عليك وعلى من يسلك مسلكك ويقطع
عليك بالأمر الذى تستحقه، إذ قال سيدنا المسيح
من فيه الطاهر «كل شجره لا يغرسها الأب
السماوى تقطع وتقلع من أصلها». كذلك أنت
يزول عنك هذا الإسم وتموت موتة فقر، موتة سو.
فأجابه ذلك الجاهل وقال للأب القديس: أفعل
الآن ما آمرك به لتخلص من العذاب الذى أنزله
عليك حتى أعلم أنك [لا] تقاوم أمر الملك.
وألتفت المرذول فقال للوالى: عوض ما يجيب

يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب. [و][١] طلب جابر الأمان، فآمنه مُزاحم، هو وستة نفر من قومه. فدخلو الفسطاط بأمان. فسُجن جابر خوفاً من الأنذال أن يغتالوه. ثمّ بُعث به إلى العراق مع رخْش سنة أربع وخمسين فى ولاية أزجور.

وأمر ازجور، فى ولايته على الشّرط، بمنع النساء من الحمامات والمقابر وسجن المؤنثين[٢]، والنوائح. ومنع من الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى الصلوات بالمسجد الجامع، وأمر الحسن بن الربيع إمام المسجد الجامع بتركها، وذلك فى رجب سنة ثلاث وخمسين؛ ولم يزل أهل مصر على الجهر بها فى المسجد الجامع منذ الإسلام إلى أن منع منها ازجور. وأخذ أهل المسجد الجامع بتمام الصفوف، ووجّه بذلك رجلاً من العجم يكنى أبا داوه[٣]، فكان يُقدّم من مؤخَر المسجد بالسوَط. وأمر أهل الحلَق[٤] بتحويل وجوههم إلى القبلة قبل إقامة الصلاة. ومنع من المساند التى يُستَنَد إليها. ومنع من الحُصُر التى يجعلها الناس لمجالسهم فى المسجد. وأمر أن تُصلى التراويح فى شهر رمضان خمس تراويح، ولم تزل أهل مصر يصلون ستّ

(١) زيادة فى ر.
(٢) كذا فى عن خـ (١ : ٣١٣). وفى ر: المؤسر.
(٣) لعله أبا ذواه، بالذال، كالرجل الذى مر.
(٤) الحلق: جمع حلقة.

بالسمع والطاعة لأمر الملك هوذا هو يقول كلاما أنه يسأل الله أن ينزع منى السلطان الذى يسلمه لى الملك. فأجاب الوالى وقال للبطرك: لا تقاوم أمر الملك لكن تتمم ما أمر. حينئذ قال له: أنا أفعل ذلك بفرح لأتمم الناموس الذى أمرنى بطاعة الملك كطاعة الله لأنه يقول: من قاوم السلطان وخالفه فقد قاوم الله ربه. فلما سمع الوالى ذلك فرح بجواب البطرك وقال للمرذول: مهما أردت مره به. فقال: ينفذ ويحضر جميع الأساقفه الذين

تراويح، حتى جعلها أزجور خمساً في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومئتين. ومنع أزجور من التثويب[1]، وأمر بالأذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد.

ثمّ صُرف أزجور عن الشرط في ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين ومئتين، وأُفرد بها محمد بن إسبنديار، وأزجور الآمر والناهى. فأمر أزجور بالتَغْليس[2] بصلاة الصبح، وذلك أنّهم أسفرو بها[3] في ولاية يزيد. وأمر أزجور أن لا يُشقّ على ميت ثوب، ولا يُسَوّد وجه، ولا يحلق شعر. ومنع من الخَلُوق الذى يجعل على الثياب مع السُّوار، وكان أُحدث في ولاية يزيد بن عبدالله، ومنع النساء من الصِّياح، وعاقب فيه وتَشَدّد. ومرض مُزاحم بن خاقان، فاستخلف ابنه أحمد. [و][4] توفى مزاحم ليلة الاثنين لخمس خلون من المحرم سنة أربع وخمسين ومئتين[5].

١٠٦. أحمد بن مزاحم بن خاقان(*)

ثمّ وليها أحمد بن مزاحم، باستخلاف أبيه له، على صلاتها، فجعل على شرطه أزجور.

---

(١) التثويب: تكرير الأذان.
(٢) التغليس: أى أن يصلو في الغلس، وهى ظلمة آخر الليل.
(٣) أسفرو بها: صلوها فى الضوء. (٤) زيادة فى ر.
(٥) ن (٢ : ٣٣٨): فكانت ولاية مزاحم هذا على مصر سنة واحدة وعشرة أشهر ويومين.
(*) الخطط ١ : ٣١٣، والنجوم ٢ : ٣٤١، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢.

تحت حكمه لأمرهم معه بما يجب. فسأل الأب الوالى أن يمهله أياما إلى أن يجمعهم. فقال المخالف: نمضى به إلى الاعتقال حتى أدخل الكنايس بمصر واصعد مذابحها كفعل البطاركه

فاعتقل البطرك واسقف مصر[تودروس تادرس] وتقدم إلى الكتاب بمكاتبة جميع الأساقفه لكى يحضرو، وظن هذا المخالف أنهم يطيعونه ويفعلون له ما قد اضمر خارجا عن قوانين

فوليها أحمد إلى أن توفى بها لتسع[1] خلون من ربيع الآخر سنة أربع وخمسين ومئتين، وليها شهرين ويوماً، واستخلف عليها أزجور.

١٠٧. أزجور التركى(*)

ثمّ وليها أزجور، باستخلاف أحمد بن مزاحم، على صلاتها[2]. فجعل على شرطه بُولغيا. وخرج فى إمرته رجل من العلويين، يقال له بُغَا الأكبر، وهو أحمد [بن إبراهيم][3] بن عبدالله بن طباطبا إبراهيم[4] بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن، خرج بالسانه من الصعيد. فبعث إليه أزجور بأربع مئة رجل لمحاربته، فهرب بغا منهم ومات.

فوليها أزجور إلى شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومئتين، وليها خمسة أشهر ونصفاً، ثمّ خرج منها إلى الحاجّ لمستهلّ ذى القعدة سنة أربع وخمسين ومئتين.

---

(١) خـ (١ : ٣١٣)، ن (٢ : ٣٤١): لسبع. وهو الأصح، لأنه تولى شهرين ويوماً واحداً.

(*) الخطط ١ : ٣١٣، والنجوم ٢ : ٣٤١، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢. واسمه فى خـ: أرجوز. وفى ن: أرخوز. وفى س: أرجور.

(٢) قال بعض المؤرخين إن المعتز جعل له أمر مصر جميعه لا الصلاة وحدها (ن ٢ : ٢٤١، ٣٤٢).

(٣) زيادة فى ر عن خـ (٢ : ٣٣٩).

(٤) كذا فى ر. وفى ص: طباطبا بن ابراهيم. وذلك خطأ لأن طباطبا لقب إبراهيم أو أبيه اسماعيل. انظر مقاتل الطالبين لأبى الفرج الأصبهانى ١٩٩.

الأب البطرك كتابا مملو حزنا وغما و لم يشرح فيه خبرا ليلا [لئلا] يضعف قلوبهم أن لا يجاهدو، مكتوب فيه هكذا : في كل زمان لا يدع الشيطان عروسة المسيح البيعه الجامعه بغير مقاوم لها ويقم اضطرابا وشغبا لكى يغلبها بمناصبته، وعريسها المسيح الحق يحطم قوته بالقول الذى قاله لريس الحوارين بطرس: أن أبواب الجحيم لا يقهرونها(*). وقد عرفتم الان ان السيد المسيح هو الغالب فتقدمو إلى الجهاد ولا تخالفو وتوكلو على الرب

(*) «وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليهاه انجيل متى ١٦ : ١٨ .

مصر ونظم الحكم تحت العرب والعباسيين

تحدد مركز مصر السياسى بمقتضى معاهدة بابليون الأولى التى عقدت عقب استيلاء المسلمين على حصن بابليون سنة ٢٠هـ(٦٤١م). وقد أورد الطبرى[١] ومن نقل عنه من المؤرخين مثل ابن خلدون[٢] والقلقشندى[٣] وأبى المحاسن[٤] هذا الصلح، وهاك نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم بحرهم[٥] لا يدخل عليهم شئ من ذلك ولا ينقص ولا يساكنهم النوب[٦]. وعلى أهل مصر أن يعطو الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ما جنى لصوتهم[٧]. فإن أبى أحد

(١) تاريخ الأمم والملوك جـ ٤ ص ٢٢٩.
(٢) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ٢ ص١١٥.
(٣) صبح الأعشى جـ ١٣ ص ٣٢٤.
(٤) النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٢٤ ـ ٢٥.
(٥) يقصد برهم أراضيهم الزراعية ويقصد ببحر هم نهر النيل. يقول المسعودى فى مروج الذهب (طبعة القاهرة جـ١ ص ٢١١): «وليس فى أنهار الدنيا نهر يسمى بحراً غير نيل مصر لكبره واستبحاره» ولا زلنا فى كلامنا الدارج نطلق على نهر النيل اسم البحر.
(٦) النوب أهل النوبة.
(٧) اللصوت: اللصوص.

فهو يذله ويبطل موامرته ويمجد بيعته عروسته، ونحن أيضا نفرح لأننا قد تسلحنا كالجند للقتال في الحرب لننال الأكليل السماوى، كما أنه يدعونا في كل زمان كقول لسان العطر بولس: أن الإنسان لاينال الأكليل إلا أن يقاتل، فأسرعو الآن لتنالو ذلك يا أحباى [احبائى] الذين أنا أحبهم بالرب.

فلما وقفو الأساقفه على كتابه وهو يعزيهم، أسرعو وسارو واجتمعو بفسطاط مصر. فلما علم

منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم، وذمتنا ممن أبى برينة، وإن نقص نهرهم منغايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك، ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل مالهم وعليه مثل ما عليهم، ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا. عليهم أثلاثاً، في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على مافى هذا الكتاب، عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين. وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأساً وكذا وكذا فرساً على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة.

شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه. وكتب وردان [1] وحضر. فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح».

نرى من هذا الصلح أن المصريين صاروا أهل ذمة يؤدون الجزية، وأن قيمة الجزية[2] كانت تتوقف على مقدار ارتفاع أو انخفاض ماء النيل في كل عام، كما أنها كانت تدفع على ثلاثة

(١) وردان مولى عمرو بن العاص وحامل لوائه (ابن عبد الحكم: فتوح مصر ـ طبعة تورى ـ ص ٩٣).

(٢) نفهم من لفظ الجزية الذى ورد في هذا الصلح أنه يعنى الجزية والخراج معا أى جزية الرؤوس وأحيانا تعنى الجزية والخراج معا أى جزية الرؤوس والضريبة العقارية ويلاحظ Van Berchem أن كلمة خراج كانت تعنى أحيانا جزية الرؤوس وأحيانا تعنى ضرائب أخرى تختلف في طبيعتها عن ضريبتى الرؤوس والعقار. انظر: M. Van Berchrm

La Propriete trrritoriale et L'impot foncirt. p. 21.

ذلك الضال ولد الشيطان أنهم قد اجتمعو فى البيعه يوم الاحد، قام بشيطنه ومعه جند من عند الوالى وتقدم بغير خوف وصعد على الهيكل ليقول صلاة الشكر والسلامة كالبطرك والقلنسوه التى عليها مكتوب اسم الملك على رأسه، فلما رأوه الأبا الأساقفه وقد فعل هذا الفعل اجتمعو بروح القدس فوثب إليه أنبا مينا أسقف صنبو، وأبا مويسيس أسقف وسيم ومسكا القلنسوه ورمياها، ورميا به من على الهيكل. وقالا له: يا يوليانوس

أقساط فى السنة. وفيما يختص بالروم فى هذا الصلح عرفنا أن أمرهم كان معلقاً بموافقة الأمبراطور، ولذا ترك لهم عمرو الخيار فى قبول هذا الصلح . وأما أهل النوب فكانت مسألتهم تختلف عن مسألة الروم إذ كانت النوبة أثناء فتح العرب لمصر مملكة قوية مستقلة ولربما كانت الإشارة هنا إلى من كان يقيم فى مصر من النوبيين.

ويجدر أن نشير هنا إلى ما يراه بتلر من أن صلح بابليون كان يختص بأهل مدينة مصر (بابليون) لا القطر المصرى كله. ويؤيد بتلر وجهة نظره هذه بأنه من عادة العرب عند فتحهم لمدينة مهمة مثل دمشق أو القدس أن يعقدوا صلحاً مع أهلها، كما أنه فى الوقت الذى عقد فيه هذا الصلح لم يكن قد تم استيلاء العرب على الصعيد أو الوجه البحرى. أما مقدار الجزية الذى جاء فى الصلح وهو ٥٠ مليون دينار[١] فهذا ما يجب استبعاده[٢]. ولكن رأى بتلر يخالف ما ذكرته المصادر القديمة التى أوردت نص هذا الصلح إذ ذكرت هذه المصادر أن أهل مصر كلهم قبلوا هذا الصلح ودخلوا فيه. ونحن نوافق بتلر فى أن مقدار الجزية كان على

(١) لم يذكر فى نص الصلح إذا كانت الجزية بالدينار أو الدرهم وانما ذكر الرقم فقط وهو ٥٠ مليون ولكننا نعلم أن العرب كانوا يجبون الضرائب من مصر بالدينار لا بالدرهم (انظر المقريزى: النقود الآسلامية ص١١).

(2)Butler: the Treaty of Misr. PP. 25 - 26, 47 - 48.

الجديد ما تستحق بيع مصر أن تتنجس بك. فامتلا
خزيا ذلك النجس ثم غضب جدا وامر الذين معه
أن يمضو بجميع الأساقفه إلى الحبس ويعملو فى
رقابهم وأرجلهم الحديد. فلما نظرهم الأب البطرك
القديس قبلهم وعزاهم وقال: يا أحباى الذى يقاتل
عنا أعظم ممن يقاتلنا والرب ينجينا من أعدائنا
وينقذنا ممن قام علينا ويخلصنا من عمال الأثم.
فلما سمعو ذلك قالو: يا أبانا نحن مستعدون

القطر كله لا على مدينة مصر وقد رأينا أيضا ما كان لبابليون من الأهمية، وأنها كانت بمثابة قلب مصر.

١. النظام الإدارى

لما فتح العرب مصر وجدوا بها نظما قامت منذ أقدم الأزمنة ونمت وترعرعت فى خلال العصور المختلفة، فقضت عليهم الحنكة السياسية ألا يمسوا تلك النظم، بل أبقوا عليها كما فعل الرمان من قبلهم عندما كانوا يحتلون بلاداً راقية فى نظمها متقدمة فى حضارتها. واكتفى العرب بشغل بعض المناصب الرئيسية، ليشرفوا على الإدارة وجباية الأموال بوجه عام.

كان الخليفة يعين فى مصر واليا يمثله، ويقال ولاية عمرو بن العاص مثلا أو ولاية عبد العزيز بن مروان، ويقال للوالى أيضاً «أمير مصر» وللدار التى يقيم فيها والى مصر «دار الإمارة». ونجد فى أوراق البردى اليونانية اسم آخر للوالى هو سيمبولس[١].

وكان الوالى يؤم المسلمين فى المسجد الجامع فى صلاة الجمع والأعياد بوصفه نائباً عن الخليفة، ولذا يطلق عليه أمير الصلاة، ويقال عن ولايته ولاية الصلاة. واذ كان المسلمون يعتبرون أن إمامة الصلاة مما يختص به الخلفاء، يطلقون على الخليفة لفظ إمام، كانت إمامه

(1)Grohmann: Arabic Papyri vol. 111. P. 62.

للمـوت مـعك ونحن نومن ونتـوكل أننا نال الخلاص بصلواتك.

فلما مضت لهم فى السجن أيام قلايل وذلك النجس يتفكر فيما يعمله بهم من السو وبالبطرك، فـتـقـدم إلى الوالى بأن يخـرجـهم من السـجن ويوقـفـهم بين يديه فـفـعل، فـقـال الكافـر للأب البطرك : أنا ما أفعل بك شيا تخاف منه كما كان غـيـرى يفـعل بغـيـرك ممن هو قـبلك، من زمـان أبا

الوالى فى الصلاة نيابة عن الخليفة تدل على عظم سلطة الوالى وعلى رئاسته العليا السياسية فى الدولة. ولم يكن الوالى مسئولا أمام أحد عن عمله إلا أمام الخليفة. وكان يجمع أحيانا إلى سلطته إدارة المالية المعبر عنها بالخراج مما يجعله مطلق التصرف فى الدولة، وأحيانا يسند الخليفة عمل الخراج إلى شخص آخر يكون مسئولا أمام الخليفة مباشرة لا أمام الوالى، وكان هذا يحد سلطة الوالى كثيرا إذ يصبح عاجزا عن التصرف فى الأمور المالية كما يشاء. ولذا كان لعامل الخراج أهمية كبيرة وكثيرا ما يكون منافسا للوالى مع أن الوالى هو رئيس الولاية بالنيابة عن الخليفة. وحسبنا دليل على أهمية عامل الخراج من أنه عندما هزم عمرو بن العاص الروم وطردهم من الإسكندرية سنة ٢٥هـ أراد الخليفة عثمان بن عفان أن يولى عمرا على الحرب (أى يوليه على الصلاة) وأن يولى عبد الله بن سعد على الخراج فقال عمرو «أنا كماسك البقرة بقرنيها وآخر يحلبها[١]». ورفض ما أراد عثمان بن عفان وترك ولاية مصر.

ونتبين أيضا تلك الأهمية التى كانت لعامل الخراج من أنه بعد وفاة عمرو ابن العاص، عين معاوية بن أبى سفيان (٤٠ ـ ٦٠هـ = ٦٦٠ ـ ٦٨٠م) أخاه عتبة بن أبى سفيان (٤٣ ـ ٤٤هـ) واليا على الصلاة فى مصر وولى وردان الخراج، ثم خرج عتبة بن أبى سفيان إلى معاوية فى نفر من عرب مصر، فسأل معاوية الوفد عن عتبة، فقال أحدهم «حوت بحر يا أمير

(١) ابن عبد الحكم ـ فتوح مصر ـ طبعة توري ـ ص ١٧٨

أغـاتون البطرك انه كـان يلزم يعـمل بمراكب الأسطول(*) كما كان تاودوروس الخلقدونى ريس الاسكندريه يعـمل باغـاتون فى مملكة يزيد بن معاويه الملك، قم أخرج من البيعه الأنيه الذهب والفضه ليحملو إلى بيت مال الملك فلهذا جيت. فلما سمع منه الأب البطرك قال فى نفسه: أحاط بى مخاض الموت واهوال الجحيم حدثتنى. قال هذا لعلمه بأن ليس شيء فى البيع مما يطلبه منه. وقد كان جرى على الآبا قبله أمور مشهوره لم

(*) من الواضح أن الكنيسة المصرية كانت تدعم الاسطول الإسلامى فى مصر بالمال والعتاد والخبرات والعاملين فيه.

المؤمنين على بر» . فقال معاوية لعتبة: اسمع ما يقوله فيك رعيتك فقال: صدقوا يا أمير المؤمنين حجبتنى عن الخراج ولهم على حقوق وأكره أن أجلس فأسأل فلا أفعل فأبخل. فضم إليه معاوية الخراج(١).

ولعل أبلغ مثل يرينا مدى ما وصلت إليه سلطة عامل الخراج، هو عبيد الله بن الحبحاب عامل الخراج فى مصر زمن الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥هـ) ، فقد ظل عاملا على خراج مصر منذ ولى هشام الخلافة حتى خرج إلى إمارة أفريقية فى سنة ١١٦هـ(٢) أو سنة ١١٤هـ (٣) وفى خلال هذه المدة تتابع على حكم مصر خمسة ولاة (٤)، وقد امتد نفوذه إلى عزل الولاة وتوليتهم برضى الخليفة. فنراه عندما تنازع مع الحر بن يوسف والى مصر سنة ١٠٨ هـ يكتب إلى الخليفة هشام يشتكيه؛ وسرعان ما عزل الخليفة الحر عن ولاية مصر، وولى بدله حفصا بن الوليد على الصلاة، ولكن عبيد الله بن الحبحاب كتب إلى الخليفة يقول« إنك لم تعزل الحر إذ وليت حفصا» . فجعل الخليفة الاختيار إلى عبيد الله فاختار

(١) ابن عبد الحكم ـ طبعة المعهد العلمى الفرنسى ـ ص ٧٨.
(٢) المقريزى : خطط جـ١ ص ٢٠٨.
(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢٧٣.
(٤) الكندى: كتاب الولاة والقضاة ص ٧٢ـ ٧٦.

يتركو شيا من أوانى البيع مع اموالهم حتى أخذوه
منهم المخالفون المبغضون فى زمان بعد زمان، ولما
كرز هذا الأب الجليل على الكرسي لم يجد شي
حتى أنهم فى مدينة اسكندريه لم يجدو ما يتقربون
فيه إلا كاس زجاج وكاس خشب. فقال الأب
القديس لذلك الكافر: أنت ما تعرف حال البيعه
من ذلك الزمان وإلى الآن. فقال له الكافر الشقى:
هوذا أعرف عندك كتابا تقدر أن تصير غنيا بسرعه
فيه صنعة عمل الذهب: فأجاب الأب الروحانى

عبد الملك بن رفاعة [1]. وقد ولى مصر بعد عبد الملك بن رفاعه هذا، أخوه الوليد بن رفاعة، (١٠٩ ـ ١١٧هـ) ويقول أبو المحاسن [2]: «ولم تطل مدة الوليد هذا على مصر إلا لخروج عبيد الله بن الحبحاب المتولى على خراج مصر منها، وقد تقدم عزل جماعة كبيرة من العمال بمصر بسبب عبيد الله المذكور، فدبر عليه الوليد هذا حتى أخرجه هشام من مصر واستعمله على أفريقية، فسار إليها عبيد الله بن الحبحاب واشتغل بها عن خراج مصر». ولعل من أسباب نفوذ ابن الحبحاب أنه كان يمثل سياسة الخليفة المالية أحسن تمثيل.

وكان بيد الوالى أيضا الحرب أى الرئاسة على الجيش فى الولاية، ولأهمية ذلك كان يقال أحيانا: ولى فلان الحرب كناية عن ولايته لمصر[3]. وفوالى مصر كان يشرف على شئون الحامية الوجودة فى مصر، وكان يقود بنفسه الجيش فى الحملات التأمينية لمصر أو لصد الأعداء عنها، أو يرسل من يقوده نيابة عنه. ومثل تلك الحملات كانت بوجه خاص فى السنوات الأولى بعد الفتح، فقد قاد عمرو بن العاص الحملات لفتح برقة وطرابلس، كما أرسل عبد الله بن سعد لفتح النوبة، وكذلك خرج عبد الله بن سعد أثناء ولايته على مصر

(١) الكندى ص ٧٤ ـ ٧٥.
(٢) النجوم الزاهرة جـ١ ص ٢٦٦.
(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ـ طبعة تورى ـ ص ١٧٨ وطبعة المعهد ص ٧٨.

وقال له: ما أعرف شيا مما تقول لكن أفعل ما تريد وتوكلي على الله لأني عارف أن مافي البيعه شيا مما تذكر وقد قلت للملك الكذب، فأجاب وقال للبطرك : أنا أفعل معك جميلا ولا ألزمك بأن تنفق شيا على المراكب لكن وحق الملك لا عمل [يعمل] أحد المشاق [غزل الكتان] بالزفت غيرك وأساقفتك بايديكم. فقال له: أنا أفعل هذا مسرورا واتشبه بقول بولس الرسول الذى قال: «أنا أعمل

على رأس الحملات التي سارت لغزو أفريقية والنوبة[1] كما غزا الروم في غزوة ذى الصوارى. وفي ولاية عتبة بن أبى سفيان (٤٣ ـ ٤٤هـ) عندما شكا قائد رباط الإسكندرية من قلة من معه من الجنود خرج عتبة ورابط فيها وذلك فى سنة ٤٤هـ [2] كذلك خرج الحر بن يوسف في ولايته على مصر مرابطا في دمياط ثلاثة أشهر من سنة ١٠٧هـ[3]. كما نرى قرة بن شريك يطلب من صاحب كورة كوم اشقاو أن يعجل في إرسال المال المفروض على كورته ليأمر للجند بعطائهم [4]، ونجده أيضا يهتم بالإشراف على الأدوات اللازمة لتنظيف وتجهيز مراكب الأسطول ويهتم بالمؤن التي يحتاجها الأسطول[5] كما يشرف على أجور الجند الذين يخرجون مع الأسطول للغزو[6].

وللوالي أيضا الإشراف على الشرطة، وكان مقرها مدينة الفسطاط التي بناها عمرو بن العاص. ولما بنى العباسيون مدينة العسكر التي كانت تقع شمالي الفسطاط عملت شرطة

(١) الكندى ص ١٢.   (٢) الكندى ص ٣٦.

(٣) الكندى ص ٧٤.

(4)Grohmann: Arabic papyri. vol. 111. PP. 12 - 13- Becker: Neue Arabische papyri- Der Islam- 11. PP. 251 - 252.

(5)Bell: Tramslations of the Greek Aphrodito Papyri. 11. P. 277

(6)Bell: op Cet. 11. PP. 375- 376.

(*) رسالة بولس الرسولي الاولى اصحاح: ٤ / ١٢، ١٣.

بيدى»(*) ثم قال يشتمونا ونحن نبارك عليهم ويطردونا ونحن نصبر عليهمْ ويسبونا ونسالهم.

فخرج الأب أنبا مينا والأساقفه الذين معه ليفعلو ما أمرو به كل يوم فى صناعة المراكب بمصر يعملون بأيديهم كلما تحتاج إليه المراكب فى مدة سنه، ووجوههم فى الشمس النهار كله فى أيام الصيف، والبطرك والأساقفة فى وسط الناس، والرمادية(*) فى فسطاط مصربيكون بتنهد.

(*) الرمادية: الجماهير الفقيرة المغلوبة على أمرها.

أيضا فى العسكر وقيل لها الشرطة العليا [١] وصفت بالعليا لأهميتها. وكان الوالى هو الذى يعين صاحب الشرطة كما ورد فى المصادر القديمة، مثل كتاب الولاة والقضاة للكندى وكتاب النجوم الزاهرة لأبى المحاسن. وفى حالات نادرة جداً كان الخليفة هو الذى يعين صاحب الشرطة، ومن ذلك ما كان من الخليفة المأمون حين عين صاحب الشرطة بمصر بعد ماقضى على ثورة البشمور التى كانت فيها سنة ٣١٧هـ [٢] وصاحب الشرطة هذا كان بمثابة نائب للوالى يؤم الناس فى الصلاة إذا مرض الوالى، ويحكم الولاية إذا خرج الوالى من مقر ولايته. فنرى خارجة بن حذافة صاحب الشرطة يؤم الناس فى الصلاة أثناء مرض عمرو بن العاص[٣]، ونرى عابس بن سعيد المرادى صاحب الشرطة ينوب عن عبد العزيز بن مروان والى مصر فى حكم البلاد عند خروجه إلى الخليفة عبد الملك بن مروان سنة ٦٧هـ[٤]. ولذا نجد أن صاحب الشرطة كثيرا ما يعينه الخليفة واليا على البلاد إذا ما عزل الوالى أو مات أو تنحى عن أمور الولاية. فمثلا كان حفص بن الوليد على شرطة مصر قبل إن يلى على صلاة

(١) المقريزى: خطط جـ١ ص ٣٠٤.
(٢) الكندى: كتاب الولاة ص ١٩٢ وأبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٢١٦.
(٣) ابن عبد الحكم ـ طبعة تورى ـ ص ١٠٥ والكندى ص ٣١ ـ ٣٢.
(٤) كتاب الولاة للكندى ص ٤٩.

وبعد هذا أعيد الأب وجماعة الأساقفه إلى الحبس وكان يطالبهم بأنية البيع ويقول لهم: أني ما وصلت من عند الملك إلا لأجل ذلك. فلما جازت أيام وهم في الحبس وكان يطالبهم، فنظر الرب إلى تنهد اصفياه ففعل اعجوبه وانتقم الذى يقدر على الانتقام. وقد كنا قلنا فيما تقدم أن الوالى كان محبا للنصارى، وكان إذا رأى هذا الإنسان المرذول يقلق البطرك والاساقفه ولا يتمكن من ارداعه لخوفه من الملك، فكان يقول له : لا

مصر من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك[1]. وتكاد المراجع العربية لا تذكر شيئا عن أعمال الشرطة فى مصر، و لكن لابد أن الولاة كانوا يعهدون إلى صاحب الشرطة بتنفيذ العقوبات التأديبية التى يفرضونها، كما كانت وظيفة صاحب الشرطة فى الخلافة نفسها، ولابد أنه كان لصاحب الشرطة عمال فى العاصمة وفى الأقاليم لتنفيذ أوامره ونلاحظ أن استتباب الأمن فى مصر وتطبيق القوانين فيها وتنفيذ الأحكام القضائية ومنع الجرائم، كل ذلك كان يضمن للخلافة استغلال موارد البلاد على أتم وجه ويضمن لها أكثر ما يمكن من الضرائب. ويظهر أن المصادر القديمة ترجع دائما استتباب الأمن فى البلاد إلى ا لولاة لا إلى أصحاب الشرطة لأن الوالى هو الرئيس الأعلى فى الولاية وهو الذى يأمر صاحب الشرطة بذلك، فمثلا نسمع فى عهد ولاية يحيى بن داؤد الخرسى الشهير بابن ممدود والذى يعرف بأبى صالح (١٦٢ ـ ١٦٤هـ) أنه لما قدم إلى مصر وجد بها السبل مخيفة، لكثرة المفسدين وقطاع الطرق، فأخذ فى قمع المفسدين وأبادهم وقتل منهم جماعة كثيرة. وقد بلغ من استتباب الأمن أنه منع غلق الأبواب والحوانيت ليلا حتى جعلوا عليها شرائج [2] القصب والشباك لمنع الكلاب من دخولها ليلا [3].

---

(١) الكندى ص ٧٤ ـ ٧٥.
(٢) شرائج جمع شريجة وهى باب من القصب يعمل للدكاكين.
(٣) الكندى ص ١٢٢ وأبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ١ ص ٤٤.

يجوز لك ان تفعل هذا بمقدم النصارى. فيقول له: وأنت أيضا تقول أنه كبير النصارى وترفض امر الملك، فانا أمضى إلى الملك فأعرفه أنك نزعت منى ما جعله لى الملك . فعند ذلك كمل فيه قول سليمان الحكيم: لسان الجاهل فخ له(*). فقال له الوالى: أنت تريد ان تمضى إلى الملك وتكذب على وترفع على كما قلت وفعلت مع هذه الشيخ الخايف من الله، أنا الآن بعد يومى هذا لا ادعك تشاهد الضو، ويعلم كل أحد أن الله قد أخذ لهذا

(*) الأمثال: ١٧ / ٢٠ .

وبالطبع كل هذه الأشياء لم يقم بها أبو صالح، وانما قام بها صاحب الشرطة وأعوانه، ولكن الوالى كان هو الآمر الناهى، وكانت الأحوال فى مصر تتوقف على درجة حزمه وشدته أو لينه وضعفه.

ومن الوظائف الرئيسية الهامة فى تلك الفترة أيضا وظيفة صاحب البريد ولم تكن تلك الوظيفة قائمة فى عهد الخلفاء الراشدين، وانما بدأتها الدولة الأموية ثم تقدم نظام البريد فى عهد الدولة العباسية.و يقال إن معاوية بن أبى سفيان هو أول من وضع البريد لوصول الأخبار بسرعة، وتبعه فى ذلك الأمويون ومن بعده العباسيون، ولذا نجدهم يهتمون بعمارة الطرق لتقصير المسافات ولوصول الأخبار بسرعة.

وقد وصلت الينا نقوش معاصرة لعبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦هـ)، كشفت بالقرب من بيت المقدس وتشير إلى أو امره بصنعة الأميال (١) وبعمارة أربعة طرق تخرج من إيلياء(٢) ومن دمشق (٣) وقد اهتم العباسيون اهتماما كبيراً بالطرق حتى أصبحت بغداد مركزاً تتشعب

(١) صنعة الأميال هى مسح الأراضى لوضع انصاب حجرية ثابتة على كل مسافة قدرها ميل.
(٢) أيليا هى بيت المقدس (معجم البلدان لياقوت جـ١ ص ٤٢٤).
(3)van Berchem, Materiaux Pour un Corpus Iuscriptionum Arabicarum (Jéperrtoire Chronologique d'epig- raphie Arabe. t. I. PP. 13-16.

الشيخ حقه منك. فامر في تلك الساعة أن يمضو به إلى الحبس ويطرحوه في المطبق [السجن] ويكبل بالحديد في يديه ورجليه ويحتفظ به في موضع ضيق. فأقام هكذا تلت سنين وتقدم للوقت بالافراج عن البطرك والأساقفة المجاهدين عن الحق، وكانو يسبحون الله ويقولون كما قال اشعيا النبي: أن الله يهلك مؤامرة المخالفين المنافقين ولا يخلي الرب المتوكلين عليه الخايفين الله، وقد تمت الآن كلمة ملاخيا النبي فينا: انتم الخايفين من

منه الطرق إلى جميع الجهات، فكانت جميع الطرق تؤدى إلى بغداد كما كانت جميع الطرق تؤدى إلى روما. هذا ولم يكن البريد نظاماً يستعمله الشعب إنما كان نظاماً رسمياً حكومياً، ويظهر أن الخلفاء استعملوا نظام البريد في أول الأمر لنقل الأخبار بسرعة من مقر خلافتهم إلى الولايات المختلفة ولتلقى الأخبار ثم ما لبث هذا النظام أن تطور واستعمله الخلفاء العباسيون للتجسس على ولاة الأقاليم وعمالها [1]. ولم يرد في المصادر القديمة ذكراً لأصحاب البريد الموفدين من الخلفاء إلى مصر اللهم إلا في موضع أو موضعين، فيذكر الكندى في كتابه الولاة والقضاة أن صاحب البريد بمصر كتب إلى الخليفة المتوكل بأمر يتعلق بأحد الجند[2]، وفي موضع آخر يذكر أن صاحب البريد في مصر في ولاية داود بن يزيد بن حاتم (١٧٤ ـ

(١) كان أبو جعفر المنصور يقول. ما كان أحوجنى إلى أن يكون على بابى أربعة نفر لا يكون في بابى أعف منهم فقيل له يا أمير المؤمنين من هم قال. هم أركان الملك ولا يصلح الملك إلا بهم، كما أن البريد لا يصلح إلا بأربعة قوائم إن نقصت واحدة وهى، أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى، والثالث صاحب خراج يتقص ولا يظلم الرعية فإنى عن ظلمها غنى، والرابع ثم عض على أصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة آه آه قيل له من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال. صاحب بريد يكتب إلى بخبر هؤلاء على الصحة. الطبرى جـ٩ ص ٢٩٧ ـ ويقول قدامه بن جعفر في كتاب الخراج عند كلامه على ديوان البريد ص ١٨٤ ـ ١٨٥ : «والذى يحتاج إليه في صاحب هذا الديوان هو أن يكون ثقة إما في نفسه أو عند الخليفة القائم بالأمر في وقته، لأن هذا الديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج معه إلى ا لكافى المتصفح وانما يحتاج إلى الثقة المتحفظ».

(٢) ص ٢٠٣.

اسمى تضى عليكم شمس البر، اخرجو وانتم مسروررون مثل العجول التى تنطلق لامهاتها وتدوسون المنافقين.

فمضى الأب إلى اسكندريه ودخل إلى البيعه بفرح ومجدو الله علانيه وكان مهتما بقطيع المسيح وتدبير الكرسى الانجيلى بالنعمه التى معه. وكان مع هذا كله حزينا على ذلك المسكين البايس الخاطى الذى اسلم نفسه للموت بالخطيه وصلى إلى الله قايلا: أنت الله الرحوم الذى قلت

١٧٥هـ) أراد أن يتدخل فى عمل قاضى مصر إذ ذاك أبو الطاهر عبد الملك بن محمد الحزمى فلم يكن من القاضى إلا أن استعفى عن القضاء [١] ويظهر أن إغفال ذكر أصحاب البريد فى تلك المصادر راجع إلى أن مهام وظيفتهم كانت تعنى الخلافة وتعنى عمال الخليفة أكثر مما تعنى مصر نفسها.

تحدثنا حتى الآن عن الوظائف الرئيسية التى كانت وقفا على الفاتحين، وسنتحدث عن وظيفة القاضى فى فصل آخر، وفيما عدا ذلك أبقى الفاتحون معظم الأنظمة الموجودة كما تركوا الوظائف والأعمال فى يد أهل البلاد.

وكانت مصر بعد الفتح مباشرة مقسمة إداريا إلى قسمين رئيسين مصر العليا، ومصر السفلى. فيذكر ابن عبد الحكم [٢]أن الخليفة عمر بن الخطاب توفى وعلى مصر أميران عمرو بن العاص بأسفل الأرض [٣]، و عبد الله بن سعد بن أبى سرح على الصعيد. ولسنا نظن أن هذا البعد عن الدقة من ابن عبد الحكم ينقض ما نعرفه من أن عمرو بن العاص كان الرئيس

(١) ص ٣٨٤.
(٢)فتوح مصر وأخبارها ـ طبعة تورى – ص ١٧٣.
(٣) أسفل الأرض أى مصر السفلى أو الوجه البحرى. وكان مقسما جغرافيا إلى الحوف الشرقى شرقى فرع دمياط والحوف الغربى غربى فرع رشيد وبطن الريف بين فرعى رشيد ودمياط (القلقشندى: صبح الأعشى جـ٣ ص ٣٨٠ ـ ٣٩٠)

أني لا أحب موت الخاطى مثل ما يرجع ويتوب،
وانت يا رب تحفظ نفس هذا الأخر ليلا [لئلا]
يموت في الخطيه لكن خلصه لكي يندم ويبكى
على غلطه حتى تحى نفسه، لأن الشيطان في كل
حين يجذب الناس إلى الجحيم الذين يطيعونه.
والشيطان مبغض الخير ملا [نفس] الذى فى
الحبس موامره وفكر سو وكان يقول فى قلبه
النجس منه ومن الأساقفه والبيعه لأجله.

ولما تمت تلت سنين وهو في الحبس عزل الوالى

الأعلى وكانت له ولاية مصر كلها. ويذكر الكندى[1] أنه في ولاية حفص بن الوليد الثانية على مصر (١٢٤ ـ ١٢٧هـ) جعل على الصعيد رجاء بن أشيم وعلى أسفل الأرض فهد بن مهدى الحضرمى.

من هذا يتبين أن مصر كانت مقسمة إداريا إلى مصر العليا والسفلى، وهذان القسمان الرئيسيان كانا مقسمين إلى أقسام أو كور، ويقال إنه كان بها ثمانون كورة [2]، وهذه كانت مقسمة بدورها إلى قرى. ولفظ كورة مشتق من الاسم اليوناني كورة التي لم تكن شيئا آخر سوى الأقاليم المعروفة في العهد البيزنطى باسم بجارشي Pagarchie أى أن العرب احتفظوا بنظم البيزنطيين الإدارية وكان على رأس الكورة «صاحب الكورة وهذا اللقب ترجمة مضبوطة للفظ اليوناني بجاركوس[3] فنجد مثلا قرة بن شريك والى مصر زمن الوليد بن عبد الملك (٩٠ ـ ٩٦هـ) يرسل كتابا إلى بسيل صاحب اشقوه [4] وفي كتاب آخر يخبر صاحب

---

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة ص ٨٤.

(٢) ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار جـ٤ ص ٢ والمقريزى ك خطط جـ١ ص ٢٦.

(3)Wiet: Précis de l'hist. d'Egypte t. 11, n. 127

(4)Beeler: Neue Arabische Papyri PP. 251 - 252, Grohmann, Arabic Papyi, vol. III p. 12.
اشقوه كانت كورة من كور الصعيد وهي الآن كوم اشقاو بين أبو تيج وطهطا فى محافظة أسيوط وقد عثر فيها سنة ١٩٠١م على مجموعة من الأوراق البردية التي ألقت شعاعا من النور على استبداد حكم قرة بن شريك في مصر.

ابن عبدالرحمن عن مصر، وانفذ غيره إلى مصر، وعند وصوله الفسطاط كشف عن الحبوس ليعلم جريرة كل معتقل،فلما أعرض عليه خبر بطرس أمر باحضاره فلما نظره عرفه فقال له : أليس أنت الذى انفذه الملك إلى مصر فى ذلك الزمان ؟ فقال له: نعم فسأله: ما الذى لحقك وقطع ذكرك من عند الملك وصرت مع الموتى. فأجاب وقال عن البطرك العظايم والوالى ابن عبدالرحمن المعزول، فانه عطل أمر الملك واعتقلنى تلت سنين.

الكورة بأن يرسل التعليمات الخاصة بدفع الجزية إلى جسطال كورته وإلى موازيت القرى [1]. وهنا مرة أخرى نجد كلمتين غريبتين على اللغة العربية! فكلمة جسطال هنا بمعنى الموظف المشرف على مالية الكورة أى مندوب ديوان الخراج والأموال، أما موازيت فمعناها رؤساء أو مشايخ القرى. ويرى الأستاذ جاستون فييت[2] G. Wiet أن كلمة جسطال مقابلة للكلمة البنزنطية أو جستاليوس ، وأن كلمة ما زوت مقابلة للكلمة البنزنطية ميزوتروس

ومما سبق نتبين إلى أى حد أبقى العرب على النظم التى وجدوها فى البلاد، بل أبقوا على الأسماء كما كانت من قبلهم. ومع أن مصر كانت مقسمة إداريا إلى هذه الأقسام، فقد كانت جميعها تحت سلطة الوالى العليا مباشرة، ولم يعط الولاة فرصة لعمال الأقاليم للتمكين لأنفسهم وللاستقلال محليا بأمور إقليمهم، فكان الحكم فى مصر مركزيا إلى أقصى حد، كانت اللامر كزية معدومة فى البلاد، فكما أن الوالى كان تحت سلطة الخليفة مباشرة نرى الوالى بدوره يضع رؤساء الأقاليم المختلفة تحت سلطته مباشرة. ولقد ألقت أوراق البردى التى كشفت فى كوم أشقاو شعاعا من النورعلى حكم الولاة فى مصر، وخاصة فى العهد الأموى، وبوجه أخص فى عهد ولاية قرة بن شريك (٩٠ ـ ٩٦هـ) إذ عرفنا من تلك الأوراق إلى أى

(1) Becker: op. cit. pp. 254. Grohmann, op. Cit. p. 17

(2)Précis de l'hist. d'Egypte. t. 11; P. 127.

وقال كلاما كتيرا عن النصارى وعن البيعه. قال له الوالي: تمضى إلى عند الملك انفذك إليه. قال له : نعم هذا غرضى لاتمم ما في قلبي.

فانفذه الوالي سرعه واصحبه كتابا يشرح فيه ما جرى عليه . فاعاده الشيطان مبغض الخير إلى ما كان فيه أولا، وجعل في قلب الملك له محبه أكتر من الأولى، سيما وقد قال له أنني أريد أن أدخل في دينك وأعود إلى مصر و اخذ حقي من

حد كانت تمتد سلطة الوالي في الأقاليم، فنراه يرسل كتبا كثيرة إلى عماله يطلب منهم ما تجمع من الضرائب، وفي الوقت نفسه يطلب من صاحب الكورة أن يعدل بين الناس ولا يفعل شيئا يكرهونه(١)، ثم نرى الوالي يرسل إلى صاحب الكورة يذكر له أن صاحب البريد أخبره بأنه أوقع الغرامة على بعض القرى ويطلب من صاحب الكورة أن يرد ما كان قد عمله حتى يكلمه في هذا الأمر (٢). وهنا مرة أخرى نرى أنه كما كان للخليفة صاحب بريد يخبره بأعمال الوالي، كان للوالي أيضا صاحب بريد يخبره بأعمال عمال الأقاليم في مصر. وفي كتاب آخر نجد قرة بن شريك يرسل إلى صاحب كورة اشقوه بشأن أحد الأفراد الذى أعطى مالا لآخر، يطلب منه أن ينظر في أمر تسديد الدين الذى لأحدهما على الآخر (٣). ونجد أيضا كتابا لقرة يأمر فيه بالقبض على أحد المجرمين (٤). وفي كتاب آخر نراه يحدد أجور الصناع الذين يعملون في بناء السفن ولا يترك تحديد ذلك لصاحب الكورة التي منها الصناع(٥).

---

(1)Becker: Neue Arabische Papyri. PP. 247 _ 248, Grohman : Arabic Papyri vol. III. PP. -5.

(2) Grohmann: Arabic Papyri. vol. III. p. 28.

(3)op. cit. pp. 30 - 31.

(4)van Ber chem: Une Page Nouvelle de l'Histoire d' Egypte. p. 161.

(5)Bell: Translations of the Greek Aphrodito Papyri (Der Islam, Band II) p. 271.

اعـدائى. فـفـرح الملك بذلك، فـانكر النجس اسم المسـيح المخلص واعـتـرف بدين الإسـلام، فـدفـع له الملك كرامات كثيرات فى ذلك اليوم ثيابا ومالا وخيلا وسرارى وسماه أبا الخير.

فـاراد الرب تبـارك اسـمـه أن يريح الأب القـديس أنبا مينا ليلا [لئلا] ينظر إلى شى من العذاب من هذا الرجل الجاحد، فاظهر الله اعـجوبه ، لما نظر الذى سـمى أبا الخيـر وهو أبو كل الشـرور والمكر،

هذه كلها أمثلة ترينا إلى أى حد تغلغلت سلطة الوالى فى شئون البلاد المختلفة وحتى فى أمور القـضاء الذى كان يعتبـر مسـتقـلا، كان الوالى فى أوقات كثيرة هو الذى يعين القاضى ويصدق الخليفة على هذا التعيين. وقد احتاج الوالى تبعاً لذلك إلى كتبة كثيرين ليستعين بهم فى تحرير رسائله إلى مختلف الجهات فى مصـر والى الخليفة نفسه. ولذا نرى فى آخر الكتب التى كان يرسلها الولاة أسماء الكتبة الذين كانوا يحررونها [١]، مما يدل على أنه كان بمصـر فى ذلك العهد ديوان رسائل أو ديوان إنشاء . ويشير القلقشندى [٢] إلى وجود ديوان إنشاء فى ذلك العهـد من الفتح إلى بداية الدولة الطولونية، إلا أنه يذكر أنه كان قليل الأهمية فيقول: «ولم يكن لديوان الإنشـاء بالديار المصرية فى هذه المدة صرف عناية تقاصراً عن التشبـه بديوان الخلافة إذ كانت الخلافة يومئذ فى غاية العز ورفعة السلطان، ونيابة مصـر بل سائر النيابات مضـمحلة فى جانبها، والولايات الصـادرة عن النواب فى نياباتهم متصـاغرة متضـائلة بالنسبة إلى ما يصدر من أبواب الخلافة، فلذلك لم يقع مما كتب منها ما تتوفر الدواعى على نقله ولا تنصرف الهمم لتدوينه».

وقد كان والى مصر بعد الفتح ومنذ ولاية عمرو بن العاص الأولى عليها يشرف أحيانا على

(1)Grohmann; op. cit. pp. 5,8, 13, 20, etc.

(٢) صبح الأعشى جـ ١١ ص ٢٨.

فـدفع له الملك مـا طلبـه منه من الكتب للوالى بمصر، فـسار إلى مصر واعـتقد أنه يفعل بالبطرك كل سو تصل قـدرته إليـه، فـمن قـبل أن يـصل إلى مـصـر مـات عـبـد الله الملك، فلما علم الشـقى أن رجاه قـد بطل تم عليـه قول النبى: مرذول الانسان الذى يتـوكل على انسان. فـخزى ومـضـى الى بلده التى ولد فـيـها فـنظره أهله وأقـاربه ومـعـارفه فـصـار عندهم مبغـوضـا ممقـوتا كـمـثل اليـهـود الذين قـتلو ربهـم، وكـانو يـكتـونه قـايلين له: يامن صـار ولد

بلاد برقة وما يليها من شمال أفريقية، إذ نجد إشارات كثيرة خلال المصادر القديمة تبين سلطة والى مصر واشرافه على عمال برقة والمغرب وعلى الجيوش المرسلة إلى هناك، فنرى مثلا أن عبد العزيز ابن مروان والى مصر (٦٥ ـ ٨٦هـ) يقع سوء تفاهم بينه وبين حسان ابن النعمان الغسانى الذى قدم من الشام ليتولى أمر جيوش المغرب، فيعزله ويولى موسى بن نصير أمر المغرب[١] وكذلك نرى صالح بن على بن عبد الله العباسى فى ولايته الثانية على مصر (١٣٦ ـ ١٣٧هـ) يولى أبا عون على جيوش المغرب[٢].

على أن هذا الإشراف الذى كان لولاة مصر لم يمنع من أن يكون لبرقة والمغرب عمالها وولاتها. ولكن كانت تضم برقة والمغرب أحيانا تحت سلطة والى مصر مباشرة، فقد جمع لمسلمة بن مخلد والى مصر (٤٧ ـ ٦٢هـ) أمر مصر والمغرب[٣]، كما امتدت سلطة صالح بن على فى ولايته الثانية على مصر إلى المغرب وفلسطين [٤]، ونجد الخليفة أبا جعفر المنصور يضم إلى والى مصر يزيد بن حاتم (١٤٤ ـ ١٥٢هـ) برقة بالإضافة إلى مصر[٥].

(١) الكندى كتاب الولاة والقضاة ص ٥٢ ـ ٥٣.
(٢) الكندى ص ١٠٢. (٣) الكندى ص ٣٨.
(٤) الكندى ص ١٠٢ وأبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٣٢٨.
(٥) الكندى ص ١٠٢ وأبو المحاسن جـ ٢ ص ٣.

الشيطان وزاغ عن طريق الحياه اين تركت خوف الله والجحيم وصوت خالقنا الذى يقطع بالأمر الهايل «أن كلمن جحدنى قدام الناس أنا اجحده قدام الأب الذى فى السموات[1]، انكرت هذا الصوت الحق فانك تسمع عوضه: اذهبو به إلى النار التى لا تطفأ والدود الذى لا ينام جزا مخالفتك[2]وقوله أيضا لمن هو مثلك : تباعدو عنى يا ملاعين إلى النار الموقده المعدة لابليس وجنوده[3]. ثم يقال لك : أن عوض الأسقفيه

(١) متى: أصحاح ١٠ / ٣٣.

(٢) مرقس: أصحاح ٩ / ٤٤.

(٣) متى: أصحاح ٢٥ / ٤١.

ونلاحظ أن ولاة مصر فى عهد الخلفاء الراشدين والأمويين كانوا من العرب، ولا عجب فقد كان معظم الوظائف الكبرى فى الدولة الإسلامية حينئذ للعرب دون سواهم.

وقد أعطى الخلفاء الأمويون لعمالهم على الولايات قسطا كبيراً من الحرية ولذا ظهر فى الدولة الأموية شخصيات بارزة مثل عمرو بن العاص وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفى وخالد بن عبد الله القرى وعبد العزيز بن مروان وموسى بن نصير وغيرهم. وفى عهد الدولة الأموية فى مصر نجد معاوية يولى عمرو بن العاص صلاة مصر وخراجها ويجعلها طعمة له بعد عطاء جندها والنفقة على إدارتها، فظل عمرو من سنة ٣٨هـ إلى سنة ٤٣هـ حين وفاته. ونجد مثلا مسلمة بن مخلد يظل والياً على مصر خمس عشرة سنة (٤٧ ـ ٦٢) وتوفى هو وال عليها، وكذلك عبد العزيز بن مروان يظل فى ولايته على مصر حوالى إحدى وعشرين سنة (٦٥ ـ ٨٦هـ) وتوفى وهو وال عليها، وكان عبد العزيز شبه ملك مستقل فى حكم البلاد من مقره فى الفسطاط أولا ثم فى حلوان التى أمر ببنائها فى سنة ٧٠هـ، واتخذها عاصمة له على أثر وقوع الطاعون بمصر [1] أو على أثر مرضه بالجذام [2].

وفى العصر العباسى يتغير الحال، فالدولة العباسية قامت على أكتاف الفرس ولذا نجد بين

(١) الكندى ص ٤٩ وخطط المقريزى جـ ١ ص ٢٠٩ وأبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٧٣.
(٢) أبو صالح الأرمنى: كنائس وأديرة مصر ص ٦٦ وسعيد بن بطريق: التاريخ المجموع جـ ٢ ص ٤٠.

التى طلبتها اكتسبت الخلاف وعوض النعيم الروحانى اكتسبت نجاسة الجحود. ويسمع من هذا كثيرا وهو ممتلى حزنا وخجلا كل يوم. ثم أنه مضى إلى أساقفة كورة مصر الذين أبلاهم بذلك العذاب وسال أن يسألو الله فيه أن ينقذه من تلك الضلاله. وكأن قلبه مستقيم . وكان يسمع من فم الأساقفة كما قل الرب لتلاميذه في ذلك الزمان: من أجل يهودا الاسخريوطى انه لا يهلك إلا ابن الهلاك.

ولاة مصر من قبل خلفائها عناصر فارسية.وكان آخر وال عربى على مصر عنبسة بن إسحق (٢٣٨ ـ ٢٤٢هـ)[١] على أنه ظهر عنصر جديد فى الدولة العباسية اعتمد عليه الخلفاء وهو عنصر الأتراك. وقد بدأ الخليفة المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧هـ) سياسة الاعتماد على الأتراك . والاستكثار منهم، إذ رأى فيهم قوما يحبون القتال والحرب وليست لهم عصبية العرب وليس لهم وطن قديم يريدون إحياءه كالفرس. وسرعان ما تغلغل الأتراك فى الدولة وأصبحت بيدهم شؤونها الحربية والمدينة. ونجد مصر تتأثر بتلك السياسة أيضاً فيليها ولاة من الترك كان أولهم يزيد بن عبد الله التركى (٢٤٢ ـ ٢٥٣هـ)[٢].

وأهم ما نلاحظ فى حكم مصر فى العصر العباسى كثرةت تغيير الولاة، وقد يكون هذا راجعاً إلى بعد مقر الخلاف العباسية (أعنى بغداد وسامرا) عن مصر، فلم يأمن الخلفاء أن يتركوا ولاة مصر فى الحكم طويلا لئلا يطمعوا فى الاستقلال بالبلاد. وقد يكون ذلك راجعاً أيضا إلى ضعف الخلفاء العباسيين الحقيقى بالرغم من مظاهر العظمة الخارجية، وخاصة منذ عهد المعتصم، ولذا عنى هؤلاء الخلفاء بتولية ولاة كثيرين فى مدد متقاربة قصيرة كيلا يتمكن

(١) الكندى : كتاب الولاة والقضاة ص ٢٠٢ وخطط المقريزى جـ ٢ ص ٢٩٤ وأبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٣٠٠.

(٢) الكندى: كتاب الولاة والقضاة ص ٢٠٢ وأبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٣٠٨.



ثم بعد ذلك أراد الرب أن ينيح الأب أنبا مينا وينقله إلى أورشليم العليا من هذا العالم المملو نصبا وتعبا وتنيح. وكان مدة مقامه على الكرسى سبع سنين فى أخر يوم من طوبه. وتمم تعاليمه حافظا لأمانة أبايه ومضى إلى السيد المسيح بسلام، إلى الرب الذى أحبه، واخذ أكليل الغلبه من جماعة أخوته المجاهدين وتنعم معهم فى كورة الاحيا.

أحدهم من الاستقلال بها أو التمكين لنفسه فيها، كما استخدموا البريد للتجسس على أعمال هؤلاء الولاة.

على أن ما كانت تخشاه الدولة العباسية من استقلال الولاة قد تحقق نتيجة لسياسة الإقطاع التى اتبعتها ، فمنذ عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ـ ١٩٣هـ) إتبع الخلفاء العباسيون سياسة إقطاع بعض أقاليم الدولة العباسى لبعض الشخصيات على أن يؤدوا مالا معيناً للخلافة.

ولا ريب فى أن النظام الإقطاعى فى الشرق كان يختلف اختلافا كبيرا عنه فى الغرب، ولعل أكبر فرق بين النظامين الشرقى والغربى أن الإقطاع الأوروبى كان يتوارث فى أسرة صاحب الإقطاع وفق تقاليد وراثية معروفة أما فى الشرق فلم يكن من حق صاحب الإقطاع أن يورث إقطاعه، كذلك كان السكان فى الغرب يقطعون مع الأرض بعكس النظام فى الشرق. وقد أقطع الخليفة الرشيد افريقية (تونس الحالية) لا براهيم بن الأغلب فى سنة ١٨٤هـ[١] وربما تكون قسمة العالم الإسلامى إلى قسمين إقطاعيين فى عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ) الذى عاصره أحمد بن طولون، والذى قسم الدولة العباسية إلى إقطاعين:

(١) الطبرى جـ ١٠ ص ٧١.

وبعد نياحته مضى ذلك الشيطان [بطرس] الى البلد التى ولد فيها ومات هناك بموت مر وهو موت الخطيه والفقر كما تنبأ عليه أبونا أنبا مينا. وتعجب كلمن شاهده ومجد الله وقال: لقد تم ما تنبا به عليه الأب انبا مينا بروح القدس . وقال كما قال داوود عبدالله فى المزمور: أنه يذل المتكبر مثل الجريح . وقال ايضا فى المزمور ١١٨ : ملعون كلمن يحيد عن وصاياك .

شرقي وغربى، على أن يحكم القسم الشرقى أخوه الموفق ويحكم القسم الغربي ابنه المفوض إلى الله، ربما تكون هذه القسمة قد سبقتها قسمة أخرى فى عهد الخليفة المأمون، فيذكر الطبرى [١] أنه فى سنة ٢١٣هـ ولى المأمون أخاه المعتصم الشام ومصر، وولى ابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم وقد ثبت المعتصم من الحكام من ثبت وعزل من عزل فى البلاد الخاضعة الحكمه. وتدل أوراق البردى على أنه فى سنة ٢١٧هـ كانت الأوامر والرسائل التى تصدر إلى الولاة باسم الخليفة المأمون يذكر فيها اسم المعتصم بجانبه[٢]. وقد علمنا من نص «بروتوكول» [٣] تاريخه ٢١٧ ـ ٢١٨هـ أن الأمير المعتصم كتب اسمه بعد الخليفة المأمون مع كيدر الذى كان والياعلى مصر فى سنة ٢١٧ ـ ٢١٩هـ فى حين أن كيدر هذا كان الوالى الذى أقامه الخليفة مباشرة[٤].

ولما ولى المعتصم الخلافة (٢١٨ ـ ٢٢٧هـ) حذ حذو الرشيد والمأمون فاقطع أشناس

---

(١) تاريخ الأمم والملوك جـ ١٠ ص ٢٧٩.

(٢) جروهمان: المحاضرة الثالثة عن الأوراق البردية العربية ص ١١.

(٣) كان درج البردى يتألف من عشرين ورقة ملصق بعضها ببعض وتسمى الورقة الأولى من هذه الأوراق باليونانية Protocol وكانت تشمل على الكتابة الرسمية التى تسمى الآن الطراز (جروهمان: أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية جـ ١ ص ٤).

(٤) جروهمان : المحاضرة الثالثة عن الأوراق البردية ص ١١.

وبقيت البيعة أرمله بلا راع [وخلي الكرسي بعده سنه واحده] وافتقد الرب خرافه الذين اشتراهم بدمه، واجتمعو الاساقفه الى مدينة الاسكندريه وتشاورو وسألو الرب أن يظهر لهم راعيا أمينا وذكرو اسما كتير وأقامو عدة أيام في هذا والرب يحفظ مصطفاه الذى يصطفيه ويمسحه بدهن رحمته ليدعوه للبطركيه لأنها كانت له . وكانو أباونا إذا اجتمعو للاتفاق على

التركى ولاية مصر. وقد علمنا من أوراق البردى أن القائد أبا جعفر أشناس تولى الأمارة على مصر في سنة ٢١٩هـ من قبل المعتصم ثم أذن له بأن يولى الحكام بنفسه وهذا يدل على مكانه أشناس، فقد كان يذكر اسمه في خطبة الجمعة مع الخليفة. ومنذ سنة ٢٢٧هـ كان تحت حكمه دولة تمتد من بغداد إلى آخر حدود المغرب. كما ضربت السكة باسمه الذى نقش على الموازين والمكاييل [(١)]، وقد ظل أشناس صاحب إقطاع مصر ويعين ولاتها من قبله إلى أن توفى سنة ٢٣٠هـ.

ثم أعطى الخليفة الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ) مصر لإيتاخ التركى إقطاعاً [(٢)] ولم تقتصر سلطة إيتاخ على مصر، بل نرى الخليفة المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ) يفوض إليه في سنة ٢٣٤هـ أمر الكوفة والحجاز وتهامة ومكة والمدينة مضافا إلى مصر[(٣)]. ولكن لم يلبث المتوكل أن أمر بالقبض على إيتاخ في المحرم سنة ٢٣٥هـ وأقطع مصر ابنه وولى عهده المنتصر [(٤)] الذى ظل يولى ولاة مصر إلى أن توفى المتوكل وولى المنتصر الخلافة (٢٤٧ ـ ٢٤٨هـ). وفى سنة ٢٥٤ولى ابن طولون بالنيابة عن باكياك التركى صاحب إقطاع مصر[(٥)].

(١) جروهمان: المحاضرة الثالثة عن الأوراق البردية العربية ص ١٢.
(٢) أبو المحاسن : النجوم جـ ٢ ص ٢٥٥.
(٣) أبو المحاسن جـ ٢ ص ٢٧٥.
(٤) أبو المحاسن جـ٢ ص ٢٧٨.
(٥) المقريزى: خطط جـ١ ص٣١٣.

إقامة بطرك يكتبون اسما كتير فى رقاع صغار
ويضعونها على الهيكل ويصلون الأساقفه والكهنه
والشعب الارتدكسى الى الرب بنيه خالصه
ويصيحون «كيرياليسن» ، ثم يجعلون طفلا لم
يعرف خطيه يمد يده ياخذ رقعه من جملة الرقاع،
فالذى يخرج اسمه يقدمونه على البطركيه . فلما
فعلو ذلك وكان قيما لبيعة القديس أبى مينا قس
اسمه يوحنا ولد الأب انبا خايل [خايال] ومولده
فى «بنا بوصير» وترهب بوادى هبيب فاتمنوه على

على أن سياسة إقطاع الأتراك ولاية مصر ادت إلى نتيجة لم تكن فى الحسبان. إذ كان هؤلاء القواد الترك يؤثرون البقاء فى عاصمة الخلافة خشية أن تدبر ضدهم الدسائس، كما كان الخليفة نفسه يرحب ببقائهم فى العاصمة خوفا من أن يستقلوا بالبلاد التى كانوا يحكمونها فكان هؤلاء الأتراك لا يحكمون بأنفسهم بل يستخلفون من يقوم بالأمر نيابة عنهم على أن يحمل إليهم هؤلاء النواب الأموال ويدعون لهم على المنابر كما يدعى للخليفة[1].

وتدل الوثائق البردية على أنه كان يدعى للخليفة وللوالى معا فى خطبة الجمعة[2]. وإذا كان الخلفاء يراقبون أصحاب الإقطاع لئلا يستقلوا بالبلاد، فإنه لم يكن فى استطاعتهم أو لم يدر بخلدهم أن يراقبوا نوابهم، ولم يكن من العسير على نائب وال له شخصية بارزة وله آمال واسعة أن يستقل بأمور البلاد بعد أن تطرق الضعف إلى مركز الخلافة نفسها. وهذا ماحدث فى عهد أحمد بن طولون الذى استقل بمصر عن الخلافة وأسس بها دولة مستقلة عرفت باسم الدولة الطولونية كانت أول دولة مستقلة فى تاريخ مصر وقتها.

(١) الدكتور زكى محمد حسن : مصر والحضارة الإسلامية ص ٤.
(٢) جروهمان: المحاضرة الثالثة عن الأوراق البردية العربية ص ١٢.

الأقومـيـه . من قبل الأب انبا مـينا المتنيح فذكـره
شيخ شماس دين من كهنه اسكندريه فقال لهم:
هل ذكرتم القس يوحنا قيم بيعة أبى مينا لتكتبو
اسمه؟ ولم يكونو ذكروه بل الرب ذكره على فم
الشيخ الكاهن، فكتبو اسمه وصلو وفعلو ما قدمنا
ذكره تلت دفعات فخرج اسمه فيها التلت
[مرات] فتعجبو الناس الحاضرون وصرخو وقالو
بالحقيقه انه مستحق فقدموه وجلس على الكرسى.

---

٢. النظام المالى

الجزية والزكاة

قبل أن نبدأ بتفصيل الكلام على النظام المالى للعرب فى مصر يجدر بنا أن يشيرا أولا إلى معنى الجزية والخراج. فالمعروف أن الجزية هى الضرائب المفروضة على الرءوس أما الخراج فهو ضريبة الأرض، ولكننا كثيراً ما نجد فى المراجع خلطا بين هاتين الضريبتين فنرى الجزية تعنى ضريبة الرءوس وضريبة الأراضى معاً. ويلاحظ Van Berchem[١] أن كلمة خراج يقصد بها الضريبة العقارية ، وأيضا جزية الرءوس،وأحيانا تطلق على ضرائب أخرى تختلف فى طبيعتها عن هاتين الضريبتين.

بعد غزو العرب لمصر، وأعنى هنا بعد معاهدة بابليون الأولى، فرض العرب على أهل مصر الجزية، وهاك نص ما ذكره المؤرخون. «فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على أن يفرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها [٢]من القبط دينارين عن كل نفس شريفهم ووضيعهم ومن بلغ الحلم منهم، ليس على الشيخ الفانى ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء شيء... وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الديناران

(١) la Propréte territoriale et l'impot p. 21.

(٢) أعلاها وأسفلها أى الوجه القبلى والوجه البحرى.

السيره العشرون من سير البيعه المقدسه
الاب الجليل أنبا يوحنا [الرابع] البطرك وهو
من العدد الثامن والأربعون
[٧٧٥ / ٧٩٩]

وبعد جلوس الأب أنبا يوحنا كتب سنوديقا ممتليه حكمه إلى الأب المغبوط جرجه بطرك انطاكيه يعلمه اتحاده معه بالامانه وسبب جلوسه على الكرسي، وجرجه هذا الذى ذكرناه كان

رفع ذلك عرفاؤهم[١] بالأيمان المؤكدة، فكان جميع من أحصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيها أحصوا وكتبوا ورفعوا أكثر من ستة آلاف نفس وكانت فريضتهم يومئذ إثنى عشر ألف ألف دينار فى كل سنة[٢]».

هذا فيما يتعلق بالجزية التى فرضت على أهل الذمة فى مصر كما ذكرها بعض المؤرخين. ويذكر البلاذرى [٣] فى رواية له عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه وضع على كل حالم دينارين جزية إلا أن يكون فقيراً. ولا نفهم من هذا النص إذا كان الفقراء قد أعفوا من الجزية أم قدرت عليهم جزية أقل من غيرهم. أى أنه إذا استثنينا النص الذى ذكره البلاذرى بأن الفقراء لم يدفعوا الدينارين نفهم مما ذكره المؤرخون أن المصريين تساووا فى دفع الجزية.

وقد أثبتت أوراق البردى فساد الرأى الذى يقول بمساواة الذميين فى دفع الجزية وأثبتت أن الجزية كانت تتناسب مع ثروة الشخص. ففى كتاب من قرة شريك إلى صاحب كورة أشقوه.

(١) العريف:العالم بالشئ ومن يعرف أصحابه والجمع عرفاء . ويذكر De Sacy أن العريف معناها كاتب وهى المقابلة للكلمة اليونانية جرافس أى كاتب "Sur la Nature et les

Révolutions du droit de Propriété P. 179.

(٢) ابن عبد الحكم (طبعة المعهد الفرنسى) ص ٦٣ ـ ٦٤ وخطط المقريزى جـ١ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ والسيوطى:بن حسن المحاضرة جـ١ ص ٥١.

(٣) فتوح البلدان ص ٢١٤.

قد قام واحد من أساقفته ورفع عليه [طعون] عند الملك حتى أخذه وقيده وحبسه وجلس الأسقف الرافع عليه على الكرسي، ولم يكن كتب رساله إلى بطرك اسكندريه ولا تقليدا، فمات وعاد جرجه وافرج عنه وجلس على كرسى انطاكيه بعد عشر سنين بمجد وكرامه. فلما وقف على كتب المغبوط أنبا يوحنا عند وصول رسله إلى انطاكيه قبلهم وفرح بهم وكذلك جماعة المطارنه

نجده يأمره بأن يرسل كشفاً بالأماكن المختلفة لمعرفة عدد الرجال فى كل مكان، والجزية الواجب عليهم أداؤها وما يملكه كل رجل من الأراضى وما يقوم به من الأعمال. ويطلب من صاحب الكورة ألا يوجد أى مجال للشكوى أو الاستياء منه ويذكره بأنه مصمم على مكافأة من يسير سيرا حسناً ومعاقبة من يتنكب عن طريق العدل [١] ونحن نرى من هذا الكتاب أنه لو كان كل فرد يدفع جزية مساوية لما يدفعه الآخر لما طلب والى مصر كشفاً بما يملكه كل شخص وما يقوم به من عمل وبالجزية الواجبة عليهم، ولما طلب من صاحب الكورة أن يكون منتبهاً فى عمله، وقد حفظت لنا أوراق البردى أيضاً كشوفاً من القرن الثالث الهجرى دونت فيها أسماء أشخاص مختلفين، وذكرت فيها مقدار الجزية الواجبة على كل، وقد اختلفت هذه الجزية باختلاف كل شخص وقلما نجد شخصين يدفعان جزية متساوية: فشخص يدفع ديناراً، وآخر ديناراً ونصفاً، وثالث ثلثى دينار، ورابع ديناراً وثلثاً وهكذا[٢]. وهذا بلا شك راجع إلى تقدير الجزية على أساس ثروة كل شخص. ويجمع الفقهاء أيضا على أن الجزية

---

(1)Bell. Translations of the Grecc Aphrodito, der Islam, II, P. 272.

(2) Grohmann: Arabic Papyri in the Egyptian Library. vol. III pp. 197 -178, 201 - 203, 217, 219, 220 - 221.

والأساقفه المجتمعين عنده مجدو السيد المسيح على اتفاق كلمتهما على الأمانه الارتدكسيه واجتماعها بعد الأيام التى جازت بفرح عظيم وبهجه روحانيه،وكتب جرجه ومطارنته وأساقفته جواب السنوديقا إلى الأب أنبا يوحنا كالقوانين البيعية السالمه من الزوغان.

وكان أنبا يوحنا حسن الهيئة تام القامة مويدا من الله فى جميع اموره، وكان كل أحد يشتهى

كانت تتناسب إلى حد ما مع ثروة الشخص فيؤخذ من الموسر ثمانية وأربعون درهما ومن الوسط أربعة وعشرون ومن دون الوسط إثنا عشر درهما[٢] وعن هشام بن أبى رقية اللخمى أن صاحب إخنا [٣] قدم على عمرو بن العاص فقال له «أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصبر[٤] لها فقال عمرو وهو يشير إلى ركن الكنيسة. ولو أعطيتنى من الأرض إلى السقف ما أخبرتك ما عليك إنما أنتم خزانة لنا إن كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم [٥]» وهذا يبين لنا أن العرب لم يحددوا الجزية على أهل الذمة فى مصر، وانما كتفوا بفرضها عليهم كما يظهر ذلك من نص معاهدة بابليون، وترك تقديرها للوالى أو

(١) أبو يوسف: كتاب الخراج ص ٦٩ ويحيى بن آدم القرشى: كتاب الخراج ص ٥١ والماوردى: الأحكام السلطانية ص ١٣٨.

(٢) إخنا بالكسر والنون مقصور وبعض الناس يقول إخنو ووجدته فى غير نسخة من كتاب فتوح مصر بالجيم واحفيت فى السؤال عنه بمصر فلم أجد من يعرفه إلا بالخاء وقال القضاعى وهو يعدد كور الحوف الغربى وكورتا إخنا ورشيد والبحيرة وجمع ذلك قرب الاسكندرية وأخبار الفتوح تدل على أنها مدينة قديمة (معجم البلدان لياقوت جـ١ ص ١٦٦).

(٣) فى الخطط للمقريزى جـ ١ ص ٧٧ «فنصيرلها».

(٤) ابن عبدالحكم : فتوح مصر (طبعة تورى) ص ١٥٣ - ١٥٤ وخطط المقريزى جـ١ ص ٧٧.

أن ينظر صورته المقبوله [المباركه] ورزق قبولا عند كل الملوك والولاه مثل يوسف الصديق الذى كانت يد الله معه وخلصه من جميع أحزانه وأعطاه نعمه وحكمه امام فرعون.

وكان الأب يوحنا مداوما على فعل الخير، واهتم ببنا [ء] بيعه ومسكن بطريركتى وزينه بكل زينة حسنه، وزين [كذلك] البيع باسكندريه بكل زينة وجمال، وكان الزمان مساعدا له وكانت

الخليفة. ويذكر ابن عبدالحكم[1] فى رواية له عن عبد الملك بن مسلمة عن ابن وهبة عن يونس عن ابن شهاب «أن عمر بن الخطاب كان يأخذ ممن صالحه من المعاهدين ما سمى على نفسه لا يضع من ذلك شيئا ولا يزيد عليه، ومن نزل منهم على الجزية ولم يسم شيئا نظر عمر فى أمره فإذا احتاجوا خفف عنهم وإن استغنوا زاد عليهم بقدر استغنائهم».

وكانت الجزية فى مصر تدفع نقداً بالدنانير الذهب وكسور الدنانير، وكان المصريون يعرفون تلك الضريبة حسب ما ورد فى قطع «الاوستراكا» وفى أوراق البردى المكتوبة باليونانية باسم دمزيا أما فى أوراق البردى العربية فتعرف باسم الجزية [2].

ضرائب الصناعة والتجارة

كانت حكومة العرب منذ الغزو تفرض ضرائب على الصناع والأجراء.[3].

وكان العرب فى مصر ـ كالبيزنطيين ـ يفرضون ضرائب على التجارة وتعرف هذه الضرائب بالمكوس[1].

---

(١) المرجع نفسه ص ١٥٣. (٢) الأحكام السلطانية ص ١٣١ - ١٣٢ و١٤٠.

(٣) ابن عبد الحكم : طبعة تورى ١ ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٤) كلمة مكس مشتقة من اللفظ المصرية القديمة «مكس» وهو صك خراج مصر الذى نراه دوماً فى =

السلاطين تهابه وتبلغه أغراضه وتقبل قوله ولا تمنعه من شي يريده، وكان الشعب الارتدكسي يطيعه وكان في البيعه في أيامه هدو وسلامه وما يفتر من فعل الخير. وأكثر اهتمامه بعمارة بيع اسكندريه حتى أنه عمل تذكارا عظيما له بهذه المدينه. وكانت سيرته جميله حتى أن المخالفين الذين بمدينة اسكندريه حسدوه كعادتهم الملاعين مع الارتدكسيين حتى في الأمانه وخاصه في أيام هذا القديس يوحنا لنظرهم لأعماله الحسنه في

كما فرضت ضرائب على التجارة الخارجية التي تمر بثغور مصر أو التي ترد إليها أو تصدر منها، فيذكر المقريزي في خططه جـ١ ص ١٠٩ أنه كان يجبى من التجار في الثغور المصرية، وهي دمياط وتنيس ورشيد وعيذاب وأسوان والاسكندرية، ضرائب مقررة.

الضرائب الأخرى

كانت حكومة العرب في مصر تفرض على المصريين ضرائب أخرى غير تلك التي ذكرناها، ويمكننا اعتبار واجب الضيافة على أهل البلاد للجند المسلمين وغيرهم الذين يمرون في البلاد من هذه الضرائب، فقد اشتراط على القبط بعد غزو العرب لمصر أن من نزل عليه ضيف واحد أو أكثر من المسلمين وجبت عليه الضيافة لهم ثلاثة أيام(٢).

وقد ورد في نصوص أوراق البردى ذكر الضرائب غير عادية. فنرى قرة بن شريك يطالب

=يد تماثيل ملوك الفراعنه. ويذكر المقريزي أن أصل المكس في اللغة الجباية يقال مكسه يمكسه مكسا، والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية، والماكس هو العشار ويقال للعاشر صاحب مكس والمكس أيضا انتقاص الثمن في البياعة ومكس درهم معناه انتقاص درهم في بيع ونحوه وعشر القوم معناه أخذ عشر أموالهم، العشار هو قابض العشر (الخطط جـ٢ ص ١٢١).

(٢) ابن عبد الحكم ، طبعة المعهد ص ٦٤ وخطط المقريزي : جـ١ ص ٢٩٢ والسيوطي:حسن المحاضرة جـ١ ص ٥١.

البيعه وفى جميع البيع باسكندريه بالمجد والكرامه.

والكذاب الذى كان فى ذلك الزمان أبا الهراطقه إنسان يسمى يوليانوس كان رجلا طبيبا ماهرا، وكان ملوك الإسلام تراعيه لأجل صناعته ولم يفتر من ذكر ابينا البطرك أنبا يوحنا بكلام الحسد.

وكان الله الذى يعرف الخفايا يرفع هذا الإنسان

فى رسائله إلى صاحب أشقوه بجمع تلك الضرائب العادية أو بجبايتها من الناس[١]. ونعرف أنه فى ولاية موسى بن مصعب الخثعمى على مصر (١٦٧ ـ ١٦٨هـ) فرضت ضرائب على أهل الأسواق والدواب[٢].

لما ولى ابن طولون مصر ألغى ضرائب كان قد ابتدعها ابن المدبر[٣] ويحدثنا المقريزى[٤] عن هذه الضرائب فيقول: إن أحمد بن محمد بن مدبر لما ولى خراج مصر بعد سنة خمسين ومائتين ابتدع فى مصر بدعا صارت مستمرة من بعده فأحاط بالنطرون وحجر عليه بعد ما كان مباحا لجميع الناس وقرر على الكلأ الذى ترعاه البهائم مالا سماه المراعى، وقرر على ما يطعم الله من البحر مالا سماه المصايد إلى غير ذلك، فانقسم حينئذ مال مصر إلى خراجى وهلالى. والخراجى ما يجبى مسانهة، أما الهلالى فهو ما يجى مشاهرة. وكان الهلالى يعرف فى زمن ابن المدبر وما بعده بالمرافق والمعاون وهى التى ألغاها ابن طولون. ويلاحظ بيكر Becker حسب ما ورد فى أوراق البردى أن ابن المدبر ولى خراج مصر منذ سنة ٢٤٧هـ لا

(1)Bell: op. cit. pp. 272, 281 _ 282.

(٢)الكندى: الولاة والقضاة ص ١٢٥.

(٣) الكندى: ص ٢٠٥ ـ ٢١١ والمقريزى: جـ١ ص ٢١٢ ـ ٢١٣ و.Zaky M. Hassan: les Tulunides P. 38.

(٤) خطط جـ١ ص ١٠٣ و١٠٧ ـ ١٠٩ وجـ٢ ص ٢٦٧ و.Zaky Hassan. op. Cit. pp. 244 _ 246

يوما بعد يوم، وكانت روايح طيب تعاليمه قد
بلغت إلى كل أحد، ولأجل هذا كانو محبو الله
يفتكرون ويقولون نحن نسلم إليه اموالنا ليبنى بها
بيع اسكندريه تذكارا لنا ولمن يجى بعدنا . وهكذا
كانو يحملون إليه، المزين بالفضايل، مالا جزيلا
وكرامات ويسيلونه [يسئلونه] أن يهتم فى عمارة
البيع، حتى تم ما قيل فى النبى داود: غيرة بيتك
اكلتنى. فقبل ذلك منهم لعلمه بمحبتهم وابذالهم
مالهم وخيرهم وامانتهم المستقيمة بالله.

كما يذكر المقريزى بعد سنة ٢٥٠هـ [١] وتتبين من أوراق البردى أنه فرضت ضريبة مراعى المواشي وضريبة الصيد بين سنتي ٢٤٧ و٢٥٣هـ [٢].

ونلاحظ على وجه الإجمال أن النظام المالى العربى كان مأخوذا إلى حد كبير من النظام البيزنطي، ولم يكن أخف منه وطأة فكان النظام المالى فى مجمله صورة مماثلة للنظام البيزنطي. وقد زادت وطأة هذا النظام خاصة فى عهد أصحاب إقطاع مصر من الترك كما يتبين من أوراق البردى.

الفلاح والأرض الزراعية

لتفهم وضع الفلاح والملكية الزراعية يجب أن نرجع إلى مصدرين: كتابات المؤرخين وان كان أغلبهم قد كتب بعد الفتح بثلاثة قرون، وهى اما كتب تتناول الفتح وأحداثه، أو كتب تتناول الخراج وموارد الدولة الاسلامية، وهذه تصور الجانب المثالى فالأمر اختلف عند التطبيق، ثم أوراق البردى العربية والقبطية أو الصورة الحقيقية لما كانت عليها الادارة. فكما ذكر المؤرخون أن العرب أقروا كل اقليم مفتوح على جبايته السابقة وجعلت الأرض فى مصر

(1)Zaky Hassan op. Cit. p. 37.

(٢) جروهمان : المحاضرة الرابعة عن الأوراق البردية العربية ص ٧.

وكان قد صحبه شماس محب لله مستيقظ جدا ممتلى امانه وحكمه روحانيه اسمه مرقس، وهذا كان اسكندرانيا، وقد مسك رجل [قيادة] السفينه التي هي البيعه ، سفينة النجاه من طوفان الشياطين باجتهاد ، وكان أبونا أنبا يوحنا يعرفه من صباه، وكان قيّم بيعة أبي مينا، وبحكم معرفته له ولأهله جعله شماسا، وكان يقرا الإنجيل في كل موضع يقدس فيه ويحضره بصوت حنين والحان مطربة تخشع لسماعها القلوب. ولأجل هذا كان

خراجية وتركت بيد أصابها، وهذا يدفعنا إلى التساؤل هل أبقى العرب على طرق الجباية وعلى الملكية بصورتها السابقة فى القرن السادس والسابع ؟ فمن واقع البرديات احتفظ العرب بالعديد من الأوضاع السابقة وان كانوا فى نفس الوقت نبذوا البعض الآخر. فقد احتفظوا بتقدير الخراج وفقا لنوعية الأرض وخصوبتها ولكنهم تركوا نظام الجباية الذاتية واحتفظوا بالموظفين الأقباط، وان كانت صورة توزيع الملكية الموجودة فى أواخر العصر البيزنطى لم تعد كما هى. ففى الفترة البيزنطية كانت الملكية الزراعية فى مصر كما يلى: أرض تتبع الكنيسة التى تحولت إلى أحد كبار الملاك ـ أرض اقطاع ـ القرى المتمتعة بالجباية الذاتية ـ أراضى صغار الملاك ـ أراض تتبع الدولة. الثلاث الأول تمتعوا بالجباية الذاتية وكان لهم موظفوهم الذين يتسلمون الضرائب النقدية والعينية ويقومون بتسليمها مباشرة لمسئول البنك التابع للولاية هذا فى حالة الضرائب المالية، أما المحاصيل العينية فكانوا يتولون ارسالها الى الاسكندرية.

وكان صغار الملاك هم الفئة الوحيدة التى خضعت للاشراف المباشر من الادارة فى الباجاركيه (القسم الادارى اللاقليم) وموظفيها فهل ظل هذا التوزيع قائما وتلك الاقطاعات بكيفها وكمها قائمة فى العصر الاسلامى؟ بلاشك اختلف الوضع كثيرا وسنعرض لكل منها على حدة بالتفصيل.

الشعوب يكرون إلى البيعه ليسمعو قرا[ء]ته وحسن صوته، ولمعرفته بالقرا[ء]ه وحسن منظره. وعند قرأته، يجعل كل كلمه فى موضعها وكان عالما بالكتب وقرأة جميع المسطاغوجى. وكانو يقولون مبارك هو الرب الإله الذى دفع ولدا حكيما لداود كما قيل . كذلك كان الشعب المومن يقول يتمجد الله مبارك هو الله الذى أقام لنا هذا الشماس المحب لله مرقس، مبارك هو الرب الذى جعل هذا الغصن يزهر لنا من هذه الشجرة

أولا: نلاحظ اختفاء نظام الجباية الذاتية وقد خضعت جميع أراضي الدولة لنفس الادارة وكما ذكر ابن عبد الحكم (يجمع عرفاء كل قرية ومازوتها ورؤساء أهلها، فيتناظرون فى العمارة والخراب حتى اذا أقروا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة إلى الكور، ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى، فوزعوا ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع[1] «أى أنهم أعتمدوا على القرية كوحدة رئيسية واحتفظوا بمجلسها القديم بل بنفس الأسماء فالمازوت تحريف لاسم الميزون البيزنطى (أحد أعيان القرية والمشرف على الجبايات المالية) وعلى أساس تقديرهم لنوعية الأرض والمساحات المنزرعة ترفع إلى ديوان الخراج بالكورة Curia وهو تعبير يونانى بمعنى القسم وتعادل الباجاركية. وفى عدد من البرديات القبطية استعمل لفظ الباجاركية بدلا من الكورة. وبعد استشارة المسئولين هناك وتحديد نصيب كل فرد فى الاقليم يعو د رؤساء القرى لتوزيع الأنصبة عليهم اذ تساوت الجباية في العصر الاسلامى»ولم يعد هناك فرق بين أرض وأخرى فى الجباية.

ثانيا: بالنسبة للاقطاعيات الكبرى كاقطاعيات أبيون وايميانوس وكريستيدورا فلا توجد اشارة اليها فى البرديات العربية أو القبطية المعاصرة للغزو وبعده وليست هناك اشارة الى الملكيات الكبرى والتى عرفها العرب فيما بعد باسم الأوسية، بل جميعها تشير الى مليكات

(١)ابن عبد الحكم : ص ٢٠٦.

المباركه أبانا القديس يوحنا وولده مرقس. طوبى
لمدينتنا التي استحقت هذه النعمه . وكان أبونا
البطرك إذا شاهد هذا الشماس وأفعاله يفرح به
ويشكر الله الذى وهب له هذه الموهبه للبيعه
فتركه له مشيرا في جميع أحواله. كان مرقس
كلما قدمه البطرك ازداد تواضعا لكل أحد من
صغير وكبير، وأفضل من هذا طاعته للأب فى
كلما يامره به. فلما امتلا من النعمه طلب من
أبينا أن يجعله مستحق الاسكيم الملايكى الذى هو

صغرى وخاصة أن سجلات أبيون توقفت عند ٦٢٠م فهل صودرت أملاكهم أم تركت فى أيديهم؟ انها تحولت فى الغالب الى اقطاعات خاصة بالخلافة فان أبيون وايميانوس كانا من كبار موظفى الدولة البيزنطية فربما صودرت أملاكهم على هذا الأساس.

وتشير المراجع إلى أن عمر بن الخطاب أقطع ابن سندر ١٠٠٠ فدان فى منية الأصبغ وبعد وفاته اشتراها الأصبغ بن عبد العزيز [١] والفدان يعادل ٢ أرورة أى أن ماحازه ابن سندر يقرب من ألفى أرورة، وهى مساحة واسعة اذا قيست بما كان يملكه الكونت ايميانوس، فمن أين جاءت تلك الأراضى والمعروف أنها أرض زراعية خصبة، حقيقة أن كل ما يخص الأباطرة من أرض آل إلى الخلفاء ولكن الضياع الامبراطورية كانت قليلة جداً وما وصلنا من القرن السادس نادر فغالبا كانت الأراضى التى وهبتها الخلافة نتيجه مصادرات كبار الموظفين والاقطاعيين أو هروب اصحابها.

أما عن الأراضى التى تتبع الدولة فى العصر البيزنطى فنادرا ما نجد اشارة الى أراض تتبع الاقليم فغالبيتها كانت أرض أفراد، ولكن فى القرن الثانى الهجرى الثامن الميلادى بدأت تنمو اقطاعيات جديدة وان كان أصحابها هذه المرة من العرب. وذكر المقريزى أن خلفاء بنى أمية وبنى العباس كانوا يمنحون الاقطاعات للمقربين اليهم ويشير ساويرس بن المقفع إلى أن أحد

(١) ابن عبد الحكم: ص ١٨٦.

الرهبنه، فأخذه معه إلى البريه عند نظره لشهوته
إلى دير الأب المضى [ء] أبى مقار، مجمع الرهبان
وموضع الحكم العاليه والصلاة الدايمه ليلا ونهارا
بتمجيد الثالوث المقدس فى السابع والعشرين من
برمهات، وهو يوم نياح القديس أبى مقار. فلما
لبس الاسكيم نظر إليه إنسان شيخ راهب مضا[ء]
بروح القدس. فقال هذا الشماس الذى اسمه
مرقس هو مستحق أن يجلس على كرسى ابيه

الأفراد فى عهد يزيد بن معاوية كان له دخل خارج أواسيه ٧ آلاف دينار، وفى عدد من برديات القرن الثانى والثالث الهجريين الثامن والتاسع الميلاديين اشارة الى أواسى ومصاريفها وأجور عمالها ومزارعيها وهى غالبا قد تكونت من الهبات والشراء وازداد حجمها فى العصر العباسى بعد شيوع نظام المقابلة حيث يتولى شخص مسئولية جمع الضرائب عن الاقليم وهو قريب من نظام الجباية الذاتية البيزنطى.

ثالثا: بالنسبة لأرض الكنائس: تمتعت الكنائس بأراض زراعية ممتدة المساحة بل كان لها حق الحماية الذى حرم منه الأقطاعيون فأصبحت تملك قرى بأسرها، وكانت الكنائس تدفع الضرائب للدولة كما ثبت من برديات كوم أشقوه [1] فيما عدا ما حصلت عليه عن طريق الهبة الامبراطورية، ولكن ما اشترته وما وهبه أفراد وما استصلحته فرضت عليه ضرائب وقد حدد الحكم الاسلامى موقفه، بأنه لا تؤخذ جزية ممن ترهب أوتبتل فاذا كانوا قد أعفوا من جزية الرؤوس فهل أعفت أراضيهم من الخراج الذى كان يفرض عليهم فى العصر البيزنطى؟ خاصة أن جميع أراضيهم كانت مؤجرة لمزارعين.

فى مجموعة البردى القبطية اشارة إلى ايصالات ضرائب دفعت بواسطة ديرابوتوماس أصدرها أبو للوس وباخوم إلى أبى جورج رئيس الدير السابق. وايصالات أخرى لدير من أجل

(١) المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٧٨.

مرقس الإنجيلي. وبدا ان يزيد فى التواضع والطهاره
والقدس حتى تم فيه ما قال الله: لمن انظر إلا على
المتواضع القلب الخايف مني.

فإذا سمعتم يا أخوه منى هذا الكلام فلا
تواخذو عليّ انني تركت عنى كلام الأبا المغبوطين
وبنا [ء] البيعه بمدينة اسكندريه وذكرهم مع لزومه
لنا، وهكذا يجب علينا أن نذكر النبيين المتواضعين
الذين فازو بالاعمال وارضو الابا[ء] بتقبلهم حتى

ضريبة النقود ومن الدير البحرى ذكرت في الاستروااكا اسم رهبان دير في جيما ودير القديس فيبيون حيث وجد أرشيف كامل خاص بالدير ذكر فيه أنه دفع شعير وكتان للقسم السابع والثامن، ودفع كرياكوس القس ميزانا من الشعير، وفى بردية أخرى يبدو فيها قس متوليا لوظيفة كاتب العدل ويشرف على الجبايات حيث أرسل أحد الأشخاص إلى الشماس يطلب منه تحريره من أعباء الأرض في قريته ورفع جزء من الحقول المفروضة عليه لعدم استطاعته دفع الضريبة، وفى خطاب آخر قس ينصح أحد الأفراد بدفع ما عليه من الضرائب، وجميع تلك الوثائق مؤرخة فى القرن الثامن فلا نستطيع التأكد هل صدرت بعد قرار عبد العزيز بن مروان بفرض الجزية على الرهبان أم قبلها؟ فقد أرسل عبد العزيز شخصا يدعى يزيد ومعه آخرون فأحصوا كل الرهبان فى كل وادى هبيب وجبل حراء وفرضوا على كل منهم جزية دينارا وأمروا ألا يرهبوا أحدا بعد من أحصاه ويذكر أبو صالح الأرمنى (أن الأساقفة بالكور الزمهم بأن يفوا بألف دينار خارج عن خراج أو اسيهم))[١].

وفى بردية تعود لعام ٦٩٧م/ ٧٦هـ من دير أبو بولس فى بلدة جيما بالأقصر طلب رؤساء الدير مسئول الأقليم الذى يخاطبونه بالأمير السماح لثلاثة رهبان من الدير بالسفر من الفيوم الى الفسطاط لبيع أثواب من انتاجهم ويطلبون التصريح لهم بثلاثة أشهر حيث كانت الدولة

---

(١) أبو صالح الارمني : تاريخ . ص ١٦٣.

تسمع الاجيال والقبايل الآتية فينمو هم أيضا بنعمه روح القدس كمثل ما كتب لسان العطر بولس وقال: انى غيور بالروح ولا أدع عنى هذا. وتفسير انى غيور يعنى بالاعمال الروحانيه. اسمعو كيف بدا ابونا البطرك انبا يوحنا ان يهتم ببنا[ء] البيعه مثل ما طلبا منه المحبان لله الطوبانيان كورا [كوريا] وبرنابا لما رأيا شهوة شعب المسيح فى هذا. وكان للبيع وصايا فدعا الشماس مرقس وقال له: يا

تحظر ترك الفرد موطنه بدون تصريح ويذكرون بأنهم قاموا بأعباء ما عليهم من الضرائب تختص بالقسم الثانى عشر وغالبا المقصود ضرائب الجزية. وهناك عدد من ايصالات الخراج والجزية دفعها رهبان، فجورج الراهب دفع صولدا لمدفوعات القسم الثانى من العام الأول فى شهر برمودة .

رابعا: الأراضى الامبراطورية وقد ألحقت هى والأرض ا لموات وأراضى كبار موظفى بيزنطة بالخلافة، وكانت مساحاتها عامة صغيرة. فغالبية الأرض ملكها صغار الملاك وقد أبقيت فى أيدى اصحابها على أن يدفعوا عنها الخراج، ولكن يلاحظ أنه منذ القرن الأول الاسلامى حوت قوائم الخراج أسماء عربية كمستأجرين وملاك، وأشارت إلى إيجارات أراض بالمقاسمة بين مسلم ومسيحى رغم أن عمر بن الخطاب منع الجند من امتلاك الأرض بل أصدر أمرا إلى أمراء الأجناد أن يلغوا الجند أن عطاءهم قائم ورزق عيالهم سائل، فلا يزرعون ولا يزارعون»[1] وذكر ابن تيمية (اذا احتاج الجند المرصدون للجهاد إلى فلاحة أرضهم ألزم من صناعته الفلاحة بأن يصنعها لهم دون مقابل كما ألزم الفلاح أن يفلح للجند[2] دون مقابل. بل ان أحد الجنود قام بزراعة أرض فى مصر مخالفا أمر عمر فأرسله عمر إلى مكة ونزع منه الأرض.

(١) ابن عبدالحكم : ص٢١٧. (٢) ابن تيمية: الحسبه فى الاسلام ص ١٦.

ولدى يكون لك أجر من الله أن تقف على بنا[ء] البيع [باسكندرية] لأنك عارف بالمدينه والصناع واعمالهم، وأنا أعلم أن الله معك واعتقد وآمن أن الذى تهتم به والخير بامانتك يكون لك ويتم. فقال: قدسك يعرف أن حجج المخالفين الملاعين كثيره التى يقاومونا بها وهو خطيه علىّ إن قاومت روح القدس الساكنه فيك، والآن فأنت يا أبى قد أردت فعل الخير. ثم ضرب له المطانوه(*) وقال له: صلى على يا أبى. فقال له: الرب يبارك عليك

(*) الميطانيــة : انحناءه مع رسم الشخص ذاته بالصليب. وهى من طقوس العبادة فى الكنيسة كما=

ولقد بدت الحاجة ماسة إلى استخدام القبائل العربية نتيجة لهروب الفلاحين من الأرض بسبب التعسف فى جمع الاموال منهم والزامهم بزراعة الأرض التى اغتصبها العرب دون مقابل. وبدأ ذلك واضحا مع بداية القرن الثانى الهجرى الثامن الميلادى. وفى عهد هشام بن عبد الملك أرسل عامل الخراج ابن الحبحاب إلى الخليفة يطلب ارسال ثلاثة آلاف من قيس إلى اللجون الشرقى،[١] وقد وصل بنى نصر وبنى سليم ومنحتهم الدولة مالا اشتروا به ابلا لمعاونتهم على الاستقرار وكان دخل الواحد منهم كما ذكر المقريزى ١٠ دنانير فى الشهر وأدى هذا إلى انثيال العرب على مصر فنزل بنو أمية وخاصة بنو آبان بن عثمان بن عفان وخالد بن يزيد بن معاوية، ومسلمة ابن عبد الملك بن مروان، وحبيب بن عبد الملك ، وبنو مروان بن الحكم للصعيد فى كورة الأشمونيين[٢].

وكانت الأرض التى يزرعها العرب تعتبر فى البداية أرضا عشرية أى لا يدفع عنها خراج، ولقد ازدادت أعداد الملاك العرب وما امتلكوه من أراض عن طريق شراء الأرض الخراجية أوالهبة من الدولة أو احياء الأرض الموات[٣]وامتلاك أراضى المصريين الهاربين. وكان العرب

(١) المقريزى: الخطط ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢) القلقشندى: قلائد الجمان تحقيق: ابراهيم الابيارى ص ١٩٦.

(٤) أبو يوسف: كتاب الخراج ص ٧٥. الماوردى: الاحكام السلطانية ص ١٧٧.

= أنها تقدم تعبيراً عن التوقير والاحترام للرتب الكنسية الرفيعة مثل البابا أو الأسقف.

ويكون معك حتى تكمل عمارة بيته المقدس لتفتخر به بعدنا. فقال للبطرك: تأمرني أبوتك ان أضع الأساس كما ينور الله علي.

فاهتم البطرك بكلما يحتاج إليه البنا[ء] وجمع الفعله والرويسا وصلى ووضع أساس البيعه والمساكن المحيطة بها، وسلم كلما تحتاج إليه في يد الشماس مرقس المحب لله ليهتم بالبنا[ء] وهكذا اوتمن على بنا[ء] البيعه المقدسه وكان الله

يرحبون بامتلاك تلك الأرض ففي بردية تعود لأواخر القرن الأول أو أوائل الثاني الهجرى السابع والثامن الميلادى: (أما بعد فان ا لأمير أصلحه الله بعثنا إلى أرض ماؤها... فيها جائع، والكبير فيها ضائع فنحن على اليقين في بلد حزين نمسى جائعين نصبح ضائعين). وبدخول أهل الذمة في الاسلام أصبح من الصعب التمييز بين المسلمين من المصريين والعرب في القوائم البردية ولو أن عدد من أسلم في البداية كان قليلا فذكرت في احدى قوائم الخراج ١٣٠ اسما مسيحيا واسما واحدا اسلاميا ولكن الدولة وجدت أن مساحات من الأرض الخراجية تحولت إلى أرض عشرية اما بالاسلام أو بشراء العرب لها، ونفس الشئ حدث في العراق مما أدى بالحجاج بن يوسف إلى أن يجعل جميع الأرض خراجية وكان ذلك في عهد الوليد بن عبد الملك ومنها امتد إلى بقية الأقطار، وبرديات القرن الثاني الهجرى تشير إلى تحول مصر إلى أرض خراجية، ففي بردية ترجع لنفس الفترة يخاطب المسئول للضرائب امرأة تدعى رضا رفضت أن تدفع ما عليها من الخراج ووليت أحد الأقباط كوكيل لها وكانت تمتلك ضيعة واسعة فالضرايبة عليها كانت ٢٠٠ دينار وبما أن ضريبة الفدان دينار واحد فانها كانت تمتلك ما يقرب من مائتى فدان، ولم تكن الضريبة ثابتة فرجل يرسل إلى الأمير يطلب رقيمة بما عليه من الخراج وهذا يعنى أنه لا يعرف مقدار الخراج الذى عليه مسبقا أو أن هناك قيمة ثابتة.

معينا له بالنعمه، والبنا[ء] كل يوم ينمو ويتقدم ، فـوسـوس الشـيطان فى قلب الكذاب المخـالف صاحب الطبيعتين [يوليانوس] أن يذكر الأب أنبا يوحنا عند السلطان أنه أخذ مواضع للسلطان بناها كنايس، وفعل هذا حسدا لكى يبطل البنا[ء]، مثل الكلدانيين الذين ارادو تبطيل بنا[ء] بيت الله المقدس. فصبر الأب انبا يوحنا واحتمل أمرا عظيما مما لحقه من الكذاب وخسر لأجل ذلك للسلطان مالا كثيرا ، وكان النجس يفرح بهذا، وكان يذكر

ولقد امتلك العرب منذ القرن الثامن الميلادى/ الثانى الهجرى مساحات كبيرة من الأرض وأشرف بعضهم على زراعتها. فيذكر شخص يدعى محمد بن المنذر مقدار ما بذره من القمح والشعير والجذور فيذكرن أنه بذر من القمح مائة أردب، وثمانى أرادب وويبة ومن الشعير ١٥ أردبا ونصف وبذر من اللساسة مائة وأربعين أردبا.

موقف الدولة من أهل البلاد من الأقباط:

كان أهم ما فرض على المصريين الجزية والخراج الى جانب ضرائب أخرى، ولقد حددت الشريعة ومعاهدات الفتح مقدار الجزية: تذكر الآية «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»، وقد اختلف الفقهاء فى مقدار الجزية فذهب أبو حنيفة إلى أنها ٤٠ درهما للاغنياء ٢٤ للأوسط ١٢ للفقراء وجعلها الشافعى دينارا.

ولقد أمر عمر المصريين الا يتشبهوا بالعرب فى لبوسهم، وأمر بالجزية أن تكون ٤٠ درهما على أهل الورق (الفضة)، و٤ دنانير على أهل الذهب، وذكر ابن عبد الحكم أن الجزية كانت على مصر ديناران ونفس المقدار ذكره البلاذرى. من الواضح أن مقدار الجزية لم يكن ثابتا فى العصر الاسلامى، فالبرديات تذكر جزية مقدارها ١ صولد وفى بردية أخرى دفع ٣

أنبا يوحنا بكل سو وكذب وكلما شاهدوه كل يوم في نمو وزياده وشعبه مستقيم وتعاليمه دايمه وبيعه مثمره، وهو أيضا يبنى ويجدد فى البيع، قد ازدادو غيظا فلم يقدرو على مقاومة قوة الله كمثل فعل الكلدانيين فى هيكل أورشليم، وبدد الله أمرهم، وكذلك فعل هكذا هاهنا. بدد مؤامرة المخالفين اليهود الجدد. وبرأفة السيد المسيح جعل فى قلب السلطان أن يامر الأب أنبا يوحنا بكمال البيعه وترتيبها كما يريد. وكملها فى مدة خمس سنين

أفراد ٣ صولدات للخزانة عن جزيتهم، وكذلك فى إحدى البرديات القبطية التى تعود لأول العصر الاسلامى دفعت ضريبة مقدارها ١٤,٥ قيراط للقسم الأول و ٣٥ قيراطا للقسم الثانى. وفى ايصال آخر ذكرت أموال تتراوح بين قيراطين وصولد وفى ايصال عربى يعود إلى ٧٣١م / ١١٣ هـ دفع رجل جزيته دينارا وسدسا وثمنا ونصف قيراط. وفى بردية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ذكر للجزية ومقدارها (سدس وثمن دفعها شنودة ودينار سوير ابلوا، جرجه بلودنبر وثلث وربع مرقورة يحنس ربع وسدس) (٣٣) ولقد اعتادت الدولة القيام بمسح شامل وتعداد للسكان لتقدير الجزية، فذكر المقريزى: أن عمرا أحصى من عليه الجزية فكانوا ٨ ملايين وذكر البعض ٦ ملايين.

وفى عهد هشام بن عبد الملك قام الوليد بن رفاعة باحصاء السكان والأرض استغرق منه ٦ أشهر بالصعيد وثلاثة بالدلتا فيقال أنه أحصى فوق العشرة آلاف قرية أصغر قرية فيها ٥٠٠ من القبط وذكر ان جملة ذلك ٥ مليون،

وكانت الجزية تفرض على ضربين: على الرؤوس أى على الأفراد بأسمائهم أو على القرية ككل، وفى هذه الحالة اذا توفى أحدهم عليها أن تدفع القرية جزيته. وفى مجموعة بردى كوم اشقوه كتب قرة بن شريك لأهالى شبرا أبسيرو من نفس الكورة «أنه أصابكم من جزية سنة خمس وثمن مائة دينر وأربعة دينر وثلث دينر».

وكرزها باسم ريس الملايكة ميخايل، وهذه البيعه تسمى اليوم بمدينة اسكندريه بيعة التوبه.

وكان مع ابينا البطرك كاتب اسمه يوحنا شماس وهو الذى استحق أسقفية كرسى سخا بعد وفاة الأب أنبا يوحنا.

فلما كان بعد تمام بيعة الملاك ميخايل باحكام الرب الغير مدروكة نزل غلا عظيم على مدينة اسكندريه وصعيد مصر، حتى أن القمح بلغ تلت

ولقد أمر عمر بن عبد العزيز عامل الخراج حيان ابن سريج (٩٩ ـ ١٠٥هـ) ان يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم،حتى اذا مات فرد من أهل القرية كانت تلك الجزية ثابتة عليهم، مما يؤكد أن الجزية تكون مسئولية القرية ككل. وفى احدى البرديات ا لقبطية يتكاتف مجلس القرية ويقوم بتسديد الأعباء والخدمات الاجبارية ولقد وضع الحجاج الجزية عمن اسلم، ويبدو أن هذا امتد إلى الأقطار الأخرى أيضا فطلب عبد الملك بن مروان من واليه عبد العزيز بن مروان أن يضع الجزية عمن أسلم فنصحه بألا يفعل فاستجاب له (أن أهل الذمة لا يتحملون جزية من ترهب منهم، فكيف نضعها على من أسلم).

وكانت الجزية تفرض فى شهر محرم من كل سنة، ولكن أوراق البردى تثبت أنها جبيت فى فترات مختلفة فخضعت لأهواء وأمزجة الوالى والجباه مما أرهق الفلاح ودفعه للهرب.

وكانت قوائم الجزية تتضمن أسماء الأفراد ومقدار جزيتهم، وأحيانا صفاتهم الجسدية المميزة. وكان على الشخص الذى يبغى ترك قريته أن يخبر موظف الاحصاء فى بلدته الأصلية بمحل اقامته أو كتابة اقرار يرسل إلى ديوان الضرائب بالمدينة، وان كان فى نهاية القرن الأول لم يعد مسموحا بترك الفرد لموطنه والاستقرار فى منطقة أخرى بل أصبح عليه الحصول على تصريح تحدد فيه مدة الاقامة لضمان دفع ما عليه من الجزية فى منطقته الأصلية كما حدث فى الالتماس الذى قدمه الرهبان إلى الوالى.

وبيات بدينار وفنيت أنفس كتير، وكان أبونا حزينا
لما يرى من الموتى والفنا[ء] ويدعو بدموع ويقول
كاشعيا النبي: صرفت وجهك عنا واسلمتنا لأجل
أثامنا، والآن يارب فانت أبونا ونحن كلنا تراب
وعمل يديك لا تصنع بنا مثل خطايانا ولا تغضب
علينا إلى التمام، ولا تذكر خطايانا، والتفت لنا
يارب لأنا شعبك. وكان يواصل الصلاه ليلا ونهارا
قايلا: يارب أرحم خليفتك وعمل يديك لا تصنع
بنا متل خطايانا فنحن مستحقون لكل أدب لأنا لم

الخراج:

كان الخراج الذى يجبى من البلدان التى غزاها المسلمون يمثل المورد الأساسى للدولة الاسلامية وقد عرف العرب أهمية أرض مصر وخصوبتها وما يمكن أن تدره ولقد بدأ تفهمهم لهذا الامر من خلال معاهدة الفتح التى نصت على عدم جمع خراج مصر الا اذا وصلت زيادة نهر هم إلى الحد المطلوب، فان نقص رفع عنهم بقدر النقص، ولقد ذكر البلادزى أن ضريبة الأرض على كل جريب دينار وثلاثة أرادب طعاما، وأورد ابن عبد الحكم فى كتابة (فتوح مصر والمغرب) أن الضريبة على كل فدان نصف أردب وويبتان من الشعير فى حين ذكر اليعقوبى أن مقدار الخراج كان على كل ١٠٠ أردب أردبان.

أما بالنسبة لمساحة أرض مصر فكانت فى العصر البيزنطى لا تتجاوز ٦ ملايين فدان الا بقليل . وذكر ابن حوقل أن أرض مصر على عهد ابن المدبر ٦٨١م ـ ٢٤٧هـ كانت ٢ مليون فدان يسبب هروب الفلاحين.

الزراعة:

وفقا لشروط الفتح كان من المفروض أن تتم الجباية على ثلاثة أقساط كما كان الأمر فى العصر البيزنطى، ولكن الواقع اختلف اذا أثبتت البرديات أنها تمت على أقساط عدة وفى

نسلك فى طريق وصاياك. والآن فيارب لا تودبنا
بقضيب غضبك ولا تذكر أثامنا أمامك.

وكان ينظر إلى ضيق الناس من عظيم الغلا
وكانت الرحمة تقلقه إلى الدعا، فدعا ولده
الشماس مرقس ومشاركه فى أفعاله، وأعطاه
السلطان أن يفعل رحمة مع كلمن فى المدينه.
وكانت مخازن البيعة وحسابها تحت يده أيتمنه
الأب أنبا يوحنا عليها عند تجربته لطريقه. وكان

شهور مختلفة وفى البرديات القبطية التى تعود للقرن السابع والثامن الميلاديين الأول والثانى من الهجرة، نجد الايصالات والعقود تستعمل الدورة الضريبية البيزنطية Indiction التى كانت تقوم على تقدير الضريبة كل ١٥ عاماً، فجميع ايصالات السداد القبطية يذكر فيها العام الثانى أو الثالث أو الخامس أو الحادى عشر وهكذا الى جانب استعمالهم الشهور القبطية بل ان عددا من الايصالات الاسلامية نفسها استعمل النموذج نفسه.

وكان البيزنطيون يستعملون السنة الشمسية فيكبسون الربع كل ٤ سنوات وعلى أساسه يحسب فيضان النيل وتوزيع الزراعات، فى حين كان العرب يتبعون السنة الهلالية. ولما رأوا تداخل السنين القمرية فى السنين الشمسية أسقطوا عند رأس كل ٣٢ سنة قمرية سنة وسموا ذلك الازدلاق لأن كل ٣٣ سنة قمرية باثنتين وثلاثين شمسية، ولكن استعمال التقدير الضرائبى أو دورة الـ ١٥ عاماً وفقا للتقدير الشمسى ظل سائدا فى الفترة الأولى.

وكان استيفاء الخراج مرتبطا بالنيل ووفائه، فالدرجة العليا كانت تسعة عشر ذراعا والصغرى اثنى عشر ذراعا كما كان فى العصر البيزنطى، وكان العرب يعتبرون تمام الخراج حينما يصل النيل إلى ستة عشر ذراعا وكانت الأرض تروى فى شهر توت ويرتب من يحفظ الجسور والترع من أهل البلاد. وكان النيل يصل إلى نهايته فى شهر بابه وتبدأ الزيادة عادة

يغيث كل جايع ويدفع لهم طعامهم بكرة وعشيه في كل يوم.

وكان يشاهد على باب البطرك خلقا كثيرا من كل جنس هو يقوم بهم [يعطيهم] من [شون] البيعة لأنها كانت ذلك الزمان مملوه خيرات، حتى ان ريحة طيب أعماله الحسنه فاحت وملت المواضع. وبسيليوس وأوسابيوس الأسقفان هذان اللذان جعلا لها الصدقه اهتماما لا يقطعانها أكثر

خلال شهر أبيب وتستمر إلى مسرى وتوت حتى ان بعض القرى يصعب الوصول اليها بواسطة القوارب وينحسر الماء في شهر هاتور وكياك فتبذر البذور ويزرع القرط والكتان والقمح ويبدأ تقدير الخراج، ففي هاتور يبدأ الحرث وزرع النباتات غير السمسم ويطالب الناس بأول قسط من الخراج ويبلغ حوالى الثمن وفي أمشير يتم الربع وفي برمهات الثمن الثالث. وبعض المحاصيل تزرع متأخرة كقصب السكر الذى يزرع في برمودة ويطالب المزارعون بسداد نصف الخراج وفي بشنس يعاد المسح لأن المزروعات قد اكتمل نضجها، فالتقرير النهائي على الخراج من واقع المحصول ومقدار الفيضان ويدفع الربع ا لثالث من الخراج تضاف اليه مصاريف الصرف والجهبذة (أى مصاريف الجباة) وحق القرط البرسيم الذى يؤخذ لحيوانات الغزاة والكتاب وفقا لكشوف خاصة ويبدو أن هناك ضريبة أصبحت مفروضة على القرط الذى كان معفيا من قبل. وفي بؤونة يؤخذ جزء من متأخرات الجباية . وفي أبيب يستكمل جزء من الخراج ويذكر ابن حوقل أن أرض الفيوم تزرع في آبيب وتحصد في هاتور وكياك، وكذلك يتأخر حصد الكتان الى مسرى وأبيب ويبدو أن الخراج كان يدفع وفقا لوقت نضج المحصول فالمحاصيل كما هو واضح اختلف وقت حصادها وتعدد خلال شهور السنة فجباية الخراج كانت في شهر توت ومسرى وطوبة وبشنس وبرمودة وأبيب كما ثبت من ايصالات القرن السابع والثامنى الميلاديين.

من كل وصيه. هكذا هذا القديس فعل مثلهما حسدا لفضلهما حتى يشاكلهما في ذلك، ومع فعله هذا لم يخل بشي من الوصايا ويحضر الريسا والأغنيا ويقول لهم : كونو رحومين للضعفا ويحثهم على الصدقات [بكلام] من الكتب المقدسه ويقول لهم: اغتنمو هذا الوقت وهذه النعمة التي هي جليله عند الله. وكان يعظهم بما قاله داود النبي لولده: لا تصرف وجهه عنك. وقول غيره من الانبيا: أن الصدقه تخلص من

سياسة الدولة الاسلامية تجاه الخراج وجبايته:

اهتم الخلفاء بجباية الخراج اهتماما كبيرا، وحرصوا على الحصول على نفس النسب التي كانت تجبى في العصر البيزنطي وزيادتها. ومن الخطابات المتبادلة بين عمرو وعمر نلاحظ اهتمام الخليفة بخراج مصر ولومه عمرا لأن الفراعنة والمقوقس جبوها أكثر مما جباها عمرو واتهمه بأن عماله الذين وصفهم بعمال السوء هم المسئولون عن هذا، ولكن عمرا كان متفهما لطبيعة مصر واحتياجاتها وأن الاثقال على أهلها سيؤدى إلى خرابها فذكر للخليفة أن الفراعنة جبوها أكثر منه لأنهم كانوا أرغب في عمارة أرضهم منه، وأن النهر يخرج الدر وحلبها حلبا يقطع درها ولن تفيد منه الدولة الاسلامية خيرا فانه سيضر بالأرض ومزارعيها. وفي خطاب آخر لعمرو الى الخليفة (أهل الأرض انتظروني الى أن تدرك غلتهم. فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيرا من أن نخرج بهم).

ويقال انه أرسل أحد المصريين إلى مكة بناء على طلب الخليفة حيث ذكر الرجل أن محاولة أخذ الخراج قبل تمام الزرع يعني الأضرار بالمزارع والعجز في الجباية فيما تلى ذلك من أعوام.

ويبدو أن عمرا اتخذ هذا الموقف بناء على نصيحة المقوقس (كيرس) حيث ذكر له أن خراب الأرض وعمارتها يأتي من خمسة وجوه: أن يستخرج الخراج في آن واحد عند فراغ

الموت وتصعد من الجحيم ولا تدع انسانا أن يدخل الظلمه. وكان يذكرهم أيضا ما كان بولس يكاتب به طيماتاوس ولده إذ يقول له: أغنيا هذا الزمان أوصيهم أن لا يتكبرو بل يجعلو توكلهم على الله الذى يعطى الغنا لكل أحد لكى يستغنو فى كل شئ ويجعلو لهم أساسا ليتمسكو بحياة الحق.

وكان يوصيهم بهذا وغيره حتى حسدو أفعاله الأغنيا والريسا وصارو يفعلون كما أوصاهم من

أهلها من زرعها، ويدفع خراجها فى آن واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومها، ويحفر فى كل سنة خلوجها، وتسد ترعها وجسورها، ولا يقبل محل أهلها.

ولقد عهد العرب الى الأقباط والجباة السابقين بأمور الجباية لمعرفتهم بأحوال بلادهم. وأن هؤلاء الجباة لم يختلفوا فى أساليبهم وطرقهم عما اعتادوه فى العصر البيزنطى من عسف وجور تجاه الأهالى وبخاصة أن الولاة حرصوا على جباية الخراج وتخوفوا من نقصانه حتى لا يتهمهم الخلفاء بالاهمال كما حدث مع عمرو حين جباها عبد الله بن سعد عندما استعمله عثمان ١٤ مليونا فقال لعمرو (يا أبا عبد الله درت اللقحة بأكثر من درها الأول فرد عليه عمرو أضررتم بوليدها (٠٠) وقد حرص الولاة على الخراج فمصيرهم ومصير عمالهم مرتهن بتأديته، وأدى هذا بدوره الى الشدة فى الجباية فسليمان بن عبد الملك أرسل الى متولى خراجه أسامة بن زيد وأمره بأن يحلب الدر حتى ينقطع ويحلب الدم حتى ينصرم [١]. وأراد معاوية أن يزيد على المصريين قيراطا فى خراج أراضيهم ولكن وردان عامل خراجه كتب اليه (أن عهدكم ينص على ألا يزاد عليهم) فعزله معاوية[٢] وزاد من الخراج.

وقد أدت الشدة فى الجباية الى محاولة المصريين هجر أراضيهم، وزاد عدد القرى التى خلت من أصحابها وهذا أدى بالولاة الى محاولة ربط الفلاح بالأرض عن طريق عدم السماح

(١) الكندى: فضائل مصر ص ٤٥. (٢) المقريزى: الخطط جـ١ ص ١٤٥.

مالهم، ولم يتأخر أحد منهم عن الصدقه والافتقاد للأرامل والأيتام والحبوس بالطعام والكسوه، وكذلك الكهنة والفقرا. وكان جماعة من الريسا في ذلك الزمان ينزل عليهم الفقرا وكان يساعدونهم أيضا، وكان يأوى الغربا حتى رحم الرب شعبه ورفع عنهم الغلا بصلاة الأب القديس أنبا يوحنا.

ثم تنيح بطرك انطاكيه أنبا جرجه واوسم عوضه

له بترك قريته الا بتصريح وهذا يعود غالبا الى ولاية عبد العزيز بن مروان فى خلافة عبد الملك، وان كانت أغلب البرديات التى وصلتنا وخاصة فيما يتعلق بتصريحات الاقامة واعادة المزارعين تعود لعهد قرة بن شريك. وفى عهد الوليد بن عبد الملك قام أخوه عبد الله والى مصر بزيادة الخراج فكان من يدفع دينارا يلزمه بدفع دينار وثلثين رغم انخفاض النيل سنة ٨٧هـ [١]. وفى امرة الحر بن يوسف أرسل عامل الخراج عبيد الله بن الحبحاب الى هشام بن عبد الملك أن أرض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطا وثارت عليه كورة بتمى وقرنيط وطرابيا والحوف الشرقى فبعث اليهم بجنود فأخضعوا ثورتهم عام ٨٧هـ فى نفس الوقت الذى ثار فيه أهل الصعيد وقامت ثورة ثالثة فى عهد هشام ابن عبد الملك فى عام ١٢٠ هـ فأرسل حنظلة بن صفوان أمير مصر الجند فأخمدوها أيضا[٢] وتكررت، ثوراتهم فى عهد الأمويين فثاروا سنة ١٢٢ هـ فى عهد الملك بن مروان فأرسل اليهم موسى ابن نصير حيث أخمد ثورة قام بها يحنس القبطى فى سمنود. وتجددت الثورة فى رشيد فى عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية وتمكنوا من أخضاعها هى الأخرى. فالدافع الى تلك الثورات هو تعسف الولاة فى جمع الاموال الزائدة وقد كشفت هذه الاحداث عن أن العلاقة بين

(١) المقريزى: اغاثة الأمة بكشف الغمة ص ١١.

(٢) المقريزى: الخطط ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

انسـان قديس اسمـه كيرياكوس بتـدبير من الله واجتماع كلمة المطارنه والاساقفه وجميع شعب الشام والمشرق، وكان مملو من نعمة الروح القدس. فلما اتصلت به أعمال الأب القديس أنبا يوحنا أحضر مطارنته وأساقفته وقال هلم ما يجب أن نتأخر عن مكاتبة الأب أنبا يوحنا صاحب الكرسى الإنجيلى بمدينة اسكندريه العظمى التى هى لنا ميراث من أبائنا من زمان الأب ساويرس وتاودوسيوس المجاهدين على الأمانه الارتدكسيه.

معظم الحكام المسلمين والبلدان التى تم احتلالها لم تكن إلا حلبها حتى تدر الدم والبطش بكل من يحاول الاعتراض على ذلك.

وقد استغل بعض الولاة عدم وجود تقدير ثابت للجزية كما هو واضح من قول عمرو فى البرديات لتحميل البعض فوق ما يحتملونه. ولقد استبدل العرب بالأقباط جباة مسلمين فى عام ٨٧هـ فى عهد عبد الملك لزيادة طرق الجباية السابقة ووسائلها.

الضرائب التى على الأرض الزراعية:

فرض على الأرض غداة الغزو عدد من الضرائب كان أهمها ضريبة الخراج حيث فرض دينار على كل جريب وثلاثة أرادب طعاماً. ويقال ان أهل مصر صولحوا بعد المعاهدة فى مكان الحنطة والزيت والعسل والخل على دينارين آخرين، ولكن الحقيقة أن الضرائب التى فرضت على الأرض كانت ضرائب نقدية وعينية وفرضت على الأرض الزراعية وفقا لمحصولها ضريبة مالية الى جانب ضريبة تعرف بضريبة الطعام على القمح وعدد من المحاصيل الأخرى خصصت للقوات الغازية، وبعض المؤرخين يعدها جزءا من ضريبة الخراج اعتمادا على أن المعاهدات ذكرت دينارا على الفدان وثلاثة أرادب قمحا ولكن نستطيع القول وفقا للبرديات ان كلا من الضريبتين أصبحت تجبى منفصلة عن الأخرى، فالخراج كان يجبى نقدا ويمكن أن يتغاضى عن النقد فى بعض الأحيان بالنصيب العينى ولكن ضريبة الطعام كانت تجبى دائما عينا.

وقد كنت بدأت بذكر الأب أنبا جرجه المتنيح أذ كان في السنين الماضيه التى اعتقل فيها لم تصل سنوديقا من ناحيته إلى مصر إلى الأب مينا لأجل اضطهاده واعتقاله. ولأن أنبا مينا لم يكتب أيضا لاشتغاله فيما جرى عليه من الشماس المحروم بطرس الجاحد الغير مستحق الاسم، إلى حين خروجه هو والأساقفه من الحبس ومكاتبتهم التى ذكرناها آنفا، فقال الأب أنبا كيرياكوس: أن نحن لم نكتب كان علينا اثم وخطيه لأجل الاتفاق

ضريبة الخراج:

كان الخراج يتوقف على حالة الفيضان وعلى نوع الأرض وقد اعتاد العرب القيام بمسح شامل للأرض لتقدير الخراج، ومسحها عبد الله بن الحبحاب الهشام بن عبد الملك، والوليد بن رفاعة في عهد عبد الملك ويبدو أن كل أقليم كان له مساخوه. ورغم أن اغلب الوثائق التى وصلتنا عن كيفية مسح الأرض وتقدير الخراج تعود للقرن الثالث الهجرى فانها تدل على ما كان معروفا من قبل، ففى بردية تعود إلى ٨١٣م / ٢٦٢هـ عن مسح الاقليم ورد فيها نوع المحصول ومساحته فذكر السلجم والكروم وحددت الأرض البور ومقدارها، والأرض غير المخصصة للزراعة[1].

وفي تقرير آخر للمساحين عن أرض أسفل أشمون تزرع خضرا وكروما أوردوا المساحة وماهو مؤجر منها، وفي تقرير مساحة من كورة طحا والتقرير مرفوع لموظف خراج ذكر فيه اسم صاحب الأرض ومساحة الأرض والمحصول. وكانت تقارير المساحة عادة تضمن ذكر اسم القرية وما يزرع والأرض البور وكانت الأرض البور تضاف إلى أملاك بعض المزارعين أو القرية

(١) جروهمان: جـ٦ ص ٣٧٩.

الذى بيننا والاتحاد. وكانو زمان ابانا السالفين متفقين على الامانه الحق والمحبه، ويذكرون اسما آبائنا على هياكل كورة مصر جميعها، فلا نقطع ما بيننا وبينهم من المحبه المسيحيه والاتفاق الروحاني، فكتب أبونا أنبا كيرياكوس بطرك انطاكيه إلى انبا يوحنا بطرك اسكندريه سنوديقا مملو من نعمة روح القدس وانفذها على يد مطران دمشق انسطاسيوس ومعه أسقفان من كرسيه، ويذكر فيها ما بين الكرسين، انطاكيه واسكندريه،

القرية لاستصلاحها وتعفى من الضرائب إلى أن تستصلح فتفرض عليها الضرائب، وفى احدى الاحصائيات ذكر للترع والقنوات الموجودة فى الأرض، وهناك موظف يدعى الدليل كان يقوم بكتابة سجلات أملاك الأراضى وتقدير قيمتها لتحديد مقدار الضريبة المفروضة عليها وارسال الأوامر الرسمية للحضور مع وصف تفصيلى للأنواع المختلفة للأراضى الصالحة للزراعة ومهورة بامضائه لاثبات صحة ما ورد فيها [١]. ولقد اختلفت الضريبة وفقا لنوع المحصول فكان يؤخذ فى الفترة الأولى على فدان القمح نصف أردب وويبتين شعيرا ولكنها أصبحت تدفع نقدا فكان يجبى على القمح دينار والشعير من نصف دينار إلى دينار والنخيل تؤخذ عليه ضريبة مقدارها قيراط وسدس قيراط = $\frac{١}{٤} + \frac{١}{٤٤}$ دينار وعلى الفجل دينار والسلجم من دينار الى دينارين [٢] أما القرط [البرسيم] وهو مستخدم فى غذاء الماشية فلم تكن عليه ضريبة ولكن فرضت عليه بعد ذلك ضريبة دينار. وفى عدد من البرديات نجد اشارة الى ضرائب على الأرز ثمن قيراط وعلى القرط ٧ والجزر ثلث + $\frac{١}{١٢}$ ويبدو أن الضريبة لم تكن ثابتة فى كل الأقاليم.

(١) جروهمان: جـ ٤ ص ١٩٦.　　(٢) جروهمان: جـ٤ ص ٢٣١.

من الاتحاد الارتدكسي وكيف جلس على كرسي اغناطيوس اللابس الاهوت. فلما وصلت الى انبا يوحنا ووقف عليها فرح فرحا عظيما ومجد السيد يسوع المسيح الذى يهتم ببيعته وشعبه فى كل زمان الذى اشتراهم بدمه الكريم، فأمر أبونا أنبا يوحنا بقرا[ء]ة الكتب على الشعب، فتعجبو عند سماعهم ما فيها من الألفاظ لبعد عهدهم بوصول سنوديقا وشكرو الله على ذلك، فلما شاهدو الرسل انسطايوس والأسقفان بيعة اسكندريه عجبو

وكانت هناك مشكلة الكروم والنبيذ، فالنبيذ كان المشروب المفضل لدى المصريين وزرعت مساحات كبيرة من الأرض بالكروم وكان المصريون يتولون عصرها بعد جنيها، وفى إحدى البرديات القبطية التى تعود للقرن الثامن «تطلب جرتان من النبيذ من أجل الجنود» وهذا يثير تساؤلا: هل كان العرب يتسلمون ضرائب من النبيذ؟ ونفس الأمر بالنسبة للخنازير ويقال أن أبا عبيدة سأل عمر (أن عمالك يأخذون الخمر فى الخراج، فقال لا تأخذوا منهم، ولكن ولوهم بيعها وخذوا أنتم الثمن. فأصبح المصريون يبيعونها ويدفعون خراجها مالا وعليها عشر أثمانها [1].

وكذلك لا نعرف بالضبط هل كانت تؤخذ على الماشية ضرائب فى الفترة الأولى، فالوليد بن الرفاعة أحصى الحيوانات أثناء قيامه بمسح أرض مصر وفى كشوف القرن الثالث ذكر لكل كورة وعدد المواشي وأسماء أصحابها وأوصافها من أجل ضريبة المراعي.

وفى احدى البرديات القبطية اشارة إلى جمع خشب نخيل acacia ونصيب مفروض على كل قرية «ففى رسالة لموظف كبير أنه حمل خشب نخيل فى ٢ هاتور لصالح الشحنة الكبرى وقائمة بالقرى التى جمعت منها. ولقد ذكر المقريزى أشجار سنط فى بعض مناطق النيل بها حراس يحمونها حتى يصنع منها مراكب الأسطول فلا يقطع منها الا ما تدعو الحاجة إليه.

(١) أبو عبيد القاسم: الاموال ص ٦٢.

من نقوشها وزينتها وطقس البطرك والأساقفة والكهنه والسبع طغمات البيعيه ووقار جميعهم والسكينه التى عليهم وخوفهم من الله، فبهتو ومجدو الله على عظم النعمة عليهم من نعمة مارى مرقس الانجيلى المقدسه . فلما شاهدو ذلك قالوا ما قاله داود فى المزمور(*): كما سمعنا كذلك رأينا . وفرحوا فرحا عظيما روحانيا كما كتب فى الأبركسيس(*): ان الكلام يصل الى مسامع البيعه

(*) المزمور ٧٨ / ٣ .

(*) رؤيا يوحنا اللاهوتى .



الصفحتان الأولى والثانية من مخطوط لرؤيا يوحنا اللاهوتى يعود إلى ٢٥ طوبة سنة ١٤٥٧ قبطية.

بيروشليم من أجلهم. فانفذو برنابا إلى انطاكيه . فلما وصل وراى نعمة الله فرح.

وأقامو عند الأب القديس يوحنا أياما قليلا وودعهم بمجد وكرامه بعد أن كتب لهم جواب كتبهم، فمضو إلى كورتهم ممجدين الله على ما عاينو.

اردت يا أبابي القديسين ان اتمم الخطاب بافعال أبينا المبارك انبا يوحنا، غير ان لساني الناقص لا

ضريبة الطعام:

ويعود انشاؤها للضرائب العينية التى قررت على الحنطة والزيت حيث قرر مدان من الحنطة وثلاثة أقساط من الزيت فى كل شهر، لكل انسان من أهل الشام والجزيرة. وأما عرب مصر وجنودهم فأردب كل شهر لكل انسان وذكر مؤرخون آخرون وثلاثة أرادب قمحاً. وذكر اليعقوبى أردبين عن كل مائة أردب وتحولت تلك الجبايات إلى ما يعرف بضريبة الطعام وهى ضريبة عينية أهم ما يجبى فيها القمح وهى تشبه الأنونة الأهلية، وهى الشحنة السعيدة التى تحمل الى القسطنطينية وكان أول ارسالها الى مكة فى عهد عمر فى عام الرمادة ٢١ هـ حيث حدث لديه قحط شديد فأرسل إلى عمرو ليبعث اليه بطعام فأرسل اليه عمرو ما أراد. ويقال أنه دفع الى كل بيت بالمدينة بعيرا عليه طعام مما يوضح مدى ما نهب من مصر.

ولقد أمر عمر بحفر خليج فى النيل الى القلزم الذى عرف بخليج أمير المؤمنين لتسهيل نقل الطعام الى المدينة ومكة وظل يحمل فيه الطعام بعد عهد عمر بن عبد العزيز الى أن قضى عليه اهمال الولاة فحمل الطعام والمال وكسوة الكعبة على القوافل والبحر الاحمر حتى عهد قريب.

وكان يحمل معه كذلك الزيت وانقطع فى الفتنة الأولى ثم عاد فى أيام معاوية ويزيد، ثم انقطع الى زمن عبد الملك بن مروان ثم لم يزل يحمل الى خلافة أبى جعفر المنصور،

يستطيع ان يقول يسيرا من أفعاله، لكن عندى ذكرى للناس القديسين الذين كانو فى زمانه يجب ان أذكر لابوتكم حسن الأفعال ونبوتهم لتسر قلوبكم كما هو مكتوب إذا ذكر الصديق فرحت الشعوب.

كان فى ذلك الزمان شيخ قديس فى البرلس اسمه جرجس وكان حسن الأفعال وينظر من البعد بروح القدس اسرارا عظيمه قبل ان يكون الشى

والبرديات تشير إلى أنه كانت تجبى إلى جانب القمح محصولات أخرى. وفى بردية تعود لآخر القرن السابع من حساب ثيودورا من القسم الأول ٣٢ أردبا وفى القسم الثانى ١٢٠ أردبا وفى القسم الثالث ٥ أرادب من التبن و ٩ مقايس (قدح) و١٤ مقياسا من السمسم و ١٥ مقياسا من الشعير. وفى الكرنك من القرن الثامن الميلادى بردية تذكر مدفوعات من الشعير والفول تتراوح بين أردب وأربعة.

وفى خطاب آخر يأمر الوالى كاتبه أن يتجه إلى شنشور (فى المنوفية) ويخرج الأقباط (أى يجمع منهم الخراج) ويرسل إليه مائة أردب قمحا. وفى أمر لقرة بن شريك إلى أهالى كوم أشقوه أنهم أصابهم من ضريبة الطعام أحد عشر أردبا قمحا وثلاث وثلث فى صفر احدى وتسعين. وفى خطاب مرسل الى أبو الياس القس لاقناع شخص يدعى اندرياس الراعى بأن يدفع الضريبة التى عليه وهى ١٨ كيلة قمحا ويذكر أن عليه أن يدفع ضريبته قمحا، وأنه لن يقبل أى شئ خلافه، وكان القمح ينقل بالسفن الى الأهراء فى الفسطاط لنقله بالسفن إلى مقر الخلافة.

وفى بردية أخرى ترجع للقرن الثالث نقل ٣٣٠ أردبا الى الفسطاط مع ايراد ١٠ أرادب للنفقات . وورد فى حسابات أوسية فى القرن الثانى الهجرى (والى حسن النوتى مائة وسعيد

ليعلم به لجودة أعماله. وكان قد تنيح انبا جرجه أسقف مصر في ذلك الزمان وكان رجلا قديسا رحوما محبا للصدقه، وأقام عندهم زمانا عظيما يرعاهم بطهر وصدق فحزن عليه الشعب المومن واجتمعو وتشاور وكاتبو للأب انبا يوحنا وسألوه أن يجعل ولده مرقس الشماس اسقفا عليهم بمصر عوضا من جرجه المتنيح، فلما وقف على الكتب اراد بلوغهم غرضهم لمراعاته قلوبهم، وأمر ان يقدم

بن... الفسطاط المائة بدينار) أى أنه كان يتقاضى على نقل ١٠٠ أردب قمحا دينارا . وكان صاحب الاقطاع يتحمل النفقات وفى نفس البردية يذكر أنه دفع مالا إلى ابراهيم النوتى لحمل ١٥٠ أردبا وتوصيلها الى الفسطاط . وقد نقلت غلات أخرى بخلاف القمح والعدس والقرط وأصناف أخرى من الغلال و وفى ايصال يعود لعام ٨٧هـ ١٣ ـ ١٤ أكتوبر ٧٠٦ وهو ايصال من لغتين صادر من موظفين باهراء باب ليون لدفع الضريبة (من أهل مدينة ...وكتبوا عبد الله بن جرير فى ذى القعدة سنة سبع وثمانين ... ومبلغها ستمائة وسبعة عشر وثلث وأردب قمحا[١].

وكانت الأهراء لقمح مصر السفلى، يخزن بها القمح الذى ينقل الى بلاد العرب والقمح الذى تؤخذ منه المؤن العينية للجند العرب وأسرهم فى مصر.

وفى نهاية القرن السابع وأوائل الثامن ذكر لشخص يدعى أبو مزيل باعتباره محتسب الأهراء فاضطلع بأعباء جمع الأهراء فى الفسطاط. وذكر فى بردية أخرى أثنان من المشرفين وأهل كوم أشقوة سلموا ألف أردب قمحا ضريبة للطعام الى اهراء بابليون وسألوا مشرف الاهراء أن يعطيهم ايصالا يفيد تسلمه القمح. وفى احدى البرديات القبطية يذكر أن البحارة

(١) جروهمان : جـ ٤ ص ٢٨٦.

لهم مرقس الشماس. وخاطبه فلم يفعل وطرح فى رجليه قيودا حديدا. واقسمه قسا ليتمه اسقفا وهذا بغير اختياره، وكان باكيا حزينا ويقول: انت يارب تعلم انني لا اصلح لهذا الأمر فاسلك يا سيدى ان تخلصنى من هذا الذى لا أقدر عليه، فسمع الرب محب البشر الذى يصطفى من يختاره لنعمته قبل ولاده، فقال لذلك المومن: قم اخرج من هذا الموضع الذى انت فيه. فقام فى تلك الساعه فوقع

تسلموا أجرهم نبيذا. وكان على أهل القرى واجبات تتعلق بالخدمة فى الأسطول كما ورد فى احدى البرديات القبطية.

والى جانب الضريبتين . الرئيسيتين على المزارعين كان هناك عدد من الضرائب الأخرى كضريبة الجسور، وفى احدى برديات القرن الثالث ذكر أنها ربع دينار، وفى وثيقة أخرى اشارة إلى ضريبة تخص البحرية فرضت على القرى مقدارها نصف صولد. ثم نفقات الجباية وكانت حوالى ربع دينار كما جاء فى وثيقة حساب يرجع تاريخها الى القرن الثانى الهجرى ومما فرض على المصريين ضيافات العرب ويرد فى احدى البرديات ذكر ضريبة النزل.

نظام الجباية:

كان التقسيم الادارى فى مصر على قمته الوالى وكانت له سلطات ادارية واسعة بوصفه نائبا عن الخليفة، وكان يجمع فى بعض الأحيان بين السلطة الادارية والمالية المتمثلة فى ولاية الخراج وان كان الخليفة فى أحيان أخرى يعين عاملا مستقلا مسئولا مسئولية مباشرة أمامه عن الخراج وكان معنى انفصال الخراج عن الولاية أن تصبح يد الوالى مغلولة، فعمرو احتج على هذا وترك الولاية حين ولى عثمان عبد الله بن أبى سعد الخراج أثناء ولايته لمصر.

وقسمت مصر الى قسمين: مصر العليا ومصر السفلى، وان كان يوحنا النقيوسى ذكر أنها

الحديد من رجليه وانفتح له الباب وخرج ولم يستيقظ له أحد ممن كان يحفظه، فلما أصبح طلبه فلم يجد، فامر بالبحث عنه فما قدر عليه فصعب عليه، ثم انه قدّم ولدا له اسمه قسما واوسمه للمصريين فاقام أياما ومات.

وكان انسان يسمى ميخايل حسن الفعال اقسمه لهم اسقفا. وكان البطرك قد وجد على

قسمت غداة الغزو الى ثلاثة أقسام هى مصر السفلى والريف واركاديا، وقسمت بدورها الى كور وهى تعادل الباجاركية القديمة فكان يرأسها وفقا للبرديات باجارك وقمص، وذكر أحيانا بلفظ دوق، وقسمت تلك بدورها الى قرى يرأسها المازوت، وكان عمله ذا اختصاصات مالية وادارية.

وكان لديوان الخراج العام ادارات فى الباجاركية يتولاها موظف يطلق عليه الجسطال ويرد فى بعض البرديات لفظ تولاريوس وهو كاتب السجل. وظلت الوظيفة قائمة فى العصر الاسلامى الأول، والبرديات القبطية التى تعود الى القرن السابع والثامن احتفظت بأسماء وظائف بيزنطية كرؤساء القرى الذين عهد لهم بالاشراف على الجباية، لكن بعد فترة حلت محلها أسماء اسلامية فجابى الضرائب العينية حمل لقب القبال.

وكان يتبع ديوان الخراج بحارة السفن المصريين الذين كانوا يجبرون على العمل فى الاسطول كجنود ومجدفين تحت ظروف بالغة السوء بعيدا عن أهلهم وبلدانهم لفترات طويلة قد تستغرق حياتهم كلها، ويبدو أن المزارعين كانوا يدفعون نفقاتهم. وكذلك ظهرت وظيفة محتسب الأهراء أو المشرف على مخازن القمح. أما الضريبة النقدية فان الجباة كانوا يسلمونها لمسئولى القرى وهؤلاء بدورهم يسلمونها لفروع ديوان الخراج بالكورة التابعة لهم، وكانت

الشماس مرقس لهروبه ومخالفته لأمره، فكتب
كتابا إلى الأب القديس جرجه في البرلس الذى
ذكرناه انفا يعلمه انه واجد [حزين] على ولده
مرقس لمخالفته أياه وهروبه منه وانه وكس [خاب]
جاهه عند المصريين . فاجابه جرجه القديس النبى
وقال له: لا تواخذ ابوتك ولدك لاجل مخالفته لك
فانت اردت ان تقاوم امر الله بل الله قد حفظه
لياخذ كرسيك ورياستك بعدك . فلما سمع الاب

الأعمال تجرى في ديوان الخراج باليونانية والقبطية الى أن عربت سنة ٨٧هـ فى عهد عبدالملك ابن مروان فكتبت بالحروف النبطية، وكما ذكر ابن عبد الحكم (يجتمع عرفاء القرية ومازوتها ورؤساء أهلها فيتناظرون فى العمارة والخراب حتى اذا أقروا فى القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة الى الكور ثم يذهبون الى رؤساء الكورة ويوزعون الأنصبة على احتمال كل قرية وسعة المزارع ومساحة الأرض الشاغرة فيبذرون، وأما بعد الحصاد فانهم يأخذون نصيبا لكتابهم ولعمال الجباية) . فالواضح أن التقدير الاجمالى يأتى من ديوان الخراج الى الكور التى تحدد نصيب كل قرية ، أما التخصيص فانه يرجع لمجالس القرى حيث يبدأ توزيع الخراج وفقا للمساحة والمحصول. ويذكر ابن عبد الحكم أن من يعجز عن زراعة الأرض يتولى الاخرون عنه ومن أراد الاستزادة أخذ ويبدو أن القرية تحملت مسئولية الخراج ككل فمن ترك الأرض تكفل الباقون بزراعتها، ويؤكد هذا بردية تعود الى القرن الثامن الميلادى ٧٢٢م ١١٤هـ فالقرية كونت ما يشبه المجلس البلدى تولى دفع الأعباء والضرائب، و هذا الاتفاق وقعه سبعة عشر من أعيان القرية، ونص على أن من يرفض القيام بأعبائه عليه أن يدفع مقابلا ماليا.

وكان على المواطنين المقيمين فى الكورة اذا رغبوا فى الرحيل الى مكان آخر أن يحصلوا على تصريح من المدن المسجلين بها ليعرف الموظفون أماكنهم، وكان هناك عمال بريد فى

البطرك هذه النبوه تعجب لنه [لأنه] كان يصدق بكلما يقول له الشيخ القديس السايح.

فلما علم بهذا مرقس عاد إلى البطرك وسجد له واستغفر منه فلم يجد عليه بعد. وكان عنده من ذلك اليوم جليل القدر ولم يرجع يفارقه فى كل موضع كان يمضى إليه.

ثم توجه البطرك إلى الفسطاط مصر لاجل الخراج الذى كان على الاواسى البيعيه وهذه اخر

الكورة لابلاغ الوالى عن أعمال الباجاركات كما ورد فى احدى برديات كوم أشقوة وهى رسالة من قرة بن شريك الى باجارك أنصنا. والايصالات الصادرة الى الأهالى فى القرن الأول الهجرى كان أغلبها بالقبطية والدفع على أساس الدوة الضريبية البيزنطية، وكان يستعمل فيها الصولد وهو يعادل الدينار، والقيراط والنوميزما وتيرميزما، ففى ايصال من القرن السابع دفع ٢ نوميزما (تعادل الصولد) وهى ضرائب عن القسم الثانى من العام الثانى بتاريخ ١٤ بابه لمساعد رئيس القرية، وحصل على ايصال بناء على طلبه. ودفع شخص اسمه أبيون بن كركينا صولدا كضرائب للقسم العاشر. حتى عقود البيع والايجار كانت تذكر فيها الدورة الضريبية البيزنطية، فبيعت جمال مقابل صولد و ١٤ قيراطا فى أمشير من السنة التاسعة.

وفى خطاب آخر دفعت ضريبة القسم السابع ١٤٫٥ قيراطا ونصفا من الذهب المينا لحساب ضريبة. وفى خطاب كان فيه الجابى رجلا عربيا يدعى يزيد بن عبد الرحمن أرسل الى شخص يدعى سيفريوس ليبلغه بما عليه من الضرائب للسنة العاشرة ويعود الخطاب بتاريخه الى القرن الثامن. وايصال آخر ليزيد ابن عبد الرحمن شبيه بالسابق الى سيفريوس وجولد سميث يعين الأشخاص الذين عليهم الضرائب وكذلك دفع أبو سيفريوس نصف صولد فى القسم السابع باسم الخدمة البحرية ومن مجموع تلك الايصالات يتضح أن العرب استعملوا

دفعه مضى إليها، فعمل مبغض الخير الشيطان ان يثير عليه ملأ [الناس] وقال : هذا الشيخ [إلى متى] يقاومنى وينى البيع والتذكارات ، انا أيضا اجعل اجرته ان تكون نكده. كان فى ذلك الزمان وال باغض المسيح رمى الشيطان فى قلبه ان يهدم بعض بيع مصر لكن الرب محب البشر انتقم منه سريعا ومات موته سو سرعه وولى مكانه بعده انسان محب للنصارى، فتقدم لهم بتنظيف بيعهم

الصولد فى معاملاتهم فلقد ظلت النقود البيزنطية مستعملة مع اضافات عربية عليها الى عهد عبد الملك بن مروان والملاحظ أن غالبية ايصالات تلك الفترة كانت باللغة القبطية.

أما بالنسبة لنظام الجباية فقد احتفظ العرب بالجباة السابقين ويذكر يوحنا النقيوسى أن بعض الموظفين البيزنطيين الملكانيين بقوا عند الفتح واعتنقوا الاسلام فولاهم العرب اداراتهم السابقة، فابقوا على شخص اسمه ميناس وولوه حكم مصر السفلى، وشنودة تولى الريف، وفيليوخوليوس حكم اركاديا والفيوم، وكان هؤلاء أشد الموظفين سوءا وقسوة تجاه المصريين، ومع ذلك فان الجباة المحليين لم يكونوا بالأفضل حالا وظل الجباة الأقباط الى عام ٨٧هـ. وطريقة الجباية تختلف كثيرا عما كان مألوفا فى العصر البيزنطى. ففى رسالة من حاكم الكورة ويدعى الباجارك الى عدد من رؤساء القرى يتضح أسلوب وطريقة الجبابة آنذاك (من فلاديوس اسبيوس بمشيئة الله الباجارك بواسطة زكريا ابنه الى عدد من رؤساء القرى المذكورة فى القائمة التى أعطيتها لأخى أبو يوسف، فوالدى كما تعلمون اهتم بأمر المحصول والضريبة العينية وأثمان البيع ومحصول البذور وعليكم بجمعها وارسالها الى، وأنا جعلته مسئولا عن قراكم وعليكم اختيار كتاب أو مسجلين وجعلهم مسئولين عن نصيب كل قرية، وهم مسئولون كذلك عن عدم ترك أى كيلة أو أى مقدار من المحصول لأى رجل قبل أن يدفع

التى كـان الاول قـد شـرع فى هدمـهـا، لكنـه لم يامرهم بان ينوها.

وكان البطرك بمصر قد قضى جميع حوايجه وعـول على العـوده الى اسكندريه، وكـان عـيـد السـيـد(*) [فى] تمنيه وعشرين يوما من كيهاك فطلب إليـه الأسـاقـفـه والشـعب ان يقـدس لهم ويقربهم قبل مفارقته لهم. وكانت هذه النبوه منهم ان ياخذو السراير المقدسه من يده قبل خروجه من

(*) تحتفل به الكنيسـة المصرية فى التاسع والعشرين من كيهك وهو عيد الميلاد المجيد.

ضريبة المحصول وبذور المحصول والضرائب المالية والضرائب العامة ومن يتأخر سيعطى الفرصة ضده. وسأجعله مسئولا عن أى مزارع فى القرية يبـع محصوله أو أى سلة من التبن الا بموافقة كتابية منى أو من والدى، وعليكم ارسال المخالف لكى يعرف نتيجة عدم طاعته وفى النهاية يطلب ٢ من الكتبة ليساعداه فى جمع محصول قريتين.

وكما هو واضح من الخطاب فان الباجارك أو حاكم الإقليم كان يعين رؤساء القرى الذين يعينون بدورهم كتابا وجباة لجمع المحاصيل والضرائب، وهؤلاء تقع عليهم مسئولية الضرائب كاملة. وكان فشل رؤساء القرى فى الجبايات يعرضهم للعقاب، فمن رسالة من شخص يدعى بارشا الى الأمير فى بابليون يذكر أنه قبض على الرجال وأرسلهم تحت الحراسة الى بابليـون مكبلين بالأغلال. وغالبـا، كان هؤلاء الأفراد من الجباة لا من الأهالى . وخطاب من محمد ربما كان مسئول الخراج الى فيكتور ذكر فيه أن رؤساء أحدى القرى لم يفوا بالتزاماتهم المالية وخاصة الضرائب النقدية ويطلب تعيين رؤساء أخر يتحملون المسئولية وأن عليه مراقبتهم ومطالبتهم بالضرائب.

ولقد أصبحت الزراعة عبئا حاول التخلص منه أهالى البلاد، ففى بردية عبارة عن رسالة مرسلة الى أحدى الموظفين بواسطة قس طلب الشخص رفع عبء الحقول التى عليه وتسليمها لأخرين يتحملون عنه أعباء الضرائب، ويتعهد الشخص المرسل اليه الخطاب بمعاونته فى

هذا العالم، فلما دخل البيعه نظرها بغير سقف
فتنهد فقال: ياربى والاهى يسوع المسيح انت قلت
لبطرس ريس التلاميذ اننى ابنى بيعتى على
الصخره ولا تقهرها ابواب الجحيم، وان كان قد
ظلمها بعض الملوك المنافقين يسيرا بكلمتك يارب
لا تبطل إلى الأبد، وقد طرحت الملوك الطاغيه مثل
ديقلاديانوس ويوليانوس من يشبههما واما البيعه
فهى ترتفع فى كل زمان، وقضى الايمان يا سيد انا

السداد ان عجز عن ذلك. وكان الجباة حريصين على ألا يفلت أحد من الجباية لأن العبء كان يقع عليهم، فقد توفى شخص اسمه ميناس وترك نساء وريثات له فكتب مسئول الخراج يطلب تقييدهن فى السجلات لفرض الضرائب عليهن ويأمر بأن يكون متيقظا لأمور الجباية فانه لن يتغاضى عن أى نقص فى السجلات وينذر بمعاقبته، ويبلغه أنه لن يضع عصابة على عينيه فلا يتهاون فيما يجب أن يدفع، ويذكر أن على الجباة ألا يحددوا للشخص ما يدفعه قبل أن تأتى الكشوف من ديوان الكورة، فالشدة كانت الطابع المميز فى الجباية حتى على الجباة أنفسهم، فباجارك يرسل الى أحد مرؤوسيه (أنه أرسل سيرينوس لاكمال الجزية وعينه كمشرف عليه وأن هذا لصالحه ويطلب منه تسليم جباياته ويهدد بأنه سيحقه. وفى رسالة من جابى الى الجهبذ يذكر له أنه نفذ تعليماته كاملة ولم يترك أى ناحية بلا تقدير ولم يضف لتعليمات الوالى أى زيادة أو نقصان.

وصيغة التهديد نفسها تتردد فى رسائل لقرة بن شريك والى مصر الى الباجارك باسيل فى كوم أشقوة ٧١٠م / ٩٠هـ يتهمه بالتقصير لتأخيره الخراج ويتوعده هو وعماله، ومع ذلك استمر باسيل فى التأخير، فعاد قرة يكرر له بأن الوقت حان لاعطيات الجند وأبنائهم ويطلب سرعة جمع المال (فان أهل الأرض قد حملوا منذ أشهر ثم عجل الى ما اكتمل عندك من

اطلب اليك وارغب ان تجـددها بالنعـمـه وتضع
كلمن يقاومها من الملوك المنافقين وتريهم ضعفهم
سريعا وتبطل موامراتهم وتنعم على بسلطان طالب
الحق يامر بعمارة البيع واعادتها إلى ما كانت عليه
من الزينه والفخر باشراق نورك فيها . وفيما هو
يصلى بهـذا ومثله سمع صوتا يقول مثل داود
المغبوط : أما انت فاخدك الى أريحك من تعب هذا
الزمـان والذى يجى بعـدك هو الذى يبنى البـيـع

المال أولا بأول)[1] ثم يعود لتذكرته بأمر الخراج (ولعمرى حان الأجل منذ أكثر من شهرين وقد كتبت اليك قبل كتبى هذا آمرك أن تجعل الينا بما قد جمعت من جزية كورتك وأردت أن أرفق بهم وأتجاوز عنهم بما قد قبضت منهم على النحو الذى كانوا يؤدون فى بيت المال كل سنة) فهو يطلب العدالة فى الجباية ويطلب دخل الدولة بلا تأخير وهما أمران من الصعب تحقيقهما معا مع هروب الفلاحين وترك الأرض بورا.

وأمام هذا الضغط من الولاة كان على الجباة أن يفوا بالتزاماتهم كاملة خوفا من تعرضهم للعقاب فتعسفوا مع الأهالى، وفى بردية عربية وهى أمر من أحد الجباة الى شخص تأخر فى دفع ضرائبه فى مدينة انصنا (استحضر لنا من مدينة أنصنا بقطر الطحان ومر العمال بأحضارة واستحضر الينا أسرته أجمعين واستحضر أباه وابنه واستعجل احضاره ان شاء الله) وهكذا كان احتجاز اسر المصريين حتى يتموا سداد ما قرر عليهم من الأموال، وكانت الاسرة خلال فترة الاحتجار (التى كانت تمتد أحياناً حتى تتم دورة المحصول الجديد ويكون وافياً دون أن يأتى فيضان النيل منخفضاً الخ..) تكلف بأعمال السخرة والخدمة عند الغزاة الفاتحين العرب. وفى كتاب آخر «لأبى على حسن ابقاه الله عافانا الله واياك لا تضع كتابى فى يدك حتى

---

(١) جروهمان : جـ٣ ص ١٤٩.

ويجـددها . فلمـا سـمع هذا بدا بالقـداس، فلمـا اكمل الخدمه ناول الشعب من السراير المقدسه واعطاهم السلام وعادو الاساقفه الى كراسيهم، فحينئذ توعك ابونا انبا يوحنا ولحقه ضربان فى راسه، وكانو الابا الاساقفه يريدون بلوغه مراده وطيبة قلبه ويقولون له: يا ابانا لا يضيق صدرك بسبب خراب البيعه، الرب يقيم لها من يعمرها اجود ما كانت بصلواتك وقدسك، وهو لا يصغى

تركب الى شنشور (فى المنوفية) وتخرج الأقباط حتى تنفق الى مائة أردب قمحا وابعث به ساعة يأتيك كتابى» وأمر آخر من ضابط الى مرزوسيه فى رمجوس (فى الأشمونين) يطلب التنكيل بشخص لم يدفع ما عليه من أعباء. وفى خطاب من قرة بن شريك الى با سيل ذكر أن الوليد بن العباد صاحب البريد أخبره أنه فرضت غرامة على قرية بسبب تأخيرها فى دفع الجزية.

ولقد ارتفعت شكوى الجباة من خلال البرديات من هروب الفلاحين وتعذرهم فى الدفع ففى بردية حسابات اشارة الى بنود غير مدفوعة أو الى احالة منقولة من قسم إلى القسم الذى يليه. وفى أمر من القرن الثامن الميلادى من الباجارك فلافيوس الى رؤساء القرى والقس فى الكنائس يطالبهم بمزارعين لتولي وظائف محلية صغرى بسبب فرار العمال. ويشكو أحد المستأجرين من المالك الذى يبدو أنه عربى، ويصفه بالرجل العظيم، ويذكر أن لديه وثيقة بايجار حقل يتبع هذا الشخص، ويرغب فى مقابلة المالك بشأنه ويبدو أن المالك العربى اتفق معه فى أول الأمر على زراعتها ثم ترك الأرض فلم يتول هو زراعتها ولم يتركها للرجل. (أنه دفع لجميع الرجال أجرهم الا أنا واذا كان يريد أن ابذر الحقول فليعطنى وثيقة واذا لم يرغب فليتسلمها منى). لأنه فى هذه الحالة كان على المزارع أن يدفع ضرائب الأرض، وقام بعض الملاك العرب بالتهرب من دفع الضرائب ومقاومة الحكومة كامرأة تدعى رضا رفضت أن تدفع

لقـولهم لن [لأن] قلبـه اشـتغل بما سـمـعـه من الصـوت وانه خـارج من هذا العـالم . وكـان يطلب إلى الاسـاقـفـة ويقـول لهم خـدونى الى مـدينتى [حيث] الموضع الذى اختاره الرب لى لكى اسجد للرب على كرسى ابى مرقس الانجيلى قبل خروج روحى من جسدى.

فـسمعو منه وحملوه إلى مركب، وكـان معه

خراج أراضيها وأثارت المشاكل مع الجباة وأدى هذا بالجباة الى أن يصحبوا معهم جندا محليين وهو أشبه بنظام البوكلارى الذى كان ملحقا بالضياع الكبرى فى بيزنطة، لقد تم تطبيق هذا النظام فى عام ٥٠هـ فمن رساله لقرة بن شريك (أما بعد فان ناسا من الجند ذكروا الى كتبة من قريتهم كانت تجرى عليهم منذ أربعين سنة ولم نجد شيئا من الكتب فلا أدرى ما صدق ذلك من كذبه فاذا جاءك كتبى هذا فلا تقدم فى كورتك الا سألت أهلها عما فى قريتهم من تلك الكتبة ولمن هى فاذا علمت ما فى كل قرية منها فارفع الى كتابا بما وجدت)[١] ويبدو أن هؤلاء الجند أعانوا السلطات المحلية فى كل قرية فى شكل قوة شرطة للمحافظة على الأمن وجباية الضرائب.

ومن المعروف أن الجباة فى عهد عبد الملك أصبح غالبيتهم من المسلمين ففى شكوى متأخرة نسبيا ١٣٧ هـ اشتكى أهالى طحا من عمرو بن عطاس جامع الضرائب ومعاونيه فقام أمير الكورة بتشكيل مجلس من الرؤساء المحليين نوقشت فيه الشكوى والتى ثبت كذبها بالطبع ولا نعلم هل كان هذا اجراء متبعا فى الفترة السابقة أم لا.

والمشكلة الأساسية التى بدأت تتضح هى هروب الفلاحين، فالى جانب الضرائب التى عليهم كانت هناك الأراضى البور التى تضاف إلى أرض البعض ويتحمل ما عليها من ضرائب

(١) جروهمان: جـ٣ ص ١٥٠.

الاساقفه ميخايل اسقف مصر وجرجه اسقف منف.

وفى يوم انحدارهم من مصر ولى على مصر وال جديد اسمه الليث بن الفضل(*) وكان انسانا خيرا محبا للنصارى، فلما انحدرنا بدا البطرك ان يخاطبنا وهو فى المركب ويقول: قد حضر فكر على قلبى أقوله لكم لجل قدسكم واظهر لكم ما خفى عنكم، قد علمتم ما لقيت من التعب

(*) ولى مصر من قبل الرشيد على صلاتها وخراجها بدلاً عن إسماعيل بن عيسى فى حوالى ٢٠ نوفمبر ٧٩٨م = ٥ شوال ١٨٢هـ. انظر الهامش السفلى ص٤٥٥.

وذكرت بعض البرديات أنه كان يطلب منهم زراعتها قطانى (بقول) وتعفى لفترة من الضريبة ولكن المتبع أن القرية تتحمل ضرائب من ترك أرضه بل وما يسرقه اللصوص وغيرهم من المحصول. وفى احصاءات عربية ذكر لأراض خراب. أما بالنسبة للسخرة فكانت فى أعمال الجسور. وفى رسالة من رئيس قرية الى شخص مسئول يذكر أنه أحضر ٢٠ عاملا للعمل فى القنوات.

ولقد حاول العرب الحد من هروب الفلاحين وتركهم الأرض بأن منعوا المزارعين من مغادرة مواطنهم الا بتصريح، فالمواطن اذا أراد أن يتجه الى مكان ليقيم فيه ردحا من الزمن لم يكن ملزما فقط بالحصول على تصريح من المدينة أو المنطقة التى يتبعها، بل كان ملزما بافادة الموظف المحلى بمحل اقامته الجديد فالمزارعون كان عليهم دفع ضرائبهم فى أماكن تسجيلهم وأقاليمهم التى نشأوا بها، وفى البداية كان يسمح بالجباية فى الكورة التى انتقل اليها الشخص حيث تحول الاتصالات الى مكان تواجده الجديد ولكن الدولة منعت هذا التصرف، ثم أعادته ثانية قبل نهاية العصر الأموى.

ولقد أجبر المزارعون على التواجد فى أماكن زراعتهم وظهرت عقود ضمانة تتضمن التعهد باستمرار العامل فى عمله فى الأرض، ويبدو أن تطبيق هذا النظام بدأ منذ عهد عبد العزيز بن مروان فى خلافة عبد الملك بن مروان. وفى بردية تعود لعام سبعمائة وأربعة وعشرين من

وصبرى الى سفك الدم، والان فانا منتقل الى
حيث ابابى فقد طلبت إلى الله ان لا يخرجنى
بغته بغير ثمره بل يقينى سنه واحده ويعطينى بان
اعود اليه بكل قلبى واتوب وابكى على خطيتى
ويرينى سلطانا عادلا بارض مصر يحب النصارى
ولم يمنعنى الله من هذا وانعم على بالحياه إلى
سنه واخرها هذه الايام، وقد بلغنى ان واليا قد ولى
مصر وانه يفعل مع البيع والاخوه كل جيد وانا

الميلاد، يطلب رئيس دير من الأقصر السماح للرهبان بترك مدينتهم والذهاب للفسطاط لمدة ثلاثة أشهر حددها، وتعهد رئيس الدير بضمان عودتهم. ومع ذلك اشتدت حركة هروب الفلاحين وخاصة في عهد عبد الملك بن مروان بعد زيادته الخراج رغم انخفاض النيل ٧٨هـ.

وبدأ الولاة في احصاء كل الغرباء عن كل قرية والعودة الى قوائم التعداد القديمة لترحيل كل من يثبت أنه وافد حديث. بل في احدى البرديات طلب الوالي ترحيل كل من أقام أقل من خمسة عشر عاما فى الاقليم، والوالى الذى لم تذكر البردية اسمه فغالبا هو قرة بن شريك فالأمر يخص كوم اشقوه فيأمر الوالي الباجارك حاكم الأقليم بأن أهالي الفيوم واهناسيا واشمون وقوص الذين لديه فى قريته يجب القبض عليهم وارسالهم اليه وعليه أن يكتب أسماءهم فبعضهم هرب من أقليمه من خمسة عشر عاما، ويطلب مراجعة القوائم وتسليم هؤلاء الأشخاص لحامل الخطاب هم وزوجاتهم وأبنائهم وممتلكاتهم، مع ذكر بلدهم الأصلية.

وكان هروب المزارعين يعرضهم للعقاب والغرامة ففى خطاب من قرة لحاكم اشقوه.:

«لقد أرسلت اليّ بالنبطى البو الذى فر بالأربعة الدينر (الدينار) وثلث الدينر غرمته»[1].
وفى خطاب أخر الى باسيل «حاكم الكورة» يطلب منه عدم السماح بايواء جالية (ذميون)

(١) جروهمان : جـ٣ ص ١٥٢.

مـاض الى الله ولا تنظرونى بعـد فى الجسـد لن [لأن] زمانى قد اقترب هذا الذى اعلمت به من الله فاسمعوا الان إذا أنا مت اسرعو واجلسو من يختاره الله على الكرسى.

فلما سمعا الابوان الاسقفان هذا تيقنا موته فتنهدا ولم يقدرا ان يصبرا من كثرة البكا لقوله: انكم لا تشاهدونى بعد فى الجسد. فقالا له: يا ابانا لما اظهر الله خروجك من هذا العالم من اعلمك

لديه وفى رسالة موجهة من مرقص لشخص يدعوه بالدوق والمقصود حاكم الكورة، أن فلاحا هرب ومعه نيران لثور يخصان الدوق ويطلب شخصاً ليذهب لمكان الفلاح أخنوخ الذى أخذ النير ويذكر أن الفلاح لا يريد العودة والعمل ، وهذا أدى بالحكام العرب الى أن تأخذ ضمانات على بقاء الفلاح فى أرضه ووفائه بالإيجار والخراج، ولقد أصبح هذا التقليد شائعا، ولدينا عدد كبير من الوثائق بالعربية والقبطية تشتمل كلها على ضمانات، ففي بردية يتعهد اسحق بن ابراهيم وبقطر الحارس بضمانة مزارع ويتعهد بأنه فى حالة هروبه يدفع ٢٠ دينارا. وفى خطاب الوالى الى موظفيه يطلب اطلاق سراح شخص لأن أبو الرازى ضمن ما عليه من مال.

وضمانه أخرى فى احدى البرديات القبطية معنونة الى موظف كبير حيث يضمن أبو الياس عمل شخص فى الحقل مدة خمسة أشهر.

وأحيانا يتعهد الضامن بالعمل فى الحقل فى حالة فرار الفلاح الذى يضمنه فيثودور يضمن لآخر عمل فلاح ويتعهد أن يحل محله فى احضاره، وضمانة مرفوعة للأمير بأسماء فلاحين يتعهد الضامن بوجودهم فى حقولهم، وضمن عاصر عنب شخصاً آخر فى زراعته. وأحيانا يضمن البعض الخراج والضرائب لآخرين (عافاكم الله ورحمكم فان وقاد بن عبد الله قد ضمن لنا ما يلزم بالمال مولى اسماعيل أخو وقاد من الخراج والضرائب والنوائب فى السنة

به انه يجلس على الكرسى بعدك: فقال لهما الذى قد حرسه الله الى الان وسر به ان يرعى شعبه واردت انا ان اجعله اسقفا وكان تدبير الله ان يحفظه لهذه الخدمه وهو ولدى القس مرقس. قال هذا وهم منحدرون في المركب، فلما وصل إلى مدينة اسكندريه ثقل عليه المرض والورسكين [الحمى].

وهذا عجب آخر اظهره الله لابيناالقديس انبا

كلها فخلوا بينه جزاء ما رفع عليه) فالفلاح لم يحظر عليه ترك اقليمه فقط بل منع فى أحيان كثيرة من ترك الأرض الى أن يسدد ما عليه، وقد امتدت الضمانة الى الوظائف فهناك ضمانة لموظف مدني، وضمان من اثنين من الموظفين لحضور شخص. ومع ذلك فان الفرار من القرية قد استمر.

وفي بردية بتاريخ ٧٣٢م/ ١١٣هـ ذكر شخص فى كورة الأشمونيين يقيم فى الفسطاط أرسل اليه عامل الأشمونيين يبلغه بقيمة ضريبته [١] ، وفي بردية أخرى من قرية البسكلون بالمنيا وتعود الى ١١٢ هـ ذكر لشخص من أعلى أشمون سمح له بالعمل فى أسفل أشمون لوفاء جزيته والتماس معيشته لمدة شهرين[٢] وسمح لآخر بالعمل لوفاء جزيته ومعيشته لمدة خمسة أشهر فى مستهل شعبان سنة ثلاث ومائة الى السلخ من ذى الحجة فى سنة.. فمن لقيه بعد الأجل الذى أجلته فليعده الى مدينته.

ولقد استمرت الدولة خلال القرنين الثانى والثالث فى حصر الأشخاص غير المقيمين فى أقاليمهم، فالمزارع أصبح مربوطا باقليمه وزراعته وربما كان هذا أحد الأسباب الرئيسية لثورات القبط خلال هذه الفترة. وأدى هذا بدوره الى اضطراب الأمور فى القرى ففى

(١) جروهمان: جـ٣ ص ١٧٤.

(٢) جروهمان: جـ٣ ص ١٧٥.

يوحنا لا تجب الغفله عنه، لما كان فى اليوم السادس عشر من شهر طوبه عيد القديس فيلاتاوس(*) الشهيد وهو يوم ولد فيه هذا الأب كما ذكر الجمع وهو اليوم الذى وسم فيه بطركا وفى هذا اليوم بعينه اسلم نفسه للرب.

(*) يذكر عنه السنكسار أنه ولد فى مدينة انطاكية، وقتل على يد دقلديانوس.

والذى اقامه على الكرسى اربع وعشرون سنه وكانت وفاته فى سنة خمس مايه وخمس عشره

احدى البرديات العربية أوامر بالقبض على أهل الريب والجرائم ومنع بقاء أحد بالقرية غير أهلها.

وقد قام فى مصر فى العصر العباسى نظام آخر لجباية الضرائب وهو نظام قبالات (١) الأراضى، ويشبه نظام الالتزام، الذى وجد فى العهد الرومانى، فيقول المقريزى (٢): «وكان من خبر أراضى مصر، بعد نزول العرب بأريافها واستيطانهم وأهاليهم فيها واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا وانقياد جمهور القبط إلى إظهار الإسلام واختلاط أنسابهم بأنساب المسلمين لنكاحهم المسلمات، أن متولى خراج مصر كان يجلس فى جامع عمرو بن العاص من الفسطاط فى الوقت الذى تهيأ فيه قبالة الأراضى وقد اجتمع الناس من القرى والمدن فيقوم رجل ينادى على البلاد صفقات صفقات وكتاب الخراج بين يدى متولى الخراج يكتبون ما ينتهى إليه مبالغ الكور والصفقات على من يتقبلها من الناس، وكانت البلاد يتقبلها متقبلوها بالأربع سنين لأجل الظمأ والاستبحار وغير ذلك، فإذا انقضى هذا الأمر خرج كل من كان تقبل أرضا وضمنها إلى ناحيته فيتولى زراعتها واصلاح جسورها وسائر وجوه أعمالها بنفسه وأهله ومن

(١) يذكر دى ساسى أن كلمة قبالة معناها أن أحد الأشخاص يضمن دفع ضريبة معينة أو يلتزم بتنفيذ عهد أو ارتباط. Sur la nature et les Revolutions du droit de propriete territoriale p. 200.

(٢) الخطط جـ١ ص ٨٢.

للشهدا. وعظم حزن الشعب الارتدكسي فى ذلك اليوم عليه، ولما كملت عليه الصلوات والقداس جعل جسده المقدس مع ابايه القديسين التاودوسيين، وقبل الرب نفسه الطاهره واعد مع القديسين فى كورة الاحيا والمجد للسيد يسوع المسيح ولابيه الرحوم والروح القدس المحيي الان وكل اوان والى دهر الدهور امين.

يتندبه لذلك ويحمل ماعليه من الخراج في إبانه على أقساط ويحسب له من مبلغ قبالته وضمانه لتلكم الأراضي ما ينفقه على عمارة جسورها وسعة ترعها وحفر خلجها بضرابة مقدرة في ديوان الخراج ويتأخر من مبلغ الخراج في كل سنة في جهات الضمان والمتقبلين، يقال لما تأخر من مال الخراج البواقى. وكانت الولاة تشدد فى طلب ذلك مرة وتسامح به مرة، فإذا مضى من الزمان ثلاثون سنة حولوا السنة[1] وراكو البلاد[2] كلها وعدلوها تعديلا جديداً فزيد فيما يحتمل الزيادة من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج إلى التنقيص فيها ولم يزل ذلك يعمل فى جامع عمرو بن العاص إلى أن عمر أحمد بن طولون جامعه وصار العسكر[3] منزلا لأمراء مصر فنقل الديوان إلى جامع أحمد بن طولون».

من الوصف السابق نعرف أنه كان يقوم في جامع عمرو ثم في جامع ابن طولون مزاد لتقبل الأرض أو ضمان خراجها، وكان التقبل لأربع سنوات (حتى تتعادل سنو المحصول الضعيف بسني المحصول الطيب) وكان المتقبل يخصم من المبلغ المطالب بدفعه ما ينفقه فى كرى الترع وما الى ذلك . ولسنا نعرف تماما تفصيل علاقة المتقبل مع رجال الإدارة.

---

(١) تحويل السنة معناه تحويل السنين القمرية إلى شمسية فإذا جمع الخراج على حسب السنين القمرية فكأننا نجمع الخراج فى مدى ٣٢ سنة شمسية ثلاثا وثلاثين مرة وهذا ضد طبيعة الأشياء. وعلى هذا تحذف سنة كل ٣٣ سنة قمرية خراج سنة. وهذا ما يسمى التحويل (خطط المقريزى جـ١ ص ٧٣ De Sacy: Sur la Nature et les Revolutions p. 200.

(٢) الفعل راك والاسم روك. معناها تقويم الأراضى ومسحها .De Sacy: op. cit. p. 200

(٣) فى الواقع كانت القطائع هي مقر أمراء الدولة الطولونية منذ أن بناها أحمد ابن طولون لا العسكر.